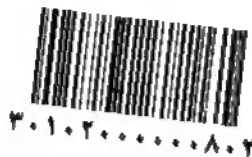




جامعة اهواز  
كلية اللغة العربية



كتاب البيانية في البيان للإمام الطيبي المتوفى سنة ٥٧٤٣ هـ  
تحقيقا ودراسة

٠٠٢٧٨٨ ر

رسالة الدكتوراه

مقدمة الى كلية اللغة العربية (جامعة اهواز)  
لتل درجة العالمية (الدكتوراه) في البلاغة والنقد

اعداد

عبد السميع بن مبروك زعزوع

المدرس المساعد بالطبقة

استاذ

الأستاذ الدكتور

كامل امام الخولي

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

مقدمة

=====

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد  
وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه وأحبابه ، ومن دعا بدعوتك إلى يوم الدين ، واستفتح بالذي  
هو خير ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

مقدمة

فقد خلف أسلافنا الأمجاد تراثا ضخما ، وكثرا ثميناً من العلوم العربية والإسلامية  
جديراً بالأكابر والأجلال ، ولكن كثيراً منه لم يزل مخبواً بين جدران دور الكتب تحيط به  
أغشية من خيوط العنكبوت ، وتغلط طبقة من الأتربة ، وكان من يمن الطالع ومن الأمور  
الداعية إلى التفاؤل في هذه الحقبة الراهنة من تطور أمتنا واتخاذ دولتنا العلم والأيمان  
شعاراً لها أن يوجه فريق من الدارسين وطائفة من الباحثين ، عنايتهم واهتمامهم  
إلى دراسة المخطوطات العربية وتحقيقها لإحياء ذلك التراث الضخم ونشره ، وللمسيرة  
مايشتمل عليه من أفكار غالية ، وإبراز مافيه من كنوز ثمينة إلى حيز الوجود ، ليتيسر  
الانتفاع بها وسهّل تناولها والفادة منها ، وهذا اتجاه محمود لاسيما في ميدان البيان  
المرسي الذي تنجلي به أسرار التنزيل وتكشف أستار التأويل .

ولما وجدت عزمي صادقا على المشاركة في إحياء العلم وتيسيره ، والادلاء بدلوى  
في مجال تحقيق التراث ونشره ، حرصت على أن تكون رسالتي في هذا الشأن فاستخرت  
الله عز وجل ثم استشرت أساتذتي الأجلاء فوفقني الله سبحانه وتعالى إلى اختيار كتاب  
التيهان لأشرف الدين الطيبي ، ليكون تحقيقه ودراسته موضوع الرسالة التي أقدم بها لنيل  
درجة العالمية ( الدكتوراه ) في البلاغة والنقد من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر  
الشريف .

أما دوافع اختيار هذا الموضوع فأنخصها فيما يلي :-

١ - احساسى بالرغبة الملحة في المشاركة الجادة في إحياء التراث المرسي والإسلامي  
بتحقيق مخطوطاته حيث سيجد الدارس كتاباً من كتب التراث محققاً بين يديه بمسند أن  
كان في طي النسيان لا يمكن الاطلاع عليه الا بشق الأنفس ، وله لم يكن للتحقيق سوى  
هذه الميزة لكفت .

٢ - ايمانى بأن البلاغة العربية فى حاجة الى تجديد ، وأن أول سبل تجديد ها الرجوع الى التراث البلاغى القديم ، وتحقيق مخطوطاته لنلتصق منه أسسا نبنى عليها ما نريد من التجديد ، اذ كل تجديد يبدأ من فراغ يسير فى الحقيقة الى الفراغ ذاته ، ولا جديد لمن لا قديم له .

٣ - ملاحظتى على كتاب " التبيان " أن صاحبه يحاول فيه استنباط الجديد والجمع بين الاتجاهات المختلفة فأحببت أن أضيف الى المكتبة البلاغية كتابا جديدا حاول فيه صاحبه أن يكون ذا اتجاه جديد .

٤ - طوال دراستى من المرحلة الثانوية كنت أجد اسم الطيبي يتردد كثيرا فى حواشى النحو تارة وفى كتب البلاغة والحديث تارة أخرى ففقت فى نفسى رغبة فى معرفة هذا الرجل ومحاولة ازالة الغموض الذى اكتنف سيرته وأحاط شخصيته حتى قال الأستاذ صالح زكى فى كتابه " آثار باقية " وهو يترجم للطيبى : لولا العثور على رسالة له بعنوان " مقدمات فى علم الحساب " لما تمكنا من الكتابة عنه .

هذا وقد قسمت موضوع الرسالة الى قسمين :

القسم الأول : الدراسة وقد اشتملت على ثلاثة فصول

الفصل الأول : تحت عنوان : " الامام شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ " .

وفيه تحدثت عن الطيبي بما جادت به علينا مراجع ترجمته من حيث اسمه ونسبه ، شهرته وكنيته ، مولده ، ثم أخلاقه وثقافته وأشهر شيوخه وتلاميذه ، ومكانته العلمية وشخصيته كما أوضحت آثاره العلمية وسنة وفاته وأخيرا تكلمت عن عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية .

الفصل الثانى : تحت عنوان : " كتاب التبيان فى البيان لشرف الدين الطيبي " وفيه

قمت بما يلى :

حققت عنوان الكتاب ، ووثقت نسبته الى الطيبي ثم ذكرت مصادره ووصفت نسخه الستى عشرت عليها وبينت أهم السمات المنهجية للطيبى فى الكتاب مقدما بين يدي ذلك كلمة موجزة عن خصائص المدرستين - الأدبية والفلسفية - فى البحث البلاغى مناقشا بعض من ذهبوا الى وجود المدرسة الفلسفية قبل الرازى والسكاكى وهدم عبد القاهر الجرجانى فـ " دلائل الاعجاز " والزمخشري وقدامة بن جعفر من أعلام الفلسفية والسبكي من رجال المدرسة الأدبية .

### الفصل الثالث : تحت عنوان : " الطبيعى فى كتابه بين التاثير والتاثير " وفيه تحدث

عن أهم من تاثير بهم الطبيعى وأهم من أثر فهم بكتابه " التبيان فى البيان " واقتضت طبيعة البحث فى هذا الفصل عقد عدة موازنات قارنت فيها بين كلام الطبيعى وكلام غيره ممن تأثر بهم أو أثر فهم ، لنرى الى أى مدى كان هذا التأثير وذلك التأثير ، وأنهيت الفصل الثالث ببيان منهج التحقيق الذى اتبعته ، ثم ختمت القسم الأول الدراسى بخاتمة تناولت فيها ذكر أهم النتائج التى ظهرت من خلال البحث .

### القسم الثانى : تحقيق كتاب التبيان فى البيان للإمام شرف الدين الطبيعى المتوفى

سنة ٧٤٣هـ وقد اشتمل هذا القسم على توثيق النص ، تفسير الكلمات الغريبة ، دراسة الشواهد القرآنية وتخرج الأحاديث النبهية ، والأبيات الشعرية قدر الطاقة ، والحكس والأمثال ، واسناد الآراء الى أصحابها ما استطعت الى ذلك سبيلا .

وأود أن أوضح أنى لم أبخل بشئ فى محاولة انعام هذا العمل ، وإن بدا فيه ما يوجب الاعتذار عنه فعلى الا التذرع بأمرين باكررة التجربة وصعوبة التحقيق وكلاهما واقع وقد يقبل عذرى صغرى زلتى من عانى التحقيق ولمس مشكلاته ، ورحم الله الجاحظ حين قال : وربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة فيكون انشأ عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعانى أيسر عليه من اتمام ذلك النقص حتى يردّه الى موضعه من اتصال الكلام .

وأؤكد أنى أخلصت النية ووطنت النفس بالصبر على المشقة طويلاً ، وذلك كل ما فى وصى من جهد وطاقة ، ولقد كان لرعاية أستاذى الجليل فضيلة الدكتور كامل الخولى بعد توفيق الله عز وجل أكبر الأثر فيما وصلت اليه حيث وجهنى بفكره الثاقب ورأيه الصائب وأمدنى بفننه علمه وخالص نصحه ، والرجل الكبير يحد بهذا التوجيه وتلك الرعاية لى ولغويك فقير من الباحثين صاحب مدرسة فى البلاغة تتجه الى دراسة القديم ونقده وتحقيق مخطوطاته والحفاظ على ما اختبأ فيه من معادن نفيسة غطاها مرور الزمن وانصراف الباحثين ، ومهمته وتوجيهه اتجه فويق كبير من تلاميذه فى قسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية منذ شرف برثاسته الى كشف المخبوء من هذا التراث فجعلوا من المخطوطات مآصار موضع ذكر نابه حسين الباحثين وحمد جليل عند الفاضلين ، وستكون هذه المخطوطات المحققة بمشقة الله احدى عوامل التجديد الحقيقى الذى نتمنيه فى الحقل البلاغى ، فجزى الله أستاذنا الدكتور كامل الخولى عنا وعن العربية وعلومها خير الجزاء .

والله نسأل السداد فى القول والاخلاص فى العمل ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت

مقدم البحث

واليه أنيب .

محمد المتار حسين زعوط



لعمري كلمة في "سؤال ونسب"  
ج ٤ ص ٢٨٢

## القسم الأول : الدراسة

### الفصل الأول

الامام شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ

كان يبدى كما قلت آنفا في المقدمة ، أن أكشف كل غموض اكتنف شخصية هذا العالم الفذ الذي ذاع اسمه ، وشاع صيته بما ترك من آراء وآثار ، في مختلف صنوف العلم وشتى فروع المعرفة ، ولكن بعد بحث دائب وإطلاع مستمر في جميع مائتسر لنا من مصادر ومراجع لترجمته (١) وجدتها قد ضنت علينا بالكثير مما كنا نريد معرفته عن الطيبي فتركت الغموض يكتنف نشأته وأطوار حياته مقتصرة على عدة جوانب من تاريخه نعرض لها فيما يأتي -

#### اسمه ونسبه :

هو الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي ، وقد اشتهر بشرف الدين الطيبي ، أما ما ذكرته من اسمه ونسبه فلم تتفق عليه كلمة المترجمين له ، بل ذكر بعضهم أن اسمه الحصن (٢) كما ذهب أكثرهم الى أنه ابن محمد بن عبد الله ، ولكن بالبحث ثبت لي أن الطيبي قد بين اسمه ونسبه بما لا يدع مجالا للاختلاف ، حيث وجدت على ظهر الورقة الأولى من كتابه "فتح الغيب" المسمى بشرح الكشف ديباجة قد سبقت بمباراة تقول : " هذه الديباجة بخط المصنف الذي هو شرف الدين الطيبي " ضمن هذه الديباجة يقول الطيبي : " وأنا المبد الضعيف الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي " (٣) .

(١) هي : الدرر الكامنة ج١ ص ١٥٦ ، رياض الجنات في أحوال العلماء والسادات

للخوانساري ص ٢٢٣ ، ٢٢٤

هدية الصارفين للبغدادي ج١ ص ٢٨٥ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج١ ص ١٣٧  
البدور الطالع للشوكانى ج١ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، بنية الوعاة للسيوطي ج١ ص ٥٢٢ ، ٥٢٣

تاريخ ابن خلدون المجلد الأول المعروف بالمقدمة ص ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، طبقات

الشافعية الكبرى للسبكي ج ١ ص ٧٦

كشف الظنون المجلد الأول ص ٣٤ ، المجلد الثاني ص ١٧٠ ، مفتاح الصحابة

ومصباح السيادة ج٢ ص ١٠٤ ، الأعلام للزركلي ج٢ ص ٢٨٠ ط ثانية

تاريخ الأدب العربي لبروكلمان الطبعة الألمانية الأصل ج٢ ص ٦٤ ، المطبوع ج٢ ص ٦٧

وقد قام بترجمة ما يخص الطيبي عن الألمانية الأستاذ رشاد عبد المطلب مكرتير معهد

المخطوطات بجامعة الدول العربية رحمه الله تعالى .

تراث العرب العربي لطوقان ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، معجم المؤلفين لمرضا كحالة ج٤ ص ٥٣

فهرس دار الكتب المصرية ص ١٢٤ ط دار الكتب ١٩٦٦ م ، فهرس مخطوطات دار الكتب

الظاهرة وضع محمد الألباني ط دمشق ص ٣٤٤ .

(٢) أنظر بنية الوعاة للسيوطي ج١ ص ٥٢٢ وشذرات الذهب ج١ ص ١٣٧ ورياض الجنات ص ٢٢٣

(٣) فتح الغيب الورقة الأولى مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٤٥ تفسير .

أقول : وهذا يكون الطيبي قد بين اسمه وتسلسل نسبه وذلك قاطع لما اختلفوا فيه من حيث اسمه ونسبه وما يجهل ما ذكرت ماورد أيضا عن تلميذه علي بن عيسى صاحب " حقائق البيان في شرح التبيان " حيث ذكر في مقدمة كتابه أن اسم الطيبي شيخه هو شرف الملة والدين حسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (١) هذا وقد ورد في ختام كتاب " أسماء رجال مشكاة الصابيح " لولي الدين الخطيب التبريزي مايلي : " وفوت يوم الجمعة من عشرين من رجب سنة أربعين وستمائة من جمعه وتهذيبه وأنا أضعف المباد الراجي عفو الله وغفرانه محمد بن عبد الله الخطيب بن محمد بمعاونة ومعاودة شيخى ومولاى سلطان المفسرين وإمام المحققين من الملة والدين حجة الله على المسلمين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي متصهم الله بطول بقاءه ثم عرضته عليه كما عرضت المشكاة فاستحسنه كما استحسناها واستجاده والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبى الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين الى يوم الدين " (٢) .

ومن هذه الخاتمة لكتاب " أسماء رجال مشكاة الصابيح " نستطيع أن نأخذ عدة أشياء تتمثل فيما يأتى :-

- ١ - اسم الطيبي ونسبه .
- ٢ - تلميذ المؤلف على الطيبي .
- ٣ - تأليف هذا الكتاب في حياة الطيبي .
- ٤ - مؤلف هذا الكتاب تلميذ الطيبي محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي وليس الإمام الطيبي بل كان معاونا فقط لتلميذه .

وهذا الاستنتاج الأخير نود على بروكلمان حيث ذهب الى أن مؤلف الكتاب هو الطيبي نفسه ولذا نجده بعده ضمن مؤلفاته (٣) . ولملى بهذا البيان أكون قد حققت اسم الطيبي ونسبه مناه عليه يكون الصحيح فى اسمه ونسبه ما صدرت به الحديث وهو الحسين ابن عبد الله بن محمد الطيبي . أما تسميته بالحسن بن محمد فلعلها من تصحيف النسخ واحداث قلب فى تسلسل نسبه بالتقديم والتأخير لعدم الدقة والوقوف على تسمية الطيبي لنفسه كما اتضح لى بعد البحث .

- (١) انظر حقائق البيان الورقة الأولى مخطوط بالاسكوريال رقم ٢٢٤ .
- (٢) أسماء رجال مشكاة الصابيح مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٩ مصطلح حديث طلعت
- (٣) انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ج٢ ص ٦٤ والملحق ج٢ ص ٦٧ .

شهرته وكنيته :

من اطلعى على كتب التراجم التى اهتمت بالتمريف بالطيبي وجدت أنه اشتهر  
بجدة ألقاب هي الامام الشيخ شرف الدين الطيبي • ومن ألقابه المليحة الحافظ والمحدث  
والملاحة في المحقول والمنقول •

وقد ذكر بروكلمان أنه كان يكنى بأحدى كيتين هما : أبو عبد الله أو أبو محمد •

مولده :

لم تشر كتب التراجم التى اطلعت عليها صراحة الى متى ولا أين ولد • ولكن  
ابن خلدون ذكر في تاريخه " الصبر وديوان المبتدأ والخبر " • عن الطيبي أنه من أهل  
توريز من عراق الصجم ( ١ ) بينما صرح القلقشندي بنسبته الى الطيبي في أثناء حديثه عن  
مملكة ايران وأن لها جانبين جنوى وشمالى والجنوى يشتمل على ستة أقاليم منها خوزستان  
والأهواز ومن مدن خوزستان مدينة الطيبي ثم قال عنها : " وهى بلدة بين واسط وبين  
الأهواز ••••• والى الطيبي ينسب الطيبي صاحب الحواشى على كشف الزمخشري " ( ٢ )  
ومن هنا نجد صاحب " مفتاح السعادة " عند تعريفه بالامام الطيبي يورد هذه  
المباراة المشهرة بنسبته الى الطيبي انه يقول عنه : " الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي  
الأصل بكسر الطاء الامام المشهور " ( ٣ ) • وعلى الرغم من هذه النسبة الى بلدة الطيبي  
لا نستطيع الحكم بأنها مكان ولادته انه يحتمل أن يكون أما من النسبة الى بلدة الطيبي ولادته  
فيها كما يحتمل أيضا أنه عاش فيها أو أنها الموطن الأصلي لأسرته ثم انتقل الى توريز فعاش  
بها وهذه كلها احتمالات لا يساندها دليل قاطع وإنما الذى نستطيع الجزم به أنه من أهل  
ايران دون تعيين لمكان ولادته • وقلت من ايران لأن المدينتين المذكورتين - الطيبي •  
توريز - كليهما تقع في دولة ايران • فتوريز هي تبريز التى تمتد أشهر بلدة في اقليم  
آذربيجان بايران ( ٤ ) •

ولتحقيق كون توريز هي تبريز نسوق الأدلة الآتية :

١ - أورد المقريزي في أثناء حديثه عن جامع قوصون قوله " ••••• وكان قد حضر من بلاد

( ١ ) الصبر وديوان المبتدأ والخبر المجلد الأول ص ٢٨٨ •

( ٢ ) صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٣٩ •

( ٣ ) مفتاح السعادة وصباح السيادة ج ٢ ص ١٠١ •

( ٤ ) انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٥٧ وتقوم البلدان ص ٤٠٠ •

تبريز بناه فبنى منذئذ هذا الجامع على مثال المئذنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامعته بمدينة تبريز " (١) .

وهذا لك أفهمنا المقيزي أن الجامع الذي بناه الوزير علي شاه يقع في مدينة تبريز ، وإذا تركنا كلام المقيزي إلى ما أوردته دائرة المعارف الإسلامية في مادة تبريز فأننا نجد النص الآتي : " وما يستحق الذكر أيضا أن الوزير تاج الدين علي شاه الوزير من عام ٧١١ هـ - ١٣١٢ م قد شرع في تشييد مسجد عظيم في تبريز خارج حي مهادهمين " (٢) أقول بمقابلة هذين النصين يثبت أن تبريز وتبريز اسطان لمسى واحد ، وما يؤكد هذا التحقيق من مقابلي النصين السابقين أن ابن بطوطه ذكر وهو يتحدث عن رحلته إلى تبريز وصفا لهذا المسجد فقال :

" ثم وصلنا إلى المسجد الجامع الذي عمره الوزير علي شاه . . . . . وخارجه عن يمين مستقبل القبلة مدرسة . . . . . الخ " (٣) .

٢ - ذكر القلقشندي وهو يتحدث عن أقاليم الجزء الشمالي من مملكة إيران أن من أقاليم هذا الجزء الشمالي إقليم آذربيجان وه ثلاث قواعد أردبيل والسلطانية وتبريز ثم قال عن تبريز : " والجاري على السنة العامة تبريز بالواو بدل الموحدة " (٤) . وكذلك ذكر أبو الفداء في كتابه " تقويم البلدان " أن تبريز هي تبريز " (٥) .

أما مدينة الطيب فهي الأخرى تقع بإيران كما نقلنا فيما سبق عن القلقشندي وأيضا قال أبو الفداء : " الطيب من إقليم خوزستان وهي بلدة بين واسط وكور الأهواز " (٦) . ونخلص من هذا كله إلى أن شرف الدين الطيبي من إيران التي كانت مركز مملكة المغول الأيلخانيين حينذاك .

### أخلاقه :

كان الطيبي حسن الممتد ، شديد الحب لله تبارك وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، عظيم التواضع ، سخيا كريما فقد ذكرت كتب التراجم أنه كان ذا ثروة طائلة مسن

- (١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج٢ ص ٣٠٧ .
- (٢) دائرة المعارف الإسلامية مادة تبريز المجلد الثامن ص ١٨١ .
- (٣) رحلة ابن بطوطه ج١ ص ١٤٧ .
- (٤) صبح الأعشى ج٤ ص ٣٥٧ .
- (٥) انظر تقويم البلدان ص ٤٠٠ .
- (٦) تقويم البلدان ص ٣١٤ .

الارث والتجارة فلم يزل ينفقها في وجوه الخير حتى افتقر في آخر عمره ، وكان ملازماً لتعليم الطلبة والانفاق على ذوي الحاجة منهم ، شديد الرد على الفلاسفة والبتدعة مظهرًا فضائلهم ، وكان كثير الحياء ملازماً للجماعة ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً مع ضعف بصره في آخر عمره ، ملازماً لتعليم الناس العلوم الاسلامية ، محباً لمن يصرف منه تعظيم الشريعة الفراء وكما كان سخياً بماله كان سخياً بعلمه يتمثل ذلك في اقباله على نشر الملم واعارة الكتب النفيسة لمن عرف ولمن لا يصرف ابتغاء مرضاة الله حتى كان يقسم يومه بين التفسير والحديث فهو يعمد مجلسه للتفسير من البكوة حتى الظهر ثم يعمد مجلسه لقراءة صحيح البخاري من الظهر الى العصر الى يوم وفاته عليه رحمة الله تعالى ( ١ ) .

### ثقا فته :

أن تدل آثار الطيبي فيما خلفه من كتب وآراء على ثقافته لم تكن محصورة في فن بعينه أو مقصورة على لون من ألوان المعرفة ، ولكنها تعدت هذا النطاق الضيق وتجاوزت ذلك القدر المحدود ، فشملت عدة فروع من المعرفة شملت البلاغة والحديث والتفسير والنحو والقراءات ، وشملت أيضاً الرياضيات من حساب وجبر وهندسة فقد ذكر بعض من ترجموا له أن له رسالة بعنوان مقدمات في علم الحساب اشتملت على الحديث في الحساب والجبر والهندسة .

أقول وهذا يكون الطيبي قد استجاب لمتطلبات عصره حيث ان المشول قد اهتموا من أول عهد هم بتلك العلوم العملية من رياضة وهندسة وطبيخة وغيرها ( ٢ ) .

### شخصيته ومكانته العلمية :

يبدو أن الطيبي كان ذات منزلة علمية عالية ومكانة رفيعة بين أقرانه من العلماء فقد وصفته كتب التراجم بالامام المشهور ، العلامة في المحقول والمنقول ، وذكر ابن حجر المسقلاني أنه كان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ( ٣ ) ، كما وردت في صاحبنا في طبقات الشافعية هذه العبارة : " الامام الهمام الشيخ شرف الدين الطيبي وهو

- ( ١ ) انظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٦ وخفية الوعاة ج ١ ص ٥٢٢ .  
 ( ٢ ) تراث العرب الملمى ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، وسهجم المؤلفين ج ٤ ص ٥٣٠ .  
 وانظر أيضاً بقية مراجع ترجمته .  
 ( ٣ ) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٦ .

كالشمس لا يخفى بكل مكان " (١) ، وقال عنه الأستاذ عمر رضا كحالة : " عالم مشارك في أنواع من العلوم " (٢) .

وجد ير بمن يوسم بكل هذه السمات ووصف بجميع هذه الصفات أن يكون علامة عصره ذا علم جم وعقل راجح وشخصية ممتازة تظهر لنا في ثانياً كتبه بما يسوق من استنباطات وتمقيب على آراء غيره بالترجيح أو النقد .

#### شيوخه وتلاميذه :

لم تسمح لنا كتب التراجم بشئ ذي بال عن أساتذة الطيبي وتلاميذه فلم تصرح بأسماء شيوخه الذين تلقى عليهم وأخذ منهم ، ولا بأسماء تلاميذه الذين تتلمذوا عليه ولكسنى بالبحث واستنطاق النصوص استطعت التوصل إلى معرفة شيخين من شيوخه وتلميذين من تلاميذه . أما عن الشيخين فقد ورد في طبقات الشافعية الكبرى ما يفيد تلمذة الطيبي على الشيخ أحمد الجارودي وأثبت ذلك من قول إبراهيم الجارودي عن أبيه أحمد الجارودي : " وأما الذين اجتمعوا عند والدي زاشتغلوا عليه وتمثلوا بين يديه فهم العلماء الأبرار والصالحاء الأخيار بذلوا لأنفسهم ولأموالهم منهم الإمام الهظم الشيخ شرف الدين الطيبي شارح الكشف والبيان وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان " (٣) . والجارودي هذا شيخ الطيبي هو الإمام فخر الدين أحمد بن الحسن بن يوسف الجارودي نزيل تبريز له من الآثار الملمية " شرح المنهاج " في أصول الفقه وشرح تصنيف ابن الحاجب وحوار على الكشف وقد مات بتبريز سنة ٧٤٦ هـ (٤) .

هذا عن أحد شيوخ الطيبي ، والشيخ الآخر هو شهاب الدين أبو حفص محمد بن محمد السهروردي كان من كبار الصوفية في عصره كما كان فقيهاً مشاركاً في بعض العلوم ولد بسهرورد سنة ٥٣٩ هـ بمقاطعة الجبل بقرم وتوفي ببغداد سنة ٦٣٢ هـ ، له كتاب " عوارف الممارف " في التصوف والسلوك ، بهجة الأبرار في مناقب القوث الكيلاني ، بغية البيان في تفسير القرآن (٥) وقد أثبت مشيخته للطيبي ما أورده السيوطي في ترجمته

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ١ ص ٧٦

(٢) معجم المؤلفين ج ٤ ص ٥٣

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ١ ص ٦٠ ، ٧٦

(٤) انظر الدرر الكامنة ج ١ ص ١٣٢ ، ١٣٣

(٥) انظر في ترجمته : البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ١٣٨ ، النجوم الزاهرة

ج ٢ ص ٢٨٣ ، تاريخ الأدب الفارسي ص ١٩٧ ، معجم المؤلفين ج ٧ ص ٢١٣

كاتب أعلام الأخيار مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٤ تاريخ م الورقة ٢٨٧

للطبيبي حيث ذكر أنه أخذ عن أبي حفص السهروردي ممتداً في ذلك على ما ذكره الطبيبي نفسه في شرح الكشاف من أخذه على أبي حفص السهروردي (١) ، وقد رجعت إلى الشرح المذكور وهو مخطوط بدار الكتب المصرية فلم أعر على ذلك صراحة وإنما وجدت بمصر عبارات للطبيبي تفيد تلمذته على السهروردي منها قوله : " عظمة الكلام على قدر عظمة المتكلم فكلام الله تعالى عظيم بعظمته جليل بجلالته وكبرياءه قال شيخنا شيخ الاسلام وسراج أهل الايمان أبو حفص السهروردي قد صر كلام الله تعالى بحمد ونأي بكهيه وغايته وعظيم شأنه وقهر سلطانه وسطوع نوره وضياء مثاله من عالم الشهادة الشمس التي ينفع الخلق شعاعها ووهجها انه لا قدرة للخلق أن تقرب من جرمها فمن قائل بأن لا حرف ولا صوت لما عظم عليه أن يحضر ومن قائل انه حرف وصوت لما عز عليه أن يغيب ولكل وجهة هو موليها " (٢)

ولنا أن نقول كيف كانت هذه التلمذة وذلك الأخذ على ما بين وفا الرجلين من زمن بعيد حيث توفي الشيخ سنة ٦٣٢هـ والتلميذ سنة ٧٤٣هـ وهذا يقتضي أن يكون الطبيبي عاش أكثر من مائة وعشرين عاماً وهو مستبعد ولذا أرجح أن أخذه من أبي حفص السهروردي وتلمذته عليه كانا بطريق الواسطة على نمط الاجازة في رواية الحديث .

أما تلميذ فعلى الرغم من أن الطبيبي كان ملازماً لتعليم الطلبة والانفاق على ذوي الحاجة منهم ، وحرصه على نشر العلم بشتى الوسائل لم تجد علينا مراجع ترجمته ومصادرها يذكر تلميذه بل ظل أمرهم غامضاً شأنهم في ذلك شأن شيوخه غير أني استطعت بالبحث والاستنتاج التعرف على اثنين منهم كما قلت آنفاً أحدهم هو علي بن عيسى صاحب " حقائق البيان في شرح التبيان " ولم أعر له على ترجمة ، وقد أفدت تلمذته على الطبيبي صاحب " كشف الظنون " في أثناء حديثه عن كتاب " التبيان " للامام الطبيبي حيث قال : " ثم شرحت تلميذ علي بن عيسى وسماه حقائق البيان " (٣) ، والرجوع إلى الشرح المذكور وجدت شرحاً بالقول يذكر بعض ألفاظ كتاب التبيان ثم يعلق عليها وقد بين نفسي مقدّمته اسمه وأسم شيخه الطبيبي وقصة تأليفه لهذا الكتاب مبينة أن شيخه الطبيبي أسمره بكتابته بحمد أن قرأ عليه كتاب التبيان وسجل على حواشيه بمضاملات الطبيبي كما أنه قد

(١) بافية الوعاة ج ١ ص ٥٢٢

(٢) شرح الفيب والكشف عن قناع الرب الورقة الثالثة مخطوط بدار الكتب المصرية

رقم ٢٢٨٣٤ ب

(٣) كشف الظنون المجلد الأول ص ٣٤١

عول على مؤلفاته الأخرى حيث اتخذها مصادر لهذا الشرح (١) ■ وذلك رشح انما الصلة الوثيقة للامام الطيبي بهذا الكتاب ولعله هو المختصر لشرح الطيبي الاصل حيث ورد في كتب التراجم أن الطيبي شرح كتابه " التبيان " وأمر بعض تلامذته باختصاره (٢) . أما التلميذ الآخر فهو ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب بن محمد التبريزي المصري له " مشكاة المصابيح " التي شرحها الطيبي وله كذلك " أسماء رجال المشكاة " وهو محدث (٣) .

وأفدت تلمذته على الطيبي ما ورد في ختام كتابه " أسماء رجال مشكاة المصابيح " وقد ذكرت النص الدال على ذلك سابقا أثناء حديثي عن اسم الطيبي ونسبه .

\* \* \*

### آثاره العلمية :

ترك شرف الدين الطيبي بمد حياة علمية حافلة بالنشاط آثارا علمية وافرة لم ينشر منها سوى كتاب واحد حتى يومنا هذا هو " الخلاصة في أصول الحديث " بل ان بعضها لم نهتد الى مكان وجوده ومن هذه الآثار :

١ - كتاب " التبيان في البيان " وهو ما أقوم الآن بتحقيقه ودراسته سائلا الله تعالى على المون والتوفيق .

٢ - لطائف التبيان في الممانى والبيان مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦ بالاقفم .

٣ - أسماء رجال المشكاة ذكره بروكلمان وقال انه مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٩٠ تاريخ ■ ١٧٩ مصطلح حديث طلعت ورجوعي الى المخطوطة تحت هذين الرقمين اللذين ذكرهما بروكلمان تبين لي أن الكتاب لأحد تلامذة الطيبي وهو محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المصري وليس للطيبي وانما كان معاونا وموجها لتلميذ . فقط وقد ذكرت ذلك سابقا أثناء حديثي عن تحقيق اسم الطيبي ونسبه مدلالا بما ورد في ختام هذه المخطوطة على صحة اسم الطيبي ونسبه .

(١) حقائق البيان لمولى بن عيسى اللوحة الأولى مخطوط بالاسكوريال رقم ٢٢٤

(٢) الدرر الكامنة ج٢ ص ١٥٦ والبدر الطالع للشوكاني ج١ ص ٢٢٩

(٣) انظر كشف الظنون ص ١٦٩٩ ■ تليق الأخبار ج٢ ص ٢٤ الى ٢٤

معجم المؤلفين ج١٠ ص ٢١١



٤ - شرح أسماء الله الحسنى • مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦٦ مجاميع وهذا الشرح ضمن مجموعة تقع في ٢٣٢ ورقة والشرح يقع في ٥٤ ورقة من ١٤٨ الى الورقة ٢٠٢ •

٥ - الكاشف عن حقائق السنن ( المسمى بشرح مشكاة الصابيح )  
مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٠ حديث قوله تنقعه عد • أوراق من المقدمة •

٦ - فتح الغيب والكشف عن قناع الرب وهو حاشية على كشاف الزمخشري تسمى بششرح الكشاف مخطوط بدار الكتب المصرية تحت الأرقام الآتية :

١٤٥ تفسير في تسمية مجلدات وهذه النسخة كاملة ، ٢٢٨ ٣٤ ب في مجلد يــــن  
المجلد الأول من الفاتحة الى المائدة والمجلد الآخر من سورة مريم الى سورة فاطر •  
٤٧٣ تفسير تيمور من الفاتحة الى المائدة في مجلد واحد • ٥١١ تفسير طلعت من سورة مريم الى فاطر •

٧ - الخلاصة في أصول الحديث مطبوع بتحقيق الأستاذ صبحي السامرائي طبع في بغداد سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م •

٨ - تفسير للقرآن الكريم ذكره ابن حجر المصقلاني (١) •

٩ - شرح لكتابه " التبيان في البيان " ذكره ابن حجر المصقلاني والمبكي في كتابه " عروس الأنوار " (٢) ولم نثر على نسخة لهذا الشرح على الرغم من وجود نسخة بمصنف المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ١٠ قائمة ٤ نسبها للناسخ الى الطيبي على أنها شرحه لكتاب التبيان حيث قابلتها على نسخة " حدائق البيان " لتلميذه علي بن عيسى فوجدتها هي هي وذلك تكون النسبة غير صحيحة ولعل بعض الاحالات في هذه النسخة على كتب الطيبي الأخرى هي التي خيلت للناسخ نسبة هذا الشرح الى الطيبي ولكنها في رأيي جاءت من الصلة الوثيقة للطيبي بكتاب تلميذه " حدائق البيان " كما بيناها سابقا •

١٠ - مقدمات في علم الحساب ذكرها الأستاذ قدرى طوقان في كتابه " تراث العرب العلمي " نقلا عن كتاب " آثار باقية " للأستاذ صالح زكي وكذلك ذكرها الأستاذ عمر رضا كحالة (٣) •

(١) الدرر الكامنة ج٢ ص ١٥٦

(٢) شرح التلخيص ج١ ص ٣١

(٣) انظر تراث العرب العلمي ص ٤٣٤ ، معجم المؤلفين ج٤ ص ٣

وظائفه :

اتفقت كلمة المترجمين للطيبى على أنه توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة للهجرة (١٣٤٢م) وكما اتفقوا على تحديد زمن الوفاة نراهم لم يحددوا مكانها ■ إذ لم يشر أحد منهم الى المكان الذى لقي فيه ربه •

وما هو جدير بالذكر أن بالقاهرة ضريحاً داخل مسجد يقال له مسجد الشيخ الطيبى يقع فى شارع السد البرانى الممتد من مسجد السيدة زينب غرباً وتسمى المنطقة التى يقع فيها مسجد الطيبى بميدان الطيبى ■ وقد زرتة قد هشت حين وجدت ترجمة الشيخ شرف الدين الطيبى صاحبنا منقولة من الدرر الكامنة ، ومعلقة على الضريح كأنه صاحب التبيان ■ وأظن هذا خطأ من نقل ذلك ، لأن الرجل رحمه الله لم يأت الى مصر حيث لم يشر أحد من مؤرخيه الى ذلك ، وفى تشابه الأسماء ما جعل هذا الناسخ يتمجل فسى كتابة الترجمة دون تحقيق •

(١)  
وإذا كان الشئ بالشئ يذكر فإن المرحوم على مبارك قد ذكر فى الخطط التوفيقية اسم مسجد بالدرب الأحمر يعرف بمسجد الجهنى ، وقد اتجهت اليه فوجدت مكتوباً عليه ما يشعر بأن الجهنى هذا هو امام الحرمين أبو الممالى عبد الملك أو والده عبد الله الجهنى وهذا مما يستغرب استغراباً لا حد له ، لأن امام الحرمين ووالده كذلك قد دفنا بنيسابور ولم يذكر مؤرخوهم أنهما حضرا الى القاهرة ■ فلمل بعض من يحمل لقب الجهنى فى مصر قد دفن بالدرب الأحمر وموت الأيام فجاء من يحقق ويهتدى الى أبى الممالى امام الحرمين فيظنه صاحب الضريح ■ ونحن نعلم أن بعض الصوفية والأدباء تنتهى أسمائهم بلقب الجهنى ومنهم شاعر صلاح الدين الشهير بأبى الحسن الجهنى الذى هنأه بقصيدة ممتازة عند سقوط حطيمين مطلما :

جند السماء لهذا الملك أعوان .. من شك فيه فهذا الفتح برهان  
وقد كانت له شهرة ومكانة فى عصره ■ فلمله أو أحداً من نسله يكون صاحب الضريح ■

(١) الخطط التوفيقية ج ١ ص ١٠٠

(٢) الجهنى امام الحرمين ص ٥٨



روى أن الامام الطيبي جلس في اليوم الأخير من حياته لدرس التفسير في الصباح  
فأتمه عند الظهر ■ ثم توجه الى مجلس الحديث فدخل مسجدا عند بيته ف صلى النافلة  
قائدا ■ وجلس ينتظر الاقامة للفريضة ففنى نحيبه وهو متوجه الى القبلة ■ وذلك يوم  
الثلاثاء ١٣ شعبان سنة ٧٤٣ هـ عليه رحمة الله تعالى و سلام عليه في الخالدين (١) .

\* \* \*

---

(١) انظر الدرر الكامنة ج٢ ص ١٥٦ ■ وفيه الرعاية ج١ ص ٢٢ ■  
وفيها الصادر والمراجع المذكورة في أول الفصل .

## عصر الطيبي سياسيا - اجتماعيا - علميا

سبق أن عرفنا أن شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ من أهل تميم في عراق الصبح كما ذكر ابن خلدون (١) أو من بلدة الطيب لنسبته اليها كما ورد في صبح الأعشى ، وعلى ضوء ذلك قررنا أنه من إيران لوقوع هاتين المنطقتين في مملكة إيران حينذاك (٢) والدارس لتاريخ إيران في هذه الفترة التي عاشها الطيبي يجد لها كانت تنضوى تحت لواء مملكة المغول الايلخانين فلذا أردنا التعرف على أحوال عصر الرجل فلنتحدث عن إيران سياسيا واجتماعيا وعلميا في ظل دولة المغول مقدمين بين يدي ذلك كلمة موجزة عن نشأة هذه الدولة .

### أولا : الحالة السياسية :

في أوائل القرن السابع الهجري توحدت القبائل المغولية المتفرقة تحت زعامة توجين وهو الشخص الذي قیضت الأقدار لقيادة هذه القبائل عبر آسيا متخذاً لقسب جنكيزخان وسرعان ما استطاع أن يقود طوائف الرعاة المتبدية وأن يكسح البلاد جنوها وشرقا وسيطر على الصين المتحضرة ثم اتجه غربا على رأس سبعمائة ألف رجل وتوقف على حدود الدولة الخوارزمية ليرسل رسلا إلى السلطان محمد الذي استنكف أن يتصل بهؤلاء البرابرة فكانت النتيجة التحطيم السريع لدولته وسار الجيش المغولي قدما للاستيلاء على بخارى وسمرقند وبلغ وصور فحوصرت المدن التي أبدت مقاومة ثم اجتاحت وأحرقت وقد قتل في هذا الفزو الأول وفي موجات الفزو اللاحقة ملايين من أهل إيران ثم رجع جنكيز خان إلى الشرق بعد أن أتم الاستيلاء على أغلب إيران وتوفي هناك عام ٦٢٥ هـ وقد صمم المجلس الذي عين خليفته على إرسال جيش لقتال بقايا القوات الخوارزمية فقاد القائد خرماغون المغول حتى بلغ الشمال الغربي من إيران والعراق واستمرت الفارات والمذابح في السنوات التالية (٣) فلما كانت سنة إحدى وخمسين وستمائة وجه

(١) المبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون المجلد الأول ص ٢٨٨

(٢) صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٣٩ - ٣٥٢

(٣) إيران ماضيها وحاضرها - لدونالد ولبر ترجمة د - عبد النعيم حسنين

ملك التتار منكوقاآن حفيد جنكيزخان أخاه هولوكو للقضاء على حصون الاسماعيلية رحل  
 الخلافة المباسية في بغداد فأخضع أمراء ايران والقوقاز الى آخر سنة ثلاث وخمسين  
 وستائة ثم فتح قلاع الاسماعيلية سنة أربع وخمسين ثم عمد الى بغداد ففتحها وقتل الخليفة  
 المستعصم بالله آخر الخلفاء المباسيين في المحرم سنة ٦٥٦هـ ثم توجه جنوب الفسرب  
 ببغى الشام ومصر واستولى على البلاد حتى كانت موقعة عين جالوت في فلسطين سنة ٦٥٨هـ  
 فودت الجيوش المصرية والشامية التتار وعلمت المسلمين أن هذا المد والهائل لا يستص  
 على الشجاعة والصبر فارتد خطر التتار عن مصر وانحسر شرهم عن الشام سرعا . ولكن  
 بقى سلطانهم في العراق واتصل ملكهم من بادية الشام الى التركستان الشرقية . وكان  
 لهولوكو من هذه الأقطار ما فتحه من حين وجهه أخوه للفتح وهو ما بين بيحون الى البحر  
 الأبيض المتوسط وما بين جبال القوقاز الى المحيط الهندي واستطاع هولوكو أن يقيم لنفسه  
 ولد ريته من بعده دولة اتخذ ايران مركزا لها وفيها اتخذ لقب ايل خان وهو اللقب الذي  
 انتقل الى خلفائه وأكسب دولتهم اسم " دولة الايلخانيين في ايران " أو مملكة المغول  
 الايلخانيين . وقد استمرت هذه الدولة منذ أواسط القرن السابع الهجري الى منتصف  
 القرن الثامن سنة ٧٤٤هـ حيث توفي آخر ملوكها وهو أبوسعيد عام ٧٣٦هـ ولم تستمر  
 الدولة بعده الا سنوات ضئيلة حارب فيها المطالبون بالمرش من الفروع البعيدة من الشجرة  
 المغولية بعضهم بعضا دون الوصول الى نتائج حاسمة ثم تفرقوا عذر مذكر كما يمبر السيوطي<sup>(١)</sup>  
 وكان أول ملوك هذه الدولة المغولية الايلخانية هو هولوكو الى أن توفي سنة ٦٦٣هـ فخلفه  
 ابنه آباقا الذي حكم من سنة ٦٦٣هـ الى ٦٨١هـ ثم تولى الحكم أحمد تكودار من ٦٨١هـ  
 الى ٦٨٣هـ وأرغون من ٦٨٣هـ الى ٦٩٠هـ وكبختا من ٦٩٠هـ الى ٦٩٤هـ وايد ومن  
 ٦٩٤هـ الى ٦٩٥هـ ثم غازان من ٦٩٥هـ الى ٧٠٣هـ ثم أولجيتو الذي اتخذ لنفسه اسم  
 " محمد خداوند " من ٧٠٣هـ الى ٧١٦هـ ثم ابنه أبوسعيد من ٧١٦هـ الى ٧٣٦هـ .

وقد كانت دولة هؤلاء المغول الايلخانيين متسمة الأرجاء . تمتد من نهر السند  
 شرقا الى حدود سورية وأملاك الدولة البيزنطية غربا ومن بحر قزوين والقوقاز شمالا الى بحر  
 الهند جنوبا وتضم ولايات شاسعة ومدنا هامة . ومن هذه الولايات خراسان وقوهستان  
 وكرمان والعراق المصبي وفارس وخوزستان وآذربيجان والعراق المرسى ولم يكن نفوذ هؤلاء

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٩٨ . وقصة الأدب في العالم ص ٥٠٥ وما بعدها  
 وايران ماضيها وحاضرها ص ٦٥

الايلاخانات على نمط واحد ودرجة واحدة في جميع الولايات التابعة لهم . فمن هذه الولايات ما كان تابعا تبعية مباشرة للمفول خاضعا لهم خضوعا تاما عدا من أول الأمر من قبل الديوان المفولي . ومن هذه الولايات خراسان والمراق العجمي وقوهستان وأمالك الخليفة المباسي كما أن من هذه الولايات نواحي آخر كانت تحكم فيه أسرات محلية ما كسادت تسمع عن المفول حتى هابتهم وما كادت تراهم يتقدمون حتى سارعت إلى التزلف اليهم وتقديم واجبات الطاعة لهم وقد كان من نصيب هذه الولايات بقاء أسراتها الحاكمة فيها واكتفاء الايلاخانات بالتدخل في أمر هذه الأسرات . كلما دعت الظروف إلى التدخل والحصول على الجزية والهدايا منها . وارسال نواب عسكريين لضمان خضوعها . ومن أمثلة هذا النوع فارس وكرمان وهراة وأرمينية (١) .

ونفهم من هذا كله أن نفوذ المفول الايلاخانيين كان كبيرا . وأنهم كانوا يحكمسون جزءا كبيرا من ولايات إيران حكما مباشرا ، بواسطة وزرائهم وأنهم تركوا جهات أخرى داخل إيران وخارجها لحكامها الأصليين واكتفوا بالتدخل في أمور هؤلاء الحكام كلما دعت مصلحتهم إلى ذلك . وطلب المساعدات والنجدة منهم .

ومتثل نظامهم السياسي فيما يأتي :-

أ - الايلاخانية : وهذه الكلمة تتركب من مقطعين هما ايل وخان ، ويتفق المؤرخون على أن كلمة خان معناها أمير أو أمير الأمراء ولكنهم يختلفون في معنى ايل ، وهذه الكلمة طبقا لتفسيراتهم المتعددة إما اسم بمعنى قبيلة أو أمة أو سلام . وإما صفة بمعنى عظيم أو قوى أو نشيط أو تابع . وعلى هذا الأساس تكون كلمة ايلخان معناها سيد القبيلة أو الأمة أو أمير السلام أو الأمير العظيم أو القوى أو النشط أو الأمير التابع لغيره . وتكون الايلاخانية سيادة القبيلة أو الأمة أو امارة السلام أو الامارة المظنى أو القصة أو النشطة أو الامارة التابعة لغيرها (٢) .

وقد ظل هولاكويكى بلقب خان في أول حكمه . ثم اتخذ لقب ايلخان عندما أنشأ مملكته في إيران كما أشرنا إلى ذلك قبلا . ومنه أصبح لقب ايلخان يطلق على خلفائه

(١) إيران في عهد غازان ص ٣٩ رسالة دكتوراه للأستاذ مصطفى بدر مخطوطة بجامعة

القاهرة تحت رقم ١٩٨ .

(٢) إيران في عهد غازان ص ١٠٧

وأصبحت أسرته تسمى الأسرة الايلخانية ، ويختلف المؤرخون في تحديد منصب الايلخانات في حكم الدولة . فمنهم من يذكر أنهم كانوا حكاما مستبدين يحرصون على جمع السلطة كلها في أيديهم مثل القلقشندي الذي يقول عن الدولة الايلخانية : " وكان العهد بهذه المملكة لرجل واحد وسultan فرد مطاع " وعلى هذا مضت الأيام الى حين وفاة أبي سعيد (١) ومنهم من يذكر أنهم كانوا يتركون شئون الدولة للأمرأ والوزراء ويقتضون أوقاتهم فسي اللهو واللعب (٢) .

#### ب - نهاية الايلخانية :

اتخذ الايلخانات نوابا لهم كانوا هم الرؤساء العسكريين والمدنيين . وكان لا يبيت في أمر إلا عن طريقهم .

#### ج - الوزارة :

وجد منصب الوزارة منذ أوائل العهد الايلخاني وإن لم يوجد اسم الوزارة ، وكان من يتولى هذا المنصب يسمى صاحب ديوان أو صاحب ديوان المالك ، وكان الوزير يرأس الإدارة المالية كما كان له التصرف في شغل الوظائف العامة ، وكان للوزير أعوان يساعدونه على تأدية واجباته . وهؤلاء كانوا يسمون عمال الديوان أو أصحاب الديوان وكان منهم يتألف الديوان أو الديوان الأعلى أو ديوان المالك الذي كان الوزير في بادئ الأمر ينسب إليه فيسمى صاحب الديوان (٣) .

هذا وقد كان هجوم المغول أحد النكبات الكبرى التي حدثت في التاريخ فقد خربت على أيديهم في أول غزوهم للبلاد الآلاف من المدن والقرى ونهبوها . وكانوا ينشرون الخراب والدمار وشيخمون الفزع والهلع كالنيران المضطربة والرياح العاصفة وقد صدقت فيهم مقالة الفرس : جاؤا وقتلوا وأخربوا وأحرقوا وحملوا وذهبوا . ولكن سرعان ما استجاب منهم الايلخانيون للحضارة المحيطة بهم ودخلوا في الجماعة الإسلامية بعد أن تنازعهم الأديان

(١) صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٢١

(٢) النجاشي الجامعة ص ٣٣٦

(٣) المصدر السابق ص ٥٧

حينئذ ، ثم ساهموا في تأسيس الحضارة وعرضوا على العالم بعض ما أصابه من التدمير والتخريب ( ١ ) . وعلى الرغم مما قام به هؤلاء الايلخانيون فان عصرهم قد اتمم بالثروات المتعددة والفتن والقلقل والاضطرابات اذ لم يخل عهد من عهود ملوك المغول الايلخانيين من قيام فتن وثورات حتى في عهد أقواهم وهو غازان ( ٢ ) ، ومثل المؤرخون لهذه الظاهرة فيذكرون أن من أسباب هذه الفتن والاضطرابات كون حكم هؤلاء الايلخانات جميعاً فساداً مجتمع لا يحترم مبدأ الوراثة في ارتقاء العرش ، ومعظم فيه سلطان القواد المسكرين الى حد بعيد . فقد كان لهم سطوة كبيرة وتأثير في مجرى الحوادث وخاصة بعد أيام هولاكو وأباقا حين أصبح يرتقى العرش ايلخانات ضعاف وحين قل الاهتمام بالحروب والفحوشات ووجد أمام هؤلاء القواد تبعاً لذلك الوقت الكافي للتدخل في شئون الدولة وشئون العرش وما نستطيع ذكره مثلاً لهذه السطوة في ذلك العهد تلك المؤامرة التي دبرها أحد هؤلاء القواد وكان من نتائجها قتل السلطان أحمد تكودار وارتقاء أرغون العرش .

ومن الأسباب التي جعلت هذا العصر يزخر بالفتن والمؤامرات وجود بعض الثغرات في سياسة الحكم حيث كان من عادتهم تولية أكثر من وزير لمهمة واحدة . وقد أدى ذلك الى التنافس الذي أفضى الى الحقد والضغينة حتى انتهى بهما الى تدبير المؤامرات ومحاولة كل منهما الايقاع بالآخر متى سنحت له الفرصة . وما نذكره مثلاً لذلك ما حدث بين الوزيرين رشيد الدين وعلى شاه في عهد أبي سعيد حيث قتل رشيد الدين الوزير العالم وابنه الصغير نتيجة لمؤامرة ظالمة وفتنة مكره نسج خيوطها الوزير الآخر على شاه ، ولو أردنا سرد أمثلة متعددة لألوان المؤامرات والفتن والثورات التي وقعت في هذا العصر لطال بنا الحديث فلنكتف بهذا القدر الذي عسى ولعل أن أكون قد ألفت به ضوءاً كاشفاً على الناحية السياسية ليران في هذا العصر المغولي الذي عاش فيه الامام شرف الدين الطيبي .

### ثانياً : الحالة الاجتماعية :

الناظر الى ايران في هذا العصر يجد المجتمع الايراني يتكون من عدة طبقات ،

( ١ ) انظر تاريخ الأدب الفارسي ص ١٣٠ ، وقصة الأدب في العالم لأحمد أمين ص ٥٠٥ هـ ٢

وسمى الشيرازي شاعر الانسانية ص ١

( ٢ ) ايران في عهد غازان ص ٢٠٢



طبقة المفول الايلخانيين وهى الطبقة العليا وعلى رأسها الايلخان وكانت طبقة ممتازة ذات مركز رفيع اكتسبته من كونها طبقة المادة الفاتحين وكان منها الايلخان وزوجاته وأبنائهم ومئاته وأقاربهم من أمراء وأميرات ورجال بلاطه وقواده وجنوده ، وقد يلحق بهذه الطبقة الوزراء وأن كانوا فى الغالب من أهالى البلاد الأصليين وقد استأثرت هذه الطبقة بوظائف البلاط ومناصب الدولة العليا وخاصة مناصب حكام الأقاليم . وقد كان المفول طوال العهد الايلخاني مقربين الى البلاط وشاركون الايلخان فى حله وترحاله وموائده وحفلاته وصيده وكانوا فى بد ، أمرهم يعيشون عيشة فاسدة فهتد خلون فى أحكام القضاة وحمون المصااة والمجوبين كما كانوا يحصلون على الاثراء عن طريق اعطاء أموالهم بالربا الفاحش ولكن قوة الحضارة الايرانية وأصالتها قد عطلت على تغيير عاداتهم وأخلاقهم التى كانت تتلاءم مع أسلوب حياتهم القبلية فهذا يعيشون عيشة جديدة لاسيما بعد أن انتشر الاسلام بينهم حيث أسلم من ملوكهم تكودار ثم غازان الذى كان اسلامه فتحا مبينا إذ تشرف فى زمنه بشرف الاسلام جميع التتار الخاضعين لحكميته ولم يبق منهم أحد على الكفر بل خرج كلهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وجعل غازان الاسلام هو الدين الرسمى لدولته .

أما الطبقة الأخرى فهم أهل ايران من غير المفول الذين كانوا يخضعون لحكم الايلخانات ويكونون السواد الأعظم من رعيتهم كما كانوا يتألفون من عناصر مختلفة فى الصفات البدنية والخلقية وفى نوع الحياة التى يحيونها فكان منهم الزراع والرعاة والصناع والتجار . وقد أصبحوا فى أول عهد المفول الايلخانيين فى أسوأ حال من جراء الفوضى التى عمت نظم الحكم الايلخانية والفتن والاضطرابات ، والاضطرابات والاضطهادات التى كانت تنزل بهم على أيدي الأمراء المفول والخوانين وخد منهم ولكن هذه الحال لم تستمر فبعد تولية غازان جعل الاسلام الدين الرسمى للدولة فصلح به حالها ، وكان غازان يعالج فى العناية بالرفعة وعدم انزال أى لون من ألوان الظلم والجور بها . ( ١ )

### ثالثا : الحالة العلمية

إذا تحدثنا عن ايران - موطن الطبيعى - من الناحية السياسية والاجتماعية ففى

( ١ ) انظر ايران فى عهد غازان ص ٢٥٧ ■ ايران ماضيها وحاضرها ص ٦٦  
وتلخيص الأخبار وتلخيص الآثار ص ٤٧ .

المصر الذي عاش فيه صاحبنا شرف الدين الطيبي عصر المغول الايلخانيين فالجدير بنسبنا في هذا الصدد أن نتحدث عن ايران خلال هذا العصر من الناحية العلمية فنقول :

على الرغم من تلك الأحداث التي دهمت ايران على أيدي المغول كما ذكرنا سابقا وعلى الرغم مما أصاب الأتاليين من التخریب والتدمير وما اكتنف هذا العصر من فتن وقلاقل وشورات على الرغم من هذا كله نجد العلوم والمعارف ظلت مزدهرة في هذا العصر بل كانت هذه الفترة من التاريخ غنية غنى هائلا بالانتاج الأدبي (١) . وما ذلك الا لتقدير ملوك المغول للعلم والعلماء وتشجيعهم على البحث في شتى فروع المعرفة حتى أولئك الملوك الذين عرفوا بتقسوتهم وظلّتهم في فتوحاتهم يقول القلقشندي عن جنكيزخان :

" وأما عادتهم في الأدب فكان من طريق جنكيزخان أن يصظم رؤساء كل ملة ويتخذ تعظيمهم وسيلة الى الله تعالى ومن حال التتر في الجملة أسقاط المون والكلف عن الملهمين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد والمؤذنين والأطباء وأرباب العلوم على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى " (٢) . وهذا مؤرخ معاصر يقول عن هولاكو : " على الرغم مما يحكيه تاريخ هولاكوخان من قسوة وظلمة وتمطش للدماء " فان هذا الفازي المغولي كان يحب تشييد الأبنية وتشجيع العلماء والحكماء على مواصلة البحث والدراسة كان يخصص لهم الرواتب ، ويقدّم عليهم الهبات ، ويزين مجلسه بحضورهم كما كان يميل الى علوم الحكمة والنجوم والكيمياء . " . وصرف بسخاء في سبيل تقدم هذه العلوم وليس أدل على هذا الشغف من أنه عهد الى العالم الرياضي الفلكي نصير الدين الطوسي ببناء مرصد عظيم في مدينة مراغة " (٣) ، بل يذهب بعض المؤرخين الى أن هذا العصر من الناحية الحضارية يمدّ أزهى عصور ايران حيث وقفت في الصف الأول من حضارة العالم فيقول : " اذا كان في تاريخ ايران عهد وقف فيه الشعب الايراني في الصف الأول من حضارة العالم فهو المهد المغولي مع أن كثيرا من العلماء يذهبون الى أن المغول لم يعملوا في ايران غير تخریب الحضارة " (٤) .

أقول لعل أولئك المؤرخين الذين عناهم بارتولد قد وقموا في هذا الخطأ نتيجة

(١) ايران ماضيها وحاضرها ص ٢١

(٢) صبح الأعشى ج ٤ ص ٣١

(٣) المغول في التاريخ من جنكيزخان الى هولاكو للدكتور فؤاد الصياد ص ٢١

(٤) تاريخ الحضارة الاسلامية تأليف بارتولد ترجمة حمزة طاهر ص ٩٨

لمقايستهم للحضارة والمعلوم مع الانقلابات التي تحدث في الأمم والمصور فكلماً وجد تخريب وتدوير رأوا فيهما تأخراً وتدهوراً في المعلوم والحضارة ، وهذا يكونون قد ربطوا بين الحياتين السياسية والمعلية ربطاً طردياً لكن الناظر الى عصر المفلول الايلخانيين بمسبب الانصاف يستطيع أن يثبت فساد هذا الرأي لوجود مظاهر متعددة للتقدم العلمي ففى شتى فروع المعرفة وقد انبرى بعض المؤرخين لتفنيد هذا الرأي وللتوفيق بين التخريب والقلاقل فى هذا المصير وبين ما وجد فيه من تقدم علمى فقال : " ان قلت ان طائفة التتار قد خربوا الدنيا وقتلوا العلماء وسفكوا الدماء ، وفعلوا من القبائح ما لم ير مثله فى كتب التواريخ منذ خلق آدم عليه السلام فكيف يوجد فى زمنهم العلماء الكرام ؟ وقد قيل ان بعد ظهورهم وقتلهم انطمست آثار المعلوم وانمحت من عرصة الوجود المعارف والفنون قلت أصلاً ما ذكرت من كثرة الفتن وشدة المحن والقتل والتخريب فى أول ظهورهم صحيح لا شبهة فيه ولكن لم يؤثر ذلك فى انتقاص المعلوم وطرو الخلل فى المعارف والفنون بل المعلوم والمعارف جارية بعد ظهورهم على ما هى عليه قبل خروجهم فان خروجهم لم يكن لمعاداة الدين ولا لبغض الاسلام والمسلمين . . . . . فالذى بلغ أجله من العلماء وكتب له الشهادة قتل فى تلك الممارك وأما أنهم قتلوا العلماء قصداً فحاشاهم عن ذلك بل انهم قصدوا خوارزم أرسلوا الى الشيخ أبى الجناح نجم الدين الكبرى قدسى سره عرضوا عليه أن يخرج من البلد بجميع أتباعه بالفين مابلغوا ولكنه أبى بنفسه عن ذلك . . . . . وقد قبلوا كلام علماء سمرقند وخارى حين خرجوا اليهم بالاستئمان وأمنوهم على أنفسهم وأموالهم وأتباعهم وأشباعهم . . . . . وقد كان وزراءهم الذين كانوا ( ١ ) يديرون أمور المملكة الداخلية من جباية الخراج ونصب القضاة والمفتين والمدربين والأئمة والمؤذنين كلهم من المسلمين حتى فى أصل ملكة جنكيزخان . . . . . وكانوا يجرون الملوقات والمماشاة على كل أحد حسب استحقاقه ويجزلون أعطية المشاهير من العلماء ويغنونهم ، وقد انتشرت أنوار الاسلام الى أقصى الصين بواسطةهم ، وهؤلاء المسلمين الموجودون فى وسط بلاد الصين حتى فى نفسهم يهنونون على ملايين انما تشرفوا بخلمة الايمان والاسلام ونيت لهم المساجد والجوامع حين كانت أحكامهم تجرى هناك وان قال فى ذلك القائلون الجاهلون بالأمور التاريخية غلطاً وراموا شططاً ، وقد اعترف المؤرخ كارامزين بانكبابهم فى المعلوم والفنون خصوصاً الرياضيات منها

( ١ ) نقلت النص كما جاء صارفاً النظر عما يتضمنه من ركاكة .

هو قبل فراعهم من فتح البلدان ■ وهذا هو لاكو الذي أشهدهم على المسلمين كان في مصر ومصره ألوف من العلماء من جعلتهم القاضى البيضاوى الذى أكب الناس طرا على تفسيره المؤلف فى ذلك مصر والمصر ■ ومن الفلاسفة نصير الدين الطوسى الذى أكب جميع المتفلسفين الى تأليفه وسموه محققا ■ ولا تخفى مرتبته عند الطاغية هولاكو وليس انكباب الناس على تأليفهما لعدم تأليف من قبلهما فى التفسير والفلسفة فانه كثيرا جدا بل لما حوى من درر التحقيقات وغرر الدقيقات ولم يستفك من تسليم ولده تكودار الى الدراهمش لبريه كما شاءوا فربوه ولقنوه الاسلام فأسلم وسمى أحمد ٠٠٠٠ ومن علماء تلك الشيعة العلامة قطب الدين الشهرآزى والعلامة قطب الدين الرازى والقاضى عضد الدين الأيجى أصحاب تأليف مشهورة فى المنطق والكلام والأصول والتفسير وغيرها ■ وقد أكب الناس شرقا وغربا فى الفنون المذكورة على تأليفهم الى الآن ■ ومن علمائهم صاحب مشكاة المصابيح الشيخ ولى الدين التبريزى وشارحه الطيبى وقد نور المشكاة بنوره المشرق المغرب والمشرق ■ وقس على ذلك سائر الفنون من الصرف والنحو والبيان والفقه والتصوف وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن السلطان خدابنده كان يأخذ معه الى جميع أسفاره خيتمين يدرس فى احدهما على المذهب الحنفى وفى الأخرى على المذهب الشافعى وسميان بالمدرسة السيارية ■ وكان طمام الطلبة المذكورين هناك ووظائفهم من مطبخه وخزائنه ■ وكان يخدم بنفسه الشيخ علاء الدولة السمنانى والشيخ صفى الاردبيلى والشيخ أوجد الدين الكرمانى والشيخ الملامه الكاشانى مع أنه كان متصفا بالرفض والتشييع " (١) .

ونلاحظ أن هذا المؤرخ يكاد يلتقى فى توثيقه بين ما كان يوجد فى الناحية السياسية من خراب ودمار وبين ما وجد فى الناحية العلمية من تقدم وازدهار مع رأى للدكتور رضا زاده شفق حاول به تحليل التناقض بين الناحيتين حيث ذكر فيه أن المفلول كانوا فى بدء حركاتهم من القوم المتوحشين سفكة الدماء ولكنهم بعد أن توطنوا فى ايران واندمجوا فى الناس وأخذوا يتقبلون أفكارهم تغيرت طبائعهم تدريجيا فى اعتناق المدنية الاسلامية والايرانية ■ وأخذوا يصطحبون العلماء وصار بعضهم من رجال الفضل وطلاب المعرفة وعاش كثير من العلماء نفسى كفهم ورعايتهم ■ حتى لقد اختاروا جماعة من كبار الايرانيين وذوى المكانة فيهم الى كرسى

الوزارة والامارة أمثال نصير الدين الطوسي وشمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان وابنه عطاء ملك الجويني ■ ورشيد الدين فضل الله فلا عجب ان أن ظهر في عصرهم مع كل هذا التدمير والتشتيت كبير من الأدباء رجال العلم (١) .

ونفهم مما سبق أن روح هؤلاء الفزاة بالنسبة لكبار الشخصيات والمبرزين في الدول التي فتحوها وخاصة إيران كانت روح معاملة سلكت في الابقاء عليهم منها سليما لا غسار عليه ■ وهذا فتحوا الطريق أمام موكب الحضارة العلمية وكثيرا ما كانوا يستجيرون لرغبات كبار الشخصيات حتى في أخرج الظروف وأشق المواقف ومن أيامهم الأولى وهم يملطون على الاندماج في الجماعة الإسلامية وتخبرون من بينهم رجالا يقومون بتوجيه شئون الدولة ■ وعلى الرغم مما أصيب به هذا العصر من أحداث شهد وفرة من أجلة العلماء الذين برعوا في مختلف العلوم سواء كانت نظرية أو عملية وهذا يدل على أن البيئة نفسها وحسن معاملة الحكام للرعايا والعلماء بصفة خاصة كان يهيئ لهذه الكثرة حسن التحصيل ووزارة الانتعاج العلمي وهذا ما حدث انه تولى كثر العلماء في شتى فروع المعرفة ■ ولنتحدث الآن عن أهم ألوان المعرفة في هذا العصر تدليلا على ازدهار الحالة العلمية فيه :

### ١ - التاريخ :

لحق علم التاريخ عناية كبيرة فاقت العناية بمسائر الملوك في هذا العصر ، وتفتحت الحياة لرجال التاريخ كما تفتحت صدور الحكام لهم ■ وتقلب أغلبهم في كثير من المناصب الرفيعة وابتسم لهم الحظ ونال بعضهم مركز الوزارة ، وتمكن هؤلاء بحكم مناصبهم في الدولة أن يشاهدوا الأحداث وأن يلموا بها المام عيان ■ كما فتحت لهم أبواب خزائن الكتب وزودوا بكل ما يطلبون ليقوموا بأعمالهم العملية على الوجه الذي يرضيهم ■ وهناك كثرة ملحوظة من الكتب القيمة التي ألقت في ذلك العصر ■ والتي تمتد عدة التراجع التاريخة باللغة الفارسية فهما دار خلاله من حوادث ، وهي في ذاتها دليل قاطع على ما كان عليه سادة الحكم من رغبة صادقة في تشجيع العلم والتوسع على العلماء وإبلاغ بعضهم أسس المناصب وقد أشار كثير من مؤرخي الآداب الذين همضوا للحديث عن عصر المغول الى هذه

(١) انظر تاريخ الأدب الفارسي د . رضا آده شفق ص ١٣١

الظاهرة في معرض كلامهم على الحركة الملعية يقول بعضهم : " والذي يثير اعجاب المؤلف في هذه الحقبة ، التأليف التاريخي وحده فقد عني التاربتسجيل أخبارهم وتدوين مآثرهم وتمريف الناس بسير آباءهم فألفت كتب في التاريخ هي أحسن ما أنتجته عصر من عصور ايران " (١) .

ومن أهم الكتب التاريخية التي ظهرت في هذا العهد مايلي :-  
أ - جهانشكنا : هو أحد كتب التاريخ الهامة في هذا العصر ومؤلفه علاء الدين عطاء ملك الجويني ، كان في خدمة أمراء المغول وخاصة هولاكو خان وأباقا خان ومنحبه حكومة العراق المرس من قبلهم كما اسندت اليه بعض أمور أخرى وقع هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات ، شرح فيها المؤلف ظهور المغول وعاداتهم وأخلاقهم وتاريخهم وخاصة جنكيزخان ونص حتى حوادث سنة ٦٥٥ هـ . كذلك أثبت فيه تاريخ الخوارزمشاهيين والاسماعيلية وقد أدت شهرة هذا الكتاب الى أن اعتمد عليه الكثيرون من المؤرخين المشهورين فرجعوا اليه في مواضع كثيرة وتوفي عطاء ملك سنة ٦٨١ هـ بآذربيجان وقد فن بمقبرة سرخاب بتهريز (٢) .

#### ب - جامع التواريخ :

هو أحد المؤلفات الهامة المشهورة بالفارسية وقع في مجلدين كبيرين . وشمل تاريخ العالم وخاصة تاريخ المغول وتصيل ملك غازان ، ومؤلفه رشيد الدين فضل الله الهمداني وكان مقربا لذي سلاطين المغول أمثال آباقا وغازان والجلایتو ، وكان له منصب الوزارة في عهد غازان وانتهى من تأليفه سنة ٧١٠ هـ ، وكان المجلد الثالث من هذا الكتاب في الجغرافيا وهو غير موجود الآن ومعد " جامع التواريخ " أهم كتاب في تاريخ المغول على أن رشيد الدين لم يكن من الوزراء الكبار ورجال السياسة في ايران أو من مشاهير المؤرخين المحققين فحسب بل كانت له كذلك دراية كافية في الملوك والفنون الأخرى كما أنه قد ألف مؤلفات هامة مفيدة في المسائل الدينية والأدبية . وقد قتل هذا الوزير العالم بتهريز سنة ٧١٨ هـ بأمر السلطان أبي سعيد اف وشي به حساده وأعدائه .

(١) قصة الأدب في العالم لأحمد أمين وزكي نجيب ج ٢ ص ٥١٣

(٢) انظر تاريخ الأدب الفارسي ص ١٩٠

## ج - تاريخ وصاف :

هو تأليف الأديب شهاب الدين عبد الله الشيرازي الملقب بوصاف الحضرة ، كان محاصرا لروشيد الدين فضل الله واكتسب محبته وقربه من السلطان أولجايتو وحده تاريخ وصاف متما الكتاب جهانكشا . فهو يعرض لحوادث فتح بغداد على يد هولاكو الى سنة ٧٢٨هـ أى حتى عصر آخر ملك مغولي معروف هو أبو سعيد .

## د - تاريخ كريدة :

ألف بعد تأليف جهانكشا وجامع التواريخ وتاريخ الوصاف . كما كتب على نمط أسلوبها وقد انتهى هذا الكتاب سنة ٧٣٠هـ ولهذا تضمن في نهايته حوادث جديدة . ومؤلف هذا الكتاب هو حمد الله المستوفي القرصني ، وله مؤلف آخر في التاريخ يحتوى الأحداث الهامة منذ أول الاسلام الى عصر المغول ، نظمه على نسق الشاهنامه وقع في خمسة وسبعين ألف بيت وقد انتهى منه سنة ٧٣٥هـ سماه " ظفرنامه " كما أن له مؤلفا فنى الجغرافيا في وصف بلاد ايران وطرقها باسم " نزهة القلوب " ألف سنة ٧٥٠هـ وتوفي حمد الله المستوفي بقرصين سنة ٧٥٠هـ .

## ٢ - التصوف :

كان التصوف من ألوان الثقافة التي نالت اهتماما خاصا في عصر المغول . فقد ظهرت في هذا العصر أحسن معاني التصوف وألطفها في الشعر الفارسي وظهر كذلك أشهر الشعراء الصوفيين وجانب ذلك نجد علماء كثيرين تناولوا التأليف في التصوف منهم نجم الدين الرازي وهو الشيخ نجم الدين أبوبكر عبد الله بن محمد الرازي كان من رجال الصوفية في عصره وله في عقائد التصوف ومعانيه كتاب " مرصاد المبدأ من المبدأ الى المبدأ " وتوفي سنة ٦٤٥هـ ومنهم نصير الدين الطوسي وهو أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد ابن حسن الطوسي ولد سنة ٥٩٧هـ بخصواحي قم وبلغ قدرا كبيرا في علوم الفلسفة والرياضة والنجوم . وانتظم في الطبقة الأولى من فلاسفة ايران وعلمائها وكان من المقربين لهولاكوخان ومن مؤلفاته في التصوف " رسالة أوصاف الأشراف " وقد توفي عام ٦٧٢هـ .

## ٣ - الأدب والشعر والبيان :

كان للأدب نصيب من هذا التقدم الملمى فى عهد الدولة المغولية الايلخانية اذ عاش فى ذلك العصر عدد كبير من الشعراء والأدباء وان كان أغلبهم من الشعراء المتصوفة ، من هؤلاء ■ جلال الدين الرومى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ كان شاعرا صوفيا كبيرا ومؤسسا للفرقة المولوية التى تعرف باسم الدراويش وقد ظل نفوذهم قويا فى آسيا الصغرى عدة قرون ■ وتسمى منظومته الطهولة التى تشغل ستة كتب بالمشنوى وهو اسم ضرب من الشعر القصصى يتكون من أبيات يكون البيت فيها مقفى بين شطريه ويحترق المشنوى الكتاب الأساسى للتصوف الفارسى وكان الرومى صوفيا فخصص أجزاء كثيرة من المنظومة لخدمة هدفه الوحيد ■ وهو تقوية الأخلاق ■ والحقائق الصوفية ■

ومنهم سعدى الشيرازى الذى يمدح ألمج جوهرية بين سائر جواهر الأدب الفارسى ■ وقد ولد فى شيراز وأضى شبابه فى الدراسة ثم قام بسلسلة من الرحلات الطويلة ■ ثم رجع الى شيراز وقضى بقية حياته فيها متمتعاً باحترام الحكام المحليين وتقدير آباقا السى أن توفى سنة ٦٩٠ هـ ، ومن آثاره الأدبية كتابه "كلستان" أو "روضة الورد" و "بوستان" أو الحديقة ، ومنظومات أخرى صوفية وأخلاقية كثيرة والكلستان وهو النموذج الرئيع الذى آخذاه النثر الفارسى فى العصر اللاحق عبارة عن مجموعة من الحكايات المكتوبة نثرا ، ولكنها تشتمل على مقطوعات من الشعر ، أما البوستان فشعر جميعه يمدح فيه العدل والنسابة والتواضع والبساطة والتربية والعبادة والتفكر وغيرها من الموضوعات (١) .

ومن هؤلاء الشعراء والأدباء الذين لموا فى عصر المغول الايلخانيين همام السدين التبريزى كان من أدباء آذربيجان وشعرائها المشهورين ما هرا فى فن الفزل على الخصوص وتتبع آثار السعدى واعترف له ببرقة العبارة فيقول :

لهمام كلام رقيق المعنى ■ فائن ، جذاب

لكن ما الظائدة ؟ فان المسكين ، ليس الى شيراز ينسب

هذا نراه يصترف فى هذا البيت بشهرة معاصره السعدى الشيرازى ويبلغ ما وصل اليه ، منتظم ديوان همام قرابة ألفى بيت من الشعر وله كذلك منظومة باسم "صحت نامه" جعلها باسم

(١) انظر ايران ماضيها وحاضرها ص ٧١ ، ٧٢ ■ وتاريخ الأدب الفارسى ص ١٥٥



شرف الدين هارون بن شمس الدين الجوهي صاحب الديوان ■ وقد كان كذلك من مشاهير أدباء عصره وعمر الشاعر طويلاً وتوفي بتبريز سنة ٧١٣ هـ ■ وغير هؤلاء كثير مما يطول بنا الحديث لو تهيمنا آثارهم الأدبية فلنكتف بهذا القدر إذ غرضنا تقديم نماذج فقط من رجال كل لون من ألوان المعرفة •

أما عن البيان فان الناظر في تاريخ إيران في هذه الفترة يجد البلاغة تدور في فلك مدرسة السكاكي ما بين شرح للمفتاح أو تلخيص له ولتذكر على سبيل المثال من هذه المؤلفات شرح المفتاح للشيرازي سنة ٧١٠ هـ والفوائد الفهائية لمعد الدين الأيجي سنة ٧٥٦ هـ •

#### ٤ - العلوم الدينية :

لقيت العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد عناية في هذا العصر لا سيما بعد أن انتشر الاسلام بين المغول وأصبح الدين الرسمي للدولة فكان طبيعياً أن يحكم العلماء على التأليف فيه ■ ومن برزوا في هذا المجال القاضي البيضاوي من أهل بيضا بنظر وسغل في شيراز مركز قاضي القضاة ومعد من الفقهاء وكبار المفسرين في المطالع الاسلامي ومن مؤلفاته المشهورة كتاب التفسير المسمى " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " ثم " طوابع الأنوار ومطالع الأنظار " في التوحيد و " منهاج الوصول " وهو في علم الأصول وأيضاً البيضاوي الجزء الأخير من حياته في تبريز وتوفي بها سنة ٦٨٥ هـ (١) •

ومنهم الشيخ ولي الدين أبوجعد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي حيث قام بشرح مصابيح السنة للامام البغوي وسماه " مشكاة المصابيح " وكان ذلك في ٧٣٧ هـ ومنهم الطبيب الذي شرح المشكاة وسماه شرحه : " الكاشف عن حقائق السنن " وله أيضاً في هذا المجال " الخلاصة في أصول الحديث " (٢) •

ومن نستطيع عدّهم ضمن من نهضوا بالتأليف في مجال العلوم الدينية في هذا العصر رشيد الدين فضل الله الهذاني الوزير ■ ومن مؤلفاته الدينية أربعة مؤلفات توجد في مجلد واحد تعرف باسم المجموعة الرشيدية وهي كتاب التوضيحات • كتبه المؤلف بناءً على طلب أولجايتو وهو يقع في ديباجة وتسع عشرة رسالة كلها في تفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث

(١) انظر تاريخ الأدب الفارسي ص ١٩٨

(٢) كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٩٨

النبيهة وغيرها من المسائل الدينية المهمة مثل : أمية الرسول • والمعراج • وكتاب " مفتاح التفسير " وشتمل على ثمانى رسائل فى بلاغة القرآن الالهية ومفسريه وطرقهم والخير والشر والجزاء والمقاب واطالة العمر والجبر والقدر والتناخ والبحث " الرسالة السلطانية " وشتمل على أصل وذيل وتناول الكلام على الأنبياء والرسل والخلفاء ومراتبهم وأهل الجنة وأهل النار وآخرها " كتاب لطائف الحقائق " وقع فى فاتحة وديباجة وأربع عشرة رسالة ويبحث فى مسائل دينيه وصفه مثل الحشر والوحدانية والمعجزات النبوية •

### ٥ - الأخلاق والفلسفة بفروعها :

لقد راجت المؤلفات بالمروية والفارسية فى علوم الأخلاق قبل هذا العصر ونجد كذا لك فلاسفة وعلماء هذا العصر قد ألفوا فى هذا الموضوع ، منهم نصير الدين الطوسى حيث وضع كتابه " أخلاق ناصرى " وهو كتاب فى أصول الأخلاق وله فى مجال الفلسفة " شرح الاشارات " لابن سينا فى المنطق • ومن كتبها فى الفلسفة قطب الدين الشيرازى المولود بشيراز ٦٣٤هـ والمتوفى بتبريز ٧١٠هـ ومن مؤلفاته فى الفلسفة : " شرح حكمة الاشراق " لشهاب الدين السهروردى •

هذا ولم تكن العلوم الأخرى كالطب والفلك والرياضيات والزراعة وغيرها من العلوم المصلحة أقل أهمية من السابقة فقد عنى بها المفلون من أول عهدهم فنجد للطب مكانة عظيمة لدى آيلخانات فارس جميعا • وكانوا يتخذون فى بلاطهم أطباء خاصين منهم رشيد الدين الذى اتخذ غازان وزيرا وتقديرا منه للطب والأطباء ، وقد ألف رشيد الدين فى الطب كتابه " الأدوية المفودة " كما كتب عن الجدرى ولقطب الدين الشيرازى شرح " قانون ابن سينا " فى الطب وكذا لك لقيت الرياضيات والطبيعة والزراعة اهتماما فى هذا العصر فهشبا كثير من العلماء وكتبوا فيها منهم نصير الدين الطوسى وله " تحقيق اقليدس " فى الهندسة والطبيب له رسالة فى الحساب كما أن رشيد الدين الوزير كتب فى مؤلف له يسمى • " الآثار والأحياء " عن الزراعة والحشرات والمعادن ، وفى الرسالة الرابعة من كتاب " لطائف الحقائق " والثانية عشرة من كتاب " بيان الحقائق " كتب فى الطبيعة (١) •

(١) انظر تاريخ الأدب الفارسى ص ١٩٩  
وايران فى عهد غازان ص ٣٤٦ وما بعدها •

ومخلاصة القول أن هذا العصر كان زاخرا بكثرة كاثرة من المعلوم النظرية  
والعملية كما يبدو لدارس عصر المقول • هذا العصر الذي عاش فيه صاحبنا الامام  
الطبي رحمه الله ودل هذا كله على تقدم وازدهار في الحياة العملية لهذا العصر  
بايران •

واذ أدركنا الحديث في هذا الفصل عن شرف الدين الطبي من حيث حياته  
وعصره فاننا سنتحدث عن كتابه " التبيان في البيان " في الفصل الآتي وما هو  
ببميد •

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

■ ■ ■ ■ ■

## الفصل الثانى

### كتاب التبيان فى البيان للطيبى

=====

#### تحقيق عنوان الكتاب

الناظر فى الكتب التى ترجمت للإمام الطيبى معددة مؤلفاته ■ أو فهرس المكتبات التى ذكرت هذا الكتاب ، أو كتب الهالقة التى نقلت عنه يجد أن هذا الكتاب قد ورد له عناوين ثلاثة :

- ١ - التبيان فى علمى المعانى والبيان ■
- ٢ - التبيان ■
- ٣ - التبيان فى البيان ■

وهذه العناوين الثلاثة وإن أمكن التوفيق بينها بما لا يترتب على اختلافها أى تناقض مادامت متفقة على مضمون الكتاب لكن هذا لا يمنع من البحث عن عنوان محدد وضعه المؤلف لكتابه ، والبحث فى الكتاب ذاته وجدت الطيبى قد سمى كتابه فى المقدمة " التبيان فى البيان " وذلك حيث يقول وهو يتحدث عن كتابه هذا : " فجاء بحمد الله نورا لهدى التبيان ونورا لهدى التبيان فوسمته بالتبيان فى البيان والله أسأل الارشاد الى السراة والمصمة من الخلل فى الاصدار والايراد ، انه ولى التوفيق ويده أزمة التحقيق " ( ١ ) ■

وهذا أقدر مطمئنا أن عنوان الكتاب هو التبيان فى البيان وليس التبيان فى المعانى والبيان ولعل ذلك من زيادة النساخ ، أما ورده باسم التبيان فخاله من باب الاختصار .

#### توثيق نسبة الكتاب الى الطيبى :

يمكن أن تثبت أن كتاب " التبيان فى البيان " من تأليف الامام شرف الدين الطيبى بما يأتى :-

■ - إشارة كتب التراجم والفهارس من أن للطيبى كتابا اسمه التبيان مع ذكرها مقتطعات منه

( ١ ) التبيان فى البيان الورقة الثانية .

تتفق مع ما جاء في كتاب " التبيان في البيان " من هذه الفهارس والكتب .

فهرس دار الكتب المصرية ج٤ ص ١٤٩ ط أولى سنة ١٣٠٢ هـ ، فهرس معهد المخطوطات . وكتاب " كشف الظنون " لحاجي خليفة حيث قال : " التبيان في المعاني والبيان للملازمة شرف الدين حسين بن محمد الطيبي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وهو مختصر مشهور أوله الحمد لله الذي أشرقت بسنائه محامد " الخ (١) .

٢ - وجود النصوص أو الآراء التي نقلها عنه المتأخرون في كتبهم متفقة معها في كتاب " التبيان في البيان " . ومن نقلوا آراء أو نصوصا من الكتاب هؤلاء :

بهاء الدين السبكي في كتابه " عروس الأقواح في شرح تلخيص المنهاج " حيث نص في مقدمة كتابه أن من مصادره كتاب التبيان للشيخ شرف الدين الطيبي (٢) . وقد وجدته ينقل عنه في مواضع متعددة من الكتاب ، من ذلك ما علق به على قول أبي تمام :

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كسرم

حيث قال : " وقد بالغ الطيبي في استحسانه إشارة إلى أنه جمع بين متضادين هما صرامة النوى وحلاوة كرم أبي الحسين فأبرزهما في معرض التوخى كالجمع بين الضب والنون " . كذلك نقل عن الطيبي وهو يمدد وجهه فضل قوله تعالى : " ولكم في القصاص حياة " على قولهم : القتل أنفى للقتل حيث قال : " السادس عشر أنها رادعة عن القتل والجرح قاله الامام فخر الدين وغيره والضرب قاله الطيبي " (٣) .

ومن نقلوا من كتاب التبيان الملازمة طاش كبرى زاده في كتابه : " مفتاح الصحادة وصباح السيادة في موضوعات المعلوم " حيث قال : " قال الطيبي في التبيان الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام أحدها إيجاز القصر وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى ( انه من سليمان ) الى قوله ( وأتوني مسلمين ) جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة . الثاني إيجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق يسمى التضييق أيضا ..... الثالث الإيجاز الجامع وهو أن يحتوى على معان متعددة " (٤) .

(١) كشف الظنون المجلد الأول ص ٣٤١ وانظر التبيان في البيان الورقة الأولى .

(٢) انظر شرح التلخيص ج١ ص ٣١

(٣) شرح التلخيص ج١ ص ٣٥٦ ج٢ ص ١٨٩ وانظر التبيان في البيان الورقة ٢٤ ، ٢٨

(٤) مفتاح الصحادة ج١ ص ٤٥٩ وانظر التبيان في البيان الورقة ٢٧ ، ٢٨

ومن نقوله عن الطيبي قوله : " قال الطيبي في التبيان ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيئه مجيء " ما لا يرقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب " ( ١ ) .

ومن نقلوا ذلك من كتاب التبيان في البيان مخرجين بنسبة الكتاب الى الطيبي في أثناء نقلهم مع ملاحظة الاتفاق التام بين المنقول والمنقول منه من هؤلاء : أبو جعفر الخرناطي في كتابه " طراز الحلة وشفاء الفلة " مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٨ بـ ١٢٩٢ . ومنهم السموطي في كتابه " شرح عقود الجمان " . وابن محصوم في كتابه " أنوار الربيع في أنواع البديع " ولا أريد هنا عرض النصوص الدالة على نقل هؤلاء الثلاثة وتأثرهم بالطيبي فاني سأقوم بذلك عند الموازنة بينهم وبين الطيبي في كتابه هذا في الفصل الثالث الذي سأحدث فيه عن : (( الطيبي في كتابه التبيان بين التأثير والتأثير )) .

٣ - ذكر صاحب كشف الظنون أن كتاب التبيان للطيبي قد شرحه أحد تلاميذه وهو علي بن عيسى وسماه " حقائق البيان " ( ٢ ) ، والبحث عثرت على هذا الشرح مخطوطا بمسند المخطوطات تحت رقم ٣٤ ، ٣٥ والاسكوريال في أسبانيا رقم ٢٢٤ والتأمل في النصوص المذكورة فيه من كتاب التبيان وجدتها متفقة تماما مع ما يقابلها من النصوص في كتاب " التبيان في البيان " فتأكد لدي أن كتاب التبيان في البيان للامام شرف الدين الطيبي . وهذه الأدلة الثلاثة السابقة يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن كتاب التبيان هو للامام شرف الدين الطيبي .

#### صادر كتاب التبيان في البيان للطيبي :

بالتأمل في كتاب " التبيان في البيان " عامة وفي مقدمته خاصة نستطيع التعرف على المصادر التي استقى منها الطيبي كتابه والمراجع التي نهل منها . وقد نص على بعض هذه المصادر في المقدمة حيث قال : " وإن كتابي إذا تركت المرء واتهمت الهدى قلت هو بديع في أغرابه وإذا رمقت بحمين الرضا وجانبت الهوى خلته مفردا في بابيه لما ضمنته من مباحث

( ١ ) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٤٨٥ وانظر التبيان في البيان الورقة ٨٩

( ٢ ) كشف الظنون المجلد الأول ص ٣٤١

المفتاح ما كان أصولها ومن منافع الكشاف ما أثر محصولها ورشحت بما في الصباح والايضاح من النوادر ■ ورشحت بزيادة النهاية والمثل السائر ■ وعقلت ما أشد ■ على بعضهم من الأوائد " (١) .

وهذا أفادنا الطيبي أن مصادر كتابه هي :-

- ١ - المفتاح للسكاكي
  - ٢ - الكشاف للزمخشري
  - ٣ - الصباح لهدر الدين بن مالك
  - ٤ - الايضاح للخطيب القزويني
  - ٥ - نهاية الايجاز في دراية الاعجاز للرازي
  - ٦ - المثل السائر لابن الأثير
- ولكن بالنظر في تفاصيل الكتاب نجد الطيبي قد نقل نصوصا من مصادر أخرى غير المصادر المتقدمة ما يدل على أنه لم يرد بهذه المصادر المذكورة في المقدمة الاقتصار عليها وإنما أراد التمثيل بأهمها ، إذ من مصادر الكتاب أيضا :
- ٧ - تحرير التحبير لابن أبي الاصبع
  - ٨ - الوشى المرقوم لابن الأثير
  - ٩ - تفسير الرازي
  - ١٠ - اعراب القرآن للزجاج
  - ١١ - أمالي ابن الحاجب
  - ١٢ - كتب الراغب الأصفهاني
  - ١٣ - سر الناحية لابن سنان الخفاجي
  - ١٤ - الكتاب لمحييه
  - ١٥ - مجمع الأمثال للميداني
  - ١٦ - يتيمة الدهر للثعالبي

+++++

هذا أعد المصادر التي أشار إليها ولم تهتد الى مكان وجودها أو الآراء التي صرح بها منسوبة الى أصحابها دون ذكر مصدرها ولم تهتد اليه كذلك ما يدل على أن هناك مصادر أخرى للكتاب غير موجودة الآن ككتاب اللع .

وهذا التعمد للمصادر يدلنا على أن الرجل كان ذا ثقافة واسعة يكتب الأقدمين وآراء السابقين .

### وصف نسخ الكتاب التي اعتمدت عليها في التحقيق :

لقد عثرت على خمس نسخ لكتاب " التبيان في البيان " وأقدم هذه النسخ هي التي جملتها أصلاً حيث كتبت في حياة المؤلف ، ولذا قد متها على غيرها على الرغم مما بها من خروم ثم رمزت للنسخ الباقية بالحروف التالية : أ ، ب ، ج ، د ، هـ .

ووصفها بالترتيب كالآتي :-

#### أولاً : النسخة الأصل :

وقد وجدت بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٧٣٥ هـ وهي مخطوطة بقلم تلميذ ( فارسي ) ممتاز وتمت كتابتها يوم الخميس السابع عشر من ربيع الأول سنة ٧٤١ هـ وكتبها هو علي بن الحسن بن علي الفارسي . وعدد أوراقها ١٢٥ ورقة وتشتمل الصفحة الواحدة منها على ١٩ سطراً والمقياس ١٨ × ١٣ سم ، والنسخة مكتوبة باللون الأسود وبعض العناوين بالأحمر وقد تأثرت أوراقها في أغلب الصفحات تأثيراً كبيراً من الداد ترك آثاراً بنية حول الأسطر معها ترقيق وترشيح وأكل أرضه ، ووجد في أول النسخة ورقة بيضاء تحمل في وجهها الأول هذه المباركة :

تتلىك باسم مصطفى بن عبد الحكم عفا عنهما الملك المليم .

#### ثانياً : النسخة أ :

وهي مصورة بمحمد المخطوطات في جامعة الدول العربية عن نسخة مخطوطة بقلم نسخ بخط محمد بن محمود شاه بن محمد بن عبد الكريم القزويني فرغ من كتابتها في ٩ جمادى الآخرة سنة ٧٨١ هـ والنسخة عبارة عن ٢٢٧ لوحة ومسطرتها ١١ سطراً وكل لوحة ذات شطرين ، والنسخة محفوظة بمكتبة عارف حكمت بالديانة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام . تحت رقم ١٠ بالغة .

#### ثالثاً : النسخة ب :

وهي موجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٢ بالغة طلعت والنسخة مخطوطة بقلم



تعليق معتاد ، وجدولة بالعداد الأحمر تمت كتابتها سنة ١٠٣١ هـ بخط محمد بن صالح وعدد أوراقها ١٢٧ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا والمقياس ٢١ x ١٥ سم وقد كتبت بالعداد الأسود ومحض المناوين بالأحمر ■ ووجد بخط الكاتب في هامش الصفحة الأولى من الورقة الأخيرة مانعه ■

(( قولت هذه النسخة على نسخة صحيحة مقابلة على نسخة المؤلف ))

#### رابعاً : النسخة ج :

وهي موجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٨ بالانقة ومخطوطة بقلم نسخ معتاد تمت كتابتها سنة ٩٣١ هـ وعدد أوراقها ١٨٧ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا والمقياس ١٩ x ١٤ سم وسها مشها بمحض تعليقات ولون ورقها يعيل الى البنى وكتبها هو على بن عبد الله الترخانى .

#### خامساً : النسخة د :

وهي مصورة عن نسخة مخطوطة بقلم معتاد بخط ابراهيم بن يونس وقد فرغ من كتابتها سنة ٧٤٣ هـ يوم الأربعاء وقت المصير في آخر ربيع الأول والنسخة تشتمل على ٦٥ لوحة وكل لوحة ذات شطرين ومسطرتها ٢٩ سطرا . وهي مخطوطة بمكتبة ولي الدين جابر الله باستنبول تحت رقم ١٨٣٩ ضمن مجموعة ( الكتاب الأول ) ، وقد اطلعت عليها مصورة بمسهد المخطوطات تحت رقم ٢٥ ، ٢٦ ميكروفيلم وقراءتها من الصعوبة بمكان لعدم وضوح الخط في كثير من الصفحات ولذا كان تمهلي عليها ضئيلا .

.....

#### منهج الطبي في كتابه التبيان في البيان :

يذهب مؤرخو البلاغة العربية الى وجود مدرستين متميزتين في مجال البحث البلاغي مدرسة أدبية وأخرى فلسفية كلامية ولكل منهما خصائصها المتميزة المنفرد ولا بد لنا قبل أن نتحدث عن منهج الطبي في كتابه أن نلم بمحض ما يقال عن هاتين المدرستين وخصائص كل منهما حتى نمعرف مكان الرجل من هاتين المدرستين ■

أقول : نعلم أن ظهور كتاب " المفتاح " للمسكاكي وماسبقه من كتاب " نهاية الايجاز في دراية الاعجاز " للرازي كانا اتجاها جديدا في التأليف البلاغي ، لا يشبه بما

قبله لدى البلاغيين فأنت تقرأ " البيان والتبيين " للجاحظ وديع ابن الممتر وقد الشعر  
لقدامة بن جعفر والصناعيين لأبي هلال العسكري والصد « لابن رشيق القيرواني وسر  
الفصاحة لابن سنان الخفاجي وأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر ، ثم  
تقرأ ما جاء بمد المفتاح لهدر الدين بن مالك والقزويني والسبكي وسعد الدين التفتازاني  
والسيد الشريف الجرجاني وابن يعقوب المغربي وغيرهم ممن نحو منحاهم فتجد  
الاتجاه متغايرا في ملامحه العامة حتى يبدو واضحا أن فن البلاغة كان في عهده الأول أدبيا  
ثم اتجه منه الرازي والسكاكي وجهته الجديدة ومع ذلك لا ننكر أن علماء الكلام من أمثال  
عبد الجبار الأسدي وأبي بكر الباقلاني قد نكحوا البلاغة منحا كلاميا حين ناقشوا قضية الاعجاز  
القرآني . ولكن هؤلاء كان حديثهم عن البلاغة من أجل الاعجاز فهو وسيلة وليس مقصودا  
لداته البلاغية من ناحية أولى ، كما أنهم في هذا الحديث كانوا بعيدين عن منهج الرازي  
والسكاكي في ذكر الترميمات وأخراج المحتررات وتطويل النقاش في التركيب اللفظي مما يمه  
سة للمدرسة السكاكية التي تصدها الآن . ونجمل الرازي والسكاكي في أوائل من انتهجوا  
خطتها . فعلماء الكلام من تماطوا الحديث في الاعجاز كانوا أهمل المتناظرين في ساحة  
الجدل . ولهذا فهم عن طريقة السكاكي بمنأى النازح ولكن الأستاذ أمين الخولي رحمه  
الله قد ألقى محاضرة تحت عنوان " البلاغة المرببة وأثر الفلسفة فيها " بالجمعية الجغرافية  
الملكية في مساء ١٩/٣/١٩٣١م ثم طبعا في كتاب صغير عقب القائها وقد اتجه في  
محاضرته إلى أن الفلسفة صاحبة نشأة البلاغة إذ وجدت لدى الجاحظ ولقدامة بن جعفر  
صاحب الصناعيين وعبد القاهر الجرجاني حتى جاءت مدرسة السكاكي فكانت امتدادا لما  
سبقها من هذا الاتجاه الفلسفي المنطقي في التأليف البلاغي يقول رحمه الله عن الفلسفة  
وتدرج البلاغة :

" وهنا نجد كذلك حظ الفلسفة فيها فروحها مازالت مسيطرة على درس البلاغة .  
والتوسع في أبحاثها مازال يجري أكثر ما يجري على رسوم بحث الفلسفة وذلك أن هذا البحث  
قد اتجه اتجاهين مختلفين فكانت هناك طريقتان لدراسة البلاغة . لكل واحدة منهما  
مزاياها وخواصها ، وهاتان الطريقتان هما : طريقة المتكلمين وطريقة الأدباء . فأما الطريقة  
الأولى فنماز بخاصة أهلها المتكلمين . في الجدل والمناقشة والتحديد اللفظي ، والتميز  
بالتعريف الصحيح والقاعدة المقررة والافتقار من الشواهد الأدبية وعدم العناية بالناحية

الفنية في خصائص التراكيب وتقدير المعاني الأدبية واستعمال المقاييس الحكيمية الفلسفية  
المستندة على قواعد منطقية أو نظريات خلقية أو مقررات طهية في الحكم الأدبي دون منظر  
الى معاني الجمال وقضايا الذوق وتوى هذه الطريقة جلية في نقد الشعر لقدامة بن جعفر  
وأما الطريقة الثانية وهي طريقة الأدباء في درس البلاغة فتمتاز بالاكثار المسرف من الشواهد  
الأدبية نشرها وشعرها والاقبال من البحث في الثماريف والقواعد والأقسام وتتمتع فسى  
النقد الأدبي على الذوق الفني وحاسة الجمال أكثر من اعتمادها على تصحيح الأقسام  
وسلامة المنظر المنطقي . . . . . ولو رحنا ننظر استباق المدرستين طوال حياة البلاغة لوجدنا  
أن المدرسة الكلامية كانت أوفر حظا عند المتقدمين كما أنها كانت الأرجح كفة عند المتأخرين  
ثم الغالبة المنفرد في النهاية فمن الأولين نجد الجاحظ أميل للطريقة الكلامية ومن أنصارها  
نرى ذلك ظاهرا في كلامه المبعوث في البيان والتهيين عن البلاغة فهو كلام فلسفي محسوس  
لو قورن بمعاني أرسطو وخاصة في كتاب الخطابة لورد جله إليها . . . . . ثم ترى قداسة  
ابن جعفر ذلك من رجال هذه المدرسة . . . . . ولعل المدرسة الأدبية لم تكن تظفر  
بالكثيرين من أمثال أبي هلال العسكري بل ان أبا هلال وان يكن أميل بروحه الى الطريقة  
الأدبية وملتزما لها كما قال الا أنه قد جرى في ضمائر المتكلمين . . . . . محمد أبي هلال  
يجي . عهد القاهر الجرجاني فنجد المدرستين تظفر كل واحدة منهما بنصيب من عمل عهد  
القاهر فهو متكلم فلسفي تارة وهو أديب صانع كلام وناقد طورا هو متكلم أو بليغ كالذي درس  
في كتابه دلائل الاعجاز بمعنى أولا وأخيرا بتفضية الاعجاز فقط ويصرف إليها فيه انصرافا  
تاما فيجادل عنها جد لا منطقيا بارز النزعة في أسلوبه من مثل قوله : ان قلتم قلنا وكيف  
لا يكون الأمر لك وما هو الا كذا وكذا ما لا يطيل بسوق شواهد منه لأنه كثير يحضر عليه نفس  
أغلب صفحات الكتاب ، عهد القاهر بليغ أديب في كتابه الآخر أسرار البلاغة . . . . .  
ثم ترى المدرسة الكلامية فيما عهد عهد القاهر تفوز بالنصيب الأوفى من السكاكي ومفتاحه ثم  
لا تلبث أن تأخذ بمخترق البلاغة وتسيطر على دراستها في عهد التلخيص والشرح والحواشي<sup>(١)</sup>

وهذا الكلام يحتاج الى تعقيب لأننا لا ننكر اطلاقا أن الفلسفة بمعناها المنطقي كانت  
واضحة كل الوضوح في العلوم التي نشأت في العصر العباسي نجد في أصول الفقه ونفس

(١) انظر مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ص ١٥٩ الى ص ١٦٣

ملاحظ واضحة من قواعد النحو والصرف ما يدل على أن المعلوم يفقد ببعضها بعضاً دون نزاع . فإذا وجدنا أثراً لهذا الاتجاه المنطقي في البلاغة لدى الجاحظ ومن تلاه فليس الأثر الكلامي المتعارف عليه في مدرسة السكاكي ولكنه هو التأثير العام الذي نشرته أكتسب المعلوم دون التزام تام بقواعد المنطق . فأنت تقرأ شذراً عن أرسطو فيما كتب الجاحظ من مسائل البلاغة في البيان والتبيين ولكن هذا كله لا يجعل البيان والتبيين شبيهاً بما كتب السكاكي حتى أن قدامة بن جعفر على وضوح تفكيره الفلسفي في كتابه نقد الشعر لم يكن مشابهاً للسكاكي في طريقة التأليف والتخريج حتى يعتبر من أعلام مذهبه . ولكن الرجل انتفع ببعض تقسيمات منطقية ظهرت في نقد الشعر وتنوقلت شذرات منها غسى الصناعتين وغيرها .

ولكن طابع المدرسة الأعجمية كان يمتد إلى عن طابع نقد الشعر تأليفاً وشبهها وتقليداً مما يحتم أن نضع الفواصل بين ما كتب قدامة وما كتب السكاكي .

هذا التأثير العام بالروح المنطقي لدى السابقين لا يجوز لنا أن نسير مع الأستاذ أمين الخولي حين ذهب إلى — الجاحظ من رجال المدرسة الكلامية فيما كتبه عن البلاغة كما لا يجوز لنا أن نعتبر عبد القاهر والزمخشري من رجال هذه المدرسة وقد ذهب الأستاذ أمين الخولي كذلك ومن تابعه كالدكتور أحمد مطلوب (١) إلى أن عبد القاهر في دلائل الإعجاز كلامي وفي أسرار البلاغة ذو نهج أدبي . وهذا كلام لا توافق عليه لأن روح الجدال والنقاش في الكتابين تصفى بما واحد وإن كانت طبيعة البحث في الإعجاز القرآني تدعو إلى الأخذ بالرد والتعقيب والتفنيد ولكن لأعلى طريقة السكاكي . بل على طريقة الفصول المتتالية في الكتاب الواحد إذ يبتدئ الفصل بمقدمة يمجسها المرض مسهباً بالدليلاً والنقاش ثم ينتهي إلى خاتمة مركزة ملخصة وتلك خصائص المقالة العلمية والأدبية كما يراها النقاد في العصر الحديث (٢) . وليس ذلك من منهج السكاكي في شيء وخاصة إذا حدد الكاتبون عن مدرستي البلاغة وفي مقدمتهم الأستاذ أمين الخولي نفسه صفات معرفية لكل منهما حيث ذكروا من خصائص المدرسة الكلامية : اهتمامها بالتحديد والتفنيد والتقسيم والتعريف الصحيح ومحاولة حصر المسائل وضبط الأقسام ثم استكمال أساليب الفلسفة والمنطق

(١) البلاغة عند السكاكي ص ١١٢

(٢) انظر الأسلوب للأستاذ الشايب ص ٢٤

في تحديد الموضوعات واستعمال ألفاظ الفلسفة والمنطقية والاقبال من الشواهد والأمثلة الأدبية وعدم العناية بالناحية الفنية في خصائص التراكيب وتقدير المعاني الأدبية .

أما المدرسة الأدبية فقد بينوا خصائصها فيما يلي :-

الاعتماد على الشواهد الأدبية نشرها وشمورها والاقبال من البحث في التعاريف والقواعد والأقسام واستعمال المقاييس الفنية في الحكم على الأدب ومن خصائصها أن أسلوب كتبها وتمايزها سهلة مفهومة لا تحتاج إلى عناية كبيرة في فهمها (١) .

ونحن نتساءل بعد هذا كله هل كان عبد القاهر في لائل الإعجاز والجاحظ في البيان والتبيين وقدامة في نقد الشعر ملتزمين بهذه الخصائص إذ يجرون في نطاق التعريفات والتقسيمات وإخراج المحترقات وأرجاع الضمائر وتوهم الاعتراضات ودفع ما يتخيل من الاحتمالات مما الجده في مدرسة السكاكي الكلامية اللهم لا . إنما نجد عند هؤلاء بسط القول وكثرة الشواهد وطول النفس ودقة الذوق وسلامة الاستشفاف وجمال العبارة وكلها لا تمت لمدرسة السكاكي بسبب متين ، وإن كنا نجد قدامة أقلهم بها وأهلهم السى التقسيم المنطقي وهو بعد فرد واحد على أنه مع هذا التقسيم وهذه الكرازة في التمهيد متباين كل التباين مع الاتجاه التأليفي لدى السكاكي فكيف جاز لنا أن نتلمس ملامح الفلسفة العامة لدى هؤلاء الأدباء من البلفاء التي تصريت اليهم لاسمحوا بحكم ثقافتهم المتنوعة واطلاعهم المستوعب لما جده في العصر من ترجحات مما لا يخلو من التأثير كاتب ينهض بالتأليف ، أقول كيف جاز لنا أن نصيد خطوط هذا التأثير العام لنجعله أصلاً لمدرسة قامت على اتجاهات محددة لا يحررها هؤلاء السابقون ، وأما الدليل الواضح ، أنسك تمد يدك إلى ما كتب عبد القاهر ثم تمد يدك إلى ما كتب السكاكي والموضوع واحد والنقل متشبه متعمد . ولكن طريقة التأليف قد اختلفت في موضوع مأخوذ من أصل معين ، ولو كان المنهج واحداً لما وصل الاختلاف إلى حد هذا التباين الشديد .

بني أن نتحدث عن الزمخشري إذ عده الأستاذ أمين الخولي من المدرسة الكلامية فقال متحدثاً عن رجالها : " إن نمد فيها من لم ينفرد بأوصاف البلاغة وإن أثروا في اتجاهه

(١) انظر فن القول ص ٨٦ ، ص ٦٣ ونهاج تجديد ص ١٥٦ ، ١٦٠ صور من تطور البيان المرسى ص ١٢ ، والبلاغة عند السكاكي ص ١٠٢ ، ص ١٠٢

دراستها كالزمخشري في تفسيره الكشاف انه فسر تطبيق اصطلاحات وقدم تخريجات كانسـ  
خدمة مباشرة للنزعة الفلسفية البلاغية " (١) .

وتابعه آخرون منهم الدكتور أحمد مطلوب حيث سار في ركابه معتبرا الزمخشري من  
أقطاب المدرسة الكلامية فجدد يتحدث عن الأوطان التي سادت فيها هذه المدرسة فيقول :  
( وقد شاعت المدرسة الكلامية في المناطق الشرقية من الدول الاسلامية حيث يقطن خليط  
من الفرس والترك والتتر ومن الهمم من الأقوام غير العربية • وكانت خوارزم بيئة السكاكسي  
أكبر المناطق التي ظهر فيها أقطاب هذه المدرسة كجار الله الزمخشري ٣٨٥ هـ صاحب  
الكشاف ) (٢) .

ويجد • لى أن الذين عدوا الزمخشري من أقطاب المدرسة الكلامية في البلاغة قد  
نظروا الى أصله الفارسي • أو لعل اشتهاره بالاعتزال ودفاعه عن آرائه الاعتقادية بلفظة  
علماء الكلام لعل ذلك دفع هؤلاء الى عداء من المدرسة الكلامية في البلاغة وليس للرجل في  
الحقل البلاغي سوى تطبيقات على أمثلة رائعة من كتاب الله عز وجل • فالزمخشري لم يؤلف  
بأبواب بلاغيا ولم يكتب تعريفات في موضوعات بيانها ولكنه شرح آيات الكتاب محللا ما بها من صور  
بيانية • وما تتضمن من ذكر أو حذف أو إيجاز أو اطناب • وكل ذلك بمزيد عن التعريفات  
والمحترزات والتقسيمات فكيف يكون يا الله بعد ذلك كله من أقطاب المدرسة الكلامية ففى  
البلاغة وهو منها بمكان بمزيد •

الشرقي منزلنا منزلهم •• غرب وأمين الشرق والغرب  
هذا وقد • الأستاذ أمين الخولى بهاء الدين السبكي بكتابه " عروس الأفراح " من رجال  
المدرسة الأدبية حين تحدث حديثا مسهباً عن مصر في تاريخ البلاغة شمل ما بين صفحاتى  
٢١٢ الى ٢٥٤ من كتابه " مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب " لينتهى  
الى أن الرجل يمثل مدرسة مصرية تميل الى الناحية الأدبية ذات الذوق والاستشعار •  
ونحن نتساءل في حيرة شديدة أقرأ الأستاذ أمين الخولى كتاب عروس الأفراح وهو يمتنع  
رأياً خاصاً يحاول جاهد أن يقصر عليه منحى بهاء الدين السبكي قصراً عتيقاً كالمحامى الذى  
يريد أن يبرىء المتهم فى مراقبة قضائية وهو يعلم أنه مدين مدين • ان كل ما ذكره الأستاذ  
أمين الخولى بصدده عروس الأفراح ليدل على افعال مرهق ومخانة شديدة لم تنجح فى أن

(١) مناهج تجديد ص ١٣٢

(٢) البلاغة عند السكاكسي ص ١٠٥

تصل بصاحبها الى ما يريد . ولعل الذي دفعه الى ذلك هيامه بأن يتخذ من الكتاب دليلا على اتجاهه مصرى خاص في الحقل البلاغى . وكتاب عروس الأنوار لا يصلح أن يشمل هذا الاتجاه لأنه لا يتميز بشئ \* عن سواء من كتب مدرسته الكلامية الا بخصائص طائفة تتجلى في وضوح العبارة أحيانا وفي نقادته أحيانا أخرى ولكن هذه الخصائص لا تخرجه عن مدرسة المحترقات والتقسيمات والحمد عن الاستشهاد الأدبى . ونحن في ذلك نتفق مع الدكتور أحمد مطلوب حين خالف الأستاذ الخولى فيما ذهب اليه ازاء السبكى وذلك أنه تحدث حديثا طويلا عن مدرسته البلاغة في كتابه " البلاغة عند السكاكى " والرجوع اليه نجده قد دار حول كلام الأستاذ الخولى في هذا المجال دون أن يضيف الجديد اللهم الا ما كان من مخالفته لرأى الأستاذ أمين الخولى في بها \* الدين السبكى حيث قال :

" وعد الأستاذ أمين الخولى من رجال هذه المدرسة بها \* الدين السبكى ٧٧٣ هـ ولكننا لانوافق على ما ذهب اليه لأن كتاب عروس الأنوار في شرح تلخيص المفتاح للسبكى ليس فيه من الروح الأدبية لافى منهجه ولا فى مادته الا الشئ القليل . فقد حشر المؤلف في الكتاب مسائل كثيرة لأصلة لها بالبلاغة وأكثر من علم الأصول اكثارا عظيما . وذكر تقسيمات كثيرة ينفر منها القارى وتهمت في نفسه السام " (١) .

حقا ان كلام الأستاذ أمين الخولى عن عروس الأنوار موضع نظر طهيل .  
ومعد فيوجد في مجال التأليف البلاغى قبل الامام الطيبي مدرستان أدبية صاحبت نشأة البلاغة وكلامية فلسفية بدأت من الرازى ٦٠٦ هـ ووضحت معالمها وتحددت -  
خصائصها على يد السكاكى . فلين كان منهج الطيبي من هاتين المدرستين ؟ أقول :  
اذا نظرنا الى الطيبي في مشربه العام وتمييزاته نجده يتفرع من جدول السكاكى ، فطريقة التأليف والتشيل والتعقيب في علمى المعانى والبيان خاصة تكاد تكون محتذاه بل تصل لديه أحيانا الى درجة الاقتضاب والاختصار المؤدى الى الغموض . ولكنه مع ذلك لم يتقيد تقيدا تاما بمنهج السكاكى وانما تصرف تصرفا أبرز شخصيته ودل على جهده في الكتاب ، ولكن يقتض لنا منهج الطيبي في كتابه ينهض أن نبرز أهم سماته المنهجية التى تلوح للقارى من خلال تضاعيف الكتاب بادئا بمعرض اجمالى لمحتويات الكتاب لتصرف من خلاله على خطته في البحث .

( ١ ) البلاغة عند السكاكى للدكتور أحمد مطلوب ص ١١٠ - ١١١

## ١ - خطته في الكتاب

قسم الامام الطيبي كتابه " التبيان في البيان " الى فئتين فن البلاغة وفن الفصاحة ثم عرف البلاغة تمييزا شاملا لعلومها الثلاثة : المعاني ، البيان ، البديع . قال في المقدمة عن كتابه :

" والكلام فيه مرتب على فئتين فن البلاغة وفن الفصاحة " ( ١ ) والبلاغة عنده هي توفية خواص التراكيب في افادتها وايراد معنى واحد في طرق مختلفة بدلالاتها وتحسينها من جهة المعنى ثم قال : وما يحترز به عن الأول علم المعاني وعن الثاني علم البيان وعن الثالث علم البديع ( ٢ ) . وهنا نلاحظ عدم خروجه عن مدرسة السكاكي في تقسيم البلاغة الى معان وبيان وبديع وان جعل البديع علما مستقلا وليس ذيلًا للمعاني والبيان كما يبدو من التصريف ومحتوياته . ثم بحث المعاني بحثا تابع فيه نهج السكاكي أو قاربه فصرف المعاني بتصرف السكاكي نفسه فقال : " علم المعاني هو تتبع خواص التراكيب في الافاد " تفاديا عن الخطأ في التطبيق " ( ٣ ) ، وقرر أن التراكيب التي هي موضوع علم المعاني شيان خبر وطلب ولذلك نراه يجعل الكلام في علم المعاني قسمين ما يتعلق بالخبر وما يتعلق بالطلب أما الخبر فجعله ستة أبواب :

الباب الأول في الأسناد ، تكلم فيه على أنواعه وخروج الكلام عن مقتضى الظاهر منها على مراعاة حال المتكلم ( ٤ ) .

الباب الثاني في تفصيل اعتبارات المسند اليه تكلم فيه على ترك المسند اليه وإثباته وتعيينه وأضماره وكونه علما أو موصولا أو اسم إشارة أو معرفا بالألف واللام . أو مضافا وتكلم على وصفه وتلكيده وميانه ومدله والحالة التي تقتضي كونه ضمير فصل . وتنكيره وتقديمه .

الباب الثالث : في المسند تكلم فيه على تركه وذكره وكونه فعلا وكونه معرفا وكونه منكرا وفي كونه مقدما وكونه مفردا وكونه جملة وكونه مقيدا بما يتصل به من نحو المفاعيل الخمسة والشرط وتحدث عن مقتضيات ترك الفعل أو ترك مفعوله أو اضمار فاعله ( ٥ ) .

( ١ ) التبيان في البيان المرققة ٢

( ٢ ) التبيان في البيان المرققة ٢

( ٣ ) التبيان في البيان المرققة ٢ وانظر المفتاح للسكاكي ص ٨٦ .

( ٤ ) التبيان في البيان المرققة ٣

( ٥ ) التبيان في البيان المرققة ١٣



الباب الرابع في التقديم والتأخير ونلاحظ من صميمه في هذا الباب أنه جعل الكلام فيـد على مقدمة وخمسة فصول تحدث في المقدمة عن أداة التقديم القصر ثم تحدث في الفصل الأول عن تقديم الفاعل المعنوي وفي الفصل الثاني عن تقديم المفعول وفي الفصل الثالث عن تقديم المجرور وفي الفصل الرابع عن التقديم الواقع بين المفعولات وفي الفصل الخامس عن تقديم الجملة أو كما سماه اعتراض جملة بين جملة مستشهدا بقوله تعالى "ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى" الآية مستشهدا بما قاله الزمخشري حولها (١)

وفي ختام هذا الباب تحدث عن القصر حيث لم يعمد له بابا أو فصلا مستقلا وإنما وزع الحديث عنه خلال هذا الباب ثم قال في النهاية "وإن قد تحقق القصر في التقديم فبالحرى أن يلحق به ما يتم به الفرض" وهنا نجد أنه يتحدث عن أحكامه وطرقه وأنواعه ذاهبا الى تقسيمه الى قصر قلب وأفراد كما فعل السكاكي حيث لم يذكر اسم قصر التمييز كما صنع الخطيب القزويني .

الباب الخامس في الفصل والوصل تحدث فيه عن مقتضيات الوصل في اجمال واختصار . ثم سرد أحوال الفصل بما لا يخرج عما قرره السكاكي والخطيب مع اقتضاب واختصار شديد . الباب السادس في الإيجاز والاطناب ونجد في أول الباب ينقل عن السكاكي وقد جاء حديثه عن الإيجاز متأثرا فيه بابن الأثير حيث انضوت عند المساواة تحت لواء الإيجاز ونلاحظ تأثره بالخطيب القزويني فيما قيل به هذا الباب . وهكذا نراه في باب واحد يجمع بين الأخذ والتأثر بمصادر متعددة ولعله بذلك يحاول أن يكون ذا اتجاه جديد واستقلال خاص .

وبذلك أنهى الكلام عن الخبر ليشروع في الحديث عن الطلب فقسمه الى خمسة أقسام . الاستفهام . التمني . الأمر . النهي . التداء .  
ومجد فراجع من بحث الخبر والطلب تكلم على استعمال الخبر موضع الطلب واستعمال الطلب موضع الخبر . وهذه الخطة بحث الطيبي ما يتعلق بمعلم الممانى . أما فيما يتعلق بمعلم البيان فهو عند الطيبي : معرفة إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة

بالخفاء على مفهومها تضادياً عن الخطأ في التطبيق لتعام المراد (١) والفرض من هذا  
الإيراد هو المبالغة وقد حصر البيان في أصول ثلاثة : التشبيه والمجاز والكناية وقسم  
التشبيه إلى خمسة أشياء ولذا تكلم عنه في خمسة فصول تكلم في الفصل الأول عن الطرفين  
وفي الثاني عن الوجه وفي الثالث عن الفرض من التشبيه وفي الرابع أحوال التشبيه وفي الفصل  
الخامس عن الأداة ثم ختم الكلام على التشبيه ببيان مراتبه بناءً على ذكر كل الأركان أو بعضها  
أما الأصل الثاني وهو المجاز فقدّم له ببيان الحقيقة ثم قسمه إلى قسمين : القسم الأول  
اللفظي والقسم الثاني : العقلي وجعل المجاز اللفظي ضربين : استعارة ومجاز مرسل  
وجعل المجاز المرسل نوعين الأول الخالي عن الفائدة وذلك أن تمدى الكلمة عن حقيقة  
يقيد إليها يدونه مثل أن يستعمل المرسل في أنف انسان مجازاً وأنه موضوع لمعنى الأنف  
مع قيد أن يكون مرسلًا والثاني المجاز المتضمن للفائدة .

أما الاستعارة فصرّفها بتصريف السكاكي لها : أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به  
الآخر مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا عليه بأثباتك للمشبه ما يخص المشبه به (٢)  
ثم قسمها إلى أصلية وتسمية وتمثيلية بالنظر إلى الجامع فان كان أمراً واحداً فلا استعارة فيه  
تتنوع إلى أصلية وتسمية والأصلية إلى تصريحية ومكنية والتصريحية إلى تحقيقية وتخيلية . أما  
إذا كان الجامع في حكم الواحد فلا استعارة حينئذ تصبى تمثيلية وهو يرجع ما ذهب إليه  
السكاكي من جعل الاستعارة التسمية مكنية تقليلاً للاعتبار . ثم قسم الاستعارة بالنظر إلى  
الطرفين والجامع إلى ستة أقسام : أحدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه حس . وثانيها  
استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي . وثالثها : استعارة ممقول لمقول . ورابعها :  
استعارة محسوس لمقول . وخامسها : استعارة ممقول لمحسوس . وسادسها : استعارة  
محسوس لمحسوس لما يحضه حس ومحضه عقلي وختم الكلام على الاستعارة ببيان شروط حسنيتها .

أما القسم الثاني من المجاز فهو المجاز العقلي ويرجع فيه رأي السكاكي من إرجاعه إلى  
الاستعارة المكنية (٣) . الأصل الثالث الكناية : بدأ بتصريفها فقال : هي ترك التصريح  
بالشيء إلى ما يساهمه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم . وقسمها إلى مطلقة وغير مطلقة  
والمطلقة ما يطلب بها نفس الموصوف . وغير المطلقة تتنوع عنده إلى رمز وتلميح والمطلوب  
بها في هاتين الحالتين نفس الصفة . وإلى أيما والمطلوب بها حينئذ إما تخصيص الصفة

(١) الورقة ٣٤ من التبيان في البيان .

(٢) انظر التبيان في البيان الورقة ٤٧ والمفتاح ص ١٩٦ .

(٣) التبيان في البيان الورقة ٥٦ .

بالموصوف أو تخصيص الموصوف بالصفة والنوع الأخير التمييز .

وعلى الرغم من أن الطيبي أكثر تفصيلاً وأغزر أمثلة من السكاكي في الكناية نجده ،  
يختم كلامه فيها بالاشارة بالسكاكي والتنويه بأن ما ذكره ازاء الكناية مستنبط من كلام الشيخ  
فيقول : " هذه لمحة من موارق خواطر شيخنا العلامة الذي :

له نار تشب بكل واحد . . . اذا انيران البست القناعا (١)

ولمحة من اشارات الخفية التي تكاد تتأبى على ذوي البصائر والأريحية وذلك قوله في فاتحة  
كتابه :

" وهذا النوع أعنى بحث الكاتم لا على مقتضى الظاهر في علم البيان من الكناية وله أنواع  
تقف عليها زادنا الله اطلاعا على رموز اشاراته وعثورا على ما استودع فيه من نكاته " (٢) .

ثم ذكر ما يتعلق بالبديع فصره بأنه معرفة وجوه تحسين الكلام وقسمه الى ثلاثة أقسام  
على خلاف المصنف في مدرسة السكاكي ، القسم الأول ما يكون التحسين فيه راجعا الى  
المعنى والقسم الثاني ما يكون التحسين فيه راجعا الى اللفظ والمعنى ، والقسم الثالث  
ما يكون فيه راجعا الى اللفظ وحده . وبحث القسم الأول والثاني هنا في فن البلاغة لتعلقهما  
بها وهما اللذان يقصدهما في تعريفه للبلاغة السابق ، أما القسم الثالث فأرجأ بحثه الى  
فن النحاة يقول الطيبي : " علم البديع هو معرفة وجوه تحسين الكلام ، والتحسين اما  
راجع الى المعنى أو الى اللفظ أو اليهما جميعا والبحث عن القسم الثاني وظيفه النحاة  
وعن الأول والثالث وظيفه البلاغة " (٣) .

وهو في ذلك خاضع لذهبه في النحاة والبلاغة حيث ان النحاة ترجع عنده الى  
اللفظ . والبلاغة الى اللفظ والمعنى فطمه لذلك جعل التحسين الراجع الى اللفظ من  
النحاة والتحسين الراجع الى المعنى أو اليه مع اللفظ الى البلاغة . وهنا نجده يقسم  
الحسنات المتعلقة بالبلاغة الى بايين الباب الأول : في التحسين الراجع الى المعنى  
والباب الثاني : في التحسين الراجع الى اللفظ والمعنى فن الباب الأول :

الالتفات ، التجريد ، الخطاب المأم ، التغليب ، التجاهل ، الأسلوب الحكيم ،  
الايهام ، التوجيه ، اللفز ، الابداع وألحق به ما ساء بيدائع النحويين ، المذهب الكلامي  
حسن التحليل ، المراجعة ، الاغراق ، الكلام الجامع ، ايراد المثل .

(١) هكذا روى الطيبي البيت وهو لأبي زياد الاعرابي وروى البيت

له نار تشب على يقاع . . الخ وهذه الرواية هي الصحيحة لأن النار كانت توقد

على المكان العالي ليهدى الناس على ضوءها لا أن توقد في الوادي المنخفض .

(٢) التبيان في البيان الورقة ٦١ والمقطع ص ٩٣ . (٣) المصدر السابق الورقة ٦٢ .

ومن الباب الثاني : المطابقة ، المقابلة ، المشاكلة ، المزوجة ، مراعاة التنظير ،  
التكرير ، الطرد والعكس ، التشبيب ، التذليل ، التكميل ، الايغال ، التتسيم ،  
الترقى ، الاعتراض ، الاستطراد ، الاستتباع ، الادماج ، تأكيد المدح بما يشبهه  
الذم ، الرجوع ، التفويف ، التطريز ، الارصاد ، التفسير الخفى ، اللف والنشر ،  
الجمع ، التفريق ، التقسيم ، الجمع مع التفريق ، الجمع مع التقسيم ، الجمع مع التفريق  
والتقسيم ، الجمع مع التقسيم مع الجمع ، التضمين ، الاقتباس ، العقد ، الحل ،  
التلويح ، ثم عقد فصلا في اشتقاق الكلامين بعدا ، وغير قصد مقننا الاتفاق والأخذ السى  
خمس أقسام : النسخ والسئخ والمسخ والاحتذاء والوارد مع تنبيهه على قبول الأخير من  
مطلقا وأنهى فن البلاغة بخاتمة ذكر فيها حسن تلاوة الكلام منها على وجوب تأنيق المتكلم  
فما يورده من الكلام في أربعة مواضع : المطلع ، السطخ ، المطلب ، المقطع (١) ،  
ونلاحظ على الطيبي اهتمامه بالبديع وأدخاله التكرير والتذليل ، والتكميل ،  
والايغال والتتسيم والاعتراض في المحسنات اللفظية بينما نجد الخطيب القزوينى قد  
بحثها في علم الصنائى على أنها من ألوان الاطباب ، والطيبى في ذلك متأثر بالبلاغيين  
المتقدمين الذين بحثوها في البديع وبعض تلاميذ مدرسة السكاكى كبدرا الدين بن مالك (٢)

هذه هى خطة الطيبي في بحث فن البلاغة ، أما الفصاحة فقد عقد لها فنا مستقلا  
مقابلا لفن البلاغة ، شغل به الجزء الأخير من الكتاب فعرف الفصاحة وفرق بينها وبين  
البلاغة مستفيها بما قاله ابن الأثير في هذا الصدد ونجد في صدر حديثه عن الفصاحة  
يعترف صراحة بنقله وتلخيصه لما قاله ابن الأثير ، ولذا سأعقد بينهما موازنة لأبين ماله  
وماعليه في الفصل الآتى الذى سأحدث فيه عن " الطيبي في كتابه التبيان من التأثر والتأثير " .  
وقد جعل الكلام عن الفصاحة في بابين تحدث في الباب الأول عن صفات فصاحة اللفظة  
المفردة وحصرها في ست صفات وتحدث في الباب الثانى عن فصاحة اللفظ المركب وذكر  
أنها خمس صفات ، والصفة الأولى منها أن يكون التركيب مضبويا في قالب الصنعة البدعية  
وهى المحسنات اللفظية التى أرجأ الكلام عليها وعددها كالاتى : الأول الجناس ومصدر  
تقسيمه الى اثنى عشر نوعا آخرها الجناس القلبى استطرده يذكر القلب الذى هو من الخرج

(١) التبيان في البيان الورقة ١٠٦ ، ١٠٧

(٢) انظر الصباح لبدر الدين بن مالك ص ٩٥ وما بعدها

الكلام لأعلى مقتضى الظاهر وقد سائر فيه الخطيب القزويني (١) .

والثاني من المحسنات اللفظية المكس والتبديل ، والثالث رد المعجز السس  
الصدر ، والرابع التصريح ، والخامس التصريح ، والسادس السجع ، والسابع لزوم  
ماليلزم .

هذا ولا أريد مناقشة الطيبي هنا ازا هذا الصنيع مكتفيا بمناقشتي اياه خلال الموازنة

في الفصل الآتي كما قلت آنفا .

ومعد أن أنهى الكلام عن الصاحبة ختم الكتاب بحديث نهوى طبق عليه جميع قواعد  
الهلافة والفصاحة إذ قال : " واذ قد وقفت على الهلافة وأنواعها وجمعت الفصاحة بأقطارها ،  
فلنذكو الآن حديثا صادرا عن صدر النبوة ومنهج الرسالة ليكون كالاجمال لهذا التفصيل ،  
وكالفهرس لهذه الفنون وعونا للمتصدى على وضع كل في مقامه وتعرنا له اذا انتصب لاهتمامه  
فنقول والله التوفيق : قال معاذ رضى الله عنه قلت يا رسول الله أخبرنى عن عمل يد خلبنى  
الجنة وياعدنى من النار " الحديث (٢) .

وهكذا أشرت باجمال واختصار الى خطة الطيبي في كتابه وهو وان خالف السكاكى  
لتأثره بمصادر مختلفة الاتجاهات ومتعددة المناحي فاننا لانستطيع اخراجه من مدرسة  
السكاكى . بل نقرر مطمئنين أن صاحبنا من مدرسة السكاكى لظهور التقارب بينهما من ناحية  
المنهج حيث قسم الهلافة الى علوم ثلاثة : معان وبيان وديع وان لم يسم السكاكى الثالث  
بديع وانما سماه وجوها مخصوصه كثيرا ما يصر اليها لقصد تحسين الكلام وقسم مثله كـ  
رأينا الكلام في المعانى الى خبر وطلب وحصر كل من الرجلين البيان في التشبيه والمجاز  
والكناية وان اختلفت طريقة الحصر بينهما ، والناحية الأخرى التى نلمح فيها التقارب هى  
المادة فقد نقل الطيبي من كتاب السكاكى بعض شواهد وباراته ومصطلحاته بل يبدأ أحيانا  
في بعض المواضع ملخصا لكلام السكاكى باختصار واقتضاب أشاع الفموض في جنيات الكتاب .

■ ■ ■

(١) التبيان في البيان الورقة ١١٤

(٢) التبيان في البيان الورقة ١٢١ وما بعدها

■ آرائه التي تدل على بروز شخصيته واستقلاله الفكري حيث كان فيها ذا استقـلال واضح وتمثل فيما يلي :

### أ - اعتبار حال المتكلم في الاسناد :

درج علماء البلاغة من مدرسة السكاكي أثناء حديثهم عن الاسناد على أن يقسموه الى ثلاثة أصـرب ابتدائي وطلبي وانكاري وهم ينظرون في هذا التقسيم الى حال المخاطب ولهذا نقد الأستاذ أمين الخولي هذا الاتجاه متهما هؤلاء البلاغيين القدامى باهمـال حال المتكلم (١) ، والحقيقة كما تهد ومن صنع الطيبي أنهم لم يهتموا النظر الى المتكلم ■ ذكر الطيبي بعد سرده لأصـرب الاسناد على طريقة مدرسة السكاكي أن المخاطب المنكر قد ينزل منزلة غير المنكر وعكسه ، وجعل من الاعتبارين قوله تعالى : " ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تهمثون " ناقلا كلام الخطيب القزويني حول هذه الآية ■ ولكنه لم يرتفع ما ذهب اليه الخطيب (٢) ، والرأى عنده حمل كلمة ان في الآية على بسط الكلام وتحقيقه بالنظر الى المتكلم كما يفعله الداعي في دعائه بقوله : ربنا اننا آمننا ■ فانه لم يخاطب به منكرا ولا طالبا بل يحقق به تضرعه بين يدي الله وأنه آمن عن طمأنينة قلب وثبات قدم ■ وقد استأنس الامام الطيبي فيما ذهب اليه من توجيه التأكيد بما يشير اليه كلام الزمخشري ولذا قال : " ومنحوه رمز جار الله في قول المنافقين : انا محكم انما نحن مستهزئون " (٣) ■ ما لا اطلاع على ما قاله الطيبي في تعليقه على كلام الزمخشري هذا في حاشيته على الكشاف " فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب " ازداد رأيه وضوحا حيث قال هناك : " قوله ( أي الزمخشري ) ألا ترى الى حكاية الله قول المؤمنين ربنا اننا آمننا استئناف وحاصل التأويل أن معنى التوكيد الذي تعطيه ان ههنا ليس راجعا الى المخاطب في ازالة تردده أو نفى شك بل الى المتكلم في اظهار نشاطه ووفور ارتياحه ايدأنا بأن المقام خـلق بالاطناب وأبدأ ارتياحه ونشاطه واعلاما بأن السامع يتلقاه بالقبول وصفي اليه " (٤) .

وهكذا يقرر الطيبي مراعاة حال المتكلم وليس الأمر مقصورا على مراعاة حال المخاطب بل ان تلميذ ■ على بن عيسى صاحب حداثي البيان يوسـع دائرة فيجعل الاسناد منظورا فيه الى المخاطب أو المتكلم أو غيرهما ولذا يعلق على عبارة الطيبي عن الاسناد " وهو بالنظر الى المخاطب ثلاثة " فيقول ■ قوله بالنظر الى المخاطب ثلاثة وفي هذا التقيـسد

(١) انظر فن القول لأمين الخولي ص ٢٠١ وما بعدها ■

(٢) انظر التبيان في البيان الورقة ٣ والايضاح ص ٢١

(٣) الكشاف ج ١ ص ١٨٥ والتبيان في البيان الورقة ٣

(٤) فتوح الغيب مخطوط بدار الكتب المصرية ٤٧٣ تفسير تيمور الورقة ٥٤

إشارة إلى أن في الاسناد أيضا نظراً إلى غير المطاب وهو إما المتكلم أو غيرهما كالتمريض  
 به الثالث ويستجى بيانه في الكناية ان شاء الله تعالى ، وأما النظر إلى المتكلم فانه قسم  
 يؤكد كلامه ابتداء ، وخاصة هذه الطريقة في الافادة إما الدلالة على كمال المنايعة  
 والكرامة كما في قوله تعالى : " يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين " \* أو على كمال  
 الغضب والسخط كما في قوله تعالى : " ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق " \*  
 الآية هذا اذا كان المتكلم الله عز وجل وأما اذا كان العبد فهو إما لظهور غاية التصريح  
 والابتهاال كما في قوله : ربنا اننا آثمنا فاعف لنا \* أو نهاية الوجل والخوف كقوله ربنا انك  
 من تدخل النار فقد أخزيت \* هذا اذا كان الخطاب مع الله ، واذا كان مع غيرهم فهو  
 إما لا بداء وفور النشاط كما في قول المنافقين لشياطينهم : انا محكم انما نحن مستهزئون \*  
 أو للايدان بكمال الخوف والوجل كما في قول ابراهيم عليه السلام لضيفانه : انكم قوم منكرون \*  
 أو بكمال الحذر والتوقي كما في قوله أيضا : انا منكم وجلون وفي الأمثلة كثرة نعم حولها \*  
 (١)

ومعد هذا البيان نستطيع أن نقول : ان الامام الطيبي رحمه الله قد تنبه إلى  
 مراعاة حال المتكلم في الاسناد قبل الأستاذ أمين الخولى بسبمة قرون فان أراد الأستاذ  
 الخولى باهمال البلاغيين لحال المتكلم عدم تنبيههم إليه فقير صحيح أما ان أراد أنهم لم  
 يسمطوه حق في منهجهم كما فعلوا ازا المخابط في باب الاسناد فنحن معه في ذلك .

\* \* \*

### ب — منزلة التشبيه من علم البيان

يذهب الطيبي إلى أن التشبيه قسم أصلي من البيان \* ولذا جمعه ثلاثة أصول :  
 التشبيه والمجاز والكناية وليس التشبيه عنده مقدمة لبعض المجاز وهو الاستمارة كما يذهب  
 السكاكي ومن هنا نحوه كابن مالك والخطيب القزويني وغيرهما \* حيث اتخذوا الدلالة  
 العقلية سواء كانت تضمنيه أو التزامية أساساً للوضح والخفاء فانحصر عندهم علم البيان  
 في المجاز والكناية ، وخرج التشبيه لأن دلالة وضعه يقول السكاكي : " واذا ظهر لك  
 أن مرجع علم البيان هاتان الجهتان علمت انصباب علم البيان إلى التمرض للمجاز والكناية " \*  
 (٢)

(١) حقائق البيان لوحة ١٩ مخطوط بالاسكوريال رقم ٢٢٤

(٢) المفتاح ص ١٧٧

في

ولكن لما كان المجاز ما ينهني على التشبيه تمهين التعرض له يقول أيضا في الصفحة نفسها من  
المفتاح : " ثم ان المجاز أعنى الاستمارة من حيث انها من فروع التشبيه كما ستقف عليه ■  
لا تتحقق بمجرد حصول الانتقال من المألوف الى اللزوم بل لابد فيها من تقدم تشبيه  
شيء بذلك المألوف في لازم له تستدعي تقديم التعرض للتشبيه فلا بد من أن نأخذ أصلا  
ثالثا ونقدمه ■ ■ وإذا جمل السكاكي أخيرا التشبيه أصلا ثالثا لعلم البيان فليس ذلك  
راجعا لذات التشبيه وإنما لتوقف أحد أصول البيان عليه وهو الاستمارة •

أما الطبيب فقد نهج لحصر أصول البيان نهجا آخر صار به التشبيه ركنا أصيلا فسي  
البيان • حيث أنه لم يعمل على الدلالات وإنما نظر الى البالغة التي جعلها الفرض  
المشود من علم البيان يقول في " التبيان " بعد تعريفه لعلم البيان وشرحه للتعريف ■  
" فظهر من هذا البيان أن مرجع البيان الى اعتبار البالغة في اثبات المعنى للشيء وذلك  
أما على طريقة اللاحاق أو الاطلاق والثاني اما اطلاق المألوف على اللزوم أو عكسه ■ وما يبحث  
فيه عن الأول التشبيه وعن الثاني المجاز وعن الثالث الكناية فرتبنا الكلام على ثلاثة أصول " (١)

ورأى الطبيب هو ما نحتاج اليه لوجود ما يماضيه من كلام البلاغيين المتقدمين على  
مدرسة السكاكي والمتأخرين والمحدثين • أما المتقدمون فقد أشادوا بالتشبيه وساقوا له  
من النصوص ما يدل على عظم منزلته وجليل خطره في رفع شأن الكلام • بما يجلنا نقسرون  
مطمئنين أن التشبيه له دوره الفعّال في علم البيان كالمجاز والكناية • يقول أبو هلال العسكري  
عن التشبيه : " والتشبيه يزيد المعنى وضوحا وعكسه تأكيداً • ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين  
من العرب والمجم عليه ولم يستغن أحد منهم عنه • وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية  
من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان " (٢) •

ويقول عبد القاهر عن التشبيه وتأثيره في النفس : " وهل تشك في أنه يعمل عمل  
السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بُعد ما بين المشرق والمغرب • وجمع ما بين  
المشرق والمغرب • وهو يريك للمعاني المشقة بالأوهام شبهها في الأشخاص الماثلة • والأشباح  
القائمة • وينطق لك الأخرس • ويخطبك البيان من الأعجم • ويحرك الحياة في الجسد "

(١) التبيان في البيان الورقة ٣٤

(٢) الصناعتين ص ٢٤٩



وربك التثام عين الأضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين ، والماء والنار مجتمعين <sup>(١)</sup> .

وهناك من علماء البلاغة المتأخرين من مدرسة السكاكي نفسه من خالفوه وعد التشبيه أصلاً أصيلاً في البيان . ولعلمهم متأثرون في ذلك برأى الشيخ شرف الدين الطيبي . من هؤلاء السيد الشريف حيث قال : " ما ذكره السكاكي في التشبيه يقتضى جملة مقدمة وينافى كونه مقصداً من المقاصد البنيانية . . . . . ثم الحق أن التشبيه أصل برأسه من أصول هذا الفن وفيه من النكت واللطائف البنيانية ما لا يحصى وله مراتب مختلفة في الوضوح والخفاء مع أن دلالة مطابقة " (٢) . ومنهم الشيخ الدسوقي اذ يقول : " ويمكن أن يقال أنه أي التشبيه باب مستقل لذاته . لأن الاختلاف في وضوح الدلالة وخفائها موجود فيه . فهو من هذا الفن قصداً وإن توقف عليه بعض أبوابه لأن توقف بعض الأبواب على بعض لا يوجب كون المتوقف عليه مقدمة للفن " (٣) .

واقفاً تركنا هؤلاء العلماء القدامى إلى الباحثين المحدثين فاننا نجد الأستاذ على الجندى يرجع رأى الطيبي بعد إيراده لرأى السكاكي وطريقته في حصر أصول البيان اذ يقول : " وقد سلك بعضهم في الحصر طرقاً أخرى بعيدة عن تحمل السكاكي يصير بها التشبيه ركناً أصيلاً في البيان وهي الحقيقة التي لا يصح الامتراء فيها فالطيبي يقول : اعتبار المبالغة في اثبات أصل المعنى للشيء . اما على طريقة اللاحاق أو الاطلاق والثاني اما اطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه وما يبحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثاني المجاز وعن الثالث الكناية . فانحصر الكلام في الثلاثة " (٤) .

هذا والسكاكي نفسه بعد حصره المنطق لأصول البيان لم يستطع إلا أن يعترف بمنزلة التشبيه قائلاً : " فهو الذي اذا مهت في مئكت زمام التدريب في فنون السحر البياني " (٥) .

وهذا يتضح أن الطيبي قد وفق إلى حد كبير فيما ذهب إليه ازاء منزلة التشبيه من علم البيان .

(١) أسرار البلاغة ص ١١٨

(٢) حاشية السيد على المطول ص ٣١

(٣) حاشية الدسوقي في شرح التلخيص ج ٢ ص ٢٩

(٤) انظر فن التشبيه ج ١ ص ٢٢ وما بعدها

(٥) المفتاح ص ١٢٢

## ج - نظرة الطيبي الى البديع وصنيعه فيه :

وقف الطيبي في البديع موقف جديد حتى يبدو في صنيعه فيه ونظرته اليه أنه مخالف لكل من تقدمه من مدرسة السكاكي التي عرفت تقسيم البلاغة الى علومها الثلاثة الممانسي والبيان والبديع حيث توسع في تعريف البلاغة توسعا شمل البديع ولم يضيق عنه فقال :

" هي توفية خواص التراكيب في افادتها وايراد معنى واحد في طرق مختلفة بدلائلها وتحسينها من جهة المعنى " (١) . ثم عرف البديع مقسما له الى ثلاثة أقسام بقوله : " علم البديع هو مصرفة وجوه تحسين الكلام ، والتحسين اما راجع الى المعنى أو الى اللفظ أو اليهما والبحث عن القسم الثاني وظيفة الفصاحة وعن الأول والثالث وظيفة البلاغة " (٢) .

أقول : ان حصره البلاغة في العلوم الثلاثة وجعله البديع موزعا بين البلاغة والفصاحة موقف جديد يدل على احتفائه بالبديع وانزاله من البلاغة منزلة الممانى والبيان وليس ذيلًا تابعًا لهما كما تقرر عند السكاكي وتابعيه ، فان السكاكي لم يدخل البديع في البلاغة حين عرفها كما رأينا عند الطيبي . لأن البلاغة عنده تختص بمبنى الممانى والبيان ويتضح هذا من تعريفه للبلاغة انه يقول : " البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية الممانى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد أنواع التشبيه والمجاز والكتابة على وجهها " (٣) .

ومد أن انتهى من بحث على الممانى والبيان قال : " واذ قد تقرر أن البلاغة بمرجمها وأن الفصاحة بنوعها مما يكسو الكلام حلة التزين ويرقيه أعلى درجات التحسين فهاهنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير الى الأعرف منها وهي قسمان قسم يرجع الى المعنى وقسم يرجع الى اللفظ " (٤) ، وهذا يتضح أن السكاكي قد فصل المحسنات عن على الممانى والبيان واعتبرها وجوها لتحسين الكلام ، ولكنسه لم يطلق عليها مصطلح " البديع " وانما الذي أطلق هذا المصطلح هو بدر الدين بن مالك وتابعه الخطيب القزويني وغيره من المتأخرين ، ولم تكن هذه النظرة للبديع مقصورة على السكاكي فان غيره من رجال مدرسته قد تابعوه وفي مقدمتهم الخطيب القزويني الذي فصل البديع فصلا تاما عن البلاغة وجعلها محصورة في الممانى والبيان يقول بمد أن عرف البلاغة

(١) التبيان في البيان الورقة ٢

(٢) التبيان في البيان الورقة ٦٢

(٣) المفتاح ص ٢٢٠

(٤) المفتاح ص ٢٢٤ و ٢٢٥

وبين أقسامها ودرجاتها . " واذ قد عرفت معنى البلاغة في الكلام وأقسامها ودرجاتها فاعلم أنه تنبها وجوه كثيرة غير راجعة الى مطابقة مقتضى الحال . ولا الى الفصاحة تسوثر الكلام حسنا وقبولا " (١) . فالبديع عنده وعند غيره من المدرسة السكاكية يعمد على الكلام بالتحسين المرضى لا الذاتى . مع أن كثيرا من ألوان البديع يقضيها الحال وحتاج اليها الأديب في شعره ونثره يقول الدكتور حنفى شرف في كتابه " ابن أبى الأصبع المصرى بين علماء البلاغة " يعمد عرضه لألوان من البديع مقررا أن التحسين فيها ذاتى . " ولملى يعمد سياقة تلك النصوص وهذه الأمثلة أن أكون قد القيت شيئا من الوضح على ذلك الغموض الذى اكتنف البديع فاعتبروه ذبيلا من ذبول البلاغة وجعلوا تحسينه عرضيا لا ذاتيا " (٢) . ومن هنا ندرك روعة صنيح الطبيعى الى حد ما فيما ألمح اليه بالنسبة الى مكانة البديع من البلاغة ولكنى ألاحظ على الطبيعى متابعتة للسكاكى في تقسيمه الثلاثى لمعلوم البلاغة . وفى تعريفه لمعلم المعانى الذى يجعل تتبع خواص التراكيب أو معرفة الأحوال التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال مقصورة على علم المعانى . وهذه المتابعة يمكن مناقشة الطبيعى بما لا يجعل لمحاولته كبير فائدة فيقال له جعلك البديع من صميم البلاغة مع متابعتك للسكاكى فيما قرره في تعريف علم المعانى يقتضى صيرورة البديع من الخصوصيات التى يبحثها علم المعانى ولذا صار من صميم البلاغة . وهذا الاتجاه لا تلقظه مدرسة السكاكى<sup>بها</sup> تردده فإن المحسن البديعى اذا اقتضاه المقام صار خصوصية من الخصوصيات التى تنضوى تحت لواء علم المعانى . وعليه فلم تأت بجديد .

أقول : يا حبذا لو تحرر الطبيعى من منهج السكاكى واعتبر موضوعات علم المعانى والبيان والبديع خصوصيات يقضيها المقام . وذلك تصير البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته وجميع موضوعات المعلوم الثلاثة مقتضيات لهذه الحال . لو فعل الطبيعى ذلك لكان حقا ذا اتجاه جديد يبحث البلاغة ككل دون نظر الى التقسيم الذى عرفته مدرسة السكاكى فان تتبع خواص التراكيب ليس مختصا بمعلم المعانى كما قرر السكاكى وتابعه الطبيعى وإنما يشمل علم البيان وعلم البديع يقول الشيخ أحمد مصطفى المراغى ناقدنا<sup>بها</sup> منهج السكاكى " ان الثمرة المستفادة من علم المعانى وهى معرفة أحوال اللفظ التى تطابق مقتضى الحال

(١) الايضاح ج ١ ص ١١

(٢) ابن أبى الأصبع المصرى بين علماء البلاغة ص ٩٤

تستفاد أيضا من علم البيان والبديع " (١) .

أما عن تقسيم الطيبي للمحسنات تلك القسمة الثلاثية التي لم نعهد لها من قبل فأقول : كان الأجدر به النأي عنها واعتبار المحسنات كلها معنوية لأن أكثر هذه المحسنات متداخل بعضها ببعضريد ليل أن يحضر ما عده في المحسنات اللفظية عده غيره في المحسنات المعنوية فمثلا يجمال الطيبي العكس والتهديل من المحسنات اللفظية بينما نجد القزويني يعتبره محسنا معنويا " (٢) .

ولقد أحسن ابن يعقوب المفريس بهذا التداخل فقال : " معنوى أى ينسب الى المعنى لأنه تحسين للمعنى أولا وبالذات بمعنى أن ذلك التحسين قصد أن يكون تحسينا للمعنى وذلك القصد متعلق بتحسين المعنى أولا ومتعلق به لذاته وأما تعلق القصد بكونه تحسينا للفظ فهو ثانيا والعرض أى لأجل عرض كون الفرض فيه أيضا وإنما قلنا هكذا لأن هذه الأوجه قد يكون بعضها محسنا للفظ لكن القصد الأصلي منها إنما هو الى كونها محسنة للمعنى كما في المشكلة إذ هي ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صفة ذلك الغير كقوله : قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه . . . قلت اطبخوا لي جبة وقيصا

فقد عبر عن الخياطة بالطبخ لوقوعها في صفة فاللفظ حسن لما فيه من إيهاام المجانسة اللفظية لأن المعنى مختلف واللفظ متفق لكن الفرض الأصلي جمل الخياطة كطبخ المطبخ في اقتراحها لوقوعها في صفة . فان تعلق الفرض بتحسينه اللفظي المشار اليه فهو بالمرض وعلى وجه المرجوحية . وقيل ان الحسن فيها لفظي لأن منشأة اللفظ وفيه نظر لوجوب عدها حينئذ من البديع اللفظي فتأمل وكما في العكس كما يأتي في قول عبادات السادات سادات السادات فان في اللفظ شبه الجنس اللفظي لاختلاف المعنى ففيه التحسين اللفظي والفرض الأصلي الاخبار بعكس الاضافة مع وجود الصحة وثانيهما لفظي أى منسوب الى اللفظ لأنه تحسين للفظ بالذات وان تبع ذلك تحسين المعنى لأنه كلما عبر عن معنى بلفظ حسن استحسن معناه تهما وان شئت قلت في التحسين المعنوي أيضا أن كونه بالذات معناه أن ذلك هو المقصود وتبهمه تحسين اللفظ إنما لأنه كلما أتت باللفظ معنى حسن تبعه حسن اللفظ الدال عليه " (٣) . ويقول السكاكي : " وأصل

(١) تاريخ علوم البلاغة والتمريف برجالها ص ١١٥ ، ١١٦

(٢) انظر التبيان في البيان الورقة ١١٤ والايضاح ج٢ ص ٣٥١

(٣) شرح التلخيص ج٤ ص ٢٨٥

الحسن في جميع ذلك أن تكون الألفاظ تنويع للمعاني لا أن تكون المعاني لها تنويع  
أعني أن لا تكون مكلفة \* (١) .

وهذا يقرر السكاكي من حيث لا يدري أن مرد المحسنات كلها إلى المعنى ■ فلا  
حاجة حينئذ إلى هذا التقسيم الثنائي للمحسنات أو الثلاثي كما عند الطيبي .  
■ وما تقدم نرى أن الطيبي مع اتجاهاته الجديدة التي تجعل لمنهج سمات  
خاصة لم يستطع الهمد كثيراً عن منهج السكاكي وإنما سار في تياره ونحا منحاه ■

#### د - اهتمامه بالنصاحة :

مما يدل على بروز شخصية الطيبي في كتابه بحيث يمد ميزة له عن سائر مدرسيه  
السكاكي اهتمامه بالنصاحة اهتمام المتقدمين من أمثال ابن سنان الخفاجي وابن الأثير  
فدرسها في فن مستقل حيث قسم كتابه إلى فئتين أحدهما فن البلاغة بعلومها الثلاثة والآخر  
فن النصاحة وذلك جعل لدراستها حظاً موازياً لحظ البلاغة ■ بخلاف المصنف الذي  
مدرسة السكاكي فإنها لم تعط للنصاحة مكانها اللائق بها إذ السكاكي نفسه لم يهتم بها  
وإنما ذكرها في نهاية علم البيان ، وكان من الدقة أن يفرد لدراستها فصلاً مستقلاً ،  
والخطيب القزويني جعلها مقدمة لدراسة البلاغة والحق أنها من صميم الدراسات البلاغية ■  
والطيبي في بحثه للنصاحة جعل لها شروطاً كابن سنان الخفاجي ولكنه في تناوله  
للموضوعات نجده يفتقر من كلام ابن الأثير ، ولنا مع الطيبي مناقشة في صميمه إزاء  
النصاحة نرجئها إلى الفصل الآتي الذي سنتحدث فيه عن :  
( ( الطيبي في كتابه التبيان بين التأثير والتأثير ) )

\* \* \*

### ٣ - الجمع بين الاتجاهات المختلفة في تناوله للموضوع الواحد :

فمثلا في باب الايجاز والاطناب يجعل المميّز الذي يقاس به الايجاز والاطناب هو كلام الأوساط ما معايراه في ذلك لاتجاه السكاكي الذي يقول بالواسطة بينهما ثم يجسده تلك الوساطة من البلاغة (١) . ولم يذكر الطيبي المساواة بل حكم على الخطيب القزويني بالوهم لتمثيله لها بقوله تعالى : " ولا يحق المكر السيئ الا بأهله " وكأنه بذلك لا يمتدح بجمعها قسما ثالثا كما فعل الخطيب القزويني وغيره وكنا نظن بالطيبي أن يسير على نهج السكاكي لآخر الباب ولكنه في حديثه عن الايجاز وجدناه يقسمه الى ايجاز بالحذف وايجاز بغير الحذف فايجاز بغير الحذف عند ثلاثه أقسام :

أ - ايجاز قصر ( أظنها بفتح القاف كما يدل على ذلك السياق ) وهو أن يقصر اللفظ على المعنى كما وصف بليغ كانت الفاظه قوالب معانيه .

ب - ايجاز تقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق وقيل هذا تضيق .

ج - ايجاز جامع وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة (٢) .

ومن صنيعة هذا ازاء الايجاز نلاحظ محاولته أن يكون ذا اتجاه جديد عن طريق الجمع بين كلام الآخرين . فان القسم الأول من الايجاز ينطبق تماما على ما ساء جمهور البلاغيين بالمساواة . وذلك يكون قد أدخلها في الايجاز وهذه متابعة واضحة من الطيبي لابن الأثير علما بأن ابن الأثير لم يقل بالواسطة بين الايجاز والاطناب كما فعل الطيبي في أول الباب متابعاً للسكاكي . والقسم الثاني من الايجاز هو المسمى عند بدر الدين بسن مالك بالتضيق (٣) . أما القسم الثالث فهو ايجاز القصر عند غير الطيبي من جمهور البلاغيين

هذا ونلاحظ جمعه بين الآراء في مواضع متعددة من الكتاب منها أنه في حديثه عن القلب في التجنيس جعل القلب قسما من التجنيس تأثرا بابن الأثير الذي جعله مشبهاً بالتجنيس . وقد نقل الطيبي أمثله من ابن الأثير لكنه في تقسيمه له وجدناه يتابع السكاكي (٤) . ولعل الدافع للطيبي الى هذا الصنيع محاولته أن يكون كتابه ذا اتجاه جديد بين كتب مدرسة

(١) انظر المفتاح ص ١٥٠ والتبيان في البيان الورقة ٢٥

(٢) التبيان في البيان الورقة ٢٧ ■ ٢٨

(٣) المصباح ص ٣٦

(٤) التبيان في البيان الورقة ١١٤ والمفتاح ص ٢٢٨ والمثل السائر ج ص ٣٥٦ الى

السكاكى البالغية ، وما يجيد ملاحظتى هذه قوله فى المقدمة عن كتابه : " وان كتابى اذا تركت المرأه واتهمت الهدى قلت هو بديع فى اغرابه واذا رقت بعين الرضا وحانيت الهوى خلته مفردا فى بابيه لما ضمنته من مباحث المفتاح ما كان أصولها ومن منافات الكشاف ما أضر محصولها ورشحته بما فى الصباح والايضاح من النوادر ووشحته بزبدية النهاية والمثل السائر ..... " (١) .

وقد دفتت هذه المحاولة الى الوقوع فى التصرف فى النقل عن الآخرين حتى لا نكاد نجد من ينقل عبارته بنصها وانما ينقل بالمعنى غالبا دون الاشارة الى ذلك وكان جديرا به ان ينبه القارئ الى أن النقل بالمعنى بل حاول فى بعض الأحيان تطويع العبارة المنقولة بما يتمشى مع فهمه هو وهذا مما يؤخذ عليه كصنيعه ازاؤه الزمخشري عند التمرض لذكر رأيه فى التمثيل مع أن المصروف عن الزمخشري عدم تفرقه بين التشبيه والتمثيل . وكذا نقله لعبارة ابن الأثير ازاؤه التقسيم (٢) . ثم يختم كلامه فى الايجاز والاطناب بكلام نقل جله من الخطيب القزوينى دون اشارة الى ذلك النقل (٣) .

\* \* \*

#### ٤ - شخصيته فى النقد :

لم تكن شخصيته تقليدية مطلقة تكفى بترديد ما قره المتقدمون بل نجده يتمنع بسمات ناقد حيث لم يلتزم التسليم التام دائما حتى لمن احتفى بهم وأشاد بمكانتهم كالسكاكى ، فوجدته يخالفه أحيانا وقد تمثل هذا الاختلاف فى جوانب متعددة منها آراؤه التى سبقت الاشارة اليها ، وكذلك توجيهه لبعض الآيات القرآنية حيث وجدته أحيانا يرجح رأى الزمخشري على رأى السكاكى مثل توجيه القصر فى قوله تعالى : " وما محمد الا رسول " فيرجح أن القصر للقلب كما يرى الزمخشري لا للأفراد كما يرى السكاكى (٤) وتوجيه المطف فى قوله تعالى : " وشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات " حيث يرى الزمخشري أن المطف على فانقوا . وصاحب المفتاح يجمع المطف على قل مرادا قبل يأيتها الناس أجمعين وا ربكم (٥) .

(١) التبيان فى البيان الورقة ٢

(٢) التبيان فى البيان الورقة ١٥

(٣) التبيان فى البيان الورقة ٣٠ والايضاح ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١

(٤) التبيان فى البيان الورقة ٢٠

(٥) التبيان فى البيان الورقة ٢٥

وقد أكر الطيبي من نقد الخطيب القزوينى فى بعض آرائه أو اعتراضاً على السكاكى ولكن هذا النقد يتسم فى عرضه بالاعتصاب حيث يكفى صاحبنا أحيانا كثيرة بمجرد التصريح بالمخالفة دون أن يدل على دليل يبين وجهة نظره ولذا كر طرفاً من مخالفته للخطيب على سبيل المثال مكثفاً بعد ذلك بالإشارة الى بعض المواضع فى الكتاب التى توجد فيها نقدات موجهة الى الخطيب من الطيبي .

يعلق الطيبي على بيت الممرى :

والذى حارت البرية فيسه ٠٠ حيوان مستحدث من جساد

بعد أن استشهد به على إيراد المسند اليه اسم موصول للتشويق الى الخبر متابعا السكاكى يعلق بقوله « والاستشهاد به ها وقع منه فى باب تقديم المسند اليه » وهو بهذا يريد على الخطيب القزوينى حيث يرى أن الأولى صلة شاهدنا لتقديم المسند اليه ( ١ ) . وهذا وألاحظ على الطيبي فى كل ردوده على الخطيب أو نقده له أو أخذه منه أنه لا يصرح باسمه البتة فى سائر أبواب الكتاب بخلاف غيره من العلماء الذين نقدهم أو أخذ منهم « ولا أدري لماذا كان هذا الصنيع من الطيبي ؟ » لأنه أكثر من الرد عليه ومخالفته فتحاشى لذلك ذكر اسمه سراً وتاديباً ، وربما كان لأخفاء الأخذ منه حيث نلصح افادته الكبيرة من الايضاح على الرغم من عدم التصريح بذلك عند النقل « ولكن هذا الاحتمال الأخير وهو أخفاء الأخذ قد يضعفه التصريح باسم كتاب الايضاح فى المقدمة ضمن الصادر التى نهى منها عهد تأليفه لكتابه " التبيان فى البيان " وعلى كل حال فآثر الخطيب القزوينى فى كتاب الطيبي جلى واضح لا ينكر .

## ٥ - الاختصار :

وقد سرى بسببه فى الكتاب كثير من الفموض والتمقيد بحيث يجد القارئ فى كتاب المفتاح للسكاكى على الرغم من الشكوى من عجارتها وغرضها حلاً لفموض عبارة الطيبي فى بعض الأحيان كصنيعه إزاء الكلام عن الخبر فى أول الكتاب ( ٢ ) ، ولمل ذلك يصور الى

( ١ ) انظر التبيان الورقة ٦ والايضاح ج ١ ص ٥٣

وكذلك انظر التبيان فيما يأتى : الورقات ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨

( ٢ ) التبيان فى البيان الورقة ٢



أى مد و كانت المعاناة فى فهم كلام الطيبى رحمه الله .

وما يؤيد هذه الملاحظة قيام عدة شروح على كتاب " التبيان فى البيان " فقد ذكرت كتب التراجم أن الطيبى شرحه ثم أمر بمضرتلأذته باختصاره بالشرح ( ١ ) كما ذكر ابن ميمون المدنى فى كتابه " أنوار الربيع فى أنواع البديع " أن للكرمانى شرحا على كتاب الطيبى ( ٢ ) . والموجود منها مخطوطا هو شرح التلميذ المسمى بحدائق البيان كما أشرت الى ذلك فى الفصل السابق وهو شرح بالقول يتمثل فى شرح بعض عبارات الطيبى التى يرى الشارح غموضها . وما كانت هذه الشروح الا للاختصار بما فى الكتاب من اختصار واقتضاب .

ونحن لانلزم الطيبى فهذه طبيعة عصره الذى عنى فيه بالاختصار والجمع ثم قيام الشروح والحواشى .

## ٦ - الاستشهاد بالقرآن وقراءته :

يتضح من خلال تضاعف الكتاب أن الطيبى باط طويلا فى التردد بالقرآن والارتشاف من رحيقه والاقتطاف من شهبى ثماره وآية ذلك الاكثار من التمثيل بالآيات وإيراد القراءات وكانت له فى سياق الآيات القرآنية استشفافات ذوقية تدل على استقلال فكرى جميل من ذلك قوله تعليقا على قوله تعالى : " اياك نعبد و اياك نستعين " بعمد التمثيل بها للانتقال من الخيبة الى الخطاب التفتاتا : " والنكته فيه أن المبد اذا قدر مثوله بين يدي مسؤلاه فمن حقه أن يكون حاضر القلب يقظان النفس ، دراك اللحظة سيما اذا افتتح بالتحميس يستحضر سبوغ نعمائه جلالها ودقائقها فاذا انتقل منه الى اسم الذات يستجد لنفسه هيئة الجلال والكبرياء ثم اذا انتقل منه الى معنى الرسمية والمالكية يستريد المحرك . واذا ارتقى منه الى كونه شامل الرحمة دنياها وعقابها يتضاعف المحرك ثم اذا آل الأمر الى أنه مالك الأمور فى الماقبة ثوابها وعقابها يصير ذلك المحرك الى حد لا يتمالك معه الا أن يقبل على معبوده ومعينه الحاضر المشاهد ويقول : اياك نعبد و اياك نستعين " ( ٣ ) .

( ١ ) انظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٦

( ٢ ) أنوار الربيع فى أنواع البديع ج ٢ ص ٣٤٧

( ٣ ) التبيان فى البيان الورقة ٦٢



### الفصل الثالث الطبي في كتابه التبيان بين التأثر والتأثير

=====

أولا : تأثره بمن سبقه :

لقد استجاب الطبي بكتابه " التبيان في البيان " لطبيعة المصر الذي عاش فيه ، حيث كان جل هم العلماء في القرن الثامن كما يقول عنهم الأستاذ عبد المتعال الصعيدي رحمه الله تعالى في كتابه " المجددون في الاسلام " هو الجمع والاختصار والفسح ، وكان علماء المعجم أول من برع في هذه الطريقة ( ١ ) . ولهذا نرى الامام الطبي يضمن كتابه كما يقول في مقدمته مجموعة من كتب المتقدمين عليه وفي مقدمتهم السكاكي . ولقد بلغ من اعجابه بالسكاكي أن كان يدعوه في مواطن متعددة من كتابه بشيخنا أو الشيخ بل ذهب به الاعجاب الى أقصى مداه فتابعه في جل أبواب على المعاني والبيان حتى نلمحه ملخصا لكلام السكاكي مع اقتضاب شديد في بعض المواضع يجمل فهم المعنى عسيرا كما كان يجهده في بعض آرائه كرايه في المجاز العقلي ودفع عنه بعض اعتراضات الخطيب القزويني ومع هذا كله فلم يكن عدا للتعليد بل كانت له لمحات طيبة أثبت بها شخصيته في الكتاب كرايه في مراعاة حال المتكلم ورأيه في كون التشبيه أصلا مستقلا من أصول علم البيان مخالفا للسكاكي الذي يرى عدم استقلاله وإنما جى به تهيدا للاستمارة ومن الجديد عند الطبي نظريته الى الهديج وتقسيمه له كما أشرت الى ذلك كله بالتفصيل أثناء حديثي عن أهم السمات المنهجية للطبي في كتابه .

وإذا تركنا السكاكي وجدناه يستأنس في بعض المواضع من هذه الملمين بآراء - الزمخشري مرجحا رأيه على رأي سواه في تعليقه على بعض الآيات القرآنية هذا عن علمي الممانى والبيان . أما عن الفصاحة - وهو يمثل أحد قسمي الكتاب إذ رتب كتابه على فئتين هما فن البلاغة وفن الفصاحة - فقد تابع فيه ابن الأثير متابعة جملة يكاد يكون ملخصا وجامعا لقوله في هذا الصدد ولم تقف أصول الكتاب التي جمع منها الطبي ولخص عند هؤلاء الثلاثة فحسب ولكن هؤلاء الثلاثة كان أثرهم في الكتاب واضحا كما أنهم أيضا

يمثلون في البلاغة اتجاهات مختلفة إذ الزمخشري يمثل الاتجاه التطبيقي ، وابن الأثير يمثل المدرسة الأدبية والسكاكي يمثل المدرسة الكلامية الفلسفية ، ولهذا ما اقتصر على الحديث عن تأثيرهم الطيبي على هؤلاء الأعلام الثلاثة عاقداً بينه وبين كل واحد منهم بعض الموازنات المتمثلة في عرض بعض النصوص التي يلح من خلالها ■ على هذا التأثير بادئاً بالسابق منهم فالذي يليه •

### ١ - بين الطيبي والزمخشري

لجار الله الزمخشري أثر كبير فيمن أتى بعده من البلاغيين ■ فمع نزعة الاعتزالية نجد حديثه عن دقائق البلاغة موضع ارتياح للكثير ممن أتى بعده ■ حتى لدى بعض من يتظاهرون بممارضة فائهم رغم هذه المعارضة يسلمون له بالشئ الكبير ■ وقد لاحظ المخففر له الأستاذ محمد الفاضل عاشور في كتابه " التفسير ورجاله " أن أكثر معارضى الزمخشري عيال عليه يغامضونه وكأنهم يوافقونه ، وذلك لمطوعة نفوذ الرجل ودقة حسه البلاغي فيقول عن تفسيره : " عدة الناس على اختلافهم بين مشايخ له ومخالف وعلى وفرة مخالفه وانقطاع مشايخه فهم يرجعون إليه على أنه نسيج وحده في طريقته البلاغية الاعجازية ■ وفي غوصه على دقائق الممانى وحسن إبرازها على طريقة علمية سائقة بتحليل التركيب وإبراز خصائصه واعتباراتهِ " (١) •

والطيبي أحد هؤلاء الأعلام الذين نهلوا من مورد جار الله الزمخشري وعلموا ■ فهو يشير إليه محترماً به تارة ومستمينا به في الرد على معارضة طورا آخر ■ وإذا لاحظنا أنه لا يكثر من النقل المتصل عنه فذلك لطبيعة التفسير الذي كتبه الزمخشري إذ أن جار الله لم يغرد كتاباً برأسه في البلاغة ■ وإنما ذكر آراءه البلاغية في تفسيره تمليقاً على النص المعجز لكتاب الله ، فكانت هذه التعليقات أضواء ساطعة للبلاغيين ، ولانمى بذلك أنها كانت مسلمة لديهم تمام التسليم فأنها كانت موضع أخذ ورد ، والطيبي نفسه في بعض الأحوال يخالف الزمخشري وراء قد وهم في بعض التعليقات وتلك طبيعة العلم والملماء ■ وسنقدم الآن نماذج مما تأثر به الطيبي حين جمل كشف الزمخشري أحد مصادره

ليرى الدارس مدى انتفاع اللاحق بالسابق وقد اتخذ تأثره بالزمخشري فى كتاب " التبيان فى البيان " صورا متعددة فهو ينقل عنه وتارة يلخص كلامه فى توجيه بعض الآيات القرآنية . وهذا النقل من الطيبي قد يكون للاستشهاد تأييدا لما يذهب هو اليه أو لمجرد الاستئناس بكلام الزمخشري وقد يكون النقل عن الزمخشري لبيان مخالفة الطيبي له كما يكون للترجيح له أو عليه وإن كنت أخذ على الطيبي محاولته فى بعض المواضع تطهير كلام الزمخشري لما يذهب هو اليه . ونعرض الآن طرفا من كلام الطيبي ازا<sup>١</sup> هذه المناحي المختلفة ثم نردف عليه كلام الزمخشري ليهتين لنا صدق ما قلنا عن تأثر الطيبي به .

١ - فى باب الاسناد بعد أن ذكر الطيبي أنواعا بالنظر الى المخاطب يبين أن المخاطب المنكر قد ينزل منزلة غير المنكر كما ينزل غير المنكر منزلة المنكر واستشهد للحالته بقوله تعالى : " ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تهمتون " يقول الطيبي : " ومن الاعتبارين قوله تعالى : ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تهمتون . أكد اثبات الموت باعتبارات وإن كان مما لا ينكر لتزليل المخاطبين منزلة من يبالغ فى الإنكار لتماديهم فى الغفلة والبهمة باعتبار وإن كانوا ينكرون جدا لظهور أدلة أى أنه جدير بالإنكار إذ ليس فيه مجال للإنكار فنزلهم منزلة المترددين . هذا والذي يقتضيه النظم الأنيق وتكرير كلمة التراخي فى الرتبة المستدعية للترقى فى الأطوار من لدن قوله : ثم خلقنا النطفة الى قوله ثم انكم يوم القيامة تهمتون أن نحمل إنَّ على على مجرد التوكيد بسطا فعمل المؤمن فى جواره ربنا انا آمنة . ولما كان الموت هو الوسيلة الى الوصول الى نهاية المطالب وكان مستد لها لتفكيك ذلك التركيب المجيب الذى من حقه أن يصاب منه لقوله تعالى : فتهارك الله أحسن الخالقين . أكد ذلك التوكيد وضم مع كلمة التراخي لفظة بعد ذلك ونحوه رمز جار الله فى قول المنافقين : انا معكم انا نحن مستهزون " ( ١ ) .

ونحن نلاحظ على النص السابق للطيبي ما يأتى :-

نقله لكلام الخطيب القرظى ازا<sup>٢</sup> هذه الآية ملخصا ( ٢ ) ، ثم اشارته الى أنه لا يرضى الكلام فى توجيه التأكيد الذى فى الآية الكريمة وأن القائل به ما نظر الى تلازم الكلام وما تأمل فيما يقتضيه المقام لأن تنسيق الآية بحرف التراخي الذى يفيد التفاوت فى الرتبة

( ١ ) التبيان فى البيان الورقة ٣

( ٢ ) الايضاح ج ١ ص ٢١

بمعد التراخي في الزمان يأبى ذلك التأويل ■ والذي يقول به الامام الطيبي هو حصل  
 كلمة التحقيق " ان " على بسط الكلام وتحقيقه بالنظر الى المتكلم كما يفعله الداهي فسي  
 دعائه بقوله : ربنا اننا آمننا ■ فانه لم يخاطب به منكرا ولا طالبا بل يحقق تضرعه بين يدي  
 الله وأنه آمن عن طمأنينة قلب وثبات قدم ■ ومعد ذلك استأنس الطيبي فيما ذهب اليه  
 من توجه التوكيد في الآية بما يشير اليه كلام الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى على لسان  
 المنافقين " انا منكم انما نحن مستهزئون " فاذا قال الزمخشري ؟

يقول الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : " واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا  
 خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون " ■ ( فان قلت لم كانت مخاطبتهم  
 المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية محققة بـ ان ■ قلت : ليس ما خاطبوا به المؤمنين  
 جديرا بأقوى الكلامين وأوكدهما ■ لأنهما في ادعاء حدوث الايمان منهم ونشئه من قبلهم  
 لا في ادعاء أنهم أوحديون في الايمان غير مشقوق فيه غبارهم ■ وذلك اما لأن أنفسهم  
 لا تساعد هم عليه إذ ليس لهم من عقائدهم باعث وحرك وهكذا اكل قول لم يصدر عن أريحية  
 صدق رغبة واعتقاد ■ واما لأنه لا يروج عنهم لو قاله على لفظ التوكيد والبالغة وكيف  
 يقولونه وطمعون في رواجه وهم بين ظهرائي المهاجرين والأنصار الذين مثلهم في التوراة  
 والانجيل ؟ ألا ترى الى حكاية الله قول المؤمنين : ربنا اننا آمننا ■ وأما مخاطبة اخوانهم  
 فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من  
 أن يزلوا عنه ■ على صدق رغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قاله من ذلك فهو رائج  
 عنهم متقبل منهم فكان مظنة للتحقيق ومثنة للتوكيد ( ١ ) .

٢ - استشهد الطيبي في باب المسند اليه على مجيئه مؤكدا قصدا الى الشمول بما قاله  
 الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : " والأرض جميعا قبضته يوم القيامة " يقول الطيبي :  
 " الثامن كونه مؤكدا لثلايظن بالحكم التجوز نحو عرفت أنا أو يقصد به الشمول نحو عرفتني  
 الرجال كلهم ومنه كل انسان حيوان لأنه في المعنى الانسان كله حيوان قدم لينبه على  
 الشمول ابتداء ومنه قول جار الله في قوله تعالى : والأرض جميعا قبضته ■ أتبع الجيبس  
 مؤكدا قبل مجيئ الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن

الأراضى كلهن • فاذن لكونه غير قار في مكانه بشدة الاهتمام وإزالة الابهام في بدء الكلام (١) •  
يقول الزمخشري : " والمراد بالأرض الأرضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله  
جميعا وقوله والسموات • ولأن الموضع موضع تفخيم وتعظيم فهو مقتضى للمبالغة ومع القصد الى  
الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكدة قبل مجيء الخبر ليحتمل أول الأمر أن الخبر الذي  
يرد لا يقع عن أرض واحد • ولكن عن الأراضى كلهن " (٢) •

٣ - وفي باب المسند اليه كذلك عند الحديث عن مجيئه مبينا أورد الطيبي من كلام الزمخشري  
ما يؤكد به كلامه ازا" قوله تعالى : " وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم  
أمثالكم " • يقول الطيبي : " التامع كونه مبينا وهو للتضاح نحو صديقك خالد قدم ولفظة  
الهيمن في قوله : لا تتخذوا الهيمن تدل على الالهية والمد • فلو اكتفى بها لتوهم تنساول  
النهي كليهما معافين بقوله اثنين أن النهي عن اثبات التمدد لا الالهية ومنه من وجه  
قوله تعالى : وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه • فان قيد في الأرض وطير  
بجناحيه لبيان ارادة المتعارف منهما د فمما لتوهم غير المتعارف من قوله : الا أمم أمثالكم  
فهو تأكيد على سبيل البيان فيوافق قول جابر الله معنى ذلك زيادة التميم والاحاطة • وهو  
الذي نمنيه بقولنا من وجه " (٣) •

يقول الزمخشري : " فان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا أمم أمثالكم وما معنى  
زيادة قوله في الأرض وطير بجناحيه ؟ قلت معنى ذلك زيادة التميم والاحاطة • كأنه  
قيل • وما من دابة قط في جميع الأرضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير  
بجناحيه الا أمم أمثالكم محفوظة أحوالها غير مهمل أمرها " (٤) •

لا نفس الخبر

٤ - ذكر الطيبي كذلك في باب المسند اليه من أغراض تقديمه أن يكون المراد اتمصافه بالخبر \*  
ثم ساق من كلام الرازي ومن كلام الزمخشري ما يؤكد وجهته فقال : " البحث الخامس في  
كونه مقبلا • لأنه الأصل والافتقار للمدول عنه أو لأنه متضمن للاستفهام أو لظاهر  
التشويق الى الخبر ••• أو للتناول ••• أو لأن الكلام فيه كما اذا كان المطلوب اتمصافه  
بالخبر نحو الزاهد يشرب مطرب لا نفس الخبر أي لا وقوه مطلقا وان كان أحدهما مستتبعا  
للآخر محضه ما قال الامام : وقد يتصور في الفصل أن يكون المراد به وقوه من الفاعل وأن

(١) التبيان في البيان الورقة ٩

(٢) الكشف ج ٣ ص ٤٠٩

(٣) التبيان في البيان الورقة ٩

(٤) الكشف ج ٢ ص ١٧

يكون مجرد انصاف به • وعليه قوله تعالى : انك لمن المرسلين على صراط مستقيم • قال  
 جار الله • ليس الغرض يذكر على صراط مستقيم التمييز وانما الغرض الوصف • (١)  
 يقول الزمخشري عن صراط مستقيم " في الآية • " خبر بمد خبر أو صلة للمرسلين  
 فان قلت أى حاجة اليه خبرا كان أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم ؟  
 قلت • ليس الغرض يذكره ما ذهب اليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره مسن  
 ليس على صفته • وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام  
 واحد كأنه قال • انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وأيضا فان التذكير به • ل على  
 أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يمكنه وصفه " (٢) •

٥ - يلتقى الطيبي بالزمخشري في توجيهه لقوله الله تعالى • " ان الذين آمنوا والذين  
 هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون " حيث يقول : " فالصابئون رقع بالابتداء وخبره محذوف والنية التأخير فكانه قيل  
 ان الذين آمنوا حكمهم كذا والصابئون كذلك ثم قدم لأنهم أشد غيا من أولئك " (٣) •  
 يقول الزمخشري : " فان قلت فقوله والصابئون معطوف لآبد له من معطوف عليه فما هو ؟  
 قلت : هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله : " ان الذين آمنوا ..... الخ "   
 ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها • فان قلت : ما التقديم والتأخير الا لفائدة فساد  
 فائدة هذا التقديم ؟ قلت : فائدة التبيه على أن الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم  
 الايمان والعمل الصالح فما الظن بخيرهم وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء الممدودين  
 ضلالا وأشد هم غيا " (٤) •

٦ - في أثناء حديث الطيبي عن القصر وجدناه يستدل على قصر الافراد بقوله تعالى :  
 " وما محمد الا رسول " متابعا السكاكي ثم يردف توجيه السكاكي للقصر في الآية بترجيح  
 ما ذهب اليه الزمخشري من جعل القصر في الآية للقلب لا للافراد • وصرح في ختام  
 كلامه بأن ما أورده مختصر من الكشف وذلك حيث يقول • " طريق النفس والاستثناء تقول  
 في قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا ليس زيد الا شاعر وما زيد الا شاعر • ومن الافراد

( ١ ) التبيان في البيان الورقة ١٠

( ٢ ) الكشف ج ٢ ص ٣١٤

( ٣ ) التبيان في البيان الورقة ١٨

( ٤ ) الكشف ج ١ ص ٦٣٢



في التنزيل : وما محمد الا رسول • أى هو صلوات الله عليه مقصور على الرسالة لا ينجازها الى عدم الهلاك ، كأنهم أثبتوا له الرسالة والخلد استعظاما له فخصص على وصف الرسالة ، والذي يقتضيه سداد النظم أن يكون قلبا لما أنه تعالى جعل الخطابين بسبب نكوصهم على أعقابهم عند الارحاف بالنبي صلى الله عليه وسلم كأنهم اعتقدوا أن خلوه سبب للانقلاب وليس حكمه حكم سائر الرسل في وجوب اتباع دينهم بعد خلوهم فود عليهم ذلك ، ومن ثم أدخل الهزة على الفاء السببية ليكون مزيدا لذلك الانكار معنى اذا علم أن أمره أمر الانبياء السالفة فلم عكس الأمر فان لم يجعل العلم سببا للثبات فان لا يجعل سببا للانقلاب أولى • في الكشف " (١) •

هذا الكلام الطبيعى صافا قال الزمخشري اراء هذه الآية الكريمة : " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل " فسيخلو كما خلو وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فملهم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه لأن الفرض من بمثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لاجوبه بين أظهر قومه " أفائن مات " الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبب والضرورة لانكار أن يجملوا خلوا الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكهم أو قتل مع علمهم أن خلوا الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب أن يجمل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه " (٢) •

٧ - يخبر الطبيعى في توجيهه لقوله تعالى : " الله نزل أحسن الحديث " أنه اختصر ما أورده من الكشف وذلك حيث يقول : " الله نزل أحسن الحديث " أى مثل هذا التنزيل لا يجوز أن يصدر الا عن الله تعالى • من الكشف " (٣) •

يقول الزمخشري : " ايقاع اسم الله مبتداً وناؤه نزل عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيده لاستناده الى الله ، وأنه من عنده وأن مثله لا يجوز أن يصدر الا عنه وتنبه على أنه وحى معجز مبين لساثر الأحاديث " (٤) •

٨ - يظهر تأثر الطبيعى بالزمخشري أيضا في توجيهه لمعنى الكاف في قوله تعالى : " ليس كمثل شيء " قال الطبيعى : " وقد يظن في نحو قوله تعالى " ليس كمثل شيء " أن الكاف صلة وليس

(١) التبيان في البيان الورقة ٢٠

(٢) الكشف ج١ ص ٤٦٨

(٣) التبيان في البيان الورقة ٢١

(٤) الكشف ج٢ ص ٣٩٤

هناك ، وإنما المراد نفي المثل على طريقة الكناية أى ليس شبه ذاته المستجمعة لصفات الكمال شىء فاستعمل مثل فيمن لا مثل له كما استعمل فيمن له مثل وهذه خاصية الكناية .

قال صاحب الكشاف ولك أن تزعم أن التكرار للتأكيد قال :

بالأمن كانت في رخاء مأمول .. فأصبحت مثل كمصف مأكول (١)

وإذا اشركنا كلام الطبيب الى ما قاله الزمخشري في هذا الصدد وجدناه يقول : " قالوا مثلك لا يخل فنقوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته " قصدوا البالفة في ذلك فسلخوا به طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عن مصدعه وعن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه . ونظيره قولك للمريض : المرء لا تخف الذم كان أبلغ من قولك أنت لا تخف . ومعه قولهم قد أيفقت لذاته وبلغت أترابه يريدون إيظافه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صيفى فى سقيا عبد المطلب ( ألا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ) والقصد الى طهارته وطيبه ، فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله : ليس كالله شىء وبين قوله - ليس كمثل شىء - إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنهما عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفسى المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل : بل يدهاه مسوطتان فان معناه : بل هو جواد من غير تصريد ولا بسط لها . لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فقد لك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له . ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كورت للتأكيد كما كررها من قال : وصاليات كنما يؤثفين - ومن قال : فأصبحت مثل كمصف مأكول " (٢) .

٩ - في الاستمارة التمثيلية قسم الطبيب التمثيل الى تحقيقى وتقديرى . وجعل من التمثيل التقديرى قوله تعالى : " انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا " ونلاحظ في توجيهه للآية أنه يتابع الزمخشري في أحد توجيهيه للآية حيث ان فيها وجهين عند الزمخشري .

فماذا قال الطبيب ثم ماذا قال الزمخشري ؟ لنرى مدى هذا التأثير . يقول الطبيب : " الثانى أن يكون تقديرا لقوله تعالى : " انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض " الآية في وجه مثلث حال التكليف في صحتها وثقل حملها بحالة مفروضة لمعرضت على السماوات

والأرض " (١) • وقول الزمخشري : " انا عرضنا الأمانة • وهو يريد بالأمانة الطاعة فمطمئن أمرها ووضم شأنها وفيه وجهان أحدهما : أن هذه الأجرام المظام من السماوات والأرض والجمال قد أنقذت لأمر الله عز وجل وعلا انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات • والثانى أن ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله مسكن الأجرام وأقواه وأشدّه أن يتحمّله ويستقل به فأبى حمّله والاستقلال به • • • • • المثل به فى الآية وفى قولهم لو قيل للشحم أين تذهب وفى نظائره مفروض والمفروضات تتخيل فى الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف فى صعوبته وثقل محمله بحالة المفروضة لو عرضت على السماوات والأرض والجمال لأبين أن يحملنها وأشفقن منها " (٢) •

١ - ذكر الطيبى أن من أدوات الشرط التى يقيد بها المسند أى الفعل " إن " وهى تختص بالمضارع ولكنها قد تستعمل فى الماضى لنكتة وهى اظهار الحرص لوقوع الجزاء ومثل لك بقوله تعالى : " ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء " ويسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون " وهنا نجده فى توجيهه لمجىء المصطوف على الجزاء ماضيا يسير على هدى الزمخشري ، ويظهر تأثيره به واضحا حين أورد اعتراض الخطيب القرظى على الزمخشري ثم أخذ يرد عليه مرجحا بذلك كلام الزمخشري ، والآن تعرض كلام الطيبى ثم نرد به بما قاله الزمخشري ثم نثبث بإيراد اعتراض الخطيب على الزمخشري •

يقول الطيبى : " وقد تستعمل فى الماضى اما لاظهار الحرص لوقوع الجزاء نحو قوله تعالى : " ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء " ويسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون " ترك يودوا الى الماضى المؤنن بالتحقيق نظرا الى لفظه لكون وداد تهم كفر المسلمين أهم شئ • عندهم من القتل والشتم وغيرهما لانحسام مادة العداوة برفع الايمان • قيل ان وداد تهم أن يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم فلا يكون فى تقييده بالشرط فائدة وأجيب بأن الجزاء مقدر يدل عليه يكونوا لكم أعداء أى ان ظفروا يستوفوا منكم متناههم وهو مقتضى العداوة الذى هو بسط الأيدى والألسن والرد الى الكفر • وعطسف يسطوا وودوا على قوله يكونوا لكم أعداء على طريقة أعجبنى زيد وكومه • فيكون كل من بسط الأيدى والألسن والارتداد الى الكفر متناههم لا الارتداد فقط • ثم حذف الجزاء وأقيم يكونوا مقامه كما فعل فى قوله تعالى ( فأتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ) وتحريره

أنه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذهم أولياء<sup>١</sup> وأراد أن يخبر عن مكنون ضمائرهم ومخشئ سرائرهم من تمنيتهم للمسلمين مضار الدنيا والآخرة وانتهأ زهم الفوعة لتحقيق متناهم قال : ان ظفروا بكم يستوفوا منكم ما يمتنون من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردكم كفاراً ، وكان مقتضى الظاهر أن يقال وردكم كفاراً لكن لما كان ردكم كفاراً أشد متناهم وأهم شئ<sup>٢</sup> عندهم صرح تمنيتهم إياه وحل الى لفظ الماضي لبيان الأولوية والأولية<sup>٣</sup> ( ١ ) .

يقول الزمخشري : " فان قلت كيف أورد جواب الشرط مضارعاً مثله لم قال : وودوا بلفظ الماضي ؟ قلت الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كأنه قيل : وودوا قبل كل شئ<sup>٤</sup> كهركم وارتدادكم : يعنى أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعاً من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردكم كفاراً أسبق المضار عندهم وأولها العلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم ، لأنكم بذالون لها دونه والمد وأهم شئ<sup>٥</sup> عنده أن يقصد أعز شئ<sup>٦</sup> عند صاحبه " ( ٢ ) ثم اعترض الخطيب القزوينى على كلام الزمخشري هذا حيث قال : ( لكن في جمل " وودوا لوتكفرون " عطفاً على جواب الشرط نظر لأن وودادتهم أن يرتدوا كفاراً حاصلة وان لم يظفروا بهم فلا يكون فى تهديد ها بالشرط قاعدة : فالأولى أن يجمل قوله " وودوا لوتكفرون " عطفاً على الجملة الشرطية كقوله تعالى : " وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون " ( ٣ ) .

هذا <sup>رقد</sup> سبق رد الطيبي عليه مرجحاً ما ذهب اليه الزمخشري .

١١ - ذكر الطيبي في باب الفصل والوصل توجيه كل من السكاكى والزمخشري لبيان الممطوف عليه في قوله تعالى في سورة البقرة : " وشرا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات الآتية " ثم رجح رأى الزمخشري على رأى السكاكى وذلك حيث يقول الطيبي : " وأما قوله تعالى وشرا الذين آمنوا بحد قوله فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين فقد رده جار الله ممطوفاً على فاتقوا " صاحب المفتاح على قل مراداً قبل يأبىها الناس أعبداً وكون ارادة القول في كلام الله المميز غير عزيز ، من ذلك قوله : وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا أى يقولان ربنا . وغير ذلك ولنأصر القول الأول أن يقول هو أوفق لتأليف النظم لكون التقدير اذا تبين عجزكم عن الممارسة فقد صح عند المعاند

( ١ ) التبيان في البيان الورقة ١٤

( ٢ ) الكشف ج ٤ ص ٩٠

( ٣ ) انظر الايضاح ج ١ ص ٩٥

والموافق صدقه فإذا صح ذلك فاحذر أيها المعاند المقاب وشرياً محمد المصدق بالثواب فلا يكون فائقوا جواباً للشرط المذكور كما توهم ، وإنما كان هذا أوفق لاستدعاء وان كنتم في ريب هذا الجزاء المقدّر ولقرب المعطوف عليه ولظهور الجهة الجامعة الوهمية ولتضمنه المقلية لكون المعطوف عليه مهيمن عن الشرط ولا اجتماع ثلاث مقابلات ولتفصل الفاء المنصحة عن المحذوف وأما اعتبار اتحاد المسند اليه فمضحل نظراً الى هذه الوجوه على أن بشر من الخطاب العام تفخيماً لجانب البشارة ، هذا والذي هو أخص لحق البلاغة أن قوله تعالى يا أيها الناس خطاب عام يشمل الفريقين المخالف والموافق وأن قوله وان كنتم في ريب الآية مختص بالمخالف ومضمونه الانذار وأن قوله وشرياً مختص بالموافق \* (١) .

\* \* \*

واذا رأينا فيما سبق كيف تأثر الطيبي بالزمخشري في إيراد كلامه استثناساً أو تأييداً لما ذهب هو إليه أو ترجيحاً لما يراه الزمخشري فانتنا نجد أنه قد يورد بعض توجيهات الزمخشري إزاء الآيات القرآنية لبيان مخالفته له :

١ - من ذلك ما أورده في باب المسند اليه حين تحدث عن مجيئه اسم إشارة حول بيان المشار اليه في قوله تعالى : " ذلك هو الفضل الكبير " فنص على مخالفته للزمخشري فيما ذهب اليه وذلك حيث قال الطيبي : " وقال تعالى : " ثم أوردنا للكتاب الذين اصطفتنا من عباده فممن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير " ليس المشار اليه بقوله ذلك السابق بالخيرات كما ذهب اليه جابر الله لئلا يختص الفضل والثواب به بل معنى الايرات والاصطفاء ليعلم بهم فيسلم النظم عن الانفكاك " (٢) . يقول الزمخشري : " فان قلت : فكيف جمعت " جنات عدن " بدلاً من الفضل الكبير الذي هو السابق بالخيرات المشار اليه بذلك ؟ قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فأبدلت عنه جنات عدن " (٣) .

٢ - في باب المسند اليه كذلك تحدث الطيبي عن مجيئه معرفاً باللام إذا رأى الزمخشري في تعريف الحمد في قوله تعالى " الحمد لله " ومخالفاً له حاكماً على رأيه بالوهم يقول

(١) انظر التبيان في البيان الورقة ٢٥ - والكشاف ج ١ ص ٢٥٣ والفتاح ص ١٤١

(٢) التبيان في البيان الورقة ٢

(٣) الكشاف ج ٢ ص ٣٠٩

الطبيبي : " وجار الله حمل التعريف في الحمد لله على المسهد الذهني ليثبت بعض الحمد لله تعالى وهو وهم لأن الصفات التالية جارية على العموم ومستدعية عموم الحكم المترتب عليها : المعنى من كان ربا للعالمين من الملائكة والثقليين وغيرهما موليا للنعم كلها جلالها ودقائقها ظاهرها وباطنها فكل الحمد لم يك إلا له لا كما قال وهذه الأوصاف التي أجريت على الله سبحانه وتعالى دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والله در القائل : قولك زيد حسن الوجه • وصف لزيد وحمد لباريه إذ كل حسن صنيع جمال فطرته وكل محسن رضيع لسان نعمته " ( ١ ) •

هذا وأما عن محاولة الطبيبي تطويع كلام الزمخشري لفهمه وهو ما أخذته عليه فتورد من ذلك ما ذكره عن الزمخشري حيث حاول أن يأخذ من كلام الزمخشري التفرقة بين التشبيه والتشثيل مع أن المصروف لدى جميع الكاتبيين عن بلاغة الزمخشري عدم تفرقه بين التشبيه والتشثيل ( ٢ ) •

يقول الطبيبي : " والتشثيل مستندة إلى قصة متوهمة أو شبهها ومن ثم لو اختلف من تلك الأمور شيء اختلف التشبيه قال الشاعر :

كما أبرقت قوما عطاشا غامرة .. فلما رأوها أقشمت وتجلست

فإن مجرد قوله أبرقت قوما عطاشا غامرة ليس تشبيها مستقلا لأن الفرض في الوصف هو الابتداء المطمع المؤدى إلى الانتها المأس ولا يتم هذا إلا بجملة البيت ومن ثم قال جار الله في قوله تعالى : " مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل ٠٠٠ الآية " حين جمل الوجه عقليا ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة وحين جملة الوجه منتزعا من عد : " أمر متوهمة قال أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطربين يضمسف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله زاكية عند الله زائدة في زلفاهم فاعتبر في الثاني معاني متعددة متوهمة وفي الأول الزكا فليتدبر " ( ٣ ) •

قال الزمخشري : " ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله ( كمثل جنة ) وهي البستان ( بربوة ) بمكان مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا ( أصابها وابل ) مطر عظيم

( ١ ) انظر التبيان في البيان الورقة ٨ والكشاف ج ١ ص ٤٩ • ٥٠

( ٢ ) علم البيان ص ٧٨

( ٣ ) التبيان في البيان الورقة ٣٨

القطر ( فأتت أكلها ) ثمرها ( ضعفين ) مثلى ما كانت تثمر بسبب الوابل ( فان لم يصيبها وابل فطل ) فطر صغير القطر يكتفيها لكرم منبتها ■ أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الروية ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذا لك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله ويذل فيها الوسع زاكية عند الله زائدة في زلفهم وحسن حالهم عنده " (١) .

وهكذا يتضح من هذه النصوص التي أردناها للطبيي مقرونة بكلام الزمخشري أن الطبيي قد تأثر بالزمخشري ■ وإذا كان الفرض هو التدليل على تأثر الطبيي في كتابه التبيان بالزمخشري فلنكتف بما أردنا من نصوص إذ ليس الهدف هو حصر كل مواطن التأثير في الكتاب حتى نسرده كل ما أردناه الطبيي عن الزمخشري ■

= = = =

## ٢ - بين الطبيي والسكاكي

يلوح لقارئ التبيان من الوهلة الأولى الأثر الواضح للسكاكي فيه ■ إذ يجيء الرجل في مقدمة من تأثر بهم الطبيي في كتابه ، حتى يبدو وتلخصه لكلام السكاكي وآراءه في جل أبواب على المعاني والبيان خاصة ، وقد أغنانا الطبيي نفسه عن استنباط هذه الملاحظة من النصوص فاحتفى بالرجل احتفاء كبيرا حين لقبه بالشيخ أو شيخنا محترماً " مفتاح المعلوم " أول مصدر من مصادر كتابه " التبيان في البيان " وسأعرض الآن طرفاً من نصوص التبيان مقارنة بما يقابلها من نصوص المفتاح حتى يتبين لنا عملياً مدى تأثر الطبيي بالسكاكي ■ وليس غرضنا في هذا الصدود تتبع كل النصوص الدالة على هذا التأثير وإنما الغاية التدليل عليه بتقديم نماذج على سبيل المثال لا على سبيل التحديد والحصر فأقول :

■ تابع الطبيي السكاكي في حديثه عن تعريف علم المعاني وتقسيمه للكلام من حيث الخبر والطلب وإذا عرضنا مقالاً الطبيي بهذا الصدود ومقاله السكاكي تبين لنا متابعة الطبيي للسكاكي وتلخيصه لكلامه مع اختصار يشيع الفموض في الأملوب بحيث يصبح فهم المعنى من الصمومة بمكان فإذا قال الطبيي أولاً ؟ ثم ماذا قال السكاكي ثانياً ؟

يقول الطيبي : " علم الممانى هو تتبع خواص التراكيب فى الافادة تفاديا عن الخطأ فى التطبيق " . أعنى بالتراكيب ما صدر عن البليغ لنزول غيره منزلة النعيق ■ والخواص ما يسبق منه الى الفهم كفى الشك أو رد الانكار أو مجرد الاخبار أو غيرها ■ والافادة تفهيم المخاطب اما الحكم كريد قائم أو لازمه وهو علمه علمك به ■ كحفظت القرآن لمن حفظه ■ والفهم فهم البليغ والا فلا اعتداد ■ كما سئل على رضى الله عنه من المتوفى بالكسـر وقراءته عليه قال ■ الله تعالى ■ لأن السائل لم يكن بليفا ■ وبالتطبيق ايراد الكلام على ما يقتضيه المقام ■ فالخاصية اما جارية مجرى اللزم بالنظر الى البليغ أو لازمه بالنظر الى نفس التركيب والموضوع التراكيب من حيث الخاصية " (١) .

يقول السكاكى ■ " علم الممانى هو تتبع خواص تراكيب الكلام فى الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ■ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ فى تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره ■ وأعنى بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عن له فضل تمييز ومعرفة وهى تراكيب البلغاء لا الصادرة عن سواهم ■ لنزولها فى صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق ■ وأعنى بخاصية التركيب ما يسبق منه الى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللزم له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو ■ أو لازما له لما هو هو حينئذ ■ وأعنى بالفهم فهم ذى الفطرة السليمة مثل ما يسبق الى فهمك من تركيب ان زيد منطلق اذا سمعته عن المعارف بصياغة الكلام من أن يكون مقصودا به نفي الشك أو رد الانكار ■ أو من تركيب زيد منطلق من أنه يلزم مجرد القصد الى الاخبار أو من نحو منطلق بترك المسند اليه من أنه يلزم أن يكون المطلوب به وجه الاختصار مع افاد لطيفة ما يلح بها مقامها وكذا اذا لفظ بالمسند اليه ■ وهكذا اذا عرف أو نكر أو قيد أو أطلق أو قدم أو أخر على ما يظلمك على جميع ذلك شيئا شيئا مساق الكلام فى العلمين باذن الله تعالى " (٢) .

هذا عن تعريف علم الممانى فاذنا عن تقسيم الكلام عند الطيبي والسكاكى ؟ قال الطيبي بحد بيانه أن موضوع علم الممانى هو التراكيب من حيث الخاصية ■ قال عن التراكيب : " هى خبرية وطلبية " وفى ذلك متابعة للسكاكى حيث قسم الكلام الى خبر وطلب بخلاف الخطيب القزوينى حين قسم الكلام الى خبر وانشاء ■ ثم قال الطيبي ■ " أما الخبر فقد

(١) التبيان فى البيان الورقة ٢

(٢) المفتاح ص ٨٦



قيل انه مستغن عن التحديد لمعرفة كل بالصادق والكاذب واحتمالهما لازمه ■ ويرجمه الى خص الحاكم بمفهوم على مثله نفيا أو اثباتا لا الى حكم مفعول يثير اليه بالذى هو لزيد فان الصلة حقها أن تكون معلومة عند المخاطب ■ وأنه زيد لأنه منقول من الحكمة الى كونه أحد طرفيه يحكم له في : حق أنه زيد ، أو به في : الذى أدعيه أنه زيد ■ وسبب الاحتمال امكان تحقيق الحكم مع الصدق أو الكذب من حيث انه حكم والخبر الصادق ما يطابق الواقع وما قيل هو ما يطابق اعتقاد المخبر وان خالفه لتبرئه به لاممول عليه ، لكون تكذيبنا اليهودى • الاسلام باطل وتصديقنا حق بقلمه ( قالوا نشهد انك لرسول الله ) وتكذيب الله اياهم مؤذن به واجيب بأن التكذيب راجع الى دعوى كون الشهادة عن صميم القلب \* (١) ثم قال أيضا عن الطلب : " وأما الطلب فهو أيضا مستغن عن التحديد لتقابل الخبر ولا بد للطالب من تقدم تصور المطلوب اجمالا كشيء ما أو تفصيلا كائنات ومن أن لا يكون المطلوب حاصلًا عند الطلب \* (٢)

قال السكاكي : " ان التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فوجب الصبر الى ايرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئًا فشيئًا على موجب المساق ■ والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان : الخبر والطلب ..... \* ثم قال : " واعلم أن المحتين بشأنهما فرقان فرقة تحوجهما الى التعريف وفرقة تخفيهما عن ذلك واختيارنا قول هؤلاء أما في الخبر فلأن كل أحد من المقلد ممن لم يمارس الحدود والرسم بل الصفار الذين لهم أدنى تمييز يعرفون الصادق والكاذب بدليل أنهم يصدقون أبداً في مقام التصديق ويكذبون أبداً في مقام التكذيب ، فلو أنهم عارفون للصادق والكاذب لما تأتى منهم ذلك ، لكن الملم بالصادق والكاذب كما يشهد له عقلك موقوف على الملم بالخبر الصادق والخبر الكذب ، هذا والحدود التى تذكر قولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب أو التصديق والتكذيب وقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة أمر من الأمور الى أمر من الأمور نفياً أو اثباتاً ■ بحد تعريفهم الكلام بأنه المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة ، وكقول من قال هو القول المقضى بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفسى

(١) التبيان في البيان الورقة ٢

(٢) التبيان الورقة ٣٠ ■ ٣١

أو بالاثبات ليتها صلت للتعويل . أما ترى الحد الأول حين عرف صاحبه الصدق بأنه  
 أخبر عن الشيء على ما هو به . والكذب بأنه الخبر عن الشيء على ما هو به . كيف دار  
 فخرج عن كونه مصرفاً . ومن ترك الصدق والكذب إلى التصديق والتكذيب ما زاد على أن  
 وسع الدائرة . والحد الثاني أوجب أن يكون قولنا في باب الوصف الغلام الذي لنزيد أو ليس  
 لنزيد خبراً لكونه كلاماً على قول صاحبه وفيه إضافة أمر وهو الغلام إلى أمر وهو  
 زيد بالاثبات في أحدهما والنفي في الآخر مع انتفاء كونه خبراً بدليل انتفاء لازم الخبر وهو  
 صحة احتمال الصدق والكذب فلا نزاع في كون ذلك لازم الخبر . إنما النزاع في أن يكون  
 حداً . والحال ما تقدم وكذا قولنا إن زيدا غلام أو ليس غلاماً يفتحان . كيف خرج عن  
 أن يكون مفرداً والحد الثالث حين أوجب أن لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا يثبت  
 ولا ينفي خبراً لا متنازع أن يقال ما لا يعلم بوجه من الوجوه معلوم مع أن الكلام خبر كيف خرج  
 عن أن يكون ممنكساً مع انتفاءه بالنقضين المذكورين وهما الغلام الذي لنزيد أو ليس لنزيد ،  
 وأن زيدا غلام أو ليس غلاماً يفتحان . ثم قال : " إن الخبر والطلب بعد افتراقهما  
 بحقيقتهما يفترقان باللائم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب " ثم قال عن الخبر :  
 " اعلم أن مرجع الخبرة واحتمال الصدق والكذب إلى حكم المخبر الذي يحكمه في خبره  
 بمفهوم لمفهوم كما تجده فاعلم ذلك إذا قال هو لنزيد هو ليس لنزيد لا إلى حكم مفعول يشير  
 إليه اشارته إذا قال الذي هو لنزيد أو ليس لنزيد فأوقفه صلة للموصول الذي من حقه أن يكون  
 صلته قبل اقترانها به مملوئة للمخاطب . أو إذا قال أنه زيد يفتح أن فنقل الحكم بثبوت  
 الزهدية للضمير إلى جملة تصوراً أشارا إليه يحكم له أوجه إذا قال حق أنه زيد أو قال الذي  
 ادعيه زيد ، فأما السبب في كون الخبر محتملاً للصدق والكذب فهو إمكان تحقق ذلك الحكم  
 مع كل واحد منهما من حيث أنه حكم مخبر . ومرجع كون الخبر مفيداً للمخاطب إلى استفادة  
 المخاطب منه ذلك الحكم يسمى هذا فائدة . الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس واقظ على ذلك  
 أو استفادته منه أنك تعلم ذلك كقولك لمن حفظ التوراة قد حفظ التوراة ، وسمى هذا  
 لازم فائدة الخبر ، والأولى بدون هذه تمتنع وهذا بدون الأولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم  
 المجهول المساواة ويرجع كونه صدقاً أو كذباً عند الجمهور إلى مطابقة ذلك الحكم للواقع  
 أو غير مطابقته له وهو المتعارف بين الجمهور وعليه التعويل ، وعند بعض إلى طباق الحكم  
 لاعتقاد المخبر أو ظنه وإلى لطابقه لذلك سواء كان ذلك الاعتقاد أو الظن خطأ أو صواباً

بناءً على « عوى تبرئ » المخبر عن الكذب متى ظهر خبره بخلاف الواقع واحتجاجة لها بأن لم يتكلم بخلاف الاعتقاد أو الظن لكن تكدينا لليهودى مثلاً إذا قال الاسلام باطل ولم تصدقنا له إذا قال الاسلام حق ينبغي ان بالقطع على هذا واستوجبان طلب تأويل لقوله تعالى : " إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون " وهو حمل قول المنافقين على كونه مقروناً بأنه قول عن صميم القلب " (١) .

٢ - عقد الطيبي بعد باب المسند باباً سماه التقديم والتأخير ، وكان مما اشتمل عليه هذا الباب عدة فصول تدور حول تقديم معمولات الفاعل عليه ، كتقديم الفاعل المعنوى وتقديم المفعول ، كما تدور حول تقديم بعض معمولات على بعض ، ونلاحظ على الطيبي تلخيصه لكلام السكاكى فى هذا الصدد وتأييده له ، وقد تمثل هذا التأييد فى دفع بعض اعتراضات الخطيب القزوينى على السكاكى ، ولنعرض الآن ما قاله الطيبي نسم بحق عليه بما قاله السكاكى لنرى مدى صدق هذه الموازنة بين الرجلين .

قال الطيبي : " فصل فى تقديم الفاعل المعنوى تقول أنا سميت فى حاجتك فى قصر الافراد ، اذا توهم الشركة فى السمع ، والقلب اذا أسند الى الغير مؤكداً الأول بمرادى والثانى بالغيرى . وأما قولهم اتعلمنى بضرب أنا حرشته فلافراد وانكار التعلیم مصححه أى لا احتاج الى تعلیمك ومما وثقت ومنه قول قوم سميت عليه السلام رادين زعمه فى أن المميز رهطه ونفسه وما أنت علينا بمميز أى المميز رهطك لأنك فلذا طابقت رهطى أعز عليكم من الله أى من نبي الله . ولو قال ما عززت لم يصح قيل ان مثل أنا عارف لا يفيد الاختصاص لكونه غير فملى والتسك بالجواب ليس مسمى لجواز أن يفهم عزتهم من قوله ولولا رهطك لرجعتك ، ونفى المزة من قوله : وما أنت علينا بمميز .

وأجيب بما مر أنه ملحق بالفعل فى التقوى والتخصيص على أن الذوق شاهد صدق فيما نحن بصدده بافادته وقد قال جار الله العلامة رحمه الله ان ايلاء الضمير حرف النفس يدل على أن الكلام فى الفاعل لافى الفعل ، وما فهم السائل من كلام الشيخ عبد القاهر من أن ايلاءه يفيد الاختصاص من غير شرط ، ويقد كونه فملياً شرط ولو سلم فلم قلت أنه

ليس يفعل في ميم الفعل والفعل فيون قوله والتمسك بالجواب ليس موشى \* قلنا التمسك ههنا  
 بإفاد \* التخصيص على مطابقة الجواب لآكس بل الاعتراض ليس موشى \* لأن قوله وما أنت علينا  
 بضمير تقرير للسابق على الطرد والمكس عنادا منهم فلا بد من اعتبار دلالة المنطوق والمفهوم  
 في كل من اللفظين واستقلاله فيهما \* وإنما قدر أعز من نبي الله مع أنه موهوم أن يكون له  
 المزة وأنهم نفوها عنه رأسا ، لأن المراد منه أن نسبة القرابة إلى القوم أعز عليكم من  
 نسبتى إلى الله بالنبوة ، ومن القلب قوله :

وما أنا أسقت جنى به .. ولا أنا أضربت في القلب نارا  
 أى أن هذا السقم الموجود والضمم الثابت ما أنا جالها لهما فحسب فالقصد إلى نفى كونه  
 فاعلا لهما وحده لا إلى نفيهما \* ولذلك لا يجوز أن يقال ما أنا سميت في حاجتك ولا أحد  
 سوى ، وجوز ما سميت أنا في حاجتك ولا أحد غيرى لأنه ليس فيه أكثر من الإخبار بنفسى  
 الصمى ، لأنه لا تقديم فيه \* قال جار الله : وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار فى  
 مكانه \* ويحترز أن يقال ما أنا ضربت إلا بهذا لما أن اهلاء النفى أنا نفى لأن يكون هو الفاعل  
 ونفى النفى بالا يقتضى حصول الفصل منه \* لالما قيل ان ذلك يقتضى انسانا غير المتكلم  
 قد ضرب من عدا زيدا من الناس \* لاحتمال أن يكون قد رد بهذا زعم من اعتقد أنه قد ضرب  
 من عدا زيدا منهم لأن ذلك مما يستهجن \* كما استهجن ما أنا ضربت أحدا من الناس  
 لاستلزامه ذلك والكلام في نفى الصحة ولا يحترز ما ضربت أنا إلا زيدا .  
 ( فصل ) في تقديم المفعول :

تقول زيدا عرفت أفرادا وقلبا يؤكد بلاغيره \* ولا يقال ما زيدا ضربت ولا أحدا من  
 الناس ولا ما زيدا ضربت ولكن أكرمه فتعقب النفى بإثبات ضده لأن الكلام ليس في الفصل  
 فيرد إلى آخره ، وإنما هو في المفعول \* وقوله تعالى : بل الله فاعبد \* يفيد قصر  
 أفراد لأضراجه عن الشرك في قوله تعالى : لكن أشرك ليحبطن عملك \* فان قيل فهلا حملوا  
 قول المجيب عن سؤال السائل ما تمنى ؟ وجه المجيب أنمى على الاختصاص دون الاهتمام  
 كما يشير إليه الحاتى :

لى حبيب لو قيل ما تمنى .. ما تمديته ولو بالمنسون  
 أشتى أن أحل في كل جسم .. فأراه يلاحظ كل الميمون

قلت لأن الهجو هنا والاشتياق الى وجه الحبيب ، وشدة تزايد صبرته كأنه نصب عينيه ،  
فاقتضى المقام لذلك الاهتمام ، وأن الشاعر ليس في ذلك المقام كأنه قدر السائل مخطئا .

### ( فصل ) في تقديم المجرور :

وقوله تعالى : " وأرسلناك للناس رحولا " قدمه واللام للاستفراق مریدا به قصر  
قلب ردا لزعم اليهود أن بعثته اختصت بالعرب لكون الكل في مقابلة البعثة فلا يحمل على  
المهد اثلا يختص بهم ولا على الجنس كيلا يخرج الجن لتقابلهما .

### ( فصل ) في التقديم الواقع بين المصولات :

وذلك للاهتمام دون التخصيص كما اذا قيل لك : عرفت شركاء لله . يقف شعرك  
وتقول : لله شركاء أى أعرفت لله شركاء ؟ وعليه قوله تعالى : وجعلوا لله شركاء . قيل في  
جمل هذا التقديم للاهتمام نظر لأن الآية مسوقة للانكار الحائد الى نسبة أحدهما الى  
الآخر لا الى أحدهما حتى يكون أهم من الآخر ، وأجيب بأن الانكار وان كان عائدا الى  
النسبة لكن في تقديم أحد المنتسبين فائدة ليست في التأخير . لأن الكلام يقع بالأصالة  
فيه وكون الآخر تبعاً له قال سيبويه : انهم يقدمون الذى بيانه أهم وهم ببيانه أغنى وان كانا  
جسيما ما يهمناهم . فعلى هذا لو قدم لله يكون المقصود بالذات استعظام ذاته تعالى  
من أن يكون له شركاء من غير نظر الى حال الشركاء أولا وان كان يلزمه بالمرض انتفاء نسبتها  
عنه ولو قدم شركاء لم يكن كذلك وتأخير المنسوب عن المرفوع تارة في قوله تعالى : لقد وعدنا  
نحن وآبائنا هذا . لكونه منه وتقدمه عليه أخرى في قوله : لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا .  
للاهتمام اذ الانكار ههنا أبلغ لأن الذى قبل هذا . أعذا كنا ترابا وآبائنا وقبل الأولى أعذا  
متنا وكنا ترابا وعظاما فكونهم مع أسلافهم ترابا صرفا أدخل في الانكار من كونهم وحدهم  
ترابا وعظاما . ( ١ ) .

ولنكتف بهذا القدر من كلام الطيبي لننظر ماذا قال السكاكي إزاء هذه المسائل التى  
عرضها الطيبي يقول السكاكي : " وأما اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل فعلى ثلاث اعتبارات :  
أحدها أن يقع الفعل ويصح ما هو فاعل

له معنى كبحو أنا عرفت وأنت عرفت وهو عرف دون زيد عرف ، وثانيها أن يقع بينه وبين غير ذلك كبحو زيدا عرفت ودرهما أعطيت وعمرا منطلقا علمت . وثالثها أن يقع بين ما يتصل به كبحو عرف زيد عمرا وعرف عمرا زيد وعلمت زيدا منطلقا وعلمت منطلقا زيدا وكسوت عمرا جبة وجبة عمرا . ولكل منها حالة تقتضيه فالحالة المقضية للنوع الأول هي أن يكون هناك وجود فعمل وعالم به لكنه مخطئ في فاعله أو في تفصيله وأنت تقصد أن ترده إلى الصواب كما تقول أنا سميت في حاجتك أنا كحيت مهمك تريد دعوى الانفراد بذلك وتقرير الاستعداد وترد بذلك على من زعم أن ذلك كان من غيرك أو أن غيرك فعل فيه ما فعلت . ولذلك إذا أردت التأكيد قلت للزاعم في الوجه الأول أنا كحيت مهمك لا عمرو أو لا غيره . وفي الوجه الثاني أنا كحيت مهمك وحدي وقولهم في المثل : أتعلمني بضب أنا حرشته شاهد صدق على ما ذكر عند من له ذوق . وليس إذا قلت سميت في حاجتك أو سميت أنا في حاجتك يجب أن يكون أن عند السامع وجود سمى في حاجته ، قد وقع خطأ منه في موجد . أو تفصيله فتقصد إزالة الخطأ بل إذا قلته ابتداء مفيدا إياه وجود السمى في حاجته منك غير مشوب بتجاوز أو سهو أو نسيان صح ومنه ما يحكيه علت كلمته عن قوم شميم : وما أنت علينا بمنزلة أي المميز علينا يا شميم رهطك لا أنت لكونهم من أهل ديننا ولذلك قال عليه السلام في جوابهم أرهطى أعز عليكم من الله أي من نبي الله ولو أنهم كانوا قالوا وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب ولا طابق . ولذلك ينهى أن يقال في النفي عند التقديم ما أنا سميت في حاجتك ولا أحد سوى لاستلزام أن يكون سمى في حاجته غيرك لا أنت وأن لا يكون سمى في حاجته غيرك ولا أنت . ولا ينهى أن يقال ما سميت في حاجتك ولا أحد غيري ، وكذلك إذا أكدت فقلت ما سميت أنا في حاجتك ولا أحد غيري ولذلك أيضا يستهجن أن يقال في النفي عند التقديم ما أنا رأيت أحدا من الناس لاستلزام أن يكون قد اعتقد أنك ممتثل أنك رأيت كل أحد في الدنيا فنفيت أن تكون إياه . ولم يستهجن أن يقال ما رأيت أحدا من الناس ، أو ما رأيت أنا أحدا من الناس ، ويحترز عن أن يقال عند التقديم ما أنا ضربت إلا زيدا لأن نفي النفي بال لا يقتضى أن تكون ضربت زيدا وتقدمك ضميرك وإياه في حرف النفي يقتضى نفي أن تكون ضربته . ولا يحترز أن يقال ما ضربت إلا زيدا وما ضربت أنا إلا زيدا . والحالة المقضية للنوع الثاني أن يكون هناك من اعتقد أنك عرفت انسانا

وأصاب لكن أخطأ فاعتقد ذلك الانسان غير زيد ، وأنت تقصد رده الى الصواب فضرر زيد .  
عرفت وإذا قصدت التأكيد والتقرير قلت زيدا عرف لا غيره ولذلك نهوا أن يقال ما زيدا ضربت  
ولا أحدا من الناس فهمهم أن يقال ما أنا ضربت زيدا ولا أحد غيري . والنهي الواقع مقصور  
على الحالة المذكورة أما إذا ظن بك القائل ظنا فاسدا أنك تعتقد ، ضرب عمرا أو أنك  
تعتقد كون زيد مضروبا لغيره ثم قال لك مدعيها في الصورة الأولى زيدا ضربت وفي الثانية أنا  
ضربت زيدا فصح منك أن تقول ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس . ما أنت ضربت زيدا ولا أحد  
غيرك ، فتأمل فالفرق واضح وكذلك امتنعوا أن يقال ما زيدا ضربت ولكن أكرمه فتعقب الفعل  
المنفي بإثبات فعل هو ضده . لأن معنى الكلام ليس على أن الخطأ وقع في الضرب فسيرد  
الى الصواب في الاكرام وإنما منهاه على أن الخطأ وقع في الضرب حين اعتقد زيدا فسترده  
الى الصواب أن تقول ولكن عمرا . وكذلك إذا قلت بزيدا مررت أفاد أن سامحك كان يمتنع  
مرورك بغير زيد فأزلت عنه الخطأ مخصصا مرورك بزيدا دون غيره والتخصيص لازم للتقديم .  
ولذلك تسمع أئمة علم المعاني في معنى اياك نعمد واياك نستعين يقولون نخصك بالمهادنة  
لا نعمد غيرك ونخصك بالاستعانة منك لا نستعين أحدا سواك . . . . . وتراهم في قوله تعالى  
" وأرسلناك للناس رسولا " يحملون تعريف الناس على الاستفراق ويقولون المصنى لجميع الناس  
رسولا وهم العرب والمجم لا للعرب وحدهم دون أن يحمله على تعريف المهد أو تعريف  
الجنس لثلا يلزم من الأول اختصاصه بغير الانس لوقوعه في مقابلة كلهم . ومن الناس  
اختصاصه بالانس دون الجن ولا فائدة التقديم عند هم التخصيص تراهم يرفعون على التقديم  
ما يرفعون على نفس التخصيص ، فكما إذا قيل ما ضربت أكبر أخوك فذهبون الى أنه ينهض  
أن يكون ضاربا للأصغر بدليل الخطاب يذهبون أيضا إذا قيل ما زيدا ضربت الى أنه ينهض  
أن يكون ضاربا لانس سواه ولذلك يمتنعون أن يقال : ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس  
ولا يمتنعون أن يقال ما ضربت زيدا ولا أحدا من الناس . . . . . والحالة مقتضية للنسج  
الثالث هو كون المناية بما تقدم أم وأيراده في الذكر أهم والمناية التامة بتقديم ما يقدم  
والاهتمام بشأنه نوعان . أحدهما أن يكون أصل الكلام في ذلك هو التقديم ولا يكون في  
مقتضى الحال ما يدعو الى المدخل عنه كالمبتدأ المعروف فان أصله التقديم على الخبر نحو  
زيد عارف وكذلك الحال المعروف فأصله التقديم على الحال نحو جاء زيد راجيا ، وكالمامل  
فأصله التقديم على معموله نحو عرف زيد عمرا . وكان زيد عارفا وان زيدا عارف ومن زيد وعالم

عمر ■ وكالفاعل فأصله التقدم على المفعولات وما يسببها من الحال والتمييز نحو ضرب زيد  
 الجاني بالسوط يوم الجمعة أمام بكر ضربا شديدا تأديبا له مبتلئا من الفضب وامتلا الاناء  
 ما ■ وكالذي يكون في حكم المبتدأ من مفعولي باب علمت نحو علمت زيدا منطلقا هـ أو في  
 حكم فاعل من مفعولي باب أعطيت وكسوت نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة فزيد  
 عاط وعمر ومكس فحقيهما التقدم على غيرهما وكالمفعول المتمدى اليه بغير وساطة فأصله  
 التقدم على المتعدي اليه بوساطة نحو ضربت الجاني بالسوط ■ وكالتوابع فأصلها أن تذكر  
 مع المتبوع فلا يقدم عليها غيرها نحو جاء زيد الطويل راكبا وعرفت أنا زيدا وكذا عرفت أنسا  
 وفلان زيدا وغير ذلك ما عرف له في علم النحو موضع من الكلام بوصف الأصالة بالاطلاق  
 وثانيهما أن تكون النهاية بتقديره والاهتمام بشأنه لكونه في نفسه نصب عينك وأن التفات  
 الخاطر اليه في التزايد كما تجدك إذا وارى قناع الهجو وجه من روحك في خدمته وقيل لك  
 ما الذي تتمنى تقول وجه الحبيب اتمنى فتقدم أو كما تجدك إذا قال أحد عرفك شركاء لله  
 يقف شمرك فزعا وتقول لله شركاء وعليه قوله تعالى وجعلوا لله شركاء ..... ومنها أن قال  
 في سورة المؤمنين : لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا ■ فذكر بعد المرفوع وماتهم المنسوب وهو  
 موضعه وقال في سورة النمل : لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا ■ فقدم لكونه منها أهم  
 يدل على ذلك أن الذي قبل هذه الآية آخذا كنا ترابا وآبائنا أثنا لمخرجون • والذي قبل  
 الأولى أثنا امتنا وكنا ترابا وعظاما • فالجهة المنظر فيها هناك هي كون أنفسهم ترابا  
 وعظاما والجهة المنظر فيها ههنا هي كون أنفسهم وكون آبائهم ترابا لا جزء هناك من  
 بناهم على صورة نفسه ولا شبهة أنها أدخل عندهم في تيميد البحث فاستلزم زيادة الاعتناء  
 بالقصد إلى ذكره نصيره هذا المارضي أهم \* (١)

٣ - يظهر تأثير الطبيي بالسكاكي أيضا في تأييده لما ذهب إليه السكاكي ازاء المجاز  
 العقلي حيث رجع الطبيي جمل المجاز العقلي من قبيل الاستمارة بالكتابة وذلك حيث قال  
 \* واعلم أن الشيخ نظم هذا المجاز في سلك الاستمارة بالكتابة بأن جمل الربيع استمارة  
 عن الفاعل الحقيقي بوساطة البالغة في التشبيه ونسبة الانبات القرينة ■ وجمل الأمهر



المدير لأسباب هزيمة العدو واستمارة عن الجند ونسبة الهزم القرينة ■ وكذا القول فسى  
ياها مان ابن لى ٠٠٠٠ وما ذهب اليه الشيخ هو الحق اذ من شرط هذا المجاز أن تكون  
الملاقة بين المذكر والمذكور التشبيه كما سبق واللام يصح كما اذا قيل ■ أنت الربيع  
البقل ، وقال جار الله وقد يستند الى هذه الأشياء على طريق المجاز يسمى استمارة  
لضاهاتها الفاعل كما يضاهى الرجل الأسد وما هذا شأنه لا يكون الاستمارة هذا ثم  
جوب ذوقك فى قول القائل :

من كان فى الدنيا أخا ثقة بها ٠٠ والأمن مذهب ليله ونهاره  
عطفت عليه من الردى بقواقل ٠٠ قد نام عنها ناظر لحذاره  
كيف تجد ■ فى لطف قوله والأمن مذهب ليله ونهاره عند الاستمارة وفقده عند المجاز  
المقل وكفى الحاكم الفصل دون الشيخ رحمه الله " (١) .

٤ - اذا لاحظنا تأثير الطبيعى الواضح بالسكاكى من خلال ما قدمنا من نصوص فاننا نجد  
كذلك هذا التأثير أوضح فى الاستمارة من حيث تعريفها والكلام على جملها مجازا لفوها  
أو عقليا وعلى قويتها وأقسامها وادخال التسمية فى المكنية ونحن نقصر هنا على عرض  
كلام الطبيعى والسكاكى آراء تعريفها وبيان أنها أ مجاز لفوى وبيان قويتها لنقف على مدى  
التأثير الواضح للطبيعى بالسكاكى حتى يكاد يكون مختصرا وملخصا .

يقول الطبيعى : " الاستمارة وهى أن تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد به الآخر  
مدعى دخول المشبه فى جنس المشبه به والا عليه باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به من اسم  
جنسه أو لازمه ■ أو لفظ يستعمل فيه نحو فى الحمام أسد والمنية أنشبت أظفارها وفسى  
الصيف ضيحت اللين ■ وانما سى استمارة لأن الشجاع حال كونه فردا من أفراد الأسد  
يكسب اسمه اكساء الهيكل المخصوص اياه ■ وهكذا المارية فان المستعير فيها كالمعبر  
الا فى الملكية ، وهسى المشبه به مستمارا منه واسمه مستمارا والمشبه يسمى مستمارا له ■  
ولبنى الاستمارة على ادخال المستمار له فى جنس المستمار منه يمتنع فى الأعلام الا اذا  
تضمنت نوع وصفية تضمن حاتم الجود ومادر البخل وقيل الاستمارة مجاز عقلى لأننا لما ادعينا  
أن المشبه من جنس المشبه به وفرد من أفراد حقيقته لزم أن يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له

ولأنه إذا قلنا رأيت أسداً بمعنى شجاعاً صح أن يقال إنما جعل أسداً لما حصل فيه صفة  
بخلاف قولنا سميت أسداً . وإذا كان إطلاق الاسم تبعاً لوجود المعنى كان الاسم مستعملاً  
فيما وضع له كاسم الأجناس . ولأن التصجب في قول ابن المبرد :

قامت تظللني من الشمس . . . . . نفس أعز على من نفسي  
قامت تظللني ومن عجب . . . . . شمس تظللني من الشمس

إنما يصح إذا كان كذلك . وأوجب عن الأول أن ادعاء الأسدية للشجاع لا يخرج اللفظ  
عن كونه مستعملاً في غير ما وضع له لأن الواضع لم يضع الأسد للشفاعة وحدها ، بل لها  
في مثل تلك الجثة . وعن الثاني أن لفظ الأسد لو كان تبعاً لتلك الصفة لم يكن اسماً  
بل كان صفة وكان استعماله في غاية البطش كالتواطىء بل كالمشكك . وعن الثالث أن -  
التعجب لبناء تناسي التشبيه في الاستمارة قضاء لحق البالغة فان قيل الاصرار على  
ادعاء الأسدية للرجل ينافي نصب القرينة ، قلنا لا منافاة فان بناء الدعوى على أن  
أفراد جنس الأسد قسمان متعارف وهو الهيكل المخصوص مع الجواة وغير متعارف وهو  
الذي له تلك الجواة لا مع ذلك الهيكل . ونصب القرينة على إثبات غير المتعارف ولولاها  
لكان اللفظ دأثيراً بين مفهوميه كما سر ، والفرق بين هذه الدعوى والباطلة هو أن البطل  
يبتدأ عن التأهل وبين الكذب أن الكذاب لا ينصب دليلاً على خلاف زعمه ومن أمثلة البناء  
على مجرد الدعوى قول الشاعر :

..... تحية بينهم ضرب وجيع ، جعل بالادعاء أفراد جنس التحية قسمين  
متعارف وهي المشهورة وغير متعارف وهو الضرب ونياً عنها بأحد قسميها . ومنه قوله  
تمالي . " يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم " جعل المال والبنون  
وسلامة القلب بالادعاء جنساً واحداً ثم أخرج بالاستثناء أحد نوعيه . واعلم أن الكلام  
الذي فيه التشبيه ولم تذكر الأداة لا يخلو من أن يذكر الطرفين أو أحدهما . والثاني  
الاستمارة والأول لا يخلو من أن يكون أحدهما خبراً للآخر أو في حكمه أو لا يكون ، والثاني  
تشبيه تجردي والأول تشبيه محض وقد يرد في الكلام ما يحمل على أحد القبيلين بأدنى  
تغيير قال البحرى :

إذا سمرت أضواء شمرد جن . . . . . ومالت في التطف غصن بسان

فان قوله شمس دجن وخص بان تشبيها لو نصبا ، ولو رفع كما يقال :  
 اذا سمرت أضواء شمس دجن .. مال من التمثيل عن بان  
 رجعا الى الاستمارة ، وقينة الاستمارة اما معنى واحد قال أبو الطيب :  
 لما عدا مظلم الأحشاء من أشر .. أسكت جانحته كوكبا يقصد  
 أو أكر قال :

■ ان تعافوا المعدل والأيمان .. فان في ايماننا نيرانا  
 قوله تعافوا باعتبار تعلقه بكل واحد من الايمان والمعدل قينة لارادة السيف أو ممان  
 مرتبطة قال البحرى :

وصاعقة من نعلها تنكس بها .. على اروس الأقران خمس سحائب  
 يكاد الندى منها يفيض على المدى مع السيف في تنقي قنا وقواضب  
 استعمار السحائب لأنامله ■ وجعل القينة صاعقة من نعل سيفه ثم على اروس الأقران ثم  
 عدد الأنامل ■ (١)

وقول السكاكى : " الاستمارة هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف  
 الآخر مدعى دخول المشبه في جنس المشبه به فالأعلى لك باثباتك للمشبه × كما تقول  
 في الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع مدعى أنه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص  
 المشبه به وهو اسم جنسه مع مد طريق التشبيه بأفواده في الذكر أو كما تقول ان النية أنثبت  
 أظفارها وأنت تريد بالنية السبع بادعاء السمية لها وانكار أن تكون شيئا غير سبع  
 فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الأظفار وسمى هذا النوع من المجاز استمارة لمكان التناسب  
 بينه وبين معنى الاستمارة ■ وذلك أنا متى ادعينا في المشبه كونه داخلا في حقيقة المشبه  
 به فردا من أفرادها برز قوما صادف من جانب المشبه به سواء كان اسم جنسه وحقيقته  
 أو لازما من لوازمها في معرض نفس المشبه به نظرا الى ظاهر الحال من الدعوى ، فالشجاع  
 حال دعوى كونه فردا من أفراد حقيقة الأسد يكسب اسم الأسد اكتساء الهيكل المخصوص  
 اياه نظرا الى الدعوى ، والنية حال دعوى كونها داخلة في حقيقة السبع اذا أثبت لها  
 مطلب أو ناب ظهرت مع ذلك ظهور نفس السبع معه في أنه كذلك ينبغي ، وكذلك الصورة

المتهومة على شكل المخلب أو الناب مع النية المدعى أنها سبع تبرز في تسميتها باسم المخلب ببرز الصورة المتحققة المسماة باسم المخلب من غير فرق نظر الى الدعوى ■ وهذا شأن المارية فان المستعير يبرز معها في معرض المستعار منه لا يتفاوتان الا نفي أن أحدهما اذا فُتس عنها مالك ■ والآخر ليس كذلك . . . . . ومن المشبه به سواء كان هو المذكور أو المتروك مستمارا منه واسمه مستمارا والمشبه مستمارا له ، والذي قرع سمك من أن الاستمارة تعتمد ادخال المستعار له في جنس المستعار منه هو المر في امتناع دخول الاستمارة في الأعلام اللهم الا اذا اتصفت نوع وصفة لسبب خارج تضمن اسم حاتم الدينوت ونادر اليخسل وما جرى مجراها ■ وأما عند هذا النوع لغيا فعلى أحد القولين وهو المنصور . . . . . فان لهم فيه قولين أحدهما أنه لغوى نظرا الى استتمال الأسد في غير ما هو له عند التحقيق فاننا وان ادعينا للشجاع الأسدية فلا فتجاوز حديث الشجاعة حتى ندعى للرجل صورة الأسد وهيئته وبجالة عنقه ومخالبه وأنيابه وماله من سائر ذلك من الصفات البادية لحواس الابصار ولئن كانت الشجاعة من أخص أوصاف الأسد وأمكنها لكن اللفظة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجثة وتلك الصورة والهيئة وهاتيك الأنياب والمخالب الى غير ذلك من الصور الخاصة في جوارحه جمع ، ولو كانت وضعت لتلك الشجاعة التي تعرفها لكان صفة لا اسما ، ولكان استتماله فيمن كان على غاية قسوة البطش ونهاية جراءة المقدم من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ، ولما ضرب بحر في الاستمارة ان ذلك البتة ولا تقلب المطلوب بنصب القرائن ■ وهو منع الكلمة عن حملها على ما هي موضوعة له الى ايجاب حملها على ما هي موضوعة له .

ثانيهما أنه ليس يلغوى بل علق نظرا الى الدعوى فان كونه لغيا يستدعي كسوت الكلمة مستعملة في غير ما هي موضوعة له ، ومنع مع ادعاء الأسدية للرجل ، وأنه داخل في جنس الأسود فود من أفراد حقيقة الأسد ■ وكذا مع ادعاء كون الصبيح الكامل الصباحة أنه شمس وأنه قمر ■ وليس البتة شيئا غيرهما أن يكون اطلاق اسم الأسد على ذلك عن اعتراف بأنه رجل ، أو اطلاق اسم الشمس أو القمر على هذا عن اعتراف بأنه آدمي لقدح ذلك في الدعوى ■ وقيل لي مع الاعتراف بأنه آدمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة أنى يكون موضع تصحبه قوله :

قامت تظللني من الشمس      ..      نفس أعز على من نفسى  
 قامت تظللني ومن عجب      ..      شمس تظللني من الشمس  
 أو موضع نهى عن التمجيد قوله ■  
 لاتمججوا من بلى علالتة      ..      قد زر أزراره على القمر  
 وقوله :

تري الثياب من الكنان يلحها .. نور من البدر أحيانا فيلحها  
 فكيف تنكر أن تلهي مهاجرها .. والبدر في كل وقت طالع فيها  
 ومع الاصرار على دعوى أنه أسد وأنه شمس وأنه قمر يمتنع أن يقال لم تستعمل الكلمة فيما هي  
 موضوعة له ومدار ترديد الآمام عبد القاهر قدس الله روحه لهذا النوع بين اللغوى تارة وبين  
 العقلى أخرى على هذين الوجهين ..... اعلم أن وجه التوفيق هو أن تهنى دعوى الأسدية  
 للرجل على ادعاء أن أفراد جنس الأسد قسما بطريق التأهل ■ متعارف وهو الذى له غاية  
 جرأة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة ■ وغير متعارف وهو الذى له تلسك  
 الجراءة وتلك القوة ■ لامع تلك الصورة بل مع صورة أخرى ... ومن البناء على هذا  
 التنوع قوله ..... تحية بينهم ضرب وجميع \*

وقولهم : عتابك السيف ، وقوله عز وجل : " يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى  
 الله بقلب سليم " ..... والاستعارة لبناء الدعوى فيها على التأويل تطارق الدعوى  
 الباطلة ، فان صاحبها يتبرأ عن التأويل ، وتطارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن  
 اجراء الكلام على ظاهره ، فان الكذاب لا ينصب دليلا على خلاف زعمه وأنى ينصب وهو  
 لترهيج ما يقول راكب كل صعب وذلول ، وانه قد عرفت ما كان يتملق ببيان وصف الاستعارة  
 ووجه تسميتها استعارة وتقرير استنادها الى اللغة ومطابقتها للدعوى الباطلة والكذب " ( ١ ) .

■ \* ■

واذا عرضنا فيما سبق لبعض ما تابع فيه الطيبي السكاكي مبرهنين بذلك على تأثر  
 اللاحق بالسابق ■ فلا يمتنى ذلك أن الطيبي قد تابع السكاكي متابعة مطلقة بل كسان  
 يخالفه في مواطن متعددة من كتابه " التبيان في البيان " وقد تمثلت هذه المخالفة في

ترجيح آراء غيره عليه في بعض الأحيان كترجيح آراء الزمخشري في توجيهه لبعض آيات القرآن الكريم وقد عرضنا شيئاً منها في الموازنة التي عقدناها بين الطبيي والزمخشري ، كما تمثلت مخالفة الطبيي للحكاكي في بعض المسائل كتحريفه للبالغة ومظهره الى البديع ورأيه في منزلة التشبيه من علم البيان وقد تحدثت عن ذلك بالتفصيل في عرضي لأهـم السمات المنهجية لكتاب التبيان في الفصل السابق .

وأخيراً يتضح من هذه النصوص التي قد منهاها لكلا الرجلين أن الطبيي قد تأثر تأثراً واضحاً بالسكاكي ، وكما على أن نبين في كل نص مدى هذا التأثير ولكن وجدت الأمر أوضح من أن نقف بشيء يفهمه الدارس للنظرة الأولى وحسب أن تكون النصوص في هذا المجال دليلاً لا يخطئ ومرهاناً لا يدفع .

== == ==

### ٣ - بين الطبيي وابن الأثير

كان الظن بالطبيي أن ينأى عن المثل السائر لابن الأثير ■ لأن الأول في جفافه وتقيد به بالمصطلحات لا يرحب بانسباط صاحب المثل السائر وتوسمه بداهة ■ ولكن من حظ قارئ الطبيي أن يجد خالف المظنون لأول وهلة ، فجعل المثل السائر من مراجعته وذلك كسب لقارئ البالغة الذي يريد أن يقف على شتى الاتجاهات .

ولقد تمثل أثر ابن الأثير عند الطبيي في النقل عنه مصرحاً باسمه تارة وغير مصرح به أخرى ■ ولكنه كثيراً ما يشير إليه ، فهو في الفصاحة يصرح بنقله وتلخيصه لكلام ابن الأثير ، وأن كنت آخذ على الطبيي تصرفه أحياناً في عبارته بما يجعلها متمشية مع ما يريد ، ونعترض هنا طرفاً من نصوص الطبيي مقارنة بنصوص ابن الأثير لبعض ما أشرنا إليه لنقف بعد الموازنة على حقيقة هذا التأثير فأقول :

أولاً : ذكر الطبيي في المجاز المرسل أن من علاقاته " تسمية الشيء بدواعيه " وذلك حيث قال " تسميته بدواعيه كقولك هذا قول الشافعي أي مذهبه واعتقاده " (١) ونحن نلاحظ متابعتة لابن الأثير وإن لم يصرح باسمه في عدة ذلك من علاقات المجاز

المرسل ، وإن كان ابن الأثير قد نيه على دخوله في علاقة السببية راداً على كلام الفزالي ، يقول ابن الأثير : " تسمية الشيء بدواعيه : كسميتهم الاعتقاد قولاً نحو قولهم هذا يقول يقول الشافعي رحمه الله أي يعتقد اعتقاده وهذا القسم داخل في القسم الأول لأن بسين القول ومن الاعتقاد مناسبة كالمناسبة بين السبب والمصيب والباطن والظاهر " (١) .

ولو كنت مكان ابن الأثير لم أقل في المثال المتقدم أن القائل يعبر عن اعتقاده الشافعي بل أقول أنه يعبر عن رأيه ، لأن الاعتقاد هو اليقين الجازم والشافعي فسي المسائل الفقهية يرى ولا يعتقد فالرأي يخطئ ويصيب ، ولذا كانت آراء الشافعي الفقهية كغيره موضع أخذ ورد ومناقشة ومعالجة .

ثانياً : في أثناء حديث الطيبي عن الاستمارة ذكر أن التشبيه المحذوف الأداة قد يرد محمولاً على الاستمارة بتغيير في صورة الكلام كما يحمل على التشبيه ، وهو في هذا يتابع بل ينقل نص ابن الأثير وإن لم يصرح باسمه .

يقول الطيبي : " وقد يرد في الكلام ما يحمل على أحد القبليين بأدنى تغيير قال

البحترى :

إذا سفت أضاءت شمس دجن .. ومالت في التمتع غصن بسان

فإن قوله شمس دجن وغصن بسان تشبيهاً لوضعها ، ولورقها كما يقال :

إذا سفت أضاءت شمس دجن .. ومالت من التمتع غصن بسان

رجعاً إلى الاستمارة " (٢) .

ثم يقول ابن الأثير : " وأعلم أنه قد ورد من الكلام ما يجوز حمله على الاستمارة وعلى التشبيه المضمرة الأداة مما باختلاف القرينة ، وذلك أن يرد الكلام محمولاً على ضمير من تقدم ذكره فينتقل عن ذلك إلى غيره ويرتجل ارتجالاً . فقد جاء منه قول البحتري :

إذا سفت أضاءت شمس دجن .. ومالت في التمتع غصن بسان

فلما قال : أضاءت شمس دجن - بنصب الشمس - كان ذلك محمولاً على الضمير في قوله : أضاءت كأنه قال : أضاءت هي وهذا تشبيه لأن المشبه مذكور وهو الضمير في أضاءت الذي نأبت عنه التاء وجوز حمله على الاستمارة بأن يقال : أضاءت شمس دجن - برفع الشمس -

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٩٠

(٢) التبيان في البيان الورقة ٤٨

ولا يمود الضمير حينئذ الى ما تقدم ذكره وانما يكون الكلام مرتجلا ويكون البيت  
اذا سقطت أضاءت شمس دجن .. وما من التعطف ضمن بيان  
وهذا الموضع فيه دقة غرض ، وحرف التشبيه يحسن في الأول ، ون الثاني " (١) .

ثالثا : نقل الطيبي ما قاله الفانسي وابن الأثير ازاء التقسيم في قول المباسرين الأحنف :

وصالكم هجر وحكم قلبي .. وعطفكم صد وسلمكم حرب  
ولكنه تصرف في عبارة ابن الأثير بما يجعلها متضمنة مع ما يرد وذلك حيث قال : " وقد  
يطلق التقسيم على أمرين آخرين أحدهما أن يذكر أحوال الشيء مضافا الى كل حال  
ما يليق بها . قال المباسرين الأحنف :

وصالكم هجر وحكم قلبي .. وعطفكم صد وسلمكم حرب  
قال الفانسي : هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس ، قال ابن الأثير : هذا ليس  
من التقسيم في شيء ، انه لو قال أيضا :

ولينكم عنف وقربكم نسوى .. واعطاءكم منع وصد فكم كذب  
الى غير ذلك لجاز والأولى أن يضاف هذا الى باب المطابقة أو التفويت " (٢) ثم يقول  
ابن الأثير : " ومن أعجب ما وجدته في هذا الباب ما ذكره أبو الملاء محمد بن غانم المعروف  
بالفانسي وهو قول المباسرين الأحنف :

وصالكم هجر وحكم قلبي .. وعطفكم صد وسلمكم حرب  
ثم قال الفانسي : هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس ، والله المحب أين التقسيم  
من هذا البيت . هذا والله في واد والتقسيم في واد ، ألا ترى أنه لم يذكر شيئا محصوره  
القسمه ، وانما ذم أحبابه في سوء صنيعهم به فذكر بعض أحواله معهم ولو قال أيضا :  
ولينكم عنف وقربكم نسوى .. واعطاءكم منع وصد فكم كذب  
لكان هذا جائزا . وكذلك لو زاد بيتا آخر لجاز ، ولو أنه تقسيم لما احتل زياد ، والأولى  
أن يضاف هذا البيت الذي ذكره الفانسي الى باب المقابلة فإنه أولى به لأنه قابل الوصول  
بالهجر والمطف بالصد والسلم بالحرب " (٣) .

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٢٧ ■ ٢٨

(٢) التبيان في البيان الورقة

(٣) المثل السائر ج ٢ ص ١٢٠



هذا وخيل الى أن الشاعر المبشرين الأحف لا يمكن أن يقول : " صدقكم كذب " كما تخيل ابن الأثير ، لأنه بهذا التعبير يقصو على حبيته الى درجة السب وهو ما يتحاشاه لأنه في موقف المتآب محسب . ومقتضى الحال يرعاه هذا الشاعر الرقيق بمواطنه وأحاسيسه فكيف غاب ذلك على ابن الأثير ؟

وإذا وازنا بين كلاص الطيبي وابن الأثير فانتنا نلاحظ أن ابن الأثير جعل البيت من قبيل المقابلة لأنه لا يفرق بين المقابلة والمطابقة أما الطيبي ففرق بينهما حيث يرى أن في المطابقة الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديرًا والبيت من هذا القبيل ولذا تصرف في عبارة ابن الأثير بما يتماشى مع مذهبه .

ونحن هنا لا نريد أن نسرد كل ما قاله الطيبي في كتابه متأثرًا بابن الأثير . ولكننا نمطى نماذج لذلك فقط حتى نصل سريعًا الى فن الفصاحة ، لنجد تأثير الطيبي الواضح بابن الأثير إذ كان ملخصًا لكلامه وإن بدا في حديثه عن الفصاحة تأثيره بغيره لا سيما في تناوله لبعض ألوان الهديع الراجعة الى التحسين اللفظي والتي جعلها الطيبي وصفًا من أوصاف الكلام النصح مهتديًا به ومن احتذى حذوه كابن سنان الخطاجي ، حيث نلاحظ أخذ وفادته من غير ابن الأثير كالرازي والسكاكي والخطيب القزويني وغيرهم .

ولننقل الآن ما قاله الطيبي في الفصاحة مردفين ذلك بكلام ابن الأثير ليمتضح تأثيره به يقول الطيبي : " اعلم أن للناس في معنى الفصاحة أقوالا ، ولم أجد من ذلك ما يحمل عليه سوى ما أوردناه الامام الفاضل صاحب المثل السائر في كتابه . وقد بسط فيه الى أن بلغ شطر الكتاب . وأنا أورد خلاصة ذلك مع زيادات مفيدة وحسن تأليف قال الفاضل :

والذي استفدت من مصرفة الذوق أكثر مما استفدت من ذوق المصرفة . والذي عندى أن الفصاحة في اللغة للظهور والبيان يقال أفصح الصبح إذا ظهر قال تعالى حكاه عن موسى عليه السلام : " وأخى هارون هو أفصح مني لسانا " أي أبين قولًا وعن اللعين فيه عليه السلام " أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين " للكفة لسانه وقضى الصناعة هي كون اللفظ بينا حسنًا في حالتي انواده وتركيبه . وقال أيضا هي صفة راسخة يقتدر بها المتكلم على التعبير عن المقصود بلفظين حسن في حالتي الانواد والتركيب

نمضى بقولنا صفة راسخة ثبوتها في المتكلم وتقدير شمول حالتى النطق وعدمه ■ وتبيين اللفظ الذى على الألسنة أدهر وحسن فى حالة الافراد عذوة اللفظ وسلاسته وفى حالة التركيب مآلئة التأليف وتمكين التصريف وقيل فى التنزيل مالم يتضح وأجيب بأن الفموض من جهة التركيب لا ينافى البيان كما فى قوله عليه السلام " فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله " فان المفردات معلومة لكن المعنى من حيث ان الشرط والجزاء شئ واحد مفقود الى التأهل فيقال هى الهجوة الكاملة المعروفة التى تستأهل أن تسمى هجرة ■ وأن غيرها ليست بهجرة ■ وقول البحتري :

إذا سار سهبا عاد ظهرا عدوه • • • وكان الصديق بكرة ذلك السهب  
فان الألفاظ مفهومة والفموض من جهة التركيب ■ وذلك أن هذا المنهزم يطلب النجاة  
يحب ما بين يديه ويكره ما وراءه ■ فإذا خلف سهبا رآه صار عنده كالمد و فيؤثر بمده ■  
وقبل الوصول اليه كان صديقا يحب قربه ■ وأن البلاغة هى الوصول والانتهاى يقال بلغت  
المكان اذا انتهيت اليه وبلغ الشئ منتهاه ■ وفى الصناعة بلوغ المتكلم فى تأدية المقصود  
الفاية من رعاية حسن اللفظ وتوفية المعنى بحسب اقتضاء المقام فالنصيح يبحث عن معرفة  
الألفاظ المفرد ثم عن معرفة كل لفظة مع صاحبها ■ والبليغ يبحث عنهما وعن تطبيق  
الكلام لما يقتضى المقام ■ فإذا النصيحة تختص باللفظ والبلاغة تهم اللفظ والمعنى ■ يقال  
للفظ المفرد نصيح لبليغ فعلى هذا كل بليغ نصيح ولا ينمكس ■ وقد ضرب الفاضل مثلا  
وذلك أن الكلام كالإنسان والنصاحة فى التركيب كالحسن فى الجسم وفى المفردات كالحسن  
فى كل عضو ■ والبلاغة كالروح فيه فإذا حسنت الأعضاء وتناسبت التراكيب وكلت الروح  
بلغ الفاية فى الجمال والكمال " (١) .

ونقرن ذلك بنص ابن الأثير حين يقول : " غاية ما يقال فى هذا الباب أن النصيحة  
هى الظهور والبيان فى أصل الوضع اللفوى يقال : "أصح الصبح " اذا ظهر " (٢) ثم  
يقول أيضا : " ان الكلام النصيح هو الظاهر البين ، وأعنى بالظاهر البين أن تكون  
الفاظه مفهومة لا يحتاج فى فهمها الى استخراج من كتاب لفة ■ وانما كانت بهذه الصفة  
لأنها تكون مألوفا الاستعمال بين أرباب النظم والنثر ■ دائرة فى كلامهم ■ وانما كانت

(١) التبيان فى البيان الورقة ١٠٩

(٢) المثل السائر ج ١ ص ١١٢

مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الألفاظ لمكان حسنها ، وذلك لسهولة  
 أرباب النظم والنثر غلبوا اللغة باعتبار ألفاظها ، وسبروا وقسموا ، فاختاروا الحسن من  
 الألفاظ فاستعملوه ، ونفوا البقيع منها فلم يستعملوه فحسن الألفاظ بسبب استعمالها دون  
 غيرها واستعمالها دون غيرها ظهرها وبیانها فالنصيح إذا من الألفاظ هو الحسن " (١)  
 ثم يقول " وأما البلاغة فإن أصلها في وضع اللغة من الوصول والانتها ، يقال بلفظت  
 المكان إذا انتهيت إليه وبلغ الشيء منتهاه ، وسمى الكلام بليفاً من ذلك أي أنه قد بلغ  
 الأوصاف اللفظية والمعنوية ، والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني وهي أخص من الفصاحة  
 كالإنسان من الحيوان ، فكل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنساناً ، وكذلك يقال : كل  
 كلام بليغ نصيح وليس كل كلام نصيح بليفاً ، ولفظ بليفاً وبين الفصاحة من وجه آخر غير  
 الخاص والعام ، وهو أنها لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب ، فإن اللفظة  
 الواحد لا يطلق عليها اسم البلاغة ويطلق عليها اسم الفصاحة ، إذ يوجد فيها الوصف  
 المختص بالفصاحة وهو الحسن ، وأما وصف البلاغة فلا يوجد فيها لخلوها من المعنى المفيد  
 الذي ينتظم كلاماً " (٢) .

هذا ونلاحظ في نص الطيبي أنه ذكر اعتراضاً من حيث إنه قد يقال إن في القرآن  
 ما لم يتضح وإذا كانت الفصاحة تعني الظهور والبيان فلا يكون ذلك نصيحاً ، ثم أورد  
 الطيبي الإجابة على ذلك الاعتراض ، والاعتراض واجبه أورد هما ابن الأثير حيث قال :  
 " فإن قيل : أنك قلت أن النصيح من الألفاظ هو الظاهر البين أي المفهوم ، ونرى أن  
 من آيات القرآن ما لا يفهم ما تضمنته من معنى إلا باستنباط وتفسير ، وتلك الآيات نصيحة  
 لا محالة وهذا بخلاف ما ذكرته ، قلت لأن الآيات التي تستنبط وتحتاج إلى تفسير ، ليس  
 شيء منها إلا ومفردات ألفاظها ظاهرة واضحة ، وإنما التفسير يقع في غرض المعنى من  
 جهة التركيب لا من جهة ألفاظ المفردة ، لأن معنى المفردة يتداخل بالتركيب ، وصير  
 له هيئة تخصه وهذا ليس قدحاً في فصاحة تلك الألفاظ ، لأنها إذا اعتبرت لفظة لفظية  
 وجدت كلها نصيحة أي ظاهرة واضحة ، وأعجب ما في ذلك أن تكون الألفاظ المفردة التي  
 تركبت منها المركبة واضحة كلها ، وإذا نظر إليها مع التركيب احتاجت إلى استنباط وتفسير ،

(١) المثل السائر ج ١ ص ١١٤

(٢) المصدر السابق ص ١١٨ ، ١١٩

وهذا الاختصار به القرآن وحده بل في الأخبار النبوية والأشعار والخطب والمكاتبات كثير ذلك ■ وسأورد هاهنا منه شيئا فأقول " . . . " ثم أخذ ابن الأثير يمثل بأمثلة كثيرة من الحديث والشعر وما أورد من الشعر بيت البحتري الذي نقله عنه الطيبي ■ قال ابن الأثير : " ورد قول أبي عباد البحتري في منهزم :  
إذا سار سبها عاد ظهرا عدو . . . وكان الصديق بكرة ذلك السب

فان السير ، وسبب ■ والظهر ■ والمدو ، والصديق ■ كل ذلك مفهوم المعنى ، لكن البيت بمجموعه يحتاج معناه الى استنباط ■ والمراد أن هذا المنهزم يرى ما بين يديه محبها اليه ، وما خلفه مكروها عنده ■ لأنه يطلب النجاة فيؤثر البعد ما خلفه والقرب ما أمامه ■ فإذا قطع سبها وخلفه وراءه صار عنده كالمدو ■ وقبل أن يقطعه كان له صديقا أي يطلب لقله وجب الدنو منه " ( ١ ) .

بعد أن كشف الطيبي معنى الفصاحة وفرق بينها وبين البلاغة أراد أن يبين الأوصاف التي تقتضى هذه الفصاحة فذكر أن الحديث عن ذلك يكون في بابين <sup>الباب</sup> الأول عرض فيه لأوصاف الفصاحة في اللفظة المفردة ولخصها في ستة أوصاف ■ ثم عرض في الباب الثاني لأوصاف الفصاحة في التركيب ولخصها في خمسة ■ وقد اهتم في هذا التقسيم بصنيع ابن الأثير حيث تكلم عن الصناعة اللفظية مقسما إياها الى قسمين : القسم الأول في اللفظة المفردة ■ والقسم الثاني في الأنظار المركبة ثم قرر ابن الأثير أن هذين القسمين هما المراد بالفصاحة وذلك حيث قال ■ " أعلم أنه يحتاج صاحب هذه الصناعة في تأليفه الى ثلاثة أشياء الأول منها اختيار الألفاظ المفردة ■ وحكم ذلك حكم الآلى الهددة ■ فانها تتخير وتنتقى قبل النظم ■ الثاني نظم كل كلمة مع اختيارها في المشاكلة لها ، لثلايجي الكلام قلظا نافرا عن مواضعه ■ وحكم ذلك حكم المقد المنظم في اقتران كل لؤلؤة منه بأختها المشاكلة لها . الثالث : القرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه وحكم ذلك حكم الموضع السدى يوضع فيه المقد المنظم ، فتارة يجمل اكليلا على الرأس ، وتارة يجمل قلادة في العنق ، وتارة يجمل شفا في الأذن ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه . . . . . فالأول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هما المراد بالفصاحة والثالثة بجملتها هي المراد بالبلاغة " ( ٢ ) .

(١) المثل السائر ج ١ ص ١١٨

(٢) المصدر السابق ص ٢١٠ ، ٢١١

وحين نتأمل قول ابن الأثير نجده قد احتذى ابن سنان الخطأ حين قسم شروط  
النصاحة الى قسمين منها ما يتعلق باللفظة المفردة وما يتعلق بالألفاظ المنظومة مع بعضها  
أي المركبة وذلك حيث قال :

" أن النصاحة على ما قدمنا تمت للألفاظ إذا وجدت على شروط عدة ، ومتى تكاملت تلك  
الشروط فلا مزيد على نصاحة تلك الألفاظ . وحسب الموجود منها تأخذ القسط من الوصف  
وجود أعضادها تستحق الاطراح والذم . وتلك الشروط تنقسم قسمين فالأول منها يوجد  
في اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن يخضع اليها شيء من الألفاظ وتؤلف محسنة ،  
والقسم الثاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض " (١) ،

والآن نعرض ما قاله الطيبي عن نصاحة اللفظة المفردة ثم عن التراكيب في الباب من  
الذين عقد لها لذلك . متهمين كلام الطيبي بما يدل على التأثر من كلام ابن الأثير  
يقول الطيبي : " الباب الأول في أوصاف اللفظة المفردة وهي ستة الأولى ما يكون تركيبها  
من الحروف اللذيذة العذبة لأنها أصوات ولها مخارج تشبه المزابير ولكل ثقبه منها صوت  
يخصها . نقل الامام عن الخليل أن الدلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان وهي  
مستدقة وحروفها رنل والملحق بها الشفهية وهي فيهم . ولسهولتها كثرت في الأبنية وشروط  
فيها عدا الثلاثي أن لا ينفك عن شيء منها . وقال الخليل الميمن واللقاف لا يدخلان في  
بناء الا حسناء لأنهما أطلقا الحروف والميمن أنصمها جورا وألذا سماعا واللقاف أمتتها  
وأصحبها جورا . وقال الفاضل يجب على المتكلم أن يجتنب من الحروف ما يضييق به مجال  
التفنية نحو ثخذ شط سيما نحو صطع فان الواضع لم يضع عليها ألفاظا عذبة ، وقال  
الشيخ ان للحروف في أنفسها خواص مختلفة فالنصم لكسر الشيء من غير أن يبين والقسم  
لكسره حتى يبين . ولهذا قيل في قول أبي الملاء يصف غديرا :

أحده غواني الجن لمبا فأعجلها الصباح وفيه جان

قسم نصفه في الماء باد ونصف في السماء به تزان

ان القسم باللقاف أولى ، اذ المراد أن الجان وهو السوارشق يصفين نصف يلوح في الماء  
ونصف تزان به السماء . وكذا التلم للخلل في الجدار والثلث في المرض والزفير والزفير

لصوتى الحمار والأسد ويجتنب أيضا في التأليف عما قرب مخرجها سيما حروف اللين فانهم متناهية في الثقل ■ مثل أعرابي عن ناقته فقال تركتها ترعى الهصمخ ■ وقال أبو تمام :

كريم اذا أمدحه أمدحه والورى .. معنى واذا ما لفته لفته وحدى

وقال امرؤ القيس :

غداثه مستشرزات الى الصلا .. تحمل المدارى فى مثنى ومرسل

فان في توسط الشين وهو من المهموسة الرخوة بين التاء وأنها من المهموسة الشديدة بين الزاء وأنها من حروف الصفر المجهورة من التنازع ما يخفى فلو قيل مستشرزات لزال الثقل<sup>(١)</sup>

فالصفة الأولى فصاحة اللفظة المفردة عند الطيبى تتكون من شيئين تأليفها من

الحروف اللينة ■ المذبة وأن يجتنب في التأليف ما يجلب الثقل من الحروف كالمتقاربة الصارخ ■ وهو في هذا يهتدى بهدى ابن الأثير حيث يقول : " واعلم أنه يجب على الناظم والناسر أن يجتنب ما يضيّق به مجال الكلام في بعض الحروف كالتاء والذال والخاء والسين والصاد والطاء والظاء والفين فان في الحروف الهاتية مندوحة عن استعمال ما لا يحسن من هذه الأحرف المشار إليها . . . . . فان كلفت أيها الشاعر أن تنظم شيئا على هذه الحروف فقل هذه الحروف هي مقاتل الفصاحة ، وهذرى واضح في تركها فان واضح اللفظة لم يضع عليها ألفاظا تعذب في الفم ولا تلذ في السمع والذي هو بهذه الصفة منها فانما هو قليل جدا " (٢) ■ وقول أيضا : " وما يدخل في هذا الباب أن تجنب الألفاظ المؤلفّة من حروف يثقل النطق بها سواء كانت طويلة أو قصيرة ■ مثال ذلك قول امرؤ القيس في قصيدته اللامية التي هي من جملة القصائد السبع الطوال :

غداثه مستشرزات الى الصلا .. تحمل المدارى فى مثنى ومرسل

لفظة " مستشرزات " مما يقبح استعمالها ، لأنها تثقل على اللسان وشدق النطق بهما وان لم تكن طويلة لأنها لو قلنا مستكرات أو مستفرات على وزن مستشرزات لما كان في هاتين اللفظتين ثقل ولا كراهه " (٣) .

ونفهم مما ذكره ابن الأثير أنه يطالب من أجل فصاحة الكلمة بكونها مؤلفة من حروف

(١) التبيان في البيان الورقة ١١٠

(٢) الشل السائر ج ١ ص ٢٥٣ ■ ٢٥٤

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٦

لذيذة عذبة ، وأن يجتنب في تركيبها الحروف الثقيلة ، وهذا عين ما صرح به الطيبي ما يدل على شدة تأثيره بآبن الأثير وأن ساق في كلامه ما يشعرنا بما قاده من غيره كالسكاكسي والزمخشري والرازي حيث ضمن حديثه نقفاً من كلامهم لمحاذاة وتأيدته فيما يريد أن يقرره ، وما يؤكد هذا التأثير بصاحب المثل المأثر أنه نقل لنا ملخص المناقشة أجراها ضياء الدين في كتابه بينه وبين ابن سنان الخطاجي دون أن يبدى لنا الطيبي فيها رأياً ، وذلك أن ابن سنان جعل من شروط فصاحة الكلمة تأليفها من حروف بعيدة المخارج ، وقد رد عليه ابن الأثير هذا الاشتراط بأن حاسة السمع هي الحاكمة بحسن ما يحسن من الألفاظ وقبح ما يقيح ، وأن اقتضى ذلك بعد المخارج غالباً لأنه قد ورد من الكلمات غير النسيجة ما تكون من حروف متباعدة ، المخارج كما جاءت كلمات نصيحة مع أنها متألقة من حروف متقاربة المخارج ، يقول ابن الأثير : " لو أراد الناظم أو الناثر أن يعتبر مخارج الحروف عند استعمال الألفاظ وهل هي متباعدة أو متقاربة ، لطال الخطب في ذلك وعسر ، ونحن نرى الأملسر بخلاف ذلك فإن حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ وقبح ما يقيح وسأضرب لك في هذا مثالا فأقول : إذا سئلت عن لفظة من الألفاظ وقيل لك : ماتقول في هذه اللفظة أحسنه هي أم قبيحة ؟ فاني لأراك عند ذلك لا تفتي بحسنها أو قبحها على الفور ولو كنت لا تفتي بذلك حتى تقول للسائل : اصبر إلى أن أعتبر مخارج حروفها ثم أفئك بعد ذلك بما فيها من حسن أو قبح لصح لابن سنان ما ذهب إليه من جعل مخارج الحروف المتباعدة شرطاً في اختيار الألفاظ ، وإنما شد عنه الأصل في ذلك ، وهو أن الحسن من الألفاظ يكون متباعد المخارج ، فحسن الألفاظ إذا ليس معلوماً من تباعد المخارج وإنما علم قبل العلم بتباعدها ، وكل هذا راجع إلى حاسة السمع فإذا استحسن لفظاً أو استقبحت وجد ما تستحسنه متباعد المخارج وما تستقبحه متقارب المخارج ، واستحسنها واستقبحتها إنما هو قبل اعتبار المخارج لا بعده على أن هذه قاعدة قد شد عنها شواهد كثيرة ، لأنه قد يجي في المتقارب المخارج ما هو حسن رائق ألا ترى أن الجيم والشين والياء مخارج متقاربة وهي من وسط اللسان بينه وبين الحنك وتسمى ثلاثتها " الشجرية " وإذا عرك منها شيء من الألفاظ جاء حسناً رائقاً فان قيل " جيش " كانت لفظة محمودة أو قدمت الشين على الجيم فقيل " شجي " كانت أيضاً لفظة محمود ، وما هو أقرب مخرجاً من ذلك الباء واليم والطاء ، ثلاثتها من الشفة وتسمى

الشفهية ■ فإذا نظم منها شيء من الألفاظ كان جميلا حسنا كقولنا " فم " فهذه اللفظة من حرفين هما الظاء والميم وكقولنا " ذقه بنفسى " وهذه اللفظة مؤلفة من الثلاثة بجملتها وكلاهما حسن لا عيب فيه ، وقد ورد من المتباعد المخارج شيء قبيح أيضا ولو كان التباعد سببا للحسن لما كان سببا للقيح إذ هما ضدان لا يجتمعان ■ فمن ذلك أنه يقال " ملح " إذا عدا فالميم من الشفة واليمين من حروف الحلق واللام من وسط اللسان وكل ذلك متباعد ومع هذا فإن هذه اللفظة مكروهة الاستعمال ينوع عنها الذوق السليم ■ ولا يستعملها من عنده معرفة بفن الفصاحة ■ وهاهنا نكتة غريبة ، وهو أننا إذا عكسنا حروف هذه اللفظة صارت " علم " وعند ذلك تكون حسنة لا مزيد على حسنها ، وما ندرى كيف صار القبح حسنا ؟ لأنه لم يتغير من مخارجها شيء ، وذلك أن اللام لم تنزل وسطا ، والميم واليمين يكتنفانها من جانبيها ولو كان مخارج الحروف معتبرا في الحسن والقبح لما تغيرت هذه اللفظة في " ملح " و " علم " فان قيل : ان اخراج الحروف من الحلق الى الشفة أيسر من ادخالها من الشفة الى الحلق فان ذلك انحدار وهذا صعود والانحدار أسهل فالجواب عن ذلك أنى أقول : لو استمر لك هذا لصح ما ذهبت اليه لكننا نرى من الألفاظ ما إذا عكسنا حروفه من الشفة الى الحلق ■ أو من وسط اللسان أو من آخره الى الحلق لا يتغير كقولنا " غلب " فان الفين من حروف الحلق واللام من وسط اللسان والباء من الشفة وإذا عكسنا فلك صار " بلغ " وكلاهما حسن ملح " (١) .

وهاهوذا الطيبي ينقل ما قاله ابن الأثير دون أن يضيف شيئا سوى الاختصار والاقتراب إذ يقول : " قال ابن سنان اللفظ الفصيح هو الذي تباعدت فيه لمخارج ، وعروض ببعض حروف الشجوية وهى شيج فان مخارجها بين وسط اللسان والحنك فإذا تركب منها شيء مثل جيش وشجى لم يثقل ثم نوقض بمثل ملح فانها متباعدة المخارج مع أنه غير فصيح ولو عكس وقيل علم صارت حسنة قيل ذلك لأن الصمود من الحلق الى الشفة أيسر من الحدور منها اليه ورد بنحو بلغ وغلب " (٢) .

أما عن الصفة الثانية لفصاحة الكلمة فيقول الطيبي : " والثانية أن تجتنب في التركيب عن الزائد على الحركتين المتواليتين وعن الحركة الثقيلة على بعض الحروف كالضممة على جزم

(١) انظر المثل المائر ج ١ من ص ٢٢٤ الى ص ٢٢٦

(٢) التبيان في البيان الورقة ١١٠



سيما إذا ضم معه الزاى ولو فتح أو قحط أو كسر حسن " (١) . والطبيى يقصد بذلك خفة الحركات التى عنها ابن الأثير بقوله : " ومن أوصاف الكلمة أن تكون مبنية من حركات خفيفة ليخف النطق بها . " وهذا الوصف يترتب على ما قبله من تأليف الكلمة . ولهذا إذا توالى حركتان فى كلمة واحدة استثقلت . ومن أجل ذلك استثقلت الضمة على الواو والكسرة على الياء لأن الضمة من جنس الواو والكسرة من جنس الياء فتكون عند ذلك كأنها حركتان ثقيلتان وانمثل لك مثالا لتنهتد به فى هذا الموضع وهو أنا نقول : إذا أتينا بلفظة من ثلاثة أحرف وهى - ج زح - فإذا جعلنا الجيم مفتوحة فقلنا " الجزع " أو مكسورة فقلنا " الجزع " كان ذلك أحسن من أن نوجعلنا الجيم مضمومة فقلنا " الجزع " وكذا إذا والينا حركة الفتح " الجزع " كان ذلك أحسن من أن نوجعلنا حركة الضم عند قولنا " الجزع " ومن المعلوم أن هذه اللفظة لم يكن اختلاف حركاتها مغيرا لمخرج حروفها حتى ينسب ذلك إلى اختلاف تأليف المخارج . بل وجدناها تارة تكسح حنا وتارة يسلب ذلك الحسن عنها . فعلمنا أن ذلك حاد عن اختلاف تأليف حركاتها " (٢) .

وهنا نحن أولا . لانلح فوقا بين الطبيى وابن الأثير سوى اقتضاب عبارة الطبيى واختصارها لكلام ابن الأثير .

كذلك تحدث الطبيى عن الصفة الثالثة لفصاحة اللفظة المفردة بما يلتقى مع ابن الأثير إذ جعل لعدد حروف الكلمة مدخلا فى فصاحتها فقال : " والثالثة أن تكون متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها . " قال الامام اللفظ المركب من ثلاثة أحرف هى المتوسطة لاشتغالها على الجدا والمنتهى والوسط وسبب حسنه أن الصوت تابع للحركة والحركة لا بد لها من هذه الأمور والثنائيات قاصرة والرباعيات مفوطة . ولهذا عيب أبو الطيب بقوله :

ان الكرام بلا كرام منهم .. مثل القلوب بلا سيداواتها

وليس منه إذا أريد بزيادة الحروف زيادة المعنى قال الفاضل : اللفظ إذا انقل من وزن إلى آخر أكثر منه تضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا . لأن ابانة الألفاظ لابانة المعانى كما أن فى اخشوشن زياد . ليست فى خشن . ومن ثم عدل من قدر إلى اقتدر فى قوله تعالى " فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر " لدلالة الأمر على التفخيم وهذه الأخذ أو على بسطة القدرة

(١) التبيان فى البيان الورقة ١١٠

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٦٨

وعليه قول أبي نواس :

فمفوت عنى عفو مقتدر .. حلت له نعم ظالفاها

أى عفو قادر متمكن القدرة لا يرد شئ عن احضار قدرته ، وقوله تعالى : " فكيفوا فيها هم والظاؤون " كسر الكبد دلالة على الشدة " (١) .

أما ابن الأثير فيقول : " ومن أوصاف الكلمة أن تكون مؤلفة من أقل الأوزان تركيبا وهذا ذكره ابن سنان في كتابه ثم مثله بقول أبي الطيب المتنبى :

ان الكرام بلا كرام منهم .. مثل القلوب بلا شهداواتها

وقال : ان لفظة " شهداواتها " طويلة فلهذا قبحت ، وليس الأمر كما ذكره فان قبح هذه اللفظة لم يكن بسبب طولها وإنما هو لأنها فى نفسها قبيحة ، وقد كانت وهى مفردة حسنة فلما اجتمعت قبحت بسبب الطول " (٢) ثم يقول أيضا : " اعلم أن اللفظ اذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل الى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ، لأن الألفاظ أدلة على المعانى وأمثلة للبيان عنها فإذا زيد فى الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعانى ، وهذا لا نزاع فيه لبيانه ، وهذا النوع لا يستعمل إلا فى مقام المبالغة فمن ذلك قولهم خشن واخشوشن فمعنى خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكثير الميم وزيادة الواو نحو فعل وافعلول وكذا قولهم أعشب المكان ، فإذا رأوا كثرة المشب قالوا : اعشوب وما ينتظم بهذا السالك : قد رواقتدر فمعنى اقتدر أقوى من معنى قدر قال الله تعالى : " فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر " فمقتدر هاهنا أبلغ من قادر وإنما عدل اليد للدلالة على التفضيل للأمر وشدة الأخذ الذى لا يصدر الا عن قوة الغضب ، أو للدلالة على بسطة القدرة فان المقتدر أبلغ فى البسطة من القادر وذلك أن مقتدر اسم فاعل من اقتدر وقادر اسم فاعل من قدر ولا شك أن افعل أبلغ من فعل وعلى هذا ورد قول أبي نواس :

فمفوت عنى عفو مقتدر .. حلت له نعم ظالفاها

أى عفو عنى قادر متمكن القدرة لا يرد شئ عن احضار قدرته ، وأمثلة هذا كثيرة ... وهذا إذا جرى مجراه إنما يحمى إليه لضرب من التوكيد ، ولا يوجد ذلك الا فيما فيه معنى

(١) التبيان فى البيان الورقة ١١٠

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥

الفعلية كاسم الفاعل والمفعول وكالفعل نفسه نحو قوله تعالى : " فكبروا فيها هم والفايزون " فان معنى " كبروا " من الكبر وهو القلب الا أنه مكرر المعنى وانما استعمل في الآية دلالة على شدة العقاب . لأنه موضع يقتضى ذلك " (١) .

هذا والموازنة بين نص الطيبي وابن الأثير يتضح لنا جليا احتذاء الطيبي له . والتفاهيم به حتى في الأمثلة التي أوردها . على الرغم من انقاد الطيبي من غيره كما يدل على ذلك نقله عن الامام الزاوي والزمخشري فهو بعد نقله كلام ابن الأثير بشأن زيادة المعنى لزيادة البنى يعيد ذلك بكلام الزمخشري قائلا : " قال صاحب الكشف والزيادة في البناء تدل على الزيادة في المعنى ومن ثم دل الرحمن على جلائل النعم والرحيم على " قائمها " (٢) . ولا يفوتني أن أقول ان الطيبي لم ينقد ابن سنان الخفاجي كلمة سجدوااتها في بيت المتنبي لطولها جريا منه وراء كلام ابن الأثير الذي ذكر فيه أن ابن سنان الخفاجي قال : ان لفظة سجدوااتها طويلة فلهذا اقيحت ، ثم أخذ يرد عليه مع أن المبرارة في كتاب " سر الفصاحة " ليست كما نقلها ابن الأثير حيث قال ابن سنان :

" فسجدوااتها كلمة طويلة جدا فلذلك لا اختارها " (٣) . ولكن ابن الأثير تصرف في النقل تصرفا يتيح له نقد ابن سنان والرد عليه ، وهذه الطريقة نلاحظها أحيانا عند الطيبي حيث يتصرف في عبارات المنقول عنهم بما يجعلها متمشية مع ما يريد على الرغم من كونها لا تلائم ذلك بنصها الأصلي فلعله التأثر والاحتذاء منه لابن الأثير .

ونحن لا نحتاج لهذه الطريقة إذ نود عند التصرف في النقل عن السابقين أن يذكر في الكلام ما يشعر بأن النقل بالمعنى لا بالنص حتى لا يظلم المنقول عنه أحيانا في الحكم عليه على أساس المبرارة المنقولة ، اذا لم يحالف التوفيق الناقل في فهمه لمبرارة المنقول عنه وهذا ما يحدث حينئذ .

وكأنى بالطيبي بعد فوائده من بحث كيفية الحروف التي تتركب منها الكلمة في الأوصاف الثلاثة المتقدمة لفصاحة اللفظة المفردة ، أراد أن يبحث الكلمة نفسها ووصفها من حيث أن لا تكون وحشية ولا مبتذلة ولا مشتركة بين المعنيين وذلك في الأوصاف الثلاثة الباقية . وإذا بان لنا تأثره الواضح بابن الأثير فيما سبق فقد كان في هذه الأوصاف التي تحدث

(١) انظر المثل السائر ج ١ ص ٢٤١ إلى ص ٢٤٣

(٢) التبيان في البيان الورقة ١١٠

(٣) سر الفصاحة ص ٩٦

عنها أشد تأثرا به وليس الخبر كالميان فلنمرض ما قاله الطيبي ثم نود به بكلام ابن الأثير  
لنثبت صدق ما لاحظناه .

يقول الطيبي : " والرابعة أن لا تكون وحشية غير مألوفة لأنها تخالف الظاهر والبيان  
وروى عن عيسى النحوى أنه سقط عن دأبته فاجتمع عليه الناس فقال : ما لكم تكألكم على تكألكم  
على ذى جنة افرقموا عني أى اجتمعتم تنحوا وان شئت فحرب قولك فى لفظ المدامة والسيف  
والأسد لفظ الاسفط والخشليل والغدوكس " ( ١ ) . ثم يقول ابن الأثير : " النصيح من  
الألفاظ هو الظاهر البين وانما كان ظاهرا بينا لأنه مألف الاستعمال " ( ٢ ) . ويقول أيضا  
" وأما القسم الآخر من الوحش الذى هو قبيح فإن الناس فى استقباحه سواء ، ولا يختلف  
فيه عرس باد والقروى متحضر ، وأحسن الألفاظ ما كان مألوظا متداولاً . لأنه لم يكن مألوظا  
متداولاً الا لما كان حسناً " ( ٣ ) .

وهذا أفهمنا ابن الأثير أنه يطلب لفصاحة الكلمة كونها مألوفة الاستعمال اذ غير  
المألوفة هى الوحشية المستقبحة ، وهذا عين ما قاله الطيبي عن الكلمة الوحشية .  
واذا كان ابن الأثير يفرق بين الكلمتين الداليتين على معنى واحد من حيث حصن  
احدهما وفتح الأخرى حيث يقول : " ومن يبلغ جهله الى أن لا يفرق بين لفظة .....  
المدامة ولفظة الاسفط وبين لفظة السيف ولفظة الخشليل وبين لفظة الأسد ولفظة الغدوكس " ( ٤ )  
فاننا نلاحظ متابعة الطيبي له فى ذلك مورد الكلمات نفسها التى ذكرت عند ابن الأثير  
كما هو واضح من نص الطيبي السابق ، وعلى الرغم من هذا التأثر بابن الأثير فاننا نلح من  
خلال تمثيله بمجارية عيسى النحوى وتعليقه عليها افادته وتأثره بالخطيب القزوينى وان كان  
لم يصرح باسمه وهذه عادة مع الخطيب القزوينى دائما ولا أدرى لماذا يتحاشى ذكر اسمه  
أو التصريح بالنقل عنه فى ثنايا الكتاب مع أنه جعل فى مقدمته " الايضاح " مصدرا من مصادر  
كتابه ، وعلى كل فائز صاحب الايضاح فى كتاب " التبيان " لا ينكر ، وما نلحقه الآن أحد  
هذه الآثار كما يدل على ذلك كلام الخطيب نفسه ازاى عبارة عيسى النحوى حيث يقول :  
" والفرابة أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج فى معرفته الى أن ينقر عنها نفس

( ١ ) التبيان فى البيان الورقة ١١١

( ٢ ) المثل السائر ج ١ ص ١١٥

( ٣ ) المصدر السابق ص ٢٢٨ ح

( ٤ ) المصدر السابق ص ٢١٩ ح

كتب اللغة البسيطة كما روى عن عيسى بن عمر النحوى أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال : **ما لكم تكأتم على تكأكم على ذى جنة افترقموا عني أى اجتمعتم تنحوا** " (١) .

واذا وقفنا على مدى تأثير الطيبى بابن الأثير فى ذكره لهذه الصفة من صفات الفصاحة اللفظة المفردة فانتا نجد فى حديثه عن الصفة الخامسة والسادسة يصل به التأثير الى أقصى مداه حيث يأتى كلامه تلخيصا لما فى المثل السائر من تصور ازاهايتين الصفتين ولنكتف فى اثبات تلك الملاحظة بالمقابلة بين الرجلين فيما ذكرناه ليظهر من أول وهلة **وضح الالتقاء والاتفاق بينهما** .

يقول الطيبى : **" والخامسة أن لا تكون مبتذلة ولا ابتدال نوعان أحدهما ما غيرته العامة من أصل الوضع كلفظ الصرم للقطع جعلته للمحل المخصوص بإبدال الصاد سينا ومن ثم فتح قول أبى الطيب :**

ورقة وجه لو ختمت بنظيرة .. على وجنتيه ما ملى أثر الختم  
أذاق الفوانى حسنه ما أذقنى .. وخف فجازاهن عني عن الصرم  
ولو استملت بنحو صرم أو استمله اليدوى كلبى صخر الهدلى :

قد كان صرم فى العات لنا .. فمجلت قبل الموت بالصرم  
لم يستقبح .. وثانيها : ما يكون سخيفة فى أصل الوضع كاللقالق فى شعر أبى الطيب :

ولمومة سيفية رعيية .. تصيح الحصار فيها صياح اللقالق  
ولفظ الآجر فى قول النابغة الذبياني :

أودمية فى مرمر مرفوعة .. بنيت بأجر يشاد بقرمسد  
ولهذا عدل عنه فى التنزيل الى قوله : **" فأوقد لى ياها مان على الطين "**  
ومن القوم للفرابة " (٢) .

ثم يقول ابن الأثير : **" ومن أوصاف الكلمة أن لا تكون مبتذلة بين العامة "** وذلك ينقسم قسمين : الأول ما كان من الألفاظ دالا على معنى وضع له فى أصل اللغة فغيرته العامة وجعلته دالا على معنى آخر وهو ضربان : الأول ما يكره ذكره كقول أبى الطيب :

أذاق الفواهي حسنه ، إذ تنفى .. وقف فجازاهن عنى بالصرم

فان معنى لفظة الصرم فى وضع اللغته هو القطع يقال " صرته " اذا قطعه . فغيرتها  
 العامة وجعلتها دالة على المحل المخصوص من الحيوان دون غيره . فبدلوا السمين  
 صاداً ومن أجل ذلك استكره استعمال هذه اللفظة وما جرى مجراها لكن المكره منها  
 ما يستعمل على صيغة الاسمية كـل جاءت فى هذا البيت . وأما اذا استعملت على صيغة  
 الفعل كقولنا " صرته " و " صرته " فانها لا تكون كريمة . لأن استعمال العامة  
 لا يدخل فى ذلك . وهذا الضرب المشار اليه لا يعاب البدوى على استعماله كما يعاب  
 المحتضر . لأن البدو لم تتغير الألفاظ فى زمنه . ولا تصرف العامة فيها كما تصرفت  
 فى زمن المحتضر من الشعراء . فمن أجل ذلك عيب استعمال لفظة " الصرم " وما جرى  
 مجراها على الشاعر المحتضر ولم يعيب على الشاعر المتقدم ألا ترى الى قول أبى صخر  
 الهذلى :

قد كان صرم فى المات لنا .. فعجلت قبل الموت بالصرم

فان هذا لا يعاب على أبى صخر كما عيب على المتنبي قوله فى البيت المقدم ذكره .....  
 وأما الضرب الثانى : وهو أنه وضع فى أصل اللغة لمعنى فجعلته العامة دالة على غيره إلا  
 أنه ليس بمستقيم ولا مستكره وله كسيتهم الانسان طريقاً اذا كان دمث الأخلاق حسن .  
 الصورة أو اللباس أو ما هذا سبيله . والظرف فى أصل اللغة مختص بالنطق فقط .....  
 القسم الثانى مما ابتدئ به العامة وهو الذى لم تغيره عن وضعه ، وانما أنكر استعماله لأنه  
 مبتذل بينهم ..... والذي ترجع فى نظرى أن المراد بالمبتذل من هذا القسم انما هو  
 الألفاظ السخيفة الضعيفة سواء تداولتها العامة أو الخاصة فما جاء منه قول أبى الطيب  
 المتنبي :

ولمومة سيفه رسمية .. يصيح الحصى فيها صياح اللقالق

فان لفظة " اللقالق " مبتذلة بين العامة جداً ..... وهذا القسم من الألفاظ المبتذلة  
 لا يكاد يخلو منه شعر شاعر ، لكن منهم المقل ومنهم المكر حتى أن المارية قد استعملت  
 هذا إلا أنه فى أشعارها أقل من ذلك قول النابغة الذبياني فى قصيدته التى أولها :

من آل مية رائج أو مختدى

أو دمية فى مرمر مرفوعة .. بنيت بأجر يشاد بمقعد

فلقطة " آجر " مبتدلة جدا وان شئت أن تعلم شيئا من سر الفصاحة التي تضمنها القرآن فانظر الى هذا الموضع فانه لما جئ " فيه بذكر الآجر لم يذكر بلقطة ولا بلفظ " القرميد " أيضا ولا بلفظ " الطوب " الذي هو لغة أهل مصر ■ فان هذه الأسماء مبتدلة لكن ذكر في القرآن على وجه آخر ■ وهو قوله تعالى : " وقال فرعون يا أيها الملأ اعلمت لكم من الله غيري فأوقد ناري يا هامان على الطين فاجعلني صرحا " فعبّر عن الآجر بالوقود على الطين " وهكذا نرى متابعة الطيبى لابن الأثير حتى في الأمثلة التي أوردها وان بدا لناسا شئ " من المخالفة بينهما متصلة : أولا في أهمال الطيبى للضرب الثاني وكأنه اكتفى بذكره مالا يستفتح رأيا أن ذلك يشمل ما يكره عند غير البدوي وما لا يكره عند الجميع إذ أن الأول لا يحاب عند الشاعر المبتدئ والثاني لا يحاب عند الجميع وهذا ما جعله ابن الأثير أحد ضربي القسم الأول ■

ثانيا : تنبيه الطيبى على سبب المدول عن كلمة القرمد وهو الغرابية مع عدم ابن الأثير لها من قبيل الكلمات المبتدلة مما يفهمنا أن المدول عنها لا يفتقد اللفظ حيث لم ينبه على غرابيتها كما فعل الطيبى ■ وإذا تجاوزنا هذين الفرقين بين الرجلين وجدناهما يمسد ذلك يلتقيان التقاء تاما يجعل الطيبى مختصرا لكلام ابن الأثير ■ وعلى هذا النحو نجد عسير في حديثه عن الصفة السادسة والأخيرة للفظ المفردة حيث يقول : " والسادسة أن لا تكون مشتركة بين معنيين أحدهما مكروه وجي " بها مطلقة كما لو قيل لقيت فلانا فمزرتة لاحتمالها أنك ضربت أو أكرمت فلو قيد كما في قوله : " والذين آمنوا به وعزروه ونصروه " وقوله صلوات الله عليه : " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " لزال الكراهية ■ ومن أطلق أبوتام حيث قال ■

أعطيتني دية القتل وليس لى .. عقل ولا حق عليك قد يسـ

فلو قيل وليس لى عليك عقل لزال اللبس " (٢) .

ثم يقول ابن الأثير : " ومن أوصاف الكلمة أن لا تكون مشتركة بين معنيين أحدهما

يكره ذكره ■ وإذا وردت وهى غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت ■ وذلك إذا كانت مهملة بغير قرينة تميز معناها عن القبح ■ فأما إذا جاءت ومما قرينة فإنها لا تكون معيبة

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٥٤ الى ص ٢٥٨

(٢) التبيان في البيان الورقة ١١١

كقوله تعالى : " فأما الذين آمنوا به وعزروه ونصره واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون " ألا ترى أن لفظة " التميز " مشتركة تطلق على التعظيم والاكرام ، وعلى الضرب الذي هو دون الحد وذلك نوع من الهوان ، وهما معنيان ضدان فحيث وردت في هذه الآية جاء معها قرائن من قبلها ومن بعدها ■ فخصت منهاها بالحسن ■ وبيرته عن القبح ■ ولو وردت مهملة بغير قرينة ، وأريد بها المعنى الحسن لسبق إلى الوهم ما اشتملت عليه من المعنى القبيح مثال ذلك : لو قال قائل لقيت فلانا فمزرته لسبق إلى الفهم أنه ضربه وأهانته ■ ولو قال ■ لقيت فلانا فأكرمته وعزرتة لزال ذلك اللبس ..... وعلى هذا ورد قول تأبط شرا ■

أقول للحيان وقد صفت لهم .. وطالبى وهو ضيق الجحر مفسور  
فانه أضاف الجحر إلى اليوم ، فأزال عنه هجنة الاشتباه ■ لأن " الجحر " يطلق على كل ثقب كتب الحية والبرص ■ وعلى المحل المخصص من الحيوان ■ فإذا ورد مهمل بغير قرينة تخصصه سبق إلى الوهم ما يفتح ذكره لاشتباهه به دون غيره ، ومن هنا ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم : " المؤمن لا يلبس من جحر مرتين " وحيث قال " يلبس " زال اللبس لأن اللبس لا يكون إلا للحية وغيرها من ذوات السموم ، وأما ما ورد مهمل بغير قرينة فقول أبي تمام :

أعطيت لي دية القليل وليس لي .. عقل ولاحق عليك قديسم  
فقوله : ليس لي عقل ■ يظن أنه من عقل الشيء إذا علمه . ولو قال : ليس لي عليك عقل لزال اللبس " (١) .

ونرى أن مأخذ ابن الأثير على البيت مستبعد لوجود ما يدل على المراد بقول الشاعر دية القليل فالعقل أدن من مستلزماتها ولا يظن غيره في هذا المقام ■

■ وبعد فظلمك معنى أيها القارى الكريم بعد هذا المرض أن الطبيب كان مختصرا فيما لخص عن ابن الأثير آراء الفصاحة ، واثقل عنه من آراء متناثرة في فن البلاغة ، وليسوا اتسع الطبيب كاهن الأثير فيما كتب لكان ذا اتجاه جديد حقا يجمع بين الطريقة الكلامية والطريقة الأدبية ولكننا نكلفه ضد طبيعته لو ألزمناه بتوسع ابن الأثير فالرجل أقرب إلى صيغ الترميمات الاصطلاحية منه إلى طريقة المثل السائر ، وكأنه كان يكاهد رهقا حين يرى هذا



التوسع الأدبي الرابع ■ ولكنه مضطرا إلى أن يحرص على ما اتجه إليه ضياء الدين من أفكار .  
وإذا أوضحت مدى تأثير الطيبي بآب ابن الأثير في حديثه عن أوصاف اللفظة المفردة  
فعلينا أن نتعرف إلى أي مدى كان تأثيره به في حديثه عن أوصاف الألفاظ المركبة  
يقول الطيبي ■ " الباب الثاني في أوصاف التراكيب وهي خمسة الصفة الأولى ما تكون مصبوبة  
في قالب الصنعة البديعية مما يختص بحسن اللفظ وهو أنواع " ( ١ ) ، وهذا أبان لنسب  
الطيبي الصفة الأولى عنده وهي كون التركيب مشتملا على لون من المحسنات البديعية  
اللفظية وقد حدد تلك المحسنات بصفة ألوان هي :

التجنيس ■ العكس والتبديل ■ رد الأعجاز على الصدور ، التصريح ، التصریح ■  
السجع ■ لزوم ما لا يلزم "

وهذه الألوان قد تناولها ابن الأثير أثناء حديثه عن أحوال الألفاظ المركبة منها  
قبل أن الحديث في أحوال الألفاظ المركبة والمفردة هو ما يقصد بالفصاحة ( ٢ ) ، ومن  
قبل ابن الأثير نجد ابن سنان الخفاجي تناول بعضها كالسجع والتصریح والتجنيس أثناء  
حديثه عن شروط فصاحة الألفاظ المولفة إذ جعل من شروط فصاحتها المناسبة بين اللفظين  
في الصيغة ثم قال : " ومن المناسبة بين الألفاظ في الصيغ السجع والازدواج .....  
ومن التناسب أيضا التصریح ..... ومن التناسب بين الألفاظ المجانس " ( ٣ ) .

فلعل الطيبي في جملة انصباب التركيب في قالب الصنعة البديعية صفة لفصاحته  
كان مستفيضا بهذا الصنيع للرجلين ، وبمن سائل يسأل هل إذا جاء التركيب خاليا  
من هذه المحسنات لا يعد فصيحاً كما يقتضى ذلك ظاهر كلام الطيبي ؟ أقول : لا يقصد  
الطيبي بهذه الصفة ما يقتضيه ظاهرها إذ لا يستقيم له ذلك القصد لو عناه ، حيث أتى كبير  
من الكلام الفصح غير مشتمل على شيء من هذه المحسنات اللفظية ، ولكنه يقصد بهذه  
الصفة أن تلك المحسنات مدخلا في تقدير الجودة والحسن بمعنى أن التراكيب تزداد بها  
حسنا وسها ، ولا تنقضي عنها الفصاحة كلية لو خلت منها .

هذه هي الصفة الأولى لفصاحة التركيب عند الطيبي ، وهو وإن تأثر في عددها  
بآب ابن الأثير مستفيضا بصنيعه لكن هذا التأثر يتضح في حديثه عن بعض هذه المحسنات

( ١ ) النبيان في البيان الورقة ١١٢

( ٢ ) انظر المثل السائر ج ١ ص ٢١١ ■ ص ٢٢٠

( ٣ ) انظر سر الفصاحة في الصفحات الآتية ١٦٦ ■ ٢٠١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦

اذ نجده ناقلًا في بعضها آراء لابن الأثير بل وملخصا كلامه تارة أخرى كما فعلنا ازاء التصريح على الرغم من أن الطيبي لم يتابع ابن الأثير متابعة مطلقة في تناوله لكل هذه الألوان حيث نجده يلقى في أغلب كلامه بين آراء كثير من البلاغيين كالسكاكي والخطيب القزويني . والرازي وإن لم يصرح بذلك فهو مثلاً قد يتابع أحدهم في تقسيماته للون من هذه الألوان ثم يورد الأمثلة من كلام الآخر . كما فعل ازاء السكاكي وابن الأثير عند حديثه عن التجنيس القلبي .

ولنقتصر الآن على عرض نموذج لتأثير الطيبي بابن الأثير في تناوله لبعض هذه الألوان البدئية . ولهكن التصريح فلنعرضه عند الرجلين . يقول الطيبي : " التصريح وهو فنى البيت بمنزلة السجع في النشر مأخوذ من مصراع البيت قال الناضل : ان التصريح والتصریح والتجنيس والترديد انما يحسن قليله . ون كثيره لما فيه من أمارات الكلفة وهو على ثمانية مراتب . الكامل وهو أن يكون المصراع مستقلاً في فهم المعنى قال أبو الطيب :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم . . . أكل نصيح قال شعرا متميم

ب - أن يكون مستقلاً ولكن له رابطة بالثاني قال أبو تمام :

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم . . . وأن ينظم الشمل البد . . . ناظم

ج - أن يكون غير مستقل وهو الناقص قال أبو الطيب :

مفاني الشص طيبا في المغاني . . . بمنزلة الربيع من الزمان

د - أن يكون معلقا على صفة في أول الثاني قال امرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجل . . . يصبح وما الاصبح منك بأشمل

هـ - أن يكون لكل منهما في التقديم معنى وهو في المرتبة الثانية في الحسن قال ابن الحجاج

البيدادي :

من شروط الصبح في المهرجان . . . خفة الشرب مع غلو المكان

و - أن يكون لفظ المجز حقيقة وهو مذموم . قال عبيد بن الأبرص :

فكل ذي غيبة يثوب . . . وغائب الموت لا يثوب

ز - أن يكون مجازا قال أبو تمام :

فتى كان شربا للمقاة ومرتصا . . . فأصبح للهنديّة البيض مرتصا

ح - أن يتخالف لفظا المجز لكن يتوافقان بالموازنة وهي أفتح . قال أبو نواس :

أقلنى قد تدمت على الذنوب . . . ولا اقارعت من الجحود . ( ١ )

هذا ما قاله الطبيب ازا التصريح فلتقرنه بكلام ابن الأثير ليتضح لنا بالموازنة بين  
الكلامين مدى تأثير الطبيب بابن الأثير الذي يقول عن التصريح : " واعلم أن التصريح في  
الشعر بمنزلة السجع في النصليين من الكلام المنشور وقاعدته في الشعر أنه قيل كمال البيت  
الأول من القصيدة تعلم قافيتها . وشبه البيت المصريح ببيت به مصراعان متساكلان . وقد  
فعل ذلك القدماء والمحدثون . وفيه دلالة على سعة القدرة في أفانين الكلام . فأما اذا  
كرر التصريح في القصيدة فليست أراء مختارا الا أن هذه الأصناف من التصريح والتصريح  
والتجنيس وغيرها إنما يحسن منها في الكلام ما قل وجري مجرى الغرة من الوجه . أو كان  
كالطراز من الثوب . فأما اذا تواترت وكثرت فانها لا تكون مرضية ، لما فيها من أمارات  
الكلفة . وهو عطف ينقسم الى سبع مراتب وذلك في لم يذكره على هذا الوجه أحد غيري ،  
المرتبة الأولى - وهي أعلى التصريح درجة - أن يكون مصراع من البيت مستقلا بنفسه في  
فهم معناه . غير محتاج الى صاحبه الذي يليه وسمى " التصريح الكامل " وذلك كقول  
امري القيس :

أفاطم مهلا بعض هذا التدل . . . وان كنت قد أزمعت هجرا فأجملنى  
فان كل مصراع من هذا البيت مفهوم المعنى بنفسه . غير محتاج الى ما يليه وعليه ورد قول  
المتنبى :

اذا كان مدح فالنسب المقدم . . . أكل نصيح قال شعرا متبرم  
المرتبة الثانية : أن يكون المصراع الأول مستقلا بنفسه غير محتاج الى الذي يليه . فاذا  
جاء الذي يليه كان مرتبطا به كقول امري القيس :

قطا نيك من ذكرى حبيب وسنزل . . . يسقط اللوى بين الدخول فحوسل  
فالمصراع الأول غير محتاج الى الثانى في فهم معناه ، لكن لما جاء الثانى « ار مرتبطا به  
كذلك ورد قول أبى تمام :

ألم يأن أن تتروى الظماء الحوام . . . وأن ينظم الشمل البدد ناظم  
وعليه ورد قول المتنبى :

الرأى قبل شجاعة الشجمان . . . هو أول وهى المحل الثانى  
المرتبة الثالثة : أن يكون الشاعر مخيرا في وضع كل مصراع موضع صاحبه وسمى " التصريح  
الموجه " وذلك كقول ابن الحجاج البغدادي :

من شروط الصبح في المهرجان . . . خفة الشرب مع خلو المكان

فان هذا البيت يجعل مصراع الأول ثانياً ومصراع الثاني أولاً ، وهذه المرتبة كالثانية في الجودة .

المرتبة الرابعة : أن يكون المصراع الأول غير مستقل بنفسه ، ولا يفهم معناه إلا بالثاني .  
 وصي " التصريح الناقص " وليس مرضى ولا حسن فإورد منه قول المتنبي :  
 مغاني الشعب طيها في المغاني .. بمنزلة الربيع من الزمان  
 فان المصراع الأول لا يستقل بنفسه في فهم معناه دون أن يذكر المصراع الثاني .

المرتبة الخامسة : أن يكون التصريح في البيت بلفظة واحدة وسطاً وقافية وصي التصريح  
 ١١ - وهو ينقسم قسمين . أحدهما أقرب حالا من الآخر : فالأول أن يكون بلفظة حقيقة لا مجاز فيها . وهو أنزل الدرجتين كقول عبيد بن الأبرص :

فكل ذي غيبة يثوب .. ومغائب الموت لا يثوب

القسم الآخر أن يكون التصريح بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها كقول أبي تمام :  
 ففى كان شرباً للعفاة ومرثعاً .. فأصبح للهنديّة البيض مرثعاً

المرتبة السادسة : أن يذكر المصراع الأول ويكون معلقاً على صفة يأتي ذكرها في أول المصراع الثاني وصي " التصريح المعلق " فما ورد منه قول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل .. بصبح وما الاصبح منك بأمثل

فان المصراع الأول معلق على قوله : " بصبح " وهذا معيب جداً وعليه ورد قول المتنبي :  
 قد علم اليمين منا اليمين أجفاناً .. تدعى وألف في ذا القلب أحزاناً

المرتبة السابعة : أن يكون التصريح في البيت مخالفاً لقافيته ، وصي " التصريح المشطور " وهو أنزل درجات التصريح وأقبحها فمن ذلك قول أبي نواس :

أقلنى قد ندمت على الذنوب .. والاقرار عدت من الجحود

نصرع بحرف الباء في وسط البيت ثم قفاه بحرف الدال ، وهذا لا يكاد يستعمل الا قليلاً نادراً .<sup>(١)</sup>

ومعد هذا المرض يتضح لنا بالموازنة بين الكلامين في التصريح . أن الطيبي قد تابع ابن الأثير في كل ما قال متابعاً الناقل والمخلص غير أنه قد مراتب التصريح ثمانية بجاعلاً قسمي إحدى المراتب عند ابن الأثير وهي " كون التصريح في البيت بلفظة واحدة وسطاً

وقافية " مرتبتين مع أن ابن الأثير قد جعلهما قسمين لمرتبة واحد ■ ولذا كانت عند المراتب  
سبعة فقط ، ولا يفوتني أن أقول أن رأى ابن الأثير الذي نقله لنا الطبيب ملخصاً في التصريح  
هو رأى ابن سنان الخطاجي نفسه الذي يقول " فأمّا إذا تكرر التصريح في القصيدة ولمست  
أراه مختاراً ■ وهو عندى يجرى مجرى تكرر التصريح والتجنيس والطبائى وغير ذلك مما سيأتى  
ذكره وإن هذه الأشياء إنما يحسن منها ما قل وجرى منها مجرى اللمعة واللحمة ■ فأمّا إذا  
تواتر وتكرر فليس عندى ذلك مرضياً " (١) • ولولا اسناد الطبيب ذلك للرأى لابن الأثير  
ملقباً له بالفاضل لمزونه لابن سنان ■ ولعل ذلك يشمرنا بأن تأثير الطبيب بما نقله عن  
ابن سنان الخطاجي كان بواسطة المثل السائر الذي يتضح منه لكل من قرأه أن ضياء الدين  
ابن الأثير قد نخل أسرار الفصاحة نخلاً وتشبع بكبر من أفكارها ■ ولكنه جرياً على عادة  
كثير من مؤلفي العصر لا يفرد كل نقل إلى صاحبه ■ ولو عزا ما أخذه من ابن سنان إليه لكان  
أثر صاحب أسرار الفصاحة صريحاً غير مستتر ، ونسبه كان يكفى بما أطراه به في مقدمة  
الكتاب ■ وفي ذكرها بياناً بما يكفد أو يعارض ولكن روح ابن سنان واضحة في المثل السائر  
لا يغلفها نقاب ■

هذا عن الصفة الأولى من أوصاف فصاحة التراكيب أما عن الصفة الثانية فيقول الطبيب :  
" الصفة الثانية المماثلة وهي تعقيد الكلام وتراكبه وهي لفظية ومعنوية واللفظية على خمسة  
أقسام ٦ أن ترد حروف متراكبة منها ما قبح كقول أبي الطيب :  
وتسعدني في غمرة بعد غمرة .. سيج لها منها عليها شواهد  
وقول الآخر :

العلم والفضل والآداب قاطبة .. منه إليه لديه فيه عنه بـ  
ومنها ما لم يقبح كما في قول أبي تمام :  
دار أجل الهوى من أن ألم بها .. في الركب إلا ويخني من منافعها  
وثانيها أن ترد الفاظ متكررة الحروف حكى أن الثعالبى قيل له ثلاثة من رؤساء المشركين  
شلسل أحدهم وسلسل الثاني وقلقل الثالث ، أما الأول فالأعشى حيث قال :  
وقد غدوت إلى الحانوت يتهمنى .. شام مثل شلول شلسل شلول

والثاني فسلم بن الوليد حيث قال :

سلت وسلت ثم سل سليلها .. فأتى سليل سليلها معلولا

والثالث فلبو الطيب المتنبي قال :

فقلقت بالهم الذي قلقل الحشا .. قلقل عيس كلهن قلقل

فهلبل أنت فقلت أخشى أن أكون رابع الشعراء .. عني به قول من قال :

الشعراء فاعلمن أرسمة / فشاعر يجرى ولا يجرى معه / وشاعر ينشد وسط المعصمة

وشاعر من حقه أن تسمعه / وشاعر من حقه أن تصفه /

فما مضى أيام أن قلت :

وأذا الهلابل أنصحت بلغاتها .. فانف الهلابل باحتساء بالهل

وأما قوله تعالى : " وعلى أم من معك " فلما أن في كلا مخرجي الميم والنون وهما طرفا

اللسان والشفة وما في صفتيهما من الدلالة والفنة وتوسطهما بين الضمف والقوة ما يجبرهما

حصول من ثقل التكرار بخلافه في الأبيات لأن الشين والسين في طرف التفريط من الضمف

لما فيهما من الهمس والرخاوة .. والقاف وآباء في طرف الانواط من القوة لما فيهما من

القلقلة والضغط .. وأعلم أن سبب المعاطلة هو الثقل وهو انما يحصل من التكرار ، وإذا

كانوا مستثقلين المكر في كلمة ومدغمين نحو استمد واستتب أو كلمتين في نحو " اتحاجوني "

حتى انهم بدلوا أحدهما بحرف آخر نحو امليت في املت فما ظنك بالتكرار في كل كلمة

واحدة .

جـ - أن ترد أفعال شتى متتابعة كقول القاضى الأرجاني عن لسان الشمعة :

بأنار فوقت الحوادث بيننا .. وبها نذرت أعود أقتل نفسى

وقول المتنبي :

أقل أنل أقطع أحمل عل سل أعد .. زد هش بش تفضل أدن سر صل

وقوله تعالى : " فإذا أنسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم

واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد " ليس منه لما في توسيط الواو وتعليق كل بمفعوله مع

زيادات في الابتداء والانتها ما يخرج من التراكم .

ورابعمها - أن ترد مضافات متوالية كما جاء في قول ابن بابك : ( شمر )

حمامة جوعا حومة الجندل اسجى .. فأتت برأى من سعاد وسمع

وما في الألفاظ النبوية : " الكريم بن الكريم بن الكريم " ليس منه .

خامسها : أن ترد صفات مترادفة قال المتبني :

« أن يعيد محب يفضيهم » . . . « أغر حلوم مرلين شمس »

والمنهية : هي أن يقدم في الكلام ما حقه التأخير لفظاً ومعنى قال الفرزدق :

وليست خراسان التي كان خالد . . . بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

يمدح خالد القسري وهجو أسداً وقد وليها بعد خالد . يريد وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها ، فعلى هذا ففي كان الثانية ضمير الشأن والجملة بعدها خبر لها ينصر الاسم . وقد قدم بعض ما إذ مضافة إليه عليها وهو أسد وأقحم خبر كان الأولى في الجملة الثانية وأيضاً إن أسداً أحد جزئ الجملة المفسرة للضمير ولا يجوز تقديم المفسر على المفسر . وقال أيضاً :

وما مثله في الناس إلا ملكاً . . . أبوأه حي أبوه يقارسه

يريد وما مثله في الناس حي يقاربه إلا ملك أبوأه أبوه ، والمدح خال هشام بن عبد الملك والمعنى : وما مثل المدح أحد يشبهه في الفضائل إلا هشاماً ففصل بين أبوأه وهو مبتدأ وبين خبره وهو أبوه بقوله حي وهو أجنبي ، وكذا فصل بين حي ويقاربه وهو نعت له بأبوه وهو أجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه " ( ١ ) .

والنظر إلى ما قاله الطيبي عن تعريف المماثلة وتقسيمها نجده يتابع وتلاقى مع

ابن الأثير في كل ما قال ، فإذا كانت المماثلة عند الطيبي : تمقيد الكلام وتراكبه فهي عند ابن الأثير كذلك أو قريبة من ذلك حيث قال : " المماثلة هي التراكب والتداخل أما في الألفاظ أو في المعاني " ( ٢ ) ، وإذا قسم الطيبي المماثلة إلى لفظية ومعنوية واللفظية إلى خمسة أقسام فأننا نجد هذا التقسيم نفسه للمماثلة عند ابن الأثير مما يدل على وضوح تأثير الطيبي به ومتابعت له حتى في الأمثلة التي أوردها لهذه الأقسام يقول ابن الأثير : " والمماثلة مماثلتان لفظية ومعنوية " ( ٣ ) . ومحمد أن قسمها إلى هذين القسمين أخذ يقسم اللفظية إلى أقسامها الخمسة مبرداً الأمثلة المتعددة لكل قسم ونحن هنا نقطف من كلام ابن الأثير قدراً يعيد صحة ما نقول . يقول ابن الأثير : " وإذا حققت القول

( ١ ) التبيان في البيان الورقة ١١٨

( ٢ ) المثل السائر ج ١ ص ٤١٠

( ٣ ) المصدر السابق ص ٢٦٦

في بيان المماثلة والكشف عن حقيقتها فاني اتبع ذلك بتقسيم القسم اللفظي منها السدي  
 أنا بصدد ذكره هاهنا فأقول : اني تأملت بالاستقراء من الأشعار قديما وحديثا ■ ومن  
 النظر في حقيقتها نفسها ، فوجدتها تنقسم الى خمسة أقسام :  
 الأول منها : يختص بأدوات الكلام نحو من وإلى وعن وعلى وأشباهها ■ فإن منها ما يسهل  
 النطق به اذا ورد مع أخواته ■ ومنها ما لا يسهل ، بل يرد ثقيل على اللسان ولكل موضع  
 يخصه من السبك ■ مما جاء منه قول أبي تمام :

الى خالد راحت بنا أرحبيرة .. مرافقها من عن كراكرها نكب

فقوله : " من عن كراكرها " من الكلام المتعاضل الذي يثقل النطق به .....  
 وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبى :

وتسعدني في غيرة بعد غيرة .. سبوح لها منها عليها شواهد

فقوله " له منها عليها " من الثقل الثقيل الثقيل ... ومن الحسن في هذا الموضع  
 قول أبي تمام :

دار أجل الهوى عن أن ألم بها .. في الركب الا وعني من منائحها

فقوله : " عن أن " في هذا البيت من الخفيف الحسن الذي لا بأس به ■

القسم الثاني من المماثلة اللفظية : تختص بتكرير الحروف وليس ذلك مما يتعلق  
 بتكرير الألفاظ ولا بتكرير المعاني — مما يأتي ذكره في باب التكرير .... وانما هو تكرير  
 حرف واحد أو حرفين في كل لفظة من ألفاظ الكلام المنثور أو المنظوم ، فيثقل حينئذ  
 النطق به فمن ذلك قول بعضهم :

وقبر حرب بمكان قفسر .. وليس قرب قبر حرب قسبر

فهذه القافات والرايات كأنها في تتابعها سلسلة ■ ولا خطأ مما في ذلك من الثقل ...  
 القسم الثالث من المماثلة : أن ترد ألفاظ على صيغة الفصل يتبع بعضها بعضها فتمت  
 ما يختلف بين ماض ومستقبل ومنها ما لا يختلف فالأول كقول القاضى الأرجاني في أبيات يصف  
 فيها الشمعة ....

بالنار فرقت الحوادث بيننا .. منها نذرت أعود أقتل روحى

فقوله : " نذرت أعود أقتل " من المماثلة اليها ، وأما ما يرد على نهج واحد من الصيغة  
 الفعلية فكقول أبي الطيب المتنبى :



أقل أنل أقطع أحمل عل مل أعد ٠٠ زد هشى يحش تفضل أد ن شر صل  
فهذه الفاظ جاءت على صيغة واحدة ٠ وهى صيغة الأمر كأنه قال : افعل افعل ٠٠٠٠  
هكذا إلى آخر البيت ٠ وهذا تكرير للصيغة ٠ وإن لم يكن تكريراً للحروف إلا أنه آخره ولا  
أقول ابن عمه ٠٠٠٠٠٠

القسم الرابع من المعازلة وهو الذى يتضمن مضافات كثيرة كقولهم : " سرج فارس غلام زيد "   
وإن زيد على ذلك قيل : " ليد سرج فارس غلام زيد " وهذا أشد قبحاً وأثقل على اللسان  
وعليه ورد قول ابن بابك الشاعر فى مفتتح قصيدة له :

حمامة جروعا حومة الجندل اسجى ٠٠ فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

القسم الخامس من المعازلة : أن ترد صفات متعددة على نحو واحد ٠٠٠٠ وعلى هذا ورد  
قول أبى الطيب المتنبى :

دان ٠ بعيد ٠ محب ٠ مهض ٠ بهيج ٠ أغر ٠ حلو ٠ ممر ٠ لين ٠ شرس ٠ ( ١ )

هذا حديث ابن الأثير عن المعازلة اللفظية وأقسامها ٠ ولعله قد اتضح لنا تأثير الطبيعى  
به بعد المقارنة بين كلام الرجلين فى هذا الضمار ٠ وفى أن نموض طرفاً من كلام ابن  
الأثير إزاء المعازلة الممنوعة حتى يتبين لنا بعد الموازنة بين كلامه وكلام الطبيعى مدى تأثير  
اللاحق بالسابق يقول ابن الأثير عن المعازلة الممنوعة مخرطاً لها مردداً أمثلتها : ٠٠  
٠٠ أن يقدم ما الأولى به التأخير لأن المعنى يختل بذلك وضرب وهذا هو المعازلة  
الممنوعة ٠ وقد قدمنا القول فى المقالة الأولى المختصة بالصناعة اللفظية بأن المعازلة  
تنقسم قسمين : أحدهما لفظى والآخر ممنوعى أما اللفظى فذكرناه فى باب ٠ وأما ممنوعى  
فهذا باب ٠ وموضع كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف ٠ وتقديم الصلة على الموصول  
وغير ذلك مما يرد بيانه ٠ فمن هذا القسم قول بعضهم :

فقد والشك بين لى عناء ٠٠ بوشك فواقهم صرد يصيح

فانه قدم قوله " بوشك فواقهم " وهو معمول " يصيح " وصيح صفة لصرد على صرد ٠ وذلك  
قبيح ٠٠٠ ومن هذا النحو قول آخر :

فأصبحت بعد خط بهجتها ٠٠ كأن قفوا رسومها قلما

فانه قدم خبر كأن عليها وهو قوله خط وهذا وأمثاله مما لا يجوز قياس عليه والأصل في هذا البيت : فأصبحت بعد بهجتها قفرا ، كأن قلما خط رسومها ، إلا أنه على تلك الحالة الأولى في الشعر مختل مضطرب . والمعاظلة في هذا الباب تتفاوت درجاتها في القبح ، وهذا البيت المشار اليه من أقبحها لأن معانيه قد تداخلت وركب بعضها بعضا . وما يجرى هذا المجرى قول الفرزدق :

الى ملك ما أمه من محارب .. أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وهو يريد الى ملك أبوه ما أمه من محارب . وهذا أقبح من الأول وأكثر اختلالا . وكذلك جاء قوله أيضا :

ولمست خراسان التي كان خالد .. بها أمد إذ كان سيفاً أمهرها

هذا حديث البيت ظريف ، وذلك أنه فيما ذكر يمدح خالد بن عبد الله القسري وهو جواسد وكان يوليها أمد خالد وكأنه قال : ولمست خراسان بالبلد التي كان خالد بها سيفاً إذ كان أسداً أمهرها . وعلى هذا التقدير ففي كان الثانية ضمير الشأن والحديث . والجملة بعد ها أخبر عنها . وقدم بعض ما إذ ضافة اليه وهو أمد عليها ، وفي تقديم المضاف اليه أو شيء منه على المضاف من القبح ما لا يخفى به وأيضاً فإن أسداً أحد جزأى الجملة المفسرة للضمير ، والضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده ، ولو تقدم تفسيره قبله لما احتاج الى تفسير . ولما سماه الكوفيون الضمير المجهول ، وعلى هذا النحو ورد قول الفرزدق أيضاً :

هذا وما مثله في الناس إلا منكأ .. أبو أمه حتى أبوه يقاربه

ومعنى البيت : وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا ملكاً أبو أمه أبوه . . . . . واعلم أن هذا الضرب من الكلام هو ضد الفصاحة لأن الفصاحة هي الظهور والبيان . وهذا عار عن هذا الصنف " (١) .

وهكذا نرى من الموازنة بين ما أورده الطيبي وابن الأثير من حديث عن المعاظلة الممنوعة أنهما يتلاقيان تلاقياً يجعل الطيبي مختصراً للكلام ابن الأثير ، وكفى بذلك من الطيبي تأثراً بابن الأثير .

ولكن لنا مع نص الطيبي وقفات :

أولا : عندما ذكر الطيبي الصفة الثانية من أوصاف فصاحة اللفظ المركب عبر بهذا التفسير " الصفة الثانية المعازلة " والحقيقة أن المعازلة لا تمتد صفة من أوصاف فصاحة التركيب كيف وقد صرح ابن الأثير بأنها ضد الفصاحة ( ١ ) ، ومن قبله عددها قدامة بن جعفر من عيوب اللفظ ( ٢ ) .

وعلى ذلك ففي عبارة الطيبي غرض ربما يفهم منه عكس المراد ، إذ المراد هو جعل عدم المعازلة صفة من أوصاف فصاحة التركيب ، أن الأولى بالطيبي التصريح بذلك حتى لا يقع ظاهر تمبيره القارى في لبس .

ثانيا : نستطيع أن نفهم من كلام الطيبي وتمثيله لتتابع الاضافات التي عددها قسما من أقسام المعازلة اللفظية المخلة بفصاحة الكلام أن المراد الاضافات المتداخلة وهي التي يضاف فيها الأول إلى الثاني <sup>والثاني</sup> الثالث وهكذا كقول ابن بابك :  
حماة جروا حوقه الجندل اسجى . . . فأنت بمرأى من سعاد وصمغ  
وهو في هذا يحتذى حد وابن الأثير الذي أورد كل أمثلته بهذا القسم من الاضافات المتداخلة ولعلهما متابعان لرأى صاحب بن عباد الذي نقله الشيخ عبد القاهر الجرجاني رحمه الله حيث قال : " قال صاحب إياك والاضافات المتداخلة فان ذلك لا يحسن " ( ٣ ) .  
وهذا الفهم للمراد من تتابع الاضافات عند الطيبي وابن الأثير إيراد الطيبي للحديث النبوي " الكريم بن الكريم بن الكريم بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم " حاكما عليه بأنه ليس من قبيل تتابع الاضافات المخلة بفصاحة الكلام ، والحديث مشتمل على عدد من الاضافات ولكنها غير متداخلة وهذا ما جعلني أقف عند المراد بتتابع الاضافات مفسرا له بما يتماشى مع كلام الطيبي وتمثيله وتمثيل ابن الأثير لهذا القسم من أقسام المعازلة اللفظية .

ثالثا : في ذكر الطيبي للحديث النبوي السابق اشارة برده على الخطيب القزويني الذي أورد هذا الحديث مستدلا به على عدم اخلاص تتابع الاضافات بفصاحة الكلام رايها أن تتابع الاضافات لا يشترط للفصاحة خلو الكلام منه لأنه ان أدى إلى الثقل فلا خلل يكون لأجل التناثر

( ١ ) المثل السائر ج ٢ ص ٢٢٢

( ٢ ) انظر نقد الشعر ص ١٠٣ . وقدامة والأدبي للدكتور طباطبة ص ٢١٢

( ٣ ) دلائل الاعجاز ص ٨٠

وليس من تتابع الاضافات • وفات الخطيب انقسام الاضافات الى متداخلة وغير متداخلة •  
والحديث من قبيل غير المتداخلة فهو ليس مما يعنى بتتابع الاضافات •

وهكذا نرى الطيبى وابن الأثير يجعلان تتابع الاضافات المتداخلة مخلا بفصاحة  
الكلام بخلاف غير المتداخلة فلا تخل بالفصاحة • أما الخطيب فقد جعل تتابع الاضافات  
مطلقا غير مخل بفصاحة الكلام • وذلك حيث يقول : " وقيل فصاحة الكلام هي خلوصه مما  
ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كما في قول أبى الطيب :

سبح لها منها عليها شواهد ••

وفى قول ابن بابك :

حمامة جروا حومة الجندل اسجى ••

وفيه نظر لأن ذلك ان أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم  
والا فلا يخل بالفصاحة وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم • الكريم بن الكريم بن الكريم بن  
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم " (١) •

ويقف الامام عبد القاهر رحمه الله من تتابع الاضافات فى الكلام موقفا آخر فهو يرى أن  
تمدد الاضافات فى الكلام قد يكسبه حسنا وبها وتارة لا يحسن به الكلام • ولكن الحسن  
يكتر فى تمدد الاضافات غير المتداخلة ومقل فى المتداخلة • نفهم هذا كله من عبد القاهر  
لو تدبرنا تعليقه على بيت ابن الممتر :

ياسكة المطار •• وخال وجه النهار

حيث قال رحمه الله : " وكانت الملاحاة فى الاضافة بمد الاضافة لاني استمارة لفظة الخال  
اذ معلوم أنه لو قال يا خالا فى وجه النهار أو يا من هو خال فى وجه النهار لم يكن شيئا •  
ومن شأن هذا الضرب أن يدخله الاستكراه قال صاحب :

اياك والاضافات المتداخلة فان ذلك لا يحسن • وذكر أنه يستعمل فى الهجاء كقول  
القاتل :

يا على بن حمزة بن عسارة •• أنت والله ثلجة فى خياره

ولاشبهة فى ثقل ذلك فى الأكثر • ولكنه اذا سلم من الاستكراه لطف وملح ومما حسن فيه

قول ابن المحر أيضا :

وظلت تدبر الراح أيدى جاذر •• عتاق دنانير الوجوه ملاح

ومما جاء منه حسنا جنيلا قول الخالدي في صفة غلام له :

صحرف الشمر مثل مصرفستي •• وهو على أن يزيد مجتهد

وصيرني القريض وزن •• دينار المعاني الدقاق منتقد

ومنه قول أبي تمام :

خذها ابنة الفكر المذهب في الدجى •• واللبل أسود رقمة الجلباب\* (١)

هذا وإن كنت لا أوافق عبد القاهر على تمثيله للاضافات المتداخلة مجاريا للصاحب بن عباد  
بقول القائل :

يا على بن حمزة بن عسارة •• أنت والله ثلجة في خياره

حيث أرى أن البيت وإن تعددت فيه الاضافات لكنها غير متداخلة • على ما بينا من قبل  
الهم ألا إذا أراد عبد القاهر والصاحب بالتداخل مطلق تعدد الاضافة بغض النظر عن  
كونها متداخلة أو غير متداخلة •

وإذا رأينا إلى أي مدى كان تأثير الطبيي الواضح بابن الأثير فيما ذكره من الصفتين  
السابقتين لفصاحة التراكيب فلنتمصرف أيضا على مدى هذا التأثير في بقية الصفات بادئين  
بالصفة الثالثة وهي عدم المنافرة التي يقول عنها الطبيي : " المنافرة وهي أن يذكر لفظ  
في التركيب ويكون غيره ما هو في معناه أولى بالذكر قال أبو الطيب :

فلا يبرم الأمر الذي هو حالل •• ولا يحلل الأمر الذي هو مجرم

لفظ حالل وحلل تافرتان لفاء الادغام في الثلاثي ، فلو عوض عنهما ناقض ونقض لجاءتا  
قاربتين في مكانهما لفظا ومعنى قال تسأبط شرا :

ينزل بمومة ومسى بغيرها جحيشا •• ومرورى ظهر المهالك

فإن جحيشا نافرة • وكان له مندوحة عنه بقوله فريدا ومنه قطع همزة الوصل قال :

إذا جاوز الاثنين سر فانه •• بيت وتكثير الوشاة قسمن

وعكسه ، قال أبو تمام :

قواني الله والود حتى كأنما .. أفاد الفنى من نائلى وفوائدى  
فأصبح يلقانى الزمان من أجسه .. بأعظام مولود ورأفة والــــد

وقد تجىء الألفاظ متعددة نافية كما فى المصراع الثانى من قول أبى الطيب :

لاخلق أكرم منك الا عارف .. بك راء نفسك لم يقل لك هاتها \* (١)

وهكذا عرف الطيبى المنافرة سائرا الى هدى ابن الأثير حيث لم يرد من المنافرة  
بين الألفاظ مدلولها عند البلاغيين كما قال الخطيب القزوينى : " التنافر ما تكون الكلمات  
بسببه متناهية فى الثقل على اللسان وعسر النطق بها متباعدة " (٢) .

وانما يريد الطيبى متابعا ابن الأثير ، من المنافرة فى الألفاظ صيغتها الصرفية  
وصورتها التمييزية كاستعمال المتنبي كلمة حالل . وكان ينبغى فيما أرى أن يسلك ذلك عند  
الطيبى فى فصاحة المفردات لافى ذكر صفات فصاحة التراكيب كما صنع ، ثم قسم الطيبى  
المنافرة الى منافرة فى اللفظ الواحد ومنافرة فى عدة الألفاظ فى الكلام . وحديثه عن كل ذلك  
يلتقى التقاء واضحا مع حديث ابن الأثير عن المنافرة حيث قال : " حقيقة هذا النوع الذى  
هو المنافرة أن يذكر لفظ أو ألفاظ يكون غيرها مما هو فى معناها أولى بالذكر . . . . . وهو  
ينقسم قسمين أحدهما يوجد فى اللفظة الواحدة والآخر فى الألفاظ المتعددة . . . . . فما  
جاء من القسم الأول قول أبى الطيب المتنبي :

فلا يبرم الأمر الذى هو حالل .. ولا يحلل الأمر الذى هو يبرم

لفظة حالل نافية عن مضمونها ، وكانت له مندوحة عنها لأنه لو استعمل عوضا عنها لفظة  
ناقض فقال :

فلا يبرم الأمر الذى هو ناقض .. ولا ينقض الأمر الذى هو يبرم

لجاءت اللفظة قارة فى مكانها غير قلقة ولا نافية . . . . . ومن هذا القسم وصل همزة القطع وهو  
محسوب من جائزات الشعر التى لا تجوز فى الكلام المنثور ، وكذلك قطع همزة الوصل . لكن  
وصل همزة القطع أفتح لأنه أثقل على اللسان فما ورد من ذلك قول أبى تمام :

قواني الله والود حتى كأنما .. أفاد الفنى من نائلى وفوائدى

(١) التبيان فى البيان الورقة ١١٩

(٢) الايضاح ج ١ ص ٥

فأصبح يلقاني الزمان من أجله .. باعظام مولود ورافة والسد  
 فقله " من أجله " وصل لهزمة القطع ... وما جاء من القسم الثاني - الذي يوجد في  
 الألفاظ المتعددة - قول أبي الطيب أيضا :  
 لا خلق أكرم منك إلا عارف .. بك راء نفسك لم يقل لك هاتها  
 فان عجز هذا البيت نافر عن مواضعه ، وأمثال هذا في الأشعار كثير " (١) .

وان جعل الطيبي الصفة الرابعة من أوصاف التركيب النصح كونه سهلا متنعما حيث  
 قال : " ومن أوصاف التركيب السهل المعتنع وهو أن يكون مسبوكا سهلا وعرا قريبا  
 بصيدا " (٢) فقد أخذ ذلك من كلام ابن الأثير حيث قال في تعليقه على أبيات أبي  
 المتاهية التي منها :

أنته الخلافة منقادة .. إليه تجر أذيالها

" واعلم أن هذه الأبيات المشار إليها هاهنا من رقيق الشعر غزلا ومديحا وقد أذن عن لمديحها  
 الشعراء من أهل ذلك العصر ومع هذا فانك تراها من السلاسة واللطافة على أقصى الغايات  
 وهذا هو الكلام الذي يسمى " السهل المعتنع " فتراه يطعمك ثم اذا حاولت مائلته راغ عنك  
 كما يروغ الثعلب .. وهكذا ينبغي أن يكون من خاض في كتابة أو شعر .. فان خير الكلام  
 ما دخل الأذن بغير اذن " (٣) .

وأما الصفة الخامسة والأخيرة من أوصاف التركيب فهي المطابقة ، مقصد بها الطيبي  
 مراعاة مقصد الكلام فمن مقام يقتضى ألفاظا جزلة متينة وأخرى رقيقة رشيقة وذلك حيث يقول :  
 " ومن أوصاف التركيب المطابقة وهي أن يراعى مقصد الكلام فمن مقام يقتضى ألفاظا جزلة  
 متينة وأخرى رقيقة رشيقة .. فالجزلة تستعمل في وصف الحرب وقوارع التهديد والوعيد ،  
 والرقيقة في وصف الأشواق والمودات والاستمطاف مثال الأول قوله تعالى : " ونفخ في الصور  
 فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون " .  
 وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء " . وقضى بينهم بالحق " الى  
 آخر السورة . وقول سبؤل من شهر الحامسة :

لذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه .. فكل رداً يرتديه جيـل

(١) المثل السائر ج١ ص ٤١ الى ص ٤١٤

(٢) التبيان في البيان الموقفة ١١٩

(٣) المثل السائر ج١ ص ٢٥٦

الى آخر الآيات ■ فإذا تعجل في جزالة هذه الآيات ومثانة تلك الآيات كانت زبرا مسن الحديد ■ ومع هذا سهولة عذبة ■ ومثال الثاني قوله تعالى : " وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي " انظر الى هذه المبارات الرقيقة والكلمات الرشيقة كادت تسيل من صلاحتها ■ وقول المباشرين الأحف :

واني ليرضيني قليل نوالكم .. وان كنت لأرضي لكم بقليل  
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم .. من الود ألا أعتد بجميل " ( ١ )

هذا كلام الطيبي عن المطابقة التي عدها من أوصاف فصاحة التراكيب ونجده في كل ما قال حتى في الأمثلة التي ذكرها يتابع ابن الأثير ، وفترت من حياته ■ فلنقتطف من كلامه ما يبرهن على صحة ما نقول حتى يتضح تأثير الطيبي بابن الأثير الذي قال : " الألفاظ تنقسم في الاستعمال الى جزلة ورقيقة ، ولكل منها موضع يحسن استعماله فيه فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والتخوف ■ وأشبه ذلك ، وأما الرقيق فانه يستعمل في وصف الأشواق وذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات ، وملينات الاستمطاف ■ وأشبه ذلك .... فقال الأول وهو الجزل من الألفاظ قوله تعالى :

" ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يغفلون ■ وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاها فتحت أبوابها ■ وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ، قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ، وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ■ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبها من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين " ■ فتأمل هذه الآيات الضمنية ذكر الحشر على تفاصيل أحواله وذكر النار والجنة وانظر هل فيها لفظة الا وهي سهلة مستمذبة على ما بها من الجزالة .....

وأما مثال الثاني وهو الرقيق من الألفاظ فقوله تعالى في مخاطبة النبي صلى الله



عليه وسلم " والضحى والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى ..... الى آخر السورة  
وكذلك قوله تعالى في ترغيب المسألة " واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة  
الداع اذا دعى " وهكذا ترى سبيل القرآن الكريم فى كلا هذين الحالين من الجزالة  
والرقة " (١) .

« وهكذا يتضح بجملة بعمد هذا الموازنات التى عقدتها بين الطيبى وابن الأثير  
أن الطيبى قد تأثر به فى موضوعات متعددة من الكتاب . وقد بلغ هذا التأثير عند  
الطيبى فى حديثه عن الفصاحة ان كان ملخصاً حقاً لكلام ابن الأثير فى جل ما قال . كما  
اعترف هو نفسه بذلك ، وان بدت شخصية الطيبى فى تصنيفه وترتيبه لأوصاف الفصاحة  
ناهلاً من معين ابن الأثير ، وأنا أجد راحة كبيرة فيما كتبت عن تأثر الطيبى بابن الأثير ،  
لأن ضياء الدين كان دماً جديداً سرى فى عروق هذه البحوث المكثرة لدرجة الجفاف  
وكم كان يفيد أمثال الطيبى من هذا الاتجاه لو اتسعوا فيه على نحو يجعل البلاغة  
ذات رونق فيها .



### ثانياً : تأثير الطيبى بكتابه التبيان فىمن أتى بعده

عرفنا فيما سبق أبرز من تأثر بهم الطيبى فى كتابه " التبيان فى البيان " الذى حاول  
فيه الجمع بين الاتجاهات البلاغية المختلفة ، فإذا عن تأثيره بهذا الكتاب فىمن أتى بعده  
من البلاغيين ■ أقول : يبدو لمن يتتبع المؤلفات البلاغية بعد الطيبى للوهلة الأولى أن  
تأثيره بكتابه " التبيان " فىمن تلاه كان قليلاً حيث تمثل التأثير فى نقل بعض الآراء —  
للاستئناس بها أو نقدها ونفى إيراد بعض الأمثلة المذكورة فى الكتاب ، ولعل ذلك لأن الرجل  
لم تكن البلاغة منه الأول بل كان ذا زاد ثقافى متنوع الطموح صاحب معرفة متعددة الجوانب  
وميراثه البلاغى يتشابه كثيراً مع ميراث سابقه ما يجعل النقل عنهم جميعاً فى أثر لا تسح  
بتحديد المنقول عنه ، وعلى الرغم من ذلك فهناك كثرة كثرة من البلاغيين نقلوا عنه صراحة

ورجموا اليه واتخذوا كتابه " التبيان في البيان " مصدرا من مصادرهم حين كتابتهم  
لمؤلفاتهم البالغة . ومن هؤلاء الذين نلاحظ تأثير الطيبي بكتابه في مؤلفاتهم بها الدين  
السبكي المتوفى سنة ٧٧٣هـ . وأبو جعفر الفرنطلي المتوفى سنة ٧٧٩هـ وجلال الدين  
عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ وابن معصوم المدني المتوفى سنة ١١٢٠هـ وسنخص  
كل واحد من هؤلاء الأربعة بحديث نقف منه على مدى تأثير الطيبي فيه بادئا بالسابق منهم  
فالذي يليه . وانما اكتفيت بهؤلاء الأربعة ممن تأثروا بالطيبي لتصريحهم بالأخذ منه من  
ناحية ولأن تأثيرهم من ناحية أخرى كان بكتاب " التبيان في البيان " الذي نحن بصدد الحديث  
عن تأثير الطيبي به فممن تلاه .

#### أولا : بها الدين السبكي : (١)

من الذين تأثروا بالطيبي بها الدين السبكي في كتابه " عروس الأنوار في شرح  
تلخيص المفتاح " حيث جعل كتاب " التبيان في البيان " من المصادر التي نهل منها حين  
تأليف الكتاب فقال في مقدمته : " واعلم أنني لم أضع هذا الشرح حتى استعنت عليه بنحو من  
ثلثمائة تصنيف وأما تضمن الخلاصة من مائة تصنيف في هذا العلم . منها ما وقفت عليه ومنها  
ما وقفت على كلام من وقف عليه . . . . . وأني اختصرت فيه أكثر من خمسين مصنف في علم  
البلاغة وقفت عليها لم أترك منها إلا ما هو خارج عن هذا العلم أو قليل الجدوى فيه .  
أو شواهد لا حاجة لها لكثرتها أو ما زاغ البصر عنه أو ما ان تأملته علمت أنه فاسد لا ترضيه ،  
فمن ذلك دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر . . . . . والتبيان للشيخ شرف الدين الطيبي  
وشرحه له " (٢) .

ونحن إذا انتهينا ما نقله السبكي عن الطيبي لانجده يقتصر على الأخذ من هذين  
الكتابين اللذين ذكرهما . وانما نجد نصرا نقلها من حاشية الطيبي على الكشاف مسماها  
لها بشرح الكشاف وقد سماها الطيبي : " فتح الغيب في الكشف عن قناع الرب " نفهم ذلك  
من مقابلة بعض هذه النصوص بما قاله الطيبي في الحاشية فالسبكي ذكر مثلا في باب القصر  
تعليق الطيبي على كلام الزمخشري في قوله تعالى : " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل " .  
ان يقول السبكي : " قال الزمخشري في قوله تعالى : والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(١) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي بها الدين أبو حامد السبكي ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة  
صرغ في العلم وهو شاب ، وتولى التدريس بمدارس عدة كالجامع الطولوني ، وجامع الحاكم والشيخوخة  
وولى قضاء المسكر واقفاً دار العدل ، وتولى تدريس التفسير بجامع ابن طولون . وله كتاب  
" عروس الأنوار في شرح تلخيص المفتاح " توفي سنة ٧٧٣هـ .

(٢) شرح التلخيص ج ١ ص ٢٨ . ٢٩ ، ٣١

ممناه لا يقول الا الحق ولا يهدى الا سبيل الحق قال الطيبي أما دلالة وهو يهدى السبيل فظاهر لأنه على منوال أنا عرفت . وأما والله يقول الحق فلأنه مثل الله ييسط . وهو عنده ينفذ الحصر . قلت هذا عجيب فإن أنا عرفت والله ييسط حصر فيه الفاعل ومعنى حصر الفاعل فيه . لا يقول الحق الا الله والزمخشري لم يتعرض لذلك بالكيفية فانه وجه المعنى هنا ليس على الحصر وإنما أراد حصر المفعول ألا تراهم صرح بذلك وقال . لا يقول الا الحقيق ولا يهدى الا السبيل . فلم يقع الطيبي على مراده مع وضوحه " (١) " . ولنعرض عبارة الطيبي في الحاشية لنرى صحة ما قلناه عن السبكي في روجه . وأخذه من حاشية الطيبي الذي يقول فيها . " قوله — أي الزمخشري — لا يقول الا ما هو حق ولا يهدى الا سبيل الحق أما دلالة وهو يهدى السبيل على الحصر فظاهر لأنه على منوال أنا عرفت لكنه دلالة والله يقول الحق على الحصر فان عنده مثل هذا التركيب ينفذ للتخصيص كما مر في قوله : الله ييسط الرزق وأمثاله " (٢) .

فبالقارنة بين العبارة التي نقلها السبكي عن الطيبي وعبارة الطيبي نفسه في الحاشية نلاحظ مدى التقارب الواضح بين العبارتين . ما يدل على افادة السبكي من حاشية الطيبي . وأنه لم يقتصر على مؤلفي الطيبي اللذين ذكرهما في المقدمة . كما نلاحظ مناقشة السبكي له فيما نقله عنه حيث ذهب الى أنه لم يقع على مراد الزمخشري . فان جار الله أراد القصر على المفعول والذي يؤخذ من عبارة الطيبي أن القصر عند الزمخشري على الفاعل .

ولا يسمنى الا التسليم بما قاله السبكي اعتمادا على كلام الزمخشري نفسه في الآيتين حيث عقب على قوله تعالى . " والله يقول الحق وهو يهدى السبيل " بقوله . " والله عز وجل لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدى الا سبيل الحق " (٣) . وعقب على قوله تعالى . " الله ييسط الرزق لمن يشاء " بقوله . " أي الله وحده هو ييسط الرزق وقدره دون غيره وهو الذي ييسط رزق أهل مكة ورسوله عليهم " (٤) . فيؤخذ من تعليق الزمخشري على الآيتين أن القصور عليه هو المفعول في الآية التي هي محل المناقشة كما قال السبكي وأما آية " الله ييسط الرزق " فالقصر فيها على الفاعل . وما دام الأمر كذلك فكيف يصح

(١) شرح التلخيص ج٢ ص ٢٠٢

(٢) فتح النيب في الكشف عن قناع الرب الورقة ١٦٣ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم

٥١١ تفسير طلعت .

(٣) تفسير الكشاف ج٢ ص ٢٥٠

(٤) تفسير الكشاف ج٢ ص ٣٥٦

للطبيي قياس احدهما على الأخرى ؟

واذا بهرنا على نقل السبكي من حاشية الطبيي بالمقارنة بين عبارتي الناقل والمنقول عنه يمكننا التدليل على ذلك أيضا بتصريح السبكي في بعض المواطن من كتابه بنقله من شرح الكشاف وذلك في باب التشبيه عند بيان المقصود من التشبيه في قوله تعالى : " أفمن يخلق كمن لا يخلق " فبعد أن ذكر أن المقصود الزجر عن تشبيه غير الخالق بالخالق قال :  
 " وبجارة الزمخشري أنهم حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا أنه من جنس المخلوق وشبهها به فأنكر عليهم ذلك بقوله : " أفمن يخلق " . . . . . وجوز الطبيي فيه في شرح الكشاف : أنه يريد أنها لما تساها صحت تشبيه كسل بالآخر وأن يكون من قلب التشبيه " (١) .

ونستطيع أن نقرر بناء على ما تقدم أن بها الدين السبكي في كتابه " عروس الأفراح " قد تأثر بالطبيي في مؤلفاته الثلاثة " فتوح الضيف في الكشف عن قناع الرب " و " شرح التبيان " وكتاب " التبيان في البيان " الذي نحن بصدد الكلام عن تأثير الطبيي به فيمن تـلـاه ، فلنعرض الآن نماذج من نقول السبكي منه لنرى مدى تأثير الطبيي فيه :

١ - ذكر بها الدين في باب القصر أن من طرقه أنما بالفتح مستشهدا بكلام الزمخشري ومستأنسا بما نقله الطبيي فقال : " بقي للقصر طرق بعضها باتفاق وبعضها باختلاف منها . . . . . ومنها أنما بالفتح قال الزمخشري في قوله تعالى : " قل انما يوحى الى أنما ألهم الله واحد " أنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر المعنى على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وأنما ألهم الله واحد بمنزلة انما زيد قائم ، وقاعدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية . قلت هذا صريح في أن أنما بالفتح للمصر وه صرح التتوحي في كتاب " الأقصى " ونقله الطبيي أيضا (٢) .

ونحن نلاحظ أن السبكي في هذه أنما من طرق القصر استدل بما قاله الزمخشري ثم استأنس بما نقله الطبيي آراء الآية التي دار كلام الزمخشري حولها فلننظر ماذا قال الطبيي في كتابه : " التبيان في البيان " لنقف على أثره عند السبكي يقول الطبيي :

(١) شرح التلخيص ج٢ ص ٩٠ .

(٢) شرح التلخيص ج٢ ص ٢٠٢ .

" وثالثها - أى طرق القصر - طريق انما تقول فى قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا  
 انما زيد جاء وعكسه انما يجى زيد وقوله تعالى : " انما يوحى الى أنما الهم اله واحد " متضمن  
 لكلا النوعين أى الوحي عليه صلوات الله عليه مقصور على استئثار الله بالوحدانية  
 فيقال على قصر الصفة ما يوحى الى الا التوحيد أى الشرك ليس بالوحي وعكسه ما الهكم الا  
 اله واحد أى ليس له صفة التعدد " (١) ، والنظر الى كالم الطيبي السابق يقتضى لنا أنه  
 ناقل حقا عن الزمخشري كما أخبر السبكي وهذا يدل على رجوعه الى كتاب " التبيان فى  
 البيان " للطيبي .

٢ - رد السبكي فى باب الانشاء على ظاهره بتعبير صاحب التلخيص الذى يفهم منه أن  
 الهمزة من بين أدوات الاستفهام هى التى يطلب بها ما يليها بخلاف غيرها داعما رأيه بما  
 قاله الطيبي حيث قال بها " الدين السبكي : " وقول المصنف المستول عنه بها هو ما يليها  
 ظاهر قوله بها وذكره لذلك فى هذا المحل وقطعه النظر عن النظر دون ذكره لذلك فى  
 أول الكلام أو آخره يقتضى أن غيرها من أدوات الاستفهام لا يطلب بها ما يليها ، وليس  
 كذلك بل غيرها يشاركها فى ذلك ، وقد ذكره الطيبي فى التبيان " (٢) ، نعم يفهم  
 عدم التفوق كما ذكر السبكي من عبارة الطيبي التى يقول فيها : " واختصت - يقصد الهمزة  
 - مع أخواتها بالصدر لكون المطلوب بها مهتما بشأنه " (٣) .

٣ - ذكر السبكي فى باب الفصل أن أبا تمام عيب على قوله :  
 لا والذى هو عالم أن النسوى . . صبر وأن أبا الحسين كرم  
 لعدم التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه وأورد كلام الطيبي الدال على استحسانه يقول  
 السبكي : " ولعدم التناسب عيب على أبى تمام قوله :

لا والذى هو عالم أن النسوى . . صبر وأن أبا الحسين كرم  
 أنه لا تناسب بين مرارة النوى وكرم أبى الحسين وقد تمنى الناس الى أجوبة منها أن مرارة النوى  
 سبب يقتضى انتجاع أبى الحسين لمكارمه التى تنزل شظف النوى ، معنى كرم الأخلاق الذى  
 ينزل عنه النوى وقد بالغ الطيبي فى استحسانه إشارة الى أنه جمع بين متضادين وهى سرارة

(١) التبيان فى البيان الورقة ٢٠

(٢) شرح التلخيص ج ٢ ص ٢٥٤

(٣) التبيان فى البيان الورقة ٣١

النوى وحلاوة كرم أبى الحسين ■ فظهرهما فى معرض التوخى كالجمع بين الضب والنون " (١) والطيبى قد أورد البيت شاهدا على فقدان الجامع مسايرة للبلاغيين الذين مثلوا به لذلك ثم علق بما يشمر باستحسانه له اذ قال عن أبى تمام : " تحاطى الجمع بين مرارة النسوى وكرم أبى الحسين فظهرهما فى معرض مموض التوخى للجمع بين الضب والنون والأوى (٢) والتمام " وهكذا نلاحظ التوافق بين ما نقله السبكى عن الطيبى وما قاله الطيبى نفسه فى كتابه مما يدل على تأثيره فى صاحب " عروس الأفراح " .

٤ - تحدث السبكى فى باب الإيجاز والاطناب عن وجوه فضل قوله تعالى " ولكم فى القصص حياة " على قولهم : القتل أنفى للقتل ، قد كرر أن منها كون الآية رادعة عن القتل والجرح وعن الضرب والذى قاله هو الطيبى . يقول السبكى : " السادس عشر أنها راضعة عن القتل والجرح قاله الامام فخرالدين وغيره والضرب قاله الطيبى " (٣) وما ذكره السبكى هو عين ما قاله الطيبى فى التبيان حيث قال محمدا وجوه فضل الآية : " هي رادعة للقتل والجرح والضرب " (٤) .

٥ - مال السبكى الى ابدال عبارة " وضوح الدلالة " الواردة فى تعريف علم البيان عند السكاكى ومن تسمه بعبارة " الخفاء " الواردة فى التعريف عند الطيبى فقال بهاء الدين ■ " أورد بعض شراح المفاتيح أن قولهم " فى وضوح الدلالة " لا ينفى فان الضوح ليس بمقصود بل المقصود الخفاء ■ فانه كلما كان الكلام خفيا فى الدلالة كان أبلغ فلو قيل فى خفاء الدلالة كان أقرب الى الاشارة الى اعتبارات الأبلغ ■ واعترض على هذا بالمنع وأن ذكر الضوح يستلزم ذكر الخفاء ■ لأن كل واضح خفى بالنسبة الى غيره والمكس ، وغير ذلك مما لا طائل تحته .

والسؤال قوى فلذلك عبر الطيبى بالخفاء " (٥) . واذا رجعنا الى تعريف علم البيان عند الطيبى فى كتابه " التبيان " فاننا نجده قد عبر فيه بالخفاء كما حكى السبكى عنه اذ قال الطيبى : " علم البيان هو معرفة ايراد المعنى الواحد فى الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء

(١) شرح التلخيص ج٣ ص ٢٣

(٢) التبيان فى البيان الورقة ٥٤

(٣) شرح التلخيص ج٣ ص ١٨٩

(٤) التبيان فى البيان الورقة ٢٨

(٥) شرح التلخيص ج٣ ص ٢٦٢

على مفهومها تفاديا عن الخطأ في التطبيق لتعام المراد " (١) .

٦ - مثل السبكي للاستمارة المرشحة بقوله تعالى : " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم " ثم ذكر عن الطيبي القول باشتغالها على الترشيح والتجريد وذلك حيث قال السبكي : " والقسم الثالث المرشحة وهي المقرونة بعلام المستمار منه كقوله تعالى : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم " فانه استمير الشراء للاختيار فوشح بالربح والتجارة اللذين هما من متملقات الشراء وقال الطيبي انه اجتمع في هذه الآية الكريمة الترشيح والتجريد فالترشيح في قوله تعالى اشتروا والتجريد في قوله تعالى وما كانوا مهتدين " وفيه نظر " (٢) .

هذا ما نقله السبكي عن الطيبي الذي يقول وهو يتحدث عن الاستمارة المرشحة والمجردة : " وقد اجتمعتا في قوله تعالى : " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين " فقوله فما ربحت تجارتهم ترشيح وقوله وما كانوا مهتدين تجريد لأنه ملائم للمستمار له " (٣) . ونحن نلاحظ بالموازنة بين العبارتين أن نفس كلام السبكي شيئا من التحريف أو التمايح في النقل حيث ذكر أن الطيبي يرى التثبيح في اشتروا ، وليس الأمر كما يقول السبكي اذ اشتروا محل الاستمارة وليست محالا للترشيح بل محل الترشيح قوله فما ربحت تجارتهم كما يتضح لنا من عبارة الطيبي نفسه التي نقلناها من كتابه " التبيان في البيان " .

هذا وقد عقب السبكي على كلام الطيبي بقوله وفيه نظر ولا ندرى وجهة نظره حيث لم يوضح عنها .

٧ - ذهب السبكي وهو يتحدث عن الارصار الى عدم اشتراط العلم بحرف الروى مخالفا في ذلك صاحب التلخيص وكان مما عاضد به رأيه تمثيل الطيبي للارصاد بقوله تعالى : " وان أوهن البيوت لبيت المنكبوت " اذ لو اشترط فيه العلم بالروى لما صح التمثيل بالآية ففى رأيه يقول بهاء الدين : " وفي اشتراط العلم بحرف الروى نظر فان ذلك قد يحلم من حشو البيت الواحد أو صدره وان لم يعلم الروى . . . . . ولذلك جعل منه الطيبي : " وان أوهن البيوت لبيت المنكبوت " وقال أنه يدل على المنكبوت " (٤) .

( ١ ) التبيان في البيان الورقة ٣٤

( ٢ ) شرح التلخيص ج ٤ ص ١٣١

( ٣ ) التبيان في البيان الورقة ٥٣

( ٤ ) شرح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٨

ونحن اذا انتقلنا الى كتاب " التبيان في البيان " وجدنا صحة ما نقله السبكي عن  
الطبيبي مما يدل على تأثير السابق بكتابه في اللاحق يقول الطبيبي : " والارصاد وهو أن  
يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده وهو ضربان أحدهما ما دلالة لفظيه قال تعالى  
" مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت  
لبيت العنكبوت " فلو وقف القارئ على قوله وإن أوهن البيوت علم السامع أن ما بعده بيت  
العنكبوت " ( ١ ) .



واذا رأينا فيما سبق نقل السبكي من كتاب " التبيان في البيان " لدعم رأيه  
أو تحفيده وجهة نظره فاننا نجد كثيراً ينقل للنقد والحكم على الطبيبي بالوهم أو على عبارته  
بالتضاد ولنعرض نماذج لهذه النقادات السبكية :

١ - في أثناء الحديث عن أحوال المسند اليه ذكر صاحب التلخيص أن من أحوال المسند  
اليه توسط الفصل بينه وبين المسند لتخصيصه به . ثم علق السبكي على عبارته قائلاً :  
" قول المصنف تخصيصه أي تخصيص المسند اليه بالمسند وهذه العبارة هي الصواب وأما  
قول السكاكي في المفتاح تخصيص المسند بالمسند اليه فهو سهو منه فليتأمل " وقال الطبيبي  
في التبيان : الفصل لتخصيص المسند بالمسند اليه أو عكسه وهو وهم أيضاً " ( ٢ ) .

وقبل أن أناقش الشيخ بها الدين السبكي فيما أحكم به على السكاكي بالسهو وعلى  
الطبيبي بالوهم أورد عبارة الطبيبي كما في كتابه لنرى مدى صحة نقل السبكي عنه يقول الطبيبي  
في أحوال المسند اليه : " الثاني عشر في اقتضائه ضمير فصل وهو اذا كان المراد تخصيص  
المسند بالمسند اليه أو عكسه " ( ٣ ) . وهكذا نرى توافق المبرتين الدال على تأثير الطبيبي  
في السبكي ولكن ماذا يقصد بهذا النقد الذي أورده على عبارة الطبيبي ؟

أقول : بالتأمل في كلام السبكي نستطيع أن نفهم منه أحد أمرين فهو إما أن يريد القول  
بوجوب دخول الباء بعد الاختصاص على المقصور ولهذا أحكم على الطبيبي بالوهم . لأن  
صريح عبارته يدل على جواز دخول الباء بعد الاختصاص على المقصور عليه كدخولها على  
المقصور . وإما أن يريد السبكي القول بعدم أفادة ضمير الفصل قصر المسند اليه على المسند  
ولما كانت عبارة الطبيبي تفيد أن ضمير الفصل لقصر المسند اليه كما يأتي لقصر المسند حكم عليه

( ١ ) التبيان في البيان الورقة ٩١ .

( ٢ ) شروح التلخيص ج ١ ص ٣٨٨ .

( ٣ ) التبيان في البيان الورقة ١٠ .



بالوهم كما حكم على السكاكي بالسهر ، وهذا الذي بنى عليه السبكي حكمه كما يراخذ من كلامه نستطيع الرد عليه بما يلي فأقول :

ان كان يرى السبكي وجوب دخول الباء على المقصور فهذا غير صحيح لأن اللغاة تجيز دخولها على المقصور عليه نعم قد اختلف العلماء في الغالب في الاستعمال لكنهم متفقون على جواز الأمرين جميعا . ولهذا علق الدسوقي على شرح السمع لهذه العبارة - تخصيصه بالسند - قائلا : " لما كانت العبارة توهم أن الباء اخلة على المقصور عليه بين الشارح - يقصد سعد الدين التفتازاني - أنها داخل على المقصور من قصر الصفة على الموصوف . لأن السند صفة للسند اليه ، وأعلم أن دخول الباء بمد الاختصاص على المقصور هو الغالب في الاستعمال عند الشارح وخالفه السيد فجعل الغالب دخولها على المقصور عليه مع اتفاقهما على جواز الأمرين لغة ، والتزاح بينهما إنما هو في الغالب في الاستعمال " ( ١ ) . وهذا نرى أن تخطئة السبكي للطبي والحكم عليه بالوهم غير صحيح ان كان قد بنى حكمه على هذه الحجة ، أما اذا بناء على أن ضمير النصل لا يكون المقصور السند على السند اليه فأقول هذا أيضا غير صحيح إذ أن ضمير النصل يستعمل للمصدر المسند اليه على السند نحو الكرم هو التقوى والحسب هو المال أي لاكرم الا التقوى ولاحسب الا المال الطيب " ( ٢ ) .

٢ - في باب الانشاء عند الحديث عن هل الاستفهامية انتقد السبكي تمبير اللطبي فقال : " ومجارة الطبي في التبيان هل مختص بطلب التصديق وهي فائدة والصواب أن طلب التصديق مختص بها وذلك كقولك هل قام زيد " ( ٣ ) ونحن اذا رجعنا الى كتاب التبيان وجدنا الطبي يقول فيه : " وهل وهي تختص بطلب التصديق " ( ٤ ) .

وهكذا نلاحظ تقارب المبرتين مما يدل على تأثير الطبي عند السبكي الذي يرجع الى كتابه واتخذ مصدرا من مصادره ، أما من حيث حكم السبكي على عبارة الطبي بالفساد فواضح أنه مبنى على ما استهبطناه من كلامه فيما سبق وقد دحضته هناك بما لا يدع مجالا لاعادته ، ونلاحظ أن هذه الفكرة سيطرت عليه فبنى عليها كثيرا من نقدهات لمبارات الطبي فنراه مثلا في التلخيص ينوء بعبارة صاحب التلخيص في تعليقه على قول الشاعر :

( ١ ) حاشية الدسوقي ( شرح التلخيص ) ج ١ ص ٢٨

( ٢ ) انظر بغية الايضاح ج ١ ص ١١٧

( ٣ ) شرح التلخيص ج ٢ ص ٢٥٥

( ٤ ) التبيان في البيان الورقة ٣١

ان الساحة والمروءة والندي .. في قبة ضربت على ابن الحشر

ناقدا عبارة الطيبي التي تابع فيها العكاكي فيقول : " واعلم أن قول المصنف اختصاص ابن الحشر بهذه الصفات هو الصواب وهو عكس عبارة العكاكي حيث سناه اختصاص الصفة بالموصوف وتهمة الطيبي والصواب الأول فان المقصود أن الساحة ليست لغير ابن الحشر لأنه ليس لغيرها " (١) .

وهذا اندرك بوضوح رجوع السبكي الى كتاب " التبيان في البيان " حيث نقل منه ونقد بعض عباراته ، وعده من مصادر كتابه وكفى هذا دليلا على تأثير الطيبي بكتابه فسي بها ، الدين السبكي حين كتب مؤلفه " عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح " .

## ثانيا : أبو جعفر الفرناطي (٢)

شرح أبو جعفر الفرناطي بديعية صاحبه ابن جابر الأندلسي السماء " الحلة السيرا في مدح سيد الروى " وسمى شرحه " طراز الحلة وشفاء الغلة " وقد قدم بهن يدي شرحه مسائل خمساً والذى يهمننا من كتاب أبى جعفر هو هذه المقدمة التي كتبها لشرحه حيث أورد فيها من النصوص ما يدل على نقله من كتاب " التبيان في البيان " للطيبي كما صرح باسمه واسم كتابه وأن خاله في جل ما نقل عنه ، أما المسائل الخمسة التي تضمنتها المقدمة فالمسألة الأولى في البديع لغة واصطلاحاً ، والثانية في الفرق بين الفصاحة والبلاغة والثالثة في مكان البديع من أخوه المعاني والبيان وأنه منهما بمنزلة المركب من المفرد والرابعة في تقسيم أنواع البديع بحسب اللفظ والمعنى والخامسة في بيان أن البديع أحد علوم الأدب الستة وهي اللغة والتصرف وعلم المربية والمعاني والبيان والبديع ونعرض الآن من حديث أبى جعفر في مقدمة شرحه ما يدل على تأثير الطيبي فيه .

(١) شرح التلخيص ج٤ ص ٢٦١

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيثي الأندلسي الفرناطي كان مقدرا على التظم والنثر عارفاً بالبديع وفنونه ديناً ، حسن الخلق حلو المحاضرة صاحب ابن جابر الأندلسي في رحيله الى الديار المصرية فكان ابن جابر ينظم والفرناطي يكتب له وقد شرح بديعية رفيقه ابن جابر وصاه " طراز الحلة وشفاء الغلة " وقد توفي سنة ٧٢٩ هـ .

١ - في المسألة الثانية عند حديثه عن الفصاحة والبلاغة والغنى بينهما قال أبو جعفر :

" واعلم أن شرف الدين الطيبي صاحب التبيان جعل بيت الفرزدق :

وما ضله في الناس إلا ملكا .. أبو أمه حتى أبوه يتارسه

وأشباهه من التعميد الممنوى ..... وجعل التعميد اللفظي فيما يحدث من الثقل من  
توالي الإضافات والضمائر والصفات والأفعال من غير عطف وتكرار الألفاظ وما جرى مجرى ذلك  
وسائر أمثلة ذلك " (١) .

والرجوع إلى " كتاب " التبيان في البيان " وجدت ما نقله أبو جعفر مطابقا لما  
ذكره الطيبي هناك " (٢) . حيث مثل ببيت الفرزدق للتعقيد المعنوي أو المماثلة الممنوية  
كما يسميها الطيبي . وأما التعقيد اللفظي الذي سماه الطيبي بالمماثلة اللفظية فقد  
جعلها خمسة أقسام هي بيمينها التي حكاه أبو جعفر ، وهذا التوافق يدل على رجوع  
أبي جعفر لكتاب " التبيان في البيان " وأعادته منه .

٢ - بعد أن ذكر أبو جعفر أن توالي الصفات هو خامس أقسام التكرار المؤدى إلى الثقل  
متابعا للطبيي عقب على ذلك بما يدل على مخالفته وعدم ارتضائه لرأيه إذ قال : " الخامس  
توالي الصفات . ذكر الطيبي أن ذلك ما يحدث في الكلام ثقلا واستشهاد على ذلك بقول  
المتنبى :

دان حميد محب يهض بهج .. أغر حلومر لين شرس

والحق أن توالي الصفات لا يحدث ثقلا لمجيء ذلك في الكتاب المزهر فقال تعالى :

" التاهون المابدون الحامدون .. إلى آخرها وقال تعالى مسلمة مؤمنات .. إلى آخرها  
إلى غير ذلك من الآي " (٣) .

ونحن نلاحظ على أبي جعفر أخذه من كتاب " التبيان في البيان " للطبيي الذي  
يقول معددا أقسام المماثلة اللفظية : " وخامسها أن ترد صفات مترادفة قال المتنبى :

دان حميد محب يهض بهج .. أغر حلومر لين شرس " (٤)

وهكذا ندرج صحة ما نقله أبو جعفر عن الطيبي في هذه توالي الصفات قسما من أقسام  
المماثلة اللفظية . والطبيي في ذلك متابع لابن الأثير كما بينا ذلك عند الحديث عن

( ١ ) طراز الحلة وشفاء الغلة مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٨ بـلاقة الورقة  
رقم ٧

( ٢ ) انظر التبيان في البيان الورقة ١١٨

( ٣ ) طراز الحلة وشفاء الغلة الورقة ٨ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٨ بـلاقة

( ٤ ) التبيان في البيان الورقة ١١٨

تأثير الطيبي بابن الأثير ■ وأبو جعفر وإن لم يرفض رأى الطيبي فإنه يكفيننا منه نقله لرأيه  
لندل بذلك على تأثير الطيبي فيه .

٣ - تحدث أبو جعفر الفروناطى فى المسألة الرابعة من المسائل التى قدم بها شرحه ■  
عن تقسيم أنواع البديع بحسب اللفظ والمعنى ■ وهنا نجد أنه ينقل لنا رأى الطيبي فسن  
ذلك وإن رغب هو عنه فقال ■ " اعلم أن الطيبي وغيره نصوا على أن أنواع البديع تتملىق  
بها بين باب البلاغة وباب الفصاحة فما كان منها متعلقا بالمعنى أو باللفظ معاً فهو  
من باب البلاغة ■ وما كان متعلقاً باللفظ فقط فهو من باب الفصاحة فهى ثلاثة أقسام قسم  
يتعلق بالمعنى فقط كالتورية وتجاهل المعارف وما جرى مجراها مما لا يتعلق له باللفظ  
وقسم يتعلق باللفظ فقط كالتجنيس ورد المعجز على الصدور ونحوهما مما لا يتعلق به بالمعنى ،  
وقسم يتعلق باللفظ والمعنى كالمطابقة والمقابلة وما أشبههما مما لكل واحد من اللفظ  
والمعنى فيه حظ ■ وأسقط صاحب الإيضاح هذا القسم وجعل البديع قسمين قسم يتعلق  
باللفظ وقسم يتعلق بالمعنى وهو الأبين ■ وعليه درج صاحبنا فى القصيدة " (١) .

يقول الطيبي فى " التبيان " عن البديع وتقسيم أنواعه : " علم البديع هو معرفة  
وجوه تحسين الكلام والتحسين أما راجع إلى المعنى أو إلى اللفظ أو اليهما جميعاً ■  
والبحث عن القسم الثانى وظيفة الفصاحة وعن الأول والثالث وظيفة البلاغة " (٢) .

وهكذا يكون رأى الطيبي فى تقسيم أنواع البديع هو عين ما حكاه أبو جعفر الفروناطى  
عنه ولا يهمنى ارتياحه إلى رأى غيره ■ وإنما الذى يستوقفنا هو صحة هذا النقل السدال  
على أن أبا جعفر حين كتابته لشرحه " طراز الحلة وشفاء الخلة " كان تأثير الطيبي نفسه  
واضحاً .

==      ==      ==

\*      \*

(١) طراز الحلة وشفاء الخلة الورقة ١٠

(٢) انظر التبيان فى البيان الورقة ٦٢

ثالثا : الحافظ جلال الدين السيوطى : ( ١ )

الامام السيوطى رحمه الله من الذين نستطيع عدّهم ضمن من تأثروا بكتاب " التبيان فى البيان " للطيبى فى مؤلفاتهم البلاغية . وذلك أن السيوطى قد نظم أرجوزة فى علوم البلاغة الثلاثة سماها " عقود الجمان " ثم قام بشرحها مسماها " شرح عقود الجمان " . والرجل فى مؤلفه يعتمد اعتمادا أساسيا على الخطيب القزوينى فى تلخيصه إذ سار على نهجه وإن تصرف فى عبارته حاذيا لبعض كلامه حينما يورد الكلام غيره أحيانا . يقول فى مقدمة الشرح لهذه الأرجوزة : " هذه الأرجوزة حاصلة لما فى تلخيص المفتاح مع تلخيص فى العبارة وترك كثير من الأمثلة والتعالييل معوضا عنها زيادات حسنة ببعضها اعترض عليه وبعضها ليس كذلك " ( ٢ ) .

وعلى الرغم من هذا الاعتماد على الخطيب القزوينى فإننا نلح فى كتاب " شرح عقود الجمان " حشدا هائلا من آراء البلاغيين التى قد توافقت الخطيب وقد تخالفه يأتي بها السيوطى بعد ذكره لما فى التلخيص . ولقائنا الامام الطيبى رحمه الله فى مقدمة هؤلاء الأعلام الذين أورد السيوطى من آرائهم إذ لم يخل من النقل عنه باب من أبواب الكتاب تقييما مع التصريح باسمه واسم كتابه " التبيان " ، وقد تمثل هذا النقل عن الطيبى فى إيراد رأيه إزاء المسألة المتحدت عنها . أو ذكر أمثلة من كتابه " التبيان فى البيان " مما يدل على تأثير الطيبى الواضح بكتابته هذا فى الامام السيوطى حين كتابته لمؤلفه " شرح عقود الجمان " . وحسن بنا الآن أن نورد طرفا من هذه النقول سواء كانت رأيا أو مثالا مقارنة بما فى " كتاب التبيان " لنبرهن بذلك عمليا على صحة ما قلناه عن تأثير الطيبى فى جلال الدين السيوطى رضوان الله على الجميع .

١ - نكلم السيوطى فى باب أحوال المسند اليه عن النكات التى من أجلها يحذف ، وفى درج

( ١ ) هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد جلال الدين السيوطى الأصل ، الطولونى الإقامة ، الشافعى ، وعرف بابن الأسوطى وقد ولد ليلة مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة هـ ومن أم تركية وأب مصرى وله مؤلفات متعددة فى علوم مختلفة و ترجم لنفسه فى كتابه " حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة " حيث ذكر أنسه رزق التبخر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع وتوفى رحمة الله سنة إحدى عشرة وثمانمائة هـ .

( ٢ ) شرح عقود الجمان ص ٢



١ - يذكر السيوطي أن من أغراض كون المسند إليه اسم إشارة قصد تعظيمه بالبعد ، أو تحقيره وقد أورد لنا أمثلة ذلك مما مثل به الطيبي كما صرح السيوطي بذلك حيث قال :  
 " ومنها قصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب ■ ومنها قصد تحقيره بالبعد نحو ذلك اللامين فعل كذا ، ومثله الطيبي بقوله تعالى : " فذلك الذي يدع اليتيم " ( ١ )  
 والرجوع الى كتاب التبيان نجد مما مثل به السيوطي هو عين مما مثل به الطيبي اذ يقول :  
 " أو يقصد بقرينه الى تحقيره ..... أو يبعده الى تعظيمه قال تعالى : ذلك الكتاب .....  
 أو الى طرد ■ كما تقول ابلت من ذلك اللامين وقوله تعالى : " فذلك الذي يدع اليتيم " ( ٢ )  
 فلا نلج فوقاً سوى تبخير الطيبي عن التحقير بالطرد ■

٣ - ذكر السيوطي وهو يتحدث عن سرار تقديم المسند إليه أن منها التعظيم وكون الكلام في المسند إليه كما اذا كان المراد اتصافه بالخبر ، فتراه يصدر حديثه بكلام الطيبي في التبيان حيث نقله قائله : " قال في التبيان وكالتعظيم نحو " الله نور السماوات والأرض " وكون الظلام فيه كما اذا كان المطلوب اتصافه بالخبر نحو أن يقال كيف الزاهد تهتـفـول الزاهد يشرب ويطرب ونحو ذلك " ( ٣ ) . ولنقرن ما نقله السيوطي بكلام الطيبي نفسه ■ لنقف على مدى التطابق أو التقارب بين الكلامين ، ليكون دليلاً على تأثير السيوطي بالامام الطيبي الذي يقول : " البحث الخامس - يقصد من مباحث تقديم المسند إليه - في كونه مقدماً اما لأنه الأصل ..... أو لأن الكلام فيه كما اذا كان المطلوب اتصافه بالخبر نحو الزاهد يشرب ويطرب ..... أو للتعظيم نحو " الله نور السماوات والأرض " ( ٤ ) . وهكذا نلاحظ نقل السيوطي من كتاب التبيان مع تصرف ضئيل كما يبدو من قراءة النصين ■

٤ - ذكر السيوطي في ختام باب الانشاء ، أن لفظ الطلب قد يقع مراداً به الخبر ، ثم سرد علينا أمثلة لذلك مصححاً بأنها مختارة مما مثل به الطيبي في " التبيان " يقول السيوطي :  
 " ثم نبهت من زيادتي على أن لفظ الطلب قد يقع مراداً به الخبر ■ ولذلك في كل محصل نكت ولطائف تدرك بالفطنة ، وذكر منها في " التبيان " أمثلة منها قوله تعالى : " قل أمر

( ١ ) شرح عقود الجمان ص ١٧

( ٢ ) التبيان في البيان الورقة ٧

( ٣ ) شرح عقود الجمان ص ٢٣

( ٤ ) التبيان في البيان الورقة ١٠

رأس بالقسط وأقيموا وجوهكم " الآية لم يقل واقامة وجوهكم تأكيداً للمكان الملائية بالصلاة  
وقوله تعالى حكاية عن هود " انى أشهد الله وأشهد وأنى برىء مما تشركون " لم يقل  
وأشهدكم خذرا من أن يوازي شهادتهم بشهادة الله تعالى تهاونا بهم وأورد منسـه  
" استغفر لهم أو لا تستغفر لهم " وقول كبير :

أسئنى بنا أو أحسنى لاملومة .. لدينا ولا مقلية ان تقلت

وذلك للتسمية كما تقدم فى الأمر " (١) " هذا ما نقله السيوطى فهاذا قال الطيبي ؟

قال : " وقد يخرج الخبر فى معنى الطلب وعكسه فالأول قولك : أعاذك الله من الشهية  
وعصمك من الحيرة .... والثانى - يقصد ارادة الخبر بلفظ الطلب - قول كبير :

أسئنى بنا أو أحسنى لاملومة .. لدينا ولا مقلية ان تقلت

يظهر الرضا بالسواة المحبوبة واحسانها أى لا يتفاوت مجئى باحسانك واسامتك ومنه قوله  
تعالى " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم " ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله  
لهم " أى لا ترى اختلافا بين حالتى الاستغفار وتركه . وقوله تعالى حكاية عن هود عليه  
السلام " انى أشهد الله وأشهد وأنى برىء مما تشركون " ولم يقل وأشهدكم لتساوى  
شهادة الله تهاونا بهم . وقوله تعالى : " قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل  
مسجد " ولم يقل واقامة وجوهكم تأكيداً للمكان الملائية بالصلاة " (٢) .

وهكذا نرى من المقابلة بين النصين السابقين أن السيوطى ناقل حقا ما أورد من أمثلة  
عن الامام الطيبي فى كتابه " التبيان " كما صرح هو بذلك مما يدل على اثر الطيبي عنده .

٥ - أورد السيوطى فى باب الایجاز والاطناب والمساواة رأى الطيبي فى تقسيم الایجاز  
الخالى من الحذف ، بعد ذكره لرأى الخطيب القرظى فقال : " قسم الطيبي فى التبيان  
الایجاز الخالى من الحذف الى ثلاثة أقسام : ایجاز قصر وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله  
تعالى " انه من سليمان " الى قوله تعالى " وأتوا سليمان " جمع فى أحرف المنسوان  
والكتاب والحاجة ، فى وصف بليغ كانت الفاظه قوالب معناه . قلت وهذا رأى من يدخل  
المساواة فى الایجاز .

الثانى ایجاز التقدير : وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق وحسب بالتضيق أيضا .

(١) شرح عقود الجمان ص ٨٥

(٢) التبيان فى البيان الورقة ٣٣ ، ٣٤



سماء في الصباح لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف أي خطاياها غفرت فهي له لأعليه " هدى للمتقين " أي للضالين الصائرين بمد الضلال إلى التقوى . وقال بعضهم في رجل بلغه عنه كلام قبيح الحمد لله الذي أحوجه إلى الكذب على ونزهني عن قول الحق فيه أي جعلني محسودا له فكذب على . ومع هذا نزهني أن أقول<sup>ط</sup> فيه . الثالث الإيجاز الجاطع وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو " إن الله يأمر بالعدل والإحسان " الآية فان العدل هو لصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط الموصي به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية . والإحسان هو الإخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله أن تعبد الله كأنك تراه أي تعبد ، مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع أخذا أهبة الحذر إلى ما لا يحصى . وأيتا . ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل . هذا في الأوامر وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية والمنكر الإفراط الحاصل من كثرة الفضحية أو كل محرم شرعا . والبغى إلى الاستعلاء النافض من الوهية . قلت ولهذا روى الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود قال : ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية . وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأ يوما هذه الآية ثم وقف فقال : إن الله تعالى جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئا إلا جمعه ، ولاترك الفحشاء والمنكر والبغى من محصية الله شيئا إلا جمعه . وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين : بحث بجوامع الكلم ، قال بلفظي أن جوامع الكلم أن الله تعالى يجمع له الأمور الكبيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله ففى الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك " ( ١ ) .

وإذا عرض علينا السيوطي رأى الطيبي فينبغي أن نتعرف على رأيه من خلال حديثه في " التبيان " الذي يقول فيه : " والنوع الثاني — يقصد الإيجاز بغير حذف — على ضرب آ إيجاز قصر وهو أن يقصر على المعنى كما وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معانيه مثل جعفر ابن يحيى عن أوجز كلام قال أنه من سليمان إلى قوله وأعزنى مسلمين فجمع في أحرف المنوان والكتاب والحاجة . وكتب المأمون لمن معنى بحاله إلى بعض عماله هذا كتاب واثق بمن كتب إليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية ب إيجاز تقدير وهو أن يقدر معنى

زائد على المنطوق وقيل هذا تضيق ، لأنه نقص من الكلام ما صار لها من لفظه أنقص من تحت  
معناه قال تعالى : فمن جاءه معصية من ربه فاتتهى فله ما سلف أى خطاياهم قد غفرت  
فهي له لا عليه ■ وقال صلوات الله عليه يوم بدر : هذا يوم له ما بعده ..... قال  
الواثق لابن أبي دؤاد قد ذكرك ابن الزيات بكل صحيح ■ قال الحمد لله الذى أحوجه الى  
الكذب على ونزهنى عن قول الحق فيه أى جعلنى محسودا له فكذب على وجهك موجب  
البخانى ومع هذا نزهنى أن أقول ما فيه وهاتان النعمتان توجيان الحمد

جـ - الإيجاز جامع وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة قال تعالى : " ان الله يأمر  
بالمعدل والأحسان " فان المعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين  
طرفى الإفراط والتفريط الموفى الى جميع الواجبات فى الاعتقاد والأخلاق والمعبودية ■ وأن  
الأحسان هو الإخلاص فى مواجب العبودية له ■ لقوله صلوات الله عليه أن تعبد الله كأنك  
تراه أى تعبد الله مخلصا فى نيتك واقفا فى الخضوع أخذاً أهبة الحذر الى ما لا يحصى ■ وأن  
إيثارنا فى القربى هو الزيادة على الواجب من التوافل هذا فى الأوامر وأما النواهي فبالفحشاء  
الإشارة الى القوة الشهوانية الخارجة عن الأذن وما شاكلها والمنكر الى الإفراط الحاصل  
من آثار الفضية والبغى الى الاستملاء الفاض عن الوهية " ( ١ ) .

ولعلك ترى معنى من خلال ما اقتطفنا من حديث الطيبى عن الإيجاز أن السيوطى كان  
بحق ملخصا تلخيصا أمينا لما أورده من كلام الطيبى فى " التبيان " .

ونلاحظ على نص السيوطى ارتياحه لتمثيل الطيبى للإيجاز الجامع بالآية الكريمة  
" ان الله يأمر بالمعدل والأحسان " الآية ■ حيث عقب على ذلك بما يبرز معنى الإيجاز  
الجامع فيها ■ وأن سائر الخطيب القزوينى بالاعتراف بالمساواة التى جعلها الطيبى قسما  
من الإيجاز متأثرا بابن الأثير ولذا قال السيوطى فى أرجوزته رادا على السكاكى والطيبى  
حيث يريان عدم تيسر تعريف الإيجاز والاطناب تعريفاً حقيقياً كما رد على ابن الأثير والطيبى  
اللذين يريان عدم المساواة من الإيجاز فقال :

ومن نفى أحدهما أو ادعى ..... فقد المساواة فلن يتبهما ( ٣ )

( ١ ) التبيان فى البيان الورقة ٢٢ ■ ٢٨

( ٢ ) انظر المفتاح ص ١٥٠ والتبيان الورقة ٢٥

( ٣ ) شرح عقود الجمان ص ٦٢

٦ - جمل السيوطي التكرير سببا من أسباب الاطناب معايرة للخطيب القزويني ولكنه قسم التكرير الى أنواع هي الأنواع التي ذكرها الطيبي . ومن بين هذه الأنواع الترجيع الذي أورده السيوطي مصرحا بنقله من الطيبي الذي جمل التكرير من المحسنات البديعية الراجعة الى اللفظ والمعنى . والذي يهمنا في هذا المجال هو عرض ما نقله السيوطي عن الترجيع ثم إردافه بما قاله الطيبي لنقف على صحة نقل السيوطي لكلام الطيبي مما يثبت لنا رجوع السيوطي الى كتاب " التبيان " . يقول السيوطي : " ثالثها - يقصد أنواع التكرير - الترجيع قال الطيبي : وهو أن يكون المعنى مهتما بشأناه . فإذا اُشْرِع في نوع من الكلام نظر الى ما يتخلص اليه فإذا اُتِمَّ من إيراد كراهيه كقوله تعالى : " ولا تمجِّك أموالهم " الآية . قال الزمخشري في تجديد النزول له شأن في تقدير ما نزل له وتأكيده وإرادة أن يكون على يأس من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوته فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه ويتخلص اليه " (١) . ولنقول ذلك بكلام الطيبي الذي يقول : " الترجيع وهو أن يكون المعنى مهتما بشأناه فإذا اُشْرِع في عرض من الكلام نظر الى ما يتخلص اليه . فإذا اُتِمَّ من إيراد كراهيه ككثير قوله تعالى : " ولا تمجِّك أموالهم " وأولادهم . الآية . قال جار الله في تجديد النزول له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده وإرادة أن يكون على يأس من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوته فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه ويتخلص اليه " (٢) .

وهكذا نرى الاتفاق التام للدال على الأثر الواضح لكتاب " التبيان " في شرح السيوطي " شرح عقود الجمان " وكما قلت في صدر الحديث عن كتاب السيوطي لم يخل باب بل صفحة منه من النقل عن الطيبي . وكفيتماء عرضناه من نماذج للتدليل بها على صحة ما قلناه .

==      ==      ==

\*                      \*

(١) شرح عقود الجمان ص ٧٣

(٢) التبيان في البيان الورقة ٨٢ ■ ٨٣

رابعاً : ابن معصوم المدنسى

هو السيد على صدر الدين المدني بن الأمير نظام الدين أحمد بن محمد معصوم الحسينى ولد رحمه الله بالمدينة المنورة ١٠٥٢ هـ وتوفى بحيدرآباد فى سنة ١١١٧ وقيل (١) فى سنة ١١٢٠ هـ ووفاته كانت بشيراز .

وقد نظم ابن معصوم قصيدة تضمن كل بيت منها الاشارة الى لون من ألوان البديع كما هو معروف لدى أصحاب البديعيات مثل ابن حجة الحموى وصفي الدين الحلى وابن جابر وغيرهم . وقد عد فيها بعض ما بحثه المتأخرون فى علم المعانى أو البيان كالإيجاز والتشبيه والاستمارة ضمن الألوان البديعية التى تحدث عنها ويد ومن صنيعه هذا تأسيه بكثير من المتقدمين الذين توسعوا فى البديع حتى جعلوه عاملاً لكل البحوث البلاغية . ثم شرح ابن معصوم منظومته هذه فى كتاب سماه " أنوار الريحى فى أنواع البديع " وقد قال فيه :  
 " ..... فنظمت هذه البديعية التى فاقت بديعية ابن حجة ..... ثم عن لى أن أثرها شرحاً حافلاً يكون بأبراز مخدرات معانيها كافلاً ، وأورد فيها جملة من البديعيات ، ليتأمل الناظر فى هذا الضمار مجرى السوابق (٢) ويميز بثاقب نظره بين اللاحق منها والسابق وليكن على ذكر ما قاله أبوالعباس البرد فى الكامل وهو القائل المحق : ليس لقدم الصهد ينضل القائل . ولا لحدث يهتضم المصيب ، بل يعطى كل ما يستحق . وسميته " أنوار الريحى فى أنواع البديع " (٣) .

وعندما انتبعت هذا الشرح نجد ابن معصوم ينقل فى بعض المواضع من آراء الطيىبى فى " التبيان " مستحسناتها مرة ومنبها على سبق الطيىبى لغيره مرة أخرى مما يدل على افادته من كتاب " التبيان " ورجوعه اليه حين كتابته لمؤلفه ، ويحسن بنا أن نعرض طرفاً مما نقله عن الطيىبى لندل بذلك عملياً على أثر " التبيان " فى " أنوار الريحى " .  
 ١ - بعد أن ذكر ابن معصوم رأى الخطيب القزوينى فى تقسيم اللون البديعى المسمى " القول بالموجب " الى ضربين الثانى منهما حمل كالم وقع فى كلام الفير على خلاف مراده .  
 أخبر عن السيوطى ادعاء سبق فى التمثيل لهذا الضرب من القرآن الكريم ، وقد رد عليه ابن معصوم بأنه مسبوق فى ذلك بالطيىبى ثم أورد لنا كلام الطيىبى عن ذلك : فلنمعرض

(١) البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٦٤ ومقدمة كتاب أنوار الريحى ص ٦ الى ص ٣٢ للأستاذ شاكى هادى شاكى .

(٢) اشارة الى قول المتنبي :  
 تذكرت ما بين العذيب ومارق .. مجرعو الينا ومجرى السوابق

(٣) المقدمة ج ١ ص ٢٨ ، ٢٩

كلام ابن معصوم الذي قال " قال الحافظ السيوطي ولم أر من أورد لهذا الضرب من القرآن وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى : " ومنهم الذين يؤمنون بالنبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم " وسبقه الى ذلك الطيبي في التبيان فقال بمد تلاوة الآية كأنه قيل : نعم . هو أذن ولكن نعم الأذن . أى هو أذن كما قلتم الا أنه أذن خير لا أذن سوء فسلم لهم قولهم فيه . الا أنه فسرهما هو مدح له ، لأن كان قصد وابه الذممة . ولاشئ أبلغ في الرد من هذا الأسلوب ، لأن فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اجابتهم ففى الإبطال وهو كالقول الموجب فى الأصول " (١) .

هذا ما أورده ابن معصوم . أما الطيبي فقد سعى هذا اللون - القول بالموجب - الرجوع وعرفه بأنه هو أن يذكر شئ ثم يرجع عنه كقولهم مامعه من العقل شئ . بل ممدار ما يوجب الحجة عليه ثم قال : " ومنه قوله تعالى : ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين . كأن قيل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن . أى هو أذن كما قلتم الا أنه أذن خير لا أذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا أنه فسرهما هو مدح له وأن كانوا قصد وابه الذممة ولاشئ أبلغ في الرد من هذا الأسلوب ، لأن فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اجابتهم بالإبطال وهو كالقول بالموجب فى الأصول " (٢) .

وهكذا نلاحظ بالموازنة بين النصين اتفاقهما التام الدال على تأثير الطيبي بكتابه " التبيان " فى ابن معصوم حين كتب هذا الشرح لمنظومه .

٢ - عند ما تحدث عن الكلام الجامع بين أولا رأى جمهور البديعيين فى شعره ثم أورد فيه برأى الطيبي ناقلا جميع الأمثلة التى ذكرت فى " التبيان " مما يدل على تأثيره فى مؤلفه بالطيبي فى كتابه " التبيان " يقول ابن معصوم : " الكلام الجامع هو عبارة عن أن يأتي الشاعر بببيت يكون جملة حكمه أو موعظة . أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الأمثال . هكذا قال غير واحد من البديعيين ، وقال الطيبي فى التبيان : هو أن يحل المتكلم كلامه بشئ من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان ، وهذا أعم من الأول . . . . .

تمام يافى والمود رطب ..	وطينك لين والطبع قابل
فان الجهل واغص كل عال ..	وأن العلم رافع كل خامل
فحسبك يافى عرفا وعزا ..	سكوت الحاضرين وأنت قائل

(١) أنوار الربيع فى أنواع البديع ج ٢ ص ٢٠٠

(٢) التبيان فى التبيان الورقة ٩

ومنها ما كتب به صاحب بها الدين الجوني الى ابنه شمس الدين :

- بنى اجتهد في اقتناء العلوم
- تفز باحتناء ثمار المنى
- ألم تر في رقعة بيد قس
- اذا جد في سيره فرزنا
- فأجدادنا الفرقة أمسوا
- من المجد شم المبانى لنا
- فان لم نشدها بمجهودنا
- سينهار والله ذاك البنا

وقول أبى تمام :

- واذا أراد الله نشر فضيلة
- طويت أتاح لها لسان حسود
- لولا اشتغال النار في جزل الغضا
- ما كان يصرف طيب عرف المسود

وقول الآخر :

- من عاشر الشرفاء شرف قدره
- ومعاشر الصقفاء غير مشرف
- فانظر الى الجلد الحقيق مقبلا
- بالثغر لنا صار جار المصحف

وقول ابن الرومي :

- وما الشرف الموروث لادر دره
- يستحب الا بأخر مكسب
- اذا الفصن لم يثمر وان كان شمبة
- من الثمرات اعتده الناس في الحطب

وقول التهامي :

- لاتحسين حسب الآباء مكرمة
- لمن يقصر عن غايات مجدهم
- حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم
- وطولهم في الممالى لا بطولهم

وقول أبى فراس :

- كانت مودة سلمان له نسيبا
- ولم تكن بين نوح وابنه رحم

وقول الآخر :

- على المرء أن يسمى لما فيه نفمه
- وليس عليه أن يساعد الدهر
- فان نال بالسمى المعنى ثم أمره
- وان عرض المقدور كان له عذر

وقول الآخر :

- فرست غروسا كنت أرجو لقاحها
- وآمل يوما أن تطيب جناحتها
- فان أثمرت لى غير ما كنت آملا
- فلا ذنب لى ان حنظلت نخالاتها

وقول الآخر :

- حاول جسيمات الأمور ولا تقل
- ان المحامد والملى أرزاق

فأرغب بنفسك أن تكون مقصرا .. في غاية فيها الطلاب سباق

وقال المتأني يخاطب محبوبته

تجيبين أنى نلت ما نال جمفر .. من الملك أو ما نال يحيى بن خالد

فقلت نعم فقال

وان أمير المؤمنين أحسن .. محلها بالمرهقات البسواود

فقاتلا فقال

دعيني تجنني ميتي مطمئة .. ولم أتجشم هول تلك السوارد

ان جسيمات الأمور منوطنة .. بمستودعات في بطون الأساود

هذه جملة ما أورده الطيبي من أمثال الحكمة (١) .

ونحن نلاحظ أن الاستشهادات ليست كلها في مستوى بلانق واحد . فمنها الركيك الشبيه بالنظم المتكلف مثل : تعلم يا أخى الخ فإنه يقول الوعاظ في مساجد العامة أشبه . ومنها العالي المحلق كلبيات أبي تمام ، ولا بد لمؤلف البلاغة أن يفرق بين الصاعد المحلق والمتواضع الهين .

ثم ذكر ابن معصوم بعد ذلك ما أورده الطيبي من أمثلة للموعظة وشكاية الزمان . حتى ختم كلامه باستحسانه لرأى الطيبي في تعريف الكلام الجامع فقال : " قد بينا لك أن تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع أهم من تعريف سائر البديعيين له . وعلى تعريفه جرى كثير من هذه الأمثلة . . . . . واني لأستحسن تعميده : " (٢) .

ولكى تثبت صحة نقل ابن معصوم للكلام الطيبي في التبيان عن الكلام الجامع نعرض الآن من كلام الطيبي ما يقابل النع المنقول مكثفين بذلك لتحقيق الغرض المنشود ، يقول الطيبي : " والكلام الجامع وهو أن يحلى المتكلم كلامه بشئ من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان فمن الحكمة قول الشافعي رحمه الله :

تعلم يا فتى والمود رطب .. وطينك لبن والطبع قابسل

فان الجهل واضع كل عال .. وان العلم رافع كل خامسل

فحسبك يا فتى شرفا وعزا .. سكوت الحاضرين وأنت قائل

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ج ٢ ص ٣١٨ الى ص ٣٢١

(٢) المصدر السابق ص ٣٤٧

وماكب صاحب بها الدين الجوني الى ابنه صاحب شمس الدين طاب ثراهما :

- بنى اجتهد في اقتناء المعلوم
- تفرياجتنا ثمار المشى
- ألم تر في رقعة بيد قنا
- اذا جد في ميرته فرزنا
- فأجدادنا الفرقد أسسوا
- من المجد شم الباني لنا
- فإن لم نشدها بمجهود نسا
- ستتهار والله تلك البنى

وقول أبي تمام :

- واذا أراد الله نشر فضيلة
- طويت أتاح لها لسان حسود
- لولا اشتغال النار فيما جاورت
- ما كان يعرف طيب عرف العود

وقال الآخر :

- من عاشر الشرفاء شرف قدره
- ومعاشر العقفاء غير مشرف
- فانظر الى الجلد الحقيق مقبلا
- بالثغر لما صار جار المصحف

وقال ابن الرومي :

- وما الشرف الموروث لادر دهره
- بمحتسب الا بأخر مكتسب
- اذا الفصن لم يثمر وان كان شمعة
- من الثمرات اعتده الناس في الحطب

وقال التهامي :

- لاتحسين حسب الآباء مكرمة
- لمن يقصر عن غايات مجدهم
- حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم
- وطولهم في الممالى لا بطولهم

وقال أبو فراس :

- كانت مودة سلمان له نسيها
- ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وقال الآخر :

- سأنفق ريعان الشبيبة أنفعا
- على طلب المليء أو طلب الأجر
- أليس من الخمران أن ليليا
- تمر بالانفع وتحسب من عسرى

وقال الآخر :

- على المرء أن يسمى لما فيه نفعه
- وليس عليه أن يساعد الدهر
- فان نال بالصمى المنى تم أمره
- وان عرض المقدور كان له عذر



وقال الآخر :

غرست غروسا وكنت أرجو لقاها .. وأمل يوما أن تطيب جئاتها  
فان أثمرت لى غير ما كنت آملا .. فلا ذنب لى ان حنظلت نخلاتها

وقال الآخر :

حاول جسيمات الأمور ولا تقفل .. ان المحامد والملى أرزاق  
فارغب بنفسك أن تكون مقصرا .. عن غاية فيها الطلاب سباق

وقال المتأبى يخاطب محبوبته :

تحبين أنى ثلت مانال جعفر .. من الملك أو مانال يحيى بن خالد

فقلت : نعم ، فقال :

وان أمير المؤمنين أحلىنى .. محلها بالمرهفات البوارد

فقال : لا ، فقال :

دعنى تجتنى ميتى مطمئة .. ولم أتجشم هول تلك البوارد

فان جسيمات الأمور منوطمة .. بمستودعات فى بطون الأساود " (١)

وهكذا نرى بالمقارنة بين النصين أن ابن معصوم قد نقل ما قاله الطيبى من تعريف للكلام الجامع وأمثله له " (٢) "

٣ - أورد ابن معصوم تعريف الطيبى للتشبيه عند عدة لآراء العلماء فى تعريفه دون ترجيح منه لرأى على رأى . وتكفى بإيراده لتعريف الطيبى الذى قال عنه : " هو وصف الشئ بمشاركة الآخر فى معنى " (٣) لندل بذلك على رجوعه الى كتاب " التبيان " .

٤ - نقل ابن معصوم ما قاله الطيبى عن تعريف التطريز وأمثله بحد أن ذكر أن له معنيين أحدهما للطيبى والآخر لغيره . والذي يهمنى هو ما نقله عن الطيبى . لنقارنه بما ورد فى " التبيان " يقول ابن معصوم : " التطريز فى اللغة : مصدر طرزت الثوب اذا جمعت له طرازا أى علما ، وهو محرب . وثوب مطرز بالذهب وغيره ، أى محلم وفى الاصطلاح يطلق على معنيين :

( ١ ) التبيان فى البيان الورقة ٢٤ ■ ٧٥

( ٢ ) انظر فى أمثلة الموعظة وشكاية الزمان ج٢ ص ٣٢٧ الى ص ٣٤٧ من أنوار الربيع فى أنواع البديع .

( ٣ ) انظر التبيان الورقة ٣٤ وأنوار الربيع فى أنواع البديع ج٥ ص ١٩٥

أحدهما : أن يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز ■ هكذا عرّفه الطيبي في التبيان ومثله يقول أبي تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طولها .. ذكر النوى فكانها أيام  
ثم انبرت أيام هجر أعقب .. بأسى فخلنا أنها أعوام  
ثم انقضت تلك السنون وأهلها .. فكانها وكأنهم أحلام (١)

هذا ما ذكره ابن معصوم فإذا قال الطيبي ؟ أنه يقول : " والتطيرز وهو أن يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز قال أبو تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طوبها .. ذكر النوى فكانها أيام  
ثم انبرت أيام هجر أعقب .. بأسى فخلنا أنها أعوام  
ثم انقضت تلك السنون وأهلها .. فكانها وكأنهم أحلام (٢)

وهكذا نرى أن ما أورده ابن معصوم هو عين ما قاله الطيبي في التبيان مع ملاحظة اتفاقهما في رواية أبيات أبي تمام ■ وهذا الاتفاق في الرواية مع الاختلاف عن رواية الديوان يؤكد أن الطيبي كان مصدر ابن معصوم الأول .

■ في أثناء حديثه عن المقدم ذكر أمثلة أوردها الطيبي في التبيان ، وقد صرح ابن معصوم بذلك حيث قال : " أورده الطيبي في التبيان من أمثلة هذا النوع عدة مقاطيع ، منها ما روى ابن الضحاك أن أبا نواس سمع صبياً يقرأ : " يكاد البرق يخطف أبصارهم ■ كلما أضاء لهم مشوا فيه ، وإذا أظلم عليهم قاموا " فقال في مثل هذا يجي صفة للخسر حسنة ثم قال :

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما .. تراد فهم جنح من الليل مظلم  
فلاحت لهم مناعى النأى قهوة .. كأن سناها ضوء نار تضيء  
إذا ما جسوناها أناخوا مكانهم .. فإن مزجت جشوا الركاب ومضوا

فحدث بذلك محمد بن الحسن الشيباني فقال : لا ، ولا كرامة ■ بل أخذه من قول الآخر :

وليل بهم كلما قلت غمورت .. كواكبها عادت فما تهربل  
به الركيب أما أومض البرق يمسوا .. وإن لم يلج فالقوم بالسير جهل

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ج ٥ ص ٣٤٢

(٢) التبيان الورقة ٦١

ومنها قول ابن مطروح :

وذا يا كلیم الشوق واد مقدس .. لذي الحب فاطلع ليمر مشيه محتد

قال ■ عقد فيه قوله تعالى : " فاطلع نعليك انك بالواد المقدس طوى "

ومنها قول المأمون في رسوله الى حبيته :

بمشتك مشتاقا ففرت بنظيرة .. وأغظتني حتى أسأت بك الظننا

وردت طرفا في محاسن وجهها .. وسمعت في أسماع نغمتها الأذنا

أرى أثرا منها بعينك لم يكن .. لقد سرفت هناك من وجهها حسنا

قال ■ عقد قول عثمان لأنس وكان قد وقعت عينه على امرأة قد دخل عليه فقال : أراكم تدخلون

على وآثار الزنا عليكم • قال أنس أوحى بهد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : لا

ولكن فواصة صادقة " (١) . ولتكف بهذا القدر من الأمثلة التي أوردها ابن معصوم من

كتاب " التبيان " حيث نجده ينهل من أمثله في أبواب متعددة يطول بنا الحديث لو

سردناها ■ ولكن المذكور اذا ثبتت صحة نقله عن الطيبي ■ ل على المتروك ■ فلنقصر

ما ذكره ابن معصوم بما يقابله في كتاب " التبيان " حيث يقول فيه الطيبي عن المقد :

" وهو أن ينظم نثر إماما قرآن أو حديث أو أثر أو حكمة فمن الأول ماروي ابن الضحاك أن أبا

نواس سمع صبيا يقرأ : " يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم

قاموا " فقال في مثل هذا تجيء صفة الخمر حسنة ثم قال :

وسيارة ضلوا عن القصد بعد ما .. تراد فهم جنح من الليل مظلم

فلاحت لهم منا على النأى قهوة .. كأن سناها ضوء نار تضرع

إذا ما حسوناها أناخوا مكانهم .. وأن مزجت حشا الركاب ومموا

فحدث محمد بن الحسن فقال لا ولا كرامة بل أخذ ■ من قول الشاعر :

وليل بهيم كلما قلت غموت .. كواكب عادت فما تترسل

به الركب أما أومض البرق يمموا .. وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

وقال ابن مطروح :

وذا يا كلیم الشوق واد مقدس .. لذي الحب فاطلع ليمر مشيه محتد

وقفنا وسلمنا على كل مسنزل .. تلذذ فيه العيون أي تلذذ

(١) أنوار الربيع في أنواع الهدى ج ٦ ص ٣٠٣ الى ص ٣٠٥

..... ومن الثانى ٠٠٠ قول المأمون فى رسول بعثه الى المحبوبة

بمشتاك مشتاقا ففوت بنظيرة .. وأغفلتنى حتى أسأت بك الظننا

وردت طرفا فى محاسن وجهها .. وسمعت فى استمتاع نغمتها اذ لنا

أرى أثرا منها بعينك لم يكن .. لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

عقد قول عثمان رضى الله عنه لأنس وكان وقد وقعت عينه على امرأة ، أراكم تدخلون على وآثار الزنى عليكم قال أوحى بمد رسول الله ؟ قال لا ولكن فواصة صادقة \* (١) .

وهكذا نرى بوضوح صحة النقل عن الطبيعى ما يدل على تأثيره فى كتاب " أنوار

الربيع " وجل هذا النقل بسل كله يتمثل فى إيراد مثال أو ذكر رأى .. ون تعليق يدل على

التأثر الصادق وهذه الملاحظة نجدها فى جميع المؤلفات البلاغية التى تحدثنا عنها .

ولذا قلت فى صدر حديثى عن تأثير الطبيعى بكتابه التبيان فىمن أتى بعده ان تأثيره كان

قليلًا وان كان مجود نقل كلامه والتعرض له بالنقد أو الاستحسان مما يعطى الكتاب قيمة

بلاغية من أجلها تداولته المؤلفات اللاحقة . وإذا اقتصر على أربعة منها فليس ذلك على

طريق الحصر والتحديد لأنى واثق أن المخطوطات الكثيرة التى تنحومنى السكاكى ، ولم

تظهر قد تأثرت بالطبيعى فى كتابه " التبيان فى البيان " ولولا طبع كتاب أنوار الربيع

مؤخرًا لما عرفنا تأثيره بالرجل وكما لا ينحصر من أمثال .

\* \* \*

وإذا تركنا المؤلفات البلاغية ، بمد الطبيعى الى ما كتب فى هذا العصر عن تاريخ

البلاغة فانتا لانك نعتز للطبيعى على تقدير بلاغى خاص وجمل مكانه واضح الدلائل الا ما

كان من صنع الشيخ أحمد مصطفى المراغى اذ خصه بترجمة موجزة (٢) دلت على أن

المراغى يحفظ له قيمة الملحية فى هذا الضمار ، فى حين نرى الدكتور شوقى ضيف الذى

تحدث عن البلاغة فى عصر الطبيعى ومن تلاه حديثًا مسهبًا بالنظر الى سمة كتابه " البلاغة

تطور وتاريخ " نراه نسى الطبيعى فلم يلزم بشئ عنه . وجاء صاحب الصبغ الهديمسى

(١) التبيان فى البيان الورقة ٩٢ ، ٩٨

(٢) انظر تاريخ علوم البلاغة والتصريف برجالها ص ٣٦

لينقل عن الفروناطور رأيا اعزاه للطبيبي وغيره مكتفيا بذلك ( ١ ) .

وان من الصجب العاجب أن يخلل حديث الطبيبي لدى المؤرخين هذا الخمول ،  
وان لم يكن وحده في حظه الخامل لأن مؤرخي العلوم عادة يأخذون ويدعون ولم تكن  
شهرة المشتهر الذائع دليلا على رسوخه قدر ما هي دليل على توثيق حظه ومواتاة ظروفه  
للتسجيل والتأريخ .

== == ==

■ ■

■

---

( ١ ) انظر الصبغ البديعي للدكتور أحمد موسى ص ٨٠ .

## منهج التحقيق الذي اتبعته

عندما شرعت في تحقيق كتاب " التبيان في البيان " للامام شرف الدين الطوسي عشرت له على خمس نسخ . فاعتذرت أقدمها أصلا وقت بنقل أصل الكتاب منها . لكنني وجدت في هذه النسخة الأصل - كما قلت في وصفها سابقا - عدة خروم أردت بمسح الكلمات . فكان ذلك مما اقتضاني أن أقوم بعد اتمام عملها لنقل بمقابلة النسخة الأصل على كل واحدة من النسخ الأربعة الأخرى . لبيان أوجه الاختلاف بينها من ناحية ولائحات ما نقص من النسخة الأصل بسبب خرم أو سقط من ناحية أخرى واضعنا له بين قوسين . وقد استغرقت هذه المقابلة بين النسخ مئتي جهدا ووقتا غير قليل .

ولما كان الكتاب خاليا من الفواصل بين الفقرات . وكذا علامات الاستفهام فقد وضعت فواصل بين الفقرات . وعلامات الاستفهام في أماكنها التمت الفائدة . أما عن الترقيم فقد رقت الكتاب نظرا الى عدد أوراقه كما يوجد في النسخة الأصل . وجعلت هذا الترقيم في هامش الصفحة جهة اليسار تمييزا له عن ترقيم الكتاب حسب النقل . وقد حرصت على أن تكون كتابتي في نقل الكتاب متفقة بقدر الامكان مع قواعد الاملاء المتداولة حاليا في الطباعة . كما أعجبت الكلمات التي تخلو حروفها من الاعجام .

هذا وقد استشهد المؤلف رحمه الله في كتابه بكثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية . والأبيات الشعرية . كما ذكر جملة من الأمثال العربية . وأورد أيضا كثيرا من الآراء دون تعيين لأصحابها أحيانا . لهذا رأيت أن أقوم في التحقيق بما يلي :-  
١ - درست الآيات القرآنية الكريمة ووثقت قراءتها التي ذكرها الطيبي . ثم ميزتها عن بقية الكلام بأن وضعتها بين قوسين هكذا : (( )) كما أثبت في التحقيق رقم الآية واسم السورة .

٢ - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة بتوثيق كل حديث من صدره في الكتب الصحيحة واضعنا له بين قوسين كالآيات .

٣ - خرجت الأبيات الشعرية بنسبة غير المنسوب الى قائله ما أمكن ذاكرا المراجع التي ورد

فيها البيت مثبتا اختلاف الروايات ان وجد ■ ومكلا أنصاف الأبيات ما استطعت الى كل ذلك سبيلا ■

٤ - شرحت بعض المفردات الغريبة كما علفت أحيانا على بعض العبارات بما يزيل ابهامها ومكشكف غموضها .

■ - ترجمت ترجمة مختصرة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب مكتفيا بالترجمة مسسرة واحدة لمن يتكرر اسمه أكثر من مرة في الكتاب ■

٦ - خرجت النصوص الباقية بارجاع كل نص الى مصدره واسناد كل رأى لصاحبه قدر الطاقة .

٧ - وضمت عدة فهارس في نهاية الكتاب تيسيرا للافادة منه ■ فصنعت فهرسا للآيات القرآنية وثانيا للأحاديث النبوية وثالثا للأمثال العربية ورابعا للآيات الشعرية ■ وخامسا لأهم المصادر والمراجع ■ وسادسا لموضوعات الكتاب .

وقد رجعت في عملية التحقيق والدراسة الى المصادر والمراجع العربية ■ كمراجع البلاغة والأدب واللغة ، والتفسير والحديث ، وكذا كتب التاريخ والتراجم وغيرها من المراجع سواء منها المطبوع ، أو المخطوط مستعينا بالله سبحانه ثم مستضيئا بتوجيهات أستاذي الجليل الدكتور كامل الخولي الذي لم يدخر وسعا في إبداء الرأى واسداء النصح وذل التوجيه كلما رجعت اليه ملتسما منه التوجيه والارشاد ■ ولم تكن توجيهاته لي مقصورة على مرحلة الدكتوراة فقط بل عرفت الرجل العظيم أستاذا ووالدا من السنة الثالثة بكلية اللغة العربية ■ ثم توطدت علاقتي به في مرحلتي الماجستير والدكتوراة فكان بحق نعم الاستاذ الموجه والأب الحاني في كل من المراحل الثلاثة .

هذا وقد عملت جاهدا خلال التحقيق والدراسة على أن يخرج هذا البحث على الصورة القريبة من الكمال انه الكمال المطلق لله وحده ■

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ■ واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ■ أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ■

### خاتمة

كان من دوافع هذا البحث أن تبرز شخصية الامام الطيبي ونظمها ، فالرجل — على الرغم من كثرة تردد اسمه في مؤلفات الفنون المختلفة ناقلة آرم أو مورد نصوحا من مؤلفاته — لم يتناولها باحث بالدراسة المستفيضة التي توضح لنا كل جوانب حياته سوى هذا تناقلتها المراجع التي ترجمت له . وهذا كان صاحبنا غير مصروف الترجمة حتى لدى من اهتموا بتحقيق شيء من تراثه . فاننا نجد الأستاذ صبحي السامرائي محقق كتاب " الخلاصة في أصول الحديث " للطبيبي قد اكتفى في ترجمته بسطور نقلها عن ابن حجر . ومثله في اطلاع الذئ نطق به تحقيقه كان لا يدخر وسعا في اثبات ما يعضر عليه من أقوال تتصل بحياة الطبيبي لو اتاحت له . ولهذا يعد هذا البحث أول رسالة علمية جاءت كاشفة عن شخصية الامام الطبيبي محققة جانبها من تراثه البلائق .

ومن هنا جمعت النصل الأول من هذه الدراسة عن الامام شرف الدين الطيبي ، فتحدثت عن اسمه ونسبه ذاكرا لخلاف المترجمين له في ذلك . ثم حققت المسألة مبينا أن اسمه الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي ، ودعت هذا البيان بما ورد عنه صريحا في بعض مؤلفاته وما أورده بعض تلاميذه . في مؤلفاتهم التي لازالت مخطوطة . وتحدثت في هذا النصل عن آثار شرف الدين الطيبي العلمية مبينا المطبوع منها والمخطوط ورقم المخطوط في المكتبات التي يوجد فيها . مشيرا الى بعض الآثار التي لم نعضر عليها . كما تحدثت عن ثقافة الطبيبي مدللا بما خلفه من آثار علمية على أن ثقافته لم تكن محصورة في فن يمينه أو مقصورة على لون من ألوان المعرفة . ولكنها تمتد هذا النطاق الضيق وتجاوزت ذلك القدر المحدود فتشمتحت ألوانا متعددة من المعرفة . شملت البلاغة والحديث والتفسير واللغة والقراءات كما شملت أيضا الرياضيات من حساب وجبر وهندسة .

ومن خلال مؤلفاته وما ذكره المؤرخون عنه وما أورده بعض تلاميذه له من نموت وصفات استطعت أن أتبين شخصية الرجل وأخلاقه ومكانته العلمية حيث ظهر لنا أنه كان ذا منزلة علمية سامية ومكانة رفيعة بين أقرانه من العلماء . يتمتع بشخصية ممتازة وأخلاق اسامية عالية فقد شهد له نفر فقير من العلماء والمؤرخين بالفضل والعبادة والذكاء ، والتواضع والسخاء ،



والحرص على تعليم العلم ونشره .

وأردفت ذلك بالحديث عن شيوخه وتلاميذه منبها على أن كتب التراجم لم تجد علينا بما كنا نتطلع اليه من حديث عن شيخ الطيبي وتلاميذه . ولكنى بتوفيق الله عز وجل ثم باستنطاق النصوص واستشفاف المبارات الواردة عن بعض العلماء في شأنه استطعت الاهتداء الى معرفة شيخين من شيوخه وتلميذين من تلاميذه . أما عن الشيخين فأحدهما هو أحمد ابن الحسن الجارودي والآخر هو أبو حفص السهرودي وقد رجحت أن مشيخة السهرودي للطبي لم تكن مباشرة وإنما كانت بطريق الواسطة على نمط الرواية في الحديث . أما عن التلميذين فهما علي بن عيسى صاحب " حقائق البيان " وولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي صاحب " مشكاة الصابيح " في الحديث .

وقد تحدثت أيضا في هذا الفصل عن مولده ووفاته وإن لنا أن جميع المراجع والمصادر التي تعرضت للحديث عنه قد اتفقت على تحديد زمن الوفاة بأنها كانت في يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة هـ ولكنها لم تحدد مكانها كما أنها لم تشير الى متى ولا أين ولد . وقد استطعت من خلال البحث عن مكان ولادته الاهتداء الى تأرجح موطنه بين مدينة الطيب وهرير . ومن هنا قررت أن الرجل من أهل إيران لوقوع تلك المدينتين في دولة إيران .

واقضانا ذلك أن نتحدث عن إيران بلد الطيبي من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية في الفترة التي تسبق وفاة الطيبي . وظهر لنا من خلال تلك الدراسة أن إيران كانت في هذه الفترة - القرن السابع وأوائل الثامن - يسيطر عليها المغول الايلخانيون كما بان لنا أن هذا العصر الذي عاش فيه الطيبي قد اتسم من الناحية السياسية بالشورات المتعددة والفتن والقلق والاضطرابات ولكن على الرغم من ذلك وجدنا الملم والمعارف ظلت مزدهرة بل كانت هذه الفترة من التاريخ غنية غنى هائلا بالانتاج الأدبي . وذلك لتقدير ملوك المغول للعلم والمعلماء بتشجيعهم على البحث الملم لاسيما بعد تشرفهم بالاسلام ولذا قال القلقشندي : " وأما عادتهم - يقصد المغول - في الأدب فكان من طريق جنكيزخان أن يحضروا كل ليلة ، ويتخذ تعظيمهم وسيلة الى الله تعالى . ومن حال التتر في الجملة اسقاط المؤن والكلف عن العلماء والفقهاء والزهاد ،

والمؤننين والأطباء وأرباب العلوم على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى .

ثم انتقل بنا الحديث عن الكتاب المحقق وهو " التبيان في البيان " لشرف الدين الطيبي فحققت عنوانه وبينت أن العنوان الذي وضعه له مؤلفه هو التبيان في البيان وأن كثرة وروده باسم التبيان فقط من باب الاختصار . أما تسميته بالتبيان في المعاني والبيان فذلك من تصرف النساخ . وثقت بعد ذلك نسبة الكتاب لصاحبه ثم تحدثت عن مصادر الكتاب وبينت أنها متعددة لم تقتصر على كتب البلاغة بل وجدناها متضمنة كتبها في اللغة والتفسير والأدب وهذا يدل على أن الطيبي كان ذا ثقافة واسعة بكلب الأقدمين وآراء السابقين ، ثم عرضت لنسخ الكتاب التي عثرت عليها واعتمدت عليها في التحقيق فبينت عددها ووصف كل نسخة منها .

ومعد ذلك انتقلت إلى الحديث عن منهج الطيبي في كتابه التبيان مقدما بـسـمـيـن يـدـى البحث كلمة موجزة عن المدرسة الأدبية والكلاسية في البحث البلاغي وخصائص كل منهما . ذاهبا إلى أن فن البلاغة كان في عهده الأول أدبيا ثم اتجه منذ الرازي والسكاكي وجهة كلاسية فلسفية . ولهذا خالفت بعض الكاتبيين الذين يذهبون إلى أن قدامة بن جعفر في " نقد الشعر " عهد القاهر الجرجاني في " دلائل الإعجاز " والزمخشري في كشافه من أعلام المدرسة الكلاسية ذاكرا أن هؤلاء من المدرسة الأدبية جد قريب .

أما عن منهج الطيبي في كتابه فأبرزت للتعرف عليه أهم السمات المنهجية التي لاحظت لنا من خلال دراسة الكتاب بادئا بمرض أجمالي لموضوعات الكتاب لنقف على خطة المؤلف في البحث وقد تبين لنا من خلال المرض أن الرجل في حديثه عن البلاغة يتفرع من جدول السكاكي وإن لم يتقيد بمنهجه تقيدا مطلقا ، حيث كانت له نظرات أبرزت شخصيته ودلت على أثره البلاغي واستقلاله الفكري ، وكان من أهمها التنبيه على اعتبار حال المتكلم في الإسناد . ورأيه في منزلة التشبيه من علم البيان ونظرت إلى البديع وصنيعه فيه ، وأنسى وإن حمدت للطبيبي هذه النظرة التي ردت للبديع اعتباره لكنني أخذت عليه تقسيمه الجديد لألوان البديع .

أما عن الفصاحة فقد رأيناها مهتما بها اهتمام المتقدمين سائرا فيها على هدى ابن الأثير حتى جاء حديثه عنها تلخيصا واحتذاء لما قاله ابن الأثير . كما لاحظت على الطيبي في منهجه محاولته أن يكون كتابه ذا اتجاه جديد مبرهنا على ذلك بجمعه بـسـمـيـن

الاتجاهات والآراء المختلفة في تناوله للموضوع الواحد . ولما كانت شخصية الطبيب بارزة في كتابه حيث لم يكن عبداً للتقليد من تأثير بهم تحدثت عن شخصيته في النقد ضارباً الأمثلة الدالة على ما يتمتع به من سمات ناقدة .

ثم ذكرت من السمات المنهجية للطبيب في كتابه ميوله الشديد الى الاختصار الذي سرى بسبب كثير من الغموض والتعقيد في أسلوب الكتاب مما يجعل القارئ يلهث وراء فهم المراد فلا يكاد يدركه الا بعد مشقة وعناء . وظلت بذلك قيام عدل شرح على الكتاب .

كما أن من سمات المنهجية كثرة الاستشهاد بالقرآن والحديث مبيناً أن ذلك يرجع الى ما يتمتع به الطبيب من ثقافة اسلامية واضحة ، ثم انتقل بنا الحديث الى الطبيب بين التأثير والتأثير فقارنت بينه وبين أبرز من تأثر بهم وتأثر بهم بكتابهم مردداً نصراً لكلا الرجلين في الموضوع الواحد فوقفاً بذلك على مدى تأثره بالسابقين وأثره في اللاحقين مما يعطى لكتاب التبيان قيمة بلاغية بين كتب البلاغة في مدرسة السكاكي .

وأخيراً تحدثت عن المنهج الذي اتبعته في التحقيق مبيناً الخطوات التي مرت عليها في أثناء تحقيق نص كتاب التبيان في البيان للإمام عرف الدين الطبيب .

هذا وأرجو أن أكون فيما كتبته قد وفيت البحث حقّه . فان وقتاً لما أردت نهال الله وسن الله وان كانت الأخرى فحسبى ما بذلت من جهد وعانيت من مشقة ، والمجهود ان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران لا سيما وأن الباحث المبتدئ عامة وفي مجال التحقيق والدراسة خاصة قد يخطئ مرات لم يصيب مرة ، شأنه في ذلك شأن كل مولود في هذا الوجود حتى مظاهره الكونية يسبق فيها الحسن الأحسن والجميل الأجمل . . . . . نهياض الفجر يأتي بعد زرقة الليل وظلمته ودجاء ثم تبتجئ أشراقة الشمس الدافقة بما فيها من سنا وضياء وحياة ومها . والله در القائل :

وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه . . . وأول الفيث فطر ثم ينسكب

والحمد لله على ما هدى اليه وأعان عليه . له الحمد في الأولى والآخرة .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

== == ==

\* \*

\*

موضوعات القسم الأول  
( الدراسة )  
=====

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة .....	١
الفصل الأول :	
الإمام شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ .....	١
اسمه ونسبه .....	١
شهرته وكنيته .....	٣
مولده .....	٣
ثقافته .....	٥
شخصيته ومكانته العلمية .....	٥
شيوخه وتلاميذه .....	٦
آثاره العلمية .....	٨
وفاته .....	١٠
عصر الطيبي	
الحالة السياسية .....	١٢
الحالة الاجتماعية .....	١٦
الحالة العلمية .....	١٧
الفصل الثاني :	
كتاب التبيان في البيان : تحقيق عنوانه وتوثيق نسبه الى الطيبي ..	٢٨
مصادر كتاب التبيان في البيان .....	٣٠
وصف نسخ الكتاب التي اعتمدت عليها في التحقيق .....	٣٢
منهج الطيبي في كتابه التبيان في البيان .....	٣٣
خطة الطيبي في الكتاب .....	٤٠
آرائه التي تدل على بروز شخصيته واستقلاله الفكري .....	٤٦
جمعه بين الاتجاهات المختلفة في تناوله للموضوع الواحد ...	٥٤
شخصيته في النقد .....	■

الموضوع	رقم الصفحة
الاختصار .....	٥٦
الاستشهاد بالقرآن وقراءته .....	٥٧
الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف .....	٥٨
الفصل الثالث :	
الطبيب في كتابه التبيان بين التأثر والتأثير .....	٥٩
أولا : تأثره بمن سبقه .....	٥٩
بين الطبيب والزمخشري .....	٦٠
بين الطبيب والسكاكي .....	٧١
بين الطبيب وابن الأثير .....	٨٦
ثانيا : تأثير الطبيب بكتابه التبيان فيمن أتى بعده .....	١٢١
بهاء الدين السبكي .....	١٢٢
أبو جعفر الخرناطي .....	١٣٠
جلال الدين السيوطي .....	١٣٣
ابن معصوم المدني .....	١٤٠
منهج التحقيق الذي اتبعته .....	١٥٠
خاتمة البحث .....	١٥٢

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

# القسم الثاني

من البحث

تحقيق كتاب (البيان في البيان)

لإمام سرف الدين الطيبي

المؤرخ سنة ٧٤٣ هـ

الحمد لله الذي أشرقت (١) بسناء (٢) محمده في سماء المعاني من شمس البيان  
أنجم ودرر ، وتلألأ (٣) بنموت كماله في نحر البديع من قلائد التبيان منظوم ومنثور ■  
وتنمقت (٤) في رياض النضاح من ربيع محاسن نكاته أزهير البلاغة ■ وتنشقت (٥) من  
نفائح نسائم مستودعاته عرائين الخطابة ، أبرز من سجاج (٦) المعاني ببيان التمثيل  
مخدرات الأفكار ■ وأطلع بمكنون الكليات في مظان الاستمارات مشارق الأنوار ، فالتفتت  
خرائد النظام فجودت متبرجات ■ ثم أوتت بنشر التلايف خجلة مترشحات ، فصل ثم  
وصل وحصل حين فصل وأوجز وقصر وقدم ثم أخر فأفهم وأحصر ، فصبحان من ارتدى  
بالمز والكبرياء وتنزه عن التشبيه والتمثيل ■ وأتزرر بالمظلة والعلاء ، وتكرم بالتكميل وتميز  
عن التذليل ■ والصلاة والسلام على أفضل محبوب من أكرم جوثمة (٧) وأكمل منموت بأعرق<sup>(٨)</sup>  
أرومة الذي رفع رايات البلاغة في صنعة الإيجاز ، وحاز قصب السبق في حلبة الأعجاز  
أبى القاسم محمد بن عبد الله ذي الخلائق العظيمة والطرائق القوية ■ والممالك الثقية  
والصاحف النقية مانجم طلع في الروضة الغناء ، وطلع نجم في القبة الخضراء — أما بعد —  
■ إن أولى ما علمت فيه القرائح ، وعلقت به الأفكار اللواقع ■ صرفت إليه الهمم العالية ■  
وصدقت فيه المزامم الماضية ، الفحص عن أسرار التنزيل والكشف عن أستار التأويل ، إذ  
به تشعب الطرائق إلى ادراك الحقائق وه تقوم المعالم وثبت الدعائم ■ وتتقدم المنازل

- 
- (١) في أشرقت • يقال شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضأت • لسان العرب  
فصل السين حرف القاف ■  
(٢) السناء مقصوراً الضياء ومدوداً من المجد والشرف والرفعة ، وكان المناسب هنا  
المقصور لقوله أشرقت ■  
(٣) في ب تلألأت ■  
(٤) أي تزينت أنظر لسان العرب مادة نقي ■  
(٥) تفصل من نشقت منه ريحاً أي شمت • لسان العرب مادة نشق ■  
(٦) في ب سحاب وهو تصحيف ظاهر ■ والسجاج جمع سجع سجعاً بالفتح والكسر وهو العستر  
لسان العرب فصل السين حرف القاف والقاموس المحيط فصل السين باب القاف ■  
(٧) الجوثمة الأصل ■ وجوثمة كل شيء أصله وسجنمه ■  
(٨) من أعرق الشجر إذا امتدت عروقه في الأرض والأرومة الأصل ■

وتحيز الأمثال (١) ، والعلوم الممزوة اليه كثيرة وعوائد كل منها غريبة لكن لا يفور على حقائقه <sup>ولا</sup> يفوز بشئ من دقائقه الا رجل بحث عن فوائد المعاني ، ونظر في اختلاف دلالات تلك المعاني واجتلى من سماح محاسن البديع أنجما زهرا ، واجتنى من أفانيسين الهالقة ثمرات زهرا . نعم هي التي توفي كلام رب المزة / في مئة التفسير حقه (٢) / ق ٢ وتصور له في مغان التأويل ما مرونقه . فالويل كل الويل لمن يتعاطاها (٣) وهو فيها راجل وعن دون مفزاها راجل .

هذا وإن كتابي اذا تركت المرء واتهمت الهدى قلت هو بديع في اغرابه . واذا رقت بمنين الرضا وجانبت الهوى (خاتمة) (٤) مفردا في بابي . لما ضمت من مباحث المفتاح ما كان أصولها ومن مناقش الكشاف (ماضي) (٥) محصولها . ورشحت بما في الصباح والايضاح من النوادر ، ورشحت بزيادة النهاية والمثل السائر . وعقلت ما شذ على بعضهم من الأوباد فانقيد للزمنة تلك القواعد الشوارد ، ونظمت فيه من عيون فرائد النشر ودوره ، وسختار قلائد النظم ومحبته . ولم آل جهدا في (التصنيف) (٦) والتفقيح والتوفير من الباحث مع التوضيح . وادرجت في تصانيف لك ما هداني الله اليه (من لطائف) (٧) ما لم تكن مبتدعة ومنحني منها ما لم تجد فيها مودة ، ومع هذا لا آمن فيما أوردته من (سلق اللسان) (٨) وسبقه وطغيان البراع وخرقه ، وأن الفاضل من تعدد سقطاته وتحصى غلطاته مع أني (بالقصور) (٩) في الصناعة محترف ومن مزجاة البضاعة مفترف ، فجا بحمد الله نورا لحدقة التبيان (ونورا) (١٠) لحديقة البيان فوسمته بالتهيان

- (١) جمع الأمثل يقال هؤلاء أمثال القوم أي خيارهم . يعني أن الأمثال إنما تتخذ بواسطة هذا العلم لنفسها مكانا في صدر المجالس .
- (٢) مئة الشئ موضعه الذي يتحقق وجوده فيه .
- (٣) في أ تعاطاها أي التفسير والتأويل .
- (٤) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٥) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٦) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٧) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٨) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٩) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (١٠) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .



في البيان ■ والله أسأل الارشاد الى المراد والمصمة من الخلل في الاصدار والايراد ،  
انه ولي التوفيق ويده أزمة التحقيق ■ والكلام فيه مرتب على فنين فن البلاغة وفن الفصاحة .

■ ■ ■

### الفن الأول في البلاغة

وهي توفية (١) خواص التراكيب في افادتها (٢) ■ وايراد معنى واحد نفسى  
طرق مختلفة بدلالاتها ■ وتحسينها من جهة المعنى (٣) ■ وتمنى بها التراكيب من حيث  
هي هي لا الصادرة عن البليغ لفساد المعنى (٤) ■ ولها طرفان الاعجاز وحاكه الذوق<sup>(٥)</sup>  
وما خرج عن التعميق وبينهما مراتب لا تكاد تنحصر ■ ومرجمها الى الاحتراز عن الخطأ نفسى  
خواص التراكيب ، وفي طرق (٦) دلالتها ، وفي التحسين ، وما يحتز به عن الأول فلم  
المعاني ■ وعن الثانى علم البيان ، وعن الثالث علم البديع (٧) .

■ ■ ■

- (١) مصدر مضاف الى المفعول أى أن يعطى البليغ خواص التراكيب حقها في افادة التراكيب  
الحكم أو لازمه ■
- (٢) مصدر مضاف الى الفاعل ■
- (٣) التقيد بجهة المعنى ليدخل بعض البديع في حد البلاغة ويخرج بعضه منه فالذى  
يضمنه هنا هو ما تعلق بالمعنى وحده أو بالمعنى مع اللفظ أما ما يتعلق باللفظ  
فقط فمرجمه الى الفصاحة كما سيصرح بذلك في أول الكلام عن البديع ■
- (٤) سبب الفساد لزوم الدور حيث يتوقف تصور البلاغة على تصور التراكيب المتوقفة على تصور  
البليغ وهو يتوقف بدوره على تصور البلاغة ، والطبى بهذا البيان يتفادى ما أورده  
الخطيب القزوينى على السكاكى في تعريفه للبلاغة أنظر الايضاح ج١ ص ١٢ .
- (٥) يتابع الطبى السكاكى حيث يحيل الاعجاز الى الذوق وعدم ادراكه بالتمريف والتحديد  
المفتاح ص ٢٢١ والذوق حالة وجدانية يدرك بها الشئ ، ولا يمكن التعبير عنه ■
- (٦) في ب طريق ■
- (٧) علم البديع بالمفهوم الذى أوضحناه سابقا فالألف واللام في البديع للمشهد الخارجى المقدر  
بحسب المفهوم في قوله وتحسينها من جهة المعنى ■

## علم المناسبات

هو تتبع خواص التراكيب في الالفادّة تفاديا عن الخطأ في التطبيق ■ أعني بالتراكيب  
ما صدر عن البليغ لتزول غيره منزلة التعيق ■ والخواص ما يسبق (منه) (١) الى الفهم ■  
كفى الشك أو رد الانتكار أو مجرد الاخبار أو غيرها (٢) ، والالفادّة تفهيم المخاطب اما  
الحكم كزيد قائم أو لازمه وهو علمه عليك به كحفظ القرآن لمن حفظه ، والفهم فهم البليغ  
والا (٣) فلا اعتداد ■ كما سئل على رضى الله عنه من المتوفى بالكسر وقراءته (٤) عليه  
قال : الله تعالى ■ لأن السائل لم يكن بليغا ، وبالتطبيق ايراد الكلام على ما يقتضيه  
المقام فالخاصية اما جارية مجرى اللزوم بالنظر الى البليغ ■ أو لازمه بالنظر الى نفس التركيب ،  
والموضوع التراكيب من حيث الخاصية ■ لأنّه يبحث عن خواصها التي هي عوارضها الذاتية  
وهي خبرية وطلبية •

أما الخبر فقد قيل (٥) انه مستغن عن التحديد لمعرفة كل بالصادق والكاذب ■  
واحتمالهما لازمه ومرجه الى حكم الحاكم بحفهم على مثله نفا أو اثباتا لا الى حكم مفسول  
يشير اليه بالذى هو لزيد ■ فان الصلة حقها أن تكون معلومة عند المخاطب ■ وأنه زيد  
لأنه منقول من الحكمة الى كونه أحد طرفيه يحكم له في حق أنه زيد أو به (في الذي) (٦)  
أدعيه أنه زيد ■ وسبب الاحتمال امكان تحقق الحكم مع الصدق أو الكذب (٧) من حيث

(١) سقطت من أ  
(٢) شرط مركب من ان ولا ■ فالقاء في قوله فلا اعتداد جزائية والتقدير : الخواص ما يسبق  
من التركيب الى فهم البليغ ■ وأن لم يكن السامع بليغا فلا اعتداد به أى لا يحتبره البليغ  
فلا يلحق اليه الكلام كما تقتضيه البلاغة بل على مقتضى الظاهر كما أجاب على رضى الله عنه  
عن قول القائل من المتوفى بالكسر بقوله : الله يمتنى لا يلىق بحالك أن يقال في جوابك  
فلان ■ بمعنى أن فلانا هو الذى يستوفى مدة ما ضرب له من أجله •  
(٤) أى قراءة سيدنا على لقوله تعالى : "والذين يتوفون منكم" بفتح الياء (عليه) أى على  
الكسر بمعنى كسر الظاء من المتوفى فكان مقتضى قراءته هذه أن يقول في جواب السائل زيد  
أو عمرو مثلا لكن لما لم يكن السائل أهلا بأن يذهب فهمه الى دقة معنى قراءة الكسر  
لم يمتد به سيدنا على وعدا الى الله • أقول : هذه القراءة التي أشار اليها الطيبي  
أوردها ابن جنى منصوبة لسيدنا على وكذلك أوردها الزمخشري انظر المحتسب فسى  
تبيين وجوه شواذ القراءات ج١ ص ١٢٥ والكشاف ج١ ص ٣٧٢ •

(٥) في ب فقيل

(٦) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت •

(٧) في أ مع الصدق والكذب •

انه حكم ■ والخبر الصادق ما يطابق الواقع ، وما قيل هو ما يطابق اعتقاد المخبر وان خافه  
لغيره به ( ١ ) لا معمول عليه لكون تكدينا اليهودى الاسلام باطل وتصديقنا حق يقلمه ■  
" قالو نشهد انك لرسول الله " ( ٢ ) وتكذيب الله اياهم مؤذن به ■ وأجيب بأن التكذيب  
راجع الى دعوى كون الشهادة عن صميم القلب ( ٣ ) .

### باب فى الاسناد

وهو بالنظر الى المخاطب ثلاثة : ١ ابتدأنى : وهو ما خوطب به خالى الذهن نحو  
زيد قائم ■ فلا يؤكده بنحو ان واللام فانه كما ألقى اليه انتقش فى ذهنه ( ٤ ) قال :  
أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى . . تصادف قلبى خاليا فتمكنا ( ٥ )  
وقد يخرج الكلام لا على مقتضى الظاهر نحو سيدك قائم والمبد عارف غير ملتفت اليه ■  
واليه ( ٦ ) ينظر قوله تعالى : " ولقد علموا لمن اشتراه " الى قوله : " لو كانوا يعلمون " ( ٧ )  
أكد العلم ثم نفاء لعدم جوبهم على موجهه / طلبى : وهو ما نفى به شك المالم / ق ٣  
بالطرفين نحو ان زيدا قائم فهو كـ ■ وقد ينزل غير الطالب منزلته اذا قدم له ( ٨ ) ما يتبسه  
به قال بشار :

- ( ١ ) فى باب منه .
- ( ٢ ) من الآية ١ سورة المنافقون .
- ( ٣ ) يلاحظ ايراد الطيبرى للكلام السكاكى مع اختصار شديد انظر المفتاح ص ٨٧ ، ٨٨
- ( ٤ ) أى اقتصر على المقام المتكلم والانتقاش فى ذهن المخاطب فى الوجود فالكاف للقران انظر  
حدائق البيان لوجه ١٩ .
- ( ٥ ) الاستشهاد محض ■ وقد اضطربت الآراء فى تحديد القائل لهذا البيت حيث ورد فى  
عيون الأخبار ج ٢ ص ٩ منسوبا الى عمر بن أبى ربيعة ، كما ورد فى البيان والتبيين ج ٢  
ص ٤٥ منسوبا الى مجنون بنى عامر برواية ( قلبى فارغا ) وورد أيضا فى محاضرات الأدباء  
ج ٢ ص ٢٩ منسوبا الى ابن الطثرية برواية ( قلبا خاليا ) وهذه الرواية ورد بدون نسبة  
فى عروس الأنواع ج ١ ص ٢٠٤ من شروح التلخيص .
- ( ٦ ) الضمير فى ( اليه ) يحتمل أن يرجع الى معنى قوله وقد يخرج الكلام لا على مقتضى  
الظاهر ، أو الى معنى قوله نحو سيدك قائم وهو عدم الجوى على موجب العلم .
- ( ٧ ) من الآية ١٠٣ سورة البقرة .
- ( ٨ ) سقطت من أ .

بكرا صاحبى قبل ان يجير .. ان ذاك النجاح فى التفكير (١)  
فانه لما ألقى اليهما بكرا تصير (٢) أنهما تحيرا فى أن التفكير هل يثمر النجاح أم لا ه  
فأزاله بقوله : ان ذاك ه وفى التنزيل " ولا تخاطبني فى الذين ظلموا انهم مفروقون " (٣)  
ج انكارى : وهو ما رده به حكم المخالف بنحو ان ( نحو انى صادق ) (٤) لمن ينكر ذلك ه  
ثم انى لصادق لمن يبالغ ( على هذا ) (٥) وعليه قول الرسل : " انا اليكم مرسلون " ثم  
" انا اليكم لمرسلون " (٦) .

وقد ينزل غير المنكر منزلة اذا فعل ما يلبس الانكار ه قال :

جا شقيق عارضا رحمه .. ان بنى عمك فيهم رماح (٧)  
وقد يعمك اذا كان بحيث اذا تأمل ارتدع قال تعالى ر : " لا رب فيه " (٨) وكم من مراتب ه  
ومن الاعتبارين (٩) قوله تعالى : " ثم انكم بعد ذلك لميتون " ثم انكم يوم القيامة  
تبعثون " (١٠) أكد اثبات الموت باعتبارات وان كان مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من  
يبالغ فى ( الانكار ) (١١) لتماذيه فى الفظة ه والبعث باعتبار وان كانوا ينكرون (١٢)  
جدا لظهور أدلته أى أنه جدير ( مما لا ينكر ) (١٣) ه اذ ليس فيه مجال للانكار فتزله

- 
- (١) الهجير والهجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى  
المصر ه وشدة الحر ه والنجاح الظفر بالشى ه انظر القاموس المحيط مادة هجر ومادة النجاح  
(٢) فى ب تهرورا والصواب ما أثبتنا كما فى الأصل وبقية النسخ ه  
(٣) من الآية ٣٧ سورة هود ومن الآية ٢٢ سورة المؤمنين ه  
(٤) فى أ ه ب كقولك انى صادق ه  
(٥) فى ب وعلى هذا أى يأتى له بمؤكد واحد أو اثنين أو أكثر على حسب انكاره ه  
(٦) من الآيتين ١٤ ه ١٦ سورة يس ه  
(٧) البيت من السبع وقائله حجل بن نضلة كما فى مآهد التنصيص ج١ ص ٧٦ وقد ورد بدون  
نسبة فى الموشع للبرزبانى ص ٣٩ ودلائل الاعجاز ص ٢٢٤ والايضاح للقزوينى ج١ ص ٢٠  
(٨) من الآية ٢ سورة البقرة ه (٩) معنى اعتبار تنزيل غير المنكر منزلة المنكر واعتبار تنزيل  
(١٠) الآيتان ١٥ ه ١٦ سورة المؤمنين ه المنكر منزلة غير المنكر  
(١١) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت ه  
(١٢) فى أ ينكرون ه  
(١٣) هكذا بالأصل وفى بقية النسخ بما لا ينكر ولمل الصواب بالأى ينكر كما فى الايضاح ه

منزلة المترددین هذا (١) والذي يقتضية النظم الأنیق وتكریر كلمة التراخی فی الرتبة  
 المستدعية للترقی فی الأطوار من لدن قوله : " ثم خلقنا النطفة " (٢) الى قوله " ثم انکم  
 یوم القيامة تهمشون " (٣) أن نحمل ان علی مجرد التوكید بسطاً فعل (٤) المؤمن فی  
 جواره • " ربنا اننا آمنّا " (٥) ولما كان الموت هو الوسيلة الى الوصول الى نهاية المطالب  
 وكان مستدعياً لتفکیک ذلك التركيب المعجیب الذي من حقه أن یصان منه لقوله تعالی :  
 " فتبارک الله أحسن الخالقین " (٦) ، أكد ذلك التوكید وضم (٧) مع كلمة التراخی  
 لفظة بعد ذلك • ونحوه رمز جار الله (٨) فی قول المنافقین : " انا معکم انما نحن  
 مستهزون " (٩) •

وعلم من هذا ومن باب الفصل والنصل الفرق بین قولك اجد ربك ان العبادة حق  
 له ورفا العبادة والعبادة فضل الأولى للطیبة ثم الثانية للسببية وعكسه لتعمل الترتب السی  
 الذهن فی الثالثة • وتصریح التحلیل فی الثانية •

== == ==

- (١) یشیر الطیبی الى أنه لا یرتضی هذا القول فی توجيه الآیة ، وقائله هو الخطیب القزوينی  
 ونرى تلخیص الطیبی للكلام القزوينی من الايضاح انظر الايضاح ج١ ص ٢٠ • ٢١ والذي  
 یقول به الطیبی هو حمل كلمة ان علی بسط الكلام وتحقیقه بالنظر الى المتكلم كما یفعلسه  
 الداعی فی دعائه بقوله ربنا اننا آمنّا • وفي ذلك اشارة منه الى مراعاة حال المتكلم •
- (٢) من الآیة ١٤ سورة المؤمنون •
- (٣) الآیة ١٦ سورة المؤمنون •
- (٤) فعل : مفعول مطلق أي یسط بسطاً مثل بسط المؤمن فی جواره • والجوار : رفع  
 الصوت بالدعاء مع تضرع واستغاثة انظر لسان العرب مادة جار •
- (٥) من الآیة ١٦ سورة آل عمران •
- (٦) من الآیة ١٤ سورة المؤمنون •
- (٧) فی ب وضم اليه مع الخ •
- (٨) یستأنس الطیبی فهما ذهب اليه من توجيه التأكيد فی الآیة هما یشیر اليه كلام الزمخشري  
 فی تفسیره لقول المنافقین : " انا معکم انما نحن مستهزون " انظر الکشاف ج١ ص ١٨ •
- (٩) من الآیة ١٤ سورة البقرة •

## باب في المسند اليه

- وفيه أبحاث الأول في كونه متروكا ■ وهو اما لضيق المقام قال :
- قال لي : كيف أنت ■ قلت : عليل .. سهر دائم وحزن طويل (١)
- أولصون الميث كقول المستهل : الهلال (٢) ، أوللتمويل على أقوى الدليلين من  
المقل والنقل (٣) ■ قال تعالى : " وما أدراك ما هية ، نار حامية " (٤) ، أولتطهير  
اللسان عنه قال الحماسي :
- قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم .. واستوثقوا من رتاج الباب والدار (٥)
- وفي معناه قول القائل :
- واذا اذ كرتكم غسلت نفسي .. ولقد علمت بأنه نجس (٦)
- أولتطهيره عن اللسان قال : (٧)
- أضأت لهم أحسابهم ووجوههم .. دجن الليل حتى نظم الجزع ثاقبه (٨)
- نجوم ساء كلما انقض كوكب .. بدا كوكب تأوى اليه كواكب ..

- 
- (١) البيت من (الخفيف) ولا يعلم له قائل ، وقد ورد بدون نسبة في دلائل الإعجاز ص ٦٤  
مماهد التنصيص ج ١ ص ١٠٠ ، المفتاح ص ٩٤ ، الايضاح ج ١ ص ٣٦ .
- (٢) في ب زيد بعد (الهلال) والله . والمستهل طالب الهلال واستهل أى طلب ريته .
- (٣) في أ من المقل والفظه .
- (٤) الآيتان ١٠ ، ١١ سورة القارعة .
- (٥) نسب البيت الى بعض آل المهلب وهو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنوار في شرح  
التبريزي لديوان الحماسة ج ٤ ص ٦٠ وذيل الأمالى ص ٢٢ يصف قوما بخاية الشمس  
والرتاج الباب العظيم وقيل هو الباب المفلق انظر اللسان مادة رتج .
- (٦) ورد في عروس الأفراح ج ١ ص ٢٧٨ من شروح التلخيص يدون نسبة برواية :
- ولقد علمت بأنهم نجس .. واذا اذ كرتهم غسلت نفسي
- (٧) أى صونه عن ذكر ك له بلسانك تعظيما له .
- (٨) ينسب البيتان الى أبي الطمحان القيني انظر في ذلك : مماهد التنصيص ج ١ ص ١٠٠  
وديوان الحماسة شرح التبريزي ج ٤ ص ١٥٠ والموشح للمرزباني ص ١٠٦ والصناعتين ص ٣٧٢  
والصدة ج ٢ ص ١٣٦ وزهر الآداب ج ١ ص ٨٠ ■ واللسان ج ١ ص ٢ مادة خفض والكامل  
للبرد ج ١ ص ٣١ ■ ج ٢ ص ٨٨ وديوان المعاني ج ١ ص ٢٢ والأشياء والنظائر ج ١ ص ١٥٧ ،  
وذهب ابن قتيبة الى أنهما للقيط بن زارة انظر عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤ .
- والجزع يفتح الجيم الخرز اليماني .

وفي معناه قول يزيد :

وياك واسم المأمرة اننى .. أغاز عليه من فم المتكلم  
أو لأن الخبر لا يصلح إلا له أما حقيقة نحو خالق لما يشاء ■ أو ادعاء قال ■  
سأشكر عمرا إن تراخت منيتى .. أيادى لم تعن وإن هى جلت  
فتى غير محبوب الفنى عن صديقه .. ولا مظهر الشكوى إذا النمل زلت (١)

أو لأن فى عدم التصريح احتياطا ليس فيه نحو يفجر ونقى ■ أو لتكثير الغائبة : نحو قوله تعالى : (( صبر جميل )) (٢) أى أمرى أو أمثل وقوله تعالى : (( طاعة مصروفة )) (٣) أى الذى يطلب منكم طاعة مصروفة فعلا أو أمركم طاعة مصروفة قولاً بحسب تفسير المصروفة ■ أو لأن الاستعمال وارد على تركه نحو : رمية من غير رام (٤) لثلايفوت غرض الاستمارة ، أو لمجرد الاختصار نحو نعم الرجل زيد على رأى (٥) ، أو للمدح نحو الحمد لله الحميد أى هو الحميد ■

البحث الثانى فى اثباته :

وهو إما لأن الخبر صالح لأن ينسب إلى كل أحد (٦) لانتفاء القرينة والمراد تخصيصه بواحد نحو زيد جاء ■ قال :

الله أنجع ما ظلمت به .. والبر خير حقيقة الرجل (٨)

- (١) البيتان من ( الطويل ) وقد وردا منسوبين إلى عبد الله بن الزبير الأسدى فى معاهد التنصيص ج٢ ص ٣٠٢ وفى خزائن الأدب ج١ ص ٣٤٥ ، كما وردا منسوبين إلى محمد بن سعد الكاتب التميمى فى مجمع الشعراء للمريزاني ص ٣٥٩ ■ ووردوا منسوبين إلى أبى الأسود الدؤلى فى عروس الأنفاج ج١ ص ٢٧٨ من شرح التلخيص ، ووردوا أيضا بسندون نسبة فى أمالى القالى ج١ ص ٤٠ وفى ديوان الممانى ج١ ص ١١ وفى دلائل الإعجاز ص ١٠٧
- (٢) من الآية ٦٨ سورة يوسف (٣) من الآية ٥٣ سورة النور
- (٤) هذا مثل قوله الحكم بن عبد يثوث ■ يضرب لكل من أصاب فى شئ ولم يكن أهلا له
- انظر مجمع الأمثال للميداني ج١ ص ٣١ والمستقصى فى أمثال العرب للزمخشري ج٢ ص ١٠٥
- (٥) أى على جعل المخصوص خبر المبتدأ محذوف
- (٦) فى ب يثبت ■ (٧) فى ج إلى متعدد
- (٨) البيت من ( الكامل ) وهو لامرئ القيس بن حجر الكندى نسبة إليه المريزاني فى الموشح ص ٣٦ ووجد فى ديوانه ص ٢٣٨ ونسبه بعضهم إلى امرئ القيس بن عابس انظر بنية الايضاح ج١ ص ٨٠ ■ وورد البيت فى الحمدة ج١ ص ٢٨٢ وديوان الممانى ج١ ص ٨١ منسوباً إلى امرئ القيس

أو لأن في ذكره تعظيماً قال مروان بن أبي حفصة :

- بنو مطريوم اللقاء كأنهم سم .. أسود لها في غيل خفان أشبل (١)  
 هم المائمون الجار حتى كأنما .. لجارهم فوق السماكين منزل / ق ٤  
 هم القوم ان قالوا أصابوا وأن دعوا .. أجلبوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

أو استلذ اذا قال قيس بن الملوح :

- بالله يا غيبيات القاع قلن لنا .. ليلاى منكن أم ليلى من البشر (٢)  
 وفي معناه قول أبي الطيب :

أساميا لم تزد محرفاً .. وإنما لذة ذكرناها

أو تنبيهاً على غاوة السامع نحو قولك لسأيد الصنم : الصنم لا تصرف له ، أو زيادة للإيضاح  
 نحو قولك زيد عندى جواباً لمن قال أين زيد ، أو اهانة للمذكور كقولك (٣) أنف الناقة  
 عند ناد لالة على ذم الملقب به ، أو بسطاً للكلام والمقام يقتضيه (للاستغناء) نحو هى عصى (٤)

البحث الثالث في تصرفه وتخصصه : (٥)

وذلك لأن يقصد الاعتداد بالقاعدة ، ولا شك أن القاعدة ولازمها حكم ، والتصرف  
 يعمد الحكم عن الوقوع فاذا بعد عجب والتعجب معتد به ، والبعد بحسب التخصيص وزيادة  
 لزيادته ، فاعتبره (٦) في قولك شئ ما موجود ، وفلان بن فلان المسلم حافظ للثمن

(١) الفيل : الشجر الكثير اللفظ وخفان مأسدة قرب الكوفة .

(٢) هكذا نسب الطيبي الى قيس بن الملوح ولم أعثر عليه في ديوانه . ونسب هذا  
 الصريحي وإلى المجنون وإلى ذى الرمة وإلى الحسين بن عبد الله الفزى ولكن  
 الأكثرون على أنه للمرجى انظر معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٦٧ وما نسب فيه للمرجى  
 خزانة الأدب للبهمدادى ج ١ ص ٤١٦ وخزانة الأدب لابن حجة الحموى ص ١٥٦ ، ونسب  
 الفزى إلى الحسين بن عبد الله الفزى الايضاح ج ٢ ص ٣٧٩ ، وخفية الايضاح ج ٤  
 ص ٦٧ وانظر الصنائع حيث نسب لبعض العرب دون تسمية ص ٤١٢ وانظر العمدة حيث  
 نسب فيه للمرجى ج ٢ ص ٦٦ ، والبصباح ص ٤٤ .

والقاع : ما استوى وأطمأن من الأرض والبشر : الانسان ذكر ا كان أو أنثى .  
 (٣) في ب نحو (٤) سقطت من أ

(٥) في ب تصرفه وتخصيصه والمراد من التخصص ما به يتقيد إطلاق المسند اليه كالوصف  
 والتأكيد وعطف البيان والعطف بالواو وغير ذلك ما هو معلوم في النحو فذلك سلك  
 الطيبي بالمعرفات والمخصصات معكلاً واحداً ثم أردفها ببحث التنكير .  
 (٦) أى فاعتبر زيادة البعد لزيادة التخصيص

حوا

البيت الى  
 عباس قال :

جى

هـ



والانجيل ■ وهو على وجوه : أحدها كونه مضمرا اما حكاية قال عمرو بن كلثوم ■

ونحن التاركون لما سخطنا .. ونحن الآخذون لما رضينا

وكما الأيمنين اذا التقينا .. وكان الأيسرين بشوايينا

أو خطايا قال :

يا ابن المكارم من عدنان قد علموا .. وتالد المجد بين العم والنخال (١)

أنت الذي تنزل الأيام منزلها .. وتمسك الأرض من خسف وزلزال

وأما غيبة والمسند اليه (٢) مذكور قال أبو تمام :

بيمن أبي اسحاق طالت يد العلى .. وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو البحر من أي النواحي أتتته .. قلبته المعروف والبحر ساحله

تمود بسط الكف حتى لو أنه .. ثناها لقبض لم تطمه أنامله

فلو لم يكن في كه غير روحه .. لجاد بها فليتق الله سائله

وقال الآخر :

أرى الصبر محمودا عنه مذاهب .. فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب

هو المهرب المنجى لمن أهدت به .. مكاره دهر ليس عنهن مهرب (٣)

أو في حكم المذکور لأن الذهن لا يلتفت الى الغير قال السيد الرضى :

هم خلفوا دمع طليقا وغادروا .. فنادى على داۃ الضرام جيسا - تكيل -

وقد يوضع الضمر موضع المظهر نحو هو زيد عالم وهي هند مليحة ■ مكان الشان والقصة

ليتمكن في الذهن اجمالا وتفصيلا ، وعليه قوله تعالى : (( قل هو الله أحد )) و (( فانها

لا تسمى الأبصار )) ■ ونعم رجلا زيد ، وعكسه اما لزيادة التمكن قال :

(١) ورد البيتان في ديوان الممانى منسوبين الى علي بن جيلة ج ١ ص ٢٨ برواية

الأكارم ■ ورد البيت الثاني في الوساطة منسوبا كذلك الى علي بن جيلة برواية الشطر

الثاني هكذا .. وتنقل الدهر من حال الى حال ص ٣٨٨

(٢) الظاهر أن المراد بالمسند اليه المعنى اللغوي لا الاصطلاحي أي الذي استند اليه

بمعنى نسب اليه الضمير الفاعل مذكور في الكلام .

(٣) البيتان لابن الرومي انظر ديوان الممانى ج ١ ص ١٢١ ■ وشرح التبريزي لدهيوان الحماسة

ج ١ ص ٢٥١ ■ ومختارات البارودي ج ١ ص ٢٨٠ ■ والبيت الأول مطلع قصيدة لابن الرومي

قالها في الصبر والجزع أما الثاني فهو رابع بيت في القصيدة .

(٤) الآية ■ سورة الاخلاص .

(٥) من الآية ٤٦ سورة الحج .

ان تسألوا الحق تعط الحق سائله (١) ، وقال تعالى : (( الله الصمد )) (٢) أو لادخال الروعة في ذهن السامع : فعل الخلفاء أمير المؤمنين يرسم بكذا (٣) ■ أو لتقوية داعي الأمور قال تعالى : (( فتوكل على الله )) (٤) ■ ونصح بعد الاضرار ■ للاستعطاف قال :

الهي عهدك الماصي أناكـا .. .. مقرا بالذنوب وقد دعاكـا (٥)

أو للتوصل الى الوصف قال تعالى : (( فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي )) (٦) بعد قوله (( اني رسول الله )) استدراجا ■ أو لتعظيم شأن الأمر قال تعالى : (( أولم يسموا كيف يبدئ الله الخلق ثم يميده ■ ان ذلك على الله يسير ■ قل سبوا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة )) (٧) ألا ترى كيف صرح باسم الله في قوله (( على الله )) ثم لما شئ بذكر الابداء أضمره ، فلما أعاد الاعادة أعاده مصرحا ■ وما ذلك الا لأن أمر الاعادة عندهم ، أو للتنبيه على المحبة قال تعالى : (( فهدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا )) (٨) لأن نزول المذاب كان بسبب جراتهم على الله وتمردهم ■ وحتمل أن يكون لتعظيم ما اجترأ عليه من تهديل القسول ■ قال تعالى : (( يوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم / قلن تمنع عنكم شيئا وضاقت عليكم / في الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ■ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين )) (٩)

- 
- (١) هذا صدر بيت من ( البسيط ) وقائله عبد الله بن عتبة الضبي ، وتماه :
- ( والدع محبة والسيف مقرب ) ومحبة : أي مشدودة في الحقائق ، مقرب : موضوع فففي قرابه انظر البيت منسوبا كما ذكرنا في ديوان الحماسة شرح التبريزي ج٢ ص ٤٧ ■
- والفضليات ص ١٨٢ والأصمعيات ص ٢٢٨ وحماسة البحترى ص ٢ وشرح التلخيص ج١ ص ٤٧
- (٢) الآية ٢ سورة الاخلاص .
- (٣) هكذا بالأصل وفي بقية النسخ يرسم كذا ■ وفعل مفعول مطلق بالنصب من معنى ادخال الروعة أي يقفل هذا الفعل وهو ادخال الروعة فعمل الخلفاء ■
- (٤) من الآية ١٥٩ سورة آل عمران ■ والآية ٧٩ سورة النمل ■
- (٥) البيت من ( الوافر ) وقد ورد في معاهد التنصيص ج١ ص ١٧ بدون نسبه وقال عنه العباسي لا أعرف قائله ■ لكن الأستاذ عبد المتعال الصمدي نسبه الى ابراهيم بن أدهم بغية الايضاح ج١ ص ١٥٠ ■
- (٦) من الآية ١٥٨ سورة الاعراف .
- (٧) من الآيتين ١٩ ■ ٢٠ سورة العنكبوت ■
- (٨) من الآية ٥٩ سورة البقرة .
- (٩) من الآيتين ٢٥ ■ ٢٦ سورة التوبة ■

صرح بذلك المؤمنون بعد الاضرار اعلاماً بأن صفة الايمان مستأهلة للنصرة (١) . أو لأن الأمر عظيم وهو الانتصار بعد الفرار ، وكذا جاء قوله : (( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول )) (٢) للإيدان بأن شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان ، وربما يوضع المظهر موضع الضمير من غير لفظه السابق قال :

إذا ما دعوا كيما ن كانت كهولهم . . . إلى القدر أدنى من شبابهم المراد (٣)

وعليه قوله تعالى : (( ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء )) (٤) قال من ربكم لأن انزال الخير مناسب للربوبية . ثم أعاده بلفظة الله \* تخصيص بعض الناس بالخير . ومن بعض ملائم للالوهية . وقال من خير نعم ثم خصه برحمته ليعلم أن الخير كله في رحمته . وإن أريد بالخير الوحي علم أن الوحي رحمة من الله على خلقه . ومنه من وجه قوله تعالى : (( كلوا واشربوا من رزق الله )) (٥) وضع الرزق موضع النماء لئلا يجمع ارادة الحقيقة والمجاز مما لأن المراد منه المأكول والمشروب والقدر المشترك يجمعهما . ويحتمل الجمع بعد التقسيم .

### تتبعهم

وقد وضعوا مكان ضمير الواحد ضمير الجمع ، أما رفعا لمكانة المخاطب وأظهارا لأبيته قال : (١٠)

بأي نواحي الأرض أبغى وصالك . . . وأنتم ملوك ملقصدكم نحو (٧)

وعليه مخاطبات الملوك قال سليمان عليه السلام : (( علمنا منطق الطير وأتينا من كل شيء )) أو تفخيما لما أولى من النعم قال الله تعالى : (( أنا أعطيناك الكثرة )) (٨) . أو استرضاء لما أحكم به قال تعالى : (( نحن قسمنا بينهم معيشتهم )) (٩) . أو تنزيها عما لا يليق بالمتكلم

(١) هكذا بالأصل وفي بقية النسخ للنصر .

(٢) من الآية ٦٤ سورة النساء .

(٣) ورد البيت في شرح التبريزي لديوان الحماسة ج ٢ ص ٩٥ منسوبا لبمفرغيني جبهة في

وقصة كلب وفزاره دون تسمية . وورد منسوبا إلى النربين تولب في أساس البلاغة ج ٢ ص ٣٢

وكذلك في لسان العرب مادة كيس ج ٨ ص ٨٠ .

(٤) من الآية ١٠٥ سورة البقرة .

(٥) من الآية ٦٠ سورة البقرة .

(٦) الأبهة المظلمة والكبرياء . (٧) من الآية ١٦ سورة النمل .

(٨) الآية ١ سورة الكوثر .

(٩) من الآية ٣٢ سورة الزخرف . (١٠) هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي ، حيث

ورد منسوبا إليه في خزينة القصر وجريدة مصر ج ٤ ص ٥١٢ .

قال : (( انا لانضيق أجور من أحسن عملا )) قال الحماسي : انا بنى نهشل لاندعى لأب<sup>(٦)</sup> .  
وانظر الى اختلاف الضمائر في قول الخضر عليه السلام : أردت وأردنا وأراد ربك (٣)  
فانه لما ذكر الحبيب أضافه الى نفسه ■ والرحمة الى الله تعالى ، وعند القتل عظم نفسه  
تنبيهها به على أنه من العظماء في علوم الحكمة قاله الامام رحمه الله (٤) ، ومن الأسلوب  
وصف الواحد بالجمع كقوله تعالى : (( ان ابراهيم كان أمة قانتا )) (٥) أي كان وحده  
أمة من الأمم في جمع صفات الكمال ■ وقوله تعالى : (( شهابا رسدا )) (٦) نزل الواحد  
وهو الموصوف بمنزلة الجمع لوصفه به اظهارا لكمال حفظه ■ وقول الشاعر : ومضى جياعا<sup>(٧)</sup>  
جعل كل مكان من أمكة المما بمنزلة مما واحد مبالغة في الجوع ■ ومن الباب الالتفات<sup>(٨)</sup> .

(١) من الآية ٣٠ سورة الكهف .

(٢) هذا صدر بيت وتمامه : ( عنه ولا هو بالأبناء بشرينا )

وقد ورد منسوبا الى بشامة بن حزن النهشلي في شرح التبريزي لديوان الحماسة ج ١ ص ١٠٢ والكمال للمبرد ج ١ ص ٦٦ كما ورد منسوبا الى نهشل بن حوى في زهر الآداب ج ٢ ص ١٠٨٢ وانظر خزنة الأدب للنفدادي ج ٢ ص ٥١٠ .

(٣) يشير بذلك الى الآيات ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ من سورة الكهف .

(٤) يتقصد بالامام الامام الرازي وقد نقل الطيبي ما قاله الرازي بالمعنى لا بالنص ■ انظر تفسير الرازي ج ٥ ص ٣ ■ المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٨ هـ ، والامام الرازي هو محمد بن عمر بن الحسن - فخر الدين الرازي - امام المتكلمين - كان بحرا فسي الشريعات من تفسير وفقه وأصول ، كما كان متصوفا وله مناظرات مع المعتزلة ، ومن تصانيفه التفسير الكبير ، ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، وشرح مفصل الزمخشري توفي بهرا ■ سنة ٦٠٦ هـ رحمه الله تعالى .

(٥) من الآية ١٢٠ سورة النحل .

(٦) من الآية ٩ سورة الجن .

(٧) هذا من بيت هو :

كان نسوع رجلي حين ضمت .. حوالب غرزا ومضى جياعا

ورد في لسان العرب منسوبا الى القطامي مادة غرز ج ٧ ص ٤٣٢ وهو في ديوانه ص ٤١ والمعنى والمضى من أعفاج البطن والجمع الأمعاء وقد أقام الشاعر الواحد مقام الجمع والنسوع جمع نسع وهو سير ينسج عريضا تشد به الرحال . والحوالب عروق الضرع التي يجرى فيها اللبن .

(٨) أي من اجراء الكلام لا على مقتضى الظاهر في الضمائر الالتفات وقد ذكرهنا استطرادا فقط لأن ذكره بالأصالة في البديع كما هو مذهب الطيبي في جملة لونا من ألوان البديع المتعلقة بالمعنى .

وثانيها : كونه علما • وهو اما لاحضاره ابتداء بما يخصه قال :

الله يعلم ما تركت قتالهم •• حتى علوا قوسى بأشقر مزبد (١)  
وقوله تعالى (( ثبت يدا أبى لهب )) (٢) • أولما فيه من تعظيمه كالأسمى المحمود  
قال الصابى :

ان كنت خنتك فى العود • ساعة •• قدمت سيف الدولة المحمودا

وقال أبو القاسم المستوفى فى السلطان يمين الدولة :

مألدنى غركم بمحمود المحمود أنحاؤه بكل لسان

بأبى القاسم الممظّم ظل الله فى الأرض صفوة المنان

أواهاته كقوله تعالى : (( ثبت يدا أبى لهب )) أى جهنم • أو استلذذه واقتضاره  
قال :

وما ساءنى ذكراك لى بمسألة •• بل سرنى أنى خطرت ببالك (٣)

وثالثها كونه موصولا : وهو أن يخضر بسبب جملة معلومة الانتساب • اما لأن لا تعلم أنت  
غير ذلك (٤) فتقول الذى كان معك أمس لأعره أو مخاطبك فتقول الذى كان ممنا أمس  
رجل عالم • أو لاتصرفانه فتقول • ان الذين فى بلاد الشرق لا يعرفهم • أو لزيادة التفسير  
قال تعالى : (( وراودته التى هو فى بيتها )) (٥) عدل عن (( سم زليخا )) (٦) زيادة  
لتفسير المراد • وقال الفرزدق يخاطب هشاما :

أتحبسنى بين المدينة والى •• اليها رقاب الناس يهوى منها

أى مكة • وانما عدل زيادة للانكار مشيرا به الى أن هذا المكان لا يصلح الا للانابة والخضوع

(١) البيت من ( الكامل ) وقائله الحارث بن هشام بن المغيرة يمتذر من غواره يوم بدر •  
انظره منسوبا للحارث بن هشام فى الصناعتين ص ٤١٤ • وديوان الحماسة ج ١ ص ١٨٣ •  
وعيون الأخبار ج ١ ص ١٦٩ • وحماسة البحرى ص ٥٠ وفى المقد الفريد ج ١ ص ٢٢ •  
(٢) من الآية • سورة اللهب •

(٣) ورد البيت فى معاهد التنصيص ج ١ ص ١٥٩ منسوبا الى ابن الدمينه برواية •  
لئن ساءنى أن نلتنى بمسألة •• لقد سرنى أنى خطرت ببالك  
وكذلك فى محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٧٠ وانظر شرح التلخيص ج ١ ص ٤٥٦ وقد ورد  
أيضا منسوبا الى مسرة فى أمالى القالى ج ١ ص ٣٠ كما ورد فى المقد الفريد ج ٢ ص  
منسوبا الى عليه بنت المهدي • وهو فى ديوان ابن الدمينه ص ١ برواية ( فقد سرنى )  
والباقى كرواية معاهد التنصيص •

(٤) أى لا يعلم من أحوال المسند اليه المختصة به سوى الصلة •

(٥) من الآية ٢٣ سورة يوسف •

(٦) فى بقية النسخ عن اسمها ولعل الصواب عدل عن اسمها أى زليخا •

لا التجبر والمد وان ومنه قوله تعالى : (( هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب )) الآية (١)  
 عدل عن المؤمنين اليه للملة (٢) . أو لاستهجان (٣) ذكره وله صفة كمال كقولك قيسن  
 اسمه فقير (٤) الذي يعلم الفقه رجل نبه / واليه يلج قوله تعالى : (( وقولهم / ق  
 انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله )) (٥) . حكى الله تعالى قول اليهود فوضع  
 الذكرا الحسن مكان ذكرهم القبيح رفعا لمثلته ونميا عليهم سوء صنيعهم ، يمتنى انظروا الى  
 هؤلاء الحقى كيف نصبروا القتل والسب الى من هو عند الله بمكانة من الرسالة والنباهة (٦)  
 أو للتفخيم قال تعالى : (( فغشيه من الهم ما غشيه )) (٧) وقال :  
 وكان ما كان ما لست أذكره . . . فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر (٨)  
 أو أن توصى الى وجه بناء الخبر الذى تنبيه عليه وان لك بأن تأتى بالصلة على وجه يحصر  
 منه وجه بناء الخبر على سبيل الارصاد (٩) كقوله تعالى : (( ان الذين يستكبرون عن  
 عبادتى سيدخلون جهنم داخرين )) . ثم يتفرع عليه (١١) اعتبارات ربما جمل ذريعة الى  
 التمييز بالتمظيم نحو الذى يوافقك يستحق الاجلال والرفع . أو بالاهانة نحو الذى يرافقه  
 يستحق الانزال والصنع ، أو الى تحقيق الخبر قال :  
 ان التى ضربت بيتا سها جرة . . . بكوفة الجند غابت ودها غبول (١٢)

(١) من الآيتين ٢ ■ ٣ سورة البقرة .

(٢) وهى زياد . تقرير معنى التقوى لتصريح ذكر الايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق

بخلاته لوقيل : المتقين المؤمنين لأنه لا يدل صريحا وان دل ضمنا .

(٣) عطف على قوله لأن لا تعلم .

(٤) فى ب فقيه ولمله تصحيف .

(٥) من الآية ١٥٧ سورة النساء .

(٦) قوله من الرسالة والنباهة : الأول اشارة الى مفهوم رسول الله فى الآية والثانى الى معنى

التلقب بالمسيح والى وصفه بـ ابن مريم لأنه يدل على أن وجوده بخير أب من أعظم الخوارق

وفيه اشارة الى براءته مما كانوا يرمونه به وفيه أيضا تمريض بالنصارى فى تسميتهم عيسى

بابن الله . وهذا يجمل كلام الطيبي فى الآية أشمل من كلام الزمخشري حيث اقتصر على

مفهوم رسول الله فحسب انظر الكشاف ج١ ص ٥٧٩ .

(٧) من الآية ٧٨ سورة طه .

(٨) ورد فى محاضرات وسجارات الشمرات والبلخا .

بدون نمبه .

(٩) وهو أن يؤتى بفتحة تنب الذكى الفطن على الخاتمة .

(١٠) من الآية ٦٠ سورة طه . (١١) أى الائمة الى وجه بناء الخبر .

(١٢) ورد البيت فى المضليات ص ٥٥ منسوبا الى عبدة بن الطبيب وانظر أيضا الايضاح ج١

أو الى تمطيئه قال :

ان الذي سمك السماء بنى لنا .. بيتا دعائه أعز وأطسول ( ١ )

أو الى التنبيه على الخطأ قال الشاعر :

ان الذين ترونهم اخوانكم .. يشقى غليل صدورهم أن تصرعوا ( ٢ )

أو الى التسلية قال أبو الصلاء :

ان الذي الوحشة في داره .. تؤنسه الرحمة في لحده

أو للتشويق الى الخبر قال أيضا : ( ٣ )

والذي حارت البهية فيه .. حيوان مستحدث من جماد

والاستشهاد به هنا أوقع منه في باب تقديم المسند اليه ( ٤ ) . لما أن التشويق المستحسن

احدى خواص الاخبار بالذى لما فيه من الابهام الذى هو سبب للتشويق . وتطوله بالصلة

هو سبب استحسانه على أنه مستلزم للتقديم والبهت مشتمل على ما ذكرنا مع ما يترقى به ذلك

الحسن الى أعلى درجاته من الايماء الى أن الخبر أمر قد عم التعجب في شأنه . ولأن

ثمة لمجرد التقديم وذلك ليس مكافئ في تشويق الخبر كما اذا قلت زيد صدوق ( ٥ ) .

ورابعتها كونه اسم اشارة : ( ٦ )

( ١ ) البيت من ( الكامل ) وقائله الفرزدق يفتخر على جرير ويهجو وهو في ديوانه المجلد

الثانى ص ١٥٥ وانظر معاهد التنصيص ج ١ ص ١٠٢ والمعدة ج ١ ص ٢٥٦ ، ج ٢ ص ١٤٤  
وسر الفصاحة ص ١٣٢ .

( ٢ ) قائله عذرة بن الطيب في وعظبنيه . واسمه يزيد بن عمرو وهو مخضرم أدرك الاسلام

فأسلم والطيب لقب أبيه انظر معاهد التنصيص ج ١ ص ١٠٠ والمفضليات ص ٦٦ وورد في  
الايضاح بدون نسبة ج ١ ص ٣٧ .

( ٣ ) القائل هو أبو الصلاء المصري كالبيت السابق وانظرهما منسوخين اليه في شرح سقط

الزند ج ٣ ص ١٢٤ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٣٥ . شرح التنوير على سقط الزند ج ١  
ص ٢٨٤ ج ٢ ص ١٢٠ .

( ٤ ) بهذا يرد الطيبي على الخطيب القزويني حيث يرى أن الأوا . جعله شاهدا لتقديم

المسند اليه انظر الايضاح ج ١ ص ٥٢ .

( ٥ ) هذا حاصل كلام الطيبي في الرد على القزويني وخلاصته أن جعل الموصولية سببا للتشويق

أولى من جعل التقديم لأن أسباب التشويق الى الموصولية لا سيما في البيت متأخذة بحيث

لا يمكن للمانع أن يمنع ذلك بخلاف ما لو اجتمع في البيت في باب التقديم فان للمانع أن

يقول لانسلم أن التقديم ههنا أرجب التشويق لأن التقديم قد ينفك عن التشويق كما قسى

قولهم . زيد صدوق بل التشويق في البيت انما يستفاد من كون المسند اليه موصولا .

( ٦ ) ( ورابعتها ) أى رابع وجوه تعريف وتخصيص المسند اليه .

وذلك لبيان حال المشار اليه (١) المحسوس في قرينه وسنده وتوسطه ، ثم يتفرع عليه اعتبارات مثل أن يقصد به أكمل تمييز قال الفرزدق في زين العابدين رضى الله عنه :  
 هذا الذي شرف المطحان وطأته .. والبيت يميزه والحل والحرم  
 هذا ابن خير عباد الله كلهم .. هذا التقى التقى الطاهر الملم  
 أو أن ينسب به على غياوة السامع وأنه لا يميز الشيء إلا بالحس قال الفرزدق يخاطب جويرا :  
 أولئك آبائي فجئني بمثلهم .. إذا جمعتنا يا جوير المجامر  
 أو على كمال فطنته وحده غير ادراكه بأن غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره قال  
 أبو الملاء :

سطوت فقى وظيف الصعب قيد .. بذاك وفي وتبرته عران (٢)  
 فان الإشارة بذاك الى صنيع العرب من الاستعصاء والتمرد ، وقيل الى السطو والأول أوجه ،  
 أو أن توصي به الى أنه ظاهر جلى لا يخفى على كل ذي بصر وصيرة وقال بعض المارفين :  
 لله تحت قباب المز طائفة .. أخفاهم في رداء الفقر اجالا  
 هم السلاطين في أطوار مسكة .. استمعدوا من ملوك الأرض اقيالا  
 غير ما لهم شمع محاط بهم .. جروا على ظلك الخضراء أديالا  
 هذي المناقب لا قيمان من لبس .. شيئا بما فماد ايمد أبوالا  
 هذي المكارم لا ثمان من عدن .. خيطا قيصا فماد ايمد أسالا (٤)

(١) هو المسند اليه . وأمثال هذه المباحث تنظر فيها اللفظة من حيث أنها تبين أن هذا مثال للقريب وذلك للمتوسط وذلك للبعيد فيبحث عنها علم المعاني من حيث أنه إذا أريد بيان قرب المسند اليه يرمى بهذا . وهو زائد على أهل المرفد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المصبر عنه بشيء يوجب تصوره على أي وجه كان ، وقد قال عبد القاهر عن علم البلاغة ما يلحق الى ما قلت : " وأنه على الجملة بحيث ينتقى لك من علم الاعراب خالصة وله " انظر دلائل الإعجاز ص ٣٩ .  
 (٢) الوظيف لكل ذي أربع مافوق الرسغ الى مفصل الساق وقال الجوهري هو مستدق الذراع والساق من الخيل ونحوها . اللسان مادة وظف . والوتيرة ما بين المنخوين والمران خشبة تجعل في وترة أنف البعير .  
 (٣) لاستلزام الثاني انتكاز في العملة وهي السطو .  
 (٤) ورد البيت الثاني فقط من هذه الأبيات الخمسة في خزانة الأدب لابن حجة الحموي بدون نسبه ص ٥٤٢ كما ورد البيت الرابع منها منسوبا الى أبي الصلت الثقفي برواية : تلك المكارم في الشمر والشمراء ج ١ ص ٤٦٦ والعمدة ج ٢ ص ٢٨٢ وأمالى ابنه الشجرى ج ١ ص ١٢٠ وديوان المعاني ج ١ ص ٩٢ .



أو يقصد ادعاء أنه ظهر ظهور المحطوس بالهصر قال :

تمالكت كي أشجى ومايك علسة .. تريدن قتل قد ظفرت بذلك (١)

أو اختص بحكم بديع الشأن فلا يغيب عن خاطر فكأنه نصب عينه قال ابن الراوندي :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه .. وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا / ق ٧

هذا الذي ترك الأوهام حائرة .. وصير العالم النحرير زنديقا

أذهب الله عن قلبه فهو لا قال كقوله :

كم من أديب فهم قلبه .. مستكمل العقل مقل عدوهم

ومن جهول مكر ما لسه .. ذلك تقدير المنز المليم

أو يقصد بقرينه إلى تحقيره كما قالت عائشة رضي الله عنها (( يا عجا لا بن عمرو هذا )) (٢)

وكما يحكيه تعالى عن الكفار : (( ماذا أراد الله بهذا )) (٣) ومنه (( وما هذه الحياة

الدنيا الا لهو ولعب )) (٤) . وكما يحكيه القائل عن امرأته :

تقول ودقت نحرها بيمينها .. أبملى هذا بالرحا المتعاس (٥)

أو ببعده إلى تعظيمه قال تعالى : (( ألم ذلك الكتاب )) (٦) والشار إليه اسم السورة

ذهابا إلى (بمد = درجة) (٧) . وقال تعالى : (( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا

من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو

الفضل الكبير )) (٨) ليس المشار إليه بقوله ذلك المبني بالخيرات كما

(١) ورد لابن الدمينه ولم أشر عليه في ديوانه انظر معاهد التنصيص ج١ ص ١٥٩

ودلائل الاعجاز ص ٧١ .

(٢) أخرجه مسلم من قول عائشة في كتاب الحيض ج١ ص ٢٦٠ صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد

عبد الباقي ط عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م وابن عمرو هو عبد الله

ابن عمرو بن العاص .

(٣) من الآية ٢٦ سورة البقرة .

(٤) من الآية ٦٤ سورة المتكبر .

(٥) البيت من (الطويل) وقد ورد منسوبا إلى الهذلول بن كعب المنبري في ديوان الحماسة

شرح التبريزي ج٢ ص ٢٢٨ برواية ( تقول وصكت الخ ) وانظر أيضا بضمية الايضاح ج١

ص ٩٢ والايضاح ج١ ص ٤٠ ، كما ورد منسوبا إلى أبي محلم السعدي في العقد الفريد

ج١ ص ٥٦ برواية ( تقول وصكت وجهها ) وفي الكامل للمبرد ج١ ص ٢٢ برواية : ( وصكت

صدرها ) . والبعل : الزوج ، وتقاعس الرجل : أخرج صدره وأبرزه فالتقاعس الذي

يدخل ظهره ومخرج صدره ضد الأحذب .

(٦) من الآيتين ٢ ، سورة البقرة .

(٧) في ب بعد درجته .

(٨) الآية ٣٢ سورة طاطر .

ذهب إليه جار الله (١) ، لئلا يختص الفضل والثواب به (٢) بل معنى الايراء والاصطفاة  
ليما بهم (٣) فيسلم النظم عن الانفكاك (٤) .

أو الى طرده كما يقول ابيس ذلك اللعين ■ وقوله تعالى : (( فذلك الذي يدع<sup>(٥)</sup> اليتيم ))  
أو يقصد به التهم كقولك لأعني هذا زيد ■ وللأشعار (٦) بأن ما قبله جدير بما بعده  
لما عدت من خصال قال حاتم : (٧)

ولك صملوك يماررهم — • • • • •  
فمدد له خصالا فاضلة ثم عقبها بقوله ■

فذلك ان يهلك فحسنى تناسي • • • • • وان عاش لم يقعد ضميما مذمما  
وعليه قوله تعالى : (( أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون )) (٨) بمد قوله :  
(( هدى للمتقين الذين يؤمنون )) الآية<sup>(٩)</sup> .

الخامس كونه معرطا باللام :

وذلك اما للإشارة الى نفس الحقيقة من حيث هي هي نحو الرجل خير من المرأة • وقوله  
تعالى : (( وجعلنا من الماء كل شيء حي )) (١٠) وقول الصمري :  
والخل كالماء يدي لي ضائره • • • • • مع الصفا وخفها مع الكدر

(١) يخالف الطيبي بذلك رأى جار الله الزمخشري في بيان المشار اليه في الآية • انظر  
الكشاف ج٣ ص ٣٠٩ • وجار الله • هو أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري  
كان اماما في التفسير والنحو واللغة والأدب واسع العلم كبير الفضل • متفنا في علوم  
شتى معتزلى المذهب متجاهرا بذلك • له من التصانيف الكشاف وأساس البلاغة فنى  
اللغة والمفصل في النحو والمستقصى في أمثال العرب • وكان قد سافر الى مكة وجاور  
بها فلقب بجار الله كما يلقب بفخر خوارزم ولد بزمخشري من أعمال خوارزم سنة ٤٦٧ هـ  
وتوفي بقسبة خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ رحمه الله تعالى •

(٢) في ب بهم (٣) أى ليشمل الفضل والثواب الفرق الثلاث

(٤) في ذلك تعريض من الطيبي بلزوم فك النظم على تقدير الزمخشري •  
هذا وتلاحظ على الطيبي تعميمه في التمثيل فمثل سابقا الجود ايراد اسم الإشارة للتحقير  
بغض النظر عن كونه مستندا اليه أم لا وهذا دأبه في جل الأبواب حيث يعمم بمد ما يخص  
(٥) الآية ٢ سورة الماعون (٦) في ب • ج • أول للأشعار •

(٧) هو حاتم بن عبد الله الطائي الشاعر الجاهلى • الضروب بة المثل في الجود انظر  
ديوانه ص ٢٩ - ٨٣ والايضاح ج١ ص ٤ • والصملوك : الفقير • ومن يتلخص لفقره  
يسار • يواثب وغالب • والهم : ما يشغل بال الانسان من أمل ونحوه • والأحداث •  
النوازل • والحسنى مصدر كالإشرى أو اسم للأحسان •

(٨) الآية ٥ سورة البقرة • (٩) من الآيتين ٢ • ٣ سورة البقرة •

(١٠) من الآية ٣٠ سورة الأنبياء •

أو من حيث شمولها لجميع أفرادها كقوله تعالى : (( ان الانسان لغي خسر ■ الا الذي سن آمنو )) (١) وهو اما حقيقى نحو (( عالم الفيض والشهادة )) (٢) أى كل غيب وشهادة ، أو عرفى نحو جرس الأبر الصاغة أى صاغة بلده ، ولاحتمال الاستفراق المرفى أكد فى قوله تعالى : (( وعلم آدم الأسماء كلها )) (٣) ، وفى المفرد أشمل نحو ■ (( انى وهن المظم منى )) (٤) دون المظام لجواز بقاء البعض لأن الجنسية فى المفرد قائمة فى وجدانه فلا يخرج منه شىء ، وفى الجمع فيما فيه الجنسية من المجموع (٥) فيخرج منه عظم أو عظامان على الخلاف ومن ثم قال ابن عباس رضى الله عنه : ان دلالة قراءة كتابه (٦) فى قوله تعالى ■ (( وملائكته وكتابه ورسوله )) (٧) أكثر من كنهه ■

وقال الشيخ (٨) قولك لارجال فى الدار يصدق اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لارجل فيها ■ أو من حيث حصولها فى بعض فصحود ذهنى ان كان غير معين نحسو قولك ابتداء ■ خلت السوق فى بلد كذا وهى قريبة من النكرات قال :

(١) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة العصر •

(٢) من الآية ١٨ سورة التغابن ■

(٣) من الآية ٣١ سورة البقرة •

(٤) من الآية ٤ سورة مريم •

(٥) فى أ ■ ج الجمع •

(٦) وردت هذه القراءة منسوبة الى ابن عباس فى البحر المحيط لأبى حيان ج ٢ ص ٣٦٥

والكشف ج ١ ص ٤٠٧ حيث قال الزمخشري : " وقرا ابن عباس وكتابه يريد القرآن أو

الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب " •

(٧) من الآية ٢٨٥ سورة البقرة •

(٨) يقصد بالشيخ أبى يعقوب السكاكى وقد تصرف فى عبارة السكاكى الذى يقول " ليس

يصدق لارجل فى الدار فى نفس الجنس اذا كان فيها رجل أو رجلان ، وصدق لارجال

فى الدار " انظر المنهاج ص ١١٦ •

والسكاكى : هو أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمى ، الامام فى العلوم

المرىية بيانها وأدبها وعرضها وشمورها المتكلم الفقيه المفتى فى علوم شتى ، ومن أشهر

مؤلفاته " مفتاح العلوم " وقد قسمه ثلاثة أقسام الأول فى علم الصرف والثانى فى النحو والثالث

فى علوم المعانى والبيان والهدى ، ثم ختمه بما يكمل به علم المعانى ■ وهو تتبع خصوص

شرايب الكلام فى الاستدلال وذلك علم المنطق ■ ثم مابه يتم الفروض من علم المعانى وهو

الكلام فى الشعر ■ ثم جمل له خاتمة فى ارشاد الضلال فى دفع ما يطمعون به فى كلام رب

المعزة ■ وولد سنة ٥٥٤ هـ وقيل سنة ٥٥٥ هـ وتوفى بخوارزم سنة ٦٢٦ هـ رحمه الله

تعالى ■

ولقد أمر على النبي صلى الله عليه وسلم ( ١ ) ، وعليه قوله تعالى في وجه ( ٢ ) : (( الذي يسر أنعمت عليهم )) ( ٣ ) .

وخارجي أن كان ممينا وهو إما تحقيقى كقوله تعالى : (( ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفةعلقة )) ( ٤ ) أو تقديرى كقوله تعالى : (( وليس الذكر كالأنثى )) ( ٥ ) بعد قوله تعالى : (( انى نذرت لك ما فى بطنى محررا )) ( ٦ ) لاستلزام المحرر الذكر ومنه قولك لمن قال شتمك فلان أو قد فعل السفيه لدلالة الشتم عليه ، وقد تكون الصفة مقدرة فى شخص فكما ذكر بادرى الى الذهن كقوله تعالى : (( واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء )) ( ٧ ) فان المؤمنين عندهم على السفاهة . وقد يجى من غير جوى ذكر نحو قولك : أغلق الباب أيها الرجل للحاضر المشاهد للباب . واعلم أن المصروف باللام إذا أُعيد كان إياه كما فى قوله تعالى : (( فان مع المصريصرا ان مع المصريصرا )) ( ٨ ) لأن ( التعريف ) فيه إما للمهد وهو المصرا الذى كانوا فيه فهو هو . أو للجنس الذى يعلمه كل أحد ان المصرا هو فهو أيضا ، وأما اليسر فتناول لبعض الجنس فاذا أريد استئناف الكلام دون التكرير ( ١٠ ) تناول الثانى بمضا غير الأول / ق ٨ واعلم أن المختار عند الشيخ ( ١١ ) هو أن اللام موضوعة لتعريف المهد لا غير ، وأن المراد بتعريف الحقيقة أحد قسميه وهو تنزيلها منزلة المهدود بوجه خطابى . وذلك إما

- 
- ( ١ ) صدر بيت من ( الكامل ) وتامه : ( فضيت ثمت قلت لا يعنينى ) وقد ورد منسوبا الى عميرة بن جابر الحنفى فى عروس الأفراح ج ١ ص ٣٢٥ من شرح التلخيص وفى بغيضة الايضاح ج ١ ص ٩٥ كما ورد بدون نسبة فى دلائل الاعجاز ص ١٤٥ .
  - ( ٢ ) أى على تقدير أن يكون غير المفضوب صفة للذين أنعمت عليهم . أما على تقدير جملة بدل لا منه فلا يكون ما نحن فيه . وانظر الكشف ج ١ ص ٦٩ .
  - ( ٣ ) من الآية ٧ سورة الفاتحة .
  - ( ٤ ) من الآيتين ١٣ و ١٤ سورة المؤمنون .
  - ( ٥ ) من الآية ٣٦ سورة آل عمران .
  - ( ٦ ) من الآية ٣٥ سورة آل عمران .
  - ( ٧ ) من الآية ١٣ سورة البقرة .
  - ( ٨ ) الآيتان ٥ و ٦ سورة الشمس .
  - ( ٩ ) هكذا بالأصل وفى بقية النسخ ( التعريف ) .
  - ( ١٠ ) بذلك يشترط الطبى فى هذه القاعدة عدم قصد التكرير .
  - ( ١١ ) أى السكاكى انظر المفتاح ص ١١٥ .

لأن الحاجة اليها ماسة نحو الدينار خير من الذهب أو أنها عظيم الخطر نحو : (( الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة )) ( ١ ) ■ أو جاز على الأئمن نحو نعم الرجل أو أن أسبابا في شأنها متآخدة قال :

يذكرك الجود والبخل والنهي .. وقول الخفى والعلم والحلم والجهل  
فألقاك عن مذمومها متزها .. وألقاك في محمودها ولك الفضل ( ٢ )  
ثم انها من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثّر لاجتماعها مع كل واحد منهما فإذا  
اجتمعت مع المفرد أو الجمع في المقام الخطابي حملت على الاستغراق نحو : (( المؤمن غر  
كرهم والمنافق خب ليثم )) ( ٣ ) وقوله تعالى : (( والذين آمنوا وعملوا الصالحات )) ( ٤ )  
وفي الاستدلال على أقل ما ينطلق وهو الواحد في المفرد والثلاثة في الجمع ، وجاز الله  
حمل التصريف في الحمد لله على المعنى الذهني ليثبت بعض الحمد لله تعالى وهو وهم ■  
لأن الصفات التالية جارية على العموم ومستدعية عموم الحكم المترتب عليها ، المعنى من كان  
ربا للعالمين من الملائكة والثقلين وغيرهما موليا للنعم كلها جلائلها ودقائقها ظاهرها  
باطنها فكل الحمد لم يك الا له ( لا ) ( ٦ ) كما قال وهذه الأوصاف التي أجريت على  
الله سبحانه وتعالى دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد ،  
ولله در القائل : قولك زيد حسن الوجه وصف لزيد وسند لباريه إذ كل حسن صنيع جمال  
فطرته وكل محسن رضيع لبان نعمته ■ وقيل الفرق بين مدلول لام الحقيقة كقولك حمدت  
الضرب وبين مدلول الاسم الموضوع لها كقولك ضربت ضربا هو أن الاسم لها لا لتعيينها  
واللام لتعيينها .

- ( ١ ) من الآية ٨٩ سورة الأنعام .
- ( ٢ ) ورد البيتان منسويين التي مسلم بن الوليد في أمالي القالي ج ١ ص ١٦٧ برواية :  
يذكرك الدين والفضل والحجبا .. وقيل الخنا والحلم والملم والجهل  
وانظر زهر الآداب ج ٢ ص ٢٩٩ .
- ( ٣ ) هذا من حديث أبي هريرة أخرجه أبوداود في سننه كتاب الأدب ج ٤ ص ٢٥١ ، كما  
أخرجه ابن حنبل في مسنده برواية : أن المؤمن غر كهم وأن الفاجر خب ليثم ، وأخرجه  
الترمذي كتاب البر والصلة ج ٣ ص ٢٣٢ بلفظ : والفاجر بدلا من المنافق .
- ( ٤ ) من الآية ٨٢ سورة البقرة ، ومن الآية ٥٧ سورة النساء ، ومن الآية ١٢٢ سورة  
النساء ، ومن الآية ٤٢ سورة الأعراف .
- ( ٥ ) انظر الكشف ج ١ ص ٤٩ ، ٥٠ .
- ( ٦ ) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

السادس كونه مضافاً

وهو اما الآن الاضافة متعينة ولا طريق سواها نحو غلام زيد ، أو لكونها اخصر قال :

هواى مع الركب اليمانيين مصمد .. جنيب وجثمانى بمكة موثق (١)

فان هواى اخصر من نحو قولك الذى قلبى اليمانيلى . أو لأن يستغنى بها عن التفصيل  
المتمذر قال حسان :

لله در عصابة ناد متهم .. يوما بجلق فى الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم .. قيرابن مارية الكريم المفضل

أو أن يوصى بها الى اعتبار مجازى قال :

إذا الكوكب الخرقاء لاح بسحرة .. (سهيلى) أذاعت غزلها فى القرائب (٢)

أو الى تشريف المضاف نحو روح الله وبيت الله ومنه عبد الخليفة حضر ، أو المضاف اليه نحو  
عبدى حضر (٤) ، أو الثالث نحو عبد الخليفة جاءك ، أو لأن تعرض بها على مظلومك<sup>(٥)</sup>  
نحو حبيبك بالباب ومنه قول الله تعالى : (( قل أعوذ برب الناس )) ملك الناس ، الله  
الناس )) (٦) أرشدهم سبيل الالتجاء الى والى أمورهم من شر عدوهم على ( التراقي )<sup>(٧)</sup>  
لتقوية داعية المغيث كما يستغث بعض الموالى اذا اعتراه خطب الى سيد .

السابع كونه موصوفاً :

والصفة اما كاشفة نحو الجسم الطويل العريض المميق محتاج (٨) الى حيز . وقوله :

(( هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون )) (٩) فكشف

(١) البيت من ( الطويل ) وقائله جعفر بن عليه وكفى أبا عارم وهو مخضرم الد ولتسين

الأموية والمباسمية انظر مساهد التنخيص ج١ ص ١٢٠ وديوان الحماسة شرح التبريزى

ج١ ص ١ . ، والركب : جمع راكب ، اليمانيين : اليمنيين . مصمد : ذاهب بعيد فى

الأرض ، جنيب : منحى بعيد أو مقدم يتبعه غيره ، موثق : مقيد .

(٢) سقطت كلمة ( سهيلى ) من النسخة الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت ولا بد منها .

(٣) البيت لا يحلم قائله وهو من شواهد السكاكى فى المفتاح ص ١٠٠ كما ورد فى عروس الأفراح

ج١ ص ٣٤٧ من شرح التلخيص برواية ( الفرائب ) وانظر خزانة الأدب للبهمدادى ج١

ص ٤٨٧ . ، والخرقاء : الحمقاء ، سهيلى : بدل من كوكب وهو نجم يطلع فى الشتاء عند

السحر فأضاف الكوكب الى الخرقاء لادنى ملابسة أى أنها تنام الى أن يطلع سهيلى فتفوق

غزلها على القرائب .

(٤) فيصظم وشرف المضاف اليه حيث أن له عبداً .

(٥) فى أ . ج المطلوب (٦) الآيات ١ . ٢ . ٣ سورة الناس

(٧) هكذا بالأصل ببقية النسخ الترقى ولعله الصواب .

(٨) فى ج المحتاج

(٩) من الآيتين ٣ ، ٤ سورة البقرة

عن المتقى بأنه الذى يفصل الواجبات ويحترز عن المنهيات كأنه حده ، لأن من شأن هذه الصفات ( ١ ) استجوار سائر الطاعات وحمل فاعلها على الاجتناب عن المحظورات ( ٢ ) ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ( ٣ ) ( ٢ ) ■ وأما مادحة نحو صفات الله الجارية عليهم ، وقوله تعالى : ( هدى للمتقين ) الآية فى وجه آخر وهو أن يراد بالمتقين الموصوفون بالتقوى وتخصيص المذكورات لأنها ( ٥ ) على سائر الحسنات ■ أو مخصصة نحو زيد التاجر عندك وقوله تعالى ( هدى للمتقين ) ( ٦ ) الآية فى وجه ثالث يراد بالصفة الدلالة على الطاعات ليس الا بالمتقين المجتنبون عن الشرك لا غير ■ أو مؤكدة نحو أمى الدابر لا يعمد وقوله ■ ( نفخة واحد ) ( ٧ ) على رأى ( ٨ ) ، وأعلم أن من حق الصفة أن تكون معلومة التحقيق ( ٩ ) للموصوف عندك وعند السامع لأنها مميزة ، ومتنع أن يميز شىء بما لا يصرف ومتحققة فى نفسها لأن تحققها للغير فرع تحققها فى نفسها ، والموصوف / كذا لأن ثبوت الشىء للشىء / ق ٩ فرع ثبوته فى نفسه فإذا امتنع مجيئها انشائية ■ وأما نحو قوله تعالى ( واتقوا نعمة لاتصيبن ) وقوله ■ جاؤا يمدق هل رأيت الذئب قط ( ١١ ) فعلى تقدير مقلول عند لا تصيبن وهل رأيت

( ١ ) هذا جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل لم قلت انه كشف عن المتقى لأن المتقى هو الذى يفصل الواجبات كلها ويحترز عن المنهيات عن آخرها فان المذكور يحض الواجبات وأما المنهيات فليس فيها تعرض . أجاب الطيبي عن الأول بقوله استجوار سائر الطاعات وعن الثانى بقوله وحمل فاعلها الخ .  
( ٢ ) من الآية ٤٥ سورة العنكبوت .  
( ٣ ) من الآية ٢ سورة البقرة .  
( ٤ ) أى الذين وجد منهم صفات المتقين من الفمل والترك واعتبروا بها .  
( ٥ ) أى زيادتها وتفضلها .  
( ٦ ) من الآية ٢ سورة البقرة .  
( ٧ ) من الآية ١٣ سورة الحاقة .  
( ٨ ) أى على رأى من يجمعها من باب التأكيد على أن الصيغة تفيد أمرين النفخ والوحد . ولما كان القصد المرة أكدت بالوحدة وقيل انها من باب الصفة ، انظر حقائق البيان لوحه ٤٠ .

( ٩ ) فى أ ■ ب ■ جـ التحقيق .  
( ١٠ ) من الآية ٢٥ سورة الأنفال .  
( ١١ ) هذا عجز بيت صدره ■  
( حتى اذا جن الظلام واخطط ) وقد ورد منسوبا الى عبد الله بن ربيعة التميمي انظر بفتح الايضاح ج ١ ص ١١١

وقراءة من فرعون ؟ (١) على الاستفهام صفة للمذاب في قوله تعالى : (( ولقد نجينا بني اسرائيل من المذاب المهيمن من فرعون )) (٢) لبيان شدته ■ والخبر كالصفة ولذا لك نزل قولنا ازيد اخبره ولا تضربه (٣) ، وأما الصدر الذي وقع صفة أو خبرا فيجعل نفس الموصوف والمخبر عنه (٤) مبالغة قالت الخنساء :

ترتع مارتعت حتى اذا اداد كرت .. فانما هي اقبال وادبار  
جملت الناقة نفس الاقبال والادبار لكثرة تردد ها تأسفا وعليه قوله تع (( ولكن البر من اتقى ))<sup>(٥)</sup>  
في وجه (٦) .

الثامن كونه مؤكدا :

لثلا يظن بالحكم التجوز نحو عرفت أنا ، أو ليقتصد به الشمول نحو عرفني الرجال كلهم  
ومنه كل انسان حيوان ، لأنه (٧) في المعنى الانسان كله حيوان قدم لينبه على الشمول  
ابتداء ■ ومنه قول جابر الله في قوله تعالى : (( والأرض جميعا قبضته )) (٨) اتبع الجمع  
مؤكد قبل مجيء الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن على  
الأراضي كلها (٩) ■ فاذن لكونه غير قار في مكانه بشدة الاهتمام وإزالة الابهام في بسد  
الكلام .

التاسع كونه مبينا :

وهو للإيضاح نحو صديقك خالد قدم ، ولفظة الهيم في قوله : (( لاتخذوا الهيم ))<sup>(١٠)</sup>

(١) وردت هذه القراءة لابن عباس انظر البحر المحيط ج٤ ص ٣٧ .

(٢) الآية ٣٠ وموضع الآية ٣١ سورة الدخان .

(٣) في أ ، ب ، ج ، أو لا تضربه .

(٤) في أ ، ب ، ج ، أو المخبر عنه .

(٥) من الآية ١٨٩ سورة البقرة .

(٦) لأن في الآية السابقة ثلاثة أوجه حذف المضاف من الأول ولكن ذا البر ■ أو من الثاني ولكن البر من اتقى والثالث ما هو مذكور .

(٧) يفهم من كلام الطيبي هذا : أن المراد بالتأكيد ما يشمل الصناعي والممنوى لأن كلا منهما يفيد الشمول والاحاطة فالتأكيد في قولك كل انسان حيوان في قوة التأكيد الصناعي فكانت قلت الأناسي كلهم حيوانات ، وهذا يشير الى كلام الخطيب القزويني في نقده للسكاكي الذي جعل المثال من قبيل تأكيد المسند اليه انظر الايضاح ج١ ص ٥١ .

(٨) من الآية ٦٢ سورة الزمر .

(٩) انظر الكشاف لجابر الله الزمخشري ج٢ ص ٤٠٩ .

(١٠) من الآية ٥١ سورة النحل .



تدل على الإلهية والحدود فلو اكتفى بها لتوهم تناول النهى كليهما معاً - فبين بقوله  
 اثنين أن النهى عن إثبات التعدد لا الإلهية (١) ، ومنه (٢) من وجه قوله تعالى :  
 (( وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه )) (٣) فان قيدى في الأرض وطير  
 بجناحيه لبيان إرادة المتعارف منهما : فمما لتوهم غير المتعارف من قوله : (( إلا أمم  
 أمثالكم )) (٤) فهو تأكيد على سبيل البيان • فهوفاق قول جار الله معنى ذلك زيادة  
 التعميم والاحاطة (٥) وهو الذي نمنيه (٦) بقولنا من وجه •

الماشر كونه مهلاً :

لأراد تكرير الحكم وذكر المسند إليه بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير ، وفائدة البالغة  
 كما في قوله تعالى : (( أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم )) (٧) ابدل  
 ليكون شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه ، لأنه اذا أطرق الصبح أو لانيهما  
 ذهب بالسامع (٨) كل مذهب واذا عقب بالتفسير تمكن عنده فضل تمكن كأنه تعالى قال :  
 من أراد طريقاً جامعاً لأنواع الخير فعليه بصراط المسلمين (فانه العلم) (٩) المشار إليه  
 التعميم لذلك من غير مدافع ولا منازع •

الحادي عشر كونه معطوفاً :

وذلك لأن يستغنى به عن الاطناب نحو جاء زيد وعمرو أو فعمرو أو ثم عمرو • وقوله تعالى :  
 (( والذي هو يطمعني وسقيني واذا مرضت فهو يشفيني ، والذي يميئني ثم يحييني )) (١٠)  
 نسق أولاً بالواو للجمع على طريقة : كلوا واشربوا وثانياً بالفاء لكون الشفاء يعقب المرض

(١) مأخوذ من الكشف بالمعنى انظر الكشف ج٢ ص ٤١٣ •

(٢) أتى من البيان والتفسير لكن على التأكيد والتقرير •

(٣) من الآية ٣٨ سورة الأنعام •

(٤) من الآية ٣٨ سورة الأنعام •

(٥) انظر الكشف لجار الله الزمخشري ج٢ ص ١٧ •

(٦) معنى المثال من باب التأكيد وهو مع ذلك متضمن لمعنى التبيين والتفسير فلا يبعد

أن يبعد من باب البيان من هذا الوجه •

(٧) الآية ٦ ومض الآية ٧ سورة فاتحة الكتاب •

(٨) في أ بالسامع •

(٩) ما بين القوسين ماقط من ب •

(١٠) الآيات ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ سورة الشعراء •

بلا مهلة وثالثا بتم لتراخي الاحياء عن الامانة ■ وقد يخرج لاعلى مقتضى الظاهر قال تعالى : (( فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة ، فك رتبة ، أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة ■ أو مسكينا ذا متربة ■ ثم كان من الذين آمنوا )) (١) ■ أريد بشم تراخي رتبة الايمان وفصيلته على العتق والصدقة لتراخي الوقت لأن الايمان هو العابق وقال ( تعالى ) ( ٢ ) (( ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها )) ( ٣ ) عني بها الاستبعاد أي أن الاعراض في مثل آيات اللعالمظنى في وضوحها وإرشادها بعد التذكر ( ٤ ) بها مستبعد في العقول كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تتبهرزها ، وقال تعالى : (( فخلقنا الملقة مضغة فخلقنا الضفة عظاما فكمونا العظام لحما )) ( ٥ ) عطف بحرف التقيب ليؤد أن مثل هذه الأمور المحجبة التي من حقها أن لا تتأني إلا في زمان أكثر مما هي واقعة فيه كالمعاينة ■ وقوله تعالى : (( وأرسلناه الى مائة ألف أوزيدون )) ( ٦ ) إشارة الى أنهم بلغوا في الكثرة حيث يشكك رأيها ، وأما قوله تعالى : (( فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع )) ( ٧ ) فعلى ظاهره لأن الخطاب مع سائر الأمة بأن يأخذ كل من الناكحين على طريق الجمع اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ■ فلو جىء بأول مرجع الى أن ليس لهم أن ينكحوا إلا على أحد أنواع هذه القصة .

### الثاني عشر في اقتضاء ضمير فصل :

وهو اذا كان المراد تخصيص المسند بالمسند اليه أو عكسه ( ٨ ) ، قال تعالى : (( أولئك هم المفلحون )) ( ٩ ) ان أريد باللام العهد كان المعنى المتقون هم الناس الذين بلغك فلاحهم دون غيرهم وان أريد الجنس كان المعنى المتقون هم الذين ان تصورت صفة المفلحين وتحققوا ما هم فهم هم الذين لا يمدون تلك الحقيقة ■ وقوله تعالى : (( ان

(١) الآيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ومضى الآية ١٧ سورة البلد .

(٢) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(٣) من الآية ٢٢ سورة السجدة .

(٤) في ب التذكير .

(٥) من الآية ١٤ سورة المؤمنون .

(٦) الآية ١٤٧ سورة الصافات .

(٧) من الآية ٣ سورة النساء .

(٨) أي قصر المسند اليه على المسند .

(٩) من الآية ■ سورة البقرة .

ريك هو أء لم بالمعتدين )) ( ١ ) من الأول أى هذا العلم مخصوص به ■ وقوله تعالى :  
 (( أن الله هو يقبل التوبة )) ( ٢ ) معناه من شأنه قبول توبة التائبين •

### البحث الرابع في كونه منسكرا :

وذلك اما لقصد الانفراد شخصا قال تعالى : (( وجاء رجل من أقصى المدينة )) ( ٣ ) أو نوعا  
 قال تعالى : (( وعلى أبصارهم غشاوة )) ( ٤ ) وهى التماس عن الآيات ■ وأما قوله تعالى :  
 (( والله خلق كل دابة من ماء )) ( ٥ ) فيحتمل النوعين أى كل فرد معين من ماء معين وهو  
 النطفة الممينة ■ أو كل نوع منها من نوع من المياه ■ أولأن من الحقيقة غير معلوم الا ذلك  
 القدر ( وهو ) ( ٦ ) أنه رجل وذلك اما لأنه كذلك أو للتجاهل نحو قولهم : (( هل ندلكم  
 على رجل ينبئكم )) ( ٧ ) كأنهم لم يكونوا يعرفون منه الا أنه رجل ما ■ أو لتقليل مقداره نحو  
 قولك عنده شمة من العلم تحقيرا وعليه قوله تعالى : (( ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن  
 يا ويلنا )) ( ٨ ) فان مقام البالغة يقتضى الاستقصاء فيما أمكن من ارادة التحقير فى نفس  
 الكلمة والبهاء والتكثير ومن شمة ضم اليها المس ( ٩ ) وقوله تعالى : (( ورضوان من الله أكبر )) ( ١٠ )  
 أى قدر يسير منه خير الجنان تعظيما ( ١١ ) ، أو لتعظيم شأن الأمر قال تعالى :  
 (( ولكم فى القصص حياة )) ( ١٢ ) أى لكم فى هذا الجنس من الحكم حياة عظيمة بأن لا يقتل  
 جماعة بواحد ، أو لتكثير مقداره نحو قولك ان له لابلا وان له لغنما ، وقوله تعالى :  
 (( وان لنا لأجرا )) ( ١٣ ) ومثال التمثيل والتحقير قول القائل :  
 له حاجب فى كل أمر يشينسه • • وليس له عن طالب المرف حاجب ( ١٤ )

- 
- |   |   |
|---|---|
| ( ١ ) من الآية ١١٩ سورة الأنعام   | ( ٢ ) من الآية ١٠٤ سورة التوبة                    |
| ( ٣ ) من الآية ٢٠ سورة القصص  | ( ٤ ) من الآية ٢ سورة البقرة                      |
| ( ٥ ) من الآية ٤٥ سورة النور  |   |
| ( ٦ ) سقطت من أ   |   |
| ( ٧ ) من الآية ٧ سورة سبأ   | ( ٨ ) من الآية ٤٦ سورة الأنبياء                   |
| ( ٩ ) فى ذلك إشارة للرد على الخطيب القزوينى فيما اعترض به على السكاكى انظر الايضاح ج ١ ص ٤٧       |   |
| ( ١٠ ) من الآية ٧٢ سورة التوبة  | ( ١١ ) ما بين القوسين ساقط من ب                   |
| ( ١٢ ) من الآية ١٢٩ سورة البقرة   | ( ١٣ ) من الآية ١١٣ سورة الأعراف                  |
| ( ١٤ ) ورد البيت منسوبا الى ابن أبى السمت فى معاهد التنصيص ج ١ ص ١٢٧ والمفتاح ص ١٠٣ والايضاح ص ٤٦ | والى أبى الطمحان القينى فى ديوان المحانى ج ١ ص ٢٣ |

وانما لم يذهب الى نفى الجنس لأمرين لمرعاة التطابق بين العظيم والحقير ولأن نفى الشيء مع الصفة في مقام نفه أبلغ من نفه وحده كما استقف عليه في قوله : (( ولا شفيع يطاع )) ( ١ )  
وعليه قول نوح عليه السلام جواباً ( لقولهم ) ( ٢ ) (( انا لنراك في ضلال مبين )) ( ٣ ) :  
( ( ليس ضلالة ) ) ( ٤ ) أى ضلالة نذرة .

قال جار الله : كما لو قيل ألك تمر ؟ قلت مالى تمر ( ٥ ) . ومثال التعظيم والتكثير معاً قوله تعالى : (( فقد كذبت رسل من قبلك )) ( ٦ ) أى رسل ذوو عدد كبير وآيات عظام وأعمار طويلة .

#### البحث الخامس في كونه مقدماً :

أما لأنه الأصل ولا مقتضى للمدول عنه ( أو لأنه ) ( ٧ ) متضمن للاستفهام . أو لظاهر التشويق الى الخبر نحو صد يثلك الفاعل الصانع صدوق ، ونحو الذى هو سرى خبر مقدمك . سرى " ( ٨ ) وهو احدى خواص تراكيب الاخبار بالذى ومنه ضمير الشأن والقصة أو لارادة تقوى الحكم . أو للتفاوت نحو سعيد بن سعد في دارى وعكس سلك بن جراح فى داره . أو لأن الكلام فيه كما اذا كان المطلوب اتصالاً بالخبر نحو الزاهد يشرب وطرب لا نفس الخبر أى لا وقوه ( مطلقاً ) ( ٩ ) وان كان أحدهما مستتباً للآخر وحده بلقال الاسام : وقد يتصور فى الفعل أن يكون المراد به وقوه من الفاعل وأن يكون مجرد اتصال به ( ١٠ ) .  
وعليه قوله تعالى : (( انك لمن المرسلين على صراط مستقيم )) ( ١١ ) قال جار الله : ليس الفرض بذكر على صراط مستقيم التمييز وانما الفرض الوصف ( ١٢ ) ، أو لزيادة التخصيص

( ١ ) من الآية ١٨ سورة غافر . ( ٢ ) فى أ ، ب عن قولهم .

( ٣ ) من الآية ٦٠ سورة الأعراف . ( ٤ ) من الآية ٦١ سورة الأعراف .

( ٥ ) انظر الكشف للزمخشري ج ٢ ص ٨٥ .

( ٦ ) من الآية ٤ سورة فاطر .

( ٧ ) فى الأصل ولأنه والصواب ما أثبتناه من النسخ الأخرى .

( ٨ ) فى أ ، ب الذى هو سرى خبر مقدمك . بدل خبر مقدمك سرى . وفى ج الذى سرى الخ

( ٩ ) سقطت من أ ، ب ، ج .

( ١٠ ) الامام الرازى محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين وقد تصرف الطيبي فى عبارته

انظرها فى نهاية الايجاز ص ٢٨ .

( ١١ ) الآيتان ٣ ، ٤ سورة يس .

( ١٢ ) انظر الكشف للزمخشري ج ٣ ص ٣١٤ . فالفرض من ذكر انك لمن المرسلين على صراط

مستقيم مدحه صلوات الله وسلامه عليه به وتنويهه بالاكرام لا أنه يخبر أنك صرت من المرسلين

وميزت عن غيرك بصفة الرسالة لأنه عالم بذلك .

قال

مضى تهز زبني قطن تجدهم .. سيوطا في عواتقهم سيوف  
جلوس في مجالسهم رزان .. وان ضيف ألم فهم خفوف (١)  
أو ليوهم (٢) أنه لا يزول عن خاطر نحو ليلي يسر القلب بذكرها ، أو للتعظيم نحو  
( ( الله نور السماوات والأرض ) ) (٣) ■ أو للدلالة على العموم قال صلوات الله عليه في  
حديث ذي اليمين ( ( كل ذلك لم يكن ) ) (٤) بعد ما قال : ( ( أصرت الصلاة أم نسيها ) )  
ولم يقل ولم يكن كل ذلك لئلا يتوهم أنه كان أحدهما ■ والفرق بينهما (٥) يعلم من مسألة  
أنت لا تكذب وقال ■

قد أصبحت أم الخير تدعى .. على ذنبا كله لم أصنع (٦)  
إذا روى كله مرفوعا والنصب يخرج إلى نفي العموم ولا ينافي اثباته للبعض كما سيعلم من  
باب التقديم /

مسأله في المسند : وفيه أبحاث :

الأول في كونه متروكا : وهو اما لضيق المقام قال أبو الطيب :

قالت وقد رأيت اضمراري من به .. وتهدت فأجبتها المتهم

أي المتهم هو المطالب ، أو للتمويل على أقوى الدليلين نحو ( ( والله ورسوله أحق أن  
يرضوه ) ) (٧) ■ أو يكون في ذكره بحث من حيث الظاهر نحو خرجت فإذا زيد وقوله تعالى :  
( ( أفأنشئكم بشر من ذلك النار ) ) (٨) أي النار شر من ذلكم ، أو لأن ذكره يخرج عن  
المقصود نحو قولك في المتصلة أنيد عندك أم عمرو ، ولو قلت أم عندك عمرو خرج إلى المنفصلة

(١) ورد البيتان منسويين إلى النابغة الجعدي في ديوان الممان ج ٤ ص ٣٤ برواية  
( فهم وقوف )

(٢) هكذا بالأصل وفي ب ليتوهم وفي ج لتوهم ■

(٣) من الآية ٣٥ سورة النور ■

(٤) جزء من حديث أبي هريرة أخرجه عنه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ج ١ ص ٤٠٤  
ومالك في الموطأ في كتاب الصلاة ج ١ ص ٩٤ كما أخرجه عنه أيضا البخاري في كتاب الصلاة  
ج ١ ص ٦٩ بلفظ لم أنس ولم تقصر في السهو ج ١ ص ١٥١ والأدب ج ٤ ص ٤٢ وليس في  
رواية البخاري شاهد ■

(٥) في ب علم من قوله تعالى : والأرض جيعا قبضته وحلم الخ وما في ب ليس في النسخ الباقية

(٦) ورد البيت منسوبا إلى أبي النجم العجلي واسمه الفضل بن ■ أمة بن عبد الله العجلي  
انظر معاهد التنصيص ج ١ ص ١٤٧ كذلك ورد منسوبا إلى أبي النجم في المفتاح ص

والإيضاح ج ١ ص ٢٢

(٧) من الآية ٦٢ سورة التوبة

(٨) من الآية ٧٢ سورة الحج

أو لتكثير الفائدة كما مر ( وكما في كلمة التوحيد على الحجازي فلا يقدر موجود لثلاثتهم  
آلا مكان وعلى التيمى توحيد صرف ) ( ١ ) ■ أو لأن الاستعمال وارد عليه نحو ضرس زيدا  
قائما وأخطب ما يكون الأمير قائما الى غير ذلك •

الثانى في كونه مذكورا •

وهو لما سبق في المسند اليه ، أو لقصد التمجيد ( ٢ ) من المسند اليه بذكره نحو  
زيد يقيم الأيد مع دلالة قرائن الأحوال ، أو لافادة الثبات والدوام صريحا فيجاء به اسما  
نحو زيد عالم ومحض الأسماء وان دل على التجدد لكن بالمرض ، أو التجدد والحدوث  
فيجاء به فعلا فانظر الى تفاوت الجملتين تجددنا وشبونا ( في ) ( ٣ ) قول المناقشين :  
( ( آمنا بالله واليوم الآخر ) ) ( ٤ ) أى أحدثنا الدخول في الايمان ، وقول الله تعالى  
ردا عليهم بأبلغ منه : ( ( وما هم بمؤمنين ) ) ( ٥ ) حيث جى اسمية ومع الباء ■ وفي قول -  
ابراهيم عليه السلام ■ سلام جوابا عن سلاما اشارة الى قوله تعالى : ( ( فحيوا بأحسن منها ) )  
أو لاحتمال الأمرين بحسب التقديرين فيجاء به ظرفا ( ٦ ) نحو زيد في الدار انه التقدير  
أما حاصل أو حصل والثانى أقوى لتمام صلة الموصول به •

الثالث في كونه فملا :

وهو اذا أريد تخصيصه بأحد الأزمنة مع اختصار لافادة التجدد وقال تعالى : ( ( ففريقا  
كذبتم وفريقا تقتلون ) ) ( ٨ ) أى فريقا فرغتم عن تكذيبهم وفريقا فرغتم عن قتلهم وها أنتم تذلون  
جهدكم في قتل محمد صلوات الله عليه ، وقد يوضح المستقبل موضع الماضى اما لاستحضار  
الصورة الماضية في مشاهدة السامع كأنه ينظر الى فاعلها حال وجود الفعل فيتمتع بها  
قال تعالى : ( ( والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ) ) ( ٩ ) مكتنظ قطراه ( ١٠ )

( ١ ) ما بين القوسين ساقط من ج • وكلمة التوحيد من باب حذف الخبر لتكثير الفائدة عند  
الحجازيين أما بنو تميم فلا يثبتون خبر لا أصلا فيكون بمنزلة الفعل في قولك فلان يعطى

ومنع •

( ٢ ) في أ ، ب ، ج التمجيد •

( ٣ ) في الأصل ( وفي ) بزيادة واو والصواب ما أثبتناه كما في بقية النسخ وكما يدل السياق •

( ٤ ) من الآية ٨ سورة البقرة • ( ٥ ) من الآية ٨ سورة البقرة •

( ٦ ) من الآية ٨٦ سورة النساء •

( ٧ ) ليحمل تارة على الاسمى ليدل على الثبوت وطورا على الفعلية ليفيد التجدد فتكرر الفائدة •

( ٨ ) من الآية ٨٧ سورة البقرة • ( ٩ ) من الآية ٩ سورة طاطر •

( ١٠ ) قطراه أى جانباه أحدهما أرسل والآخر فسقناه •

بالماضى لحكاية الحال التى وقعت من اثاره الريح السحاب وهى الصورة البديعة الدالسة على القدرة الباهرة ■ وقال تأبط شرا :

بأنى (١) قد لقيت الفول تهوى .. بسهب (٢) كالصحيفة صححان  
فأضربها بلادهش فخرت .. صريعا لليدين وللجـرـان (٣)  
فانه قصد أن يصورهم الحال التى تشجع فيها كأنه يضرهم اياها ■ واما لارادة استمرار وجود الفمل فيما مضى وقتا وفوقنا انحولويحسن الى لشكرت على نحو قصد الاستمرار فيما يجىء حالا فحالا فى قوله تعالى : (( الله يستهزئ بهم )) (٤) بعد قولهم (( انا محكم انما نحن مستهزئون )) (٥) ليكون أبلغ من استهزائهم ، وافادتهم (٦) الاستمرار لاقتضاء المقام فانك اذا قلت فى مقام مدح (٧) فلان يقرى الضيف وحسن الحريم تمنى به أنه اعتاده واستمر عليه ■ لا أنك تخبر عنه بأنه سيفعله ، ومنه مارواه الشيخان ■ (( ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا )) (٨) وحتى للتدرج وكذا أنه تعالى يخبر أن معاملته مع هؤلاء القوم انما يقع على هذه الحالة : (( أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين )) (٩) واما وضع الماضى موضع المستقبل فهو لتوخى ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل اما لقوة الأسباب المتظاهرة كقول المشتري : اشتريت حال انقضاء أسبابه ■ أو لأن المخبر صادق فى وعده ووعدده قال تعالى : (( انا فتحنا لك فتحا مبينا )) (١٠) (( وفادى أصحاب الجنة أصحاب النار )) (١١) ، أو لأن ما للوقع كالواقع نحو قولك مت وفكده تعالى : (( ورزوا الله )) (١٢) .

(١) فى ب فانى .

(٢) فى ب بشهب وهو تصحيف والسهب الأرض المستوية ، والصححان : الأرض المستوية الواسعة .

(٣) الجران جران البصير وكذا الفرس : مقدم من مذبحه الى منحره ■ وتأبط شرا هو ثابت بن جابر الشاعر الصلوك الجاهلى والبيتان فى الأغنى ج١ ص ٢١٠ ، ٢١٢

والمثل العائر ج٢ ص ١٨٢ والكشاف ج٢ ص ٣٠٢ والايضاح ج١ ص ٩٦ .

(٤) من الآية ١٥ سورة البقرة . (٥) من الآية ١٤ سورة البقرة .

(٦) فى ب ج افادته . (٧) فى ب ، ج المدح .

(٨) جزء من حديث أخرجه البخارى عن عبد الله بن مسعود بلفظ حتى يكون صديقا . صحيح البخارى فى كتاب الأدب ج٤ ص ٤٦ وأخرجه أيضا عن عبد الله بن مسعود مسلم فى صحيحه بلفظ : وان العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ■ وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى الخ صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب ج٤ ص ٢٠١٢ . كما

أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ج٤ ص ٢٩٧ عن عبد الله بلفظ وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . انظر سنن أبى داود .

(٩) من الآية ١٢٦ سورة التوبة . (١٠) الآية ١ سورة النفع .

(١١) من الآية ٤٤ سورة الأعراف . (١٢) من الآية ٤٨ سورة ابراهيم .

## تذييل

وقد يستعمل فعل أو مافى معناه مع مصدر فعل آخر نحو فعل الضرب اذا بنا الفاعل مستقل ( به ) ( ١ ) وأنه أوجد تحقيقاً قال تعالى : (( والذين هم للزكاة فاعلون )) ( ٢ ) مهالفة في وصفهم به ، وقال الحماص :

وان هي أعطتك الليان فانها ••• لفيرك من خلانها ستلين ( ٣ )

أى غرتك باللين ، ومنحتك المحبة متحاً بالفاء ، ومنه قوله تعالى : (( والله أنهتكم من الأرض نباتاً )) ( ٤ ) / قال الزجاج : أراد الله أنباتكم فنبتم نباتاً ( ٥ ) ، قيل / ق ١٢ فأنه التنبه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها كأن أنبات الله نفس النبات ، وأقاموا المصدر مقام الفعل نحو قوله تعالى : (( ضرب الرقاب )) ( ٦ ) أصله فاضربوا الرقاب ضرباً حذف للاختصار مع إعطاء معنى التوكيد ، وفي الأصل كان الفعل مطلقاً وتبعه المصدر وهنا المكس فيفيد طلب المسارعة في الامتثال •

الرابع في كونه مَعْرِفَا :

وهو إذا كان معلوماً ، قيل فماذا يستفيد السامع حينئذ ؟ وأجيب يستفيد الحكم في نحو قولك أخوك زيد أو زيد أخوك لمن له أخ وهو عارف به ومسمى بزيد لكن لا يعرف أنه هو أو لازمه في نحو قولك : الذى أثنى علىى بالغيث أنت أو أنت الذى أثنى علىى بالغيث لمن فعله ( ٧ ) • ولا تحسبن التقديم فهما سد ي انما تقول أخوك زيد لمن يطلب الحكم علىى الأخ بتعيين أنه زيد • وزيد أخوك لطالب الحكم علىى زيد بتعيين أنه أخوك ، وإذا قلت ( الذى ) ( ٨ ) أثنى علىى بالغيث أنت قلت لمن يحلم أن ثناءه نقل اليك فتصوره كالمستخير من حاله هل تحم علىى المثنى عليك أنه هو أم لا أى علمت أن المثنى أنت ، وكذا إذا علم أن ثناءه نقل اليك مع ثناء غيره فتصوره كالمطالب للحكم علىى المثنى المحتد ثناءه أى المثنى

( ١ ) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت •

( ٢ ) الآية ٤ سورة المؤمنون •

( ٣ ) ورد منسها الى كبير بن عبد الرحمن برواية : ( لآخر ) بدلا من لفيرك في زهر الآداب

ج ١ ص ١٧ كما ورد بدون نسب في حيون الأخبار ج ١٠ ص ١١٤ والمقد الفريد ج ١ ص ١٧٨ •

( ٤ ) الآية ١٢ سورة نوح •

( ٥ ) تصرف الطيبي في عبارة الزجاج انظرها في معاني القرآن للزجاج لوحة ١٧٣ والكتاب مصور

بمصحف المخطوطات رقم ٢٥٢ تفسير والزجاج هو ابراهيم بن محمد بن العري • مسن

تصانيف معاني القرآن • والاشتقائي • والنوادر • توفي سنة ٣١١ هـ •

( ٦ ) من الآية ٤ سورة محمد عليه السلام •

( ٧ ) في ب جملة • ( ٨ ) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت •



المعتد به أنت • وإذا قدمت الضمير قلت لمن نقل الثناء اليك بمحضه ومخبر غيره فتصوره  
كالطالب منك الحكم عليه أنه هو المشنى أم غيره لتوهمه أن الحاضرين مثله فيه أى أنت  
المشنى لا غيرك •

### تتمة

واعلم أن البتد والخبر إذا عرفنا بالمقدم هو البتد والمنطلق في المنطلق زيد  
بمعنى الشخص وزيد بمعنى صاحب اسم زيد • ومن ثم علق الظرف به في قوله تعالى • (( وهو  
الله في السماوات وفي الأرض )) (١) أى المصبود ( فيها ) (٢) والمعروف بالآلهية فيها •  
والتركيب حيث دللنا زيد الانحصار فنقول زيد المنطلق لا عمرو ولا عمرو • ثم الانحصار اسم  
حقيقة نحو الله الخالق • أو مبالغة نحو حاتم الجواد وقوله تعالى : (( ألم ذلك الكتاب )) (٣)  
لتنزل غيرهما منزلة المدم وأما نحو قول الشاعر :

أنا أبو النجم وشعري شعري (٤) فلتضمن اسمه نوع وصفية الكمال تضمن اسم حسام  
( الجواد ) (٥) أو وقع خبرا وكذا شعري ، أى أنا ذلك المشهور الموصوف بالكمال  
وشعري هو المعروف بالمبالغة ، وقول زهير :

هم القوم كل القوم للدين والتقى • • • وناهيك بالقوم الذين هم هم

الخامس في كونه منكرا :

كما إذا حكيت عن رجل ما قلت الذى عندك رجل • أو قصد عدم الانحصار والمهد  
نحو زيد كاتب ، أو ارتفاع شأنه نحو (( هدى للمتقين )) (٦) أى هدى لا يمكنه كنهه ،  
أو المسند اليه نكرة نحو رجل من قبيلة كذا حاضر فان كون المسند اليه نكرة وهو (٧) معرفة

(١) الآية ٣ سورة الأنعام •

(٢) في ب فيها •

(٣) الآية ١ محض الآية ٢ سورة البقرة •

(٤) هذا صدر بيت من الرجز وتماه : لله درى مايجن صدرى

وقائله أبو النجم واسمه الفضل بن قدامة بن عبد الله المجلى من رجال الاسلام والفحول

المقدمين انظر معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٦ •

(٥) هكذا بالأصل وكذلك في ب أما في أ ، ج فالجود •

(٦) من الآية ٢ سورة البقرة •

(٧) أى المسند •

ليس في كلامهم هـ وأما نحو قوله : يكون مزاجها عسل وما ( ١ ) فمن القلب ■

السادس في كونه مقوما ■

وهو إما لكونه متضمنا للاستفهام نحو كيف زيد وأين عمرو هـ أو المراد تخصيص المسند اليه به نحو تيمم أنا وقال تعالى : (( لكم دينكم ولي دين )) ( ٢ ) ■ أو للتنبيه على أنه خبر لانتمت نحو قولها :

تحت رأسى سرج وعلى أبيه درج ( ٣ ) ■ أو لأن قلب السامع معقود به نحو هلك خصمك وعلى قلان من الرحمن ما يستحقه ■ أو لتشويق المسند اليه قال :

ثلاثة تشرق الدنيا بهم جنتها .. شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر ( ٤ )  
وكما طال الكلام المتقدم كان أدخل في التشويق ■ أو لأن المطلوب افادة التجدد في الدرجة الأولى ■

السابع في كونه مفردا ■

وهو إذا كان فعليا ولم يقصد به التقوى هـ وأعني بالفعل ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند<sup>اليه</sup> أما لا انتفاء عنه نحو ضرب زيد وزيد ضارب وأما مثل زيد ضارب أخوه فملحق به لكون السببي نحو زيد أخوه ضارب والتقوى نحو زيد ضرب يستدعيان كون المسند جملة هـ وأما التخصيص فنورد لأن إبرازه في صورة الجملة لا يخرج عن حقيقة لمرضه يعلم ذلك من قوله تعالى : (( لو أنتم تملكون )) ( ٥ ) في الكشف ( ٦ ) هـ ولا تظن أن نحو زيد ضارب أخوه مثل زيد أخوه ضارب لكون اسم الفاعل مع فاعله ضمرا كان أو مظهرا ليس بجملة ■ ويظهر من هذا أن القراءة في قوله تعالى : (( كهجرة طيبة أصلها ثابت )) ( ٧ )

( ١ ) عجز بيت صدره : ( كأن سبيثة من بيت رأس ) وقائله حسان بن ثابت انظر

الايضاح ج ١ ص ٢٨ السبيثة ■ الخبر المشتراه للضيغان هـ بيت رأس بلد بالشام ■

ومزاجها : ما يمزج ويخلط بها

( ٢ ) الآية ٦ سورة الكافرون

( ٣ ) القائلة هي أم تابط شرا حين سئلت عن موجب شجاعته حدائق البيان لوجه ٥١

( ■ ) قائله محمد بن وهيب يمدح أبا اسحاق ■ الممتصم الخليفة العباسي - انظر معاهد

التنصيص ج ١ ص ٢١٥ والعمدة ج ٢ ص ١٣٦ وتحرير التعبير ص ١٩١ وأنوار الربيع ج ١ ص ١٢٥

( ٥ ) من الآية ١٠٠ سورة الاسراء ( ٦ ) انظر الكشف ج ٢ ص ٤٦٨

( ٧ ) من الآية ٢٤ سورة ابراهيم

أقوى من ثابت أصلها (١) ومن الأمثلة (٢) الكر من البر يستين ، إذا قدر حاصل / ق ١٣  
لا البر الكونه يستين لكونه سببياً وفي الدار خالد على رأى الآخفش (٣) .

### الثامن في كونه جملة

وهو إما أن يكون سببياً (أى) (٤) يكون المسند الثانى مستنداً (٥) السبب متعلق (٦) المبتدأ نحو زيد أبوه أنطلق أو منطلق . وعبر وضرب أخوه ، أو أن يقصد به تقوى الحكم نحو زيد ضرب وهو عرف ، والسبب تكرير الاسناد فقولك أنت لا تكذب أقوى لنفى الكذب عن المخاطب من لا تكذب أنت لأن ههنا <sup>أنت</sup> لتأكيد المحكوم عليه بنفى الكذب عنه أنه هو لا غيره لا لتأكيد الحكم وذلك أن قولك أنت لا تكذب فى قوة لا يكذب زيد . لا يكذب زيد ، وقولك لا تكذب أنت فى قوة لا يكذب زيد زيد ، فإن الثانى لدفع (توهم) (٧) التجوز فى فاعلية زيد وهذا معنى قولنا أنه هو لا غيره لكنه (يبقى) (٨) احتمال التجوز فى الكذب والأول لا (٩) يحتلها رأساً فندبر . ومن هذا (١٠) يحلم الفرق بين قراءة من قرأ كلهن فى قوله تعالى : (( مرضيين بما آتيتهن كلهن )) (١١) بالرفع ومن قرأ بالنصب (١٢) ومثل (١٣) أنا عرفت محتمل للتقوى إذا لم يقدر التقديم فيفيد قوله تعالى : (( لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون )) (١٤) تحقيق كونهم مخلوقين لا تخصيص خلقهم ، وللتخصيص (١٥)

- (١) هى قراءة أنس بن مالك انظر الكشاف ج ٢ ص ٣٧٦ .
- (٢) أى أمثلة المفرد على اإداة أحد الاعتبارين وهو أن يكون المامل فى الخبر اسم فاعل .
- وإذا قدر الفصل يكون من أمثلة السببى لكونه جملة .
- (٣) رأى الآخفش : خالد مرتفع بالطرف فلا يكون فى الطرف ضمير فيكون مفرداً . انظر رأيه فى شرح الكافية ج ١ ص ٨٤ وخزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ١٩٢ . والآخفش هو صفيد ابن مسعود أبو الحسن قرأ النحو على سيوفه وكان معتزلياً ودخل بغداد وصنف بها وجد من أعلم الناس بالكلام وأخذ قههم بالجدل . ومن مصنفاته : تفسير معانى القرآن ، والاشتقاق . ومعانى الشمر . وتوفى سنة ٢١٥ هـ .
- (٤) سقطت من ج .
- (٥) فى أ مسنداً .
- (٦) فى ب تعلق .
- (٧) سقطت من ب .
- (٨) فى ببقى .
- (٩) سقطت لا من ب .
- (١٠) أى إثبات التأكيد لدفع توهم التجوز .
- (١١) من الآية ٥١ سورة الأحزاب .
- (١٢) قراءة الرفع للجمهور أما قراءة النصب فلا يلى إياس حوصة بن عائد والرفع على جعل كلهن تأكيداً للنون فى يرضين ، والنصب على جعل كلهن تأكيداً لضمير النصب فى آتيتهن — البحر المحيط ج ٢ ص ٢٤٤ .
- (١٣) عطف على قوله وهو عرف .
- (١٤) من الآية ٢٠ سورة النحل .
- (١٥) عطف على قوله محتمل للتقوى .

إذا قدر عرفت أنا مؤكدا ثم قدم ■ فيفيد قوله تعالى : (( واهم بخارجين من النار )) (١) التخصيص لا التحقيق عندنا (٢) ■ وقوله تعالى : (( والآخرة هم يوقنون )) (٣) جامع للاعتبارين فالتخصيص من تقديم بالآخرة والتقوى من بناء يوقنون على هم تعمير بأهل الكتاب وأما نحو أنا عارف فلهحق بالباب (٤) ثم الضابط هو أن كل مبتدأ (٥) ليس ضمير بعده فعل أو شبهه فيه ضمير له فهو للتقوى نحو زيد عرف لتعيينه للابتدائية ■ وكل منكر كذا (٦) غير مخصص فهو للتخصيص نحو رجل عرف ■ وما كان من ضمير بعده فعل كذا يصلح للتقوى والتخصيص نحو هو عرف ■ وأما نحو زيدا عرفه فيحتمل مجرد التأكيد إذا قدر المفسر قبله ■ والتخصيص معه إذا قدر بعده ولهذا كان قوله تعالى : (( وإياي فارهبون )) (٧) أو ك (٨) في الاختصاص من قوله : (( إياك نعبد )) (٩) .

### تكميل

وانما افرق الحكم بين الصور الثلاث لما أن هو في عرف هو ليس فاعل بل هو تأكيد ■ لأن ضمير الفاعل لا ينفصل إلا في صور معينة ■ وإذا لم يكن فاعلا احتمل التقديم فإذا قيل هو عرف احتمل ذلك (١٠) مع احتمال الابتداء ابتداء لكرنه على شرطه وهو تعرف (١١) وأن عرف زيد لا يحتمل التقديم لقلة نظائر : (( وأسروا النجوى الذين ظلموا )) (١٢) .

- (١) من الآية ١٦٢ سورة البقرة .
- (٢) قوله عندنا أي أهل السنة وذلك إشارة من الطيبي إلى خلاف بين أهل السنة والمعتزلة في خروج الفاسق من النار وعدم خروجه وذلك يرد على الزمخشري في تفسيره لهذه الآية حيث جعل التقديم مفيدا للتحقيق والتقوى أي أنهم لا يخرجون البتة لأعلى الاختصاص بمعنى أن غيرهم يخرجون انظر الكشف ج ١ ص ٣٢٧ .
- (٣) من الآية ٤ سورة البقرة . (٤) أي بالتخصيص .
- (٥) في ب ■ ج زياد كلمة مخصص بعده قوله كل مبتدأ .
- (٦) كذا أي بعده فعل أو شبهه فيه ضمير له ■ وكذا تقدير قوله : بعده فعل كذا .
- (٧) من الآية ٤٠ سورة البقرة .
- (٨) لأن التقدير إياهم فارهبون فيكون مع إفادة الاختصاص التكرير في الاسناد ومن هنا كان أو ك ■ وقد أورد الآية هنا مثالا لمجرد التقديم للاختصاص وتكرير الحكم لتقوى الاسناد على سبيل الاستطراد وإلا فما نحن فيه من باب تقديم الفاعل المصنوع لا المفعول .
- (٩) من الآية ٥ سورة الفاتحة .
- (١٠) أي لفظة هو يحتمل أن يكون تأكيدا قدم للاختصاص فصار مبتدأ في المرتبة الثانية أو لا يكون كذا لك بل يكون مبتدأ ابتداء .
- (١١) في ب وهي مجيء تعريفة . (١٢) من الآية ٣ سورة الأنبياء .

ولا يملك تلك الطريقة الا عند المنكر نحو رجل عرف لغوات الشرط ( ١ ) ، لا يقال الفاعل وتأكيده سواء في امتناع التقديم ( ٢ ) ، اذ الفرق ظاهر لأن تقديم الفاعل يوجب خلو الفعل عنه وذلك مستنع وتقديم التأكيد يوجب خلو الكلام عنه وهو مائع ( ٣ ) .

### تتبع

لا بد للجملة الواقعة خبراً من ضمير راجع اللهم الا أن يكون نفس مبتدأ نحو هو زيد قائم ، أو ذكر فيها ما يتناوله نحو نعم الرجل زيد على رأى من يقول أن المخصوص مبتدأ لمصوم لام الجنس ، وكذا عموم من في قوله تعالى : (( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، انا لانضيق أجراً من أحسن عطاء )) ( ٤ ) أفاد أنهم دخلوا تحت هذا الحكم دخولاً أولياً وهو أبلغ من الضمير ، لأنه تعالى اذا لم يضع أجر العسنيين وهم من زميرهم فيلزم أن لا يضيع أجرهم على البت والقطع ، ومن الأسلوب قوله تعالى : (( وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فظمنا الله على الكافرين )) ( ٥ ) واللام في الكافرين للجنس ويدخل اليهود فيه دخولاً أولياً .

التاسع في كونه مقيداً بما يتصل به من نحو المظايل الخمسة والشرط : ( ٦ )

وهو متى قصد به تربية الفائدة ( ٧ ) ، فان بالتقييدات يزداد الحكم بمبدأ ، وأما خبر كان فليس مقيد بل القيد نفس كان ، والجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص ، ومن كلماتها ان هي تختص بالمضارع المشكوك وقوه نحو ان تكرمنى أكرمك ، وقد تستعمل في الجزم لا على مقتضى الظاهر اما للاحتياط نحو قول الخلام جواباً عما سئل عن كون سيده في الدار : ان يك فيها أخبرتك وهو عالم به ، أو لأن المخاطب غير جازم بكقولك لمن يكذبك ان صدقت فإذا يكون ؟ أو للتجمل والتجهيل لعدم جرى المخاطب على موجب العلم نحو قول الولد لوالده لا يراعى حقه : ان لم أكن لك أباً فكيف تراعى حقى ؟ / ق ١٤

( ١ ) وهو تصرف المبتدأ ، ولاحظ متابعة الطيبي للسكاكي في هذا ، انظر المفتاح ص ١٢

( ٢ ) القائل لهذا هو الخطيب القزويني ، انظر الايضاح ج ١ ص ٦١ .

( ٣ ) يرد بذلك على الخطيب القزويني فيما اعترض به على السكاكي من قوله السابق .

( ٤ ) الآية ٣٠ سورة الكهف .

( ٥ ) من الآية ٨٩ سورة البقرة .

( ٦ ) فنى ب والشرط .

( ٧ ) أى تكثيرها .

أو للتوبيخ قال تعالى : (( ان كنتم في ريب مما نزلنا بالحق )) (١) مع المرتابين لاشتمال المقام على ما يقطع الريبة عن أصلها فتفرض كما تفرض المحالات ، وخبرهم في ارتكاب الرب لانه من الماقل في هذا المقام واجب الانتقام ، أو لتقرير وقوع الجزاء وتحققه نحو قول السلطان لمن تحت قهره : ان كنت سلطانا انتقم منك ، أي السلطنة مقتضية للانتقام وعليه ما ورد في الصحيح : (( ان يك هذا من عند الله يحضه )) (٢) وكان الملك أخبره وقد يستعمل في الماضي اما لاظهار الحرص بوقوع الجزاء نحو قوله تعالى : (( ان يثقفوك يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْثْنَهُمْ بِأُلْسِنِهِمْ )) (٣) ترك يود ولا الماضي المؤنن بالتحقيق نظرا الى لفظه لكون و داد تهم كهر المسلمين أهم شئ عندهم من القتل والشتم ونحوهما لانحصار مادة المداوة برفع الايمان ، قيل : ان و داد تهم أن يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم ، فلا يكون في تقيدها بالشرط فائدة (٤) . وأجيب بأن الجزاء مقدر يدل عليه يكونوا لكم أعداء أي ان ظفروا يستوفوا منكم متناهم وهو مقتضى المداوة الذي هو بسط الأيدي والألسن والرد الى الكفر وعطف يبسطوا وودوا على قوله يكونوا لكم أعداء على طريقة أعجني زيد وكرمه فيكون كل من بسط الأيدي والألسن والارتداد الى الكفر متناهم لا الارتداد فقط ثم حذف الجزاء وأقيم يكونوا مقامه كما فصل في قوله تعالى : (( فأتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة )) (٥) . وتحريره أنه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذهم أولياء وأراد أن يخبر عن مكنون ضمايرهم ومطوى سرائرهم من تمنيعهم للمسلمين مضار الدنيا والآخرة وانتهازهم الفرصة لتحقيق متناهم قال : ان ظفروا بهم يستوفوا منكم ما يمتنون من قتل الأنفس وتزني الأعراض وردكم كفارا وكان مقتضى الظاهر أن يقال وردكم كفارا ، لكن لما كان ردهم كفارا أشد متناهم وأهم شئ عندهم صرح تمنيعهم<sup>(٦)</sup> وعدل الى لفظ الماضي لبيان الأولوية والأولية ، أو لتعريض غير المخاطب اما الموافق نحو : (( لسن اتهمت أهواهم )) (٧) أو المخالف نحو : (( لكن أشرك )) (٨) ، أو للتفاوت نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك .

- (١) من الآية ٥ سورة الحج . (٢) جزء من حديث أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها في باب التعمير ج ٤ ص ١٥١ وكتاب النكاح ج ٣ ص ١٧١ بلفظ ان يكن انظر صحيح البخاري ، وأخرجه أيضا عن عائشة معلم في صحيحة كتاب فضائل الصحابة ج ١ ص ١٨٩ (٣) الآية ١١ سورة التمتحنة . (٤) القائل لذلك هو الخطيب القرظي معترضا به على الزمخشري والطبري يرد هنا اعتراض الخطيب ، انظر الايضاح ج ١ ص ٩٥ والكشاف ج ٤ ص ٩٠ . (٥) من الآية ٢٤ سورة البقرة . (٦) في الأصل ايأهم والصواب ما أثبتناه كما في بقية النسخ . (٧) من الآية ١٢ سورة البقرة . ومن الآية ١٤٥ سورة البقرة . ومن الآية ٣٧ سورة الرعد . (٨) من الآية ٦٥ سورة الزمر .

واذا :

وهي للضارح المقطوع حصوله نحو اذا تطبلع الشمس ويكون كذا وقد يمدل الى الماضي قال تعالى : (( فاذا جامعهم الحسنه قالوا لنا هذه )) (١) مقارنا بها (٢) الحسنه المطلقة لا نوع منها رعاية لحسن التناسب مراعاة نظيرتها في (( وان تصبهم سيئة )) (٣) ان الحسنه المطلقة مقطوع بها لكثرة وقوعها واتساعها ، ولذلك عرفت ذهابها الى كونها معهوده بالاعتبار الذهني وهو اقضى لحق البلاغة من تعريف الجنس لأن الجنس من حيث هو هو اذا (٤) أطلق على الشيء أطلق على أن ذلك الشيء في نهاية من الكمال في بابيه قال ابن جنى (٥) من عادتهم أن يوقصوا على الشيء الذي يختصونه بالمدح اسم الجنس ألا تراهم كيف سموا الكمبة بالبيت وكتاب سيموه بالكتاب ، فاذن يرجع الجنس الى النوع المحترز منه واصابة السيئة نادرة ولذا قيل : قد عدت أيام البلاء فهل عدت أيام الرخاء ؟ واستمارة البجي لها أيضا من التناسب ، وأما قوله تعالى : (( واذا أذقنا الناس رحمة )) (٦) أي يسيرة فلتناسب الازافة التي يستدعيها مقام النص عليهم بالأشر ومن ، ومتى ، وحيثما ، وأخواتها : من المصمات المحترز بها عن تطهسل اما غير واف بالحصرا أو مل ، فقولك من يأتي أكرمه ثابت عن قولك ان يأتي زيد أكرمه وان يأتي عمرو أكرمه وهلم جوا ، وقوله تعالى : (( ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون )) (٧) معناه : أي مكلف أتى بالذكر كله فقد حظ الفوز .

وأما الو - فهي لتعليق ما امتنع لا امتناع غيره على القطع ، والتعليق يوجب كون الجملتين فعليتين والقطع يوجب كونهما ماضيتين محولو جشني لأكرمك ، وقد يؤتى بالضارح نحو قوله : (( ولو ترى أف المجرمون ناكسوا رؤسهم )) (٨) لأن ما هو صادر عن لاختلاف في اخباره كأنه واقع ، أو قصد الاستمرار نحو : (( لو طيعكم في كثير من الأمور لمنتم )) (٩)

(١) من الآية ١٣١ سورة الأعراف .

(٢) مقارنا بها : أي مقارنا باذا ، والحسنه المطلقة أي الشائمة في جنسها .

(٣) من الآية ١٣١ سورة الأعراف .

(٤) في ب ان .

(٥) ابن جنى هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى صاحب كتاب الخصائص وسر الصناعة

ولم أشر على كلاته في مؤلفاته المعروفة .

(٦) من الآية ٢١ سورة يونس .

(٧) الآية ٥٢ سورة النور .

(٨) من الآية ١٢ سورة السجدة .

(٩) من الآية ٧ سورة الحجرات .

أى يمنع عنكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم ■ أو لاستحضار تلك الحالة نحو قوله تعالى :  
 (( ولو ترى انه الظالمون موقوفون عند ربهم )) (١) ولما قلنا من كون لو تلى الفعل / قى ١٥  
 لزم فى مثل (( لو أنتم تملكون )) (٢) الحمل على لو تملكون تملكون تأكيداً ، ومن كونها  
 لتعليق ما امتنع لامتناع غيره لزم فى قول عمر رضى الله عنه ■ " نعم العبد صهيبي لو لم يخف  
 الله لم يحمه " (٣) الحمل على أنه ان فرض عدم الخوف لما كان المصيان فكيف وعند ■ الخوف  
 وقوله تعالى : (( ولو علم الله فهدمهم خيراً لا سمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون )) (٤)  
 على وان فرض الاسماع المستلزم للخير لتولوا فكيف والاسماع معدوم ■ ومن حق الجزاء كونه  
 مسبباً عن الشرط وقد يختص بمواضع لا يستقيم الا بتقدير الاخبار منها قوله تعالى : (( قل  
 يأيتها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله )) (٥) الآية  
 ولابد لهذا الأسلوب من انكار على المخاطب أو ( تنبيه ) (٦) فكونهم شاكين فى دين  
 الله موجب للأخبار باقامة الدعوة باثبات التوحيد واسماه اياهم على سبيل التقرير والتوبيخ ■  
 وقولهم ان أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمسى نكر أو ينسبه صاحبه امتنانه اياه بما أولاه من  
 النعمة فلذا أقدر الشيخ (٧) : ( ان تعدت بأكرامك لى الآن فاعند بأكرامى أياك أمس )  
 فاعند اد الاكرام من المخاطب سبب لاعتداد الاكرام الواقع من المتكلم ■

(١) من الآية ٣١ سورة سبا .

(٢) من الآية ١٠٠ سورة الاسراء .

(٣) اختلف فى ثبوت هذا الحديث حتى قال ملا على قارى عنه : " اشتهر فى كلام الأصوليين  
 وأصحاب الممانى وأهل المصيرية فمذهبهم يروه عن عمر ومذهبهم يرفعه ■ ثم نقل عن ابن  
 حجر أنه ظفربه فى تشكى الحديث لابن قتيبة بدون سند وعن المراقى أنه لا أصل له ولم  
 يقف له على اسناد قط فى شىء من كتب الحديث . . . ولم ير له اسناداً الى عمر ■  
 وعن الشيخ بهاء الدين النسبى قال : لم أر هذا الكلام فى شىء من كتب الحديث  
 لا مرفوعاً ولا موقوفاً لا عن عمر ولا عن غيره من شدة التفحص عنه " الموضوعات الكبرى لملا  
 على قارى ط بيروت سنة ١٩٧١م .

(٤) الآية ٢٣ سورة الأنفال ■ (٥) من الآية ١٠٤ سورة يونس .

(٦) فى الأصل تنبيههم وماتبتناه هو الصواب كما فى بقية النسخ وكما يدل السياق ■

(٧) يقصد بالشيخ السكاكى وهو أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمى الامام  
 فى العلوم المصيرية بيانها وأدبها وعروضها وشعرها ومن أشهر مؤلفاته مفتاح العليوم  
 وولد السكاكى سنة ٥٥٤ هـ وقيل ٥٥٥ هـ وكانت وفاته بخوارزم سنة ٦٠٦ هـ  
 وما بين القوسين نص كلامه فى المفتاح ص ١٣٣ .



## العاشر في ترك الفصل

وهو اما لاتباع الاستعمال نحو الاخطية فلا الية (١) وفائدته ستعلم في البيان أو لأنه مفسر نحو : ان ذلولثة لانا (٢) و (( اذا السماء انشقت )) (٣) ، أو لأن في الجارة الدلالة عليه مطلقا فاذا أريد تقييد « بحسب المقام فتارة الشروع نحو بسم الله اذا أخذت في القراءة أي اقرأ ، وعلى هذا في القيام والقعود وغيرها » وتارة الاقتران نحو بالرفاء والبنين (٤) لمن أعرس ، وأخرى عموم الأحوال نحو في الدار رجل أي حصل واستقر ، أو لأن السؤال الواقع يدل عليه كقولك يكتب القرآن لي فيقال من يكتب فيقول زيد ، (( ولست سألهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله )) (٥) ، أو المقدر نحو يكتب لي القرآن زيد وعليه قوله تعالى : (( يسبح لك فيها بالغدو والآصال رجال )) (٦) ومنيتها على الأولى لكونها أقصر ولل فوائد المتكاثرة بسبب المحامل في الاسناد املاء ، أضيف المقام يدعو اليه نحو أهلك والليل و (( ناقة الله وسقياها )) (٧) ، أو لكونه مسببا عن المذكور نحو (( ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله )) (٨) كما سيجي (٩) ، أو لأن سياق الكلام ينبي عنه نحو (( وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا )) (١٠) أو الفاء الصريحة نحو (( اضرب بمصاك الحجر فانفجرت )) (١١) أو الجزاء نحو (( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم )) (١٢)

- (١) أصل هذا في المرأة تصلف عند زوجها فيقال لها ان أخطأتك الحظوة فلا تألي أن تتودي اليه وهو يضرب في الأمر بمداواة الناس ليدرك بعض ما يحتاج اليه منهم ، والأليه من الأسو وهو التقصير ، انظر مجمع الأمثال ج١ ص ١٨ .
- (٢) هذا عجز بيت لقريظ بن أنيف وأول البيت :  
أذن لقام بنصري محشر خشن . . . عند الحفيظة ان ذلولثة لانا  
انظر خزائن الأدب للسفداد ج١ ص ٣٢٢ والمثل السائر ج٢ ص
- (٣) الآية ١ سورة الانشقاق .
- (٤) مثل يضرب في الدعاء للناكح . انظر مجمع الأمثال ج١ ص ٩٠ .
- (٥) من الآية ٢٥ سورة لقمان .
- (٦) من الآيتين ٣٦ و ٣٧ سورة النور .
- (٧) من الآية ١٣ سورة الشمس .
- (٨) من الآية ١٥ سورة النمل .
- (٩) أي في الايجاز والاطناب .
- (١٠) من الآية ٤٨ سورة الكهف .
- (١١) من الآية ٦٠ سورة البقرة .
- (١٢) من الآية ١٧ سورة الانفال .

الحادي عشر في ترك مفعولـه :

وهو اما القصد الى نفس الفعل بجعله منزلة اللازم ذها ياتي نحو فلان يمطى ومنع السى  
معنى أنه يوجد هما : وفعل حقيقتهما ايها ما للبالغة بأن القصد الى فرد دون فرد مع  
تحقق الحقيقة تحكم ( نحو ) ( ١ ) قوله تعالى : (( فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ))  
أى وأنتم من أهل العلم والمعرفة . وقد تعدى بالجارة كاللازم وقال :

وان تعدر بالمحل عن ذى ضرورها . . . الى الضيف يخرج في عراقبها نصلى ( ٣ )  
أى يوجد الجرح في عراقبها ، وقال تعالى : (( وأصلح لى في ذرىتى )) ( ٤ ) أى  
أوقع الصلاح فيهم . وقد يجعل كناية عن متعدد به قال البحرى :

شجو حساد . . . ويحفظ عداه . . . أن يرى مصر وسمع واع

أى يكون ذى الرؤية وذى السمع فمصر به عن قوله أن يرى بصرا آثار محاسن المدح وسمع واع  
صيت محامده وقال تعالى : (( أنعمت عليهم )) ( ٥ ) والأصل أنعمت عليهم بالاسم  
بشهادة القرائن فأطلق ليحمل كل انعام ، ثم كنى به عن المقيد ليؤكد بأن نعمة الاسلام  
مشملة على جميع النعم كما يجعل كناية عن أعمال شتى وكيفيات متعددة كقوله تعالى :  
(( فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من . . . ون الله ان كنتم صادقين . . . فان لم تفعلوا  
ولن تفعلوا )) ( ٦ ) أى فان لم تأتوا بسورة من مثله ولم تدعوا شهداءكم ، أو الى تعميمه  
مع اختصار فانه اذا ذكر قصر عليه وهو من السحر البياني حيث توصل بتقليل اللفظ السى  
تكثير المعنى نحو فلان يمطى ومنع مراد به ما يصلح أن يمطى وما يصح أن يمنع . وقوله

( ١ ) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخة أ .

( ٢ ) من الآية ٢٢ سورة البقرة .

( ٣ ) ورد البيت على ذى الزم في أساس البلاغة ج ٢ ص ١٠٤ برواية ( من ذى ضرورها )

وانظر خزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٢٨٤ والكشاف ج ٢ ص ٣٦١ والديوان ص ٤٩٠

والمحل : انقطاع المطر ويس الأرض من الكلاء وذى ضرورها : اللين والمعنى ان

اعتذرت للضيف من قلة اللين بسبب القحط أعقرها لتكون عضا عن اللين . والنصل : السيف .

( ٤ ) من الآية ١٥ سورة الأحقاف .

( ٥ ) من الآية ٧ سورة الناقة .

( ٦ ) من الآيتين ٢٣ . ٢٤ سورة البقرة .

تعالى : (( فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون )) (١) منه إذا قدر أنها لاتمناه أو أنها لاتفعل كعمله ■ أو كم التقاوت بينهما ومنه قوله تعالى : (( والله يدعو / الى دار / ق/ ١٦ السلام ويهدي من يشاء )) (٢) لكون الدعوة عامة والهداية خاصة ■ أو الى الاختصار قال تعالى : (( فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون )) (٣) أى أنها ليست بأنداد ، وأكثر فواصل القرآن من هذا الأساليب ومنه ( قوله تعالى ■ )) وجد عليه أمة من الناس يسقون ..... وثودان ..... ولا نسق )) (٤) فحذف الفصول نسباً لمنسبها أى والفرق بين هذا والأول أن القصد فى الأول اطلاق الفعل ليشيع فى جنسه وهنا القصد نفس الفعل لاشيوعه وقولك ) (٥) أضفيت اليه أى أدنى وأغضيت عليه أى بصرى ■ أو لأن الفصاحة على أن لا يذكر ذلك فى أفعال المشيئة والآرادة قال تعالى : (( فلو شاء لهداكم )) (٦) وقال :

لو شئت عدت ببلاد نجد عودة ..... فحللت بين عقيقه وزروده (٧)  
وأما إذا تعلق به غرابة نحو قوله تعالى : (( لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى )) (٨) فيذكر ■ وقال :

لو شئت أن أبكى دما أبكىته ..... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع (٩)  
وأغرب منه قول الآخر :

فلم يبق منى الشوق غير تفكيرى ..... فلو شئت أن أبكى بكيت تفكيراً (١٠)

- 
- (١) من الآية ٢٢ سورة البقرة ■ (٢) من الآية ٢٥ سورة يونس •  
(٣) من الآية ٢٢ سورة البقرة ■ (٤) من الآية ٢٣ سورة القصص •  
(٥) ما بين المقيمين ساقط من النسخة الأصل وقد أثبت من أ ب حيث سقط ذلك من الباقي •  
(٦) من الآية ٤٩ سورة الأنعام •  
(٧) قائله : هو البحتري كما فى ديوانه مجلد ٢ ص ٢٧٥ وورد البيت منسوبا اليه أيضا فى دلائل الاعجاز ص ١١٩ والايضاح ج ١ ص ١٠٦ ورواية الديوان ( فنزلت ) •  
(٨) من الآية ٤ سورة الزمر •  
(٩) قائله ■ الخزيمى اسحاق بن حسان الخزيمى شاعر عباسى من الموالى ■ والبيت من قصيدة يرثى بها أبا الهيثام عامر بن عمار بن خريم أمير عرب الشام وقائد الضربة فى الفتنة بين القيسية واليمنية أيام الرشيد معاهد التنقيص ج ١ ص ٢٤ وانظر أيضا ديوان المعاني ج ٢ ص ١٢٥ والمثل السائر ج ٢ ص ٢٩٥ والايضاح ج ١ ص ١٠٦ •  
(١٠) قائله الجوهري : أبو الحسن أو أبو الحسين على بن أحمد الجوهري معاهد التنقيص ج ١ ص ٢٥٤ وانظر الايضاح ج ١ ص ١٠٦ •

اذا المراد أنه فنى من أوصافه سوى التفكير فهو أراد شيئاً يخالفه كان إيّاه فلو ترك المفعول لما أدى مؤداه فليتفكر هـ أولاً أن الفاصلة تتم دونه قال تعالى : (( والضحي والليل اذا سجدى هـ ما ودعك ربك وما قلى )) (١) هـ أولاً أن الأدب على أن يترك نحو قول عائشة رض الله عنها : (( ما رأيت منه ولا رأى منى )) (٢) تمنى المودة .

الثانى عشر فى اضمار فاعله :

وهو لأن يكون على الحكاية أو الخطاب نحو عرفت وعرفت هـ أو أنك مسبوق نحو جاءنى رجل وطلب كذا وفى حكم المسبوق بأنه نصب عينيك قال أبو العلاء :

زارت عليها للظلام روائى .. ومن النجوم قلائد ونطائى

ومنه (٣) قوله تعالى : (( ولما سقط فى أيديهم )) (٤) على بناء الفاعل (٥) وإنما جاز لكثرة استعمال قراءة العامة واشتهارها فى معنى الندم حتى قال الزجاج : سقط الندم فى أيديهم أى فى قلوبهم (٦) وقال جاز الله وقع المضى فيها (٧) أو السياق (٨) دال عليه نحو (( كلا اذا بلفت الترقيق )) (٩) .

أو الاتى مشير اليه قال أبو الطيب :

لو كان يمكنى سرت عن الصبى .. فالشيب من قبل الأوان تلثم

(١) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ سورة الضحى .

(٢) أخرجه محمد بن عبد الله بن حبان الأصبهانى عن ابن عباس قال : قالت عائشة رض الله عنها : ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من نساءه الا متقنماً برخسى الثوب على رأسه . وما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأه منى . انظر أخلاق النبوّة لابن حبان باب صفته صلى الله عليه وسلم عند غشيانه أهله ص ٣٢ ط النهضة سنة ١٩٢٢ م تحقيق أحمد محمد موسى .

(٣) أى ومن القسم الذى هو فى حكم المسبوق . (٤) من الآية ١٤٩ سورة الأعراف .

(٥) وهى قراءة نسبها الزمخشرى الى أبى السيف . الكشف ج ٢ ص ١١٨ وقراءة العامة بالبناء للمفعول .

(٦) نقل الطيبى قول الزجاج بتصريف انظر ما قاله الزجاج فى " اعراب القرآن ومعانيه "

لوحه رقم ١٣ مصور بمعهد المخطوطات ميكروفلم رقم ٢٤٨ تفسير . والزجاج : هو ابراهيم بن محمد بن محمد بن السرى . كان يخرط الزجاج ثم صار معلماً ومؤيداً للقاسم بن عبد الله ومن تصانيفه : اعراب القرآن ومعانيه هـ والاشتقاق هـ والنوادر وتوفى سنة ٣١١ هـ .

(٧) انظر الكشف ج ٢ ص ١١٨ وغاز الله : هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى كان اماماً فى التفسير والنحو واللغة والأدب له من التصانيف الكشف فى التفسير وأساس البلاغة فنى اللغة والمفصل فى النحو والمستقصى فى أمثال العرب . ولد بزمخشر سنة ٦٢٧ هـ وتوفى بقصبة خوارزم سنة ٧٣٨ هـ .

(٨) أو السياق : عطف على قوله بأنه نصب عينيك كأنه قيل نصب العين دال عليه أو السياق .

(٩) الآية ٢٦ سورة القيامة .

ومن الاحتمالين قولهم : اذا كان غدا فأتني ، فاذا تقدم أمر أو حال فهو المقدر والا فلا مقدر  
 مانحن عليه من السلامة ، ومن الأمثلة (١) مابنى للمفعول ولا يصار اليه الا حيث يكون الفاعل  
 رفيع القدر على الشأن ومثل ذلك الفعل لا يبنى أن يصدر الا عن مثله نحو المرسوم نافذ  
 بكذا ، وقوله تعالى : (( وقيل يا أرض ابلعي ماءك )) (٢) أو أن الفعل مما يتنزه عنه نحو  
 قطع للصل عليه قوله تعالى : (( غير المفضوب عليهم )) (٣) على أسلوب قوله (٤) (( واذا  
 مرضت فهو يشفين )) (٥) أو أن المفعول كذا نحو قوله تعالى : (( ولقد كذبت رسل من  
 قبلك فصبروا على ما كذبوا وأظوا )) (٦) ومنه شتم الأمير أو الأمر كذا نحو قوله تعالى :  
 (( وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء )) (٧) ، وأما لا يثار (٨)  
 غرض المخاطب احتياطا نحو شتم فلان وخلق على فلان ، أو المقصود صدور الفعل لا عن صدر  
 نحو قوله صلوات الله عليه : (( من باى بهذه القاذورات فليستتر )) (٩) ، ومنه قتل الخارجى  
 أو لتوافق حرف الروى قال لبيد :

وما المال والأهلون الا وديعة •• ولا بد يوما أن ترد الودائع

وما المرء الا كالشهاب وضوء •• يخور رمادا بمد إذ هو ساطع

ولو ذكر فاعل ترد لخرجت الى الاقواء ، ومن التوافق قوله تعالى : (( ونحضر الماء ونحضر  
 الأمر )) (١٠) ، ولتقارب السجع نحو قولهم كثر النضال وقتل الرجال والاختصار محتسب  
 فيها (١١) .

(١) أى أمثلة ما لم يصرح فيه بالفاعل الحقيقى .

(٢) من الآية ٤٤ سورة هود .

(٣) من الآية ٧ سورة الفاتحة .

(٤) فى أ زيادة (عليه السلام) بحد قوله .

(٥) الآية ٨٠ سورة الشعراء . (٦) من الآية ٣٤ سورة الأنعام .

(٧) من الآية ٦٩ سورة الزمر . (٨) فى بلاغات

(٩) أخرجه مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم بلفظ : من أصاب من هذه القاذورات شيئا

فليستتر بستر الله كتاب الحدود ج ٢ ص ٨٢٥ من موطأ مالك . تحقيق محمد فؤاد

عبد الباقي ط عيسى الحلبي سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

(١٠) من الآية ٤٤ سورة هود .

(١١) فى أ ( والله أعلم ) بحد قوله محتمل فيها .

## باب في التقديم والتأخير

وفيه مقدمة وفصول

المقدمة هي :

ان التقديم مفيد للتخصيص غالبا ، لتوافقهم على أن معنى مثل قوله تعالى : (( اياك نعبد و اياك نستعين )) (١) نخصك بالعبادة لانعبد غيرك ، ونطلب منك الاستعانة لا من غيرك . ولأنه (٢) يستدعي سبق الخطأ من المخاطب في الفاعل أو المفعول أو غير ذلك (٣) واصابته في الفعل مثلا (٤) وأنت تقصد رده الى الصواب . فإذا قلت أنا ضربت زيداً كان البدل لول ضربت زيداً ولم يضربه غيري لأنك إذا أثبت غير معتقده استدعى المقام نفى معتقده . وإذا قلت ما زيداً ضربت كان المفهوم ما ضربت زيداً وضربت غيره لأنك إذا نفيت معتقده استدعى اثبات غيره فيجتمع اثبات منفيه مع نفى مثبتة فذلك هو معنى القصر (٥) . ثم هو اسماء / ق ١٧  
للافراد وهو قطع الشركة عن متعلق الحكم المتوهم شركته أو للقلب وهو رد المتوهم الى ما يخالفه فيلزم منه ثبوت الحكم عند المخاطب ولكن الخطأ في متعلقه . وهو اما قصر الموصوف على الصفة أو عكسه .

## فصل في تقديم الفاعل الممنسوى

تقول أنا سميت في حاجتك في قصر الافراد اذا توهم الشركة في المعنى ، والقلب اذا (أسنده) (٦) الى الغير . مؤكداً الأول بوحدي والثاني بالغيري وأما قولهم (أعلمني بضرب أنا حرشته) (٧) فلافراد وانكار التعليم مصححه أى لا أحتاج الى تعليمك ومعاونتك ومنه قول قوم شعيب عليه السلام راديين زعمه في أن المميز رهطه ونفسه (( وما أنت علينا بمميز )) (٨)

(١) الآية ٥ سورة الفاتحة . (٢) أى التقديم .

(٣) من معانيات الفعل كالحال والظروف .

(٤) أى أقوله من جهة المثل والا فالأسماء المتصلة بالفعل كاسم الفاعل والمفعول والصفة التشبيهية داخلية في الحكم .

(٥) فالقصر عنده اذن . الجمع بين اثبات شي ونفى ما يخالفه افراداً وقلها كما أنه يتابع المكاكي في عدم ذكر قصر التبيين .

(٦) في الأصل أسند وفي بقية النسخ كما هو مثبت لأنه الراجع في نظري .

(٧) هذا مثل يضرب لمن تصدى لتعليم من هو أعلم منه .

(٨) من الآية ٩١ سورة هود .

أى المنزى رهطك لا أنت ، فلذا طابقه (( أرهطى أعز عليكم من الله )) (١) أى من نسبى  
 الله ، ولو قالوا (٢) ما عززت لم يصح (٣) قيل (٤) ان مثل أنا عارف لا يفيد الاختصاص  
 لكونه غير فعلى والتمسك بالجواب ليس وشىء لجواز أن يفهم عزتهم من قولهم (٥) (( ولولا  
 رهطك لرجمناك )) (٦) ونفى المزة من قولهم (( وما أنت علينا بمنزى )) (٧) ، وألجيب بما  
 مر أنه ملحق بالفعل فى التقوى والتخصيص على أن الذوق شاهد صدق فيما نحن بصدده  
 بإفادته (٨) وقد قال جاز الله العلامة رحمه الله : ان إيلا الضمير حرف النفى يدل على  
 أن الكلام فى الفاعل لا فى الفعل (٩) ، وما فهم (١٠) السائل من كلام الشيخ عبد القاهر  
 من أن إيلا لا يفيد الاختصاص من غير شرط وقد كونه فعليا شرط ، ولو سلم فلم قلت انه ليس  
 بفعلى وبين الفعل والفعلى بون (١٢) ، قوله والتمسك بالجواب ليس وشىء قلنا التمسك  
 هنا بإفادة التخصيص على مطابقة الجواب لآكس بل الاعتراض ليس وشىء لأن قوله (( وما أنت  
 علينا بمنزى )) (تقرير) (١٣) للسابق على الطرد والعكس عناد منهم فالجهد من اعتبار

- 
- (١) من الآية ٩٢ سورة هود (٢) فى الأصل قال والصواب ما أثبتناه من النسخ الأخرى .  
 (٣) أى يطابق قوله أرهطى أعز عليكم من الله جوابا عن قولهم ما عززت .  
 (٤) يقصد الخطيب القزوينى فى اعتراضه على السكاكى انظر الايضاح ج ١ ص ٦٢ .  
 (٥) يفهم عزتهم : أى عزة رهطه من قولهم أى قول قومه .  
 (٦) من الآية ٩١ سورة هود .  
 (٧) من الآية ٩١ سورة هود . والمقصود بنفى المزة أى عزة نفسه من قول قومه .  
 (٨) بإفادته أى التخصيص . (٩) الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٢٨٩ .  
 (١٠) عطف على قوله بما مر .  
 (١١) الشيخ عبد القاهر : هو أبو بكر عبد الباقهر بن عبد الرحمن الجرجانى الامام النحوى  
 المتكلم على مذهب الأشعرى الفقيه الشافعى واضع أسس البلاغة . له من التأليف أسرار  
 البلاغة ودلائل الاعجاز فى علوم البلاغة ، وشرح الايضاح لأبى على الفارسي وسننائه  
 " المسمى " وهو فى ثلاثين مجلدا واختصره بشرح سماه " المقصد " فى ثلاث مجلدات  
 واعجاز القرآن الكبير والصغير ، وكتاب الجمل ، وتفسير الفاتحة . وقد اختلف فى  
 سنة وفاته والمشهور أنها سنة احدى وسبعين وأربعمائة .  
 والطيبى يناقش القزوينى هنا فيقول : فهمت من كلام الشيخ الاطلاق ثم لم تفيد ؟ .  
 (١٢) البون : مسافة ما بين الشيئين .  
 (١٣) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .

دلالتي المنطوق والمفهوم في كل من اللفظين واستقلاله فيهما . وإنما قدر أعز من نسبي  
الله مع أنه موهم أن يكون له العزة وأنهم تفوها عنه رأساً . لأن المراد منه أن نسبة  
القربة (١) إلى القوم أعز عليكم من نسبتى إلى الله بالنبوة . ومن القلب قوله :

وما أنا أسقت جسمى بـ . . . ولا أنا أضربت في القلب ناراً (٢)

أى أن هذا السقم الموجود والضرر الثابت ما أنا جالها لهما فحسب . فالقصد إلى نفسى  
كونه فاعلاً لهما وحده لا إلى نفسيهما . ولذلك لا يجوز (٣) أن يقال ما أنا سميت في حاجتك  
ولا أحد سواى . ويجوز ما سميت أنا في حاجتك ولا أحد غيرى لأنه ليس فيه أكثر من الأخبار  
بنفسى السمي لأنه لا تقديم فيه . قال جار الله : وإنما يقال مقدم ومؤخر للميزال لا للقياس  
في مكانه (٤) . ويحترز أن يقال ما أنا ضربت إلا زيدا لما أن إيلاء النفسى أنا نفسى لأن يكون  
هو الفاعل ونفس النفسى بالآ يقتضى حصول الفصل عنه ، لا لما قيل (٥) أن ذلك يقتضى  
إنساناً غير المتكلم قد ضرب من عدا زيدا من الناس لاحتمال أن يكون قد رد بهذا الزعم  
من اعتقد أنه قد ضرب من عدا زيدا منهم . لأن ذلك ما يستهجن كما استهجن ما أنا  
ضربت أحداً من الناس لاستلزامه ذلك . والكلام في نفس الصحة ولا يحترز ما ضربت أنا  
إلا زيدا .

#### فصل فى تقديم المفعول

تقول زيدا عرفت أفراداً وقلبا مؤكداً بلا غيره . ولا يقال ما زيدا ضربت ولا أحداً من  
الناس . ولا ما زيدا ضربت ولكن أكرمه فتمقب النفسى بأثبات ضده . لأن الكلام ليس نفسى  
الفعل فيرد إلى آخر وإنما هو فى المفعول وقوله تعالى : (( بل الله فاعبد )) (٦) ينفرد  
قصر أفراداً لا ضرابه عن الشرك فى قوله تعالى : (( لئن أشركت ليحبطن عملك )) (٧)  
فان قيل (٨) فهلا حملوا قول المصعب عن سؤال السائل (٩) ما تمنى . وجه الحبيب أتمنى

(١) فى بقية النسخ (نسبة قرابتي) .

(٢) قائل هذا البيت هو المتنبى الديوان ص ٢٧٧ .

(٣) تنفع على ما سبق أى ولأجل ما قررنا أن التقديم يستدعى حصول الفعل والخطأ فى فاعله  
أو تفصيل فاعله لا يجوز هذا التركيب لما يلزم من التناقض .

(٤) الكشف ج ١ ص ٦٣٢ .

(٥) يرد بذلك على توجيه الخطيب القرطوبى انظر الايضاح ج ١ ص ٤٥ كما أنه قد تابع

عبد القاهر والمكاكى فى تحليلهما لفساد هذا المثال : انظر دلائل الاعجاز ص ٩٤  
والفتاح ص ١٢٥ .

(٦) من الآية ٦٦ سورة الزمر . (٧) من الآية ٦٥ سورة الزمر .

(٨) فى ب قلت . (٩) فى أ ، ب سائل .



على الاختصاص دون الاهتمام كما يشير إليه الحاشي :

لى حبيب لو قيل ما تتمنى .. ماتمديته ولو بالمنسون  
أشتهى أن أحل في كل جسم .. فأراه بلحظ كل الميوسون  
قلت لأن الهجر هنا والاشتياق الى وجه الحبيب وشدة تزايد صيرته كأنه نصب عينه فانتضى  
المقام لذلك الاهتمام . وأن الشاعر ليس في ذلك المقام كأنه قدر السائل مخطئا .

### فصل في تقديم المجرور

وقوله (١) تعالى : (( وأرسلناك للناس رسولا )) (٢) قدمه واللام للاستفراق مریدا به  
فصر قلب ردا / لزعم اليهود (٣) أن بعثته اختصت بالعرب لكون الكل في مقابلة البعض / ق ١٨  
فلا يحمل على العهد لثلا يختص بهم ولا على الجنس كيلا يخرج الجن لتقابلهما .

### فصل في التقديم الواقع بين المعمولات

وذلك للاهتمام دون التخصيص . كما اذا قيل لك عرفت شركاء لله ، يقف شمعك  
وتقول لله شركاء أى عرفت لله شركاء . وعليه قوله تعالى : (( وجعلوا لله شركاء )) (٤)  
قيل (٥) في جمل هذا التقديم للاهتمام نظر لأن الآية مسوقة للانكار المائد الى (٦)  
نسبة أحدهما الى الآخر لا الى أحدهما حتى يكون أهم من الآخر . وأجيب بأن الانكار  
وان كان عاكفا الى النسبة لكن في تقديم أحد المنتهين فائدة ليست في التأخير (٧) ،  
لأن الكلام يقع بالأصالة فيه ويكون الآخر تبعاً له قال سيده : انهم يقدمون الذي بيانه  
أهم وهم ببيانه أعنى وان كان جيمعا مما يهمانهم (٨) . فعلى هذا لو قدم لله يكسون

- 
- (١) في أء ب (قوله) بدون واو . (٢) من الآية ٢٦ سورة النساء .  
(٣) في ب ردا على اليهود في زعمهم . (٤) من الآية ١٠٠ سورة الأنعام .  
(٥) يقصد بالقائل الخطيب القزويني في نقده للمساكي انظر الايضاح ج ١ ص ١١٧ .  
(٦) في ب على . (٧) في أ التأخير .  
(٨) الكتاب ج ١ ص ٥ . وعجالة سيده كما في الكتاب : كأنهم انما يقدمون الذي بيانه أهم لهم  
وهم ببيانه أعنى ، وان كانوا جيمعا يهمانهم ومعنيانهم . وذلك يكون الطيبي قصد  
تصرف في كلام سيده . وسيده : هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الامام المشهور الذي  
خلد التاريخ ذكره وكناه أنه صاحب (الكتاب) الملقب بسيده . ولد بالبيضاء بنظر سحوالى  
سنة ١٤٠ هـ وقد أخذ النحو عن الخليل بن أحمد وأبى الخطاب الأخفش ويونس وعيسى بن  
عمر الثقفي . ومات بشيراز سنة ١٨٠ هـ .

المقصود بالذات استعظام ذاته تعالى من أن يكون له شركاء من غير نظر إلى حال الشركاء أولاً وان كان يلزمه بالمرض انتفاء نسبتها عنه ، ولو قدم شركاء لم يكن كذلك ، وتأخير المنسوب عن الرفع تارة في قوله تعالى : (( لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا )) (١) لكونه صبه ، وتقديمه عليه أخرى في قوله : (( لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا )) (٢) للاهتمام ، إذ الإنكار ههنا أبلغ لأن الذي قيل هذه (( أنذا كنا تراباً وآبائنا )) (٣) وقيل الأولى (( أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً )) (٤) فكونهم مع أسلافهم تراباً صرفاً أدخل في الإنكار من كونهم وحدهم تراباً وعظاماً . وكذا تقديم المفعول على التابع في قوله : (( شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم )) (٥) ( للاهتمام بشأن التوحيد ) (٦) ونفى النفي . أو أنه تعالى أصل فيها والغير كالتابع على نحو قوله تعالى : (( واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل )) (٧) وأما تأخير المتبوع في قوله تعالى : (( انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين )) (٨) فليبان فضلها واستعدادها بالمزية على غيرهما (٩) ، فلو جئ بهما متبوعين كما في قوله تعالى : (( والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره )) (١٠) كان القصد إلى مجرد الاخبار وان لزم ذلك . وفي التأخير القصد إلى إرادة الأفضلية وإدعاء أنها جنسان متفايران ، ومن الأمثلة قوله تعالى : (( ولا تقتلوا أولادكم من أملأ نحن نوزقكم وإياهم )) (١١) قدمهم في الوعد بالرزق على أولادهم لكون الخطاب مع الفقراء بدليل قوله : (( من أملأ )) فكان رزق أنفسهم أهم ، بخلاف قوله تعالى : (( ولا تقتلوا أولادكم خشية أملأ نحن نوزقهم وإياكم )) (١٢) والمخاطبون أغنياء بدليل قوله : (( خشية أملأ )) (١٣) ، وربما يكون التقديم للاحتياط نحو قوله تعالى : (( وقال رجل

- 
- (١) من الآية ٨٣ سورة المؤمنون . (٢) من الآية ٦٨ سورة النمل .  
 (٣) من الآية ٦٢ سورة النمل . (٤) من الآية ٨٢ سورة المؤمنون .  
 (٥) من الآية ١٨ سورة آل عمران . (٦) في الأصل : لاهتمام بشأن التوحيد وما أشتتاه هو الأولى كما في النسخ الأخرى .  
 (٧) من الآية ١٢٧ سورة البقرة . (٨) من الآية ٤ سورة يوسف .  
 (٩) من الكشف ج ٢ ص ٣٠٦ . (١٠) من الآية ١٢ سورة النحل .  
 (١١) من الآية ١٥١ سورة الأنعام . (١٢) من الآية ٣١ سورة الاسراء .  
 (١٣) مأخوذ من الايضاح للخطيب انظر ج ١ ص ١١٤ .

مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه )) ( ١ ) فلو آخر من آل لأوهم أنه من صلة يكتم فلم يفهم أن الرجل من آل ■ ويكون لرعاية الفواصل قال تعالى : (( طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ..... الى قوله آمنا برب هارون وموسى )) ( ٢ ) أخوه مع كونه متبوعا ولمراعاة النظم قد ■ قوله : (( والقمر قد رنا منازل )) ( ٣ ) ليكون على نسق الآيتين العابقتين .

### فصل

وقد تمتاز جملة بين جملة اهتماما قال تعالى : (( ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ..... الى قوله تعالى : فلا خوف عليهم )) ( ٤ ) فالصابئون رفيع بالابتداء وخبره محذوف والنية التأخير فكانه قيل : ان الذين آمنوا حكمهم كذا والصابئون كذلك ثم قدم لأنهم أشد غيا من أولئك ( ٥ ) أو اختصا قال ( ٦ ) صلوات الله عليه : (( انا معشر الأنبياء لا نورث )) ( ٧ ) وقال الحماس :

انا بنى نهشل لاندعى لأب ..... عنه ولا هو بالأبتاء يشرينا ( ٨ )

أى أنا أذكر من لا يخفى شأنه لا يفصل كذا ، فلو جعل بنو نهشل خيرا لزم اما خمسون المتكلم أو الجهل بارتفاع شأن القوم ولا شرط هذا الأسلوب يكون الصدوح مشهورا والصفة صالحة للتمدح بها لم يجز زيد الكرم في الدار وعند المخاطب زيود ولا زيد الا سكاف فيها وهو مشهور نعم لو أريد الذم ■ والسبب فيه أن المنصب والمرفوع يستدعيان ما يتمان به جملة ■ وكونها متخللة مع أن حقها التأخير ، أو معدولة / اليها من الافراد يدل / ق ١٩ على الاهتمام والاختصاص ، وعن أبي على الفارس : اذا ذكرت صفات للمدح أو الذم فاذن

( ٢ ) الآيتان ١ و ٢ جزء من الآية ٢٠ سورة طه .

( ١ ) من الآية ٢٨ سورة طه .

( ٣ ) من الآية ٣٩ سورة يس .

( ٤ ) من الآية ٦٩ سورة المائدة .

( ٥ ) مأخوذ من الكشف للزمخشري ج ١ ص ٦٣٦ .

( ٦ ) في أ ب ، ج ( نحو قوله صلوات الله عليه ) .

( ٧ ) أخرجه أحمد بن حنبل عن أبي هريرة ■ مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٤٦٣ .

( ٨ ) ورد البيت في شرح التبريزي لديوان الحماسة منسوبا الي بشامة بن حزن النهشلي

ج ١ ص ١٠٧ وانظر الكامل للمبرد ج ١ ص ٦٦ ، و زهر الآداب ج ٢ ص ١٠٨٧ .

وخزانة الأدب للبهمدادى ج ٢ ص ٥١٠ .

خولف بعضها خولف للاقتنان (١) ■ وترد بين كلامين (٢) متصلين (قال تعالى) (٣) ■  
 (( الذين يؤمنون بالغيب )) (٤) إذا قدر مرفوعاً أو منصوباً ، وحد كلام تام نحو الحمد  
 لله الحميد ■ أو تزييناً ( كما سيجيء ) (٥) ، وقد يقع التقديم بين الجمل قال تعالى :  
 (( اياك نعبد و اياك نستعين )) (٦) قدم الوسيلة ليكون أنجح وقال تعالى : (( وأنزلنا  
 من السماء ماءً طهيراً لنحيى به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسى كثيرة )) (٧) قدم  
 حياة الأرض ثم اسقاء الأنعام لأن تعيش (الحيوان) (٨) مسبب عن حياتها وهما سببا تعيش  
 الأناسى (٩) ومنه تقديم الأكثر قال تعالى : (( فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم  
 سابق )) (١٠) ■ أو (١١) لتلايىس الظالم وتشكل السابق ■ وإذا قد تحقق القصر  
 فى التقديم فهالحرى أن يلحق به ما يتم به الفرض فنقول فى طريق النفى والاستثناء ان الاستثناء  
 مستدع للمستثنى منه والمعموم فيه والمناسبة بينهما فى الجنس والوصف أعنى كونه فاعلاً أو مفعولاً  
 أو ذا حال أو حالاً أو غير ذلك ■ وهذه المستلزمات توجب احكام القصر (١٢) فإذا قلت  
 ماضرب زيد إلا عمراً كان التقديم ماضرب زيد أحداً إلا عمراً واستلزم قصر الفاعل على المفعول ■  
 وماضرب عمراً إلا زيد كان التقديم ماضرب عمراً أحداً إلا زيد هلزم قصر المفعول ■ والفرق  
 أن عمراً فى الأول لا يمتنع ( أن يكون مضروب غير زيد ولكن ضاربة زيد مقصورة عليه وأن زيداً  
 فى الثانى (١٣) لا يمتنع أن يكون ضارباً غير عمرو ولكن مضروبة عمرو مقصورة عليه ■ وقلت

(١) أبو على الفارسي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، المشهور ، أوحده زمانه فى  
 علوم العربية ■ أخذ عنه الزجاج وغيره ، ومن مؤلفاته الاغفال وأبيات الاعراب ■ والتذكرة  
 توفى سنة ٣٧٧ هـ

(٢) عطف من حيث المعنى على قوله اختصاصاً ■ أى قد تترض جملة بين جملة اختصاصاً

ترد بين كلامين اختصاصاً

(٣) فى ب ( كما فى قوله تعالى )

(٤) من الآية ٣ سورة البقرة

(٥) سقطت من ب

(٦) الآية ■ سورة الطاحه

(٧) من الآية ٤٨ ■ والآية ٤٩ سورة الفرقان

(٨) فى أ الأنعام (٩) مختصر من كلام الزمخشري انظر الكشاف ج ٥ ص ٩٥

(١٠) من الآية ٣٢ سورة فاطر

(١١) عطف على محذوف كأنه قال قدم الظالم على أخوه لأنه بالنسبة اليهما أكثر أو لتلايىس  
 ييأس الظالم

(١٢) وهى المعموم والمناسبة فى الجنس والوصف

(١٣) ما بين القوسين ساقط من ب

في قصر أحد المفعولين ماكسوت زيدا الا جية أى ماكسوته ملبسا الا جية وفي عكسه ماكسوت  
جيه الا زيدا أى ماكسوتها أحدا ( الا زيدا ) ( ١ ) وفي الحال ماجا زيد الا راكبا أى ماجا  
زيد كائنا على حال من الأحوال الا راكبا وفي عكسه ماجا راكبا الا زيد • ولك أن تقول  
في الأول ( ٢ ) ماضرب الا عمرا وفي الثاني ( ٣ ) ماضرب الا زيد عمرا الا أن هذا الوجه لما  
استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره لأنه قصر الضرب المطلق في الأول لا الصادر  
عن زيد وقصر الوقوع مطلقا في الثاني لا على عمرو ، فإذا قلت ما اخترت الا رفيقا منكم قدرت  
الصفة عامة في المستثنى منه واستثنيت منها فقلت ما اخترت منكم أحدا متصفا بأى وصف كان  
الا رفيقا • وفي ما اخترت الا منكم رفيقا قدرت المجرور أعم العام ( ٤ ) وقلت ما اخترت رفيقا ( ٥ )  
من طائفة من الطوائف الا منكم وهذا يبلغ عليه قول السيد الحميرى : ( ٦ )

لو خير المنبر فوسان • • • ما اختار الا منكم فارسا

لإفادة انحصار استحقاق الخلافة فيهم ، فلو قيل الا فارسا منكم أفاد أنه لا يختار منهم الا  
الموصوف بصفة الفروسية • وتقول في قصر طريق انما ( انما ) ( ٧ ) أفاد القصر لتضمنه معنى  
ما والا • ولذلك صح انفصال الضمير معه قال الفرزدق :

أنا الذائد الحامى الذمار وانما • • • يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى ( ٨ )

ولأن أن لتأكيد المسند للمسند اليه اتصلت بها ما المؤكدة ضاعف ( ٩ ) تأكيدها ولما قيل نسي  
قوله تعالى : ( انما حرم عليكم الميتة ) ( ١٠ ) منصوبة : ما حرم عليكم الا الميتة والمرفوعة  
مطابقة لها لتعريف الخبر أى المحرم عليكم الميتة ، والضابط فيه أن ( القيد الأخير ) ( ١١ ) في

( ١ ) ساقط من ب ( ٢ ) أى في قصر التفاعل على المفعول •

( ٣ ) أى قصر المفعول على الفاعل • ( ٤ ) في ب لا العام •

( ٥ ) سقطت كلمة ( رفيقا ) من ب •

( ٦ ) البيت من جملة أبيات قالها الشاعر للمصاح وقد خطب يوما خطبة فأحسن ، والسيد

الحميرى : هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة • كان يتشيع ويهجو الأمويين

توفي سنة ١٧٣ هـ وانظر البيت في دلائل الاعجاز ص ٢٣٣ ، والايضاح ج ١ ص ١٢٩

( ٧ ) سقطت من الأصل •

( ٨ ) في الديوان ورد برواية ( أنا الضامن الراعى عليهم وانما • • • يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى )

مجلد • ص ١٥٢ •

( ٩ ) في أ ضاعف •

( ١٠ ) من الآية ١٧٣ سورة البقرة •

( ١١ ) في بقية النسخ ( قيد الأخير ) •

الكلام ينزل منزلة المستثنى والحصر فيه فيقدر في نحو انما يضرب عمرا زيد ما يضرب عمرا الا زيدا ، ونحو انما يضرب زيد عمرا ما يضرب زيد الا عمرا ■ ومن هذا تعثر على الفرق بين قوله تعالى : (( انما يخشى الله من عباده العلماء )) (١) وقولك انما يخشى العلماء من عباده الله ، لكون الأول يقتضى انحصار خشية الله على العلماء والثانى انحصار خشية العلماء على الله تعالى .

### تكميل

واعلم أن القصر كما يجرى بين الفعل ومتملقاته يجرى بين المبتدأ والخبر وله في هذا النوع طرق استست وقد سبق طريقان طريق توصيط الفصل وطريق تصريح الخبر باللام ، / ق ٢٠ وفى منها طرق أربع أحد هما ■ طريق المصطف تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا ما زيد شاعر بل منجم أو زيد شاعر لا منجم وعكسه زيد قائم لا عمرو ولا غير وما عمرو قائم بـل زيد ، والفرق أن الموصوف في الأول لا يمتنع أن تشاركه عمرو ويمتنع في الثانى ■ وأن الوصف في الثانى يمتنع أن يكون لعمرو ولا يمتنع في الأول .

وثانيها طريق النفي والاستثناء ■ تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا : ليس زيد الا شاعرا وما زيد الا شاعر ، ومن الافراد في التثنية (( وما محمد الا رسول )) (٢) أى هو صلوات الله عليه مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى عدم الهلاك كأنهم أثبتوا له الرسالة والخلد استمظانا له فخصص على وصف الرسالة ، والذي يقتضيه سداد النظم أن يكون قلبا (٣) لما أنه تعالى جمل المخاطبين بسبب نكوصهم على أعقابهم عند الارجاف بالنبي صلى الله عليه وسلم كأنهم اعتقدوا أن خلوهم سبب للانقلاب وليس حكمه حكم سائر الرسل ففى وجوب اتباع دينهم بعد خلوهم فرد عليهم ذلك ، ومن ثم أدخل الهمزة على الفاء السببية ليكون مزيدا لذلك الانكار يحنى اذا علم أن أمره أمر الانبياء السالفة فلم عكس الأمر فان لم يجمل العلم سببا للثبات ( فان لا ) (٤) يجمل سببا للانقلاب أولى في الكشف (٥) ■

- (١) من الآية ٢٨ سورة فاطر . (٢) من الآية ١٤٤ سورة آل عمران .  
(٣) هذا ترجيح من الطيبي لما ذهب اليه صاحب الكشف ، وتصريحاً بأن الكلام السابق الذى يجمل الآية من قبيل قصر الافراد وهو للسكاكى مرجوح . انظر المفتاح ص ١٥٧ والكشاف ج ١ ص ٦٨ .  
(٤) في أ ( فلان لا ) .  
(٥) أى اختصار المعنى من الكشف انظر الكشف للزمخشرى ج ١ ص ٦٨ .

ومن القلب قوله تعالى : (( ما قلت لهم الا ما أمرتني به )) (١) أى ما قلت لهم أن اعبد ونسئ ولا تمجدوا الله . بل كان قولى مقصورا على ما أمرتني به أن اعبدوا الله والاحتفام فى أنت للتقرير ليفيد التعميد كما فى قولك أديتني فستعرف على ارادة المجاز فى التعميد . وتقول فى قصر الصفة على الموصوف افرادا أو قلبا ماشاعرا لا زيد . واعلم أن تحقيق قصر الموصوف على الصفة هو أنك متى قلت ليس زيد توجه النفى الى صفة لادائه لأن أنفس الذوات لا تنفى وحين لا نزاع فى طوله وقصره وماشاكلهما وانما النزاع فى كونه شاعرا أو كاتبا فاذا قلت الاشاعر جاء القصر (٢) . ومتى قلت ماشاعر وثبت الشاعرية مسلم الحكم فى نفس الأمر وانما النزاع فى ثبوتها لهذا الموصوف أو غيره تناولهما فاذا قلت الا زيد أفاد القصر . وهذا الطريق لا يجامع الأول (٣) فالصحيح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو لدلالة ما على نفي جميع الصفات فيكون لا نافية لما هو منفي بما شرط منفي لا أن لا يكون منفي قبلها بغيرها من كلمات النفي ومثل هذا الطريق (٤) مع المخطىء المصر كما قالوا للرسول : (( ان أنتم الا بشر مثلنا )) (٥) لأن الرسالة عندهم منافية للبشرية وقد يجعل غير المصر مصرا نحو قوله تعالى : (( وما أنت بمسمع من فى القبور . ان أنت الا نذير )) (٦) لشدة حرصه على إيمان القوم واسماعهم الحق .

#### ومثلها طريق انصاف :

تقول فى قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا انما زيد جاء وعكسه انما يجى زيد . وقوله تعالى : (( انما يوحى الى أنا الهكم اله واحد )) (٧) متضمن لكلا النوعين أى الوحي عليه صلوات الله عليه مقصور على استئثار الله بالوحدانية (٨) فيقال على قصر الصفة ما يوحى الى الا التوحيد أى الشرك ليس بالوحي وعكسه ما الهكم الا اله واحد أى ليس له صفة التعدد . وهذا

(١) من الآية ١١٧ سورة المائدة .

(٢) يلاحظ احتذاء الطبيعى للسكاكى فيما أورده ازاء القصر حتى فى كثير من أمثله التى مثل بها . انظر المفتاح ص ١٥٧ وما بعدها .

(٣) أى المصطف . (٤) أى طريق النفي والاستثناء .

(٥) من الآية ١٠ سورة ابراهيم .

(٦) من الآية ٢٢ والآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) من الآية ١٠٨ سورة الانبياء .

(٨) هذا تلخيص لما قاله الزمخشري انظر الكشاف ج ٢ ص ٥٨٦ .

الطريق يجامع المطف يقال انما انا تيمى لا قيمى ، وانما يأتينى زيد لا عمرو ولكن  
 معنى النثر فيها ضمنا لا صريحا ولذا يصح امتنع عن المجى " زيد لا عمرو " نعم شرط في ( ١ )  
 أن لا يكون الوصف بعد انما مع ما له في نفسه اختصاصا بالموصوف ( ٢ ) نقول في قوله : (( انما  
 أنت منذر من يخشاها )) ( ٣ ) لأن الانذار انما يؤثر اذا كان مع من يؤمن ولا نقول : انما  
 يمجى من يخشى الموت لا من يأمنه لا اختصاص به • وسلك ( ٤ ) مع غير المصر قال تعالى :  
 (( انما يستجيب الذين يسمعون )) ( ٥ ) وقد يجمل المصر غير مصر اذا كان معه ما اذا  
 تأمله لعل نحو : (( انما الله واحد )) ( ٦ ) هذا وأما من جهة المتكلم فيستعمل في  
 حكم لا يميزه تحقيقه اما لأنه جلى حقيقة قال تعالى : (( انما يستجيب الذين يسمعون )) ( ٧ )  
 وقال أبو الطيب مستطفا :

ق ٢١ /

انما أنت والد • والأب القسا • • طع أخفى من واصل الأولاد ( ٨ )  
 وقولك للمشرک انما الله الله واحد • أو ادعاء قال :

انما مصعب شهاب من الله • • تجلت عن وجهه الظلماء ( ٩ )  
 وقولهم : (( انما نحن مصلحون )) ( ١٠ ) أى كونهم مصلحين أمر جلى ولذا أكد تعالى فى  
 تكذيبهم بقوله : (( ألا انهم هم المفسدون )) ( ١١ ) حيث جى " احدىة بتوسيط ضمير الفصل  
 وأحسن مواقعها اذا ارضى فيه التمرىض نحو قوله تعالى : (( انما يتذكر أولوا الألباب )) ( ١٢ )

- ( ١ ) أى فى انفسهم لا مع انما •  
 ( ٢ ) وذلك لعدم الفائدة لأن انما لرفع توهم المخاطب الشركة بالصفة لموصوف آخر • وأما  
 اذا كانت الصفة مختصة بهذا الموصوف فلا يتوهم أحد الشركة •  
 ( ٣ ) الآية ٤٥ سورة النازعات •  
 ( ٤ ) أعطف على وهذا الطريق أى وهذا الطريق يجامع الخ وسلك مع غير المصر •  
 ( ٥ ) من الآية ٣٦ سورة الأنعام • ( ٦ ) من الآية ١٧١ سورة النساء •  
 ( ٧ ) من الآية ٣٦ سورة الأنعام •  
 ( ٨ ) انظر ديوان العتبي ص ٣٥٠ حيث ان البيت ضمن قصيدة يمدح بها أبو الطيب العتبي  
 كافورا يذكر فيها الصلح بينه وبين مولاة ابن الأخشيد • وأخفى • أعطف وأرحم وأشد حنوا •  
 ( ٩ ) البيت لمبداء الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير انظر الديوان ص ٩١ والمتنعتين  
 ص ١٠٤ • والموشح للمريزاني ص ٢٩٤ • والمقد الفريد ج ١ ص ٢٤٥ • وسجالس شعلب  
 ص ١٧ • والكامل للمبرد ج ١ ص ٣٩٩ • والشعر والشعراء ج ١ ص ٥٣٦ • والعمد •  
 ج ١ ص ٧ •  
 ( ١٠ ) من الآية ١١ سورة البقرة • ( ١١ ) من الآية ١٢ سورة البقرة •  
 ( ١٢ ) من الآية ١٩ سورة الرعد •



عرضيه أن الكفار ليسوا من المقلاء وقوله : انما يحذر المشاق من عشاق ( ١ ) عرض أن الواشى لو ابتلى ببلوى الماشق لمذره .

ورأبها طريق التقديم :

ثقول في قصر الموصوف على الصفة افراداً أو قلوباً تعمي أنا ، أو قائم هو وعكسه أنا كهيئة مهمك وفي التنزيل : (( لانها غول ولا هم عنها ينزفون )) ( ٢ ) أى ليس فيها مانع غيرها من الاغتيال . وأنهم المخصوصون بأن لا ينقطع شربهم عنها ، وانما آخر في قوله : (( لا ريب فيه )) ( ٣ ) لينبه على أن هذا الكتاب حق وصدق لا باطل ولا بطل فلو قدم لقصد أن كتابها آخر فيه ( ريب ) ( ٤ ) وهذا الطريق يجمع المصنف تقول تعمي أنا لا تيسر . وهو يأتينى لاعمره . واعلم أن دلالة التقديم على القصر بوساطة الفحوى وحكم الذوق . ودلالة غيره بوساطة الوضع وجزم العقل . ومن الأول ( ٥ ) في غير التقديم ما يتقوى به الحكم بشرط كون الفعل عظيم الخطر وما يبنى عليه على القدر نحو قوله تعالى : (( ان الله عنده علم الساعة )) ( ٦ ) الآية في وجه ( ٧ ) وقوله تعالى : (( الله نزل أحسن الحديث )) ( ٨ ) أى مثل هذا التنزيل ( ٩ ) لا يجوز أن يصدر الا عن الله تعالى من الكشاف ( ١٠ ) والله أعلم .

- ( ١ ) هذا معجزيت وصدرة ( يلوم في الحب من لم يدر طعم هوى ) وقد نسبته الشيخ عبد المتعال الصميدى في بشية الايضاح ج ١ ص ٢٣ الى المباشرين الاحنف . وقد ورد هذا المعجز بدون نسبة في دلائل الاعجاز ص ٢٣٦ والايضاح للخطيب القزوينى ج ١ ص ١٢٦
- ( ٢ ) الآية ٤٧ سورة الصافات . ( ٣ ) من الآية ٢ سورة البقرة .
- ( ٤ ) في أ . ب . ج . ( فيه الريب ) .
- ( ٥ ) أى من قسم دلالة الفحوى وحكم الذوق لكن في غير التقديم التركيب الذى يتقوى فيه الحكم لا كله بل بعضه .
- ( ٦ ) من الآية ٣٤ سورة لقان .
- ( ٧ ) يريد أن في الآية وجهين أحدهما وهو المراد أن يكون علم الساعة فاعلاً للظرف لاعتداده على اسم أن وصطف وكزل الخيث وما بعد من الجمل على الظرف وظاعله على تأصيل الجملتين المنفيتين بالمثبتتين ، ثانيهما أن يكون الظرف خبر مقدم على المبتدأ الافاد الحصر . والجمل مضمومة على المضاف اليه .
- ( ٨ ) من الآية ٣ سورة الزمر .
- ( ٩ ) في أ . ب . ج . ( الانزال )
- ( ١٠ ) أى مختصر منه انظر الكشاف ج ٢ ص ٣٩٤ .

## باب في الفصل والوصل

وهو ترك الماطف بين الجمل وذكره ■ واعلم أن المطف يعتمد على معرفة أصول أربعة :  
 الأول - تقدم ( ١ ) متبوع واف بما قصد بالقياس إلى التابع مغاير له ■ فقوله تقدم متبوع ■  
 احتراز من نحو جاء زيد وعرفت قصيرا ■ وقوله واف : احتراز من الجدل لأنه توطئة ■  
 وقوله بالقياس إلى التابع ■ ليدخل فيه مثل قولك جامع أخوك زيد وعمرو ■ وقولك مغاير له :  
 احتراز من الوصف والبيان والتأكيد ■

الثاني - مشاركتها في المعنى الذي دل عليه الأعراب ( ٢ )

الثالث - أن يكون بينهما جهة جامعة وهي أن تضمهما الفكرة بوساطة العقل أو الوهم  
 أو الخيال بحيث إذا تصور أحدهما خطر الآخر بالبال ، كما بين السبب والمسبب والمطلوب  
 والسفل ( وكما ) ( ٣ ) بين القمر ووجه الجيب ، وكالسواد والبياض ، وكالسماء والأرض ■  
 أو كما بين الدواة والقلم ■ والابل والسماء ، والجمال والأرض قال تعالى : (( أفلا ينظرون  
 إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت )) ( ٤ ) الآية جمع بين الأربعة لكون جمل  
 غرضهم من المطعم واللبس والمشروب ( ٥ ) من الأبل ، وأن يتقاهما منوط بالمرعى الذي  
 تكون بما ينزل ( ٦ ) من السماء واضطرارهم عند اطلب الحصن إلى الجبال ■ ومن الجامع  
 العقل اتحادهما في تصور كالمخبر عنه والمخبر به ، أو قيد من قيودهما وهذا لا يشمر  
 بكون كل واحد منهما كافيا في صحة المطف كما ظن ( ٧ ) لأن البواقي كذلك ■

( ١ ) في التقديم ■

( ٢ ) أي المعنى الذي دل عليه أعراب المصطف عليه من كونه فاعلا أو مفعولا أو خبرا أو حالا  
 أو صفة أو غير ذلك ■

( ٣ ) في بقية النسخ ( أو كما ) ■

( ٤ ) الآيتان ١٧ ■ ١٨ سورة الفاشية ■ والصواب أن يقول الآيات بدلا من قوله الآية ■

( ٥ ) في بقية النسخ ( والمشرب ) ■

( ٦ ) في بقية النسخ ( بما ينزل ) ■

( ٧ ) يقصد الخطيب القزويني فيما اعترض على السكاكي بناء على فهمه هو ■

انظر الايضاح ج ١ ص ١٦٤ ■

الرابع - اتفاق الخبرة والطلبية وأما نحو قول الشاعر :-

ألا يا نخلة من ذات عسرى .. عليك ورحمة الله السلام (١)

فن باب التقديم والتأخير ■ وقوله تعالى : (( وإياي فارهبون )) (٢) فتقديره إياي ارهبوا فارهبون ، والفاء مثلها في قوله صلوات الله عليه : (( الأمل فالأمل )) (٣) أو في قوله زيد ، فلهذه فيتضمن معنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدعوا ربهته ، قال جار الله في القصر ■ (( كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا بعدنا )) (٤) أي كذبوه تكديما على عقب تكذيب (٥) ■ وقولهم أعجبنى زيد وكرمه فالعطف فيه للدلالة (على أن) (٦) لذات زيد أيضا مدخلا في أن يتمجب منه ( فلا يكون ) (٧) / مثل أعجبنى زيد كرمه وهو على أسلوب قوله تعالى : / ق٢٢ / (( ان الذين يؤذون الله ورسوله )) (٨) أي رسول الله ولما كان صاوات الله عليه في قوة من الاختصاص مكان كان ايذاه ايذامه ، ونحو (( وما أهلكنا من قرية الا ولها )) (٩) فعلى أن الواو للحال صاحبها موصوف (١٠) والذي أرسخ عرقا في البلاغة أن يسلب عنها معنى التخيير (١١) ■ ليتجود للربط كما هي في الجملة الحالية فيؤكد بها لصوق الصفة بالموصوف ففعل بها ما فعل بالهمزة وأم ■ في قوله تعالى : (( أأنذرتهم أم لم تنذرهم )) والنداء في قوله : اللهم اغفر لنا آيتها العصابة ■ وما توسطت في قولهم (( سبعة وثامنهم كلبهم )) (١٣) ■ ون الأوليين الا ليؤذن أن هذا القول صدر عن طمأنينة قلب لا عن رجم ،

- (١) ورد هذا البيت منسوبا للأخوص في خزنة الأدب للبغدادى ج١ ص ١٩٣ كما ورد بدون نسبة في أمالي ابن الشجرى ج١ ص ١٨ ، وفي خزنة الأدب لابن خجة الحموى ص ٤٤ ، وفي تحرير التحبير ص ١٤٥ ، وقد كنى بالنخلة عن المرأة ، وذات عسرى : موضع بالحجاز .
- (٢) من الآية ٤٠ سورة البقرة .
- (٣) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه عن سعد بن أبى وقاص في كتاب الفتن ج٢ ص ١٣٣٤ ، وابن جنبل في مسنده ج١ ص ١٧٢ ، والترمذى عن مصعب بن سعد عن أبيه الزهد ج١ ص ٢٨ .
- (٤) من الآية ■ سورة القدر ■ (٥) انظر الكشاف ج٤ ص ٣٧٠ .
- (٦) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٧) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٨) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب . (٩) من الآية ٤ سورة الحجر .
- (١٠) هذا رأى السكاكى انظر المفتاح ص ١٣٦ حيث جعل الواو للحال والتكرة في حكم الموصوفة .
- (١١) هذا ترجيح من الطيبي لرأى الزمخشري الذى جعل جملة ( ولها كتاب ) صفة لقرية والواو للتأكيد الكشاف ج٢ ص ٣٨٧ .
- (١٢) من الآية ١٠ سورة يس . (١٣) من الآية ٢٢ سورة الكهف .

وقوله تعالى : (( واتخذ الله إبراهيم خليلاً )) (١) فيحمل على الاستئناف على أنها محترضة ■ ولو عطفت لم تغد معنى ■ وقوله تعالى : (( ولما تكلم جبريل )) (٢) وقوله : (( سبحا من المثنى والقرآن العظيم )) (٣) فمن عطف الخاص على العام وعكسه لتزليل التفسير في الوصف منزلة التفسير في الذات والأول أبين كما سبق (٤) وقول الشاعر ■

الى الملك القرم وابن الهممام .. وليث الكيبة في المزدحم (٥)

فملى أنه الجامع بين تلك الصفات التي استقل كل واحد منها بالتأني وكفى به ميمزاً ■ عليه قوله تعالى : (( هدى للمتقين الذين )) (٦) والذين في وجه (٧) ■ واعلم أن (تمييز) (٨) مواقع المطف بين الجبل التي لم يتمهد فيها الأصول عمراً جداً ولغ في الفموض الى حيث اقتضت البلاغة على معرفته فنقول الجبل السهدة فيها الأصول أجمع لازمة المطف ■ والمفقودة التشريك بين أمرين المطف للوجود والفصل للقطع أو الاستئناف ، والمفقودة التفسير أو الجامع لازم لها الفصل ■ والمفقودة لاتفاق الأصل فيها الفصل (الكل ما) (٩) ذكر بحث

البحث الأول في الفصل لفقدان التشريك وهو نوعان :

أحدهما أن يكون للكلام السابق حكم لا تريد أن تشرك فيه فيفصل ويسمى قطعاً ■ وهو إما احتياطاً أو لك إذا وجد قبله كلام لا مانع من المطف عليه لكن لا يمطف كيلا يظن على ما فيه مانع قال :

وتظن سلس أننى أبغى بها .. بدلا أراها في الضلال تهيم (١٠)

لم يمطف أراها على تظن مع جوازه كيلا يظن أنه معطوف على أبغى وأنه من مظهرات سلس وليعبره ■ أو وجهاً إذا لم يوجد ذلك كقوله تعالى : (( وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا

- 
- (١) من الآية ١٢٥ سورة النساء .  
 (٢) الذي في التلاوة (( ولما تكلم جبريل ))  
 (٣) من الآية ٨٢ سورة الحجر .  
 (٤) أى في تقدم معمولات الفصل بعضها على بعض عند قوله : والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين )) .  
 (٥) ورد بدون نسبة في خزانة الأدب ج١ ص ٢١٦ كما ورد في المطول ص ١٩٢ .  
 (٦) من الآيتين ٢ ■ ٣ سورة البقرة .  
 (٧) انظر الكشف ج١ ص ١٢٢ .  
 (٨) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .  
 (٩) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .  
 (١٠) لا يعلم قائله كما قال المصنف في معاهد التخصيص ج١ ص ٢٢٩ ، وقد ورد بدون نسبة في المفتاح ص ١٤٦ ■ والايضاح ص ١٥٤ .

محكم انما نحن مستهزون ■ الله يستهزى بهم (( ١ )) فلو عطف الأخيرة لمطف اما على جملة قالوا ، أو على انما ، أو على الشرطية ■ لكن على الثاني يكون مقولا لهم وليس فيه ■ وعلى الأول مختصا بالنظر فيرجع الى أن الله لا يستهزى بهم اذا لم يخلوا ، وعلى الثالث ياباه أدنى ذوق •

وثانيهما أن يكون الكلام السابق كالمراد للسؤال فيقطع ليكون جوابا له وعلى استثناءه ، وفائدة اما التنبيه على مكان السؤال أو الاغناء عنه أو لئلا ينقطع الكلام أو غير ذلك وهو نوعان أحدهما أن ينطوى الجواب على بيان الموجب وذلك ( باعادة صفة ) ( ٢ ) من استؤنف هه الحديث نحو قولك أحسنت الى زيد ■ صديقك القديم أهل لذلك قال أبو العلاء :

وقد غرضت من آله نيا فبهل زصنى • • • معط حياتى لفربعد ماغرضا

جريت دهرى وأهليه فما تركت • • • لى التجارب فى ود امرى غرضا ( ٣ )

فانه حين أبدى الشكاية عن الزمان حمل السامع على أن يقول لماذا يشكو منه ■ وماذا استحق هذه الشكاية ؟ قال : لأنى جيت دهرى وأهله وما رست حاره ويره فلم يبق لى فيه غرض ■ وقوله تعالى : (( هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب )) ( ٤ ) منه اذا اقتطع الذين من المتقين وذلك أنه تعالى لما خص المتقين بالهدى الذى لا يكتنه كنهه اتجه

لسائل أن يسأل : ما بالهم مخصصين بذلك ؟ فوقع قوله : الذين يؤمنون بالغيب / ق ٢٣

الى ساقته ( ٥ ) جوابا ، أى الذين عقدهم وأعمالهم هذا المحققون بأن يحسن اليهم ولطف بهم وفعل بهم مالا يفعل بغيرهم ، وثانيهما أن يحداد بذكر من استؤنف عنده الحديث فيمرى عن التمليل نحو أحسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان ، قال أبو تمام :

سلبنا غطاء الحسن عن حر أوجه • • • تظل للبالسالبها سوابا

وجوه لو أن الأرض فيها كواكب • • • توقد للعارى لكنت كواكبا ( ٦ )

( ١ ) من الآيتين ١٤ ، ١٥ سورة البقرة •

( ٢ ) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت •

( ٣ ) غرضت : ضجرت ومللت ، والفخر : من لم يجرب الأمور انظر شرح سقط الزند ج ١ ص ٦٥٥ شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ١٨٥ •

( ٤ ) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة البقرة •

( ٥ ) ساقته أى آخره وفى الأصل ساقه ولعله تصحيف والصواب ما أثبتنا كما فى بقية النسخ •

( ٦ ) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها الحسن بن سهل ■ انظر ديوان أبى تمام

شرح التبريزى تحقيق محمد عبده عزام المجلد الأول ص ١٤ •

وقوله تعالى : (( أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون )) ( ١ ) منه إذا جعل الذين يؤمنون تابعا للمتقين صفة أو اختصاصا ، كأنه قيل ما للمتقين الجامعين بين هذين الصفات فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا بالهدى عاجلا وفلاح آجلا ، ولك أن تجعل الموصول الأول تابعا كذا والثاني مبتدأ ، وأولئك خبره تعريفيا بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا والأول أدخل في البلاغة من الآخرين لما فيه من بيان الموجب للحكيين . أعني كونه هدى لهم . وكونهم على هدى والثاني أحسن من الأخير لكان الاستئناف وعدم فك الموصولين وعكسه لوقوع أولئك الذي هو الموجب خبرا له . ولما كان التسريخ وإفادة الاستطراد ( إذا أجرى المتقين على الحقيقة ) ( ٢ ) وانظر الهدى لهؤلاء بالطريق الأولى إذا حمل على الجواز لأن الجملة حينئذ من مستهجمات هو هدى للمتقين ولا مستهجاب ككون الذات موجبا في الثاني .

#### البحث الثاني في الفصل لفقدان التخييل :

وذلك إما الآن في الكلام السابق نوع توهم للتجاوز فيجوز بكلام آخر دفعه له وتقديره للمراد وهو نوعان : أحدهما أن ينزل منزلة التأكيد المعنوي نحو جاني زيد نفسه ، قال تعالى : (( ذلك الكتاب لا ريب فيه )) ( ٣ ) لأنه لما بولغ في وصف ( كتابه ) ( ٤ ) ببلوغ الدرجة القصوى حيث جعل المبتدأ اسم إشارة وعرف الخبر حصل عند السامع قبل التأمل أن هذا من قبيل التجوز أو الحقيقة فقرره بقوله : لا ريب فيه ، وإن اختلفا ، وقوله تعالى : (( انما معكم انما نحن مستهزئون )) ( ٥ ) فان معنى قوله انما معكم اللغات على اليهودية وقوله : انما نحن مستهزئون . دفع للاسلام ودفع نقض الشيء تأكيد لاثباته وقال أبو الملاء يصف فرسا :

كأن أن فيه أعطت قلبه خبرا . . . عن السماء بما يلقى من الفسير  
يخمس وطأ الرزايا وهي تازلة . . . فيذهب الجوى نفس الحادث المكر ( ٦ )  
لأنه انما يخبر الآن القلب اذا أحس .

- ( ١ ) الآية ٥ سورة البقرة .  
( ٢ ) في أ ب ( إذا أجرى المتقون على الحقيقة ) وفي ج ( إذا أجرى على المتقين على الحقيقة )  
( ٣ ) من الآية ٢ سورة البقرة .  
( ٤ ) في بنية النسخ ( الكتاب ) .  
( ٥ ) من الآية ٤ سورة البقرة .  
( ٦ ) انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٤٦ .

وثانيهما : أن ينزل منزلة اللفظ في اتحاد المعنى نحو جاءني زيد قال تعالى :  
 (( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين )) (١) فان معنى الكلام الأول معنى الثاني وذلك  
 أنه تعالى لما وصف بأنه الكتاب الكامل في معناه وحقه بالبالغة في نفي الريب على سبيل  
 الاستفراق أثبت له وصف الهداية ، لأن من شأن الكتب السماوية الهداية لا غير . وقال  
 أبو الملا :

ونم بطيفها السارى جواد .. فجنبنا الزهارة والوصالا

يحبس اذا الخيال دنا اليها .. فيمنع من تعهدنا الخيالا (٢)

أو نوع خفاء (٣) فيقصد ايضاحه قال تعالى : (( وما هم بمؤمنين يخادعون )) (٤) فصل  
 يخادعون لكونه موضحا للأول . وقال تعالى : (( فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك  
 على شجرة الخلد وملك لا يبلى )) (٥) . وقال أبو الملا يصف سيفا :

مقيم النصل في طرفي نقىض .. يكون تهاين منه اشتكالا

تبيين فوقه ضحاج ماء .. وتبصر فيه للنار اشتمالا (٦)

فأخفى في البيت الأول الماء والنار المشبه بهما طرائق السيف التي في متنه وعرائقه بقوله فسي  
 طرفي نقىض . وألغ فيه حيث جعل التهاين فيه تشابها / وتشاكلا ثم أوضحه بالبيت / ق ٢٤  
 الثاني . أو نوع تقصير فيعماد بنظم أو في منه (٧) قال تعالى : (( اتهموا المرسلين اتهموا  
 من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون )) (٨) . وقوله تعالى : (( أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام  
 ومنين وجنات )) (٩) وقال تعالى : (( وان تهدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يخفر  
 لمن يشاء ويمذب من يشاء )) (١٠) على قراءة من أسقط الظاء وجزم (١١) على بدل البعض

(١) الآية ٢ سورة البقرة . (٢) انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٢٩ .

(٣) عطف على قوله : ( اما لأن في الكلام السابق نوع توهم للتجوز ) أى أو نوع خفاء .

(٤) من الآيتين ٨ و ٩ سورة البقرة . (٥) الآية ١٢٠ سورة طه .

(٦) انظر البيتين في شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٣٥ ، ٣٦ ، والاشتكال :

التشابه . وتبين : أى تبصر وتشاهد والمعنى اجتمع في هذا السيف شبه الماء وشبه النار .

(٧) أى يعمد ذلك الكلام السابق بنظم أو في من الأول فتزل الثانية من الأولى منزلة البديل .

(٨) من الآية ٢٠ ، والآية ٢١ سورة يونس . (٩) من الآيات ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ سورة

(١٠) من الآية ٢٨٤ سورة البقرة .

الشعراء .

(١١) هذه قراءة نسبت في البحر المحيط الى الجحفى وخلاد وطلحة بن مصرف ج ١ ص ٣٦١

ونسبها الزمخشري الى الأعشى انظر الكشاف ج ١ ص ٤٠٧ .

من يحاسبكم باعتبار الضمير في به الماعذ الى ما في أنفسكم المشتمل على لمة الخير والشر وعلو  
الوساوس لأن ما يترتب عليه القفوان والمذاب الشر فقط ، أو الاشتغال لأنهما يتبعان  
المحاسبة قال ابن جنى (١) هذا على البدل من يحاسبكم به على وجه التفصيل لجملة  
الحساب فانه حصلت فائدة البيان لم يبال أمن نفس البدل كانت أم مما اتصل به فضلة أو  
غيرها فان أكر القواعد انما يجتنى من الالتحاق والفضلات وقال الشاعر :

أقول له أرجل لا تقيمن عندنا .. وإفكن في السر والجهر مسلما (٢)

فصل لا تقيمن لأن المقصود كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب نفاذه وهذا أوفى بتأديته  
المقصود لدلالته عليه بالتصريح قال أبو العلاء :

ولولا ما به سيفك من نحول .. لقلنا أظهر الكد اتحالا

سليل النار دق ورق حستى .. كأن آباء أورش الملالا (٣)

فصل سليل النار لأنه أوفى لمعنى الدقة والنحول ، والاستئناف لا ينفك القطع في مثل  
الذكورات .

### البحث الثالث في الفصل لفقدان الجامع :

وذلك أن لا تضمهما المفكرة بما تضمهما قال أبو تمام :

لا والذي هو عالم أن النوى .. صبر وأن أبا الحسين كرم

تعاطى الجمع بين مرارة النوى وكرم أبي الحسين فأبرزهما في معرض التوخى للجمع بين الضب  
والنون والأروى والنعام (٤) . أو لأن لا يكون بينهما مناسبة في تصور قولك عمرو شاعر . وزيد  
كاتب انه لم يكن بينهما مناسبة ، أو قولك زيد شاعر . وعمرو طويل سوا . كان بينهما مناسبة

(١) ابن جنى : هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى ، كان أبوه ملوكا روميا لسليمان بن  
فهد بن أحد الأزدى ، وهو صاحب كتاب " الخصائص " و " سر الصناعة " و " المحتسب " .  
وتوفى ابن جنى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة هـ . وقد نقل الطيبي خلاصة كلام ابن جنى  
انظر المحتسب ج١ ص ١٤٩ .

(٢) ورد البيت في المفتاح ص ١٤٤ بدون نسبة وكذلك في الايضاح ج١ ص ١٥٣ ، وقد قال  
المعاني لا أعرف قائله انظر معاهد التنصيص ج١ ص ٢٢٨ .

(٣) انظر شرح التمهيد على سقط الزند ج١ ص ٣٥ .

(٤) مثل يضرب لمن يحاول الجمع بين المتنافيين . انظر مجمع الأمثال ج١ ص ١٢٦ .



أو لا ■ وقد يتعاضد الأصول لكن المقام يأبى الوصل بالماضي قال تعالى ■ (( ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون )) (١) فصل لكون ما قبله حديثاً من القرآن وصفاته وهذا حديثاً من الكفار وصفاتهم ولو وصل الذين كفروا بالذين يؤمنون كنحو : (( ان الأبرار لنفي نعمهم وان الفجار لنفي جحيم )) (٢) لفات غرض الاستطراد وكان تابيعاً كالمؤمنين ولم يصلح للمدح ■

### البحث الرابع في الفصل لفقدان الاتفاق :

قال :

وقال رائد هم أرسوا نزاولها .. فكل حثف امرئ يجرى بمقدار (٣)  
فصل نزاولها عن ارسوا للاختلاف ، وقال الآخر :

ملكته جلي ولكن .. ألقاه من زهد على غاريسي

وقال اني في الهوى كاذب .. انتقم الله من الكاذب (٤)

فصل انتقم وهو طلب لكونه دعاء ■ وقد يصل لقوة الجوامع بضرب من التأول اما لتفسيرين الخبر معنى الطلب كما في قوله تعالى : (( ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ... الى قوله : وامتازوا اليوم أيها المجرمون )) (٥) عطف وامتازوا على أن أصحاب الجنة يمسد أن ضمنه معنى الطلب ، بيانه أن قوله " ولا تجزون " خطاب مجمل يعم أهل الحشر وفيهم الفريقان وتفصيله قوله : (( ان أصحاب الجنة اليوم ... وامتازوا اليوم )) على ارادة فامتازوا اليوم أيها المؤمنون ■ وانما أثر تأول الخبري ليتفق الفصل المجمل في الخطاب ■ أو

- (١) الآية ٦ سورة البقرة .  
(٢) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة الانفطار .  
(٣) ورد البيت منسوا الى الأخطل - وان نفى المباس وجوده في ديوان الأخطل انظر معاهد التنقيص ج١ ص ٢٦١ - في كتاب سيبويه ج١ ص ٤٥ وفي الديوان .  
(٤) ورد البيتان منسوبين الى محمد اليزيدي ( عالم شاعر راوية توفي سنة ٢٠٢ هـ ) فبس دلائل الاعجاز ص ٦٤ ■ وان جمل عبد القاهر البيهقي من شبه كمال الاتصال ■ بخلاف السكاكي حيث انها عنده من كمال الانقطاع انظر المفتاح ص ١٤ وقد تابعه الطسبي كما تابعه الخطيب القزويني حيث أوردهما في الايضاح منسوبين الى اليزيدي ج ١ ص ١٥٠ مستشهدا بهما لكمال الانقطاع ■ وفي معاهد التنقيص ج١ ص ٢٧ تسرد الميامني نسبتهما بين اليزيدي وابراهيم بن المدبر .  
(٥) الآية ■ سورة يس والآية ٥٩ سورة يس .

تضمن الطلب معنى الخبر قال تعالى : (( فلما جاءها نبؤى أن بورك . . . . الى قولته .  
 وألق عصاك )) ( ١ ) عطف ألق بعد أن ضمنه معنى الخبر بدليل مجيء في سورة أخرى . وأن  
 ألق . والظاهر أن الأول أيضا انشاء ( لأنه ) دعاء .  
 وأما قوله تعالى : (( ومشر الذين آمنوا )) ( ٢ ) بعد قوله : (( فاتقوا النار التى وقودها  
 الناس والحجارة أعدت للكافرين )) ( ٤ ) فقد راجع الى الله معطوفا على فاتقوا ( ٥ ) . وصاحب  
 المفتاح على قل مراد أهل يأيها الناس أعبدوا . لكون ارادة القول في كلام الله العزيز  
 غير عزيز ( ٦ ) من ذلك قوله : (( واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا )) ( ٧ )  
 أى يقولان ربنا وغير ذلك . ولناصر القول الأول أن يقول هو أوفق لتأليف النظم . لكون  
 التقدير اذا تبيين عجزكم عن المعارضة فقد صح عند المماند والموافق صدقه . فاذ اصح  
 ذلك فاحذر أيها المماند المقاب ومشر يا محمد الصدق بالثواب فلا يكون فاتقوا جوابا للشرط  
 المذكور كما توهم . وإنما كان هذا أوفق لاستدعاء (( وان كنتم فى ريب )) ( ٨ ) هذا الجزاء  
 ( المقدر ) ( ٩ ) ولقرب الممطوف اليه ( ١٠ ) ولظهور الجهة الجامعة الوهمية . ولتضمنه  
 العقلية لكون الممطوف والممطوف عليه مسببين عن الشرط . ولا اجتماع ثلاث مقابلات ولفصل  
 الفاء المنصحة عن المحذوف وأما اعتبار اتحاد السند اليه فمضمحل نظرا الى هذه الوجوه  
 على أن بشر من الخطاب العام تفخيما بجانب البشارة . هذا والذي هو أغنى لحقيق  
 البلاغة أن قوله تعالى : (( يأيها الناس )) خطاب عام يشمل الفريقين المخالف والموافق  
 ( وأن قوله ) ( ١٢ ) (( وان كنتم فى ريب )) الآية مختصا بالمخالف وضمونه الانذار . وأن قوله  
 (( ومشر )) مختص بالموافق كما فى يمين .

( ١ ) من الآيتين ٨ هـ ١٠ سورة النمل .

( ٢ ) سقطت من ب .

( ٣ ) من الآية ٢٥ سورة البقرة .

( ٤ ) من الآية ٢٤ سورة البقرة .

( ٥ ) الكشاف ج ١ ص ٢٥٤ . ( ٦ ) المفتاح ص ١٤١ .

( ٧ ) من الآية ١٢٢ سورة البقرة .

( ٨ ) من الآية ٢٣ سورة البقرة . ( ٩ ) سقطت من الأصل وأثبتها من أ هـ ب .

( ١٠ ) فى أ هـ ب عليه .

( ١١ ) من الآية ٢١ سورة البقرة .

( ١٢ ) فى الأصل ( وأن فى قوله ) وما أثبتناه هو الصواب كما فى النسخ الأخرى .

واعلم أن من محسنات الوصل مناسبة الجمليتين في الاسمية والفعلية اللهم (١) (١) (١)  
 إذا روى التجدد في أحدهما والثبات في الأخرى كما في قوله تعالى : (( سواء عليكم  
 أذعنتموهم أم أنتم صامتون )) (٢) أي سواء عليكم أذعنتم الدعوة للأصنام أم استمر صمتكم  
 عن دعائهم لأنهم كانوا إذا حز بهم أمر دعوا الله . وقوله تعالى : (( أجتنا بالحق أم أنت  
 من اللاهيين )) (٣) أي أجددت تماطى الحق أم أحوال الصبي معتمة . وقد رجار الله  
 أهو جد وحق أم لمب وهزل (٤) . والذي عليه النظم المعجز حمل أم على المنقطعة  
 وذلك أنه عليه السلام حين رآهم يمشون على عبادة الأصنام وخهم وحقر شأنها وحين اعتذروا  
 بالتقليد هللهم فقالوا : أجتنا بالحق . أي أمك برهان على دعواك ثم أضربوا عن السؤال  
 ونسبوه إلى اللجب في الدعوى على البت ( وأنه من المشهورين فيه وأن له مساهمة معهم ومن  
 ثم ) (٥) . فمه عليه السلام في جوابه (٦) الحكيم بحرف الاضراب وحق الدعوى بكونهم  
 مرسومين و أن الأصنام مفطورون (٧) بقوله : (( بل ربكم رب السماوات والأرض الذي  
 فطرهن )) (٨) وذيله بما يقابل قولهم (( وأنا على ذلكم من الشاهدين )) (٩) أي لست  
 من اللاهيين في الدعوى بل من القائمين فيها بالبراهين القاطعة وأما قوله تعالى : (( فالحق  
 الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي )) (١٠) فلا يمطف اسم الفاعل  
 على الفعل لارادة استمرار التجدد في الأولى والثبات في الثانية كما ذهب إليه الامام (١١)  
 لورود الفعلية بيانا . ولا يصلح هذا أن يكون بيانا ولا يقدر لها ما يناسبها مثل خالق الحب  
 والنوى لثلايفوت غرض التعميم فيخرج الحيوان والناس من النطف والبيض والحب والنوى  
 ومخرج هذه الأشياء البتة من الحيوان والناس .

- (١) سقطت من الأصل وفي نسخة النسخ كما هو مثبت .  
 (٢) من الآية ٤٩٣ سورة الاعراف .  
 (٣) من الآية ٥٥ سورة الانبياء .  
 (٤) الكشاف ج ٢ ص ٥٢٦ .  
 (٥) ما بين القوسين ساقط من ج .  
 (٦) في أ . بجوابه .  
 (٧) هكذا في جميع النسخ والصواب ( مفطورة ) لكون الأصنام لا تمقل فلا تجمع جمع مذكر سالم .  
 (٨) من الآية ٥٦ سورة الانبياء .  
 (٩) من الآية ٥٦ سورة الانبياء .  
 (١٠) من الآية ٩٥ سورة الانعام .  
 (١١) الامام . هو فخر الدين محمد بن عرين الحسن الرازي له من التصانيف التفسير  
 الكبير . ونهاية الايجاز في . راية الاعجاز . وشرح مفصل الزمخشري توفي بهجرة  
 سنة ٦٠٦ هـ . وقد نقل الطيبي كلامه بالمعنى لا بالنص انظر تفسير الرازي ج ١ ص ٩٨ .

## باب الإيجاز والاطناب

وهما من الأمور النسبية ■ والمقيار كلام الأوساط وهو ما يؤيد به المعنى المقصود بالمطابقة ■ فما نقص منه ان لم يخل بالمقصود فهو الإيجاز والا فالتقصير ■ وما زاد عليه ان عني به الجافة فهو الاطناب والا فالتطويل ■ والتعيز بين المذكور يحتاج فيه الى قفة نظر فلذا حدث البلاغة بأنها بلوغ الرجل بعبارة كنه مراده مع إيجاز بلا إخلال واطناب بلا إملال ■ وطو شأن الكلام بحسب مصادفة المقام وأشد الجاحظ:

يرمون بالخطب الطوال وتارة .. وحى الملاحظ خيفة الرهباء (١)

وقال المهلبى :

إذا اختصر المعنى فشرية حاتم .. وان رام اسهابا أتى الفيزيالد (٢) / ق ٢٦

ونيل مثال المساواة قوله تعالى : (( ولا يحق المكر السيئ الا بأهله )) (٣) وهو وهم (٤) لأن فيه اطنابا من وجه (٥) وقد حوى جميع أنواع الإيجاز من وجه (٦) . وقيل (٧) مثال التقصير قول عروة :

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم .. وقتلهم عند الوض كان أعذرا

أراد يقتلون في السلم وأخل وفيه نظر (٨) بل مثاله قول أبي تمام :

أعطيتني دية القتل وليس لى .. عقل ولا حق عليك قديس

(١) البيت لأبي داود بن جرير انظر البيان والتبيين ج ١ ص ٥١ .

(٢) المهلبى : هو الوزير أبو محمد الحسن بن محمد بن ولد قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة من شعراء اليتيمة وقد أورد الثعالبي هذا البيت ضمن ما أورد من شعره انظر يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٣١ .

(٣) من الآية ٤٣ سورة فاطر .

(٤) يقصد بمن مثل للمساواة بهذه الآية الخطيب القزويني انظر الايضاح ج ١ ص ١٨١

(٥) أى بالنظر الى الكلام السابق لأنه تذييل ، وذلك أن قوله : ما زادهم الانفورا استكبارا في الأرض ومكر السيئ بعد قوله وأقسموا أن بان نفورهم كان عن استكبار ومكر سيئ ، فذيل بقوله ولا يحق الآية .

(٦) أى بالنظر الى نفسه حوى جميع أنواع الإيجاز : أحدها إيجاز حذف وهو أن المستثنى منه غير مذكور ، وثانيها إيجاز جامع لأن فيه حثا على كف الأذى عن جميع الناس وتحذيرا عن جميع ما يؤدى الى الأذى صغيرا كان أو كبيرا ، وثالثها إيجاز تقدير وذلك أن أصل الكلام : المكر يضر بصاحبه ضرة بليغة لا يكتفه كنهها .

(٧) القائل هو الخطيب القزويني انظر الايضاح ج ١ ص ١٢٢

(٨) أى يمكن . فع ذلك الذى يقول به الخطيب بأن نقول : ان قوله عند الوض في المشطو الثانى يدل على تقييد الأول بالسلم وهذا من فصيح الكلام فكيف يقال انه أخل .

أراد وليس لي عليك عقل فأخل (١) ، وقول البحترى :

للشيء وقت وإياناً ، ولست ترى .. يوماً لنا ثله وقتاً وإياناً

هذا مديح خرج في ممرض الهجاء لتقصان (هذا) (٢) اللفظ عن تمام معناه ، لأنه جحد أن يرى لنا ثله وقتاً في يوم من الزمان وأنتم المعنى أبو الطيب حيث قال :

وواهباً كل وقت وقت ناظم .. وربما يهب الوهاب أحياناً (٣)

ومثال التطويل قول أبي الطيب :

ولا فضل فيها للشجاعة والنسدى .. صبر الفقى لولا لقاء شموب

لفظ النسدى من الاكثار لأن المفهوم أن لا فضل للشجاعة والنسدى لولا الموت ، وإنما يستقيم هذا في الشجاعة دون البذل ، لأن المقدام إذا عاين الموت ثم خاض فيه حمد قال الحماسي :

لا يكشف الغما إلا ابن حشرة .. يرى غمرات الموت ثم يمزورها (٤)

والباذل إذا أيقن الموت لم يحمد على البذل لقوله صلوات الله عليه في جواب من قال أي المدة أعظم أجراً : (( أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان كذا )) (٥) وقول الأشجع السلمي :

لعل اللبالي باحسانها .. كما فرقت بيننا تجمع

فقبل عزوه اللبالي إلى الاحسان في التفريق بينه وبين حبيبه عجب لفظ الاحسان اكثار ، وقلت لو دخل على الأيجاز لجاز (٦) .

### الأيجاز

نوعان حذف وغير حذف ، والنوع الأول اما حذف جملة أم لا ، والقسم الأول اما جملة مستقلة أم لا . والضرب الأول من القسم الأول أحسنها مثاله قوله ثمالى : (( تزرعون سبع سنين دأباً .. إلى قوله وفيه يعمصرون وقال الملك )) (٧) أي فرجع الرسول اليهم

(١) يمكن الرد على الطبيب بأن عليك في قوله حق عليك دل عليه فلا إخلال إذن من هذه الوجهة نعم الإخلال من وجه آخر وهو كونه ما يوحش إذا طرق السمع .

(٢) سقطت ( هذا ) من بنية النسخ .

(٣) انظر الديوان ص ٤٣ || رواية الديوان ( وإنما يهب الوهاب أحياناً ) وهي الأصوب لمقام المدح ورعاية الشطر السابق .

(٤) ورد هذا البيت منسوماً إلى جعفر بن علي الحارثي في ديوان الحماسة ج ١ ص ٥ .

(٥) من حديث أبي هريرة أخرجه عنه البخاري ومسلم . انظر صحيح البخاري كتاب الزكاة ج ١ ص ١٢٥ وصحيح مسلم كتاب الزكاة ج ٢ ص ٢١٦ .

(٦) أي لعل اللبالي تحسن بالاجتماع فيما بيننا كما أساءت بالفرقة فأوجز .

(٧) من الآية ٤٧ ومن الآيتين ٤٩ ، ٥٠ سورة يوسف .

وأخبرهم بمقالة يوسف فمجيئوا لها وقال الملك ■ وقال تعالى : (( اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملك )) (١) فيه ايجازان أحدهما قوله : ثم تول عنهم أي تنزع عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ، وثانيهما فأخذ الكتاب وذهب به فلما القاه إليها فتناولته ثم قرأته قالت يا أيها الملك ■ ومنه باب الاستئناف والضرب الثاني كما قدره صاحب الكشاف (٢) وقال : أصل قوله تعالى : (( ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله )) (٣) آتينا داود وسليمان علما فعملابه وعلما وعرفا حقيق النعمة وقالوا الحمد لله ■ نظرا (٤) إلى الواو لأنها تقتضي مخطوفا عليه هو مسبب عن الايتاء ■ وصاحب المفتاح (٥) جعل الجامع هو الوجود وذلك (بأنه) (٦) تعالى أخبر عما صنع بهما وأخبر عما قالوا ولم يرتب الثاني على الأول تفويضا لاستفادته إلى فهم السامع مثله قم يدعوك بدل قوله قم فانه يدعوك ، والاول أولى (٧) لما يلزم من الثاني الاقتصار على احدي شئب الشكر ■ والنعمة خطيرة تستدعي الشئب كلها ، قال :

أفادتك النعماء منى ثلاثة • • • يدي ولسماني والضير المحجبا (٨)

وأما تخصيص الحمد فلأنه رأس الشكر ■ وقوله تعالى : (( ان أرضي واسمة ظيأي فأجدون )) (٩)

أصله فان لم تخلصوا لي العبادة في أرض فاطلصوها في غيرها فخذف الشرط وعوض منه تقديس المفعول المفيد للاخلاص ضمنا ، وقوله تعالى : (( أقمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب )) (١٠) جوابه ذهبت نفسك عليهم حصرة أو كمن هداه الله لدلالة فلا تذهب وفان الله يضل وكل واحد / من الجمل المدخول / ق ٢٢

عليها الظاء لا يصح جوابا بشهادة معنى الانكار ، وقوله تعالى : (( فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت )) (١١) أي ضرب فانفجرت فخذة ليشير إلى أن الموحى إليه لم يتوقف فسن

(١) الآية ٢٨ ومضى الآية ٢٩ سورة النمل .

(٢) يقصد جاز الله الزمخشري انظر الكشاف ج ٣ ص ١٣٩ ، وغاز الله هو أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري وقد ترجمت له فيما سبق في أكثر من موضع .

(٣) من الآية ١٥ سورة النمل .

(٤) مفعول لأجله من قول الطيبي قدره صاحب الكشاف .

(٥) يقصد أبا يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي الامام في العلوم العربية المولود سنة ٥٥٤ هـ والمتوفى بخوارزم سنة ٦٢٦ هـ وقد ترجمت له بالتفصيل فيما سبق ■ وانظر ما نقله عنه الطيبي في المفتاح ص ١٥١ .

(٦) في بقيه النسخ (أنه) . (٧) هذا ترجيح من الطيبي لما ذهب اليه الزمخشري .

(٨) ورد في الكشاف ج ١ ص ٧٢ بدون نسبة . (٩) من الآية ٥٦ سورة المنكوت .

(١٠) من الآية ٨ سورة فاطر . (١١) من الآية ٦٠ سورة البقرة .

امتثال الأمر سميت هذه الفاء فصيحة لانصاحها عن محذوف غير شرط هو سبب لما بمصدره  
أو لأنها لا تكاد توجد إلا في كلام فصيح شرطاً كان أولاً كما في قوله تعالى : (( أوجب أحدكم  
أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه )) (١) وقول الشاعر :

قالوا خراسان أفضى ما يراد بنا .. ثم القبول فقد جئنا خراسانا (٢)

والقسم الثاني (٣) قد سبق منه ما سبق فلنذيله بنظائر ، منها حذف المضاف  
قال تعالى : (( ولكن البر من اتقى )) (٤) أي بر من اتقى وهذا أولى من تقدير ذا البر  
لأن الكلام في البر . وقال تعالى : (( ان الذين يؤمنون بالله )) (٥) أي أولياء الله  
وقال تعالى : (( لمن كان يرجو الله )) (٦) أي رحمة الله ، (( يخافون ربهم )) (٧) أي  
علم ربهم . وقد يحذف مكرراً قال تعالى : (( فقبضت قبضة من أثر الرسول )) (٨) أي  
من ثوب حافر فوس الرسول . والمضاف إليه قال تعالى : (( لله الأمر من قبل ومن بعد ))  
وحذف الموصوف قال تعالى : (( وأتينا شمود الناقة مبصرة )) (٩) أي آية مبصرة . والصفة  
قال تعالى : (( كل سفينة ضلأ )) (١٠) أي سفينة صحيحة . والجار والمجرور قال تعالى :  
(( خلطوا عموماً لعلهم يعلموا )) (١١) أي خلطوا عملاً صالحاً وبسيئاً وآخر بيتاً بمصالح .  
وقولنا الله أكبر أي من كل شيء ، والأولى أن يكون من باب قطع متملق أقمل وجمله لمطلق  
الزيادة هالفة . قال المالكى قوله (١٢) : (( هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض )) (١٤)

(١) من الآية ١٢ سورة الحجرات .

(٢) قائله هو العباس بن الأخنف من جملة أبيات قالها حين خرج مع الرشيد إلى خراسان  
انظر ديوانه ص ١٦٦ ودلائل الإعجاز ص ٢١٨ والكشاف ج ٢ ص ٢١٤ ، والمثل السائر ج ٢ ص ٣١٨

(٣) أي إيجاز بحذف غير الجملة . (٤) من الآية ١٨٩ سورة البقرة .

(٥) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب .

(٦) من الآية ٢١ سورة الأحزاب . أو من الآية ٦ سورة الممتحنة .

(٧) من الآية ٥٠ سورة النحل . (٨) من الآية ٩٦ سورة طه .

(٩) من الآية ٤ سورة الروم . (١٠) من الآية ٥٦ سورة الاسراء .

(١١) من الآية ٢٩ سورة الكهف . من الآية ٢٠٢ سورة التوبة .

(١٢) يقصد بالمالكى بدر الدين بن مالك وهو : محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الامام

بدر الدين الدمشقي الشافعي النحوي . كان اماماً حاد الخاطر في النحو والمناصبي

والبيان والبدیع وانعروض من مؤلفاته : المصباح في اختصار المفاتيح في علوم البلاغة ،

وروض الأذهان في البلاغة ، شرح الخلاصة ، شرح كافي والده ، شرح التسهيل ،

مقدمة في العروض . ولد بالأندلس وقد توفي سنة ٦٨٦ هـ .

(١٤) من الآية ٣٢ سورة النجم .

فاعلم بمعنى عالم اذ لاشارك له تعالى في علمه بذلك • وقوله • (( وهو أهون عليه )) (١) أي هين اذا الانتظرت في نسب المقدورات الى قدرته قال البحتري •

الله أعطاك المحبة في السورى • • • وجباك بالفضل الذى لا ينكسر  
ولأنت أملاً فى الميون لديهم • • • وأجل قدرا فى الصدر وأكبر  
أى أملاً وأجل وأكبر من غيرك • ومنها (٢) حذف صلة الموصول نحو قولهم : جاء بـمـد  
آلتيا والتي (٣) أى البخطة بلغت ملغاً يسهت الواصف عن كتبها وقول ابن مطروح (٤)  
صى ظبى أنس كل الله حسنه • • • وقال لأبصار الخلائق عودى  
حلا تحت ياقوت اللما عقد جوهر • • • رطيب وأبدى عارضا من زمردى  
يقولون من هذا الذى أنت •  
والموصول كما فى قول حسان :

فمن يهجو رسول الله منكم • • • ومدحه ومنه سوا •  
أى ومن يمدحه سوا • • • وقوله تعالى من وجه : (( ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار )) (٥)  
أى ومن سارب • • • ومن الأمثلة حذف المتعلق قال تعالى : (( أى الفريقين خير مقاماً )) (٦)  
أى أى الفريقين أبلغ فى خير مقامه من الآخر فى شره أقيم المتعلق مقام متعلقه على حد قولهم :  
المسل أحلى من الخل أى شدة حلاوة العسل أبلغ من شدة حموضة الخل •

والنوع الثانى • على ضرب آ • ايجاز قصر (٧) وهو أن يقصر اللفظ على المعنى كما  
وصف بلوغ كانت ألفاظه قوالب معانيه • سئل جعفر بن يحيى عن أوجز كلام قال : (( انه  
من سليمان )) (٨) الى قوله : (( وأتوني مسلمين )) (٩) فجمع فى أحرف المنون والكتاب والحاجة

- (١) من الآية ٢٧ سورة الروم • (٢) فى بقية النسخ ومنه •  
(٣) هو مثل أصله : أن رجلاً تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد • فتزوج امرأة طويلة  
فقاسى منها ضعف ما قاسى من القصيرة فطلقها وقال : بعد اللثيا والتي لا أتزوج أبداً •  
وكفى بها عن الشدة انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ١٤٩ •  
(٤) لم أعثر على البيت فى ديوان ابن مطروح •  
(٥) من الآية ١٠ سورة الرعد • (٦) من الآية ٢٣ سورة مريم •  
(٧) ينطبق هذا الايجاز عند الطيبي على المساواة عند جمهور البلاغيين وذلك تكون  
المساواة عنده من الايجاز تأثيراً بآبى الأثير •  
(٨) من الآية ٣٠ سورة النمل •  
(٩) من الآية ٣١ سورة النمل •



وكتب المؤمن لمن يعنى بحاله الى بعض عماله : هذا كتاب واثق بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والمثابرة .

ب ايجاز تقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق وقيل هذا تضيق ( ١ ) لأنه نقص من الكلام ما صار لها من لفظه أقصر من قد معناه قال تعالى : (( فمن جثم موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف )) ( ٢ ) أي خطاياهم قد غفرت فهي له لا عليه وقال صلوات الله عليه يسوم بدر : (( هذا يوم له ما بعده )) ( ٣ ) ولما بلغ عمر رضى الله عنه جواب كتابه عن أبي موسى في النصراني لا قوا للبهرة الابنه : وقع مات النصراني يعنى هب أنه قد مات فما كنت تصنع حينئذ فاصنع الساعة . قال الواثق لابن أبي ( دواد ) ( ٤ ) قد ذكرك ابن الزيات بكل قبيح قال الحمد لله / الذي أحوجه الى الكذب على ونزهنى عن قول الحق فيه أى / ق ٢٨ جملنى محسودا له فكذب على وجعله مواجب المخازى ومع هذا نزهنى أن أقول ما فيه وهاتان النعمتان توجان الحمد .

ج ايجاز جامع : وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة قال تعالى : (( ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى )) ( ٥ ) الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط الموصى به الى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية . وأن الإحسان هو الإخلاص في مواجب العبودية ( له ) ( ٦ ) لقوله صلوات الله عليه : (( أن تعبد الله كأنك تراه )) ( ٧ ) أى تعبد الله مخلصا في نيتك ( واقفا ) ( ٨ ) ففى الخضوع آخذا أهبة الحذر الى ما لا يحصى وأن ايتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا ( فى الأوامر ) ( ٩ ) وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة الى القوة الشهوانية الخارجة عن الأذن وما شاكلها .

- ( ١ ) يقصد بدر الدين بن مالك انظر الصباح ص ٣٦ .  
 ( ٢ ) من الآية ٢٧٥ سورة البقرة . ( ٣ ) أورده ابن الأثير في المثل السائر ج ٢ ص ٣٢٢ .  
 ( ٤ ) فى جميع النسخ ابن أبي داود . وهذا خطأ والصواب ما أثبتناه . وابن أبي داود .  
 هو أحمد بن أبي داود القاضى الممتزلى فى عهد المعتصم والواثق والمتوكل وأبرز من ظهرُوا فى فتنة خلق القرآن وكان جوادا كريما لسناء . والمشهور فى كتب الأدب أنه ابن أبي داود ولكن صاحب القاموس المحيط ذكرها مسهلة ولذا تابعت . انظر القاموس المحيط باب الدال فصل الدال .  
 ( ٥ ) من الآية ٩٠ سورة النحل . ( ٦ ) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخة أ .  
 ( ٧ ) جزء من حديث أخرجه البخارى عن أبي هريرة كما أخرجه مسلم عن عمر بن الخطاب .  
 انظر صحيح البخارى كتاب الايمان ج ١ ص ١٩ . وصحيح مسلم كتاب الايمان ج ١ ص ٣٧ .  
 ( ٨ ) فى ب أخذ . ( ٩ ) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخة أ .

والمُنكر إلى الإفراط بالحاصل من آثار ( الفضية ) ( ١ ) والبغى إلى الاستملاء القاص من الوهمية ، وقوله تعالى : (( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين )) ( ٢ ) جامع لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين . وفي الأمر بالمعروف كالأذى ونقض البصر وما شاكلهما من المحرمات ، وفي الأعراض الصبر والحلم والتؤد ، وعليه قول الحماسي :

فان هو لم يحمل على النفس ضمها ٠٠ فليس إلى حسن الثناء سبيل ( ٣ )  
فان في ضم النفس أن يتكلف للشجاعة ( ٤ ) والسماحة والعفة والتواضع والصبر وغيرها .  
فأخذه أبو تمام وزاد عليه حيث قال :

وظلمت نفسك طالبا أعصافها ٠٠ فمجيئ من مظلومة لم تظلم  
( وفاز ) ( ٥ ) بضرب الإيجاز وحاز نوى المطابقة ، المعنى ( ٦ ) أنك لما أكرهتها على المشاق فقد ظلمتها ، وفي الحقيقة أنصفها لما أبليت اليها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا وأعجب بهذا الظلم الجالب للانصاف ، ومنه قول لبيد :

واكذب النفس إذا حدتها ٠٠ ان صدق النفس وزرى بالأمل  
المعنى ( لا تحدث نفسك بأنك لا تظفر بمرامك فان ذلك يثبطك ) ( ٧ ) . ومن الاعتبارات قوله تعالى : (( في القصص حياة )) ( ٨ ) فكونه من الثاني لدلالة التنكير أي ( أي حياة ، حياة عظيمة حيث ) ( ٩ ) لا يقتل الجماعة بالواحد ، ومن الثالث لدلالة التمرير أي في هذا الجنس من الحكم ، ومن الأول لكون المعنى أفرغ في قالب اللفظ وقصر عليه ، ومن النوع الأول أي حياة مستقرة في القصص ، فانظر إلى تمجيز هاتين الكلمتين ولاتلفت إلى ما قيل .

- ( ١ ) في أ ( المصيبة ) . ( ٢ ) الآية ١٩٩ سورة الأعراف .  
( ٣ ) ورد في ديوان الحماسة منسوبا إلى السموءل بن عديا برواية : ( وان هو ) بدلا من فان هو وكذلك في الصناعتين ص ٤٥٤ ، والمقد الفريد ج ١ ص ١٢٤ . ومما هو التنصيص ج ١ ص ٣٨٢ ، والمثل السائر لابن الأثير ج ٢ ص ٣٣٧ ، وورد أيضا منسوبا إلى السموءل في أمالي القالي ج ١ ص ٢٦٩ برواية : ( إذا المرء لم يحمل ) الخ .  
( ٤ ) في ب الشجاعة . ( ٥ ) في أ فظا .  
( ٦ ) في أ ( والمعنى ) .  
( ٧ ) في ج المعنى : أي النفس مجبولة على الحرص وطول الأمل فلا ترخي زمامها بتعديتها في الأمان .  
( ٨ ) من الآية ١٢٩ سورة البقرة .  
( ٩ ) في الأصل : أي حياة عظيمة لا يقتل . فسقطت الكلمات الثلاثة .

- ( القتل أنفى للقتل ) ■ فضلها عليه بوجوه ■  
 أ - أنها أخصر لفظا وأقل حرفا • ب - جمل التفويت والقتل ( ١ ) ظرف للحياة  
 ج - دلالة التمريف والتذكير على ما ذكر ( ٢ ) ■ ليس فيها تكرير اللفظ • د - سلامة  
 الفاظها عما يوحش السامع • ه - تخصيصها بالحياة المرغوب فيها ■  
 ز - بعدها عن تكرير قلقة القاف الموجب للضغط والشدّة • ح - تخصيصها بتكرير  
 الصاد المستجلب باستعمالها وطبقها مع الصغير للفصاحة • ط - هي رادعة للقتل  
 والجرح والضرب • ث - تقديم خبرها ■  
 ذ - صنعة الطباق المصنوعة بين القصاص والحياة • مد - ان القتل ظلما قتل مع أنه جالب  
 للقتل لارادع له والتخصيص يخرج من هذا النوع من الإيجاز الى التفسير •

### والاطناب

- وهو يأتي تارة بغير الجمل وأخرى بها • فمن الضرب الأول قول الخضر لموسى عليه ( ٤ )  
 السلام في الزكرة الثانية : (( ألم أقل لك )) ( ٥ ) مطنبا لك لزيادة تقرير ما عهد له من (( أنك  
 لن تستطيع معي صبرا )) ( ٦ ) ■ وقوله عليه السلام : (( رب اشرح لي صدري )) ( ٧ ) مطنبا  
 لي تأكيد الانشراح الصدر لما يؤمن به الرسالة من تلقى المكاره • ولك أن تمد لكم في قوله  
 تعالى : (( ولكم في القصاص حياة )) ( ٨ ) من هذا القبيل للامتنان على هذه الأمة خاصة ■  
 وجواب اليزيدى عن سؤال المأمون : لا وجملى الله فذاك مطنبا بالواو مشمر بدقة نظره ■  
 ومن ثم قال المأمون : لله درك ما وضعت واوقط موضعا أحسن منها ■ ومن الأمثلة جيبسج  
 حروف الصلات لأنها من قبيل الاطناب لا التطويل •

٢٩ ق /

- ( ١ ) أى تفويت الحياة لأن القصاص قتل وتفويت للحياة ■ وقد جمل مكانا وظرفا للحياة •  
 ( ٢ ) أى تمريف القصاص وتذكير الحياة •  
 ( ٣ ) في الأصل سلاسة والصواب ما أثبتناه كما في أ وكما يدل على ذلك السياق •  
 ( ٤ ) في ب • ه ج عليهما السلام •  
 ( ٥ ) من الآية ٧٥ سورة الكهف •  
 ( ٦ ) من الآية ٦٧ أو من الآية ٧٢ سورة الكهف •  
 ( ٧ ) من الآية ٢٥ سورة طه •  
 ( ٨ ) من الآية ١٧٩ سورة البقرة •

قال الامام في تفسيره : لا في مثل قوله تعالى : (( لا أقسم بيوم القيامة )) ( ١ ) لنفي القسم كأنه تعالى يقول لا أقسم بهذا الأشياء على اثبات هذا المطلوب فانه أظهر وأجلى من أن يحاول اثباته بالقسم ( ٢ ) وهذا حق لما هو مقرر أن المخالف يلقي اليه المؤكدة بحسب ما أشرب من الانكار والقسمية للنهاية فيه ( ٣ ) ، فإذا بلغ بحيث ينكر الضروريات تـزاد لا أعلاماً بأن الواقعة لا يحتاج الى اثباتها بالقسم كما تقول لا أقسم برأس الأمير ، ومن الأيمان قوله تعالى : (( حم والكتاب المبين ، انا جعلناه قرآناً عربياً )) ( ٤ ) لتناسب القسم والمقسم عليه ، وقول أبي تمام :

وشناياك انها اغريسي .. .. ولآل توم ورتى وميضي ( ٥ )

ومن الأمثلة أعجبتني زيد وكرمه أي كرم زيد فالفعل مسند الى شيئين والمراد أحدهما ، وعليه قوله تعالى : (( لا تقدر مواهبين يدى الله ورسوله )) ( ٦ ) أي بين يدى رسوله فان منزلته صلوات الله عليه لما كانت بمكان عند الله تعالى ملك به ذلك المسلك فذكر الله تهديد لذكر رسوله . ومنه قولهم : رأيته بحيني . وقضته بيدي . وقلت بفس يقال في أمر يعظم مناله ومـيز الوصول اليه فهو كـ ليؤذن على نهله وحصوله قال البحتري :

تأمل من خلال السجف فانظر .. .. بحمينك ماشيت ومن سقاني  
تجد شمس الضحى تدنو بشمس .. .. الى من الرحيق الخسروانى ( ٧ )

( ١ ) الآية . سورة القيامة .

( ٢ ) يقصد بالامام الامام محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازى ، كان بحراً فى الشرعيات من تفسير وفقه وأصول كما كان متصوفا وله مناظرات مع الممتزلة ، ومن تصانيفه التفسير الكبير . ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، وشرح مفصل الزمخشري توفي بهراة سنة ٦٠٦ هـ . انظر ما نقله عنه الطيبي في تفسير الرازى ج ٢ ص ٢٧٧ ، وفي النسخة ب ( قال الامام رحمه الله في تفسير لا ) بدلا من المباراة المثبتة ( قال الامام في تفسيره ) .  
( ٣ ) فيه أي في الالتقاء فلفظة لا النافية على هذا مزيدة لتوكيد اثبات القسم لا أنها من الحروف الزائدة .

( ٤ ) الآية . ٢ ، ٣ من الآية ٣ سورة الزخرف .

( ٥ ) ديوان أبي تمام المجلد الثاني ص ٢٨٧ - التوم : حبات تجعل من فضة واحدتها توم .

( ٦ ) من الآية . سورة الحجرات .

( ٧ ) ديوان البحتري من قصيدة له في مدح الممتز بالله ومطلعها :  
رودك ان شانك غير شانى .. .. وقصرك لست طاعة من نهانى

والسجف . الصتر . ورواية الديوان .

أو في أمر حقيقة له كقوله تعالى : (( ذلك قولكم بأفواهكم )) (١) أي تفوهون به من غير روية أو لتصور الحالة الفظيعة الهائلة قال تعالى : (( فخر عليهم السقف من فوقهم )) (٢) ومعلوم أن السقف لا يكون إلا من فوق فجىء به ترهيباً وتخويفاً منه قوله تعالى : (( فأنها لا تلمس الأبصار ولكن تمس القلب التي في الصدر )) (٣) ففائدة الصدر مزيد إثبات المجاز فأنه قد تمورف واشتهر أن المص على الحقيقة مكانه البصر كما أن فائدة يطير بجناحيه مزيد إرادة الحقيقة .

ومن الضرب الثاني (٤) قوله تعالى : (( إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما والأرض آيات لقوم يعقلون )) (٥) أظن فيه أبلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقيلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق منهم والمناق ، وقوله تعالى : (( الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به )) (٦) وحملة العرش ليسوا بمن لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه ، ونظيره (٧) قوله تعالى : (( ويؤمل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة )) (٨) وليس من المشركين من يزكي ■ لكن حث للمؤمنين على الأداء وتخوف من المنع حيث جعله من أوصاف المشركين ■ ومن الأمثلة قول أبي تمام :  
زكى سجاياه تضيف ضيوفه • • • ورجى مرجيه وسأل سائله (٩)

- (١) من الآية ٤ سورة الأحزاب • (٢) من الآية ٢٦ سورة النحل •  
(٣) من الآية ٤٦ سورة الحج •  
(٤) أي الاطناب الواقع في الجمل يؤخذ من تشبيه الآية أن المراد بالجمل جبل الألفاظ التي يستقل كل منها بالمعنى وليس المراد بالجمل الجمل الاصطلاحية لأن الأختار المعطوف بعضها على بعض في الآية مفردات •  
(٥) الآية ١٦٤ سورة البقرة • (٦) من الآية ٢ سورة غافر •  
(٧) أي هذه الآية نظير ومقابل لقوله تعالى : (( الذين يحملون العرش الخ )) في أنه تعالى وصف الملائكة بالايمان لا لتمييزهم بل لترغيب المؤمنين في الاتصاف به ■ ووصف المشركين بمنع الزكاة لتمييزهم بل لتخوف المؤمنين من الاتصاف به •  
(٨) من الآيتين ٦ ، ٧ سورة فصلت •  
(٩) ديوان أبي تمام من قصيدة له في رثاء القاسم بن طوق مطلعها :  
جرى سائر الأحشا والقلب واغله • • • ودمع يضم العين والجفن هامله  
ورواية الديوان : ( • • • ) وكن سجاياه يضيف ضيوفه •

جمل ضيونه تستصحب ضيفا طمعا ( في كرم ) (١) ضيفه ، وسائله يخطى لما نال من المطايا الواقعة وواجه يرجى لمكان رجائه الواسع . وقول أبي الملاء :

والكبر والحمد ضدان اتفاقهما .. مثل اتفاق فتاة السن والكبر

يجنى تزايد هذا (من تناقض هذا) .. والليل ان طال غل اليوم بالقصر (٢)

وكان أصل الكلام أن يقال الكبر معقوت أبلغ مقت فأنطب بوضعه موضعه قوله ضدان وارد فيه

التشبيه التمثيلي وهو اتفاقهما مثل اتفاق فتاة السن والكبر ، ثم بين الوجه على سبيل

الاستئناف بقوله يجنى تزايد هذا من تناقض هذا ، ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية وهي الليل

ان طال غل اليوم بالقصر . وضله قوله تعالى : (( ولو شئنا لوفعناه بها ولكنه أخلد إلى

الأرض واتبع هواه فنهله / كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم / ق ٣٠

الذين كذبوا )) (٣) . قال صاحب الكشاف (٤) : ز " وكان حق الكلام أن يقال ولو شئنا

لوفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض فحططناه فوضع قوله فنهله كمثل الكلب موضع حططناه أبلغ

خط لأن تشبیهه بالكلب في أخس أحواله وأذلها في معنى ذلك (٥) . وتقول قوله تعالى :

(( ذلك مثل القوم الذين كذبوا )) (٦) تذييل الا أنه غير مخرج مخرج المثل كما في البيت .

واعلم أن هذه قاعدة شريفة يتبني عليها علم البيان فلتكن على ذكر منك .

### تذييل

وقد يعتبر الإيجاز والاطناب بتقليل الحروف وتكثيرها كما في الشطر الأول من قول أبي تمام :

يصد عن الدنيا إذا عن سعود .. ولو برزت في ربي عذراء ناهد (٧)

(١) في الأصل من كرم .

(٢) شرح التنوير على سقط الزند ج١ ص ٥٢ .

(٣) من الآية ١٧٦ سورة الأعراف .

(٤) صاحب الكشاف : هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، كان

اماما في التفسير والنحو واللغة والأدب . له من التصانيف ، الكشاف في التفسير ،

وأساس البلاغة في اللغة والمفصل في النحو ، والمستقصى في أمثال العرب ، ولد بزمخشري

سنة ٤٦٧ هـ وتوفي بتهمة خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ .

(٥) انظر ما قاله الزمخشري في الكشاف ج٢ ص ١٣١ .

(٦) من الآية ١٧٦ سورة الأعراف .

(٧) يصد عنها : يمرض ، عن : ظهر . السعود : السيادة ، برزت : ظهرت ، ناهد

خفاء . الزى : الهيئة ، العذراء : البكر . ديوان أبي تمام ج٢ ص ٧٣ .

وتمام البيت في قول الآخر :

ولست بنظار الى جانب الفنى .. اذا كانت الملياء في جانب الفقر (١)

وفي عكسه فعل المتنبي بيت أبي تمام :

لقد آسف الأعداء مجد بن يوسف .. وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولع (٢)

حيث قال :

وانذا أتتك مذمتي من ناقص .. فهي الشهادة لى باني كامل

وفيما ورد من الحديث : (( الحزم سوء الظن )) (٣) وقولهم الثقة بكل أحد عجز  
 وصبران في كلام واحد من جهتين كما في قوله تعالى : (( رب انى وهن العظم منى واشتمل  
 الرأس شيئا )) (٤) فاذا نظر أن مقام مهابة الشكوى لالمام الشيب وانقراض الشباب يستدعى  
 الاطناب قدر أصل الكلام شخت ، وفيه خواص ( منها ) (٥) • لالة التجدد ( مع التحقيق )  
 لكونها فعلية وماضية ولد لالة (٦) أن القف به الى مجرد الاخبار لمراءها (٨) (من) (٩)  
 المؤكدات • ثم في الدرجة الثانية ضعف بدنى وشاب رأسى وهى أعلى لانقلابها الى جملتين  
 وصلت للجامع • المقل لأنهما مسببان من الشيخوخة ، والخيالى نظرا الى البدن والرأس  
 ولمكان الكناية في كل منهما على سبيل الرمز ( أو فيهما ) (١٠) على الايمان • ثم الاضافة  
 في بدنى للاستغناء عن تفصيل الأعضاء ، وفي رأسى لتعيينها ولا طريق سواها • ثم فنى

(١) ترددت نسبة هذا البيت في معاهد التنصيص بين الممذول بن غيلان أبو عبد الصمد وبين  
 أبي سعيد الخزوصي انظر معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٧٩ • ٣٨٠ • ورواية معاهد  
 التنصيص : (ولست بهيال الى جانب الفنى ) وورد إلي بيت منسوبا الى ابن الممذول بن  
 غيلان في المثل السائر ج ٢ ص ٢٥٠ • وفي عروس الأفراح ورد منسوبا الى أبي علي الحسن  
 الكاتب انظر عروس الأفراح ج ٢ ص ٢٥٣ من شرح التلخيص •

(٢) ديوان أبي تمام المجلد الثاني ص ٣٢٥ •

(٣) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير بهذا اللفظ من عند أبي الشيخ في كتاب الثواب عن  
 علي • ومن عند القاضي عن عبد الرحمن بن عافى • ورمز له بمثالة الحسن حرف الحاء ج ٢  
 ط مصطفى الحلبي سنة ١٣٣٠ هـ •

(٤) من الآية ٤ سورة مريم •  
 (٥) سقطت من أ • ب • ج •  
 (٦) سقطت من أ • ب • ج • مع التحقيق •  
 (٧) سقطت من أ • ب • ج • كلمة ( لدلالة ) •  
 (٨) في أ • ب • ج • لمراء •  
 (٩) في أ • عن •  
 (١٠) في أ • فيهما • وفي ب • ج • وفيهما •

الثالثة وهنت عظام يدي واشتمل شيب رأسي وهي أبلغ لأن الكناية الأولى انقلبت تلوحيمة لتدرجها الى لازم آخر . والثانية الرمزية الى الاستعارة المصروفة التبعية أو المكية على رأى الشيخ (١) أو التمثيلية على رأى جابر الله (٢) ثم (في) (٣) الرابعة وهنت المظام من يدي واشتمل الشيب من رأسي وهي أوغل للإبهام والتبيين والتعريف يحتصل الجنس والمهيد ومحتل من أن يكون ابتدائية أو تجريدية . ثم في الخامسة وهنت المظام مني واشتمل رأسي شيئا وهي أفخم لأن التجريد في الأولى انقلب من البدن الى نفسه وزيد الإبهام في الثانية لأن وزانه حينئذ وزان قوله واشتمل بيته نارا . ثم الثكرة اما للنوع أو للتفخيم . ثم في السادسة وهن المظم مني واشتمل الرأس شيئا وهي أشمل لتوهين كل فرد من المظام (وكمال) (٤) اشتغال تلك الحقيقة منه ، ثم في السابعة أنا وهن المظم مني واشتمل الرأس شيئا وهي أقوى للتركيب السببي . ولانقلاب التجدد الى نوع ثبوت . ثم في الثامنة اني وهن المظم مني واشتمل الرأس شيئا وهي أدخل لدخول ان الطلبية أو الانكارية ، ثم في التاسعة ياربي اني وهن المظم مني واشتمل الرأس شيئا وهي أوفق لدلالة على الاستقصار . ربي على الاستعطاف ، واذا نظر أن ضيق المقام يستدعي الإيجاز قدر الأصل ياربي اني وهن المظم مني واشتمل الرأس شيئا وكيت وكيت (٥) ثم ربي اني بحسب المقام وهلم جرا الى أن يتصل الى قوله شخت . ثم انك ان تصفحت في الممانى والبيان وتفحصت أكثر الهديع وجدت بها من الإيجاز والاطناب (بموضع ومزول) (٦) فصح ما جدد (٧) .

وأما الطلب : فهو أيضا مستغن عن التحديد لتقبله الخبر ولا بد للطالب من تقديم تصور المطلوب أجمالا كشيء ما أو تفصيلا كإنسان ومن أن لا يكون المطلوب حاصلًا عند الطلب/ق ٣١

(١) يقصد أبا يعقوب السكاكي انظر المنطاح ص ١٥٥ .

(٢) انظر رأى جابر الله الزمخشري في الكشف ج ٢ ص ٥٠٢ .

(٣) سقطت كلمة في من النسخة الأصل . (٤) سقطت من الأصل .

(٥) كيت وكيت أي كذا وكذا وأصل التاء فيهما ها . وكسر آخرهما . والقاموس المحيط باب التاء فصل الكاف .

(٦) في الأصل : موضع بمزول وفي أ كما هو مثبت .

(٧) فصح ما جدد أي ما قيل في أول الباب في حد الهلافة وهو بلوغ الرجل بحبائه كنه مراده مع إيجاز بلا إخلال واطناب بلا إملال .



وهو (١) نوعان لا يستدعي إمكان حصول المطلوب كالتمنى وآخر يستدعيه وهو ما لا يطلب ما في الخارج لينتقش في الذهن مثله كالاستفهام . أو ما في الذهن ليحصل في الخارج مطابق له وهو ما للاستملاء كالأمر والنهي أو أعم كالنداء . وفيها (٢) أبحاث أولها في التمنى وأدائه ليت نحو ليت الشباب يعود وقول الكافر : (( يا ليتني كنت ترابا )) وقد يجيء فيما يمكن حصوله استمظانا للمطلوب كما خاطب أبو فراس سيف الدولة بقوله :

فليتك تحلو والحياة مريرة .. وليتك ترضى والأناام غساب

وليت الذي يهين ويهينك عامر .. ويهين وبين العالمين خراب (٣)

طلب الرضى في حال لا يتوقعه ولا يطمع فيه مترقا . وقولك لمن مهمك مهمه (٤) ليتك تحدثني يمتنع اجراء التمنى على أصله والحال ما ذكر (٥) فولد معنى السؤال ، وأما نحو هل فسى قولهم : (( فهل لنا من شفاء )) (٦) حين لا يمكن الشفع فالتوليد (٧) ، وكذا في نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب لما فيه من تقدير غير الواقع واقعا . وأما حروف التنديم والتخفيض مثل هلا أكرمت زيدا أي ليتك تكرمه ، ولولا ولوما وألا فمركبة مأخوذة منهما (٨) . وأما لعل نحو لعلنى أحج فأزورك بالنصب ليعمد المرجوع عن المصول فبالغة .

وثانيها في الاستفهام ومن أداته الهمزة وهي تعم التصور والتصديق فطلب المستند اليه (نحو) (٩) قولك أديس في الإناء أم عمل ، والمستند (١٠) نحو أنى الخابية عسلك أم في الزق (١١) وللتصديق أحصل الانطلاق وأزيد منطلق واختصت مع اخواتها بالصدر

(١) أي الطلب .

(٢) أي في المذكورات الخمسة وهي : الاستفهام . التمنى . الأمر ، والنهي ، والنداء .

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني ص ٤١ .

(٤) أي حزنتك يحزنه أو قصدك قصد . وفي ب لمن يهيمك مهمه .

(٥) قوله والحال ما ذكر أي أن التمنى لا يستدعي إمكان حصول المطلوب وقد استعمل فيما يوجب حصوله لأن الذي حزنتك يحزنه لا بد له من الحديث منك .

(٦) من الآية ٥٣ سورة الأعراف .

(٧) أي توليد معنى التمنى فهي مولدات للتمنى لا أصلية فيه .

(٨) أي مركبة مع لا وما المزيدين ومأخوذة من هل ولو . انظر المفتاح ص ١٦٦ .

(٩) سقطت من الأصل وأثبتها من أ . (١٠) فريقة النسخ أو المستند .

(١١) الخابية : البجرة الفخسة . والزق : واء من جلد يحمل فيه الماء ونحوه من السوائل والديس : العمل .

لكون المطلوب بها مهتماً بشأته وإذا ملكك مع التقديم فليحتط فلا يجوز أن يدا ضربت ولا أنت ضربت زيدا سائلاً عن الفعل لاستلزام التقديم وجود الفعل والسؤال عدمه وعليه قوله تعالى : (( أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون )) (١) خطأهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلى حرف التقرير وذلك اعما يستقيم بمد وقوع الاستهزاء وقبوته ، ولا ترض أن يدا ضربت أم لا أو أنت ضربت زيدا أم لا لاحتمال الشك في الفعل . وترض أن يقال أن يدا ضربت أم غيره أو أنت ضربت زيدا أم غيرك لزوال الاحتمال (٢) ، ومتى امتنع الجواب الهمة على أصلها تولد منها ما ناسب المقام ، فلتقرير كقولك لمن جاءك أجتنبي وحذري به حذوا والاثباتات (( قالوا أنت فعلت هذا يا آل هتينا يا إبراهيم )) (٣) ولم يقولوا (٤) لأن يقرباً كسر الأصنام قد كان ولكن بأنه منه ، فأجيب بل فعله كبيرهم ، قال أبو العلاء .

أفوق الهدر يوضع لى مهناد . . أم الجوزاء تحت يدى وسناد (٥)  
وقولك لمن يسمى الأدب ألم أهدب فلانا . وقوله تعالى : (( ألم تهلك الأولين )) (٦) أفاد التهديد والوعيد ، والانتكار كقولك لمن يؤذى الأب أنفعل هذا أى اتسحن هذا أفناد التوبيخ والزجر ولمن يتصلف ألا أعرفك أفاد التعجب والتعجب ، ولمن يمتته الى مهم ولم يضر أما ذهبت وقوله تعالى : (( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم )) (٧) أفاد الاستهزاء والتخفيض . ونسج بالانكار على منوال النفي فليقل فى انكار نفس الفعل ضربت زيدا أو أن يدا ضربت أم عمرا فإذا أنكر تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب بوجه برهاني لاستلزام الضرب محلاً فإذا نفى المحل (نفى) (٨) الحال وعليه قوله تعالى : (( ألد كوين حرم أم الأنثيين )) (٩) وفى أن المخاطب ضارب أنت ضربت زيدا وفى أن زيدا ضربه أن يدا ضربت

- (١) من الآية ٦٥ سورة التوبة .  
(٢) أى احتمال السؤال عن الفعل .  
(٣) الآية ٦٢ سورة الأنبياء .  
(٤) أى لم يقولوا أنت الخ الآية ليقرباً كسر الأصنام قد حصل ولكنهم أرادوا أن يقر بأن الكسر كان منه .  
(٥) البيت كناية عن علو قدره ورفعة منزلته . انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٨٧ .  
(٦) الآية ١٦ سورة المرسلات .  
(٧) من الآية ١٦ سورة الحديد .  
(٨) فى أ ب (انتفى) .  
(٩) من الآية ١٤٣ أو من الآية ١٤٤ سورة الأنعام .

وعليه قوله تعالى : (( قل أغير الله أتخذ وليا )) (١) ولا تغفل عن التفات في الانكسار  
(فقدرة) (٢) في التويخ في النحو أصعب ريك لم كان العصيان ، وفي التكذيب في نحو  
(( أفأصفاكم ريك بالبنين )) (٣) لم يك (٤) الاصطفا ، وفي الردع في نحو أتذهب في  
غير الطريق أي لا ينبغي أن يكون .

وهل وهي تختص بطلب التصديق نحو هل حصل الانطلاق وهل زيد منطلق ومن  
ثم امتنع هل عندك عمرو أم بشر على الاتصال دون الانقطاع لحصول النسبة وقبح هل رجل  
عرف وهل زيد اعرفت له لالة التقديم على حصول الفعل . ولم يقبح هل زيد اعرفته / في ٢١  
لا احتمال التأكيد . وتخص (٥) بالاستقبال فامتنع هل تضرب زيد أو تريد به الحال فلما  
اختصت بهما وهما زمانيان (٦) استلزم مزيد اختصاصها بالفعل ولذا كان قوله : (( فهل  
أنتم شاكرون )) (٧) أوكد في طلب الثبوت من فهل تشكرون وهل أنتم تشكرون لصريح الفعل  
فيهما ومن أفأنتم شاكرون لأن المدلول إلى لا مقتضاها للتصميم على الثبوت وقد يتولد منه  
التويخ (٨) كقولك لمن يهجو أباه هل تهجو نفسك ، والاستبطاء في قولك للسلام  
هل أنت منطلق أي النائم قد انطلقا فما وقوفك ، والحث والانبعاث قال تأبط شرا :  
هل أنت باعث دينار لحاجتنا . . . أو وجد رب أخا عون بن مخراق (٩)  
والاستقصار والتعبير قال تعالى : (( فهل أنتم متبهون )) (١٠) وهو أبلغ من صريح  
النهي لما أنه ذكر عقيب الصوارف أي بين ما يوجب الانتهاء فما بالكم مصرين على المناد ،

- 
- (١) من الآية ٤ سورة الأنعام . (٢) في بقية النسخ ( فقد في التويخ ) .  
(٣) من الآية ٤ سورة الأسراء . (٤) في أي لم يكن .  
(٥) في أ وأن تخصص وفي ب وتخصيص .  
(٦) أي التصديق واختصاص المضارع بالاستقبال .  
(٧) من الآية ٨٠ سورة الأنبياء .

(٨) إشارة إلى خلاف مقتضى الظاهر وذلك أن هل موضوعة لطلب التصديق فينبغي أن  
لا يكون حاصلها فاما حصل وطلب تولد منها بحسب المقامات معاني آخر غير معناه  
الأصل كالتويخ والاستبطاء والحث والاستقصار والتصيير وإظهار التحيير ورعاية  
الأدب والتمني .

(٩) ورد بهذه النسبة في الكشاف ج ٢ ص ١١٢ .

(١٠) من الآية ٩٩ سورة المائدة .

فإن الخصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف ادعائه ■ رعاية الأدب قال :

فهل أنت يا ابن الراشدين مختص .. بياقوتة تنعى الى وتشرق (١)

حيث احترز عن ظاهر الاستملاء ■ واطهار التحير قال ■

بدا أفراح فؤادي حسن منظره .. نقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك (٢)

والتمنى قالت ■

هل من سبيل الى خمر فأشربها .. أم هل سبيل الى نصر بن حجاج (٣)

وصا : وهي والبواقي للتصور ومعال بها عن الجنس نحو ما عندك أي أي أجناس

الأشياء عندك وجوابه انسان أو فرس ، وعن الوصف ما زهد وجوابه الكريم أو الفاضل ومن

الاعتبارين سؤال فروع (( وأرب المالعين )) (٤) يحتمل أنه قد سأل عن جنس الاله ههنا

على التشبيه (٥) وحين كان عليه السلام عالما بالتقديس أجاب (٦) بالوصف جوابه الحكيم

(( قال رب السماوات )) (٧) تنبيهها به على النظر المؤدى الى العلم فلما لم يتطابق عنده

أنكر وقال : (( ألا تستمعون )) (٨) أو عن وصفه لزمعه الشركة فيه حيث أدعى : أنا ربكم

الأعلى ■ واستمر القول واشتهر به ولذا عقبوا قولهم : (( آمنا برب المالعين )) (٩) بقولهم

(( رب موسى وهارون )) (١٠) دفعا للاحتمال فلما ميزه موسى جنته (١١) ، وقد يجس

(١) ورد البيت منسوبا الى البحتري في المثل السائر ج٢ ص ١٨٩ برواية (تهبى على وتشرق)

وكذلك في زهر الآداب ج٢ ص ٦٨ وفي مختارات البارودي ج١ ص ٢٧٩ وانظر الديوان

المجلد الثالث ص ١٥٣٧ برواية : (تهبى على وتشرق) ، وتهبى أي تحسن وتظرف .

(٢) ورد هذا البيت بدون نسبة في خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص ١٥٥ برواية (حسن

صورته) وكذلك في غروس الأفراح ج٢ ص ٣٠٦ من شرح التلخيص .

(٣) ورد هذا البيت منسوبا الى الفهيمة بنت همام في لسان العرب مادة منى ج٢ ص ١٦٢

وانظر خزانة الأدب للبهفادى ج٢ ص ١٠٨ ، ويون الأخبار ج١ ص ٢٢٠ .

(٤) من الآية ٢٣ سورة الشجر .

(٥) أي على تشبيهه الله بالأجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

(٦) في بقية النسخ أجابه . (٧) من الآية ٢٤ سورة الشمر .

(٨) من الآية ٢٥ سورة الشمر . (٩) من الآية ٤٧ سورة الشمر .

(١٠) الآية ٤٨ سورة الشمر .

(١١) أي نسبة الى الجنون بقوله ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون .

للاستمظام نحو قولها (١) : زوجى أبوزرع وما أبوزرع ؟ أناس من حلى أدنى ومن شحم عضدى ، جعلته لانتطاع قرينة وعدم نظيره كأنه شىء خفى عنها . وللتعجب كقولهم : (( ما لهذا الرسول يأكل الطعام ومشى فى الأسواق )) (٢) كأنهم تعجبوا أن الرسول كائن من جنس البشر وربما استعملت فى ذوى العلم وأريد بها الصفة لا غير قال تعالى : (( ونفس وما سواها )) (٣) أو ثرت ما لإرادة الصفة (٤) أى سبحانه القادر العظيم الباهر القدرة الذى سوى مثل هذه النفس المجيبة الشأن .

ومن : يسأل بها عن ذوى العلم قال صاحب الكشاف : ( لو قيل من تعبدون لم يعم الا أولى العلم وحدهم ) (٥) ، (( قال فمن ربكم )) (٦) أى مالكها ومدبر أمركم فأجاب بقوله : (( ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى )) (٧) أى نعم لنا رب عالم بما يحتاج اليه كل أحد من الارتفاق ثم أعطاه ما يرتقى به . أو هو عالم بمقتضى الخليفة من الصورة والشكل ثم أعطى كل شىء صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به ) (٨) ثم عرفه كيف يرتفق به وكيف يتوصل اليه (٩) وتولد منه الاستخفاف كما قيل (( من فعل هذا بالهتأ )) (١٠)

وكيف : يسأل بها عن الحال نحو كيف زيد وجوابه صحيح أو سقيم وتولد منه التعجب والتعجب قال تعالى : (( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون )) (١١) . وتحقيقه أن كيف لما كان للحال وللکفر مزيد اختصاص بحالتي العلم بالصانع والجهل به توجه اليهما ( واختص ) (١٢) بالعلم لقوله تعالى : (( وكنتم أمواتا

(١) القائله هى أم زرع وهذا من حديث لها طويل انظره فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها كتاب فضائل الصحابة ج١ ص ١٨٩٦ ، وفى البخارى عن عائشة أيضا كتاب النكاح ج٢ ص ١٨٤ .

(٢) من الآية ٧ سورة الفرقان . (٣) الآية ٧ سورة الشمس .

(٤) الصفة هى تعظيم الشأن .

(٥) انظر الكشاف حيث توجد عبارة الزمخشري بنصها ج١ ص ٣١٤ .

(٦) من الآية ٤٩ سورة طه . (٧) من الآية ٥٠ سورة طه .

(٨) سقطت من الأصل فأثبتها من النسخ الأخرى .

(٩) فى أ ب ( يتوصل إليها به ) (١٠) من الآية ٥٩ سورة الأنبياء .

(١١) الآية ٢٨ سورة البقرة .

(١٢) فى أ ( فاختص ) .

فأحياكم (( رجع المعنى كيف تكفرون والحال حال الحلم أى هذه الحالة تأبى أن يجتمع مع الكفر فعدوه عن القادر مع هذا الصارف القوى مظنة تعجب وتعجب • وعلى هذا كم (١) وأين وأنى ومتى وأيان وأى •

وثالثها فى الأمر : وهو اللفظ الطالب للفعل (٢) ثم الأمر / ٣٣  
ان كان أعلى رتبة من الأمر وطلب ما يقصد حصوله أفاد الوجوب ان منع تركه نحو : (( يا أيها الناس اعبدوا ربكم )) (٣) أو الندب ان لم يمنع نحو : (( وانكحوا الأيامى منكم )) (٤) أو طلب ما لم يقصد حصوله أفاد التحدى ان كان لتمجيز الأمر نحو : (( فاتوا بصورة من مثله )) (٥) والوعيد ان كان الأمر مسخوطاً عليه نحو : (( ومن شاء فليكفر )) (٦) وقوله صلوات الله عليه : (( اذالتم تستحى فاضنع ماشئت )) (٧) ، وان كان أدنى أفاد التضرع والدعاء نحو : اللهم اغفر لنا وارحمنا • وان كان مساوياً أفاد الالتماس ، والنهى محذو به حذو الأمر فى أن الأصل طلب ترك الفعل وفى متفرعاته (٨) ونحو قوله تعالى : (( لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد )) (٩) نهى للتقلب وهو فى الحقيقة للمخاطب لتزليل السبب وهو التقلب منزلة السبب وهو الفرور نحو قوله تعالى : (( فلا تموتن الا وأنتم مسلمون )) (١٠) فهى عن أن يموتوا على غير حالة الاسلام وذلك ليس بمقدورهم والمراد الأمر بالثبات عليه وللزوم له • وإذا كان المطلوب حاصلًا كان الطلب للاستمرار نحو قولنا : (( اهدنا الصراط المستقيم )) (١١) وقد يأمر المتكلم نفسه تجهدا كما فى قراءة ابن عباس : (( ومن كفر فامته )) (١٢) على

(١) أى على قياس ما سبق من معناه الأصلى وهو الاستفهام والتولد أى المعنى المجازى من الإنكار والتوبيخ والتعظيم والتعجب وغير ذلك من المعانى بحسب قرائن الأحوال •  
(٢) فى (الفعل بصيغته) •

(٣) من الآية ٢١ سورة البقرة • (٤) من الآية ٣٢ سورة النور •

(٥) من الآية ٢٣ سورة البقرة • (٦) من الآية ٢٩ سورة الكهف •

(٧) أخرجه البخارى عن أبى مسعود فى كتاب الأدب ج٤ ص٤٩ من صحيح البخارى وانظر سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب الحياة ج٢ ص ١٤٠ ، والموطأ لمالك ج١ ص ١٥٨ وفيه بلفظ فافعل ، كتاب قصر الصلاة فى السفر • وانظر مسند الامام أحمد بن حنبل ج٤ ص ١٢١ •

(٨) وفى متفرعاته أى النهى محذو به حذو الأمر فى الأصل والفرج •

(٩) الآية ١٩٦ سورة آل عمران • (١٠) من الآية ١٣٢ سورة البقرة •

(١١) الآية ٦ سورة الطائفة •

(١٢) من الآية ١٢٦ سورة البقرة •

لفظ الأمر (١) والقاتل الله أى قال الله فامتعه يا قادر • وأعلم أن هذه الأبواب الأربعة  
تشارك فى الإعانة على تقدير الشرط أما قوله : (( فهب لى من لدنك وليا يرثنى )) (٢)  
بالجزم (٣) فنزل على أن تهب لى يرثنى والرفع فالجمهور على الوصف والشيخ على  
الاستئناف (٤) لتلايلزم أنه (لم) (٥) يوجب ما وصف لهلاك يحيى قبل زكيا عليهما السلام  
واجب أنه لازم على التقارير لترتب الطلب على الوصف المناسب بالنظر على أن الاستئناف  
أيضا رابط معنوى والصحيح أن الانبياء وإن كانوا مستجابى الدعوة لكن ليس كل ما دعوه  
استجيب لهم ألا ترى الى سيدهم كيف قال : (( سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنين ومنحنى واحد •  
وهى أن لا يذيق أمتى بأس يحضر )) (٦) فاهدأر دم سبمين ألفا على دم يحيى كاهدأر دم  
نحوه من هذه الأمة على دم عثمان رضى الله عنه ليقضى الله أمرا كان مفعولا •

وراهنهما فى النداء : وأداته الهزة أى للقرب والبعيد أو من هو بمنزلة اما  
لأن المدهو يلد ساء قال الفرزدق :

فأمنق بضأنك يا جوير فأنما • • • • • متك نفسك فى الخلا ضاللا

أو لأن الخطاب المتلو معنى به قال تعالى : (( يأيتها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم )) (٧)  
أو لأظهار الحرص (لوقوه) (٨) على إقبال المدعو نحو : (( يا موسى اقبل )) (٩) أو لاحتياط  
شأن المدعو نحو قولك : يا هذا إن الهفاك بأرضنا تستنسر (١٠) وقول فرعون : (( انسى

(١) وردت هذه القراءة منسوبة الى ابن عباس ومجاهد انظر البحر المحيط ج١ ص ٢٨٤ •  
والكشف ج١ ص ٣١ •

(٢) من الآيتين ٥ ، ٦ سورة مريم • (٣) انظر الكشف ج٢ ص ٢٠ •

(٤) الشيخ هو أبو يعقوب السكاكى وبجاءته فى المفتاح ص ١٢٢ : (وأما قراءة الرفع فالأولى  
حملها على الاستئناف دون الوصف لتلايلزم منه أنه لم يوجب من وصف لهلاك يحيى  
قبل زكيا) •

(٥) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت •

(٦) جزء من حديث أخرجه ابن ماجة عن معاذ بن جبل بلفظ مقارب • انظر سنن ابن ماجة  
كتاب الفتن ج٢ ص ٣٠ • وانظر أيضا مسند الامام ابن حنبل ج٥ ص ٢٤٧ • كما أخرجه  
الترمذى عن أنجب بن الأرت فتن ج٢ ص ٣١ •

(٧) من الآية ٢١ سورة البقرة • وفى بقية النسخ بعد الآية هذه المباركة ( لينظن له ) •

(٨) ليست كلمة ( لوقوه ) موجودة فى بقية النسخ •

(٩) من الآية ٣١ سورة القصص •

(١٠) مثل يضرب للضعيف يصير قويا وللذليل يحز بعد الذل انظر مجمع الأمثال ج١ ص ٩ •

لأظنك يا موسى مسحوراً)) (١) أو لارتفاع شأنه كما يقال في الجوار (٢) يارب لا تستقصي  
 النفس . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (( أنت أعلم أي رب )) (٣) فلمقام الاستشراق وقد  
 ينادى النفس تجرداً قال الأعشى : وهل تطيق وداعاً أيها الرجل (٤) كأنه جرد نفسه  
 عنه ثم خاطبها وعليه باب الاختصاص نحو أنا أفضل كذا أيها الرجل أي أنا متخصص به هذا  
 الفصل من بين الرجال لما في ذلك الفصل من الصموة وقال للمقبل لتقبل يا مظلوم زيا .  
 لتقرير شكواه ولمن يتصور فيه الاقبال (( يا جبال أوصي معه والطير )) (٥) و (( يا أرض ابلعي  
 ماءك )) (٦) وقال :

أيا جلي نعمان بالله خلياً . . . طريق الصبا يخلص إلى نسيماً (٧)  
 للاستمارة المكية أو التمثيلية . وقال الحماس في الندبة :  
 ياخير من يحسن البكاء لله . . . اليوم ومن كان أمراً للمدح (٨)  
 لما أن المدعو كأنه حاضر لا يزول . بعيد الايقيل .

### تتبع

وقد يخرج الخبر في معنى الطلب وعكسه ، فالأول (٩) قولك : أعان الله من الشهية  
 وعصمك من الحيرة تفاؤلاً لدلالة الماضي على حصول المطلوب وقولك رحمه الله ورضي عنه  
 اظهاراً للحرص على وقوع / المطلوب وقول المبدد للسيد ينظر المولى الى ساعة احترازا / ٣٤  
 من صورة الاستسلام . وقول الأدباء تأتي غداً أولاً تأتي تظادياً عن أن لا ينسب إلى

- 
- (١) من الآية ١٠١ سورة الاسراء . (٢) الجوار : رفع الصوت بالدعاء مع تضرع واستغاثة .  
 (٣) جزء من حديث أخرجه ابن حنبل في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن الماص ج٢ ص ١٧٢  
 وأخرجه الدارمي عن عبد الرحمن بن عائش يلفظ أنت أعلم يارب . انظر سنن الدارمي  
 كتاب الرؤيا ج٢ ص ٥١ .  
 (٤) عجز بيت صدره ( ودع هيرة ان الركب مرتحل ) انظر الايضاح ج٢ ص ٣٦٤ . وأنوار  
 الربيع ج٤ ص ٢٣ .  
 (٥) من الآية ١٠ سورة مباء . (٦) من الآية ٤٤ سورة هود .  
 (٧) البيت لقيس بن الملح انظر ديوانه ص ٣٩ بروايته : ( سبيل الصبا ) وانظر حداثي  
 البيان لبحه ٩٤ .  
 (٨) ورد البيت منسوباً الى مطيع بن اياس الكتاني من بني ليث بن بكر بن يحيى بن زياد ،  
 انظر ديوان الحماسة شرح التبريزي ج٢ ص ٣٢٧ وكذا ورد بنفس النسبة في مجسم  
 الشعراء للمعري ص ٤٥ وفي الكامل للمبرد ج٢ ص ٣٠٨ وفي ديوان المصاني ج٢  
 ص ١٨ وفي الحقد الفريد ج٢ ص ١٦٦ برواية ( ياخير من يحسن البكاء به . . . ) .  
 (٩) في أ ( والأول ) .



مخالفة الأمر والتسخط على الأمور ان لم يمتثل واليه ينظر قول الفضل في جواب سائل :  
 أكره أن أقول نعم فأكون ضامناً أو لا فأكون مؤمناً ولكن ننظر فيسهل الله ومنه قوله تعالى :  
 (( هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون )) (١) حمل  
 المخاطبين على الايمان والجهاد . وقوله تعالى : (( وأخذنا ميثاق بني اسرائيل  
 لا تعبدون الا الله )) (٢) قصد الى أن الأمر كأنه سار الى الامتثال فهو يخبر عنه .  
 والداني قول كثير .

أسئى بنا أو أحسنى لا ملومة . . لدينا ولا مقلية ان ثقلت (٣)  
 يظهر الرضا بأساءة المحبة واحسانها أى لا متفاوت محبتي باحسانك واساءتك . ومنه قوله  
 تعالى : (( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله  
 لهم )) (٤) أى لا ترى اختلاف بين حالتى الاستغفار وتركه وقوله تعالى خفاية عن هود  
 عليه السلام : (( انى أشهد الله وأشهد أنى يرى ما تشركون )) (٥) ولم يقل وأشهدكم  
 لتوازي شهادة الله تهاؤنا بهم . وقوله تعالى : (( قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند  
 كل مسجد )) (٦) ولم يقل واقامة وجوهكم تأكيد المكان العناية بالصلاة . وقراءة ابن عباس  
 (( ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين . من فرعون ؟ )) (٧) بيانا لشدة  
 العذاب أى هل تعرفون فرعون من هو فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله . والأمر  
 فى باب التعجب نحو أكرم يزيد على أنه بمعنى الخبر . والهزة من قبيل ذى كذا وألباء  
 زاعده منخرط فى هذا السلك . والله أعلم بالصواب .

- 
- (١) من الآيتين ١٠ ، ١١ سورة الصف .  
 (٢) من الآية ٨٣ سورة البقرة .  
 (٣) مقلية : بخيضة مكروهة ، ثقلت : تكرهت وثقفت . صاحب البيت هو كثير بن عبد  
 الرحمن صاحب عزة المتوفى سنة ١٠٥ هـ .  
 (٤) من الآية ٨٠ سورة التوبة .  
 (٥) من الآية ٥٤ سورة هود .  
 (٦) من الآية ٢٩ سورة الأعراف .  
 (٧) الآية ٣٠ وعض الآية ٣١ سورة الدخان وقد ردت هذه القراءة منسوبة الى ابن  
 عباس فى البحر المحيط ج ٣ ص ٥٠٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

## علم البيان

هو معرفة إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومها  
تفاديا عن الخطأ في التطبيق لتمام المراد .

نمى بتمام المراد كنه ما يقصده البليغ من البالغة ، والمعنى الواحد ما يقتضيه علم  
المعاني . والطرق التراكيب . وإنما قيد الدلالة بقوله على مفهومها احترازاً عن دلالات  
الألفاظ المترادفة المختلفة بالخفاء لأن خفاءها ليس باعتبار مفهوم التراكيب بل باعتبار  
منطوقها لقلّة دورها على الألسنة وذلك غير مجد في البالغة ، وإنما أعرضنا عن ذكر  
الوضوح لأن الفرض من ذلك الإيراد البالغة وهي إنما تحصل من خفاء (١) الدلالة  
وكما ازدادت خفاءً ازدادت مبالغة مثاله أنا إذا أردت إيراد معنى قولنا زيد جواد مثلاً  
في الأصول الثلاثة تقول في طرق التشبيه زيد كالبحر في السخاوة ، وزيد كالبحر . زيد  
بحر . وفي طرق الاستمارة رأيت بحراً في الدار ثم لجة زيد كثرت . ثم لجة زيد متلاطم  
أمواجه . وفي طرق الكناية زيد ضياف ، زيد كقهر أضيافه ، زيد كبير رماده ، ثم إن  
الرماد كثّر في ساحة زيد ثم إن الجود في قبة ضربت على زيد ، ثم إنه صور عن الجود كما  
ستقف على تفاصيل ذلك شيئاً فشيئاً يسعون الله تعالى ، فظهر من هذا البيان أن مرجع  
البيان إلى اعتبار البالغة في إثبات المعنى للشيء وذلك إما على طريقة الإلحاق أو الإطلاق  
والثاني إما إطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه ، وما يبحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثاني  
المجاز وعن الثالث الكناية فربنا الكلام على ثلاثة أصول .

### الأصل الأول في التشبيه

وهو وصف الشيء بمشاركته الآخر في معنى وهو يستدعي خمسة أشياء الطرفين ليحصل  
والوجه ليجمع والفرض ليصح والأحوال ليحسن والأداة لتوصل وفيه خمسة فصول .

(١) المراد بهذا الخفاء ما يكون بسبب دقة المعنى لا بسبب التحقيد .

(٢) يراد بالإطلاق الإرسال على طريق التوسمة من قولهم أطلقت الهمير من عقالي  
فهو طالق وطلق بلا قيد فالكلمة إذا استعملت في اللازم أو الملزوم كأنها أطلقت عن عقالي  
الحقيقة وتقيدها بها .

وهذا التقسيم أحسن مما في المفتاح لأن التشبيه على هذا أصل مستبد برأيه كالمجاز  
والكناية بخلاف تقسيم السكاكي فإن ذكر التشبيه توطئة وتمهيد لذكر المجاز لا كله بل  
بعضه وهو الاستمارة .

## الفصل الأول فى الطرفين

٣٥/

المشبه والمشبه به اما حسيان وذلك فى البصرات قال الصنوبرى

- ما الدهر الا الربيع المستير اذا .. أتى الربيع أذاك النور والنور  
فالأرض فيروزج والجو لؤلؤة .. والروضيا قوتة والماء بلسور (١)

وفى المسموعات قال التهامى :

- لو لم يكن اقحوانا فخر بهمها .. ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وفى المذوقات قال :

- كان على أنيابها الخمر شجها .. بماء الندى من آخر الليل غابى  
وما ذقتة ألا بعينى تفرسا .. كما شيم من أعلى السحابة ببارق (٢)

وفى الملموسات قال :

- حتى اذا مالت به سنة الكرى .. زحزحته عنى وكان ممانقى  
أبعدته عن أضاح تشاقله .. كيلا يبيت على فراش خافقى (٣)

وفى المسموعات قال أبو الطيب :

- ودع كل صوت بعد صوتى فاننى .. أنا الصائح المحكى والآخر الصدا

وقد يتركب بعضها مع بعض قال كثير :

- ومارضة بالحزن طيبة الثرى .. يمج الندى جثائها وعرارها  
بأطيب من أردان عزة موهنا .. وقد أوقدت بالندل الرطب نارها  
كان على أنيابها بعد هجمة .. اذا ما نجوم الليل حان انحدارها  
مجاهه نحل صفقت بدمامة .. محطرة صهبا طال اعتصارها

(١) الصنوبرى : هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الصنبي ■ شاعر مطبوع ■ قال

الشعر تأديها لا تكسبا وجل شعره فى وصف الرياض والأزهار ، توفي سنة ٣٣٤هـ .

(٢) ورد البيتان فى مصحح الشعراء للمرياني ص ٤٤٨ منسوين الى مهدى بن الملح الجمدى

برواية ( الخمر شابهها ) و ( فى أعلى السحابة ) ■ كما وردا فى معاهد التنصيص ج ١ ص ٣١

منسوين الى نصيب ■ وكذا فى خزانة الأدب لابن حجة الحموى ص ٥٠١ ، ونسبهما

الى بغدادى فى خزانة الأدب الى مجنون بن عامر وهو قيس بن الملح ■ انظر خزانة الأدب

الى بغدادى ج ٢ ص ٥٥٩

(٣) ورد البيتان فى معاهد التنصيص ج ٢ ص ٨١ منسوين الى ابن بقل الأنثى لى برواية :

حتى اذا مالت به سنة الكرى .. زحزحته شيئا وكان ممانقى

أبعدته عن أضاح تشاقله .. كي لا ينام على وساد خافقى

كما وردا بنفس الرواية فى المثل السائر غير منسوين انظر المثل السائر ج ٢ ص ٣١ وخزانة

ابن حجة الحموى ص ٢٤٠

وقال أبو تمام :

ونفمة مصنف جد واه أحلى .. على أذنيه من نغم المصاح

وقال الآخر :

نسيم عير في غلالة ماء .. ومثال نور في أديم سما (١)

وأما عقليان قال :

أخو الملم حي خالد بعد موته .. وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ما ش على الثرى .. يظن من الأحياء وهو عديم (٢)

وأما حسي وخيالي قال :

وكان محمر الشقيق .. إذا تصوب أو تصمد

أعالم ياقوت نش .. ن على رماح من زبرجد (٣)

وأما وهمي وحسي قال البحتري يصف بركة :

ينصب فيها وفود الماء معجلة .. كالخيل خارجة من جبل مجو بها

وأما عكسه قال امرئ القيس :

أيقثنى والمشرقي ضا جسمى .. ومسنونة زرق لأنياب أغوال

وأما عقلي وحسي قال أبو الملاء :

وكل نار الحياة فمن رماد .. وأاخرها وأولها دخان

وعكسه قال أيضا :

مصنح لقاءك وهو مسوت .. وهل ينبغي عن الموت امتحان (٤)

(١) نسبه صاحب حدائق البيان إلى أبي القاسم الخبازي انظر حدائق البيان لوجه ٩٩

(٢) ورد البيتان في عروس الأفراح منتهيين إلى المصنف البصري انظر عروس الأفراح ج٢

ص ٣٠٩ من شروح التلخيص ■ كما وردا بدون نسبة في أنوار الربيع ج٥ ص ١٩٨

(٣) ورد البيتان في معاهد التنصيص ج٢ ص ٤ وقال عنهما مؤلف عبد الرحيم المباسي :

"لم أقف على اسم قائلهما ورأيت بعض أهل المصر نسبهما في مصنف له إلى الصنوبري

الشاعر ■ وانظر المفتاح ص ١٨٨ والايضاح ج٢ ص ٢١٩ ■ والشقيق : ورد أحمر

مبقع بنقط سود ■ تصوب : مال إلى أسفل ■ تصمد : اتجه إلى أعلى

(٤) هذا البيت والذي قبله لأبي الملاء المصري ■ انظرهما في شرح التنوير على

سقط الزند ج١ ص ٥٥ ، ص ٥٨

## الفصل الثاني في الوجه

وهو أمر يشترك فيه الطرفان • وهو إما واحد حقيقة أو حكماً <sup>أو</sup> متعدد فالأول إما حسي وطرفاه حسيان ويؤتى بها على النعق • قال ابن سكرة :

الخدود والصدغ غالية • • والريق خمر والثغر من برود  
وقال أبو الطيب :

بدت قمراً ومالت خطوط <sup>بها</sup> • • وفاحت عنبراً ورنّت غزالاً  
ومسمى مفرقاً • أو على اللف قال أيضاً :

رأيت الحميا في الزجاج بكفه • • فشبهتها بالشمس في البدر في البحر (١)  
وقد يثنى اللف قال البحترى :

تسهم وقطوب في ندى ووغسى • • كالرعد والبرق تحت الماطر البرد  
أو يؤتى للمشبه المتعدد بالشبه به قال :

صدغ الحبيب وحالسى • • كلاهما كالليالى  
وشفره في صفاء • • وأدمى كالآلى (٢)  
ومسمى تسمية • أو عكسه (٣) قال ابن حترى :

فهى كالشمس مهجة والقضيب اللدن قدا • • والريم طمرقا وجيدا (٤)  
ومسمى جمعا • وإما علقى وطرفاه حسيان قال صلى الله عليه وسلم : (( مثل أهل بيتي مثل  
سفينة نوح (عليه السلام) (٥) من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق )) (٦) وقال صلى

(١) هذا البيت كالتى قبله قاله أبو الطيب المتنبي من جطة أبيات يمدح بها على بن ابراهيم  
التنوخى انظر الديوان ص ٥٩ •

(٢) ورد البيت الأول في معاهد التنصيص ج ٢ ص ٨٨ وقال عنه الشيخ عبد الرحيم المباسمى  
" لا أعرف قائله " كما ورد البيتان بدون نسبة في الايضاح ج ٢ ص ٢٤٨ • وفي المطول  
ص ٣٣٨ •

(٣) أى أن يكون الشبه به متعدد والمشبه واحدا •

(٤) رواية الديوان • فهى الشمس مهجة والقضيب الفضى • • لينا والريم طوقا وجيدا •  
ديوان البحترى المجلد الأول ص ٥٩ •

(٥) ما بين القوسين ليس موجودا في النسخ الأخرى •

(٦) أخرجه السيوطى في الجامع الصغير من عند البزار في مسنده عن ابن عباس وابن الزبير  
ومن عند الحاكم في المستدرک عن أبى ذر يلفظ من ركبها بدل ركب فيها • • ورمز له  
بعلامة الحسن • انظر الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ١٥٤ ط مصطفى الحلبي ١٣٣٠ هـ

الله عليه وسلم (( مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيئهم اهتدى )) (١) شبهوا  
بالسفينة والنجوم في مطلق حصول النجاة والاهتداء • قال الحماسي •

هينون لينون أيسار ذوو يسر • • • سواس مكرمة أبناء أيسار  
من تلق منهم ثقل لا قيت سيدهم • • • مثل النجوم التي يسرى بها الساري (٢)  
واما عقلى وطرفاه عقليان قال :

أخلاه نكت في المجد أيسرها • • • لطف يؤلف بين الماء والنار  
لو زرت لرأيت الناس في رجل • • • والدهر في ساعة والأرض في دار (٣)  
واما عقلى وحسى (٤) قال أبو نواس •  
كان ثباته للقلب قلب • • • وهيبته جناح للجناح (٥)  
أو عكسه قال ابن بابك :

وأرض كأخلاق الكرام قطعتهم • • • وقد كحل الليل السماك فلبصرا (٦)  
ولا يبعد أن يمد الوجه في المشبه به هذا خيالاً تشبيهاً للأخلاق بالأمكن الواسعة  
وتخيلاً لها سعة • ومثله قال التنوخي :

فانهض بنار التي فشم كأنهم • • • في العيون ظلم وانصاف قد اتفقا (٧)  
فانه صلوات الله عليه لما وصف الظلم بقوله : (( الظلم ظلمات يوم القيامة )) (٨) وأنه تعالى

(١) أخرجه القضاة في شهاب الأخبار وفي مسنده عن أبي هريرة بلفظ (( مثل أصحابي مثل  
النجوم من اقتدى بشيئهم اهتدى )) انظر الشهاب للفضلي مع شرحه للشيخ أبي الوفاء  
المراغي ص ٢١٤ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٧٠ م •  
(٢) ورد البيتان في ديوان الحماسة شرح التبريزي ج ١ ص ١٤٧ منسوبين إلى المرندس  
الكلابي ومنهما عدة أبيات برواية ( ذوو كرم ) • كما وردا بنفس الرواية والنسبة في معجم  
الشعراء للمرزباني ص ١٧٣ ، وفي أمالي القالي ج ١ ص ٢٣٦ • وفي زهر الآداب ج ٢ ص ٩٥٨  
ورواها أيضاً في كتاب التنبيه لأبي عبيد البكري ص ٧٢ منسوبين إلى عبيد بن المرندس لا  
للمرندس •

(٣) ورد البيت الأول منسوماً إلى الأرجاني في أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٠٣

(٤) في بقية النسخ ( أو عقلى وحسى ) •

(٥) رواية الديوان • فكان ثباته للقلب قلباً • • • وهيبته جناحاً للجناح

انظر ديوان أبي نواس الحمداني ص ٥٩ •

(٦) السماك أحد كوكبين يقال لأحدهما الراجح وللثاني الأعزل • وابن بابك قائل البيت هو  
أبو القاسم عبد الصمد بن بابك من شعراء اليتيمة •

(٧) التنوخي قائله هو أبو القاسم علي بن محمد بن داود أبي الفهم القاض •

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر كتاب المظالم ج ١ ص ٤٥ ، وأخرجه مسلم عن  
ابن عمر في كتاب البر والصلة والآداب انظر صحيح مسلم ج ١ ص ١٩٩ رواه أيضاً عن جابر  
ابن عبد الله بلفظ : اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة • انظر سنن الترمذي حيث  
رواه عن ابن عمر ج ٢ ص ٢٥٤ •

نمت المدل بالنور بقوله (١) : (( وأشرق الأرض من ربه )) (٢) خيلهما الشاعر شيئين لهما انارة وظلام وجعلهما مشبهين بهما ، وأما قوله تعالى : (( هن لباس لكم وأنتم لباس لهن )) (٣) فيحتل الوجه أن يكون حسيا بحيث أن الرجل والمرأة في المعانقة كاللباس المشتمل ■ وأن يكون عقليا على معنى أن كلا منهما يصون صاحبه من الوقوع في الفضيحة كاللباس الساتر ■ وأعلم أن الوجه في الحس يرجع الى العقل لأنه كل منترع من أمرين محسوسين وفي التسمية تسامح (٤) ■

الثانى : وهو أن يكون الوجه في الحكم الواحد وهو اما حصى قال أبو البركات (٥) :

ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها .. كباسط كفيه ليقطف عنقودا

وليس المراد تشبيه الجوزاء بالكف ■ والثريا بالمنقود فقط وإنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الكف الباسطة لقبض نجوم كهيئة المنقود ■ وقال أبو الصلاء :

وقد بسطت الى الغرب الثريا .. يدا غلفت باناملها الرهان

كان يمينها سرقتك شيئا .. ومقطوع على السرق البنان (٦)

زعم العرب أن الثريا لها كطان الخضب وهي بسوطه والجدماء وهي مقبوضة والجذم القطع وقال الآخر :

كان شمع الشمس في كل غدوة .. على ورق الأشجار أول طالع

دنانير في كف الأشمل يضمها .. لقبض وتهوى من فروج الأصابع (٧)

شبه الهيئة الحاصلة من الشمس في أول طلوعها عند هبوب النسيم فانها حينئذ تثقب بأشراقها الكوى والفرج بخلاف ما اذا أخذت في الاستواء على ورق الأشجار المضطربة بسبب توج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كف الأشمل حين يهبم بالقبض عليها فيمنعه الحركة

(١) في بقية النسخ ( في قوله ) ■

(٢) من الآية ٦٩ سورة الزمر ■

(٣) من الآية ١٨٢ سورة البقرة ■

(٤) على ذلك يمتنع كون الوجه غير عقلي سواء كان الطرفان حسيين أو عقليين أو أحدهما

عقليا والآخر حسيا ■ وفي هذا متابعة من الطيبي للسكاكي انظر المختار ص ١٧٩ ■

(٥) أبو البركات ■ هو علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي

اللقب بالديباج ■ والبيت قصيدة الدهر ج ٤ ص ٤٢ ■

(٦) انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٦٦

(٧) ورد البيتان عنسوين الى المصحح الشاعر برواية ( قهوى ) في معاهد التنصيص

ج ٢ ص ٣٢ وانظر أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٠٥ حيث وردا بنفس الرواية غير منسوين ■

الغير الطبيعية فهو الدنانير من فروج الأصابع ناثرة (١) على غير النظام ■ وقال ■  
 كانت سراج أناس يهتدون بها .. في سالف الدهر قبل النار والنور  
 تهترو في الكأس من ضعف ومن هرم .. كأنها قيس في كف مقـــــــــــــرور (٢)  
 شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانعدامها باتعدامها ونزع الكأس أياها ■ (٣) مع  
 شروق أشعتها بالهيئة الحاصلة من النار الضعيفة في كف من أصابه البرد الشديد ■ وهو  
 يريد أن يصونها من الانطفاء ويحتمل أن يؤخذ مجرد الحركة فهما مع الاشراف فلا يكون فيها  
 دقة ■ وهذا البيتان مما بلغا الغاية التي لأمد فوقها ■ وقال سعيد بن حميد (٤) :  
 حفت بسرو كالتيان تلحفت .. خضر الحرير على قوام معتدل  
 فكأنها والريح جاء يملها .. تبض التعانق ثم يمنعها الخجل  
 وفي قوله تبض التعانق لطيفة وهي أن حركة تهيم الشجرة للاعتناق أبطأ من رجوعها إلى  
 أصل الافتراق كذلك حركة من يدركه الخجل فترتدع أسرع من حركته إذا هم بالذنو ■ لأن  
 الأزعاج من الخوف (٥) أقوى من ازعاج الرجا ■  
 وقد أبدع الجدلي في قوله وأجاد ■

ولدى أفعوانات حفن بناصع .. من الورد مخضر الفصون نضيد  
 تملها أيدى الصبا فكأنها .. ثغور هوت شوقا لمض خدود (٦)  
 وأما علقى قال صلوات الله عليه : (( اياكم وخضراء الدمن )) (٧) يريد بها المرأة الحسناء  
 في المنبت السوء شبهها بخضراء الدمن في حسن المنظر المنغم إلى سوء المخبر ■ وقالت

(١) قوله ناثرة لأن المراد بالحركة غير الطبيعية فكان الدنانير هي التي تنثر نفسها فتكون  
 ناثرة لها ..

(٢) ورد البيتان غير منسويين في المثل السائر ج٢ ص ١٤٥ ■ وأنوار الربيع ج٢ ص ٢٠٦

(٣) قوله أياها للخمر ■ والضمير عنه للانعدام أي يطلب الحركة بانعدام الخمر بواسطة  
 انعدام نفسها ..

(٤) هو سعيد بن حميد بن حميد بن بحر من أولاد الدهاقين ■ ولد ببغداد  
 وبها نشأ ■ كاتب متميز وشاعر مجيد ورواية الايضاح ( ولحفت ) بدلا من تلحفت ج٢

ص ٢٣٠ وانظر أنوار الربيع ج٥ ص ٢٠٧

(٥) في بقية النسخ ( لأن ازعاج الخوف )

(٦) وردا بنفس النسبة في أنوار الربيع ج٥ ص ٢٠٧ برواية ( مخضل الفصون )

(٧) أخرجه بهذا اللفظ العراقي في تخريج الاحياء من عند الدارقطني في كتاب الافراد ■

والرأهمري في الأمثال كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري ■ قال الدارقطني ■

تفرد به الواقدي وهو ضعيف انظر النسخ عن حمل الأسفار في تخريج ما في الاحياء من

الاخبار لزين الدين عبد الرحيم العراقي بهامش الاحياء كتاب النكاح ج٢ ص ٤٦ ط مصطفى

الحلي سنة ١٩٣٩ م



الأنارية لما رأت مراتب بينها مقدانية في ( الفضل ) ( ١ ) : شكلتهم ان كت أعلم أيهم م  
أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ( ٢ ) أي لتناسبهم في الشرف يمتنع تعيين  
بعضهم عن بعض . وقد أبدع أبو تمام كل الابداع في قوله :

خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا . . . كالحسن شيب لمفرق بدلال

وأما وهى . . . وهو أن يكون الوجه منتزعا من عدة أمور متوهمة وسمى تمثيلا . . . قال ابن المعتز :  
أصبر على مضض الحسود . . . فان صبرك قاتلك

فالنار تأكل نفسها . . . ان لم تجد ماتا أكله

فان تشبيه الحسود المتروك مقالته فيصرح فيه الفيض والحنق بالنار التي لاتمد بالحطب فيصرع  
فيها الفنا ليس الا في أمر متوهم منتزع من عدة أمور . . . قال ابن عبد القدوس :

وان من أدبته في الصب . . . كالمود يسقى الماء في غرسه

حتى تراه موقنا ناصرا . . . بعد الذي أبصرت من يبرسه

وعليه قوله تعالى : (( مثلهم كمثل الذي استوقد نارا )) الآية ( ٤ ) فان الوجه هو رفع

( الطمع ) ( ٥ ) الى تيسير مطلوبهم بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تمقب الحرمان ولانقلاب

الأسباب وهو أمر توهمي والذي نحن بصدده كبيرا ما يلتبس بالحقيق والفرق أن الحقيق معان

مستقلة والتشبيـل مستندة الى قصة متوهمة أو شبهها ومن ثم لو اختلف من تلك الأمور شيء / ق ٣٨

اختلف التشبيه ( ٦ ) قال الشاعر :

كما أبرقت قوما عطاشا غامضة . . . فلما رأوها أقشمت وتجلت ( ٧ )

( ١ ) سقطت من الأصل .

( ٢ ) الأنارية هي قاطمة الأنارية من ريات الفصاحة والبلاغة وضرب الأمثال .

( ٣ ) ابن المعتز هو : أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل الشاعر المطبوع . ولد سنة

٢٤٧ وأخذ الأدب عن أبي العباس البرد وعن أبي العباس ثعلب وغيرهما . له من

التصانيف : كتاب الزهر والرياح وكتاب السرقات ، وكتاب طبقات الشعراء . وكتاب البديع

وهو يحد أول كتاب ألف في البديع . مات رحمه الله قتيلا بيد مؤنس خادم المقتدر بالله

( ٤ ) من الآية ١٧ سورة البقرة . ( ٥ ) سقطت من الأصل .

( ٦ ) وذلك أن المركب العقلي انما يؤخذ منه الزيادة والخلصة فاذا حصلت هي من بعض الكلام

أو من مجموع استقام التشبيه . لكن الوهمي لا يحصل الا من المجموع اذ لو اختلف بمضه

اختلف التشبيه . انظر حقائق البيان لوجه ١٠٣ .

( ٧ ) ورد هذا البيت بدون نسبة في معاهد التنصيص ج ٢ ص ٥١ . المفتاح ص ١٨٧ .

الايضاح ج ٢ ص ٢٣٤ ، والمطول ص ٣٢٥ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٠٨ .

فان مجرّد قوله أبرقت قوما عطاشا غامة ليس تشبيها مستقلا لأن الفرض في الوصف هو الابدان المطمعة المؤدى الى الانتهاك الموصى ولا يتم هذا الا بجملة البيت ، ومن ثم قال جابر اللطيف في قوله تعالى : (( مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل )) الآية ( ١ ) حين جعل الوجه عقليا ، ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله كمثل جنة ( ٢ ) وحين جعله ( ٣ ) الوجه مفتوحا من عدة أمور متوهمة قال : أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل ، وكما أن كل واحد من المطرئين يصفى أكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بمد أن يطلب بهمس وجه الله زاكية عند الله زائدة في زلفهم ( ٤ ) . فاعتبر في الثاني معاني متعددة متوهمة وفي الأول الزكاة فليقتدر ( ٥ ) . والثالث : وهو أن يكون الوجه أمرا وذلك لما حسى قال المطراني :

مهففة لها نصف قصب .. كخوط الهان في نصف رداح

حكّت لونا ولينا وإعستدالا .. ولحظا إقائلا سر الرماح

واما عقلى كلها قال أبو الملا لا

والخل كالنار يدي لى ضائره .. مع الصفا وخفيها مع الكدر

واما مركب منهما قال الشيخ ابن الفارض :

لها البدر كاس وهى شمس يدورها .. هائل وكم بيد واذا مزجت نجم

شبه الكأس بالبدر في الاستدارة ، وفي اقتباس النور وفي استفادة التسمية عند الكمال ،

والمدامة بالشمس في الاشراف ، وفي افاضة النور ، والساقى بالهلال في سرعة الدوران ،

وفي استجلاب النواظر ، والحبيب بالنجم في الهيئة المخصوصة ، وفي أنها تحدث بواسطة

المزج انكاس لبعض سورتها ، كما أن ضوء النجم انما بيد واذا احتجب سلطان الشمس .

( ١ ) من الآية ٢٦٥ سورة البقرة .

( ٢ ) انظر الكشف ج ١ ص ٣٩ . ( ٣ ) في أ ، ب ، ج . وحين جعل .

( ٤ ) انظر الكشف ج ١ ص ٣٩ .

( ٥ ) يعنى لما عد الآية من التشبيه العقلى لا التمثيلى الوهمى جعل وجه التشبيه معنى

واحد وهو الزكاة ، ونظر الى اللفظ حيث قال ومثل هؤلاء . . . . . ثم لما جعل التشبيه

تمثيليا نظر الى مفردات تشبيه المركب واحدا بمد واحد ولم يترك منها شيئا . وهكذا

نرى محاولة الطيبي تطويع كلام الزمخشري لفهمه بحيث يفيد التفرقة بين التشبيه والتمثيل

وهذا يخالف المعروف عن الزمخشري في عدم تفرقه بين التشبيه والتمثيل .

## تتمة

واعلم أن من حق الوجه أن يشمل الطرفين كما إذا جمل الوجه - في قولهم : النحو  
في الكلام كالمطبخ في الطعام - الصلاح باستعماله والفساد بإهماله دون أن يعتبر القلعة  
منه والكثرة ، ومن ثم عاب ابن رشيق القيرواني قوله : (١)

غير كجنى وأنا المعاقب فيكس ٠٠ فكأنني سبابة المتسدم

وقد ادعى الإبداع (٦) وقال (٣) أخذت من النابغة حيث خاطب النعمان :

لكلقتني ذنباً مري وتركتني ٠٠ كذا المري كوى غيره وهو رافع

وأفسدت لأن سبابة المتسدم أول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني بخلاف الثاني  
فإن المكوى يتألم وصاحب العرلا . وقد يعتبر في القسم الثاني (٤) مجرد الهيئته دون  
الأوصاف قال ابن المصتر :

كأن البرق مصحف قمار ٠٠ فانطبا قامة وانفاحا (٥)

ولم ينظر إلى شيء من أوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئته من انبساط غب انقباض كما اعتبر  
مجرد الصفة دون المقدار أيضاً في قوله :

والليل كالحلة السوداء لاح به ٠٠ من الصباح طراز غير مرقوم (٦)

فإن تفاوت المقدار بين الصباح ولطراز في الامتداد والانبساط شديد ومنه قوله تعالى :  
( ( والظر قد رنا من منازل حتى عاد كالمرجوج القديم )) (٧) شبه في هيئة نحوه وتقوسه

(١) القائل هو ابن شرف القيرواني الايضاح ج٢ ص ٢٢٣ وابن شرف شاعر ناقد من القيروان  
بشمال أفريقية ، كان معاصراً لابن رشيق القيرواني في القرن الخامس

(٢) أي ابن شرف القيرواني .

(٣) أي ابن رشيق القيرواني وهو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي الأديب الشاعر النحوي  
اللغوي المعروف . ولد سنة ٣٩٠ هـ من أب مملوك روسي من موالى الكون . يشتغل بالصياغة  
فعلمه أبوه صنمته . ثم قرأ الأديب علي أبي عبد الله بن جعفر القزاز القيرواني النحوي اللغوي  
وعلى غيره من أهل القيروان ، له مؤلفات كتاب النموذج الشمراني ذكر فيه شمراء القيروان ،  
ورسالة قراصة الذهب ، والحمدة في معرفة صناعة الشمر ونقده وجموده . وقد اختلف في  
وقاته فقيل أنه مات بالقيروان سنة ٥٦٦ هـ عن ست وستين سنة . وقيل أنه مات بمأزر من جزيرة  
صقلية سنة ٤٦٣ هـ .

(٤) أي النوع الأول منه وهو المركب الحسي .

(٥) رواية الديوان ( فكان البرق الخ ) ج١ ص ١١

(٦) الحلة : الثوب الجديد أو الثوب مطلقاً ، لاح : ظهر ، غير مرقوم : غير مخطط وقائل

البيت ابن المصتر أيضاً كالتدري في قوله انظر الايضاح ج٢ ص ٢٤٣

(٧) الآية ٣٩ سورة يس .

بالمرجون لاني المقدار لأن في مقدار الهلال عظماء في الحقيقة العرجون في راي الشطر  
 أعظم منه / وقوله تعالى : (( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب )) ( ١ ) من / ق ٣٩  
 وجه فان تشبيه عيسى بآدم عليهما السلام فيها في كونهما وجدا من غير أب وهذا القدر لا يمنع  
 من ايراد التشبيه فان المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف ، وقد يسمى ملزوم الوجه وجهها  
 تسهلا على المتماثلين كما اذا شبه نصيح الكلام بالعمل في الحائوة ■ والحجة البينة  
 التأليف بالشمس في الظهور ■ واللتزم ميل الطبع وازالة الحجاب •

### الفصل الثالث في الفرض

وهو ما يقصد المتكلم في ايراد التشبيه وذلك عائد الى المشبه غالبا وقد يفرد السـ

المشبه به فالأول على وجوه

أ - في بيان حاله كما اذا شبه ثوب بآخر في السواد اذا اظلم لون المشبه به دون المشبه •

ب - في بيان مقدار حاله في القوة والضعف قال :

فأصبحت من ليلي الخداة كهابض •• على الماء خاتة فروج الأصابع ( ٢ )

ج - في بيان وجوده كما اذا شبه معقول في الذهن بأحد أفراد في الخارج دلالة على

وجوده نحو الكلمة كزيد وسمى مثالا •

د - في إمكان وجوده كما اذا أريد تفضيل فرد على نوع وأنه كالممتنع في الظاهر فيجمل من

نوع آخر مستشهد له بالتشبيه قال أبو الطيب :

وان تفق الأنام وأنت منهم •• فان المسك بمضردم الفزال

أي المسك لا يبعد من الدماء لما فيه من الخلطة التي لا توجد في الدم ، أو كما قال ابن

الرومي :

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف •• كما علا برسول الله عدنان

ه - تقرير حاله عند السامع قال ابن الحميد :

ذى خلة يأتيك أثبت عهد •• كالخط يرسم في بسيط الماء

( ١ ) من الآية ٥٩ سورة آل عمران •

( ٢ ) البيت للمجنون قيس بن الملوح : انظر أنوار الريح ج ٥ ص ٢١٤ ، ومحاضرات الأدباء  
 ومحاورات الشعراء والبلغاء ج ٢ ص ٤٧ ■ شرح التلخيص ج ٣ ص ٣٩ ■ وأسرار البلاغص ١١

و- تقر بالحقيقة قال تعالى : (( واذ نتقنا الجبل فوقكم كأنه ظلة )) (١) ثم قال :  
به المادة بما جوت به العادة .

ز- اظهار الترين أو التشوه ليرغب فيه أو عنه قال ابن الرومي :

تقول هذا امّاج النحل تمدحه .. وان تحب قلت ذا في الزناير

ح- قصد استطرافه وذلك أن يكون المشبه به نادر الحضور كما إذا شبه الفخم فيه جسر

موقد ببحر من المسك موجه الذهب أو نادر الحضور مع ذكر المشبه قال ابن المعتز :

ولا زوردية تزهو بزرقتهها .. بين الرياض على حمر اليواقيت

كانها فوق قامت ضحفن بها .. أوائل النار في أطراف كبريت (٢)

وحكى أن جويرا قال أنشدني عدي :

عرف الديار توها فاعتادها (٣) .. فلما بلغ قوله : تزجي أغن كأن ابرة روقه ..

رحمته وقلت قد وقع ما عساه يقول ؟ فلما قال : قلم أصاب من الدواة مدادها ..

استحالت الرحمة حسدا ، لأنه رآه حين افتتح التشبيه بذكر ما لا يحضر له شبه في بسو  
الفكرة رحمه . وحين رآه ظفربا قرب صفة من أبعد موصوف حسده وعلى منواله نسج ابن المعتز  
قوله :

قد أطلعت ابر القروق كأنها .. أخذ المراد من سحيق الاثمد

ومنه ما يحكى أن أبا تمام لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله :

يرى أفتح الأشياء أوه أمل .. كسته يد المأمول حلة خائب (٤)

ثم قال : وأحسن من نور تفتح الصبا ..

ووقف يردده فاذا سائل بالباب يقول : من بياض عطايكم في سواد مطاينا ، فقال :

بياض المطايا في سواد المطالب ..

(١) من الآية ١٧١ سورة الخراف .

(٢) ورد البيتان منسويين الى ابن المعتز في ديوان المعاني ج٢ ص ٢٤ ، وأنوار الريح  
ج٥ ص ٢١٨ ونسبهما المباشق الى ابن الرومي انظر معاهد التنصيص ج٢ ص ٥٦ ، وفي  
المطول أنهما لأبي المعاهية انظر المطول ص ٣٣٤ وفي ديوان ابن المعتز ج٢ ص ١٠٨  
ورد عجز البيت الثاني فقط . واللازوردية : البنفسجة نسبة الى اللازورد وهو حجر  
نفس يشبه البنفسج في اللون بأجود أنواع التي تصنع منه الحلوى ، واليواقيت : جمع ياقوته .

(٣) مطلع القصيدة وعجزه : من بعد ما شمل البلى أبالدها .

(٤) في الديوان ( أوه آيب ) المجلد الأول ص ١١٢ وذكر محققه أن بعض النسخ فيها  
أوه أمل .

والثانى ■ وهو أن يكون الفرض عائدا الى المشبه به وهو المسمى بالطرد والعكس ويرجع  
الى كون ( المشبه أتم من المشبه به فى الوجه للمبالغة لأن ) ( ١ ) المشبه به حقه أن يكون  
أعرف / بجهة التشبيه وأقوى فاذا عكس كان مبالغة قال المعرى :

ظلمناك فى تشبيه صدغك بالمسك .. وتاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

وقال الآخر ■

ودا الصباح كأن غرتسه .. وجه الخليفة حين يمتدح ( ٢ )

فانه تمعد الى ايهام أن وجه الخليفة فى الوضع أتم من الصباح ■ وقوله : حين يمتدح تميم  
قال أبو عباد : ( ٣ )

فى طلعة البدر شئ \* من محاسنها .. وللقصيب نصيب من تشبهها

فان المادة أن يشبه حسن الطلعة بالبدر ، والقصد بالقصيب ■ فمكس تفضيلا لحسن الطلعة  
على البدر ، والقصد على القصيب ■ وفى قوله شئ \* ونصيب تميم على خلاف الأول ، وعلى  
ذا ورد ما يحكى عز وجل عن مستحل الربا : (( انما البيع مثل الربا )) ( ٤ ) فى مكان انما الربا  
مثل البيع فجعلوا الربا فى الحل أقوى من البيع وأعرف ، ومنه قوله تعالى : (( أفمن يخلق  
كمن لا يخلق )) ( ٥ ) بدل أفمن لا يخلق كمن يخلق زيادة لانكار قولهم فى التوبيخ : السلطان  
كالسوق لمن قال بتشبيهه به ■ أو المراد بمن لا يخلق المقابلة تعريضا على تشبيه الأصنام  
بالله ويكون قوله : (( أفلا تدرون )) ( ٦ ) تشبيها على مكان التعريف ، وربما يعود الفرض  
الى بيان الاهتمام بالمشبه به وسمى هذا اظهارا للمطلوب ولا يحسن الا فى مقام الطمع فى  
تسنى المطلوب ( ٨ ) وروى أن صاحب لما مدح قاضى سجستان بقوله : عالم يحرف بالسجزى ( ٩ )  
أشار الى الندماء بالاجازة ، فلما انتهت النوه الى شريف قال : أشهى الى النفس من

( ١ ) ما بين القوسين ساقط من ■

( ٢ ) البيت لمحمد بن وهيب الخبيري انظر مما هدد التتبعين ج ٢ ص ٥٧ ■ وأنوار الريح  
ج ٥ ص ٢١٩ ، والإيضاح ج ١ ص ٢٤٠

( ٣ ) كنية البحتري ■ ( ٤ ) من الآية ٢٧٥ سورة البقرة

( ٥ ) من الآية ١٧ سورة النحل ■ ( ٦ ) فى ب ، ج ( على تشبيههم الأصنام )

( ٧ ) من الآية ١٧ سورة النحل

( ٨ ) تسنى : تسهل وتيسر ■ هذا والاحظ اختصار الطيبي لكلام الخطيب والسكاكى انظر  
الإيضاح ج ١ ص ٢٤١ ، والمفتاح ص ١٨٤ ■ ١٨٥

( ٩ ) السجزى ■ نعية سماوية الى سجستان ■ وهى من بلاد فارس



للظلام كأنه يستعجله ثم راعى معنى الاستعجال في قوله : يطير غراباً لأن الطائر اذا أزعج كان أسرع منه في الطيران اذا كان عن اختيار منه . وقد أحسن المصنم في وصف استتار النجوم بالقيم حيث قال :

وليل كأن تجوم السماء .. به أين رنقت للهجوع  
تري القيم من دونها حاجباً .. كما احتجبت مقل بالدموع  
وأحسن منه قول الآخر :

كان دموعا قصرت عن سيلها .. حذار الأعادي في جفون الجأذر  
بقايا رشاش فوق أهدائي نوجس .. يتحملنه من صابغات البواكير  
انما افطنوا فيضنها في جفونها .. وان غفلوا رقرقنها في المحاجر  
وقد أحسن ابن الحجاج في قوله :

يا صاحبي تنبها من رقدة .. تزرى على عقل اللبيب الأكيس  
هذه المجرة في السماء كأنها .. نهر تدفق في حديقة نرجس (١)  
أو خيالي قال ابن هاني :

تأمل في نهات الأرض وانظر .. الى آثار ما صنع المليك  
عيون من لجين ناظرات .. بأهدائي لها الذهب السبيك  
على غضب الزهرجد شاهدات .. بأن الله ليس له شريك  
ولما كان التركيب أكثر تفصيلاً كان أدخل في الحسن ومن ثم قال بشار :  
كان مثار النقع فوق رؤسنا .. وأسافنا ليل تهاوى كواكب  
أحسن من قول أبي الطيب :  
يزور الأعادي في سماء عجاجة .. أسنته في جانبيها الكواكب  
ومن الآخر :

تهنى سناكبها من فوق رؤسهم .. سققا كواكبها البيض الجاتير (٢)

(١) ابن الحجاج : هو أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج من شعراء البيتمة وقد أورد له الثمالي هذين البيتين برواية :

يا صاحبي استيقظا من رقدة .. تزرى على عقل اللبيب الأكيس  
هذي المجرة والنجوم كأنهما .. نهر تدفق في حديقة نرجس  
انظر بيتمة الدهر ج ٢ ص ٢٥ .

(٢) ورد منسوماً الى كلثوم بن عمرو العنابي في أسرار البلاغة ص ١٦٠ وانظر الصناعتين ص ٢٥٦



لأنهما وإن راعى التصيل لكن قصرا عنه فانه شبه هيئة احتطالة السيوف حين ترسب وتعلو  
عند اختلاف الأيدى ولها في التهاوى توافق وتدافع بهيئة الشهب الثاقبة وحركاتها المخصوصة  
وحتمل في الآيات الترقى ثم التذلى ، ومن الباب ما توهم (١) جار الله (٢) أن المصمى  
زعم بقوله :

ههراء ساطعة الذوائب في الدجى .. ترمى بكل شرارة كطراف

انه ظفر بتشبيهه على اللون والمظم وزاد على قوله تعالى : (( ترمى بشرر كالقصر )) (٣) .  
وليس يذ لك ، لأنه لا يخفى على مثله أن الكلام بآخره لأن الله تعالى شبه الشرارة أولا حين  
تنفض من النار بالقصر في المظم وثانيا حين تأخذ في الارتفاع والانبساط فتشق عن أعداد  
لانهاية لها بالجماليات في التفريق واللون والمظم والثقل . ونص الحيوان لقصد الحركات  
وكل ذلك مفقود في بيته .

ب - أن يكون المشبه به مفقولا أو موهوما كما مر .

ج - أن يكون نادر الحضور لأن المستطرف ما تعتهى اليها النفس ومن ثم كان قول أبى هروان:  
كان صفري وكبرى من فواقمها .. حصاء در على أرض من الذهب (٤)  
أعجب من قول ذى الرمة :

كحلاء في برج صفراء في دمع .. كأنها فضية قد مسها ذهب (٥)

لأن وجود الدر وقد ثخن على بساط مذهب أندر وقوعا من وجود فضة موهمة .  
ب - أن يكون التشبيه بعيد المتناول لا يدرك في بدء الفكرة ، لأن المعاني الثاقبة لا بد  
فيها (٦) من بناء ثان على الأول قال الصنوبري :

كان على غدرانها .. حواجيا اظلت تمد (٧)

أراد ما يبدو وفي صفحة الماء من أشكال أصناف دوائر ثم يمتد حتى ينقلها من القوس إلى

(١) في ب ( ما توهم به ) .

(٢) في أ الزمخشري وانظر الكشاف ج ٢ ص ٢٠٤

(٣) من الآية ٣٢ سورة المرسلات . (٤) انظر ديوان أبى نواس ص ٤

(٥) رواية ديوان شمر ذى الرمة : ( كحلاء في برج صفراء في دمع ) انظر الديوان ص ٥

(٦) في أ ب ج د لا بد لها بدلا من لا بد فيها .

(٧) ورد هذا البيت منسوب للصنوبري أسرار البلاغة ص ١٦٦ برواية :

كان في غدرانها .. حواجيا اظلت تط .. وكذلك في الايضاح ج ٢ ص ٢٢٩  
والصنوبري هو أحمد بن محمد الحلبي ، من شعراء الشام الوصفين في القصر المباسي  
توفي سنة ٣٣٤ هـ .

الى الاستواء ، كذا الحاجب اذا امتد نقص من تقوسه ومن (هنا) (١) كان قول بعضهم  
في الأذريون :

مداهن من ذهب .. فيها بظلمة غالية (٢)

أحسن مغزى من قوله فيه : ككأس عقيق في قرارتها مصك (٣)  
لأن السواد الذي في باطنه ليس شاملا له ، وأنه لم يستدر في قعره بل أخذ من ممكه  
كل الجهات وله في منقطعه هيئة تشبه آثار الغالية اذا أبقت الأصابع منها شيئا بخلاف  
قوله في قرارتها مصك . لأن من شأن الشيء اليابس اذا حصل في المستدير أن يرسب  
وأحسن ما قيل في الهلال قول ابن المعتز :

وجاءني في قميص الليل مصتبرا .. يستمجل الخطوف في خوف وفي حذر  
ولاح ضوء هلال كاه يفضحه .. مثل القلابة اذا قصت من الظفر (٤)  
ولكن قصر فانه لو قال لم يقص ليكون امتياز الهلال عن التدوير الذي يحسن كالقلابة على  
الظفر كان أدق معنى . وكذا اذا جعل الوجه في قوله :

وكان النجوم بين دجاهها .. من لاح بينهن ابتسداح (٥)  
الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة في جوانب مظلم (٦) لم يكن في الحسن كما اذا  
أخذ معه أن سواد الظلم يزيد النجوم حسنا كما أن الوقوف على عوار الباطل يزيد الحق  
نبلا (٧) وكذا اذا شبه النجوم بالدرر ، والسما بساط أزرق في قوله :  
وكان أجوام النجوم لوامسا .. درر نثرن على بساط أزرق (٨)

(١) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .  
(٢) ورد منسوبا لابن المعتز في معاهد التنصيص ج١ ص ١٠٨ ، وفي ديوان المعاني ج٢  
ص ٢٦ ، وفي البصيرة ج٢ ص ٢٣٧ ، وفي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء  
ج٢ ص ٣٤ ، من قوله في وصف روضة وقبله  
كان أذريونها .. والشمس فيها كاليه . والأذريون : ورد أحمر الورق وفي وسطه  
سواد مرتفع

(٣) هذا عجز بيت لابن المعتز صدره كما في ديوان المعاني ج٢ ص ٢٦  
( وصير أذريونة فوق أفق نه ) وفي بغية لايضاح ( وحمل أذريونة فوق أفق نه ) ج٢ ص ٧  
(٤) ديوان ابن المعتز ص ٢٤٦ . ٢٤٧ برواية ( من خوف ومن حذر ) . ( يفضحنا )  
( قد قدت من الظفر ) وبينهما بيت آخر .  
(٥) ورد منسوبا الى القاضي التنوخي في معاهد التنصيص ج٢ ص ١٠ ، وفي الايضاح  
ج٢ ص ٢٢ . وفي أنوار الربيع ج٢ ص ٢٠ .  
(٦) في ب مظلمة بدلا من مظلم ، وكلاهما صواب فالتأنيث على أن الموصوف هو جوانب  
والتذكير على حذف الموصوف أي شيء مظلم .

لم يقع موقعه ما اذا اشبهت الهيئة الحاصلة من ر مشورة على بساط أزرق • ولا ينطبق معنى البيت الأول الا على القلب ، والوجه أن يكون <sup>الوجه</sup> ~~الوجه~~ صرفا وهو ظهر أمر خفي بحيث لا يلتبس على كل ذي بصر وصيرة •

٢ - أن يكون سليما عن (١) الابتذال لاستعماله العامة كقولهم في السواد كالفحش والبياض (٢) كالثلج • لأن تجدد صور عند النفس أحب من مشاهدة معاد • واذا علم أحوال الحسن علم أحوال القبح بالتقابل ، وأما أحوال القبول فهي أن يكون التشبيه وانما بأفاد الأغراض المذكورة بأن يكون المشبه به أعرف بالوجه اذا قصد بيان حال المشبه • وسبق العلم به مساهمة اذا قصد بيان مقداره ، وأتم معنى فيه اذا قصد الحاق الناقص بالكامل ، أو قصد زيادة التفسير • وسلم الحكم اذا قصد بيان امكان الوجود • ونادر الحضور اذا قصد غرابته • وقوله تعالى : (( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب )) (٣) يحتمل أن يكون من الوجه الثاني لكونهما وجدا خارجيين عن المادة فانهما نظيران في ذلك • ومن الثالث من حيث أن الوجود من غراب وأم أغرب وأخرق ، ومن الرابع أيضا ، والمسرود بخلافه •

#### تذييل (٤)

وقد يتصرف في خلاف الحسن بما يخرج به اليه قال البحرى :

سحاب خطاني جوده وهو مسرج • • • • • محر عداني صوه وهو مفهم  
ودر أضاء الأرض شرقا ومغربا • • • • • موضع رجلى منه أغبر مظلم (٥)

(٧) يلاحظ تأثر الطيبي بالخطيب القزويني في تعليقه على هذا البيت انظر الايضاح ج٢ ص ٢٢١ •  
(٨) هذا البيت لأبي طالب الرقي وهو شاعر غير مشهور ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر قائلا عنه " لم أجده تذكره الا عند أبي بكر الخوارزمي " ثم أورد له هذا البيت فيما أورد له من شعر وروايته (على زجاج أزرق) بدلا من (بساط أزرق) انظر يتيمة الدهر ج٢ ص ٢٨٢ ، وأسرار البلاغة ص ١٤ ، ولايضاح ج٢ ص ٢٢٧ ، وأتوار الربيع في أنواع الهدى ج٢ ص ٢٢٢ كما أورد البيت بدون نسبة في المفتاح ص ١٨٠ وفي المطول ص ٣٣٦ •

- (١) في بقية النسخ (من) بدلا من (عن) (٢) في ب (وفي البياض) •  
(٣) من الآية ٥٩ سورة آل عمران • (٤) في د تنعيم بدلا من تذييل •  
(٥) ورد البيتان في ديوان البحرى المجلد الثالث ص ١٩٨ برواية :

سحاب خطاني جوده وهو مسجل • • • • • محر عداني فيضه وهو مفهم  
ودر أضاء الأرض شرقا ومغربا • • • • • موضع رجلى منه أسود مظلم  
والجود بفتح الجيم • المطر الفزير •

فان تشبيه الجواد بالصحاب والبحر ■ والحصان بالبدر اجمالى ■ وكل واحد من القيود يخرج الى التفصلى ■ قال بديع الزمان : ( ١ )

يكاد يحكيك صوب الفيث منعكبا .. لو كان طلق العجا يطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت .. والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

والشروط تخرج التشبيهات من الابتدال الى الغرابة وكذا عكس التشبيه ، وقال الآخر :

فوالله ما أدري أزهر خيلة .. بطرسك أم دريلج على نحر

فان كان زهرا فهو صنع صحابة .. وان كان درا فهو من لجة البحر ( ٢ )

فلذا انظر الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدرا كان مبتدلا اجماليا ■ واذا قيد بقوله :

خيلة ■ وقوله : يلج على نحر ■ خرجا الى الغرابة والتفصيل لكن يقرب تعاطيهما ، / ق ٤٣

فلذا أخذ منهما معنى حسن التليل الذى يلج من قوله : صنع صحابة ■ ولجة البحر

بمداوزاد ابنى الحسن ■ ومثله ■

ان كان خطك درا .. فليس لك نكرا

لأن كلك بحر .. والبحر يقذف درا

وكذا قول يزيد :

وملتفتات فى النقاب كأنما .. هززن سيونا وانتضين خنا جبرا

سفن بدروا وانتقبن أهلة .. ومن غصونا والتفتن جأ درا ( ٣ )

( ١ ) بديع الزمان : هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الملقب ببديع الزمان الهمدانى صاحب المقامات المشهورة التى تسج الحبرى مقاماته على منوالها ، قال عنه الثعالبي فى يتيمة الدهر : ( لم ير ولم يروا أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وصره ) ج ١ ص ٢٥٦ ، وتوفى بهراة وقيل مات مسجوما فى ٣٢٨ هـ .

وقد نسب له هذان البيتان فى يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٦٣ برواية ( وكاد ) بدلا من يكاد ، وكذلك فى أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٦١ ، وانظر الايضاح ج ١ ص ٢٦٢ حيث ورد البيتان بدون نسبة برواية البيت الثانى :

والبدر لو لم يغرب ، والشمس لو نطقت .. والأحد لو لم تصد والبحر لو عذبا

( ٢ ) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٣٨ .

( ٣ ) ورد البيت الثانى من هذين البيتين فى الايضاح بدون نسبة ج ١ ص ٣٦١ ■ وقد نسبته الثعالبي الى أبى القاسم الزاهى انظر يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٣٣ ■ وانظر بغية الايضاح ج ٤ ص ٤٢ ■ ومعه التخصيص ج ١ ص ٨٢ .



الحذف كقوله تعالى : (( أو كصيب من السماء )) (١) أوقع تشبيهه صفة المتناقضين بين مثل المستوقدين وبين مثل (٢) ذوات ذوى الصيب ، وإنما المراد بين صفة أولئك وبين صفة هؤلاء فيقدر مثلهم كمثل ذوى صيب ومثله في إيقاع التشبيه بين الشيثيين قوله : (( يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله )) (٣) أوقع تشبيه كون المؤمنين أنصار الله بين كون الحواريين أنصار الله وبين قول عيسى : لكن التقدير كونوا أنصار الله مثل كون الحواريين أنصاره وقت قول عيسى على أن ما مصدرية ، وفي نحو قوله تعالى : (( مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق )) (٤) يقدر الحذف إما عند المشبه نحو مثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق ، أو عند المشبه به نحو مثل الذين كفروا كبهايم الذي ينعق ، ولا تستعمل لفظة مثل إلا في حال أو صف لها شأن وفيها غرابة ، وقد يظن في نحو قوله تعالى : (( ليس كمثلهم )) (٥) أن الكاف صلة وليس هناك ، وإنما المراد نفى المثل على طريقة الكناية أي ليس شبه ذاته المستجمعة لصفات الكمال شيء ، فاستعمل مثل فيمن لا مثل له كما استعمل فيمن له مثل ، وهذه خاصية الكناية ، قال صاحب الكشاف : ولك أن تزعم أن التكرار للتأكيد (٦) قال :

بالأسماء كانت في رخاء مأمول .. فأصبحت مثل كمصف مأكول (٧)

ويحتمل أن يكون الغرض فيه الحاق الناقصين بالكامل فنفي الشبه بالمشبه به تعالى المفروض

لينتفي التند بالطريق الأولى ، وربما يلحق المشبه به شيء لا يحسن (٨) دخول الكاف فيه

الإبعد التفسير أما لفظاً / كقولك : فلان بدر يمكن الأرض ، وقوله :

شمس تآلق والفراق غروها .. هنا بدر والصدود كسوفه (٩)

(١) من الآية ١٩ سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٤ سورة الصف .

(٣) من الآية ١١ سورة الشورى .

(٤) انظر انكشاف ج٢ ص ٤٦٣ .

(٥) أورد الزمخشري عجز هذا البيت بدون نسبة في الكشاف ج٢ ص ٤٦٣ . ولم أقسف له على قائل .

(٦) في أ ولا يحسن .

(٧) تآلق : تلمع ، وأصله تتألق ، الصدود : الاعراض ، كسوف القمر : اعتامه

باحتجاب نور الشمس عنه .

والبيت للبحراني انظر بغية الايضاح ج٢ ص ١٠٩ ، وديوان البحراني مجلد ٣ ص ١٤٢٣ .

أى هو كالبدرا لأنه يمكن الأرض ■ وكالشمس المتألقة إلا أن الفراق غروها ■ وأما معنى قول البحترى :

وبدراضاء الأرض شرقا ومغربا .. موضع رحلى منه أسود مظلم ( ١ )  
 فإذا رجع فيه إلى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدرا لزم منه جمل البدر المعروف  
 موصوفا بما ليس فيه ■ وإذا قدر بدرا له هذه الصفة المعجبية التي لبس تصرف للبدر ( ٢ ) ثم  
 شبه به جاء الحسن ■ وكذا قول أبي الطيب :

أسد دم الأسد الهزير خضابه .. موت فويس الموت منه يرعد ( ٣ )

إذا ذهب به إلى مطلق التشبيه لزم التناقض ، لأن تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل  
 على أنه دونه أو مثله ، وجمل دم الهزير الذى هو أقوى الجنس خضابه دليل على  
 أنه فوقه ■ وإذا قيل أسد فاق جنسه على أسلوب :

وان تفق الأنام وأنت منهم .. البيت ( ٤ ) ثم شبه به صح وزاد فى  
 الحسن ■

- ( ١ ) موضع رحلى : مكانى ، والمقصود : حظى ونصيبى منه سين ..  
 والبيت للبحترى - كما قال الطيبى - انظر ديوان البحترى مجلد ٣ ص ١٩٨ ،  
 وروايته ( رحلى ) بدلا من ( رحلى ) .  
 ( ٢ ) فى أ ■ جد د ( فى البدر ) بدلا من ( للبدر ) .  
 ( ٣ ) الهزير : إذا أفرأ أريد منه الأسد ، وإذا وقع وصفا للأسد أريد منه الغليظ الضخم  
 الشديد الصلب - الخضاب : ما تخطب به ولون ■ الفويس : اسم جنس جمع واحد  
 فويسة ■ وهى لحمية بين الجنب والكف أو بين الثدي والكف ترتعد عند الخوف وترتجف .  
 البيت - كما قال - لأبي الطيب المتنبى - انظر ديوانه ص ٣٢ من قصيدة يمدح بها  
 شجاع بن محمد الطائى .  
 ( ٤ ) هذا صدر بيت للمتنبى وعجزه ■  
 ( فان المسك بمض دم الفزال ) رواية الديوان ( فان تفق ) بدلا من ( وان تفق )  
 انظر ديوان المتنبى ص ٢٠٧

## خاتمة ( ١ )

والحاصل من مراتب التشبيه ثمان :

- أ - ذكر أركانه الأربعة نحو زيد كالأسد في الشجاعة ولا قوة لهذه .
- ب - كالأسد في الشجاعة وهي كالأولى لكون المتروك في حكم المفلوظ .
- ج - زيد أسد في الشجاعة ■ فيها نوع قوة للحمل .
- د - أسد في الشجاعة هي كالثالثة .
- هـ - زيد كالأسد ■ هي قوة لمعم الوجه ظاهراً .
- و - كالأسد ■ هي كالخامسة .
- ز - زيد أسد ■ هي أقوى للحمل مع التعميم .
- ح - أسد ، هي كالسابقة .

واعلم أن التشبيه قد ينتزع من نفس التضاد ، فان كل واحد من الضدين متصف بمضادة صاحبه فينزل لذلك منزلة شبه التناسب بمواسطة التهكم ■ فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد ، وللبخيل هو حاتم ، أو التلحيع كما تقول للأسود كافر ■ وللمهاجر البئس مفازة ومنجاة تفاولا .

( ١ ) ما أورده الطيبي في هطه الخاتمة مختصر من كلام السكاكي في آخر حديثه عن التشبيه انظر المفتاح ص ١٨٩ ■ ١٩٠ .



## الأصل الثاني في المجاز

وتضمن التمرض للحقيقة ■ وهي الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل ففى اصطلاح التخاطب ■ تعنى بالوضع تعيين الكلمة بأزاء معنى بنفسها ■ قوله من غير تأويل احتراز من الاستعارة فانها مستعملة فيما وضعت له ادعاء ■ قوله فى اصطلاح التخاطب احتراز عن المجاز ( ١ ) الذى هو حقيقة فى وضع واضح كالصلاة مثلاً اذا استعملها الشارع فى الدعاء ، ودخل المشترك فى الحد ■ لأنه اذا استعمل مطلقاً يتبادر الى الفهم كل واحد من المعانى التى هو موضوع لها غير مجموع بينهما ، والتقييد انما هو للبيان وازالة الابهام العارض فتكون دلالة على معناه بنفسه بخلاف المعنى المجازى فان اللفظ لا يسدل عليه الا مع قرينة ■ وليس المقصود من وضع كل لفظ فهم مدلوله مفصلاً بل قد يكون مجسداً كأسماء الأجناس قال ابن الأثير : الواضح كما وضع الأسماء المتباينة للبيان ■ وضع الأسماء المشتركة لتحسين الكلام ( ٢ ) ، وأقسام الحقيقة أربعة لأن الواضح ان كان صاحب اللقطة فلفوية والا فان كان الشارع قسرية وان كان معينا غيرهما فاصطلاحية والا فمرفية ■

والمجاز اما لفوى أو عقلى ، فاللفوى هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له بالتحقيق فى اصطلاح التخاطب مع قرينة عدم ارادته • قوله بالتحقيق ليدخل الاستعارة ■ لأنه مستعمل فيما وضع له لكن بالتأويل ■ واختير اللفظ دون الكلمة لثلايشد الاستعارة التمثيلية وقوله فى اصطلاح التخاطب ليدخل فيه ما اذا اتفق كونه مستعملاً فيما يكون موضوعاً له لكن لا بالنسبة الى التخاطب ، كما اذا استعمل اللفوى الفاضل مجازاً فى الفضلة ■ والشارع الصلاة فى الدعاء ■ قوله ( ٣ ) مع قرينة عدم ارادته احتراز عن الكناية فان اللفظ مستعمل فى غير ما وضع له لكن لا ينافى لارادة حقيقة / والحقيقة اما قيل بمعنى مفعول من / ق ٤٥

( ١ ) فى ■ ج ه د ( من المجاز ) بد لا من ( عن المجاز ) •

( ٢ ) هذا نقل بالمعنى لا بالنص انظر المثل السائر ج ١ ص ٥٨ ■ وابن الأثير هو : أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيبانى الجزرى الملقب بابن الأثير ■ ولقد هجرة ابن عمر قرب الموصل ونشأ بها ثم انتقل مع والده الى الموصل ، وبها اشتغل بطلب العلم ■ ومن تأليفه التى تدل على ماله من عظيم الفضل كتابه المشهور " المثل السائر " ، وكتاب " الجامع الكبير " وكتاب " الوشا المرقوم " ، توفي ببغداد سنة سبع وثلاثين وستمائة هـ •

( ٣ ) فى أ ( وقوله ) •

حققت الشيء أحقه إذا أثبتته فمعناها المثبت ■ وأما بمعنى فاعل من حق الشيء إذا وجب فمعناها الواجب وهو الثابت ، فالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له مثبتة أو ثابتة ففى مضمعها الأصلى ، وكذا المجاز مفعل من جاز المكان إذا امتداه ■ فاللفظ إذا استعمل فى غير ما هو موضوع له فقد تعدى عن موضعه الأصلى ، وأعلم أن فى اعتبار التناسب بين المسمى والاسم صئنة تأمل ■ فإذا سمى انسان له حمرة بأحمر أو وصف به فالتفاوت أن اعتبارها فى الأول لترجيح الاسم على غيره لأجل المناسبة وفى الثانى لصحة اطلاقه عليه ■ فمسمى الأول لا يمتنع اطلاقه على المسمى عند زوال المعنى ومنتع فى الثانى ، وهذا المجاز على ضربين : مرسل واستعارة ■ لأن العلاقة ان كانت التشبيه فهو استعارة ولا مرسل والمرسل نوعان ■

الأول : الخالى عن الفائدة وذلك ان تعدى الكلمة عن حقيقة بقيد اليها بدونه ■ مثل أن يستعمل المرسل فى أنف انسان مجازاً وأنه موضوع لمعنى الأنف مع قيد أن يكون مرسلًا قال أبو الملاء ■

نوام يلقين الثقل من البرى • • • • • وجملن فى الأعناق مستثقل الاسم  
مراسنها أمت لنور مراسيها • • • • • فما تظلم الأبيات الا من الظلم ( ١ )  
وقال الحطيئة يخاطب الزبرقان :

قروا جارك العيمان لما جفوتهم • • • • • وقلص عن برد الشراب مشافوه ( ٢ )  
عنى بالجار نفسه ورمى الزبرقان بأضاعة الضيف واسأله البرؤس ، والمشفو والشفه كالمترادين  
ولذا لم ينف شيئا •

( ١ ) شرح التنوير على سقط الزند ج ٢ ص ٢٩٨ من جملة أبيات فى وصف نساء احتجن إلى  
لبس الدرع لغياب الرجال الذابين عنهن ■

( ٢ ) قروا : أضافوا لأن القرى طعام الضيف ■ والعيمان : المحطشان إلى اللبن ،  
قلص : انكمش بسبب برودة ما يشربه وهو الماء الذى لا يجد غيره •  
والبيت كما قال - للحطيئة ■

أسرار البلاغة ص ٣٥ ■ الأيضاح ج ٢ ص ٢٧٨ ، ديوان الحطيئة ص ١٨٤ برواية  
( لما تركته ) •

والثانى : هو المجاز المتضمن للظائدة وهو على وجوه :

١ - اطلاق اسم السبب على المسبب كاليد على النعمة لعدورها عنها قال التميمي من  
أهل الكوفة :

سأشكر عمرا ان تراخت منيتي .. أيا دى لم تمنع وان هى جلت (١)

وقال له على يد : وقال صلوات الله عليه لأزواجه : (( أصركن لحوقا بن أطولكن يدا )) (٢)  
أى أكثرن عطا . قوله : أطولكن لهذا المجاز كالترشيح للاستعارة ، أو على القدرة  
لظهور سلطانها بها . وقال صلوات الله عليه : (( المؤمنون تتكافأ دماؤهم وسمى بذمتهم  
أدناهم وهم يد على من سواهم )) (٣) فان الأصل هم أشداء على من سواهم بالفسين  
فيها متفقون فيما بينهم لا يصحهم تخاذل بعضهم بعضا كقوله تعالى : (( أشداء على الكفار  
رحما بينهم )) (٤) . يدل على توضيحها معنى غاية الشدة تعديتها بحلى مجازا .  
وأفرادها وهى جارية على الجماعة يدل على اتفاقهم ومن ثم حمل قولهم : أيا دى سبأ (٥)  
والحديث : (( واجمل الفساق يدايدا )) على انشئات والخذلان وهذا هو الوجه .  
وان حمل على التشبيه كقولها :

أسد على وفى الحروب نمامة .. فتخاف تنفر من صغير الصافر (٦)

(١) تعددت الآراء فى نسبة هذا البيت حيث ورد منسوبا الى محمد بن سعد الكاتب التميمي  
فى مجمع الشعراء للزمخشري ص ٣٥٩ . كما ورد منسوبا الى أبى الأسود الدؤلى فى عروس  
الأفراح ج ٢ ص ٢٧٨ من شرح التلخيص ، وورد منسوبا الى عبد الله بن الزبير الأسدي فى  
مقاهد التنصيص ج ٣ ص ٣٠٣ وكذا فى خزانة الأدب للبهمدادى ج ١ ص ٣٤٥ . وانظر  
أمالى القالى ج ١ ص ٤٠ . وديوان الممانى ج ١ ص ١١٠ . ودلائل الإعجاز ص ١٠٧ . حيث  
ورد بدون نسبة .

(٢) أخرجه مسلم عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بلفظ لحاقا بن . صحيح مسلم كتاب  
فضائل الصحابة ج ٤ ص ١٩٠٧ .

(٣) جزء من حديث أخرجه أبو داود عن على بن أبى طالب . سنن أبى داود كتاب الديات  
ج ٤ ص ١٨١ . وأخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده عن على بن أبى طالب ج ١ ص ١٢٦ .  
كما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس بلفظ (( المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم  
يستقى بذمتهم أدناهم ورد على أقصاهم )) انظر سنن أبى ماجه كتاب الديات باب  
المسلمون تتكافأ دماؤهم ج ٢ ص ٨٩٥ .

(٤) من الآية ٢٩ سورة الفتح .

(٥) أى تفرقوا تفرقا لا اجتماع معه . انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٥٢ . والكشاف ج ٢ ص ٢٨٦ .

جاز ■ والحمل على الاستمارة كما ذهب إليه خطأ (١) ، ونظيره قولهم في راعى الابل :  
 ان له اضيحا أى أثر حذى ■ لأن الحذى في العمل مستفاد من حصن تصرف الأصابع ،  
 وعليه ورد قوله تعالى : (( بلى قادرين على أن نسوي بنانه )) (٢) أى نجعلها كخسف  
 البمير فلا يتمكن من الأعمال اللطيفة ■ واليه ينظر قوله صلوات الله عليه : (( قلب المؤمن  
 بين اصبعين من أصابع الرحمن )) (٣) أى بين أثرتين عجيبتين من آثاره وهما داعيتا الخير  
 والشر ■ أو على التسليم والانقياد كما يقال أعطى بيده أى أظهر الانقياد ، ويقال نسزع  
 يده من الطاعة (٤) كما يقال خلع ربة الطاعة عن عنقه ، وقوله تعالى : (( حتى يعطوا  
 الجزية عن يد وهم صاغرون )) (٥) يحتمل الثلاثة أى يعطوها اياكم صادرة عن يد أى  
 نعمة حاصلة منكم لهم ، وهى ابقاء ارواحهم وأخذ شئ قليل بدلها ، أو يعطوها اياكم  
 صادرة عن يد استيلاء وقوة لكم عليهم كما يأخذ القاهر المستولى من المستولى عليه  
 أو يعطوها اياكم صادرة / عن انقياد وطاعة منهم ، ومنه قولهم : رعيننا غيثا وباب / ق ٤٦  
 قوله : (( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه )) (٦) معنى جزاء الاعتداء اعتداء لأنه مسبب عنه .

- 
- (٦) تؤخذ من عبارة الطيبى أن قائل هذا البيت امرأة ولكنه ورد بهذه الرواية  
 منسوبا الى عمران بن حطان مخاطبا الحجاج انظر عروض الافواح من شروح التلخيص  
 ج٣ ص ٢٩٧ ■ والايضاح ج٢ ص ٢١٢ والأغانى ج١ ص ١٥٠ ، والبيان والتبيين ج ١  
 ص ٩٩ ، كما ورد منسوبا الى أسامة بن سقيان البجلي برواية هكذا ( رداً تنفر من  
 صغير الصافر ) فى حسانة البخترى ص ٣٩٢ ، وورد بدون نسبة فى العقد الفريد ج٣  
 ص ٢٥١ برواية المجز ( رداً تجفل من صغير الصافر ) .  
 (١) يقصد تخطئة الخطيب القزوينى حيث ذهب الى أن اليد فى الحديث استمارة والسبب  
 فى هذا الخطأ ذكر الطرفين مما لا يتأتى فى الاستمارة انظر الايضاح ج٢ ص ٢٧١ .  
 (٢) الآية ٤ سورة القيامة .  
 (٣) جزء من حديث أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن الماص يلفظ ان قلوب بنى آدم كلها  
 بين اصبعين الخ صحيح مسلم كتاب القدر ج٤ ص ٢٠٤٥ ، وأخرجه ابن ماجه عن  
 النوايرى سمعان النكالى يلفظ ما من قلب الا بين اصبعين الخ . سنن ابن ماجه باب  
 فيما أنكرت البهيمية ج١ ص ٧٢ ، وأخرجه الترمذى عن أنس يلفظ ان القلوب بين اصبعين  
 من أصابع الله يقلبها كيف شاء . سنن الترمذى كتاب القدر ج٢ ص ٣٠٤ .  
 (٤) فى أعين الطاعة .  
 (٥) من الآية ٢٩ سورة التوبة .  
 (٦) من الآية ١٩٤ سورة البقرة .

ب - اطلاق اسم المسبب على السبب قولهم : أمطرت السماء نباتا أى غيثا ■ وقول الشاعر  
أسنمة الآبال فى سحابه ( ١ ) أى المطر لأن الأسنمة مسببة عن النبات المسبب  
عن المطر وعليه ( ٢ ) قوله تعالى : ( وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ) ( ٣ ) وقوله تعالى  
( فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له ) ( ٤ ) أى اذا أردت القراءة فاستمعوا للجنة المستفيدة  
بتقديم الاستعانة لأن الفعل يوجد بارادة الفاعل كما يوجد بقدرته قال تعالى : ( انما  
كنا فاعلين ) ( ٥ ) أى قادرين ■ ولا تستبعد ن تقدير الارادة لما فى المستفيض قولهم  
للحفار : ضيق فم الركبة والتضييق هو التغيير من السعة اليه وقيل الشروع محال ولكن أريد  
تجهيز ارادة التوسعة ■ فينزل المجوز منزله الواقع ، ثم يؤخر بتغييرها الى الضيق ،  
ومنه ■ ( اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ) الحديث ( ٦ ) .

ج - تسميته باسم مايؤول اليه قال تعالى : ( هدى للمتقين ) ( ٧ ) أى الضالين الصائرين  
الى التقوى ، وقال صلوات الله عليه : ( من قتل قتيلا ظه سلبه ) ( ٨ ) ■ ومن سباب  
التفليظ نحو قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم  
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ) ( ٩ ) أى التاركون الزكاة هم الظالمون  
سماهم عند مشارقتهم لاكتساء لباس الكفر الذى هو منع الزكاة كافرين تفليظا ■ أو الكافرون هم  
التاركون الزكاة ■ وصف الكافرين بمنع الزكاة كقوله : ( وهل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ) ( ١٠ )  
تمريضا حثا للمؤمنين ومثالا على أدائها وتخوفا شديد لمن منعها ■

- 
- ( ١ ) هذا معجز بيت صدره : ( أقبل فى المستن من رباه ) وقد ورد البيت بدون نسبة فى  
الايضاح ج ٢ ص ٢٧٣ ■ والكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٨ ■ والمستن : الواضح ، الرباب ■  
السحاب ■ الأسنمة : جمع سنام . الآبال : جمع ابل وهى البجال ■  
( ٢ ) أى وعلى اطلاق اسم المسبب على سبب السبب قوله تعالى : ( وأنزل لكم من الأنعام ) الآية  
( ٣ ) من الآية ٦ سورة الزمر ■  
( ٤ ) من الآية ٩٨ سورة النحل ، فى الأصل واذا قرأت وقد صححت الآية كما فى المصحف .  
( ٥ ) من الآية ١٠٤ سورة الانبياء ■  
( ٦ ) أخرجه الترمذى عن أنس بن مالك : سنن الترمذى كتاب الدعوات ج ٥ ص ١٩٤  
وأخرجه ابن حنبل فى مسنده عن أنس بن مالك أيضا ج ٣ ص ١٥٠ ■  
( ٧ ) من الآية ٢ سورة البقرة ■  
( ٨ ) أخرجه الترمذى عن أبى قتادة بلفظ ( من قتل قتيلا له عليه بيعة ظه سلبه ) كتاب  
السير ج ٣ ص ٦٢ كما أخرجه أبو داود فى سننه عن أبى قتادة أيضا كتاب الجهاد ج ٣ ص ٢٠  
( ٩ ) الآية ٢٥٤ سورة البقرة ■  
( ١٠ ) من الآيتين ٦ ، ٧ سورة فصلت ■

- ق - تسميته باعتبار ما كان قال : (( وأتوا اليثامى أموالهم )) (١) .
- ه - تسمية الحال باسم محله قال تعالى : (( فليدع ناديه )) (٢) ■ (( وأسأل القرية )) (٣)
- و - تسمية المحل باسم حاله قال تعالى : (( وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة )) (٤) أي في الجنة .
- ز - تسمية الشيء باسم الله قال تعالى : (( وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه )) (٥) أي بلغته ■ (( واجعل لي لسان صدق في الآخرين )) (٦) أي ذكر ارجيلا .
- ح - تسميته بدواعيه كقولك : هذا قول الشافعي أي مذهبه واعتقاده (٧) .
- ط - تسميته باسم جهته كقولك للمطر سماء .
- ب - باسم حاملة كقولهم للمزادة : راوية والراوية : الجمل .
- ثا - باسم محموله كالتخفيض على البعير وهو الأثاث .
- بيث - باسم مجاوره نحو سال الوادي .
- لج - بجزؤه والشرط أن يكون أصلا فيما وقع المجاز بسببه كقوله تعالى : (( فانه آثم قلبه )) (٨)
- أي ذاهب ■ كقولهم للريثة (٩) العيين ومنه قوله تعالى : (( قم الليل الا قليلا )) (١٠) أي صل .
- يد - بكلمة قال تعالى : (( يجعلون أصابعهم في آذانهم )) (١١) أي أناملهم والشرط ما سبق .
- بته - باسم ما يجمع بين المختلفين حقيقة ومجازا قال تعالى : (( ان الذين يؤمنون بالله ورسوله )) (١٢) عبر بآيذ انهما عن فعل ما يكرهانه وما لا يرضيانه وسمى بعموم المجازة

- 
- (١) من الآية ٢ سورة النساء ■ (٢) الآية ١٧ سورة الملق ■ (٣) من الآية ٨٢ سورة يوسف ■ (٤) من الآية ١٠٧ سورة آل عمران ■ (٥) من الآية ٤ سورة ابراهيم ■ (٦) الآية ٨٤ سورة الشعراء ■ (٧) في ■ هذا يقول الشافعي ولمله الصواب لاتفاقه مع عبارة ابن الأثير الذي تأثر به الطيبي في ذكره لهذا الوجه وان كان ابن الأثير قد نبه على دخوله في السبب والمسبب انظر المثل السائر لابن الأثير ج ٢ ص ٩٠ .
- (٨) من الآية ٢٨ سورة البقرة ■ (٩) الريثة : طليمة الجيش ■ (١٠) الآية ■ سورة الغزل ■ (١١) من الآية ١٩ سورة البقرة ■ (١٢) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب ■

فإذا ارتكب المجاز لمثل تلك الملاحظات فليتركب أيضا في قوله تعالى : (( ما منعك أن لاتسجد ))<sup>(١)</sup>  
 بأن يقال مادعاك الى أن لاتسجد لقربة لا ، اذ بين الصارف عن الفعل وبين الداعي الى  
 تركه نوع تملق . وكذا اذا استعمل فعل أو شبهه بجملة مختصة بغيرهما فيجعل الجملة  
 قرينة . اما للتضمنين وذلك بأن يضمن الفعل المذكور معنى فعل يستعمل بها ليعم فائدته  
 كقوله تعالى : (( فأزلهما الشيطان عنها )) (٢) أى أصدر زلتهما عن الشجرة ضمن أزل عن (٣)  
 معنى أصدر بقربة عن ، أو لأن يجعل مدخولها بمعنى مدخولها الحقيقي كقوله تعالى :  
 (( ولا تتوخوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزق - - - - - )) (٤) / أى /  
 اجعلوا الأموال مكانا وظرفا ليرزقهم فتكون النفقة من الرزق لا من صلب المال . ومن أمثلة  
 المجاز المستثنى منه وذلك أن من حق المستثنى أن يكون داخلا في المستثنى منه قبل الا  
 ولكن متى قدر كذا من جهة المتكلم ناقض . فيلزم تقديره من جهة السامع فيكون استعمال  
 المتكلم المشرة في قوله : لفلان على عشرة إلا واحدا مجازا في التسمية . وقوله الا واحدا  
 قرينة المجاز . ثم يتفرع عليه الحكم بالتغليب نحو قوله تعالى : (( فسجد الملائكة كلهم  
 أجمعون الا ابليس )) (٥) . والادعاء (٦) في نحو قوله تعالى : (( يوم لا ينفع مال  
 ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم )) (٧) على وجه (٨) . والتأكيد كقولهم فاجاء نسي  
 زيد الا عمرو والبراد منه نفى المجيء عن كل من عداهما (٩) . ثم أدخل زيد لتأكيد نفى  
 مجيء عليه قوله تعالى : (( لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الا الله )) (١٠) ومنه  
 قوله تعالى : (( ما وأهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ))<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) من الآية ١٢ سورة الأعراف . (٢) من الآية ٣٦ سورة البقرة .  
 (٣) سقطت (عن) من بقية النسخ .  
 (٤) من الآية . سورة النساء .  
 (٥) من الآيتين ٧٣ و ٧٤ سورة ص .  
 (٦) أى كما جاز أن يدخل غير الجنس بحكم التغليب في الجنس كذا يجوز بالادعاء .  
 (٧) آيتان ٨٨ - ٨٩ سورة الشمراء .  
 (٨) هو ادخال غير الجنس في الجنس ادعاء وهذا أحد الوجوه التي ذكرها الزمخشري  
 في الآية انظرها في الكشف ج٢ ص ١١٨ .  
 (٩) سقطت كلمة (عمرا) من الأصل .  
 (١٠) من الآية ٦٥ سورة النمل .  
 (١١) من الآيتين ٩٧ و ٩٨ سورة النساء .

قرن الولدان مع الرجال والنساء وأن لم يكونوا داخلين في الوحيد تأكيداً في أنهم صاروا  
في انتفاء الذنب عنهم كالولدان • وقد يكتب أحد المخطوفين من معنى الآخر بسبب  
اشتراكهما في حكم • قال جار الله في قوله تعالى : (( سكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء  
بغير حق )) (١) : جعل قتلهم الأنبياء قرينة لقتلهم • (( ان الله فقير ونحن أغنياء )) (٢)  
أيذاً بأنهما في المعظم أخوان وأن هذا ليس أول ما ارتكبه من الظالم (٣) ، وعكسه  
عطف (٤) قوله تعالى : (( وأرجلكم )) (٥) وهو مفصول على رؤسكم وهو مسح ، وإنما  
كان هذا المجاز مفيداً للتضمنة شبه شاهد كالأشياء للمسببات مثلاً •

### والضرب الثاني (٦) • الاستمارة

وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياد دخول المشبه في جنس  
المشبه به دالاً عليه بإثباتك للمشبه بما يخص المشبه به من اسم جنسه أو لازمه أو لفظ يستعمل  
فيه (٧) نحو في الحمام أسد • والمنية أنشبت أظفارها • وفي الصيف ضيحت اللين (٨)  
وإنما سمى استمارة لأن الشجاع حال كونه فرداً من أفراد الأسد يكتب اسمه اكتساء  
الهيكل المخصوص إياه ، وهذا النارية فان المستمير فيها كالعمير إلا في الملكية  
يسمى المشبه به مستماراً منه واسمه مستماراً ، والمشبه يسمى مستماراً له • ولهم في  
الاستمارة على إدخال المستمار له في جنس المستمار منه تمتنع في الأعلام إلا إذا تضمنت  
نوع وصفه تضمن حاتم الجود ومادر البخل ، وقيل الاستمارة مجاز عقلي (٩) لأننا لما

- 
- (١) من الآية ١٨١ سورة آل عمران • (٢) من الآية ١٨١ سورة آل عمران •  
(٣) نقل الطيبي جزءاً من كلام جار الله الزمخشري بتصريف انظر ما قاله الزمخشري في  
الكشاف ج١ ص ٤٨ •  
(٤) في أ ، ج ( وعكسه قوله تعالى ) باسقاط كلمة عطف و وفي الأصل زيادة كلمة ( على )  
قبل كلمة ( قوله ) والصواب حذفها كما في النسخ الأخرى ولذا لم أثبتها •  
(٥) من الآية ٦ سورة المائدة •  
(٦) أي من المجاز اللفوي لأن الضرب الأول هو المرسل •  
(٧) هذا مثل خطبت به بنت لقيط بن زرارة • كانت تحت شيخ كبير فكرهته فطلقها • ثم  
تزوجت بفتى جميل وأجدبت فأرسلت إلى زوجها الأول تطلب منه حلوة فرد عليها بذلك  
فصار مثلاً يضرب لترك الشيء في وقته • انظر نهاية الأرب للنهرى ج٢ ص ١٢ • ومجمع  
الأمثال ج٢ ص ١٢ •  
(٨) يلاحظ تأثر الطيبي التام بالسكاكي في تحريفه للاستمارة انظر المفتاح ص ١٩ •  
(٩) أي أن الثقل يحكم بمجازه دون صاحب اللفظة •



ادعينا أن المشبه من جنس المشبه به وفرد من أفراد حقيقته لزم أن يكون اللفظ مستعملاً فيما وضع له . ولأنه إذا قلنا رأيت أسداً بمعنى شجاعاً صح أن يقال إنما جعل أسداً لما حصل فيه صفة ، بخلاف قولنا سميت أسداً . وإذا كان أطلق الاسم تبعاً لوجود المعنى كان الاسم مستعملاً فيما وضع له ( كأسماء الأجناس ) ( ١ ) ولأن التعجب في قول ابن المبرد ( ٢ )

قامت تظللني من الشمس . . . نفس أعز على من نفسي

قامت تظللني ومن عجب . . . شمس تظللني من الشمس

إنما يصح إذا كان كذلك ، وأجيب عن الأول أن ادعاء الأسدية للشجاع لا يخرج اللفظ عن كونه مستعملاً في غير ما وضع له ، لأن الواضع لم يضع الأسد للشجاعة وحدها بل لها في مثل تلك الجثة . وعن الثاني أن لفظ الأسد لو كان تبعاً لتلك الصفة لم يكن اسماً بل كان صفة وكان استعماله في غاية البطش كالمترادف بل كالمشكك . وعن الثالث أن التعجب لبناء تناسي التشبيه في الاستمارة قضاءً لحق البالغة ، فإن قيل الإصرار على ادعاء الأسدية للرجل يناقض نصب القرينة قلنا الامتازة . فإن بناء الدعوى على أن أفراد جنس الأسد قسمان : متعارف وهو الهيكل المخصوص مع الجرواة ، وغير متعارف وهو الذي له تلك الجرواة لامع ذلك الهيكل . ونصب القرينة على إثبات غير المتعارف ولولاها لكان اللفظ دائراً بين مفهوميه كما مر ( ٣ ) .

ق ٤٨

والفرق بين هذه الدعوى ( والباطلة ) ( ٤ ) هو أن البطل يتبرأ عن التأويل . بين الكذب أن الكذاب لا ينصب دليلاً على خلاف زعمه . ومن أمثلة البناء على مجرد الدعوى

( ١ ) ما بين القوسين ساقط من الأصل وقد أثبت من النسخ الأخرى .

( ٢ ) هو أبو الفضل محمد بن الحسين المتيقن . إمام الكتاب في القرن الرابع الهجري . وأليه تنسب الطريقة الكتابية التي راجت عند كتاب عصره ، وزر لركن الدولة البههسي إلى أن مات سنة ٣٦٠ هـ .

( ٣ ) أي في أول المجاز عند بحث المشترك فالفرق بين قرينة الاستمارة وقرينة المشترك وقرينة المجاز المرسل أن قرينة المجاز المرسل صارفة عن أراد . الحقيقة فحسب وقرينة المشترك مبينة فحسب وقرينة الاستمارة صارفة مبينة .

( ٤ ) خرم بالأصل وقد أثبت كلمة ( والباطلة ) من بقية النسخ . والدعوى الباطلة اعتناك لنفسك ما ليس لك ، والكذب اخبارك الشيء على خلاف ما هو به .

قول الشاعر : تحية بينهم ضرب وجيع (١)

جعل بالادعاء أفراد جنس التحية قسمين متعارف وهى المشهورة وغير متعارف وهو الضرب  
ونبأ عنها بأحد قسميها ومنه قوله تعالى : (( يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب  
سليم )) (٢) جعل المال والبنون وسلامة القلب بالادعاء جنسا واحدا ثم أخرج بالاستثناء  
أحد نوعيه .

واعلم أن الكلام الذى فيه التشبيه ولم تذكر الأداة لا يخلو من أن يذكر الطرفان أو أحدهما  
والثانى الاستمارة ، والأول لا يخلو من أن يكون أحدهما خبر الآخر أو فى حكمه ، أو لا يكون  
والثانى تشبيه تجریدی والأول تشبيه محض (٣) .

وقد يرد فى الكلام ما يحمل على أحد القهيلين (٤) بأدنى تخيير قال البحرى :  
إذا اسفرت أضواء شمس دجن .. ومالت فى التعطف غصن بسان  
فان قوله شمس دجن وغصن بسان تشبيهان (٥) لونهما ، ولورقهما كما يقال :  
إذا اسفرت أضواء شمس دجن .. ومال من التعطف غصن بسان  
رجما الى الاستمارة (٦)

وقرينة الاستمارة اما معنى واحد قال أبو الطيب :

لما غدا مظلماً الأحشا من أشسر .. أسكت جانحيه كوكبا يقصد (٧)

(١) عجز بيت وهدية : ( وخيل قد دلفت لها بخيل ) دلفت : تقدمت ومنسب هذا  
البيت الى عمرو بن معد يكرب الزبيدى انظر بغية الايضاح ج ٢ ص ١١٧ والمعدة ج ٢  
ص ٢٩٢ . وخزانة الأدب للبغدادى ج ٤ ص ٥٥ . هذا وأرى أن مثل هذا البيت ليس  
من الاستمارة فى شئ ، لوجود طرفى التشبيه .

(٢) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .

(٣) اختصار لما قاله السكاكى انظر المفتاح ص ١٨٩ .

(٤) القهيلين : أى الاستمارة والتشبيه .

(٥) أى طرفا تشبيهين .

(٦) قول الطيبي ( وقد يرد فى الكلام ) الى قوله ( رجما الى الاستمارة ) مختصر من كلام  
ابن الأثير انظر المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٧ . ولذا شواه قد تابعه حتى فى رواية  
بيت البحرى مع أن رواية ديوانه :

إذا انصرفت أضواء شمس دجن .. ومال من التعطف غصن بسان

(٧) هكذا نسب الطيبي لأبى الطيب المتنبي والصواب أنه لأبى تمام من قصيدة يمدح بها  
أبا سميد محمد بن يوسف الطائي انظر ديوان أبى تمام ج ٢ ص ١٩ ، والاشعر : البطر  
وكفر النعمة . والجانحتان : عظام الصدر .

أو أكثر قال :

فان تمافوا العدل والايماثا .. فان في ايماثنا نيرانا (١)  
قوله تمافوا باعتبار تعلقه بكل واحد من الايمان والعدل قرينة لارادة السيوف ■ أو معان  
مرتبطة قال البحترى :

صاعقة من نصله تنكف بها .. على رؤس الأقران خمس سحائب  
يكاد الندى منها يفيض على المدى . مع السيف في ثني قنا وقواضب (٢)  
استمرار السحائب لأنامله وجعل القرينة صاعقة من نصل سيفه ثم على رؤس الأقران ثم عدد  
الأنامل . ثم الجامع في الاستمارة اما أمر واحد ■ أو في حكم واحد (٣) والأول تتنوع  
الاستمارة فيه الى أصلية وتجميعية .

والأصلية (٤) هي أن يكون المستمار اسم جنس نحو رجل وأسد وقيام وقعود ■  
وانما كانت أصلية لأن مبنى الاستمارة على التشبيه ، والتشبيه وصف كما مر والأصل فيصا  
يوصف الحقائق نحو جسم أبيض ومياض صاف ، وأما نحو شجاع بأسل فمبنى تأويل ذات لها  
الشجاعة . وهي (٥) تنقسم الى مصرح بها وتنكف عنها لأن الطرف المتروك ان كان  
المشبه فهو المصرح بها والا فهو المكنى عنها ، والمصرح بها على ضربين : تحقيقية  
وتخيلية ■

التحقيقية هي أن يكون المتروك شيئا محسوسا كقولك رأيت أسدا يرمى قال أبو تمام :

كم أحرزت قصب الهندى صلتة .. تهر من قصب تهر في كعب (٦)

عنى بالقصب والكعب قدود السبايا واردة فهن . قال المتنبي :

في الخد ان عزم الخليط رجحلا .. مطر تزيد به الخدود محولا (٧)

- 
- (١) هو لبعض العرب انظر معاهد التنصيص ج٢ ص ١٣١ ، والايضاح ج٢ ص ٢٨٨ وشرح  
التلخيص ج٢ ص ٢٦ ، فان تمافوا أي تكرهوا وتأبوا أيماننا أي أيدينا اليمنى .  
(٢) رواية الديوان (نقحه) موضع (من نصله) ديوان البحترى ج١ ص ١٢٩ ■ والصاعقة:  
نار تسقط من السماء في رعد شديد ، و يريد بها الضربة القوية . النصل ■ حديد  
الرمح والسهم والسكين ، وقد يسمى به السيف .  
(٣) في أ ، ج ■ د (أو في حكمه) موضع (أو في حكم واحد) .  
(٤) في أ ، ب ، د فالأصلية ■ (٥) أي الأصلية .  
(٦) قصب الهندى ■ السيف ■ صلتة أي معلوله والبيت — كما قال — لأبى تمام من قصيد ■  
يمدح فيها المفتصم بالله أبى اسحاق محمد بن هارون الرشيد وذكر فتح عمورية الديوان  
ج١ ص ٧٧  
(٧) هذا البيت مطلع قصيدة للمتنبي في مدح يدر بن عمار وذكر الأسد ، وقد أعجله فصره  
بسطه ديوان المتنبي ص ١١١ . الخليط : الجماعة ■ والمحول : الجذب .

وقال أبو الفرج :

فأطرت لؤلؤا من نرجس وسقت .. وردا وضعت على المناب بالبرد  
أو محقولا كقولك أبديت نورا أى حجة وقوله تعالى : (( اهدنا الصراط المستقيم )) (١)  
أى دين الاسلام .

التخييلية هى (٢) أن يكون المتروك شيئا متوهما محضا كما اذا شبهت النية  
بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة تشبيها بليغا كأنها هو . ثم يتوهم  
للمشبه ما به قوام المشبه به من لوازمه المناسبة كالأنياب فيما نحن بصدده . ثم تشبه هذا  
المتوهم بمثله من المحقق . ثم يطلق اسم المحقق على المتوهم . ثم تضيف الى المشبه  
الأول لتكون قرينة مانعة ، كما تقول أنياب النية الشبيهة بالسبع نشبت بفلان . أو لسان  
الحال الشبيهة بالمتكلم ناطق بكذا . فان قيل ما الفرق بين اثبات هذا اللازم للمشبه وبين  
الترشيح فان كل واحد منهما اثبات لبعض لوازم المشبه به للمشبه ؟ قلنا الفرق فى غاية  
الظهور لأن اثبات اللازم فى الأولى لحصول الاستعارة وفى الثانية للمبالغة فيها والتميم ،  
والأولى بدون هذا لا يمتنع وتلك بدون لا تمتنع (٣) .  
وأما قول زهير :

صحا القلب عن سلى وأقصر باطله .. وعرى أغراس الصبا ورواحله

فيحتمل للتحقيقية أيضا بأن يجعل دواعى النفوس وشهواتها أو الأسباب من المال والنساء  
هى المشبه المتروك وكذا قوله تعالى : (( فأذاقها الله لباس الجوع والخوف )) (٤) فيحتمل  
أن يكون عقلية بأن يستعمار اللباس لما يفسى الانسان والتبهرجه من بعض الحوادث ثم أطلق  
اللباس وأريد به ذلك . وأن يكون حسية بأن يستعمار اللباس لما يلبس الانسان عند جوده  
من انتفاع اللون وورثاة الهيئة وقيل يحتمل التخيلية أيضا وذلك بمزيد (٥) .

المكيّة : وهى أن يذكر المشبه ويراد به المشبه به دالا عليه بقرينة نسبة اللازم  
المساوى له اليه أو اضافته على سبيل التخيلية وذلك بأن توهم المشبه مشبها به توهمها  
محضا كما توهم اللازم فى التخيلية فيكنى باسم المشبه عن اسم المشبه به المحنى به المتوهم  
فالمراد بالنية فى بيت الهذلى :

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة . (٢) فى أ ، ج ، د وهى .

(٣) فى أ وتلك بدون هذا وفى ب وتلك بدون هذه .

(٤) من الآية ١١٢ سورة النحل .

(٥) فى أ ، ب ، ج ، د وهو بمزيد موضع وذلك بمزيد .

شبه الشمال بالإنسان ثم أثبت لها يدا ، وحكم الزمام مع القوة حكم اليد مع الشمال ، فان قلت أنكرت أولا أن المستعمار له جنس سوى جنس المستعمار منه ثم تعترف الآن أنه جنس غيره حيث تذكره باسم جنسه قلت ذكره باسم جنسه ليس للاعتراف بل لزيادة في العبالة بولغ أولا حيث سمي مسميان باسم واحد ثم زيد فيها حتى جعل اسمان لمسمى واحد ■ ومن الأمثلة ( ١ ) قوله تعالى : (( ختم الله على قلوبهم )) ( ٢ ) / شبه قلوبهم بأن / ق ٥٠ لا تثقل الحق بالشئ الموثوق المختوم ثم أثبت لها الختم ■

والتهمية ■ وهي أن يكون المستعمار أفعالا أو حروفا ( ولا تكون ) ( ٣ ) هذه الأفعال مبرحانها ■ وإنما سميت تهمية لأن المذكورات لا تقع موصوفات ■ فتقع في مصادر الأفعال والصفات وفي متعلقات معاني الحروف ثم يصرى منها إليها ■ ونعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها كما تقول من وكى ولعل معناها ابتداء الغاية والفرض والترجي فليقال ( ٤ ) نطقت الحال بدل دلت الا بعد استمارة نطق الناطق لدلالة الحال ■ أي دلالة الحال كنطق الناطق في الوضع ، ثم تستمير النطق للدلالة فتصرى من معنى النطق الى نطقت ■ وكذا قوله تعالى : حكاية عن قوم شعيب عليه السلام (( انك لأنت الحليم الرشيد )) ( ٥ ) بدل السفه القوي في التهكية استمارة الحليم والرشد للسفه والفضولية ثم صرى الى الحليم الرشيد ، وكذا قوله تعالى : (( فالتقطه آل نفعون ليكون لهم غدا وحزنا )) ( ٦ ) استمار لام كي ( ٧ ) التي لترتب وجود بسين أمرين مطلوب الثاني بالأول لترتب المداوة والحزن على الالتقاط .

وقوله تعالى : (( وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون )) ( ٨ ) استمار لعل للترتب لأن أدنى رزمة من مثل الملوك هو العلامة لحصول غايات المطالب ■ وكذا قوله تعالى : (( تمسوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم )) ( ٩ ) للترتب أيضا لكن جى على الاطماع لثلاث يتكلموا ■ وأما قوله تعالى : (( لعله يتذكر أو يخشى )) ( ١٠ ) فعلى التمثيلية

- |   |  |
|---|--|
| ( ١ ) أي أمثلة الاستمارة المكنية .                                      | ( ٢ ) من الآية ٧ سورة البقرة .           |
| ( ٣ ) سقطت الواو من ( ولا تكون ) في الأصل وقد أثبتتها من النسخ الأخرى . |  |
| ( ٤ ) في أ ، ب ■ ج فلا تقول ■   | ( ٥ ) من الآية ٨٧ سورة هود .             |
| ( ٦ ) من الآية ٨ سورة القصص .   | ( ٧ ) في أ ، ب ( استمارة معنى لام كي ) . |
| ( ٨ ) الآية ١٣٢ سورة آل عمران .   |  |
| ( ٩ ) من الآية ٨ سورة التحريم .   |  |
| ( ١٠ ) من الآية ٤٤ سورة طه .  |  |

وإذا النية أنشبت أظفارها .. أثبت كل تيمة لا تنفع  
غير الموت قطعاً لا كما ظن (١) ولما (٢) صرح به صاحب الكشف بقوله (٣) :  
وقد نيهت في قولك شجاع يفترس أقرانه وعالم يفترق منه الناس على الشجاع والمالسم  
بأنهما أسد وحر (٤) . وإنما سميت مكينة لأن المراد من اسم النية اسم السبع الذي  
هو اسم لذلك المتوهم كما يكتفى بفلان عن اسم المسمى لا عنه ، أولدلالة اللزوم وهو  
القينة على الملزوم وهو المشبه به المتروك . فتقول مخالف النية نشبت بفلان طأها لذكر  
المشبه به (٥) وهو قولك الشبيهة بالسبع قال تأبط شرا :

إذا اهزه في عظم قرن تهللت .. نواجذ أفواه المنايا الضواحك  
شبه المنايا عند هزه السيف بالمرود بحصول المراد وأثبت لها الضواحك وأضافها على  
سبيل التخيلية وهي من لوازم الضرور لأن كمال الفج إنما يظهر بالضحك الذي يتهلل  
النواجذ فيه .  
وقال الفخري : (٦)

ولئن نطقت بشكر برك مسرة .. فلسان حالي بالشكاية أنطق  
شبه الحال الدالة على المقصود بانسان يتكلم في الدلالة ، فأثبت لها اللسان الذي به  
قوام الدلالة في الانسان وأضافه إليها ، ونسبة النطق إليها كذلك إذا لم يحمل على  
الترشيح قال لبيد :  
وخداة ربح قد كشفت وقرة .. إذ أصبحت بيد الشمال زمامها (٧)

(١) يقصد الخطيب القزويني حين يحكى قول السكاكي بأنه عني بالاستمارة المكنى عنها أن  
يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه على أن المراد بالنية في قولي الهذلي السبع  
بإدعاء السببية لها وإنكار أن يكون شيئاً غير السبع بقينة إضافة الأظفار إليها . ثم  
يقول الخطيب عن كلام السكاكي وفيه نظر للقطع بأن المراد بالنية في البيت هو الموت .  
انظر الإيضاح ج٢ ص ٣١٥ .

(٢) سقطت الواو من ( ولما ) في أ ، ب ، ج ، د .

(٣) في . ( في قوله ) موضع بقوله .

(٤) نقل الطيبي كلام الزمخشري بتصريف انظر الكشف ج١ ص ٢٦٨ .

(٥) سقطت ( به ) من الأصل .

(٦) لعله أبو النصر محمد بن عبد الجبار المتنبى قال عنه الثعالبي ( هو لمحاسن الأدب  
ودائع النثر ولطائف النظم ودقائق العلم كالينوع للماء ، والزند للنار ) نشأ بالرى  
ثم قد أخرج أسان ثم استوطن نيسابور وأقبل على خدمة الآداب والعلوم . انظر يتيمة  
الدهر ج٤ ص ٣٩٧ . والبيت في الإيضاح بدون نسبة ج٤ ص ٢٢٠ برواية ( مفصلاً ) موضع  
مرة . وكذا في معاهد التنصيص وقال عنه الشيخ الميامن لأعرف قائله ج٤ ص ١٧٠ .

(٧) كشفت : هزمت وأزلت وتخلبت عليها . قرة : قر . برد الشمال : الريح الهابة من  
جهة الشمال وهي أبعد الرياح ، زمامها : قيادها .

أى باشر الأمر مباشرة من يرجو وطمع أن يثمر عمله وهو يجتهد مع العلم بأن لن يؤمن  
الزما للحجة . وكذا قوله تعالى : (( ربما يود الذين كفروا )) (١) استعارة ربما للتكثير  
بعد تشبيه التكثير بالتقليل تهكما أو تلميحا (أى كيرا) (٢) ما يودون ذلك وانما قلل  
ليفيد معنى توخى فرصة الاسلام أى اغتنموا فرصة الاسلام وسارعوا فى تحصيله . فانكس  
لو كنتم تودون الاسلام مرة فبالحرى أن تعارعوا فيه فكيف والحال ما ذكر . وعلى قول الأخفش  
أصلية (٣) لأنها اسم حمل على كم الخبرية . ولك أن تعد قوله تعالى : (( ختم الله  
على قلوبهم )) (٤) الآية على رأينا (٥) من الباب بأن يجعل ختم استعارة لخلق بمعد  
تشبيه خلق الله الكفر فيهم بالختم على الشئ والجامع (عدة التمكن أو منع النفوذ) (٦) .  
واعلم أن قرينة التهمة فى الأفعال والصفات تعود تارة الى الفاعل (قال) (٧) أبو تمام :

نطقت مقلة الفتى الملهوف .. فشكت بفيض دم مع ذروف

وأخرى الى المفعول الأول قال أبو الملاء :

القاتل المحل أنه تهدد السماء لنا .. كأنها من نجيع الجذب فى أزد

أو الى المفعول الثانى قال كمب بن زهير :

نقر بهم لهذه السماء نقد بهسسا .. ما كان خاط عليهم كل زراد (٨)

أو الى المفعولين معا ، قال الحريرى : (٩)

وأقرى المسامع اما انطقست .. بيانا يقود الحرون الشموسا

(١) من الآية ٢ سورة الحجر .

(٢) ما بين القوسين (أى كيرا) ساقط من الأصل وقد أثبتته من النسخ الأخرى .

(٣) أى استعارة أصلية لأن رب اسم عنده وقد زجع السكاكى رأى الأخفش انظر المفتاح

ص ٥٢ ، والأخفش هو أبو الحسن سميد بن مسعدة النحوى . يتصرف بالأخفش

الأوسط توفى ٢١٥ هـ .

(٤) من الآية ٢ سورة البقرة .

(٥) أى رأى أهل السنة وهو أن أفعال العباد سيئها وحسنها مخلوقة لله تعالى .

مقدورة بقدرته .

(٦) فى ج تمكن هذه الصفة . أشبه عدم نفوذ الحق فى قلوبهم بالختم .

(٧) سقطت (قال) من الأصل .

(٨) البيت كما قال - لكمب بن زهير وانما هو للقطامي انظر ديوانه ص ٩ وروى

منسوبا الى القطامي فى معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٤٨ . والايضاح ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٩) الحرون الشموس . الصبب الذى لا ينقاد ، والحريرى هو صاحب المقامات أبو محمد

القاسم بن على بن محمد بن عثمان الكاتب الشاعر المتوفى سنة ١٦ هـ .

أوالى المجرور قال تعالى : (( فبشرهم بعذاب أليم )) (١) ، أوالى الجميع قال الشاعر :  
تقرى الرياح رياض الحزن مزهجرة ٠٠ إذا سرى النوم فى الأجفان إيقاظا (٢)  
وقال الشيخ (٣) والأضبط أن تغلب القضية فيجمل القرينة مستعمارا ليكون استعمارة بالكناية  
تقليلا للاعتبار ، وذلك بأن يجعل المحل استمارة عن المقتول ويجعل نسبة القتل اليه  
قرينة . وأن يجعل اللهندياء استمارة عن المطمومات الشبيهة على سبيل التهكم  
وجعل نسبة لفظ القرى اليها قرينة . وهذا أولى لأن الاستمارة بالكناية أبلغ من التسمية ،  
وجعل اللفظ على الأبلغ أخرى (٤) وقيل (٥) التهجية التى جعلتها قرينة لا يجوز أن  
تقدرها / حقيقة ولا أنفكت المكنية عن التخيلية وهو ممتنع فيلزم أن يقدرها مجازا / ق ١  
فحينئذ تكون تسمية فما فورت منه فقد وقعت فيه . قلنا الشيخ لم يرد قلب القرينة حقيقة بل  
قلبها استمارة وعكسه ، فالقرينة فى المكنية تسمية تارة كتقطت الحال . وأصلية أخرى -  
كلسان الحال كما نبه عليه آخر . أو يقال نقدرها حقيقة ونخالف الأصحاب وهو أولى  
لكونه أسهل مأخذا وأقل ضبطا وأبلغ مغزى لتناسى التشبيه رأسا .

والقسم الثانى من الاستمارة : التمثيلية وهو أن يكون الجامع فى حكم الواحد ،  
وذلك بأن تأخذ وصف احدى الصورتين المنتزعة من أمور فتشبهه بوصف صورة أخرى يشابهه  
ثم تدخل صورة المشبه فى جنس صورة المشبه به مبالغة فتكسوها لفظ المشبه به مبالغة من غير  
تغيير ، كما كتب الوليد الى مروان وقد بلغه أنه متوقف فى البيعة أما محمد : فانى أراك  
تقدم رجلا وتؤخر أخرى . فإذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيتهما شئت .  
فالمستعار إذا كان قولا مسائرا يشبه مغزيه بمورده سى مثلا ولا سى تمثيلا .  
ولورود الأمثال على سبيل الاستمارة لا تجد للتفسير فيها سهيلا . قال الميدانى : حقيقة  
المثل ما جعل كالمثل للتشبيه بحال الأول (٦) ، كما قال كعب بن زهير :  
كانت مواعيد عروبل لها مثلا ٠٠ وما مواعيد الا الأباطيل

- (١) من الآية ٦١ سورة آل عمران . ومن الآية ٣٤ سورة التوبة . والآية ٢٤ سورة الانشاق  
(٢) الحزن : الأرض الفليطة وتكون مرتفعة غالبا ، الأجفان : أكام الزهر الشبيهة  
بالأجفان . وقد ورد البيت بدون نسبة فى المفتاح ص ٢٠٤ ، والإيضاح ج ٣٠٠ .  
والقراز ج ١ ص ٢٣٨ ، والمصباح لبدر الدين بن مالك ص ٦٦ .  
(٣) يقصد بالشيخ أبا يعقوب السكاكى وقد تصرف الطيبي فى كلام السكاكى فذكره بالمعنى  
انظر المفتاح ص ٢٠٤ .  
(٤) فى ب ، ج بحث كلمة أخرى وردت هذه العبارة ( وأيضا هى أصلية وتلك تابعة  
ولاشك أن الأولى أولى ) .



قوله مواعيد عرقوب علم لكل مالا يصح من المواعيد ، وربما استعمل المثل في أصله لانه كان له من الصفة قبل النقل ، فيقال مثلكم مثل فلان أى صفتك وصفته وقال تعالى : (( مثل الجنة التى وعد المتقون )) (١) أى صفتها ، أما المثل فعلى ضربين :

أ - أن يكون المستعار منه شيئا محققا واقعا كقولهم خذه ولو بقرطى مارية (٢) وكان عليهما درتان كبيضتى الحمام يضرب في الشئ الثمين أى لا يغوتك بأى شئ يكون ، وقوله صلوات الله عليه : (( ان من البيان لسحرا )) (٣) حين وقد عليه عمرو والزهرقان فسأل عمرا عن صاحبه فقال : مطاع في أدنيه • شديد المارضة • مانع لما وراء ظهره • فقال حسدنى وحطنى فقال : انه لزهر المروءة • ضيق الحطن • أحق الولد • لثيم الخال • والله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجج البالغة •

ب - أن يكون مقدرا مفروضا كقولهم : طارت به المنقاة (٥) أى طالت غيبته وليس للمنقاة عمل فيها قال البحرى :

أنت دون ذاك الدهر أيام حرهم • وطارت بذاك المير عناق مغرب  
والأمثال على السنة البهائم والجمادات من هذا القبيل كقولهم : لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوى الموج (٦) يضرب في السليم المعتدل الأعضاء • وأما التمثيل وكالم الله وارد عليه فعلى ضربين أيضا :

- 
- (٥) القائل لذلك هو الخطيب القزويني انظر الايضاح ج١ ص ٣١٦ •  
(٦) انظر ما قاله الميداني في مجمع الأمثال ج١ ص ٦ • والميداني هو أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الأديب • كان فاضلا عارفا باللغة وقد أتقن فن العربية - خصوصا اللغة والأمثال العرب - ومن مؤلفاته مجمع الأمثال • وقد توفي سنة ٥١٨ هـ بنيسابور •  
(١) من الآية ٣٥ سورة الرعد • (٢) في أ • ج وأما المثل •  
(٣) مارية هي أم ولد جفنة انظر مجمع الأمثال ج١ ص ٢١٢ •  
(٤) أخرجه مسلم عن عمار بلفظ وان من البيان سحرا انظر صحيح مسلم كتاب الجمعة ج ٢ ص ٥٩٤ وانظر الموطأ للإمام مالك كتاب الكلام ج ٢ ص ٩٨٦ • وستن الترمذى حيث أخرجه أيضا عن ابن عمر كتاب البر والصلة ج ٢ ص ٢٥٢ • وسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٠٢ حيث أخرجه ابن حنبل عن ابن عباس • كما أخرجه عن ابن عمر ج ٢ ص ١ •  
(٥) انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٩٢ بلفظ طارت بهم المنقاة • والمستقصى بلفظ طارت به عنق • مشرب ج ٢ ص ١٥٩ •  
(٦) هذا مثل يضرب في تفضيه العمن للميوب قال الترمذى والمثل عامي • المستقصى ج ٢ ص ٢٩٧ •

الأول أن يكون تحقيقاً لقوله تعالى : (( واعتصموا بحبل الله جميعاً )) (١) نسي وجه شبه استظهار العبد بالله تعالى ووثقه بحمايته والتجأه من مكاره الدهر وكائنات النفس اليه بامتسكك الواقع في مهواة مهلكة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه . وقوله تعالى : (( لا تقدموا بين يدي الله ورسوله )) (٢) لما أن التقدم بين يدي الرجل خارج من صفة المتابع المنقاد جعله تصوراً للهجنة فيما نهوا عنه من الأقدام على ما يحكسان به . وفي القطع للأمر بغير إذنهما . وقال لمن يتخيل في جبل صاحبه الى ما كان يمتنع منه : ما زال يقتل منه في الذروة والغارب (٣) أى لم يزل يرقى بصاحبه رفقا يشبه من يقتل الشمر في ذروة الجبل الصعب وظاربه حتى يستأنس . وقال لمن يعمل في غير محمل : ونار لو نفخت بها أضواء . . . ولكن أنت تنفخ في رماد / ق ٥٢  
لقد أسمعت لو ناديت حيا . . . ولكن لا حياة لمن تنادي (٤)  
ولك أن تخم قوله تعالى : (( ختم الله على قلوبهم . . . الى قوله غشاوة )) (٥) النسي هذا ، بأن تمثل قلوبهم حيث لم يستغفصوا بها في الأغراض الدينية التي كلفوا بها بأشياء محققة ضرب حجاب بينها وبين الاستغاف بها بالختم والتغطية (٦) .

الثانى أن يكون تقديره كقوله تعالى : (( انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض )) الآية (٧) في وجه (٨) مثلت حال التكليف في صحتها وثقل حملها بحالة مفروضة لو عرضت على السماوات والأرض . ولك أن تقيس عليه قوله تعالى : (( ختم الله على قلوبهم )) (٩) على أصول المعترلة بأن تضرب الجملة كما هي مثلاً ، مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجاني عن الحق بحال قلوب مفروضة ختم الله عليها حتى لا تسمى شيئاً ولا تفقه كقلوب البهائم .

- (١) من الآية ١٠٣ سورة آل عمران . (٢) من الآية ١ سورة الحجرات .
- (٣) ورد في المستقصى في أمثال العرب بلفظ قتل في ذروته وظاربه . يضرب في الخدع والمماكرة ج ٢ ص ١٧٦ .
- (٤) لم أعثر لهما على قائل معين رغم ذبوع البيتين .
- (٥) من الآية ٢ سورة البقرة .
- (٦) يبدو واضحاً تأثيره بالزمخشري انظر الكشاف ج ١ ص ١٥٦ .
- (٧) من الآية ٧٢ سورة الأحزاب .
- (٨) هذا الوجه الذي ذكره أحد وجهين في الآية والوجه الآخر أن هذه الأجرام المظلمة من السماوات والأرض والجيال قد انقادت لأمر الله عز وجل وانقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته . . . وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات وتليق به من الانقياد لأوامر الله مثل حال تلك الجمادات . وانظر الوجهين بالتفصيل في الكشاف ج ٢ ص ٢٧٦ .
- (٩) من الآية ٧ سورة البقرة .

## تقسيم آخر

وتنقسم الاستمارة أيضا باعتبار الطرفين والجامع الى ستة :

أحدها - استمارة محسوس لمحسوس يوجه حسى قال تعالى : (( وتركنا بعضهم يومئذ  
يموج في بعض )) ( ١ ) فان المستمار منه حركة الماء على وجه مخصوص والمستمار له حركة  
القوم والجامع ما يشاهد من شدة الاضطراب ، وقال تعالى : (( واشتعل الرأس شيبا )) ( ٢ )  
فالمستمار منه هو النار والمستمار له هو الشيب والجامع الانهساط ( ٣ ) . وقيل هذا ليس  
مما نحن فيه ( ٤ ) . ولا فيه تشبيهان كما قدره صاحب الكشاف ( ٥ ) بل هو من التسمية  
بأن يجمل الشبه انتشار الشيب في الشعر والشبه به اشتعال النار والجامع فشو الشسى  
في الشسى .

ورد بأن هذا الاعتبار لا يمنع من الاعتبار الأول ، وأن مرجع التشبيهين في قول صاحب  
الكشاف الى الاستمارة التمثيلية وذلك بأن شبه الشيب وقشوه في الرأس وأخذه منه كل  
مأخذ بشواظ النار واشتعاله في الحطب فيصرع فيه الاحراق والجامع سرعة انهساط بياض في  
سواد مع تمدد التلاقي .

والثانية - استمارة محسوس لمحسوس يوجه عقلى قال تعالى : (( وآية لهم الليل نسلخ  
منه النهار فاذا هم مظلمون )) ( ٦ ) فالمستمار منه كسط الجلد عن الشاة والمستمار له  
ازالة الضوء عن مكان الليل والجامع ما يعمق من ترتب أمر على آخر ، وقال تعالى : (( اذ  
أرسلنا عليهم الريح العقيم )) ( ٧ ) المستمار له الريح والمستمار منه المرأة والجامع المنع

( ١ ) من الآية ٩٩ سورة الكهف . ( ٢ ) من الآية ٤ سورة مريم .

( ٣ ) تابع الطيبي السكاكي في تمثيله بالآية لاستمارة محسوس لمحسوس يوجه حسى انظر  
المفتاح ص ٢٠٦ .

( ٤ ) القائل بذلك هو الخطيب القزوينى ممرضا بالسكاكي انظر الايضاح ج ٢ ص ٢٩ حيث  
يرى أن الاستمارة في الآية مكنية والكلام في استمارة محسوس لمحسوس يوجه حسى  
استمارة تصريحية ولكن الناظر في كنه السكاكي والطبيبي يجد أنهما يمثلان للاستمارة  
مطلقا ويقسمانها الى تلك الأقسام دون تعرض الى تصريحية أو مكنية مما يجملنا نقول عن  
كلام الخطيب انه لا يرد على السكاكي .

( ٥ ) قوله ( ولا فيه تشبيهان ) رد على الخطيب في متابعة للزمخشري حيث قال في الكشاف:  
شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته . وانتشاره في الشعر وقشوه فيه وأخذه منه  
كل مأخذ باشتعال النار . انظر الكشاف ج ٢ ص ٥٠٦ .

( ٦ ) الآية ٣٧ سورة يس .

( ٧ ) من الآية ٤١ سورة الذاريات .

من ظهور النتيجة وقيل فيه نظر (١) لأن الحقيـم صفة للمرأة لا اسم لها ، وكذلك جعلت صفة للرجـ لا اسما .

والحق أن المستمار منه مافى المرأة من الصفة التى تمنع من الحمل والمستمار له مافى  
الريح من الصفة التى تمنع انشاء مطر والقاح شجر (٢) ورد بأن النظر مبنى على المنع من  
انقلاب التسمية امكنية ودونه خوط القناد (٣) .

والشها — استمارة محقول لمعقول قال تعالى : (( ولما سكنت عن موسى الغضب )) (٤)  
فالمستمار منه امساك اللسان عن الكلام (٥) والمستمار له تفاوت الغضب عن (٦)  
اشتداده الى السكون والجامع الامساك عن الاغراء .

ورأيها — استعارة محسوس لمعتزل قال تعالى : (( بل نقدف بالحق على الباطل  
 فيدمغه )) (٧) استعار القذف ليراد الحق على الباطل والدمغ لذهب الباطل ،  
 والجامع إيراد الشيء هلى الشيء وإزالته عنه .

وخامسها - استشارة معقول لمعسوم قال تعالى : (( لما طغى الماء )) ( ٨ ) فالاستثمار منه التكبر والاستثمار له كرة الماء والجامع الاستعلاء المفقود .

وسادسها - استشارة محسوس لمحسوس بما يعضه حسى وعضه عقلى نحو قولك : رأيت شمسا وتريد انسانا ■ والجامع حسن الطلعة ( ونهاية الشأن ) ( ٩ ) وكقولى أبى تمام :  
 كأن بنى نهى أن يوم وفاته ..... نجوم ساء خر من بينها البدر  
 شبه الدارج ( ١٠ ) بالبدر فى حسن الطلعة وعلو المرتبة ونهاية الشأن ( ١١ ) .

(١) القائل هو الخطيب القرظني ممترضا على السكاكي حيث جعل السكاكي المستعار له في الآية الريح والمستعار منه المرأة كما ذكر الطيبي متأثرا بالسكاكي انظر المفتاح ص ٢٠٠.

(٢) هذا كلام الخطيب القرظني انظره في الايضاح ج ٢ ص ٢٩٧.

(٣) شبه محاولة المانع لانقلاب التسمية مكينة بمزاولة من يتكلف خرط القناد ■ القناد : شجر ذو شوك وخرط القناد مثل أوردته الميداني بلفظ دون ذلك خرط القناد يضرب للمسمر دونه مانع انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٤٣.

(٤) من الآية ١٥٤ سورة الأعراف . (٥) في أ ( من الكلام ) موضع ( عن الكلام ) .

(٦) في أ . على بدلا من عن ولعله الصواب .

(٧) من الآية ١٨ سورة الأنبياء . (٨) من الآية ١١ سورة الحاقة .

(٩) ما بين القوسين ليس في النسخة الأصل وأثبتته من النسخ الأخرى .

(١٠) الدارج المتوفى .

(١١) في ب شبه بني نيهان بالنجوم عزة وعلا .

وشرائط حسن الاستمارة وجوه .

أحدها — أن لا تكون مطلقه أى لم تعقب بصفات أو تفريع كلام ملائم لأحد الطرفين / ق ٥٣  
بل تكون اما مجردة بأن يفزع على المستمار له نحو شاورت أسدا شاكى السلاح . وحاورت  
بحرا اجماعا للدقائق قال كثير :

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا .. غلقت لفحكه رقاب المال (١)

استمار الرداء للمعروف . لأنه يصون عرض صاحبه . ووصفه بالغمر الذى هو وصف للمعروف  
وأنه فى الحقيقة وصف للبحر المستمار أولا فيكون تجريدا غب ترشيح ، واما مرشحة بأن  
يفزع على المستمار منه نحو شاورت أسدا عظيم اللبدتين ، وحاورت بحرا تتلاطم أمواجه .  
ومنه وجه (٢) (( واعتصموا بحبل الله جميعا )) (٣) استمار لعهد أو لكتابه الجبل  
ثم رشحها بقوله واعتصموا . لأنه ملائم للمستمار منه .  
وقال أبو الطيب :

تبل خدى كلما ابتمست .. من مطر برقه ثناياه

وتفسيره : ومن طاعتى اياه أمطر ناظرى .. اذا هو أبدى من ثناياه لى برقاً (٤)  
وقد اجتمعا (٥) فى قوله تعالى : (( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما رحبت  
تجارتهن وما كانوا مهتدين )) (٦) فقوله فما رحبت تجارتهن ترشيح وقوله وما كانوا مهتدين  
تجريد . لأنه ملائم للمستمار له ، وفى قول زهير :

لدى أسد شاكى السلاح مقذف .. له لبد أظافره لم تقلم

- (١) غمر : كثير أو واسع . الرداء : المطاء الشبيه بالرداء فى صون المرض وستر الميؤب .  
غلقت : انتقل ملكها الى أيدى السائلين ، كما ينتقل ملك الرهن الى المرتهن اذا انطلق  
أى عجز صاحبه عن انفاذ كفه .  
(٢) أى من نحو شاورت أسدا فى وجه اذا جعلت الاستمارة فى الجبل وحدها وأما اذا  
جعلت فى المجموع من الاعتصام والجبل كانت تشيلية .  
(٣) من الآية ١٠٣ سورة آل عمران .  
(٤) هذا البيت لأبى الحسن أحمد بن جعفر البرمكى المعروف بجحظة حيث ورد منسوبا له  
فى زهر الآداب ج ٢ ص ٢٤٣ وكذلك فى أمالى القالى ج ١ ص ٢٠٩ برواية :  
ومن طاعتى اياه أمطر ناظرى .. له حين يبدى من ثناياه لى برقاً  
(٥) أى التجريد والترشيح .  
(٦) من الآية ١٦ سورة البقرة .

وقول أبي العلاء :

أردنا أن نصيد بها مهابة .. فقطعت الجبال والجبالا

ونم بطيفها السارى جواد .. فجنبنا الزبارة والوصالا (١)

الجبال والجبالا ترشيح لاستمارة المهابة للحبيبة ثم قوله ونم بطيفها تجريد لها .  
والترشيح أبلغ من التجريد لاشتماله على تحقق الاستمارة بأبلغ وجه وتناسي التشبيه  
وصرف النفس عن توجهه حتى بنى على علو القدر كما يبنى على علو المكان . كما فصل أبو تمام  
إذا قال :

خدم العلى فخدم منه وهى السنى .. لاتخدم الأقوام مالم تخدم

وإذا ارتقى فى قلة من سواد .. قالت له الأخرى بلفت تقدم (٢)

وكما بعدت الاستمارة فى التفرغ زاد حسننها ألا ترى الى الأبيوردى :

وفى الحدوج الفوادى كل غائبة .. يروى مؤزرها والخضر ظمان

كيف بهذا استمارة الفصوص للقدود وآه ظهريا ونى على الفرغ وهو يروى وظمان . وكذا  
قول أبي العلاء فى السيف :

ما كنت أحسب جفنا قبل مسكه .. فى الجفن يطوى على نار ولا نهر

ولا ظننت صفار النمل يمكنهما .. مشى على اللج أو صمى على السمر

لولا أن طرائق السيف هى الماء والنار ادعاء لما كان لنفى الحسبان قاعدة . وأن فونده (٣)  
هو النمل بعينه لما صح المشى والصمى على اللج والسمر . وحسن التمجيد منها كما  
فى قول الفزى :

فبت أثم هنيئها ومن عجب .. أنى أقبل أسيافا سفكن دمسى

وإذا جاز البناء على تناسي التشبيه فى الأصل كما فى قول الفزردى :

أبى أحد الفيثين صمصمة الذى .. متى تخلف الجوزاء والدلويمطر (٤)

(١) انظر شرح التنوير على سقط الزند ج١ ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) ديوان أبى تمام المجلد الثالث ص ٢٥٦ : وإذا انتص .

(٣) الفوندى : الذى يرى فى السيف كصفار النمل .

(٤) ورد البيت منسوباً للفزردى كما ذكر الطيبرى ولكن رواياته تعددت ففى أمالى المرتضى ج٢

ص ٢٨٣ أبى أحد الفيثين صمصمة الذى .. متى تخلف الجوزاء والنجم يطر

وفى معاهدة التنصيص ج٢ ص ١٦٦ .

أبى أحمد الفيثين صمصمة الذى .. متى تخلف الجوزاء والدلويمطر

وفى شرح التلخيص ج٤ ص ١٤ (أبى أحمد) وانظر أيضا أسرار الباقعة ص ٢٩ ،

والإيضاح ج٢ ص ٣٠٤ . والديوان المجلد الأول ص ٣٢٩ برواية ( والنجم ) موضع ( الدلو ) .

فانه نسي التشبيه ونفى على أن أباه أحد الفقيين الذين ان أمسك أحدهما أمطر ه وكذا قال الآخر :

ومن المجائب أن عضوا واحدا .. هو منك سهم وهو منى مقتل (١)  
فلأن يجوز في نوع أخرى (٢) .

وثانيها - أن لا يشم فيها من جانب اللفظ رائحة التشبيه . ولذلك نرى في المصراحة أن يكون / الجائع جليبا بنفسه أو معروفه ، والا خرج الى التسمية والالغاز كما اذا / ٥٤  
رأيت أبدا وأريد انسان ( أبخر ) (٣) . ورأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة (٤) وأريد الناس ، وقال :

ينازعنى رداش عـمـرو .. رهدك يا أخا عمرو بن بكر  
لى الشطر الذى ملكت يمينى .. ودونك فاعتجر منه بشرط (٥)

استسار الرداء للسيف . والجائع هو أن كل واحد يصون صاحبه عن المكروه ه وهو خفى فى السيف وليس فى اللفظ قرينة ولا فيه رائحة التشبيه . وفى التخيلية أن تكون تابعة للمكية فى أن يذكر (٦) معها أو لازمها المساوى فانه مشروط فى المكينة ه وإذا لم تكن تابعة أو لم يذكر معها اللزوم المساوى كقول (٧) الطائي (٨) :

لا تسقنى ماء العلم فانى .. صب قد استمذبت ماء بكائى  
وقول أبى الطيب :

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا .. فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

(١) ورد البيت منسوبا لابن الرومى برواية ( معنى ) موضح ( عضوا ) انظر العمدة لابن رشيقي ج٢ ص ٢٤٤ .

(٢) فى ج ( أولى ) موضح ( أخرى ) وقول الطبيي فلأن يجوز الخ جواب لقوله اذا اجاز أى اذا اجاز تناسى التشبيه فيما فيه طرفا التشبيه مذكورا ان الذى هو أصل الاستمارة فلأن يجوز فى لاستعارة التى هى فرع التشبيه وأبلغ منه أخرى .

(٣) كلمة ( أبخر ) سقطت من الأصل وأثبتها من بقية النسخ .

(٤) مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم : الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة . انظر صحيح البخارى كتاب الحرقاق ج٤ ص ٩١ ه صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ج٤ ص ١٩٧٢ ه وسنن ابن ماجه كتاب الفتن ج٢ ص ١٣٢ .

(٥) ورد البيتان منسويين الى كثير عزة فى معاهد التنصيص ج٢ ص ١٥٠ ه وانظر الايضاح ج٢ ص ٣٠١ ولسان العرب مادة ردى حيث ورد البيت الأول بدون نسبة برواية ( رويدا يا أخا سعد بن بكر ) .

(٦) فى ج ( فى ) أن يذكر لازمها المساوى فانه مشروط فى المكينة وإذا لم تكن الخ ( ) .

(٧) سقطت من أ . (٨) الطائي هو أبو تمام والبيت فى ديوانه ج٢ ص ٢٥ .

استهجن حتى قال صاحب : ومازلنا نتعجب من ماء الملام فحف بحلوا البنين (١)  
وأحسن ما قيل في المذرع الأول قول المرزوقي (٢) : انما ذكر ماء الملام لما قال بعضه  
ماء بكائي على طريقة المشاكلة .

ومثالها — أن يكون التخيلية مؤكدة لمعنى المشاكلة كما في قوله تعالى : (( ان  
الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله )) (٣) أكد بقوله يد الله بعد التخيل  
معنى المشاكلة في يبايعون ، فاذا نبلغ قول الطاعسي منتهى في الحسن .

ورابعها — أن تكون بعيدة الفخر لاتدرك في بد الفكرة قال بعضهم :  
ولما قضينا من معنى كل حاجة . . . وصح بالأركان من هو ما صح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا . . . وسالت بأعناق المطى الأباطح (٤)  
أي كانت حوائج معنى كثيرة كالقربة الى الله تعالى بالخلق والرمي والنحر والطواف ومسح  
الأركان ونحوها والزلفة الى المحبوب بالتلاقي والتشاكى والتفزل والتشيب وشبهها . فلما  
قضينا أوطار التمسناها وانبتنا سائرين أخذنا في أحاديث ذوى المقه والأهوا والرقه مسن  
التسريض والتلويح والرمز والايما وشغلنا تلك اللذة عن امساك أزمنة المطايا فأسرعت في  
السير .

وفي لطف الاستمارة أن السرعة كانت في لين الماء وسلاسته ، وأن الأباطح سالت  
بالأعناق على التجويد أي امتلأت بها وسالت معها ، وأن الأعناق سالت دون المطى  
لأن حركتها أبين في السير من سائر أعضائها ، وفيه بذلك على سرعة السير ووطأة  
الظهير على الهزة من نشاط الركبان ثم على ازدياد طيب الحديث .

(١) انظر يتيمة الدهر ج١ ص ١٦٢ والصاحب هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس  
المعروف بالصاحب بن عباد . كان فقيها متكلما فيلسوفا شاعرا ناثرا مؤرخا لغويا ونحوها  
أديبا سياسيا ولد باصطخر وقيل بطالقان سنة ٣٢٤ وقيل ٣٢٦ درس العلم والحديث  
على أبيه وأخذ الأدب عن جماعة منهم أحمد بن فارس اللغوي والوزير الأستاذ ابن العميد  
استوزره مؤيد الدولة ابن بويه ومعد وقاته استوزره فخر الدولة بن بويه توفي بالرى سنة  
٣٨٥ هـ ونقل جثمانه الى أصفهان فدفن في قبة هناك .

(٢) المرزوقي هو أحمد بن محمد بن الحسن كان عالما بالأدب وكان يحلم أبنا بنى بومه  
وله : الأزمنة والأمكنة وشرح ديوان الحماسة .

(٣) من الآية ١٠ سورة الفتح .

(٤) ورد البيتان منصوصين الى كثير عزة انظر معاهد التنقيص ج٢ ص ١٣٤ . أنوار الربيع  
ج١ ص ٢٤٦ كما قيل انهما ليزيد بن الطرية انظر الايضاح ج١ ص ١٨ ، أسرار  
البالغة تحقيق رستر ص ٢١ . والصناعتين ص ٦٥ .



وخامسها - أن تكون تفصيلية كما صر في التشبيه .

وسادسها - أن يجمع في الكلام عدة استعارات قال تعالى : (( فأذاقها الله لباس الجوع والخوف )) (١) استعار القوة للأهل على طريقة المكنية . والذوق للكسوة على التحقيقية وعدل عن كساها لأن الأذاقة أقوى في الإدراك من اللبس . واللباس للجوع (٢) لما ينفش عند الجوع والخوف على الاحتمالين (٣) وعدل عن الطعم لبيان عموم الأثر والأظهر أن فيها استمارتين أولهما كالتجريد للثانية بعد اشتهاها في معنى الإصابة كأنه قيل فأصابهم ( الله ) (٤) غشيان الجوع والخوف ، وإذا روعي في الجمع مراعاة النظر لتكون كل واحدة منهما كالترشيح للأخرى كان أحسن كما في قول امرئ القيس (٥) :

فقلت له لما تمطى بصلبه .. وأردف أعجازا وناء بكل كل

وصف أحوال الليل الطويل ومقاساته فاستعار لا متداد وسطه الصلب وجمله متمطيا .  
ولضبط صدره الكلكل وجمله نائبا ، ولثقل آخره الأعجاز وجعلها مردفا . فاستوفى (٦)  
في الرعاية أغلب أركان البعير . وفيه أن آخر الليل / كان أضبط لا رتداف المجز / ق ٥٥  
على الكلكل . فإن البعير إذا شخص للشوران بدأ بالمجز .

(١) من الآية ١١٢ سورة النحل .

(٢) سقطت ( للجوع ) من أ .

(٣) أي احتمال أن يكون المتروك عقليا أو حسيا كما سبق .

(٤) سقطت من النسخة أ .

(٥) انظر ديوان امرئ القيس ص ١٨ حيث ورد البيت برواية ( تمطى بجوزة ) أي وسطه

موضع بصلبه .

(٦) في أ واستوفى .

## والنوع الثاني من المجاز

المجاز العقلي وهو الكلام المحكوم فيه بخلاف ما عند المتكلم بالتأول كقول الموحّد  
 أنبت الريح البقل . لما أنه رأى دوران الانبات مع الريح وجودا وعدم دوران الفصل  
 مع اختيار القادر . حكم أنه من الريح بالفة ، وقولهم كسى الخليفة الكعبة لمسا رأوا  
 دوران كسوة البيت مع أمره وجودا وعدم أسندوا اليه ، وكذا القول في هزم الأمير الجند  
 ولابد لهذا (١) المجاز من نوع تعلق وشبه للمسند اليه المذكور بالمتروك كما مرّ آنفا .  
 فقولنا بخلاف ما عند المتكلم احتراز من (٢) أن يتفهّم الدهرى المخدول بأنبت الريح  
 البقل لأنه لم يقصد فيه خالف ما عند ، ولذلك لا ترى العلماء يحملون نحو قول الشاعر (٣)  
 أشاب الصغير وأفنى الكبير .. كره الفداة ومر العشى  
 على المجاز ما لم يعلموا أن قائله ما أراد (٤) ، أو ما ترى كيف استدلوا على أن اسناد  
 ميز إلى الجذب في قول أبي النجم :

قد أصبحت أم الخيار تدعى .. على ذنبا كله لم أصنع  
 من أن رأيت رأسى كرايس الأصلح .. ميز عنه فتزعا عن قنزع  
 جذب الليالى .. أبطى أو أصرى

مجازا بما أتبعه من قوله :

أفناه قيل الله للشمس : أطلعى .. حتى إذا وارك أفق فارجمى  
 وقولنا بالتأول احتراز عن الكذب ، وإنما سعى هذا النوع مجازا لتمديد الحكم فيه عن  
 مكانه الأصلي . فالحكم في أنبت الريح البقل مكانه الأصلي أنبت الله البقل وقت الريح ،  
 وفي كسا الخليفة الكعبة كسا الأعوان . وسعى عقليا لرجوعه إلى العقل دون الوضع ،  
 أي الواضع ما قيد الفعل بأن يستعمل في القادر المختار حتى إذا استعمل في غيره كان  
 مجازا ، بل أطلق . وقيل العقل شاهد بالقيّد ورد بأن الصدر إذا كان لا بد له من  
 قادر مختار فلا يحتاج حينئذ إلى شرط الواضع للمبث فإن لم يجمل شهادة العقل . ليل

(١) في أ ، ب . ( في هذا ) موضع لهذا .

(٢) في أ ، ب . ج ( عن ) موضع من .

(٣) هو الصلتان العبدى الحماسى معاهد التنصيص ج١ ص ٧٣ ، وقد نسيه الجاحظ  
 إلى الصلتان السعدى قائلا . هو غير الصلتان العبدى انظر الحيوان للجاحظ  
 ج٢ ص ٤٧٧ .

(٤) أي ما أراد ظاهره . ومجارة السكاكى أوضح حيث قال : " ما لم يعلموا أو يقلب في  
 ظنهم أن قائله ما قاله عن اعتقاد . انظر المفتاح ص ٢٠٨ .

على عدم التقييد فلا أقل من أن لا يجعل ■ ليل عليه (١) ، وأيضاً يلزم منه أن يكون المصدر  
المضافة إلى معمولاتها كتحو فعل النار في الماء التصخين مجازاً (٢) • والضابط في كل (٣)  
كلام عدى الحكم فيه عن مكانه الأصلي أن يجعل المقل حاكماً فيه ، فأى شيء ارتضاه فهو  
ذلك ■ فقل في نحو سرتنى رجتك ، سرتنى الله وقت رجتك ، وأنت الربيع البقل ، أنت  
الله البقل وقت الربيع وقوله (٤) :

يزيدك وجهه حسناً •• إذا ما زدتني نظيراً

يزيدك الله حسناً في وجهه لما أودته من الحسن والجمال ■ قال جار الله (٥) للفعل  
مالهسات شتى يالهس الفاعل نحو (( ختم الله على قلوبهم )) (٦) ■ والمفعول به (( عيشة  
راضية )) (٧) وعكسه سيل مفعم ■ والصدر شعر شاعر ، والنزمان نهارة صائم وليعلم  
قائم ، والمكان طريق سائر ونهر جاز ومن الأمثلة ما جاء في المجور (( فما ربحت تجارتهم ))  
أى التاجر في تجارته ■ والظرف (( يوماً يجعل الولدان شيباً )) (٩) أى في ذلك اليوم ،  
والمفعول به (( تؤنى أكلها )) (١٠) أى يؤنى الله الشجرة ثمرها ■ والمضاف اليه  
(( حتى تضع الحرب أوزارها )) (١١) أى أصحاب الحرب ، والمصدر (( يخشون الناس  
كخشية الله أو أهد خشية )) (١٢) إذا كان صفة أى خشية أشد خشية من خشية الله  
على طريقة ( نحو قولهم ) (١٣) جد جدته قال الحماسي :  
إذا المرء لم يحتل وقد جد جد •• أضاع وقاسى أمره وهو مدبر (١٤)

(١) أى على التقييد • (٢) تمبيرات السكاكي أوضح المفتاح ص ٢٠٩

(٣) قى ب ( والضابط في أن كل كلام الخ • )

(٤) أى أبى نواس أنظر معاهد التنصيص ج ١ ص ٧٨ ، والايضاح ج ١ ص ٣٠ •

(٥) قال جار الله الزمخشري ذلك في تفسير الكشاف أنظر الكشاف ج ١ ص ١٦١ •

(٦) من الآية ٧ سورة البقرة • (٧) من الآية ٢ سورة القارعة •

(٨) من الآية ١٦ سورة البقرة • (٩) من الآية ١٧ سورة الغزل •

(١٠) من الآية ٢٥ سورة إبراهيم • (١١) من الآية ٤ سورة محمد •

(١٢) من الآية ٧٧ سورة النساء •

(١٣) سقطت من أ •

(١٤) ورد البيت في ديوان الحماسة شرح التبريزي ج ١ ص ٧٥ منسوماً إلى تأبط شراً وهو

ثابت بن جابر بن صفيان كما ورد في خزنة البغدادي بنفس النسخة ج ٢ ص ٣٥٧ ■

ورود أيضاً في المحقد الفريد بدون نسبة ج ٢ ص ٣٤ ■

ومنه قوله تعالى : (( واتبعوا في هذه لعنة يوم القيامة بئس الرقد المرفود )) (١) أي بئس المومن الممان فان اللعنة لما تهتمهم كأنها رقدتهم على تحصيل ما يستوجبون به العذاب على التهكية ، فلما أعيت في الآخرة بلعنة أخرى صارت مرفودة فاذن اللعنة ملمونة وفي الحقيقة هم الملعونون دنيا وقيوم ومنه قول أبي تمام :

تكاد عطاياه يجعن جنونهنسا . . . اذا لم يمحذها بنفمة طالب (٢) / ق ٦٥

وقد استعمل في الانشائية أيضا قال تعالى : (( وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا )) (٣) وقال (( فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا )) (٤) وقال : (( فلا يخرجكم من الجنة فتشقى )) (٥) . ونقسم هذا المجاز باعتبار طريقه على أربعة (٦) :

- أ - أن يكون حقيقتين وضعتين نحو انت الريح البقل .
- ب - أن يكون مجازين وضعتين نحو أحياء الأرض شباب الزمان .
- ج - أن يكون المحكوم فيه (٧) حقيقة وضعية والمحكوم عليه مجازا وضعا نحو أنت البقل شباب ( الزمان ) (٨) .
- د - فكه نحو أحياء الأرض الريح .

### تذييل

واعلم أن الشيخ (٩) نظم هذا المجاز في سلك الاستمارة بالكناية ، بأن جعل الريح استمارة عن الفاعل الحقيقي بوساطة البالغة في التشبيه ونسبة الانهات القريبة . وجعل الأمير المدبر لأسباب هزيمة العدو واستمارة عن الجند ونسبة الهزم القريفة ، وكذا القول في (( يا هامان ابن لي )) وجار الله سلك هذا المسلك في قوله تعالى : (( ذلك

(١) الآية ٩٩ سورة هود .

(٢) من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى المجلى انظر ديوان أبي تمام المجلد الأول ص ٢١١ .

(٣) من الآية ٣٦ سورة غافر . (٤) من الآية ٢٨ سورة القصص .

(٥) من الآية ١١٢ سورة طه .

(٦) في أ ، ب ( الى ) موضع ( على ) .

(٧) في أ ( به ) موضع ( فيه ) .

(٨) سقطت كلمة ( الزمان ) من الأصل وقد أثبتتها من النسخ الأخرى .

(٩) يقصد بالشيخ السكاكي . ولذا نقل رأيه في المجاز العقلي وسيأتي ترجيحه لما ذهب إليه السكاكي ازاء المجاز العقلي من حيث الحاجة بالاستمارة المكنية . انظر المفتاح ص ١١٢ .

نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم (١) حيث قال : والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو بسببه ، أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه (٢) ، فعلى هذا يجعل النهار نفسى قولنا زيد نهاره صائم امتداعارة من الفاعل الحقيقى وهو كل من قام به الصوم أو مراداً به زيد المتخيل وهما غير زيد فلا يلزم إضافة الشيء الى نفسه كما ظن (٣) . والأوجه أن يقال أن المستعار له هو نهاره وإتيان الضمير لا يراد لفظ النهار المخصوص الذى هو المستعار له لا النهار المطلق فيندفع بالأول (٤) أيضاً ليراد النظم أن جواز التركيب نفسى نحو . أنهت الريح البقل متوقف على الاذن لأن المنهى هو التسمية ، على أنى المستعارة لا تلزمه . وأن نهاره تشبيه لذكر الطرفين ، وما ذهب اليه الشيخ هو الحق (٥) انه من

(١) الآية ٥٨ سورة آل عمران .

(٢) هذا مما قاله جابر الزمخشري انظر الكشاف ج ١ ص ٤٣٣ .

(٣) يرد بذلك اعتراض الخطيب القزوينى على السكاكى انظر الايضاح ج ٨ ص ٣١ .

(٤) سقطت كلمة ( بالأول ) من بقية النسخ .

(٥) هنا يرجح الطبيعى رأى السكاكى فى ادخال المجاز العقلى فى الاستعارة المكنية بحجة أن كلا منهما مبنى على التشبيه . ولكنى أقول : ليست المشابهة مجرد علاقة — أيمه علاقة — بين أمرين حتى نسوى بين التشبيه فى الاستعارة المكنية والملاقة بين الفاعل الحقيقى والفاعل المجازى فى المجاز العقلى ، ان التشبيه الذى مبنى عليه الاستعارة المكنية يتحقق بين أمرين يلتقيان فى أخص صفات المشبه به التى يقتضيها الموقف ، كالشجاعة فى الأسد ، والجود فى البحر ، والظلمة والوحشة فى الليل ، وهكذا . أما التشبيه المزعوم فى المجاز العقلى فهو لمجرد تعلق الفصل بكل من الفاعل الحقيقى والفاعل المجازى . نعم ان كان الاسناد لمشابهة قائمة مقررة قبل التركيب بين الفاعل الحقيقى والفاعل المجازى فقد خله فى الاستعارة المكنية التى يعتبر التشبيه أساساً فى تركيبها ، أما فى غير ذلك فقد خله فى المجاز العقلى الذى يكفى فيه بعلاقات أخرى — غير التشبيه المعتمد به فى بابه — كالسببية والزمانية والمكانية وشبهها .

هذا وظهر للمتأمل أن الفرض فى الاستعارة هو المبالغة فى اثبات وجه الشبه للمشبه أما فى المجاز العقلى كقولنا : رضيت عيشة محمد مثلاً فالفرغ المقصود هو المبالغة فى المسند الذى هو الرضى والذى اعتبره السكاكى قوينة للاستعارة . فهناك بون شاسع بين أسلوب الاستعارة وأسلوب المجاز العقلى فكيف نجعلهما شيئاً واحداً ؟ أما ما قيل عن السبب الدافع للسكاكى وأنه تقليل الأقسام تسهياً على الدارسين فنقول عنه ان هذا لا يكون على حساب الفرض المقصود من الأساليب ، ولم يكون ذلك إزاء المجاز العقلى فقط ؟ انه نلاحظ على السكاكى فى كتابه المفتاح تقسيماته وتفرعاته المتعددة التى تشتت ذهن الدارس وتصرفه عن الهدف الأساسى . انظر فصول مسن البالغة للدكتور صادق خطاب . والبناء المجازى للجملة للذكر السيد حجاب .

شرط هذا المجاز أن تكون العلاقة بين المذكر والمتروك التشبيه كما سبق ولا لم يصح كما  
إذا قيل وأثبت الرضيع اليقل . وقال جاز الله وقد يستند إلى هذه الأشياء على طريق المجاز  
المسمى استعارة لمشاهاتها الفاعل كما يضاف إلى الرجل الأسد ( ١ ) .

وما هذا شأنه لا يكون إلا استعارة . هذا ثم جوب ذوقك في قول القائل .  
من كان في الدنيا أخا ثقة بها . . . والأمن مذهب ليله ونهاره  
عطفت عليه من الردى بقواعل . . . قد نام عنها ناظر لحذاره  
كيف تجد . في لطف قوله والأمن مذهب ليله ونهاره عند الاستعارة . وفقده عند المجاز  
المعقلى . وكن الحاكم الفيصل دون الشيخ رحمه الله .

== == ==

\* \*

\*

## الأصل الثالث في الكناية

وهي ترك التصريح بالشيء الى ما يساويه في اللزوم ■ لينتقل منه الى الملزوم كما يقال فلان طويل النجاد أى طويل القامة ■ وسيت كناية لما فيها من اخفاء وجه التصريح ، ومنه الكنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح بالعلم ■ وهي اما مطلقة أو غير مطلقة ■ والمطلقة هي ما يطلب منه (١) نفس الموصوف ■ وهي اما بمعنى واحد نحو قولك مضاف كناية عن زيد بسبب اختصاصه به أو بمعان مجموعة كقولك حى مستوى القامة عريض الأظفار وتحتى به الانسان ، وقال تعالى : (( الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة )) الآية (٢) أى عني (٣) بالمجموع المتقون ■ ولاستواء هذه الكناية بين المكنى والمكنى عنه يتمكن المتكلم من وضع الوصف موضع العلم كقوله تعالى : (( ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز الحكيم ٠٠٠٠ الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون )) (٤) واما يكون جوابهم الله فحسب ■ فوضع الآيات موضعه ■ والمعنى لتسبب خلقها الى السدى وصف بهذه الأوصاف ■ ( وفيه صدق لقول من ذهب الى أن اسم الله دال على الذات الجامعة لصفات الالهية ) (٥) وغير المطلقة تتنوع الى رمز وتلويح وإيما وتمريض ■

## الرمز

هو ما يشار به الى المطلوب من قرب مع الخفاء ونمضى بالقرب أن ينتقل الى المطلوب من لازم واحد ، والخفاء ضعف اللزوم وسمى رمزا للطف الاشارة ■ واما يحسن كل الحسن بأن يجرى بين المتحابين قال زهير :

وللعيون رسالات ———— ردة ٠٠ تدرى القلوب ممانها وتخفيها  
وقال الآخر :

واما توافقنا غداة وداعنا ٠٠ أشرن بالجفون الفؤاد ————  
فلم أر شيئا كان أخصر شأدا ٠٠ من اللحظ ينبي عن خيل الضمائر

(١) فى أ ، ب ، ج ، د ( به ) موضع ( منه ) .

(٢) من الآية ٣ سورة البقرة .

(٣) فى بقية النسخ ( ان عني ) .

(٤) الآية ٦ والآية ١٤ سورة الزخرف .

(٥) ما بين القوسين ساقط من أ ، ب ، ج .

والمطلوب في هذا النوع نفس الصفة . وقد يكون المطلوب في الاغفاء مراعاة للموصوف قال  
صلوات الله عليه لعدى : (( انك لمريض القفا )) (١) كناية عن الحق . أو احتراز من  
بشاعة اللفظ كما في الكناية عن الجماع والافشاء والغشيان واللمس قال تعالى : (( وقد  
أفضى بعضكم الى بعض )) (٢) . (( فلما تنفشاها )) (٣) (( أولا مستقم النساء )) (٤)  
وقال امرؤ القيس :

فصرنا الى الحسنى ورق كالأضياء .. روضت فذلت صعبة أى اذلال (٥)  
أو الاستهجان للصفة قال تعالى : (( أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم )) (٦) تقيحا  
لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيانا . ومنه قوله تعالى : (( ولما سقطت في أيديهم ))  
تصورا لشدة ندمهم فان من شأن المتندم أن يحضره . أو الدح للموصوف قالت الخنساء  
(٨) :

طويل النجاد رفيع العماد .. ساد عشيرته أمردا  
عنت بطول النجاد (٩) طول قامته . وارتفاع عماده سيادته ، وقولها ساد عشيرته  
أمردا استحقاقه لها بالورثة أو لم يزل ماجدا . وقال امرؤ القيس :  
وتضحى ففتحت المسك فوق فراشها .. نغم الضحى لم تتطرق عن تفضل (١٠)  
أى أنها مخدومة مرفهة محطرة ، لأن وقت الضحى وقت سعى نساء العرب بأن تشدد  
نطاقها للخدمة ولا تنام فيها (١١) الا المخدومة .

### والتلويح

وهو ما يشار به الى المطلوب من بعد مع خفاء . يعنى بالبعد أن ينتقل الى السلازم  
بوساطة لوازم . وسمى تلويحا لبعد المطلوب قال الرضى : (١٢)

- (١) أخرجه البخارى كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى : (( وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم  
الآية )) ج٣ ص ٧٤ فى احدى روايتين والرواية الأخرى (( ان وسادك اذا لمريض ))  
وأخرجه مسلم عن عدى بن حاتم بلفظ (( ان وسادتك لمريض )) كتاب الصيام ج٢ ص ٧٦٧  
س صحيح مسلم .
- (٢) من الآية ٢١ سورة النساء . (٣) من الآية ١٨٩ سورة الأعراف .  
(٤) من الآية ٤٣ سورة النساء . ومن الآية ٦ سورة المائدة .  
(٥) ديوان امرؤ القيس ص ٣٢ برواية ( وصرنا ) .  
(٦) من الآية ١٨٧ سورة البقرة . (٧) من الآية ١٤٩ سورة الأعراف .  
(٨) شرح ديوان الخنساء ص ١٥ . (٩) فى بقية النسخ بطول نجادته .  
(١٠) ديوان امرؤ القيس ص ١٧ . (١١) فى أ . فيه .  
(١٢) لم أشر عليه فى ديوان الشريف الرضى .



ولتيسر بالركب بادرت خلفه .. يلوح بالأردان وهو يرانى

وكذلك هنا المطلوب (١) نفس الصفة قالت في حديث أم أبي زرع ■ زوجي رفيع السواد طویل النجاد ■ عظیم الرماد ■ قريب البيت من الناد (٢) ■ قولها عظیم الرماد يدل على كثرة الجمر وهي على كثرة احراق الحطب وهي على كثرة الطباخ وهي على كثرة الأكله وهي (على) (٣) كثرة الضيفان ■ وهي على أنه ضياف ■ وقولها قريب البيت من الناد يدل على معرفة الناس بمكانه (ثم) (٤) على كثرة تناولهم اليه وتصد هم ايأاه لمهامتهم ■ ثم على سيادته وتفوقه ، وقال حسان :

يفشون حتى ماتهر كنهمهم .. لا يسألون عن السواد المقبل

فان ترك الهبر يدل على جهنه ■ وجهنه على مشاهدته وجوها اثر وجوه ■ وهي مشمرة بكثرة تردد الضيفان ■ وهي بكونهم ضيافين ، وقوله لا يسألون راما تكيل فيكون كناية عن شطاعتهم وشدة جأشهم أو تنميم فيكون عبارة عن ارادة مزيد سخاوتهم ■ وقال ابن هرمة (٥) :

لا أمتع المود بالفصال ولا .. أتباع الاقربة الأجل

دل بقوله لا أمتع المود على أنه لا يبقى له نصلا فتنتفع به أو على أنه لا يتيقها لينتفع بالفصال بها (٦) ■ ودل بقوله قربة الأجل على أنه (٧) لا تلبث عنده حية ■ ودل به على أنه ينحرفها ثم على أنه يصرفها الى قري الضيفان ، ثم على أنه ضياف ■ ومنه قوله تعالى : (( ختم الله على قلوبهم )) (٨) الآية على أصول المعترلة فان الختم والتغطية

(١) في أ ، ب ، ج ( وكذا المطلوب هنا ) .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ■ انظر صحيح البخاري كتاب النكاح ص ١٨٤ ■ صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ج ٤ ص ١٨٩ .

(٣) سقطت ( على ) من الأصل ■ (٤) سقطت ( ثم ) من الأصل ■

(٥) ابن هرمة ■ شاعر من مخضري الدولتين ، توفي سنة ١٤٥ هـ ■ والمود : النوق الحديثة النتاج واحداً منها عائذ ، والفصال : جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

(٦) في أ لينتفع بالفصال ■ وفي ب ، ج لينتفع الفصيل بها ■

(٧) في ب ■ ج على أنها ■

(٨) من الآية ٧ سورة البقرة ■

مشمريان بأن الله تعالى لم يقصرهم ولم يلجئهم الى الايمان ( ١ ) وترك القصر والالغاء  
مشمريان الالغاء والقصر مقتضى حالهم ، لأن الترك انما كان لئلا ينتقض غرض التكليف  
والا كان الحق / أن تقصروا لأنه هو الطريق الى ايمانهم • وكون القصر والالغاء / ق ٥٨  
مقتضى حالهم مشمريان الآيات والنذر لا تنفي عنهم والالطاف لا تجدى عليهم وكون الآيات  
والالطاف لا تنفعهم مشمريان تراعى أمرهم في التصميم الى أقصى غاياته وتدعى نهاياتهم  
والله أعلم •

ومن لطيف هذا الباب ما روى أن امرأة اشتكت بعض ولد سعد بن عبادة قلة الفأر  
في بيتها • فقال اطلوا بيتها خبزا وسنأ ولحما •

### والايمان

وهو الكلام المشار به ( ٢ ) الى المطلوب من قريب لامع الخفاء • يحق بمحمد الخفاء  
قوة اللزوم • وسعى ايماناً لظهور المشار اليه • وهو اما لتخصيص الصفة بالموصوف قال  
زياد الأعجم :

ان الساحة والمرؤة والنسدى •• في قبة ضربت على ابن الحشر ( ٣ )  
فانه حين أراد أن يخص الصفات بالمدح من غير تصريح عرنها تعريف جنس ثم جعلها  
مظروفا للقبه • وجعل القبة مضمومة على ابن الحشر • والطف منه قوله :  
والمجد يدعو أن يدوم لجيده •• عقد مساعي ابن الحميد نظامه ( ٤ )  
فانه حين أراد اثبات المجد للمدح على الاختصاص شبه أولا المجد بخريدة بديعة الجمال

- 
- ( ١ ) في أ ( لم يلجئهم ولم يقصرهم على الايمان ) •  
( ٢ ) في الأصل ( المشار اليه ) والصواب ما أثبتنا كما في بقية النسخ •  
( ٣ ) ابن الحشر : من ولاية الدولة الأموية • زياد الأعجم شاعر أموي مولى والبيت بهذه  
النسبة في المفتاح ص ٢١٦ • والايضاح ج ٢ ص ٣٢٤ •  
( ٤ ) جيده : عنقه • مساعي ابن الحميد : مكارمه وأفضاله • وابن الحميد هو محمد بن  
الحسين • وزير البويهيين • وزعيم كتاب القرن الرابع الهجري •  
والبيت ورد بدون نسبة في المفتاح ص ٢١٦ • والايضاح ج ٢ ص ٣٢٥ • ومعاهد التنخيص  
ج ٢ ص ١٧٤ •

وأضاف إليه جيداً على سبيل الاستعارة التخيلية ثم رشحها بالمقد ثم راعى المناسبة بين (١) المقد والنظام ، ثم لما أراد اثبات المجد للممدوح أثبت له معاني وجعلها نظام المقد على التشبيه . ثم زاد فيه بأن بين أن مناط المقد هو جيد المجد على الكناية . ثم نبه بتعريف الجنس للمجد ودعاه دوام التبرين على الاختصاص . وقول أبي تمام :

إذا الميس لاقت بي أبا دلف فقد . . . تقطع ما بيني وبين النواشب

هنالك تلقى الجود في حيث قطعت . . . ثنائيه والمجد مرعى الذوائب (٢)

فانه جعل منشأ الجود ومولده مجلس أبي دلف ، ثم لما أراد الزيادة جعل مجلسه مكان تربيته وبلوغ كمانه . ثم استراد بقوله : حيث قطعت ثنائيه أنه لا يريد المفارقة عنه كما قال الأسدى :

أحب بلاد الله ما بين منمـج . . . الى وسلمى أن يصبو صاحبها

بلاد بها حل الشباب ثنائى . . . وأول أرض من جلدى ترابها (٣)

وكذا الكلام في ارخاء الذوائب ، ومنه قولهم مجلس فلان مثله الجود والكرم ، وقال :

أو ما رأيت المجد ألقى رحله . . . في آل طلحة ثم لم يتحول (٤)

وقال أبو نواس :

فما جازء جيد ولا حل دونـه . . . ولكن يصير الجود حيث يصير

هذا وفي جانب النفي قال (٥) الشنفرى يصف امرأة بالمفة :

يبيت بمنجاة من اللكم بيتهـا . . . إذا ما بيوت بالمالمة حلت (٦)

أو لتخصيص الموصوف بالصفة قال :

من نور وجهك تضفى الأرض مشرقة . . . ومن بنائك يجرى الماء في المود

(١) في أ ( من ) موضح ( بين ) .

(٢) ديوان أبي تمام المجلد الأول ص ٢١ برواية ( تقطعت ) وحذف في الجود حيث تقطعت

(٣) انظر شرح التبريزى لديوان أبي تمام المجلد الأول ص ٢١١ حيث ورد البيتان بهذه النسبة .

(٤) قائله هو البحتري انظر ديوانه المجلد الثالث ص ١٧٤٩ .

(٥) في أ قول موضح قال :

(٦) ورد في المفاتيح ص ٢١٧ والايضاح ج ١ ص ٣٢٦ . والشنفرى : شاعر جاهلى .

أضحت يمينك من جود مصورة .. لا بل يمينك منها صورة الجود (١)  
أراد أن يخص الممدوح بصفة الجود فجعل يمينه مصورة منه ■ فإذا صورت منه (٢) ميزت  
عن غيره على طريقة قولها ■

فانما هي اقبال واهبار (٣) ثم بالغ فيه حيث جعلها منبع الجود ومعدنه ■ ومنه  
قوله تعالى : (( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير )) الآية (٤)  
جمل المشتبهات عين الشهوات قصدا الى تخصيصها فان الشهوة مسترذلة عند الحكماء  
والى التخصيص أشار جاز الله بأداة الحصر حيث قال : ان المزين لهم حبه ما هو الا  
الشهوات لا غير (٥) وقول أبي تمام :

ولو صورت نفسك لم تزد هـا .. على ما فيك من كرم الطباع

والمعنى أنك لم تتجاوز عن معنى الكرم الى صفة أخرى بحيث لو صورت معنك ما زدت عليه ■  
ومصير قول أبي العلاء :

وكفى باسمه عن كل مجد .. وكل اسم كناية فلان

الى هذا النوع ■ عني أن ذاته مجموع معاني المجد ، لأن اسمه الدال عليه كناية عن  
أساس المجد ■ فان لم يكن هو حقيقة المجد بأسرها لم يكن اسمه كناية عنه ■ كما أن  
فلانا كناية عن كل اسم دال على معنى ، ومن القيلين (٦) قوله تعالى : (( أولئك هم  
المفلحون )) (٧) بحسب التعريف كما مر (٨) وقولهم : المجد بين ثوبه والكرم بين  
برديه ، لأن حقيقة المجد اذا حصلت بين ثوبه لم يتجاوز الى غيره ■ وأنه اذا جمل  
ذاته حقيقة المجد لم يكن هوشيا آخر .

(١) ورد في خزنة الأدب للبغدادي منسوبا لابن مطير الأسد ي ج ٢ ص ٤٨ برواية ■  
(من حسن وجهك تدو) وانظر أمالي القالي ج ١ ص ٢٥٣ .

(٢) سقطت (منه) من الأصل ■

(٣) عجز بيت للخنساء وصدّره (ترتج ما رتعت حتى اذا ادكرت) شرح ديوان الخنساء ص ٢٦

(٤) من الآية ١٤ سورة آل عمران .

(٥) انظر الكشف ج ١ ص ٤١ .

(٦) أي من قبيل تخصيص الصفة بالموصوف وعكسه ■

(٧) من الآية ■ سورة البقرة .

(٨) ض أ ■ ب ، ج (كما سبق)

أو لاثبات الصفة له بحسب ما وجد في أقرانه ، قالوا : مثلك لا ييخل نفوا البخل عن مثلك  
وهم يريدون نفيه عن ذاته بالصفة . لأنهم إذا نفوه عن هو على أخص أوصافه فقد نفوه  
عنه باللزوم . وقد كشف عنه أبو الطيب بقوله :

مثلك يثني الحزن عن صوته      ••      ويتردد الدمع عن غيبه  
ولم أقل مثلك أعنى بـ      ••      سواك يا غدا بـ

ونظيره غيرك لا وجود ، قال :

وغير من أنت سوى غير ،      ••      غير سوى غيرك غير البخل ( ١ )  
وقال للمريض : ألمرب لا تخفر الدم أي أنت لا تخفر . وقرب منه الجدول عن التفسير  
بالوصف إلى جعل الموصوف واحدا ممن اشترك فيه كالجدول من نحو فلان عالم إلى هو من  
العلماء . أيضا تابان له مساهمة معهم في العلم وأن الوصف كاللقب المشهور له كقوله  
تعالى : (( اني لعملكم من القالين )) ( ٢ ) ، ومنه أيضا قوله تعالى : (( وقوم نوح لما  
كذبوا الرسل )) ( ٣ ) وانما كذبوه وحده لأن الرسالة وصف جامع فيلزم من تكذيبه تكذيبهم  
ان حمل اللام على الاستغراق . أو عكسه ( ٤ ) ان حمل على الحقيقة نحو فلان يركب  
الدواب وماله الادابة . أو لاثباتها لمجرد التحمين قال الحماسي :

أبت الروادف والتدنى لقصصها      ••      من البطون وأن تمس ظهرها ( ٥ )

عنى به أنها ناهدة الشدين ، دقيقة الخصر ، لطيفة البطن ، عظيمة الكفل ، فالشدى  
يمنع القميص أن يلتصق ببطنها ، والردف يمنمها أن يلتصق بظهرها . فيمن في عجز  
البيت ماله في صدره . وعبر عن تلك الألفاظ بأحسن المبارات . وقد كفى السيد الرضى  
عن الحقة والنزاهة بقوله :

أحن إلى ما تضمن الخمر والحلى      ••      وأصدف عما في ضمان المآزر ( ٦ )

( ١ ) ورد البيت في معاهد التنقيص منسوبا لابن رشيق ج ٣ ص ٥٥ .

( ٢ ) من الآية ١٦٨ سورة الشعراء .

( ٣ ) من الآية ٣٧ سورة الفرقان . ( ٤ ) في أ عكسه .

( ٥ ) ورد البيت في ديوان المصطفى بدون نسبة ج ١ ص ٢٥٢ ، وفي محاضرات الأدباء .

ومحاورات الشعراء والبلغاء ج ٢ ص ١٨٢ منسوبا إلى عروة بن الرود وليس في ديوانه .

( ٦ ) ورد منسوبا إلى الشريف الرضى في المثل السائر ج ٢ ص ٢٢ . ورواية الديوان

( يحسن ) ، ( يصدف ) ج ١ ص ٣٤ .

ومن الأمثلة نفى الشيء بنفى لازمه قال تعالى : (( أتنبئون الله بما لا يعلم )) (١) أء بما لا يثبت له ، ولا علم الله متعلق به انه لو ثبت لتعلق العلم به لشمول علم جميع الكائنات . وقال علي في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشنى فلتاته أى لا فلتات فيه ولا انتشاء . قال ابن الأثير :

أدنين جلاباب الحياة فلن يرى . . . لذيولهم على الطريق غبار (٢)  
ليس المراد أنهم يمشون هونا فلا يظهر لذيولهم غبار ، لكن أنهم لا يجرون ذيولهم على الأرض حتى يكون لها غبار . وقال : ولا ترى الغيب بها يتجحر (٣) أى لا ضرب ولا انجحار . وأنشد الواحدى للأعشى :

لا يفهم الساقى من أين ولا صب . . . ولا يعرض على غير سوفة الصفر  
وقال ليس يحساقه أين ولا صب فيفهمها ومحناء ليس هناك تعب رأسا . لأنه لو وجد لوجد الثمر لكونهم مرفهين مخدومين . وعليه قوله تعالى : (( يحسبهم الجاهل أغنياً من التحف تعرفهم بسيئاتهم )) (٤) وصفوا بالتعفف عن السؤال بحيث لا يعلم حالهم إلا صاحب فراسة ، ولما أريد العبالة والتتيم قيل لا يسألون الناس الحافا أى ليس لهم سؤال فيكونوا ملحين . فإذا لا سؤال بتا . أوليس لهم سؤال في حالة الاضطراب فانتفاؤه في غيرهما بالطريق الأولى أى لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير فأفاد أنهم يشرفون المهلاك ولا يسألون .

ق/٦٠

وقوله تعالى : (( مال الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع )) (٥) والفرض نفى الشفيع وانما ضمت اليه الصفة ليؤخذ بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لانزاع فيه وبلغ في تحققه (٦)

(١) من الآية ١٨ سورة يونس .

(٢) انظر النبل السائر حيث يوجد البيت بهذه النسبة ج٢ ص ٢٥٠ .

(٣) عجز بيت صدره ( لا تنزع الأربأهوالها ) وقد ورد منسوبا الى عمرو بن أحمر الباهلى في خزنة الأدب للبيضاوى ج٤ ص ٢٧٣ ، وانظره أيضا غير منسوب قسى المفتاح ص ١٥٢ . والنبل السائر ج٢ ص ٢٥٠ ، والايضاح ج١ ص ١٨٤ حيث نسبته محققوا لا يضاخ الى الشاعر الجاهلى أوسين حجر ولم أعتز عليه في ديوانه .

(٤) من الآية ٢٧٣ سورة البقرة .

(٥) من الآية ١٨ سورة طه .

(٦) في أ تحقيقه .

الى أن صار كالشاهد على نفى الصفة وعكسه (( يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم )) (١) لأن الأصل ليس لهم معذرة ناقصة فجعل انتفاء النفع دليلا على انتفاء المذرة أى إذا لم يحصل ثمرة المذرة فكيف يقع ما لا ثمرة له ؟ فينتفى النفع بالطريق البرهاني لأن الصفة لا تتأتى بدون موصوفها ■ وكذلك قوله تعالى : (( ولا يؤمنون لهم فيمقدرون )) (٢) ومنه قولهم ■ لا أرتبك ههنا ينهى نفسه عن أن يرى المخاطب هناك ■ والمراد نهيه عن أن يكون بحيث يراه ■ وعليه قوله تعالى : (( فلا يكن في صدرك حرج )) (٣) أى الحرج لو كان مما ينهى لنهيئه عنك فأنته أنت عنه بترك التوضيح له ■

### والتمريض

وهو الكلام المشار به الى جانب ■ وإيهام أن الغرض جانب آخر ■ وسمى تعريضاً لما فيه من التمعج عن المطلوب وقال نظر اليه بمرض وجهه أى بجانبه ومنه المعارض فى الكلام وهو التورية بالشئ من الشئ ■ وفى المثل أن فى المعارض لمنه وحجة عن الكذب (٤) وذكر هذا أما لنتوه جانب الموصوف ■ كما يقال أمر المجلس السامى نفذ ولمعتر الرفيع قاصد ■ وقد أشار الى المعنى زهير حيث قال :

فمرض إذا ما جئت بالهان والحمى .. وإياك أن تمنى وتذكر نهياً  
سيكتيك من ذاك المسمى إشارة .. فده مصونا بالجلال محجياً (٥)  
وكما سئل الحطيثة عن أشعر الناس ذكر زهيراً والنايفة ثم قال لو شئت لذكرت الثالث أراد

(١) من الآية ٥٢ سورة غافر ■

(٢) الآية ٣٦ سورة المرسلات ■

(٣) من الآية ٢ سورة الأعراف ■

(٤) هذا مثل يضرب لمن يحسب نفسه مضطراً الى الكذب انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ١٣ ■

(٥) زهير هو : أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبى الأزدي المعروف بالههس ■

زهير • ولد بهوادي نخلة بالقرب من مكة المكرمة سنة ٥٨١ هـ • ونشأ بقوص من صحبة

هجر ■ وسها قراً الأدب وسمع الحديث ومرع فى النظم والنثر • حصل بخدمته الملك

الصالح نجم الدين وانتقل معه الى الشام • توفي بمصر سنة ٦٥٦ هـ انظر وفیات

الأعيان ٨١/٢ • والنجوم الزاهرة ٦٣/٢ ■

وقد ورد هذان البيتان منسوبين له فى أنوار الربيع ج ١ ص ٦٠ ■

نفسه ، ولو صرح لم تفخ كانه قال الذى تعرف واشتهر به ■ عليه قوله تعالى : (( ورف بعضهم درجات )) (١) أراد به محمد صلوات الله عليه اعلاء لقدمه أى أنه الملم الذى لا يشتهه والتميز الذى لا يلتبس ■ أو ملاطفة به كما يقول الخاطب أنك لجميلة صالحة ■ وعسى الله أن ييسر لى امرأة صالحة عملاً بقوله : (( ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء )) (٢) ■ أو استعظاماً منه كما يقول المحتاج جنتك لأعلم عليك ولا تنظر الى وجهك الكريم • وقال :

أرجو لتعليم عليك واخذى • • • فحسبك بالتعليم متى تقاضيا (٣)  
ومن أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن معدة الى المأمون فى أمر بعض أصحابه أما بعد فان أمير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفعين ■ وفى ابتدائى بذلك فى حق فلان تمدى طاعته • فوقع (٤) فقد عرفنا تصريحك لفلان وتصريحك لنفسك واجبتك اليهما ، أو احترازاً عن المخاشنة كما تقول فى عرض من يؤذى المؤمن : المؤمن هو الذى يصلى وزكى ولا يؤذى أخاه المسلم ، وتوصل به الى نفي الايمان عنه ■ وعليه قوله تعالى : (( والذين يؤمنون بما أنزل اليك • • • • الى قوله : وأولئك هم المفلحون )) (٥) فى وجه (٦) ، أو اهانة له وتوبيخاً قال تعالى : (( وإذا النعجة سئلت )) (٧) وقال تعالى لميسى : (( أنت قلت للناس اتخذونى وأبى الهين من دون الله )) (٨) ، أو امتدراجاً له وهو أرحأ المنان مع الخصم ليمثر حيث يزداد تهكته وهو من مخادعات الأقوال حيث يسمع الحق على وجه لا يزيد غضب المخاطب قال تعالى : (( قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا تسئل عما نعملون )) (٩) وقال : (( وانا أولياكم لملى هدى أو فى ضلال هين )) (١٠) يبعثهم على الفكر فى حال أنفسهم وما هم عليه من الميث والفساد وعبادة

(١) من الآية ٢٥٣ سورة البقرة • (٢) من الآية ٢٣٥ سورة البقرة •

(٣) لم أعثر لهذا البيت على قائل وقد ورد بدون نسبة فى عيون الأخبار ج ٨ ص ١٥٠ برواية ( وحسبك ) وانظر أيضاً المقيد ج ٨ ص ١٢٥ ، والكامل للتبريد ج ١ ص ١٠١ ، وديوان المصنفي ج ٢ ص ١٦٨ • وأنوار الربيع ج ١ ص ٦١ حيث ورد فى جميعها بدون نسبة مرويات متعددة •

(٤) أى المأمون فالنفاذ لقوله فوقع ضمير مستتر يعود على المأمون والصواب ترك الفاء من قوله ( فقد ) كما فى أنوار الربيع ج ١ ص ٦٢ •

(٥) الآيتان ٤ ، سورة البقرة •

(٦) أى أن يكون والذين يؤمنون بما أنزل مبتدأ وأولئك خبره والجملة من مستهجمات هدى للمؤمنين

(٧) الآية ٨ سورة التكهير • (٨) من الآية ١١٦ سورة المائدة •

(٩) من الآية ٢٥ سورة صبا • (١٠) من الآية ٢٤ سورة صبا •



الآصنام • وحال نفسه والمؤمنين وماهم عليه من الاصلاح وعبادة الملك العالم ، ليخلصوا  
أن المسلمين على أعلى العليين وهم في أسفل السافلين ( ١ ) وأكثر مخاطبات الانبياء مع  
القوم على هذا •

### تبيين

وههنا كناية استنبطها صاحب الكشاف وقال : هي أن تمتد الى جملة معناها على  
خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن  
مقصودك كما تقول في قوله تعالى : (( الرحمن على العرش استوى )) ( ٢ ) انه كناية عن  
الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعله كناية عنه ( ٣ ) وكذا قوله  
تعالى : (( والأرض جهنم قبضته يوم القيامة والساوات / مطويات بيمينه )) ( ٤ ) / ق ٦١  
فالزبدية هي تصهر عظمته وكنه جلالة من غير ذهاب بالقبض واليمين الى جهنم حقيقة ومجاز ( ٥ )  
والظاهر أن هذه الكناية من نوع الايماء •

واعترض الامام عليه وقال : ان هذا يفتح باب تأويلات الباطنية • لأن المراد حينئذ  
من قوله تعالى : (( فاخلع نعليك )) ( ٦ ) الاستغراق في الخدمة من غير تصور نفس  
وخلعه ، وكذا نظائره ( ٧ ) وأجيب عنه ان هذا التأويل مستقر في الجملة المستلزمة للمحال  
ظاهرا وتلك ليست كذا ، ولك أن تأخذ الزبدية من قوله تعالى : (( ختم الله على قلوبهم  
وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة )) ( ٨ ) وهي تصيهم على الكفر والاصرار عليه •  
هذه ( ٩ ) لمحة من موارق خواطر شيخنا العلامة الذي :

- ( ١ ) في ( أعلى عليين وهم في أسفل سافلين ) وفي ب ( على هدى وهم على ضلال ) •
- ( ٢ ) الآية • سورة طه •
- ( ٣ ) هذا تلخيص لما قاله الزمخشري انظر الكشاف ج ٢ ص ٥٣ •
- ( ٤ ) من الآية ٦٧ سورة الزمر •
- ( ٥ ) هذا تلخيص لكلام الزمخشري انظر الكشاف ج ٢ ص ٤٠٨ •
- ( ٦ ) من الآية ١٢ سورة طه •
- ( ٧ ) من تفسير الرازي بتصريف ج ٥ وكذلك انظر التفسير ج ٢ ص ٢٧ •
- ( ٨ ) من الآية ٧ سورة البقرة •
- ( ٩ ) الاشارة في هذه الى الأمثلة التي ذكرت من مدالكناية الى هنا أي أنها مستنبطة  
من فوائد صاحب المفتاح وأرشاداته • فالطبيي يقصد بقوله شيخنا العلامة : السكاكي

له نار تشب بكل واد .. اذا النيران البست القناعا ( ١ )  
ولمحة من اشاراته الخفية التي تكاد تتأبى على ذوى البصائر والأرجحية ، وذلك قوله  
في فاتحة كتابه ■ وهذا النوع أعنى بحث الكلام لا على مقتضى الظاهر يحسن في علم البيان  
بالكناية وله أنواع تقف عليها ( ٢ ) ■  
زاد نا الله اطلالها على رموز اشاراته وعثروا على ما استودع فيه من نكاته •

### خاتمة

واعلم أن التشبيه أوكد في طرفي الترغيب والتنفير من سائر الصفات فانظر الى البحتري  
كيف بالغ في تشبيه الورد بقوله :

أما ترى الورد يحكى خجلة ظهرت .. في صحن خد من الممشوق منموت  
كأنه فوق ساق من زرجدة .. نثر من التبر في محمر ياقوت ( ٣ )  
حيث صور به بصورة خد الممشوق وعند الخجلة ( ٤ ) ومثله بالتبر والياقوت والزرجدة فأثبت  
في النفس خيالا في نهاية من الحسن يدعو الى الترغيب فيه ■ وضده فعل ابن الرومي  
حيث قال :

وقائلة لم هجوت الورد مقتبلا .. قلت ذاك من سخطه عندى ومن غطه  
كأنه سرم يغفل حين أخرجه .. عند الخراء وافي الروث في وسطه ( ٥ )  
وأثبت في النفس خيالا في غاية القبح يدعو ( الى ) ( ٦ ) التنفير عنه ، ولولا التوصل بطريق

( ١ ) ورد البيت في معاهد التنصيص ج ٤ ص ٩٥ منسوبا الى أبي زياد الأعرابي برواية  
( على يفاع ) موضع بكل واد ■ ونحن نرجح رواية المعاهد لأن النار عند المسرب  
كان توقد في اليفاع المالى ليهدى الى سناها المدلجون •  
( ٢ ) من المتاح بتصرف انظر ص ٩٣ •  
( ٣ ) ورد هذان البيتان بهذه النسبة في أنوار الربيع ج ٥ ص ٢١٧ ولم أعثر عليهما في ديوان  
البحتري ■

( ٤ ) هكذا في جميع النسخ وأرى أن الأولى حذف الواو من قوله ( وعند الخجلة ) •

( ٥ ) وردا منسوبا الى ابن الرومي في أنوار الربيع ج ٥ ص ٢١٧ برواية ■  
وقائل لم هجوت الورد مقتبلا .. نقلت من نسخة عندى ومن سخطه  
كأنه سرم يغفل حين أخرجه .. عند البراز وافي الروث في وسطه  
ولم أعثر عليهما في ديوان ابن الرومي •  
( ٦ ) سقطت من الأصل •

التصور لما أمكنهما ذلك . واتفقا أن التشبيه إذا اجأ في أعقاب المعاني أقاده **جـ**  
 جمالا وزادها اكالا ، قال :

وأشد ما لاقيت من ألم الهوى .. قرب الحبيب وما إليه سبيل

كالنميس في البيداء يقتلها الظما .. والماء فوق ظهورها محمول

البيت الأول كاف في بلوغ النهاية في الوصف . والثاني زاده تصورا وتخيلة وبلغ به نهاية  
 المطلوب . ولأن الأمثال هي الطريق إلى استخراج المعاني المحتججة في الأسرار  
 قال تعالى : (( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون )) (١) ، والمجاز  
 أبليغ من الحقيقة لأن فيه كمدعى الشئ بهيئة لشهادة وجود الملزوم لوجود اللزوم . والاستمارة  
 أقوى من التشبيه لأن فيه اعترافا بالنقصان وهو منتف فيها ومن سائر المجاز للدعاء ،  
 والكناية أقوى من التصريح لأن الانتقال من اللزوم إنما يتم فيها بشرط المساواة . فيكون  
 كالادعاء بالهيئة ، أو لما فيها من تصور حال المكنى عنه كما في قولك فلان كثر الزماد  
 كناية عن جوده . والفرق بين المجاز والكناية (هو) (٢) أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة  
 فلا يمنع في قولك فلان طويل النجاد أن يراد طول النجاد مع طول القامة . والمجاز  
 ينافي ذلك . وقد جمع الأصول الثلاثة قوله تعالى : (( أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا  
 له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات / ليس بخارج منها )) (٣) /  
 فان التشبيه فيه تمثيل وكلا من المشبه والمشب به استمارة تمثيلية . ولفظ مثله كناية عن  
 ذات من شبه به ، على نحو مثلك وجود .

تم قسم البيان بحمد الله تعالى

== == ==

(١) الآية ٤٣ سورة العنكبوت .

(٢) سقطت من أ .

(٣) من الآية ١٢٢ سورة الأنعام .

بسم الله الرحمن الرحيم

علم البديع

هو معرفة وجه تحسين الكلام . والتحسين اما راجع الى المعنى أو الى اللفظ  
أو اليهما جميعا . والبحث عن القسم الثانى وظيفة النفاحة وعن الأول والثالث وظيفة  
البلاغة . فها هنا بابان ( ١ )

### الباب الأول

فى التحسين الراجع الى المعنى وهو على أنواع

الالتفات . وهو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث أعنى الحكاية والخطاب والغيبة الى  
الأخرى منها ( ٢ ) لمفهوم واحد رعاية لنكتة وهو ( ٣ ) على أقسام :  
أولها — الانتقال من الغيبة الى الخطاب قال تعالى : (( الحمد لله رب  
المالين . . . الى قوله اياك نعبد و اياك نستعين )) ( ٤ ) والنكتة فيه أن العهد اذا  
قدر مثوله بين يدي مولاه فمن حقه أن يكون حاضر القلب يقظان النفس . ذراك اللسنة  
سيما اذا افتتح بالتحديد يستحضر سهو نعمة جلالتها ودقائقها فاذا انتقل منه الى  
اسم الذات يستجد لنفسه هيبة الجلال والكبرياء ، ثم اذا انتقل منه الى معنى الربوبية  
والمالكية يستريد المحرك . واذا ارتقى منه الى كونه شامل الرحمة دنياها وعقابها  
يتضاعف المحرك . ثم اذا آل الأمر الى أنه مالك الأمور فى المآبة ثوابها وعقابها يصير  
ذلك المحرك الى حد لا يتمالك منه ( الى أن لا يقبل على معبوده ومهيته الحاضر  
المشاهد ولا يقول ) ( ٥ ) اياك نعبد و اياك نستعين .

وثانيها — من الخطاب الى الغيبة قال تعالى : (( ان هذه أمتكم أمة واحدة  
وأنا ربكم فاعبدون . . . وتقطعوا أمرهم بينهم )) ( ٦ ) نعم الله تعالى عليهم فعملهم السى

( ١ ) الإشارة بها هنا الى علم البلاغة .

( ٢ ) سقطت كلمة ( منها ) من أ . ب . ج .

( ٣ ) فى أ . ب . ج . هى .

( ٤ ) الآية ٢ الى الآية . سورة الفاتحة .

( ٥ ) هكذا ورد ما بين القوسين فى جميع النسخ ويدل على أن الصواب ( الا أن يقبل . . . . . )

ويقول .

( ٦ ) الآية ١٢ ومضى الآية ١٣ سورة الأنبياء .

غيرهم وقال : ألا ترون الى هؤلاء عظيم ما ارتكبوه في دين الله فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطما أى اختلفوا فيه ، وقال تعالى : (( حتى اذا كنتم في الفلك وجوين بهم )) (١) أراد أن تمجّب من حالهم غيرهم كالمخبر لهم ، ومستدعى منهم الانكار عليهم .

وثالثها - من الحكاية الى الخيبة قال تعالى : (( حم والكتاب المبين . . . الى قوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم )) (٢) واللطف ان عظمة الرسولية والرحمة السابقة يقتضيان ارسالك بهذا الكتاب المبين ، والملم المحيط بكل الأشياء اقتضى كذاك وحفظك ، واذا كان الحافظ والناصر هو ( الرب ) (٣) السميع العليم تم الحفظ وصحت النصرة فلا تبال أحدا وأدّ رسالتك كما قال تعالى في حق موسى وأخيه عليهما السلام : (( لا تخافا اننى معكما اسمع وأرى )) (٤) .

ورابعها - من الخيبة الى الحكاية قال تعالى : (( فقهاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها ونزلنا السماء الدنيا بحصاص (( ٥ )) والرمزة أن كل سماء مخصوص بأمر ألا ترى الى هذه (٦) الأدنى كيف قدرها العظيم الشأن ذو السلطان القاهر مزينة بهذه الصابيح . وكذا قوله تعالى : (( والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه )) (٧) أى مثل هذه الآية الباهرة الدالة على القدرة الربانية لا يقدر عليها الا ذو قدرة كاملة . ومن القليلين قوله سبحانه : (( الذى أسرى بعبدته الى قوله انه هو السميع البصير )) (٨) .

وخامسها - من الخطاب الى الحكاية قال امرؤ القيس :

تطاول ليلك بالاثمد	..	ونام الخلى ولم ترقد
ومات واثت له ليلة	..	كليلة ذى المائر الأرمد
وذلك من نبأ جانيبى	..	وخبرته عن أبى الأسود

- 
- (١) من الآية ٢٢ سورة يونس .  
 (٢) الآية ١ ، ٢ الى الآية ٣ سورة الدخان .  
 (٣) سقطت من أ .  
 (٤) من الآية ٤٦ سورة طه .  
 (٥) من الآية ٣٢ سورة فصلت .  
 (٦) فها الى هذا الأدنى موضع الى هذه الأدنى .  
 (٧) من الآية ٩ سورة قاطر .  
 (٨) من الآية ١ سورة الاسراء .

الخطاب تجريد ، لأن نفسه كان من حقها أن تنصرف وتتجه في الصائب فعمل أمثالها  
من الملوك . فحين / لم تفعل جودها وخطبها تأنيبا ، وحين رأى أن الحزن /  
تحزن صدق جملة كالفائب . فلما حقق أن الحزن مخصوص به لا يتعداه بنى على الظاهر  
ومن الباب تلون الخطاب كقوله تعالى : (( وإذا طلقتم النساء فليكن أجلهن فـ... لا  
تعضلوهن . . . . . الى قوله تعالى : ذ لك يو عظه من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ))  
الخطاب بذلك اما للرسول صلى الله عليه وسلم وهم المرادون على منوال ( ٢ ) (( يأيتها  
النبي اذا طلقتم النساء )) ( ٣ ) تعظيما له . أو لكل واحد تعظيما للأمر فلا يختص  
بواحد . أولهم على تأويل القبيل تقليلا كقوله تعالى : (( ان هؤلاء لشردمة قليلون )) ( ٤ )  
تنويعا لجلالة المتكلم .

وسادسها - من الحكاية الى الخطاب كقوله تعالى : (( واني لأبعد الذي  
فطرني واليه ترجعون )) ( ٥ ) لما يؤدى التعريض الاستدراجى الى ما لم لا تميدون الذي  
فطركم ، وقولهم أما أنا فافعل كذا أيها الرجل .

### والتجويد

وهو أن ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها بالصفة ف كمالها فيه كقولهم مررت بالرجل  
الطيب ، والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه  
عليه كأنه غيره وهو هو ، وعليه قوله تعالى : (( من والقرآن ذى الذكر )) ( ٦ ) على ارادة  
أقسم بالسورة الشريفة ( ٧ ) ، وهو اما واقع على سبيل المجاز في الخطاب بأن يجرد  
المتكلم نفسه من ذات وجعلها شخصا آخر ثم يخاطبه ، والفرض فيه اما توبيخها كما مر

- 
- ( ١ ) من الآية ٢٣٢ سورة البقرة .  
( ٢ ) ف ب زيادة كلمة قوله بحد كلمة منوال .  
( ٣ ) من الآية . سورة الطلاق .  
( ٤ ) الآية ٥٤ سورة الضمراء .  
( ٥ ) الآية ٢٢ سورة يس .  
( ٦ ) الآية . سورة ص .  
( ٧ ) في ب . ج بحد قوله بالسورة الشريفة زيادة ( والقرآن ذى الذكر ) .

في بيت امرئ القيس ، وأما نصحبها كما في قول (١) ابن الاطنابة :

أقول لها وقد جشأت وجشأت .. رويدك تحمدي أو تستريحى (٢)

فانه لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكره جردها مخاطبا لها نصحاء ، قال مماودة عليكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلى في الركاب يوم صفين فما ثبت منى الا هذا القول أو تحريضها قال أبو الطيب :

لا خيل عندك تهديها ولا مال .. فليصدق النطق ان لم تصمد الحال

واجز الأمير الذي نعماء فاجئته .. بخير قول ونعمى القوم أقوال (٣)

أو تعريضاً آخر كما في قوله تعالى : (( وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون )) بل قدمت هؤلاء )) (٤) على قراءة الفتح (٥) اعترض سبحانه وتعالى على ذاته فقال بل متمهم حتى شغلهم عن كلمة التوحيد (٦) مثاله أن يشكو الرجل اساءة من أحسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول أنت السبب في ذلك لمعرفتك . والفرض توبيخ المعنى لا تقييح فعله وهذا من التعريض المجازى (٧) أو لأن يتمكن المتكلم من اجراء الأوصاف على نفسه قال :

الأم يراك المجد في زى شاعر .. وقد تحلت شوقاً فروع المنابر

أما وأبيك الخير انك فار من المقسمان وخيم الدارسات الفواير (٨)

(١) في أكتول موضع كما في قول .

(٢) البيت لمعروبين الاطنابة كما قال الطيبي وانظره في مصجم الشعراء للمرزباني ص ٩ .  
وأما الى القالى ج ١ ص ٢٥٨ . ويون الأخبار ج ٥ ص ١٩٣ . وأساس البلاغة ج ١ ص ١٢٥  
والمثل السائر ج ٢ ص ١٦٣ ، والعمدة ج ١ ص ٢٩ . ديوان الضحاني ج ١ ص ١١٤ .  
خزانة الأدب ج ١ ص ٤٢٣ ، وورد البيت في لسان المربد دون نسبة برواية ( وقولسى  
كلما جشأت لنفسى ) مادة جشأ ج ١ ص . وفي مجالس شملب ص ٦٧ برواية : ( وقولى  
... تمذرى ) .

(٣) البيتان من مطلع قصيدة يمدح بها أبا شجاع فاتك المعروف بالمجنون . ورواية الديوان  
( ونعمى الناس ) ديوان أبي الطيب المتنبي ص ٣٦٦ .

(٤) الآية ٢٨ ومضى الآية ٢٩ سورة الزخرف .

(٥) وردت قراءة الفتح منصوبة الى قتادة والأعشى ورواها يعقوب عن نافع في البحر المحيط  
ج ٨ ص ١٢٠ .

(٦) ملخص من الكشف انظر ج ٣ ص ٤٨٥ .

(٧) التعريض المجازى ما أريد به غير المخاطب وحده . أما اذا أريد به المخاطب وغيره فهو  
كناية . انظر حقائق البيان لوجه ١٤٣ .

وعلى هذا احكاية الله تعالى عن نفسه على لفظ الفية بنحو ( ١ ) (( الحمد لله رب العالمين ))  
و (( اجدوا ربكم الذي خلقكم )) ( ٢ ) الذي ايدانا منه أب الذي يستوجب الحمد ويستحق  
المعبادة هو الذي له هذه الصفات النافذة والفضائل النابهة . ونحو هذا أدخل في الاذعان  
وأسرع في ( ٤ ) القول . أو على طريق التشبيه كما تقول لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد .  
ولئن سألت لتسألن به البحر أي كالأسد . وكالبحر فانتزع من المشبه نفس المشبه به كأنه هو .  
وهو أبلغ أنواع التجريد لأن التجريد بعد التشبيه وقال :

دعوت كليباً دعوة فكأنـــــــــــــــــا      ..      دعوت به ابن الطود أو هو أسرع ( ٥ )  
جود من كليب شيئاً يسمى بابن الطود ، وهو الصدى أو الحجر إذا تدهده يريد سرعة  
اجابته . وقال أبو الصلاء :

ما جت نهر فها جت منك ذا لبد      ..      والليث أفتك أفعالا من النسر

ق ٦٤

وقال الآخر :

في ظبية أدماً ناعمة الصبــــــــــــــــا      ..      تحار الظباء الفيد من لقاتها  
أعانق غصن البان من لين قدها      ..      وأجنى جنى الورد من وجناتها ( ٦ )  
أو على طريق الكناية كقراءة من قرأ (( فهب لي من لدنك وليا يرثنى وارث من آل يعقوب ))  
أي يرثنى به أو منه وهو الوارث نفسه . فكأنه جود من الولي وارثاً قال :  
فلئن بقيت لأرحلن بفـــــــــــــــــزوة      ..      تحوى الفنائم أو يموت كـریم ( ٨ )

== ( ٨ ) ورد البيتان في المثل السائر ج ١ ص ١٦١ منسويين إلى الشاعر المعروف بالحيس  
بيس وهو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيف في التميمي ، الملقب بشهاب  
الدين والمصروف بالحيس بيس لأنه رأى الناس مرة في حركة مزعجة وأمر شديد ، فقال :  
مال للناس في حيس بيس ؟ أي في شدة واختلاط ، فبقى عليه هذا اللقب توفي سنة ٥٧٤ هـ  
ببغداد ، ودفن في الجانب الغربي في مقابر قريش . وانظر البيتين بهذا النسبة  
أيضاً في أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٠٤ .

( ١ ) في بقية النسخ ( نحو ) بدون الباء . ( ٢ ) الآية ٢ سورة الطاحنة .  
( ٣ ) من الآية ٢١ سورة البقرة . ( ٤ ) في بقية النسخ إلى موضع في .  
( ٥ ) ورد البيت بدون نسبة في أساس البلاغة ج ١ ص ٦٦ ج ٢ ص ٨٢ وفي لسان العرب مادة  
طود . وأنوار الربيع ج ٢ ص ١٥٤ .  
( ٦ ) ورد البيتان بدون نسبة في مصاهد التنصيص ج ٢ ص ١٦ ، وفي خزانة الأدب لابن حجة  
الحموي ص ٥٣٢ . وفي أنوار الربيع ج ٢ ص ١٥٢ .  
( ٧ ) من الآيتين ٥ ، ٦ سورة مريم انظر هذه القراءة في البحر المحيط ج ٢ ص ١٧٤ منسوبة  
إلى علي . وابن عباس . والجحدري .  
( ٨ ) ورد البيت منسوبا إلى قتادة بن مسلمة الحنفي انظر ديوان الحماسة ج ٢ ص ٢٧١ .  
ومصاهد التنصيص ج ٢ ص ١٤ برواية ( ولئن ) . وشرح التلخيص ج ٢ ص ٣٥٢ . والمطول  
ص ٤٣٢ . وأنوار الربيع ج ٢ ص ١٥٥ .



جود من نفسه صفة الكرم وقال أوي موت كريم ■ ومن قوله تعالى : (( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة )) (١) جود من نفسه الزكية صلوات الله عليه قدوة (٢) كما يقال فسى البيضة عشرون رطلاً حديداً وهى فى نفسها هذا المبلغ ، وأنشد أبو على :

أفأنت ينو مروان ظلماً دماً ..... وفى الله أن لم يعدلوا حكم عدل (٣)

وقوله :

يا حير من يركب المطسى ولا ..... يشرب كأساً بكف من بخلا (٤)

ليس من التجويد فى شيء (٥) وإنما هو كناية عن أن المدح ليس ببخيل ■ لأنه لا يشرب الكأس بكف البخيل لكنه يشربها بكف فأفاد أنه ليس ببخيل ■

### والخطاب المأم

وهو ما يخاطب به غير معين للأيذان بأن الأمر لعظمه وفخامته حقيق بأن لا يختص بأحد دون أحد ■ قال الأعشى :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ..... ولا قيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثلــه ..... وأنت لم ترصد لما كان أرصد (٦)

وفى التنزيل : (( ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم )) (٧) قصد الى تفضيخ حالهم وأنها تناهت فى الظهور حيث لم يختص برؤية راء بل كل من تأتى منه الرؤية فهو داخل فى الخطاب وفى الحديث (( بشر المشائين الى المساجد فى الظلم بالنور التام يوم القيامة )) (٨)

وربما يخاطب واحد بالثنائية قال امرؤ القيس :

خيلى مرا بى على أم جنـدب ..... لنقضى حاجات الفؤاد الممـذب

ألم ترائى كلما اجت طارـقا ..... وجدت بها طيباً وإن لم تطيب (٩)

(١) من الآية ٢١ سورة الأحزاب ■ (٢) فى ب أسوة ■

(٣) البيت يهون نسبة فى أنوار الربيع ج٢ ص ١٥٥ ■

(٤) البيت للأعشى انظر أنوار الربيع ج٢ ص ١٥٦ ، ومجاهد التنخيص ج٢ ص ١٤ ،

و ديوان الأعشى ص ٢٣٥ ■

(٥) إشارة الى نفي ما قاله الخطيب حيث عد البيت من التجويد انظر الايضاح ج٢ ص ٣٦٤ ■

(٦) البيتان وردا فى ديوان الأعشى انظرهما فيه ص ١٢٠٧ شرح وتعليق د محمد حسين ■

(٧) من الآية ١٢ سورة المائدة ■

(٨) أخرجه ابن ماجه عن أنس بن مالك كتاب المساجد والجماعات ج١ ص ٢٥٧ ■ ٢٥٨ ■

(٩) البيتان فى ديوانه ص ١٢ برواية ( نقض لبانات ) ■ ( ألم ترائى ) ■

فقال خليلي ثم قال ألم تر تلعبنا والسبب فيه أن أقل الأعوان اثنان وأقل الرفقة ثلاثة  
فجری الخطاب على مرون المستهم .

### والتغليب

وهو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاق لفظه عليهما . قال تعالى : (( فسجد  
الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس )) (١) وقال تعالى : (( بل أنتم قوم تجهلون )) (٢)  
بالتاء غلب المخاطبون على الغيب . وقال تعالى : (( جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن  
الأنعام أزواجا يذكركم فيه )) (٣) يذكركم حكم شامل للمقلاء المخاطبين والأنعام غلب  
فيه المخاطبون المقلاء على الغيب مما لا يعقل هذا هو المقصود . لا كما في المفتاح (٤)  
ومنه قولهم عمران وقمران . وقريب منه قوله تعالى : (( يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان )) (٥)  
فأنهما يخرجان من البحر المالح دون العذب ، وقد ينزلون غير المقلاء منزلتهم إذا  
وضموه بما هو مختص بهم . قال تعالى : (( والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين )) (٦) لما  
وصفهم بالسجود أجرى عليهما حكمهم وجعلها كأنها عاقلة ومحتمل المنيين قوله : (( الحمد  
لله رب العالمين )) (٧) إذا فسر بكل ما علم به الخالق .

### والتجاهل

وهو سوق المعلوم مساق غيره ، وذلك إما لتحقير الشأن كما يقول هل لكم في حيوان  
يقول كيت وكيت فلا تسميه وهو مشهور . قال تعالى : (( هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا  
مرقتم كل مرقأ أنكم لفي خلق جديد )) (٨) كأنهم لم يصفروا منه صلوات الله عليه إلا أنه

- 
- (١) الآية ٣٠ ومض الآية ٣١ سورة الحجر ، أو الآية ٢٣ ومض الآية ٢٤ سورة ص .  
(٢) من الآية ٥٥ سورة النمل . (٣) من الآية ١١ سورة الشورى .  
(٤) حيث أشعر كلام السكاكي فيه بأنهما تغليبان انظر المفتاح ص ١٣٠ .  
(٥) الآية ٢٣ سورة الرحمن .  
(٦) من الآية ٤ سورة يوسف .  
(٧) الآية ٢ سورة الفاتحة .  
(٨) من الآية ٧ سورة سبأ .

رجل ما • أوللاستدراج كما في قوله تعالى : (( فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في  
الأرض وتقطعوا أرحامكم )) ( ١ ) فلو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ إلى تصريح  
الآخبار بأنكم إذا توليتم أمور الناس أفسدتم وقطعتم الأرحام للبسوا له جلد النمر ( ٢ ) ،  
ولكن إذا تأملوا في الاستخبار انصفوا وأذعنوا للحق ، أو تقرع المخاطب قائلة الخارجية : / ق ٦٥

أيا شجر الخابور مالك مورقاً • • • • • كأنك لم تجزع على ابن طريف  
فقى لا يريد المزال من التقى • • • • • ولا المال الا من قفى وسيوف ( ٣ )

أو تعظيم شأن قال ابن نهائ :

فوالله ما أدري أكانت مداومة • • • • • من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر  
إذا أصبها جنح الظلام وجبها • • • • • رأيت رداء الشمس يطوى ونشر ( ٤ )

### والاسلوب الحكيم

وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب تنبيهها به على أنه أولى بالقصد • قال :

أنت تشتكى عندى مزاولة القرى • • • • • وقد رأيت الضيفان ينحون منزلى  
فقلت كأنى ما سمعت كلامها • • • • • هم الضيف جدى فى قواهم وعجلنى ( ٥ )

( ١ ) الآية ٢٢ سورة محمد •

( ٢ ) هذا من قولهم فى المثل : لبس له جلد النمر ، يضرب للكشاف بالمداوة • انظر  
المستقصى فى أمثال العرب ج ٢ ص ٢٧٨ ، ولسان العرب ج ٢ ص ٤٤ ، وجمع الأمثال  
ج ٢ ص ١١٦ •

( ٣ ) البيتان لليلى بنت طريف الشيبانى ترثى أخاها الوليد بن طريف • انظر معاهد  
التنخيص ج ٢ ص ١٥٩ برواية البيت الثانى ( فقى لا يحب الزاد الخ ) • وحماصة  
البحترى ص ٤٣٥ ، والمقد الفريد ج ٢ ص ١٧٥ ، وثمر الآداب ج ٢ ص ٩٦٦ ، وأنوار  
الربيع ج ٥ ص ١٣٣ •

( ٤ ) أنظر أنوار الربيع ج ٥ ص ١٢٤ حيث ورد البيتان منسوبين الى ابن نهائ السعدي  
برواية عجز البيت الثانى ( رأيت ظلام الليل يطوى ونشر ) ، وانظر يتيمة الدهر ج ٢  
ص ٣٨١ حيث وردا بنفس النسخة برواية ( من البدر ) موضح من الكرم • ( رداء الليل )  
موضح رداء الشمس •

( ٥ ) ورد البيتان بدون نسبه فى أنوار الربيع ج ٢ ص ٢١٠ ، وفى الايضاح ج ١ ص ٧٦ وقد ذكر  
محققوه أنهما ينسبان الى حاتم الطائى ، كما وردا فى المفتاح ص ١٧٥ بدون نسبة •

وقال القهشري (١) للحجاج لما توعده بقوله : لأحملنك على الأدهم • وعنى به القيد :  
مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب ، أبرز وعده في معرض الوعد ( وذهبه في معرض  
المدح ) (٢) بالطف وجهه • ومنه قوله تعالى : (( ان تستغفروا لهم سبعين مرة )) (٣) اذ  
المراد منه التكثير • وحمله صلوات الله عليه على العدد في قوله (( سأزيد على السبعين ))  
قال جار الله انه صلى الله عليه وسلم خيل بما قال اظهارا للغاية رحمة ورافقه على من بحث  
اليه (٥) •

وقد أحضرت بين يدي ممن بن زائدة جارية من سبي قيس فأنشد معن متمثلا •

ليس بيني وبين قيس حجاب • • • غير طعن الكلى وضرب الرقاب

قالت لو اقتصر الأمير على الطعن • ون الضرب • فاستحسن منها • أو تلقىه بغير ما يتطلب  
قال تعالى • (( يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج )) (٦) لما قالوا ما بال  
الهلال يبدو دقيقا • ثم يتزايد حتى يستوى • ثم ينقص حتى يعود الى مابدا • أجيبوا  
بأن الذي ينقصكم وأهم لحالكم أن تعلموا منها أوقات الطاعات والطف منه قوله تعالى :  
(( يسألونك ماذا أنفقوا قل ما أنفقتم من خير فللوالدين )) (٧) قال الشيخ (٨) : سألو  
عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان الصرف ونسبها بالطف وجه على تسديهم عن موضع سؤال  
هو أليق بحالهم (٩) • وقال جار الله : قد تضمن الجواب وهو قوله (( ما أنفقتم من خير ))  
بيان ما ينفقونه وهو كل خير ونى الكلام على ما هو أهم وهو بيان الصرف لأن النفقة لا يستبد  
بها الا أن تقع موقعها (١٠) • أو يقال (١١) ان جزاء الشرط معنى على الاخبار

(١) هو الفضبان بن القهشري من وجوه أهل المراق • كان على صلة وثيقة بالحجاج بن  
يوسف وبابن الأشعث • وكان من دعاة مروانية أيام حرب عبد الملك بن مروان ومصعب  
ابن الزبير •

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ •

(٣) من الآية ٨٠ سورة التوبة •

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري عن ابن عمر بلفظ : وسأزيد على السبعين • صحيح  
البخاري كتاب التفسير تفسير سورة براءة ج ٢ ص ٩٨ • والترمذي عن عمر بن الخطاب  
بلفظ : لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت • سنن الترمذي كتاب التفسير  
ج ٤ ص ٣٤ •

(٥) من تفسير الكشاف ج ٢ ص ٢٠٥ •

(٦) من الآية ١٨٩ سورة البقرة •

(٧) من الآية ٢١٥ سورة البقرة •

(٨) ملخص من المفتاح ص ١٧٥ •

(٩) عطف على قال الشيخ • وجواب جامع بسين

(١٠) انظر الكشاف ج ١ ص ٣٥ •

جوابي السكاكي والزمخشري •

المتضمن للرد كما سبق فالمعنى سؤالكم هذا ليجب أن يرد عليكم وأن تخبروا بأن النفقة الممتد بها ما تصرف الى هؤلاء . فالواجب أن تصالوا عن النفقة وعن مصرفها لاعتها فقط . وفي المثاليين (١) إيمان الى ابطال علم النجوم ، وقال تعالى حكاية عن قوم صالح سألوهم مؤمنهم (( أتعلمون أن صالحا مرسل )) (٢) أجابوا : (( انا بما أرسل به مؤمنون )) (٣) أى ارساله أمر معلوم مكتوف لا كلام فيه . انما الكلام في وجوب الايمان به . وفي عكسه (٤) جواب نمرود (( أنا أحى وأميت )) (٥) عن قوله عليه السلام (( ربي الذي يحيى ويميت )) فهو من الانتقال من الحجة بعد تمامها الى الأخرى لدلالة جوابه على الزامه . ولهمذا قال جار الله . لما سمع جوابه الأحق (٦) فلا يكون انتقالا من مثال ما الى آخر كما ظنوا بل هو ابتداء احتجاج (٨) قال الراغب (٩) السؤال ضربان : جدلي وتعليلي وحق الأول مطابقة الجواب من غير زيادة ونقصان . والثاني حقه أن يتحرى المجيب الأصوب كالطبيب الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه أم لا (١٠) وقلت مثاله من ظلت عليه السوداء اذا طلب الجبن فقبل عليك بماء . وعليه سؤال الأهل . ومن قهرت الصفراء اذا اشتبهى العمل قيل مع الخل ، واليه ينظر سؤال النفقة .

### والايمان

ومسمى التورية أيضا وهي أن تطلق لفظة لها معنيان قريب ومعيد ورااد بها البعيد

منها . قال .

- (١) أى في قوله تعالى : يستلونك عن الأهل . وقوله ماذا ينفقون .
- (٢) من الآية ٧٥ سورة الأعراف . (٣) من الآية ٧٥ سورة الأعراف .
- (٤) أى عكس الأسلوب الحكيم وهو الأسلوب الأحق .
- (٥) من الآية ٢٥٨ سورة البقرة . (٦) من الآية ٢٥٨ سورة البقرة .
- (٧) من الكشاف ج١ ص ٣٨٨ .
- (٨) هذا تأييد لما ذهب اليه الزمخشري حيث جمل كلام سيدنا ابراهيم عليه السلام من الانتقال من الحجة الى الحجة لامن مثال الى آخر كما ظن البعض ومنهم ابن المنير في الانصاف والرازي . انظر الكشاف ج١ ص ٣٨٨ وكتاب الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال مطبوع مع الكشاف ج١ ص ٣٨٨ .
- (٩) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المشهور بالراغب الأصفهاني . أو الأصبهاني . المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ولا يعرف تاريخ مولده . وذكر المؤرخون أنه كان لقوا محدثا هاعرا كاتبا . وله طائفة من الكتب منها : كتاب مفردات القرآن ، وكتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، والذريعة الى مكارم الشريعة ، وتحقيق البيان في تأويل القرآن ومقال له جامع التفسير .
- (١٠) لم أعثر على ذلك فيما تيسر لنا من مؤلفات الراغب .

نقل الأراك بأن ريقه ثمرها .. من خمرة مزجت بماء الكوشهر  
قد صح ما نقل الأراك لأنفسه .. يرويه نقلا من صحاح الجوهري  
قال الآخر :

هومتها طفلة دقت محاسنها .. قطرها نوجس والخد تفاح  
يتومة الدهر نشر الدر من .. والعقد في جيدها والوجه مدباح

وقال الآخر :

سألتك يا عود الأراك بما لذى .. رقيت مكانا غيرك الدهر مارقى  
وصلت الى ثمر منيح حجابها .. تمر عليه في العذيب وفي النقى

وقال الفخر عيسى :

لولم يكن سفاح جفك ناصرا .. ما كنت للعشاق يوما مقتفى

وقال الآخر :

فوه عين الحياة شارب .. خضر لم يصل الى الظلم

وقال الصاحب عطا ملك في امرأة يهيمها ( اسمها شجر ) ( ١ ) :

يا حندا اشجر وذيب نسيمها .. لو أنها تسقى بماء واحد

وقال ابن سرايا في عيني تجريان على صخرة صماء :

وواد حكى الخنساء لافي شجون .. ولكن له عينان تجرى على صخر

== == ==

( ١ ) ورد البيت بهذه النسخة في أنوار البريق ج ٥ ص ١٠ ، ومابين القوسين ( اسمها شجر )  
ساقط من الأصل .

## والتوجيه

وهو إيراد كلام محتمل لوجهين مختلفين قال تعالى حكاية عن اليهود : (( واسمع غير مسمع وراعنا )) ( ١ ) ■ قوله غير مسمع يحتمل الذا م أى اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت ، أو اسمع كلاما لاترضاه ■ والمدح أى غير مسمع مكروها من قولك أسمعتم فلانا أى سمعتم وكذا قوله راعنا أى ارقبنا أو كلمة سرية للسب ، ومن لطيف هذا النوع ( ٢ ) مع توخي الصدق قول الصديق رضى الله عنه حين المهاجرة وقد سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ردينه هذا رجل يهدينى السبيل ، وذكر شريح عند رسول الله صلوات الله عليه فقال : (( لا يتوسد القرآن )) ( ٣ ) فيحتل أنه لا ينام الليل حتى يتوسد القرآن فيكسونه مدحا ■ أو ينام ولا يتوسد معه أى لا يحفظه ، وذكر عند عبد الملك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : أقصر من ذكره فهو طعن على الأئمة وحسرة على الأمة .

وسأل حجاج بن جببر عن نفسه فقال : أنت قاسط عادل قالوا أحسن والله ، فقال يا جهلة إنما سماني ظالما مشركا ثم تلى : (( وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً )) ( ٤ ) و (( ثم الذين كفروا بربهم يعدلون )) ( ٥ ) ورفع غلامان الى بعض الولاة فاستحسن ستمهما فسأل عن نسبهما فقال أحدهما ■

أنا ابن من ذلت الرقاب له .. من بين مخزومها وهاشمها

تأتيه طوعا اليه خاضعة .. يأخذ من مالها ومن دمها

وقال الآخر :

أنا ابن الذي لا ينزل الأرض قدره .. وإن نزلت يوما فسوف يمسود

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره .. فمنهم قيام حولها وقعود

فسأل عنهما بعد ذهابهما فقيل : أئمة حطام وطباخ ■ نعمجب ■

( ١ ) من الآية ٤٦ سورة النساء ■

( ٢ ) فى أ ب ه ج الباب موضع النوع ■

( ٣ ) أخرجه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده عن السائب بن يزيد ج ٢ ص ٤٤٩ .

( ٤ ) الآية ١٥ سورة الجين ■

( ٥ ) من الآية ١ سورة الأنعام ■

## واللفـز

وهو الأحجية أيضا والمعنى قال ابن الزبلاق في اليراع ضمن فيه مصراعا من الحماسة :

- وناطقة خرساء بآء شحوبها .. تكلفها عشر وعشرين تخبر  
يلذ إلى الأسع رجح حديثها .. إذا سد منها منخر جاش منخر ( ١ )  
فأجابه بعضهم ضمن مصراعا آخر عن تلك القصيدة :
- نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها .. وكم مثلها فارقتها وهي تصفر ( ٢ )  
وقال الآخر في القلم :

- وذى شحوب راح ساجد .. أخى نحول دمه جارى  
مالزم الخمس لأوقاتها .. معتكف في خدمة البارى  
وقال الآخر فيه :
- بيت بملياء الفناء بنيت .. بأسر مشقوق الخياشيم يعرف / ق ٦٢  
وقال الآخر في الميزان :
- وقاضى قضاة ينصل الحكم ساكنا .. والحق يقضى لا ييخ فينطق  
قضاة لسان لا يميل وان يميل .. على أحد الخصمين فهو صدق  
وقال الآخر فيه :
- وما حاكم أعنى وفصل قضا .. ولو كان ذا عين لما قام بالفصل

( ١ ) المصراع ضمن قوله ( إذا سد منها منخر جاش منخر ) وهو عجز بيت لتأبط شرا  
صدره ( فذاك قريح الدهر ما عاش حول ) انظر البيت في قصيدته التي مطلعها :  
إذا المرء لم يحتل وقد جد جده .. أضاع وقاسى أمره وهو مدبر  
ديوان الحماسة ج ١ ص ٢٥ ، المقف الفريد ج ١ ص ٣٤ . خزنة الأدب للبغدادي ج ٢  
ص ٣٥٧ .

( ٢ ) المصراع ضمن عجز بيت صدره ( فأبت إلى فهم ولم أك آييا ) وقد نسب البيت إلى  
تأبط شرا . لسان المرب مادة كيد . خزنة الأدب للبغدادي ج ٢ ص ٣٥٨ . كما  
نسب أيضا إلى شرف الدين الحلبي . خزنة الأدب ج ٢ ص ٥٤٦ .



وقال ابن دريد في الزند :

- منتج أم أبيه أمه ..  
أفرشته بنت أخيه فاشتت ..  
وقال الآخر في أحمد :
- أحاجيك في اسم الجيب الذي ..  
حروف الهجاء له أروع ..  
وقال زهير في مدينة يافا :

- حقك خبرني على اسم مدينة ..  
على أنه حرفان حين تقول ..  
ومما جاء في المسائل الفقهية قوله :

- ولي خالة وأنا خالها ..  
فأما التي أنا عم لها ..  
أبوها أخي وأخوها أبي ..  
ولي عمة وأنا عمها ..  
فإن أبي أمه أمها ..  
ولي خالة هكذا حكمها ( ٢ )

قوله ولي خالة صورتها رجل له امرأتان أولد واحدة بنتا وأخرى ابنا ، ثم زوج بنته من أبي امرأته التي ولدت ابنا فجاء بنت وهي خالة ابنه وهو خالها ، وأما العمة صورتها رجل له ابن ولابنه أخ من أمه فزوج أخاه أم أبيه فجاء بنت وهي عمة وهو عمها .

### والأبـداع

وهو أن يخترع المتكلم معاني غير مسبوق إليها قال عبد الحميد كاتب مروان ( ١ ) : خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا ، وهو ضربان : أحدهما ما يبتدع عند الحوادث المتجددة لما بني عبد الملك بابا للمسجد الأقصى والحجج أخبرنا زاعم فاحترق باب عبد الملك بالصاعقة

- ( ١ ) هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب . نشأ بالشام في أخريات الدولة الأموية . وكتب لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ويعتبر من الزعماء الذين كان لهم أثر عظيم في النشر الفني توفي سنة ١٢٢ هـ .  
( ٢ ) وردت في نهاية الأرب ج ٣ ص ١٢١ .

■ ونه فشق عليه ■ فكتب اليه الحجاج ومائلى ومثلك الا كمثل ابني آدم اذ قريا قربانا فقبل  
من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ( ١ ) فصرى عنه ■ ولما عصفت الريح بخيمة سيف الدولة  
تطير فقال أبو الطيب :

تضيق بشخصك أرجاءها ..... ومركب في الواحد الجحفل  
فلا تنكون لها صرعة ..... فمن نزع النفس ما يقتل  
ولما أمرت بتطانيبها ..... أشيع بأنك لا ترحل  
فما اعتمد الله تقوضها ..... ولكن أشار بما تفعل ( ٢ )  
أى أشار بما تفعله من الارتحال .

وكان الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازى رحمه الله يجلس للوعظ اذ أقبلت حمامة  
وخلفها صقر فألقت نفسها في حجر الامام ، فقال ابن عنين :  
جاءت سليمان الزمان حمامة ..... والموت يلعب من جناحي خاطف  
من نها الورقاء أن محلكم ..... حرم وأنت ملجأ للخائف  
وحضر ابن عنين مجلس الأشرف ، ثم خلا بالساقى وأخذ بدبوقه ، فلعج الأشرف فهبت ابن  
عنين ثم قال :

لو كنت ثالثا والكاس في يدي ..... اليمنى وصرى في دبوقه البقش / ق ٦٨  
لكنت تمجب من صفراء صافية ..... درياقها حبر الحاوى على الحنش  
واستحجاز سيف الدولة أبا الطيب بهذا البيت :  
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ..... فكانت قدى عينيه حتى تجلت ( ٣ )  
فقال : ( ٤ )

لنا ملك ما يطعم النوم همسه ..... ممات لحى أو حياة ليست  
وكبر أن تقضى بشىء جفونسه ..... اذا مارأته خلة بك فسررت

( ١ ) اقتباس من الآية ٢٧ سورة المائدة .

( ٢ ) انظر ديوان المتنبي ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ حيث وردت الأبيات متفرقة ضمن مجموعة من الأبيات

( ٣ ) انظر ديوان المتنبي حيث ورد البيت بهذه الرواية ص ٢٨ .

( ٤ ) أى أبو الطيب المتنبي انظر الديوان ص ٢٨ .

وقد استجيز أيضا بقوله :

جاءنا في الظلام يطلب سترًا .. فافضحنا بنوره في الظلام  
وعنده ابنه محمد ، قال له جاءك بالشمال فأت به باليمين فقال محمد :  
فالتجأنا الى حنادس شمر .. سترتنا عن أعين اللسوم  
وقال في أسد قتله بدر بن عمار وفرو منه أسد آخر :

تلف الذي اتخذ الجراءة خلة .. وعظ الذي اتخذ الفوار خيلا ( ١ )  
قال ابن جني ( ٢ ) هذا من الحكمة التي يرسلها . وقال أبو الحسن دخلت على المرتضى  
فأراني أبياتا قد عملها وهي :

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى .. هبها رصحبى بالفلات هجود  
فلما انتهينا للخيال الذي سرى .. إذا الأرض قفر والمزار بهجد  
فقلت ليمنى عاودى النوم واهجمسى .. لعل خيالا طارقا سيمسود

فلما عرضت الأبيات على أخيه الرضى قال بديها :

فودت جوابا والد موعب سرادر .. وقد آن للشمل المشيت ورد  
فهيهات من ذكرى حبيب تعرضت .. لنا دون لقياء مهامه بيعد

فعدت الى المرتضى بالخير فقال يمز على أخى قتله الذكاء ، فما كان الا سيرا حتى مضى .  
روى المرزوقي أن أبا تمام أنشد الممتص قصيدته التي فيها :

أقدام عمرونى سباحة حائس .. فى حلم أحنف فى ذكاء اياس  
قال اسحاق الكندى أمير المؤمنين أكبر فى كل شئ من شبهته به ، فزاد بديها :  
لا تنكروا ضرى له من دنسه .. مثلا شرودا فى الندى والباس  
فأله قد ضرب الأقل لنوره .. مثلا من المشكاة والنسبراس ( ٣ )

فتمجب الحاضرون من نطنته وذكاءه .

( ١ ) البيت للمتنبى فى الديوان ص ١١٤ .

( ٢ ) هو أبو الفتح عثمان بن جنى . كان من خداتى أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحس والتصرف . صنف فيهما كتابا أبدع فيها كالخصائص والمنصف وسر الصناعة ولابن جنى شرح لديوان المتنبى وقد وجدت منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ولم أجد غيرها هذه البصارة التى نقلها الطيبى عنه معلقا بها على البيت . وتوفى ابن جنى سنة ٣٩٢ هـ .

( ٣ ) انظر ديوان أبى تمام المجلد الثانى ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

وثانيهما : ما يستدع من غير شاهد حال • وأبو الطيب هو الملم فيه •  
 كتبت حبك حتى منك تكرمته • • ثم امتوى فيك اسراري واعانسي  
 كأنه زاد حتى فاض عن جسد ي • • فصار سقي به في جسم كتمانى ( ١ )  
 أى صار سقى بالحب في جسم الكتمان • أى سقى كتمانى فصح الاستواء •  
 وقال في كافر :

فجاءت بنا انسان عين زمانه • • وخت بياضا خلفها وما قيا ( ٢ )  
 وقال :

صد منهم بخصم أنت غرتسه • • وسد حوته في وجهه غم  
 وكان أثبت ما فيهم جسمهم • • يسقطن حولك والأرواح تهزم ( ٣ )

وقال التهامي :

الا ان طيا للمكارم قلبية • • وحسان منها ركنها ومقامها  
 تراحم تيجان الملوك ببابه • • وكثر في يوم للسلام ازدحامها  
 اذا اعانته من بعيد ترجلت • • وان هى لم تفعل ترجل هامها

وجاء قول بعض المفارقة في الخمر أبدع ما يكون :

نقلت زجاجات أتنا فرغنا • • حتى اذا ملئت بصرف السراج  
 خفت فكدت أن تطير بما حوت • • وكذا الجسم تخف بالأرواح

روى أن أبا نواس مر على أديب يفيد الناس مشمره فلما افتتح قوله :

ألا فاسقنى خمرًا وقل لى هى الخمر • • ولا تسقى سرا اذا أمكن الجهر

وقف وقال : أنظر ما عساه يقول • فقال أشار الشاعر بقوله وقل لى هى الخمر الى حظ

حسن السمع ليحظى بتمام حسه • فتعجب منه وقال : ما هجس الممنى في خلدي •

( ١ ) البيتان لأبى الطيب المتنبى : وروى ( فيه ) موضع فيك • كما يروى ( من جسد ي )

موضع عن جسد ي في البيت الثاني • انظر الديوان ص ١٧ • وشرح ديوان المتنبى  
 للبرقوقي ج ٤ ص ٣٢ • ٣٢٥ •

( ٢ ) البيت للمتنبى أيضا • انظر شرح ديوان المتنبى للبرقوقي ج ٤ ص ٤٢٤ • وأنوار  
 الريح ج ٦ ص ٢٠٧ •

( ٣ ) انظر شرح ديوان المتنبى للبرقوقي ج ٤ ص ١٣٦ وروى ( فكان ) موضع وكان كما ورد  
 في أنوار الريح بنفسه النسبه ج ٦ ص ٢٠٧ •

وقال الأصمى قال لى الرشيد قد أحسن الأخطل فى قوله :  
 تدب ديبيا فى المظلم كأنما .. ديبب نعال فى نقى يتهيميل  
 فقلت أحسن منه قول أبى نواس :  
 إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى .. دعا همه من صدور برجيل (١)

### فصل فى بدائع النحويين

دخل رجل مجلس كافر وقال : أدام الله أيام سيدنا بكسر الهمزة ، ففطن الناس فقال :  
 لاغروا لحن الداعى لسيدنا .. أو غنى من دهش بالريق أو بهر  
 فان يكن خفض الأيام عن غلط .. فى موضع النصب لاعتق فكرة النظر  
 فقد تضافت عن هذا السيدنا .. والنال مأثورة عن سيد البشر  
 بأن أيامه خفض بلا نصب .. وان أوقات صفو بلا كسر (٢)  
 وقال أبو الطيب :

حولى بكل مكان منهم خلقى .. تحظى اذا جئت فى استفهامها بمن (٣)  
 وقال : (٤)

إذا كان ماتنوه فملا مزارعا .. مضى قبل أن تلقى عليه الجواز

(١) انظر ديوان أبى نواس ص ٤٨٢ .

(٢) الرجل الداخل هو أبو الفضل بن عياش وقائل الأبيات هو أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله النجيري . وقد ورد ذلك مع الأبيات فى زهر الآداب ج ٢ ص ٦١٩ ورواية الحصري للأبيات هكذا :

لاغروا لحن الداعى لسيدنا .. ونض من هيدة بالريق والبهر  
 فمثل سيدنا حالات مهابته .. بين البليغ وبين القول بالحصر  
 فان يكن خفض الأيام من دهش .. من شدة الخوف لا من قلة النظر  
 فقد تضافت فى هذا السيدنا .. والنال مأثورة عن سيد البشر  
 بأن أيامه خفض بلا نصب .. وان دلته صفو بلا كسر  
 وانظر أيضا : أنوار الربيع ج ٢ ص ١٦٢ . ومعجم البلدان مادة بخيرم . ومعجم الأدباء ج ١ ص ١٩٨ .

(٣) ديوان المتنبي (١٣) حيث ورد البيت فى قصيدة بمدح بها أبا عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد الخطيب الخصيبى وهو يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية ومطلع القصيدة :  
 أفاضل الناس أغراض لذا الزمن .. يخلو من الهم أخلاهم من النطن

(٤) ورد البيت أيضا للمتنبي انظر ديوانه ص ٢٩١

أى إذا نوى أمرا يفعله مضى قبل أن يقال لا تفعل ولم تفعل ، لأنه لم يحقق إلى إتيانه  
به نهى وفتر . وقال الآخر :

كأن النوى إذا طاشت الدمع رخصت .. ولا أثر فيها أجاب على العيين (١)  
وقد أوضح المصنف عن قال :

قد كان عيني بخير دمع .. فصار دمعى بخير عيني  
وقال الآخر :

طيب الهواء بيغداد يشوقنى .. قد ما اليها وان عاقت مما يرى  
ككيف صبرى عنها الآن إذ جمعت .. طيب الهوائين محدود ومقصود

وقال ابن عيين :

مال ابن مازة دونه لمفاتته .. خرط القناد أو مناط الفرقد (٢)  
مال لزوم الجمع يمنع صرفه .. فى راحة مثل المنادى الفرد

وقال أيضا فى مصروف عن ولايته :

لاتغضبن إذا ما صرفت .. فلا عدل نيك ولا مصرفه

(١) أورده ابن معصوم غير منسوب انظر أنوار الوبيع ج٢ ص ١٦٢ ولم أعثر له على قائل  
متمين . وقد جعل الشاعر استلزام النوى للبكاء ندا منها للدمع ، ولما كان ييكسى  
دما قال :

كأن النوى قالت للدمع — على ترخيم المنادى — د يادم .

(٢) البيتان — كما قال — لابن عيين انظر أنوار الوبيع ج٢ ص ١٦٤ وهما فى الهجاء  
وأراد الشاعر بقوله :

مناط الفرقد أى بسميد بحد الفرقد ، وابن عيين هو أبو المحاسن شرف الدين  
الدين محمد بن نصر الله بن عيين — بضم العين — ولد بدمشق سنة ٥٤٩ هـ أديب  
شاعر لغوى . فقيه مؤرخ . مولع بالهجاء . نفاه صلاح الدين الأيوبي . فجال قس  
الصراى والجزيرة واقربيجان وخراسان وما وراء النهر واليمن ومصر والهند . وعاد إلى  
دمشق بحد وفاة صلاح الدين .

توفى سنة ٦٣٠ وقيل ٦٣٣ هـ . انظر النجوم الزاهرة ٢/٢٩٣ . وفيات الأعيان

١٠٦/٤ هـ شذرات الذهب ٥/١٤٠ هـ هدية الحارثيين ٢/١١٣ .



ولقى بعض الملوك حيان النحوى فى سكة فقال الملك أحيان منصرف أم لا ؟ فقال :  
 ان أحياء الملك فمنصرف وان حينه فقير منصرف ( ١ ) ■ واستأذن رجل سيموه غلام يؤذن له  
 وقيل ينصرف ، فقال الرجل اسنى أحمد وهو لا ينصرف ، فقيل أحمد فى المصرفة لا ينصرف  
 وأما فى النكرة فمنصرف ■

### المذهب الكلامى

وهو أن يورد البليغ حجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين ■ قال تعالى : (( من  
 يحيى العظام وهى ربيم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم )) ( ٢ ) ■  
 أفهمهم بدليل القدرة والعلم ■ وقال صلوات الله عليه : (( يا ممشر قريش لو قلت لكم ان  
 خيلا تطلع عليكم من وراء هذا الجبل أكنتم تصدقونى ؟ قالوا نعم قال انى لكم نذير بين  
 يدي عذاب شديد )) ( ٣ ) فلما أقرؤا بصدقه أنذرهم ، وقال على رضى الله عنه يوم السقيفة  
 لما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير : هلا احتججتم عليهم بوصية رسول الله صلعم بـأن  
 نحسن الى محسنهم ونجاوز عن سيئهم ، لو كانت الامارة فيهم لم يكن الوصية بهم ■

وقال الوليد لابن الأقرع ( ٤ ) أنشدنى قولك فى الخير فأنشده ■

كيت اذا شجت فى الكأس وردها .. لها فى عظام الشاربين ديب  
 ترك القذى من .. ونها وهى دونه .. لوجه أخيها فى الاناء قطرب

فقال الوليد : شربتها ورب الكعبة ، فقال : لئن كان وصى لها رايك لقد رايبنى معرفتك  
 بها ■

- 
- ( ١ ) فى ب ان حينه الملك فمنصرف وان أحياء فقير منصرف ■  
 ( ٢ ) بعض الآيات ٧٨ ■ والآية ٧٩ سورة يس ■  
 ( ٣ ) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عباس انظر صحيح البخارى كتاب تفسير  
 القرآن ج ٣ ص ٢٢٨ ■ صحيح مسلم كتاب الايمان ج ١ ص ١٩٣ ■ ١٩٤ ■  
 ( ٤ ) هكذا فى نسخ التبيان وفى أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٥٩ ( أبو الأقرع ) وانظر أيضا الأغنى  
 ج ١٣ ص ١٥٩ حيث ورد البيتان بهذه النسخة فى المصدرين ، وأبو الأقرع اسمنه  
 عبد الله بن الحجاج بن محسن الديباني ■ شاعر فاتك من ذوى النجدة والباس ■ خرج  
 مع عمرو بن سميد على عبد الملك بن مروان ■ ولما قتل ابن سميد خرج مع نجدة بن  
 عامر الحنفى ، ثم هرب والتحق بمحمد بن الزبير ، ولما قتل عبد الله جاء السى  
 عبد الملك متكررا ووجهه واحتال عليه حتى أمته ■



وتعهد شاعر أبان ذلك فقال : ممن أنت ؟ قال : من تميم ■ فقال ■  
 تميم بطرق اللؤلؤ أهدى من القطا .. ولو سلكت طرق المكارم ضلت (١)  
 فقال : نعم بتلك الهداية جئتكم ■ فحجل ، واستكتمه وأجازه ■

وقال الآخر :

دع النجوم لطرفي يعميهم ■ .. والمزائم فانهض أيها الملك  
 ان النبي وأصحاب النبي نهـوا .. عن النجوم وقد أبصرت ممالكها (٢)

=====

### حسن التعليل

هو أن تدعى لأمر علة مناسبة باعتبار لطيف • قال أبو هلال العسكري (٣)  
 زعم البهتسج أنه كـمذاره .. حسنا فسلوا من قفاه لسانه  
 وقال الشيخ جمال الدين الحلبي :  
 نظر الصباح الى صفا جبينه .. فحملت أنفاسه الصعداء  
 والليل فكر في سواد فروجه .. فتشبهت بمزاجه السوداء (٤)

(١) هذا البيت ورد منسوبا الى الطرماح في الايضاح ج٢ ص ٤٢٨ وانظر أنوار الربيع ج٤ ص ٣٦٠ • ومما هـد التنخيص ج٢ ص ٠ • حيث ورد برواية ( سهل ) موضع طـمـرق ■ والقطا : طائر في حجم الحمام ، يضرب به المثل في الاهتداء الى منازلها ونهاية الأرب ج٢ ص ٢٧٦ حيث ورد منسوبا الى الطرماح •

(٢) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع ج٤ ص ٣٦١ •

(٣) ورد البيت بهذه النسبة في الايضاح ج٢ ص ٣٦٨ • وأنوار الربيع ج٤ ص ١٣٦ • وأبو هلال العسكري اسمه الحسن بن عبد الله بن سعيد بن سهل • تلميذ خاله وسماه أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري • كان فقيها عالما ، أديبا شاعرا • من مؤلفاته : ديوان الممانى • الصنائع • جبهة الأمثال • التلخيص في اللغة • ديوان شمره •

(٤) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع ج٤ ص ٣٣٩ • والصعداء النفس الباردة ، وقد علل الشاعر أن النسيم البارد الذي يهب وقت السحر إنما يحدث بنظر الصباح الى صفا جبين المحبب تحمرا وتلفا في أنه لا يلتحق به في الصفا • وكذا علل أن سواد الليل إنما حصل لأنه فكر في سواد شمر المحبب •

ولما نفا وجه الريح نقابــــــــــــه .. وقاحت بأطراف الرياح النساء  
فطار عقول الطير لما رأيــــــــــــنه .. وقد بهتت من بينهن الحمام  
خشين جنونا بالرياح وحســـــــــنها .. صدحن وفي أعناقهن التماسم (١)

•• عيون تبر كننها مسـرقت

•• مواد أحد اقها من الفسق

•• فان د جي ليلها بظلمته

•• ضمن من خوفها على المرق

••	لا ترفع من عظيم قسوم وان
••	فالعظيم الشريف يصغر قدرا
••	ولع الخمر بالمقول رمى الخمر
••	كثب مشارا اليه بالتعظيم
••	بالتجنى على الشريف العظيم
••	بتجنيصها والتخريم

وفارس ماخر بحریتـــه      ••      حادق بالظمن فی الظلم  
رام أن یدمی نویسته      ••      فاتفقه من دم بـــــدم

فكاننا لطم الصباح جبينه ..  
 لا يكمل الطرف المحاسن كلهما ..

فاقتصر منه وخاض في أحشائه  
 حتى يكون الطرف من أسرائه

(الجبلى) ولملحه تصحيف. وقد صوّت الاسم من أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٧. حيث ذكر ابن معصوم الاسم الذى أثبتته ناسباً له الأبيات الثلاثة الآتية. وقال محققه: أخاه الشيخ جبال الدين محقق بن عواد الحلبي المشهور بالهيكلى.

الربيع برواية ( نوفر ) ج ١ ص ١٣٧ ، وأنظر أيضا : مبادئ التنصيص ج ٢ ص ٧٥ حيث  
وردت الأبيات بدون نسبة .

(٣) ورد البيتان منسويين الى ابن نباته السعدي ، وبينهما عدل أبيات برواية ( ولأننا  
 ( وخاض ) في يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٩ .

وقال ابن الرومي :

رأيت خضاب المرء بعد مشييه .. حداداً على شرح الشبيبة يلحن

وقال :

وغزال ترى على وجنتيه .. قطر سهبيه من دماء القلوب  
جرحته الصيون فاقص منها .. بجوى في القلوب دأى الندوب ( ١ )

وأخذه من أبى تمام :

أد ميت باللحظات وجنتيه .. فاقص ناظره من القلب  
وقال الآخر في العذار والخال :

لهيب الخد حين بدا لصيني .. هوى قلبى عليه كالفسراش  
فأحرته نصار عليه خالاً .. وهما أثر الدخان على الحواشي ( ٢ )

قال ابن حمديس الصقلي في الخال وأجساد :

ياسالبا قمر السماء جمالاً .. ألستنى في الحزن ثوب سماء  
أشعلت قلبى فارتى بشرة .. علقت بهحرك فانطفت من مائه

وقال الآخر فيه :

لا تقولن خاله نقط مسك .. زاد في الوجه بهجة وجمالاً  
ذاك ما بوجهه رق حتى .. صار انسان رائيه خالاً

وقال أبو حبيب المغربي :

مجوى جفوني دماء وهو ناظرها .. وتلف القلب وجداً وهو مرتمة  
إذا بدا حال دمي دون رؤيته .. يخار منى عليه فهو برقمه

وقال الآخر :

يا وأشياء حمنت فينا إسماء .. نجى حذارك انساني من الفرق ( ٣ )

( ١ ) البيتان لابن الرومي أيضاً : انظر نهاية الأرب ج ٢ ص ٧٥ .

( ٢ ) ورد البيتان منسوجين إلى غوث الدين بن الحجي في معاهد التنصيص ج ٣ ص ٧٦ ■

ورود أبي نهاية الأرب بدون نسبة ج ٢ ص ٨٠ برواية ( لهيب الخد حين رآته عيني ) ■

( ٣ ) البيت ورد منسوجاً إلى مسلم بن الوليد : انظر معاهد التنصيص ج ٢ ص ٥٤ ■ وتحرير

التحرير ص ٣١ ، والايضاح ج ٢ ص ٣٧١ ■ وأنوار الربيع ج ٢ ص ١٤ .

وقال قيس بن الملوخ :

- ولقد هممت بقتلها من حبهـا      ••      كما تكون خصيمتى فى المحشر  
حتى يطول على الصراط وقوفـا      ••      وتلف عيني من لذيد المنظر (١)

وقال المطرانى :

- ظباء أعارتها المها حسن مشهـا      ••      كما قد أعارتها العيون الجأذر  
فمن حسن ذاك المشى جاءت فقلـت      ••      مواطئ من أقدامهن الضفائر (٢)

وقال ابن الخازن :

- لو فاخت ذات العماد بيوتهاـ      ••      عادت مقوضة بخير عماد  
لا تكذبن فمالها دار اداـ      ••      أنصفتى إلا صميم فؤادى  
فلذاك لا تسقى الصحاب أرضهاـ      ••      ألا يردن حرارة الأكبـاد (٣)

وقال كثر :

- وحقك أن الجزع أضحى ترابـه      ••      عبرا وكافورا ويعدانه رندا  
وما ذاك إلا أن مشيت بجانبـه      ••      أمانة فى سرب وجرت به بردا

وقال السيد الرضى : (٤)

- ياروض ذى الأثل من شرقى كاظمـة      ••      قد عاود القلب من ذكراك أحزانا  
أشم منك نسيمًا لست أعرفـه      ••      أظن ليما جرت فيك أرداننا

(١) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع ج١ ص ١٤٠

(٢) المطرانى : أبو محمد الحسن بن على بن مطران من شعراء اليتيمة وقد ورد له

البيتان فى يتيمة الدهر ج٤ ص ١١٨

(٣) ابن الخازن : هو أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن ■ من شعراء اليتيمة ،

وقد أورد له الثعالبى هذه الأبيات انظر يتيمة الدهر ج٢ ص ٣٣١

(٤) السيد الرضى ■ هو أبو الحسن الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن محمد

ابن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم ■ نادرة الدهر فى العلم والفضل والأدب

ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هـ وتوفى بها سنة ٤٠٦ هـ من آثاره : نهج البلاغة ، جمع فيه

نخبة من خطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين ■ ومجازات الآثار النبوية ، وتلخيص البيان

عن مجازات القرآن ■ وحقائق التأويل فى متشابه التنزيل ، والحسن من شعر الحسين ،

وديان شعره ■ انظر ديان الشرف الرضى ج٢ ص ٨٨٦ حيث ورد البيتان وبينهما

بيتان آخران ■ ورواية البيتين فى الديوان :

- ياروض ذى الأثل من شرقى كاظمـة      ••      قد عاود القلب من ذكراك أديانا  
أشم منك نسيمًا لست أعرفـه      ••      أظن ظميا جرت فيك أرداننا

وقال صاحب عطا ملك :

- كالصبح قد وافى رسولك فانجلي .. ليل الهموم وذاك قال ناطق  
فعلت أنك لا محالة زائـسـرى .. أبدا رسول الشمس صبح صادق

وقال الآخر :

- صحته عند المساء فقال لى .. ماذا الكلم وظن ذاك مزاحا  
فأجته اشراق وجهك غرنسى .. حتى توهمت المساء صباحا

وقال أبو الفتح البستي :

- إذا عدا ملك باللهو مفتخلا .. فاحكم على ملكه بالويل والحرب  
أما ترى الشمس فى الميزان هابطة .. لما عدا برج نجم اللهو والطرب

وقال ابن مطروح :

- رأيت نجليه بياضا وحمره .. فقلت لى البشرى اجتماعا تولدا

== == ==

### المراجعة

وتسمى السؤال والجواب وهى ضربان :

أحدهما أن يكون بين اثنين • كتب عبد الله ابن الدمينة الى أمانة •

- وأنت التى كلفتنى دلج السرى .. وسرب القطا بالجلهتين جنوم  
وأنت التى قطعت قلبى حسـزـازة .. وفرقت قرح القلب وهو كلموم

فأجابته :

- وأنت الذى أخلقتنى ما وعدتنى .. وأشميت بى من كان فيك يلموم  
وأبرزتنى للناس ثم تركتـنـى .. لهم غرضا لأرضى وأنت سليم  
فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا .. بجسمى من قول الوشاة كلوم ( ١ )

وكتب بمض الفضلاء الى صاحب قوام الدين القمى :

- أفدى الذين يوادى الجزع منزلهم .. وأن هم نقصوا العهد الذى سبقا  
ماراسلونى ولا راعوا ولا كتبوا .. أظن ما كان منهم بالحسن ملقبا

فأجابه :

- والله ما كان نقض العهد لى خلقا .. ولا رأى قط معنى صاحب ملقبا / ق ٢٣  
بل كنت ما كنت أوفى بالمهود .. خان الصديق وأمسى حبله خلقا

وكتب ابن مطروح الى زهير المصرى يطلب منه درج ورق مدادا :

- أفلسيت يا سيدى من الورق .. فابست بدرج كعمرك اليقى ( ٢ )  
وأن أتى بالمداد مقترنا .. فرجبا بالخدود والحدق

ومن ظرفه أنه فتح الرأى من الورق وكسرها ، وكتب عليها مما ، فسير اليه مدادا ودرجا  
وكتب :

- مولاي سيرت ما أشرت به .. وهو تسيير المداد والورق  
وعز عندى تسيير ذاك وقيد .. شبهته بالخدود والحدق

( ١ ) ابن الدمنية : اسمه عبد الله بن عبيد الله أحد بنى هاشم بن عبد الله . والدمنية أمه . وكنى ابن الدمنية السرى ، شاعر مشهور ، له غزل رقيق الألفاظ . دقيق المعانى . هو ابن الدمنية امرأة يقال لها أمامة أو أميمة فهاج بها مدة ، فلما وصلتته تجنى عليها ، وجعل ينقطع عنها . ثم زارها ذات يوم فتعانها طويلا وقال كل منهما أبيات المذكورة لصاحبه ، انظر فى ذلك معاهد التنصيص ج ١ ص ١٦٦ . ١٦٣ والأغاني ج ١ ص ١٤٨ . وشرح ديوان الحماسة ج ٢ ص ١٤٦ . وديوان ابن الدمنية ج ٢ ص ٤٠٤

( ٢ ) اليقى : الشديد البياض .

وثانيهما : أن يحكى محاوراة جرت بين اثنين كما فعل صاحب :

وقائلة لم عرتك الهموم .. وأمرتك معتل في الأمم  
فقلت ذرني على غصتي .. فإن الهموم بقدر الهمم

وقال الآخر :

وقائلة خل التصابي لأهله .. فإن الصبا عند المشيب جنون  
فقلت لها كفى عن اللوم واقصري .. لذيد الكرى عند الصباح يكون

وقال الآخر :

إذا قلت أهدى الهجر لى حلل البلاد .. تقولين لولا الهجر لم يطب الحب  
وان قلت كبرى دائم قلت انما .. يحد محبا من يدوم له كـرب  
وان قلت مالى الذنب قلت مجيبة .. حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

== == ==

### والاغراق

وهو أن تدعى لشيء وصفاً بالخاصة الاستحالة وهو مقبول ومردود ( فالمقبول ) ( ١ ) قول  
أمرئ القيس :

من القاصرات الطرف لو دب محمول .. من الذر فوق الاتب منها لأثرا

وقول المتنبي :

ولولا أننى فى غير نوم .. لكنت أظننى منى خيالا ( ٢ )

وقول الماهر ( ٣ ) :

وما أبقي الهوى والشوق منى .. سوى روح تردد فى خيال  
خفيت عن النية أن ترانسى .. كأن الروح منى فى محال

( ١ ) هكذا فى أوفى ب ه ج ( ومن المقبول ) ■ وكلاهما ساقط من الأصل .  
( ٢ ) فى نسخ التبيان ( ولو أننى ) وهو تصحيف وقد صحت البيت من الديوان ص ١٠٧ .  
( ٣ ) لعله أبو الفتح أحمد بن فضاله المولود فى الحلبي المعروف بالماهر الشاعر المقلد ،  
سكن دمشق ومهاجرتوفى سنة ٤٥٢ هـ . انظر دمية القصر وعصرة أهل مصر لأبى  
الحسن على بن الحسن بن على الباخري ج ١ ص ١٥٨ .

وقول الآخر :

فلو أن ما بس من جوى وحبابة .. على جمل لم يبق في النار كافر ( ١ )

وقول شمس الدين الكيشي :

فلو رفعت عنها الستور ضياءها .. ترى الكه تارا داخل الزند

ولو حملت من أرضها الريح نفحة .. ومرت بعاد أنطقهم من اللحد

وقال أبو نواس :

فلما شربناها ودب ببيبهنا .. الى موضع الأسرار قلت لها قفى

مخافة أن يعلو على شماعهنا .. فيطلع ندائى على سرى الخفى ( ٢ )

وقال أيضا :

وأخفت أهل الشرك حتى انس .. لتخافك النطف التي لم تخلق

وقال المتنبي :

ق/ ٧٤

فما اتقف السهام على قزار .. كأن الريش يطلب النصا

والمردود هو الذي يخرج الى حد الكهر ، وصلى الفلو . قال عند الدولة ( ٣ )

ليس شرب الكأس الا في المطر .. وغناء من جوار في السحر

غانيات ساليات للنهم .. تاغيات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكأس من مظلمها .. ساقيات الراح من فاق البشر

عند الدولة وابن ركنها .. ملك الأملاك غلاب القدر

روى أنه لم يفلح بمد هذا القول . وكان لا ينطق لسانه ألا بقوله تعالى : (( ما أغنى عنى

ماله هلك عنى سلطانيه )) ( ٤ ) وقال ابن دريد :

ولو حصى المقدار عنه مهجة .. لرامها أو يستبيح ما حصى

تغدو المنايا طائعات أمره .. ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

( ١ ) ورد البيت بدون نسبة في معاهد التنصيص ج ٣ ص ٢٥ برواية :

ولو أن ما بس من جوى وحبابة .. على جمل لم يبق في النار كافر

وانظر أيضا خزنة الأدب لابن حجة الحموى ص ٢٨٦ ، وأنوار الربيع ج ٤ ص ٢٢١ .

( ٢ ) ورد البيتان منسوبين الى أبي نواس في خزنة ابن حجة الحموى ص ٢٨٤ ، وأنوار

الربيع ج ٤ ص ٢٤١ .



## والكلام الجامع

وهو أن يحلى المتكلم كلامه بشئ من الحكمة والموعظة وشكايه الزمان والاخوان .  
فمن الحكمة قول الشافعي رحمه الله :

فعلّم يافعي والمصدود رطب .. وطينك لين والطبع قاهل  
فان الجهل واضع كل عال .. وان العلم رافع كل خامل  
فحسبك يافعي شرفا وعزا .. سكوت الحاضرين وأنت قائل  
وما كتب صاحب بهاء الدين الجوهري الى ابنه صاحب شمس الدين طاب ثراهما :  
بني اجتهد في اقتناء العلوم .. تفز باجتنا ثمار المنى  
ألم ترى رقعة بيد قنا .. اذا جد في سيره فزنا ( ١ )  
فأجدادنا الفرقد أسسوا .. من المجد شم العاني لنا  
فان لم نشدها بمجهودنا .. ستتهار والله تلك للبني

وقول أبي تمام :

واذا أراد الله نشر فضيلة .. طويت أتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت .. ما كان يعرف طيب عرف المصود

وقال الآخر :

من عاشر الشرفاء شرف قدره .. ومعاشر السفهاء غير مشرف  
فانظر الى الجلد الحقيق مقيلا .. بالشفر لما صار جار الصحف

( ٣ ) هو أبو شجاع فنا خسرو عند الدولة بن الحسن ركن الدولة من ملوك آل بهه = ترجم  
له الثعالبى في اليتيمة وقد أورد له هذه الأبيات في يتيمة الدهر ج ١ ص ٢١٨ ، كما وردت  
منسوبة له في أنوار الربيع ج ١ ص ٢٥٥ برواية ( ليس شرب الراح ) موضع ليس شرب الكأس  
( ٤ ) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ سورة الحاقة =

هذا ونلاحظ على الطيبي في بحثه للاغراق أنه جعل الفلوقسما منه وهو المردود عنده ،  
بينما المعروف عند المتأخرين أنه قسيم له وأن الاغراق مقبول والفلوقسما مقبولا في بعض  
الحالات كما اذا أدخل عليه ما يقربه الى الضحة أو تضمن نوعا حسنا من التخيل الخ  
انظر الايضاح ج ٢ ص ٣٦٥ والمضباح ص ١٠٠ ولعل الطيبي متأثر بمن جعلوهما اسمين  
لمسمى واحد كابن رشيق القيرواني انظر المدة ج ١ ص ١٠ وعلى كل فالطيبي رحمه الله  
لم يكن واضحا في بحثه وضوح غيره حيث لم يبين لنا معنى الاستماله في تعريفه للاغراق .  
( ١ ) البيدق في لعب الشطرنج كالجندى ، والفرزن : الملكة = وقد وردت الأبيات بهذه  
النسبة في أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١٨ .

وقال ابن الرومي :

- وما الشرف الموروث لادر دره .. بمحتسب الا بأخر مكتسب  
إذا الفصن لم يثمر وإن كان شعبة .. من المشرات اعتده الناس في الحطب

وقال التهامي :

- لا تحسبن حسب الآباء مكرمة .. لمن يقصر عن غيات مجدهم  
حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم .. وطولهم في المعالي لا بطولهم ( ١ )

وقال أبو فراس :

- كانت مودة سلمان له نسبا .. ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وقال الآخر :

- سأنفق ربحان الشبيبة أنفعا .. على طلب العلياء أو طلب الأجر  
أليس من الخسران أن ليا ليا .. تمر بلا نفع وتحسب من عمري ( ٢ )

وقال الآخر :

- على المرء أن يسمى لما فيه نفعه .. وليس عليه أن يساعد الدهر  
فان نال بالسمى المعنى تم أمره .. وإن عرض المقدر كان له عذر ( ٣ )

وقال الآخر :

- غرست فروسا كنت أرجو لقاحها .. وأمل يوما أن تطيب جناتها  
فان أثمرت لي غير ما كنت آملا .. فلا ذنب لي ان حنظلت نخالاتها ( ٤ )

( ١ ) رواية الديوان للبيت الثاني :

- حسن الرجال بحسنهم وفخرهم .. بطولهم في المعالي لا بطولهم  
انظر ديوان أبي الحسن التهامي ص ٢٠

( ٢ ) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٢

( ٣ ) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٢

( ٤ ) البيتان للشريف الرضي وقد وردا منسويين له في يتيمة الدهر للشمالي ج ٢ ص ٤٢

وفي محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ج ١ ص ٢٧٩ وفي معاهد التنصيص ج ٤

ص ١٩٣ برواية البيت الثاني :

- فان أثمرت لي نلت ما كنت آملا .. ولا ذنب لي ان حنظلت نخالاتها

وقال الآخر :

- .. حاول جسيمات الأمور ولا تقل  
 .. فأرغب بنفسك أن تكون مقصرا  
 .. ان المحامد والملا أرزاق  
 .. عن غاية فيها الطلاب سياتي ( ١ )

وقال المتأبى يخاطب محبوبته :

- .. تحبين أنى نلت ما نال جعفر  
 .. من الملك أو ما نال يحيى بن خالد

فقلت : نعم

فقال :

- .. وان أمير المؤمنين أحلىنى  
 .. محلها بالمرهقات البوارد

فقلت : لا

فقال :

- .. دعنى تجئنى ميتى مطمئنة  
 .. فان جسيمات الأمور منوطنة  
 .. ولم أتجشم هول تلك السوارد  
 .. بمستودعات فى بطون الأساود ( ٢ )

ومن الموعظة قول ابن الرومى :

- .. لما تؤذن الدنيا به من صروفها  
 .. اذ أبصر الدنيا استهل كأنه  
 .. والا فما يبيكه منها وانها  
 .. لاوسع مما كان فيه وأرغف  
 .. يكون بكاء الطفل ساعة يولد  
 .. بما هو لاق من أذاها يهدد ( ٣ )

( ١ ) ورد البيت منسوبا الى ابن نباته فى محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ج ١ ص ٢٧٤ .  
 ( ٢ ) المتأبى : هو كلثوم بن عمرو ، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم أحد شعراء المملكات ،  
 كان خطيبا مصقما ، وشاعرا مجيدا ، وكاتبا مترسلا . صاحب البرامكة ثم اختصر بظاهر  
 ابن الحسين مدح الرشيد والمأمون فنحوه الجوائز السنية ، توفى سنة ٢٠٨ هـ وقيل  
 غير ذلك .

وقد وردت له هذه الأبيات فى البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ١٩٩ ، وانظر أيضا أنوار  
 الربيع ج ٢ ص ٣٢١ .

( ٣ ) انظر نهاية الأرب ج ١ ص ١١٢ حيث وردت هذه الأبيات منسوبة الى ابن الرومى بتقديم  
 البيت الثالث على الثانى . ورواية ( فيها ) موضع ( منها ) فى البيت الثالث هنا ،  
 ورواية عجز البيت الثانى هنا هكذا :  
 ( بما سياتى من أذاها يهدد ) .

وقال الصملوكى ( ١ ) :

- ألا انما الدنيا غصارة أيكسة .. إذا اخضر منها جانب جف جانب  
فلا تتكحل عينك فيها بمسيرة .. على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابن المصتر :

- نسير الى الآجال فى كل ساعة .. وأيامنا تطوى وهن مراجل  
وما أفتح التفريط فى زمن الصبا .. فكيف به والشيب فى الرأس شاعل  
ترحل عن الدنيا بزاد من التقى .. فممرك أيام تعد قلائل ( ٢ )

وقال الآخر :

- وما الليل والأيام الا منسازل .. يصير بها سار الى الموت قاصد  
فيا عجباً منها وذلك عجيبه .. منازل تسرى والمساخر قاعد ( ٣ )

وقال ابن هانى المفسرى :

- وما الناس الا ظاعن ومسودع .. وثاوقريح الجفن يهكى لراحيل  
وما هذه الأيام الا كما تسرى .. وهل نحن الا كالقرون الأوائل  
نساق من الدنيا الى غير دائم .. ونهكى من الدنيا الى غير طائل  
فما عاجل نرجوه الا كأجل .. وما أجل نخشاه الا كما جمل

وقيل عاش مجيد الجوهى ثلاثمائة سنة وأدرك زمن معاوية ، قال ( ٤ ) له معاوية حدثنى بأعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدقون ميتاً ، فاعرورقت عيناى ( ٥ ) وتمثلت بقول

الشاعر :

- يا قلب انك من أسماء مفرور .. فاذكر وهل ينقمنك اليوم تذكير  
غلتت تدرى وما تدرى أهاجها .. أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير

( ١ ) هكذا أورد الطبرى البيتين بهذا النسبة وهما وردا فى أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٢٧ والصحيح

أنهما لابن عبد ربه الأندلسى صاحب المقف الفريد انظر يتيمة الدهر ج ٢ ص ٨٠

( ٢ ) لم نذكر على البيتين الأولين من هذه الأبيات الثلاثة فى ديوان ابن المصتر ، وقد

وردت الأبيات منسوبة اليه فى أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٢٨ .

( ٣ ) ورد البيتان كذلك بدون نسبة فى أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٢٨ .

( ٤ ) فى ب فقال موضع قال .

( ٥ ) فى ب ( بالدمج ) بحد قوله عيناى ، وهى ساقطة من بقية النسخ .

- واستقدر الله خيرا وأرضين به .. فبينما العسراذ دارت مياسير  
 وبينما المرء في الأحياء مفتبطا .. إذ صار في الرمن تمفوه الأعاصير  
 يئس الضريب عليه ليس يعرفه .. وذو قرابته في الحسى مسرور (١)

فقل لي أتعرف قائلها ؟

قلت لا

قل هذا المدقون ■ وأنت الضريب تهكى عليه ■ وهذا الذي خرج من قبره أمس  
 الناس رحما به وأسرههم بموت ■ فقال معاوية : لقد رأيت عجا من الميت ؟  
 قلت عثمان بن أبي العذر ■

وأشد بديع الزمان في مقاماته لزين العابدين رضي الله عنه :

- هم في بطون الأرض بعد ظهورها .. محاسنهم فيها بوال دواشـر  
 خلت دورهم منهم وأقوت عراضهم .. وساقنهم نحو المنايا المقادـر  
 وأضحوا رهبا في التراب وأقفـرت .. مجالس منهم عطلت ومقاصـر  
 وحلوا بدور لا تزوار بينهم .. وأنى لمكان القبور تـسـر  
 ثوى مفردا في لحد وتوزعـت .. مؤانسته أرحامه والأواصـر  
 وانحوا على أمواله يهضمونها .. ولا حامد منهم عليها وشاكر  
 فيها عامر الدنيا ماسعا إليها .. ها أمنا من أن تدور الدواشـر  
 على خطر تسمى وتصبح لاهيـا .. أتدري بماذا ألوعقت تخاطر  
 تخرب ما يبقى وتممر فانيـا .. فلا ذاك موفر ولا ذاك عامـر  
 أترض بأن تغنى الحياة وتنقـص .. ودينك منقوص ومالك واقصـر  
 وكيف يلد العيش من هو موقـن .. بموقف عدل يوم تهلى السـر  
 وإن امرؤ يسعى لذيـه دانيـا .. وهذا هل عن أخراه لاشك خاسـر

(١) وردت هذه الأبيات بدون نسبة في أمالي القائل ج٢ ص ١٨١ وانظر ملاح أدبية  
 للدكتور أحمد الشراصي حيث وردت القصة كاملة ص ١٣١ .

وقال الملوى الكوفى (١) :

مررت بدور بنى مصعب .. بدور السرور ودور الفرح  
فشبّهت سرعة أيامهم .. بسرعة قوس وحى قوس  
تلون ممترضا فى السماء .. فلما تمكن منها نسج

ولما دنف المأمون أمر أن يفرش له حلس (٢) ■ وجعل يتمرغ فيه ويقول : يا من لا يزول ملكه  
أرحم من قد زال ملكه .

ومن الثالث (٣) قول أبى الملا فى الشيب :

منك الصدود ومضى بالصدود مضى .. من ذا على بهذا فى هواك قضى  
هى منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت .. من الكآبة أو بالبرق ما وضى  
إذا الفتى ذم عيشا فى شبيبته .. فما يقول إذا عسر الشباب مضى  
وقد تعرضت من كل بمشبهه .. فما وجدت لآيام الصبا عوضا (٤)

وقال السيد الرضى فيه :

وأها على عهد الشباب وطيبه .. والغنى من ورق الشباب الناضر  
وأها له ما كان غير دجنه .. قلصت صبايتها كظل الطائر  
وأرى المنايا أن رأيت بك شيبه .. جعلتك مرمى نبلها التواتر  
كأن السواد سواد عين جيبه .. فقد اربى البياض بياض طرف الناظر  
لو يفقدى ذاك السواد فديته .. بسواد عيني بل سواد ضمايرى  
أبياض رأسى وأسوداد مطالب ؟ .. صبرا على حكم الزمان الجائر (٥)

(١) هو أبو الحسين على بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين

ابن على بن أبى طالب ، المعروف بالملوى الكوفى الحماني ، كان من العلماء الأعلام  
وخطيبا صقفا وشاعرا مقلقا . وقد ورد له هذه الأبيات الثلاثة فى أنوار الربيع ج٢ ص ٣٣٣ .

(٢) المجلس بالكسر : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة يمسح فى البيت تحت حر الثياب .  
القاموس المحيط باب السين فصل الحاء مادة الحلس .

(٣) أى شكايه الزمان والآخران .

(٤) أنظر الأبيات لأبى الملا المعرى فى شرح التنوير على سقط الزند ج١ ص ١٨٤ وفى

أنوار الربيع ج٢ ص ٣٣٦ .

(٥) وردت الأبيات فى ديوان الشريف الرضى تتخللها أبيات أخرى فى القصيدة انظر

الديوان ج١ ص ٣٧٠ ، وانظر أنوار الربيع ج٢ ص ٣٣٦ .

## أيراد المثل

وهو أن يورد المتكلم مثلاً في كلامه • قال أبو فراس :

- ونحن أناس لا توسط بيننا • • لنا الصددون العالمين أو القبر  
يهون علينا في الممالي نفوسنا • • ومن خطب الحسناء لم يخله المهر

وقال أبو الملاء :

- فان كنت تهوى العيش فابغ توسطًا • • فعند التناهي يقصر المتناول  
توقى البدور النقص وهي أهلة • • ودركها النقصان وهي كوامل

وقال ابن نباتة :

- وهل ينفع الفتيان حسن جسمهم • • إذا كانت الأعراض غير حسان  
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى • • فما كل مصقول الحديد يمان

وقال المتنبي :

- وحيد من الخلان في كل بلدة • • إذا اعظم المطلوب قل المساعد  
بذا قضت الأيام ما بين أهلها • • مصائب قوم عند قوم فوائد

أو مثلين • قال زهير بن أبي سلمى :

- ومن يفترب يحسب عدواً صديقه • • ومن لا يكرم نفسه لم يكرم  
ومن لا يذعن حرضه بسلاحه • • يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم  
ومن يجعل المصروف من دون عرضه • • يفوه ومن لا يتقى الشتم يشتم

وقال لبيد :

- ألا كل شيء ما خلا الله باطل • • وكل نعيم لا محالة زائل

وقال المتنبي :

- وأتعب من ناداك من لا تجيبه • • وأغىظ من عاداك من لا تشاكه

## الباب الثاني

## في التحسين الراجع إلى اللفظ والمعنى

وهو على أنواع منها :

المطابقة وتسمى التضاد والطباق وهي الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديرًا . فمن الأول قوله تعالى : (( قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزع الملك ممن تشاء وتجزئ من تشاء )) وقوله صلوات الله عليه للأَنْصار : (( انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع )) وقول علي لعثمان رضي الله عنهما : ان الحق ثقيل مرئ والباطل خفيف مرئ . وأنت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت . وشهد رجل عند شريح ( ٢ ) فقال : انك لسبط الشهادة فقال انها لم تجمد عنى .

وقال المنصور لابن عمران : بلغني أنك بخيل قال ما أجمد في حق ولا أذوب نفس باطل وقال ابن رشيق :

وقد أطفوا شمس النهار وأوقدوا .. نجوم الموالى في سماء عجاج  
وقال أبو الطيب :

كان سهاد الليل يمشى مقلبي .. فبينهما في كل هجر لنا وصل

وقال :

كان الحزن مشغوف بقلبي .. فساعة هجرها يجد الصلا

( ٢ ) من الآية ٢٦ سورة آل عمران :

( ٢ ) في ب ( شريح القاضي ) وهو أبو أمية شريح بن الحارث القاضي كان من كبار التابعين واستقضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة . وكان من أعلم الناصريين القضاة ذاك فطنة وذكا ومعرفة .

انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ١٦٧ . والبيان والتهذيب ج ٣ ص ٢٧١ ونهاية الأرب ج ٤ ص ٩ . وسبط الشهادة : سهلها وسرسلها يعني أنه يستمر في حفظها أو قبولها دائما . لم تجمد عنى : لم تلتو على ولم تتمدد . والسيطرة والجمود : حقيقتان في وصف الشمر مجازان في غيره .



وقد يكون بالحروف كقوله تعالى : (( لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت )) (١) ■ وحكى  
أن المأمون مد يده لأعرابي ليقلبها فامتنع ، فقال : اتقزز منها • فقال : بل اتقزز لها •

وقال ■

على أننى راغب بأن أحمل الهوى • • وأخلص منه لأعلى ولا ليا (٢) / ق٧٨  
ومنه قوله تعالى : (( ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا )) (٣) (٤)

قال :

خلقوا وما خلقوا المكرمة • • كأنهم خلقوا وما خلقوا  
رزقوا وما رزقوا سماح يمد • • فكانهم رزقوا وما رزقوا (٥)  
ومن التهييلين (٦) قول بعضهم : ظلام الليل يهدينى الى باب من أوده ■ ضوء النهار  
يضل بى عن باب من لا أوده •

ومن الثانى قول الحمادى : (٧)

لهم جل مالى ان تتابع لى فنى • • وان قل مالى لم أسفهم رفسدا  
فيحصل قوله تتابع لى غنى بمعنى كثر مالى ليطابق قوله قل مالى • وقوله لهم جل مالى  
بمعنى ايثاره لهم ليطابق لم أكلفهم • فانه فى معنى عدم ايثارهم له •

وقول أبى الطيب ■

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها • • سرور محب أو امانة مجرم

- 
- (١) من الآية ٢٨٦ سورة البقرة •  
(٢) ورد فى الايضاح بدون نسبة ج٢ ص ٣٣٥ ونسبها الشيخ عبد المتعال الصميدى الى  
مجنون ليلى • انظر بنفية الايضاح ج٢ ص ٥ •  
(٣) ومنه أى ومن الطباق ما يحصل باثبات الشئ ونفيه •  
(٤) من الآيتين ٦ ■ ٧ سورة الروم •  
(٥) ورد البيتان بدون نسبة فى الايضاح ج٢ ص ٣٣٧ • وفى خزنة الأدب لابن حجة ص ٨٧ •  
(٦) أى من الطباق الحقيقى الذى بالنفى والاثبات وسفير النفى والاثبات •  
(٧) هو المقنع الكندى واسمه محمد بن عميرة • ولقب بالمقنع لأنه كان يضع على وجهه قناعا كي  
لا يحسد لجماله • وقد ورد البيت منسوبا له فى فيوان الحماسة شرح التبريزى ج٢ ص ١٧٣  
وفى كتاب التنبيه لأبى عبيد البكرى ص ٩٨ • وفى المثل المعاصر ج٢ ص ١٥١ •

قابل المحب بالجريم ■ والسرو بالاساءة ■ والمقابل الحقيقي البغض والحزن ومن القبياحين قول الحماسي :

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة .. ومن اساءة أهل السوء احسانا (١)  
(قابل الاساءة بالاحسان وهي حقيقة ■ والظلم بالمغفرة وهي غير حقيقة) (٢) وفي قيدي  
أهل الظلم وأهل السوء تتيم في غاية من الحسن ■ وقال أبو تمام  
مها الوحش الا أن هاتا أو انس .. قنا الخط الا أن تلك ذوابل (٣)  
قال صاحب اللع (٤) : هاتا وتلك أحدهما للحاضر والآخر للغائب فكانا نقيضين فـ  
المعنى .

ومن التضاد الذي يدهش المقول قوله تعالى : (( أضن أسرىنيانه على تقوى من  
الله ورضوان خير أم من أسرىنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم )) (٥) .  
قوله على تقوى من الله المراد (٦) منه قصد المؤمنين في تأسيسهم المنج لمقاصدهم  
من الظفر والنصرة في الدنيا ، والفلاح في العقبى المعبر عن الحق الذي شبه بالقاعدة  
الحكمة ■ ثم خيل انه هي ثم أطلق عليها الاسم المعبر عن المشبه وهو المتقوى على سبيل  
الاستمارة المكية ■ بقوله (٧) شفا جرف هار المعبر به عن القاعدة الواهية المستعمار  
للباطل الذي هو عزم المنافقين فيما أضمرُوا في تأسيسهم من الكيد بالمؤمنين (٨) ■ ثم  
خيبتهم فيما عزموا عليه ■ ثم فرغ على المستعمار له للرضوان تجردا ■ كما فرغ على المستعمار  
منه الانهيار ترشيحا ■ وكلا التفسيرين مبنيان على درجاة الجنان وأبعد دركات

- 
- (١) ورد البيت منسوبا الى قريط بن أنيف في ديوان الحماسة شرح التبريزي ج١ ص ١٨ ■  
وفي المثل السائر ج٢ ص ١٥٢ ، وفي خزنة البغدادى ج٢ ص ٥١ .  
(٢) ما بين القوسين ماقط من أ .  
(٣) المها واحدة مهاة وهي الهرة الوحشية ■ وقنا واحدة قناة وهي الرمح ، والخط  
بلد تصنع فيها يحكى أنهن كثر الوحش في سمة الميون وكالرمح في اعتدال القامة  
غير أنهن نواضر والرمح ذوابل أى جافة .  
(٤) ظننت صاحب اللع هو ابن جنى ولكنى لم أجده هذا التمليق على البيت فيما تيسر  
لنى الاطلاع عليه من مؤلفاته ما يدل على أنه غيره ■ أو أنه قال ذلك في كتاب له فسير  
المعروف لدينا ولعل الزمن يجود بمعرفة .  
(٥) من الآية ١٠٩ سورة التوبة ■ (٦) في أ والمراد .  
(٧) متعلق بقول (٨) في أ زيادة (لهم) بعد قوله (بالمؤمنين) .

النيران ■ وقول فيهما بالواو والفاء وكلاهما مسببان للدلالة على أن التقوى تقتضى مسببات خارجة عن الاحصاء على أسلوب قوله : (( رفعت أبوابها )) (١) ثم فى كل من المتقابلين اطلاق وتقييد ، قيد التقوى والرضوان بكونهما من جهة الله وتوفيقه وأطلق مايقابلهما (٢) ليكون على وزان أنعمت عليهم غير المقضوب عليهم ■ وقيد شفا الجوف بالهجر والانهيـار فى جهنم ليفيد التصغير التهويل ، وأطلق مايقابلهما عن التصور ليدل بالابهام على أنه مما لايدخل تحت الوصف ■ وجعل الجامع بين الحق والباطل الخيرة لضرب من المبالغة نحو الصيف أحر من الشتاء ■ ومن أسرار هذا الأسلوب (٣) تقييد كل من المتقابلين بما يضاد معنى صاحبه نحو مارواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( لايدخل النار أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولايدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من كفر )) (٤) ، فان الايمان أشار الى أن الكبر من صفات الكافرين المتمردين فيجب أن يجتنب عنه ■ وأن الكبر لمع الى أن التواضع من سمات المؤمنين المختبين فينبغى أن يرغب فيه •

/ ق ٢٩

### والمقابلة

وهى أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما ثم اذا اشترطت هنا شرطا شرط هناك ضده • (٥) قال تعالى : (( فأما من أعطى واتقى ■ وصدق بالحسنى ■ فسنيسره لليسرى ■ وأما من بخل واستغنى ■ وكذب بالحسنى ■ فسنيسره للمصرى )) (٦)

(١) من الآية ٢٣ سورة الزمر •

(٢) ضمير التثنية عائد الى شفا جوف والانهيـار وهما المقابلان للتقوى والرضوان •

(٣) أى أسرار وفوائد المطابقة الممنوعة وذلك أن المدول عن الظاهر انما هو لنكسة

وهى تكثير الفائدة وذلك لايتأتى الا بتقييد كل منهما بما يضاد معنى صاحبه •

(٤) انظر صحيح مسلم حيث ورد فيه بلفظ مقارب كتاب الايمان ج١ ص ٩٣ • وابن ماجه

كتاب الزهد ج٢ ص ١٣٩٧ والمقدمة ج١ ص ٢٢ ، ٢٣ • والترويض كتاب البر والصلة

ج٢ ص ٢٤٣ • ٢٤٤ • وأبوداود كتاب اللباس ج٤ ص ٥٩ •

(٥) نلاحظ على الطيبي فى تفسيره للمقابلة أنه متابع للسكاكى انظر المفتاح ص ٢٢٥ •

(٦) الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ سورة الليل •

وقوله صلوات الله عليه : ( ( ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا شانه ) )

وقال الشاعر :

اذا ايجاد الدنيا عليك فجد بها .. على الخلق طرا انها تتقلب  
فلا الجود يفيها اذا هي اقبلت .. ولا البخل يفيها اذا هي تذهب ( ٢ )

وقال الآخر :

يفرجهان القوم من ابن أمية .. وحي شجاع القوم من لا يناسبه  
هرزق معروف الكريم .. وحرم معروف البخيل أقارب ( ٣ )

وقال الثعالبي وقد اجتمع خمس مقابلات في بيت من قوله : ( ٤ )

عذيري من الأيام مدت صروفها .. الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو  
وأبدت بوجهي طالبات أرى بها .. سهام أبي يحيى مسددة تحوى  
فذاك سواد الخط ينهي عن الهوى .. وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

( ١ ) أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها بلفظ ولا ينزع من شيء الا شانه بدلا من ولا الخرق

في شيء الا شانه . كتاب البر والصلة والآداب ج ٤ ص ٢٠٠٤ .

كما أخرجه أبو داود عن عائشة بلفظ مقارب كتاب الجهاد ج ٢ ص ٢ . وأخرجه أيضا أحمد

ابن حنبل في مسنده ج ٥ ص ٥٨ . ص ١١٦ .

( ٢ ) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع ج ١ ص ٣٠٦ .

( ٣ ) ورد البيتان بدون نسبة في المقصد الفريد ج ١ ص ٧٢ برواية :

يفرجهان القوم من أم نفسي .. وحي شجاع القوم من لا يناسبه

هرزق معروف الجواد عدوه .. وحرم معروف البخيل أقارب

ورود البيتان كذلك في أنوار الربيع ج ١ ص ٣٠٦ برواية عن ابن أمية في البيت الأول موضع

من ابن أمية . وانظر محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٧٦ حيث ورد البيت الأول بدون نسبة .

( ٤ ) عبارة الثعالبي كما في يتيمة الدهر :

" ولهم أهل المصربيت يجمع خمس مطابقات . ولكنه لا يستقل الا بانشاد بيتين قبله "

ثم ذكر الثعالبي الأبيات الثلاثة انظر يتيمة الدهر ج ١ ص ١٣٨ ونحن نلاحظ على الطيبي

تصرفه في عبارة الثعالبي .

والثعالبي هو : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري الثعالبي ولد سنة

٣٥٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٦ هـ وقيل سنة ٤٣٠ هـ شاعر مطبوع كان في عصره رأس الأدباء وامام

المصنفين له مؤلفات عديدة منها : نزهة اللذة . وسحر البانقة . ويتيمة الدهر .



## ومراعاة النظر

ومسمى التناسب والاختلاف وهي أن تجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد وهي أصناف:

الأول اختلاف اللفظ والمعنى قال زهير بن أبي سلمى :

أثاني سفما في معمر مرجل .. وثقا كجذم الحوض لم يتثلج

فلما عرفت الدار قلت لرسعها .. ألا انعم صباحا أبها الربيع واسلم (١)

فأثنى في البيت الأول لكون معانيه أعرابية بالفاظ غريبة ■ وفي الثاني لكونها عرقية بالفاظ مستعملة •

والثاني اختلاف اللفظ مع اللفظ ، وهو أن يكون في الكلام معنى يصح معه معان

فيختار منها ما يمين لفظه وبين ( لفظ ) ( ٢ ) ذلك المعنى اختلف بحسب أسباب مؤدية إلى

تقارنهما ( ٣ ) في الخيال قال البحتري في صفة الابل الأنثى ■

كالقسي الممطقات بل الأسهم مبرية بل الأوتار

وكان يصح التشبيه أيضا بالمراجيح والأطناب ، فاختار الأسهم والأوتار والترقى فيه ( ٤ ) ،

وأحسن منه قول ابن رشيقي :

أصح وأقوى ما سمعناه في الندى .. من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث تروها العيول عن الحيا .. عن البحر عن كف الأمير تميم ( ٥ )

لما فيه من المناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور ، ثم بين العيل والحيا

والبحر وكف تميم ■ مع ما فيه من حسن الترتيب في الترقى مع رعاية المنمنمة ،

( ١ ) الأثاني : جمع أثنية وهي ما يوضع عليه القدر ■ الصفح : السد تضرب إلى الحمرة •

المرجل : القدر يطبخ فيها • النوى : الحجارة • جذم الحوض : أصله •

يتثلج : يتكسر • والبيتان وردا في ديوان زهير بن أبي سلمى برواية ( ألا عم صباحا )

موضع ألا أنعم صباحا ص ٤ •

( ٢ ) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت •

( ٣ ) في أ هـ جـ التقارن موضع تقارنهما •

( ٤ ) في أ هـ ب جـ وترقى فيه موضع والترقى فيه •

( ٥ ) الندى : الكرم • الحيا : المطر • الأمير تميم هو أبو علي تميم بن المعز بن باديس

من أمراء الدولة الصنهاجية بالخرقة •

قال ابن الخشاب (١) في المستضيء :

ورد النورى سلسل جودك فارتسوا .. ووقفت دون الورد وقفة حائس  
ظمان اطلب خفة من زحمة .. والورد لايزداد غير تراحم

انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في الصلابة ، مع أن قائلهما لم  
يتجائف (٢) فهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى عد فيها اختلاف عشر .

وقال أبو الطيب :

رب جواب عن كتاب كتبت .. وعنوانه للناظرين قسام  
حروف هجا الناس فيه ثلاثة .. جواد ورجح ذابل وحسام (٣)  
فانه لما سبى الجيش جوابا جمل حروفه جوادا ورجحا وصيفا . واللفظ فيه أنه أشار بها  
الى لفظ الأجل . ومثله قول الصالح :

والنقع ثوب بالنسور مطر .. والأرض فرش بالجياذ مخمل (٤)  
وسطور خيلك انما ألفتها .. سمر تنقط بالدماء وتشكل

وقول أبي الصلاء :

فهن أقلامك اللاتي اذا كتبت .. مجدا أتت بمداد من دم هدر  
والضمير في فهن للزجاج .

وقال الآخر وراعى المطابقة أيضا : (٥)

وكنا وليلى في صمود من الهوى .. فلما تواقينا ثبت وزلت  
وكنا شددنا عصمة الرصل بيننا .. فلما تواقفنا عقدت وحلت

(١) ابن الخشاب هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر البغدادي  
المعروف بابن الخشاب ولد سنة ٤٩٢ هـ وتوفي ببغداد سنة ٥٧٦ هـ له مشاركة في  
علوم كثيرة .

(٢) تجائف : تمايل أى لم يمل عن الخ .

(٣) رواية ديوان المتنبي ( رب جواب عن كتاب بمثته ) انظر الديوان ص ٢٩٥ .

(٤) ورد البيتان لأبي الحسن السالمى من شعراء البيتمة ورواية البيت الأول :  
والنقع ثوب بالنسور مطر .. والأرض فرش بالجياذ مخمل  
انظر البيتة الدهر للثعالبي ج ٢ ص ٤٢٢ .

(٥) ورد البيتان في أمالي القالى ج ١ ص ٦٥ منسوبين الى كبير عزة برواية :

وكنا ملكنا في صمود من الهوى .. فلما تواقينا ثبت وزلت  
وكنا عقدنا عقد الرصل بيننا .. فلما تواقفنا شددت وحلت

ولهذا اعيب كيت قوله :

أم هل ظمائن بالعليا رافعة .. وان تكامل فيها الدل والشنب  
حيث جعل الدل والشنب في قرن واحد ■ فان الدل انما يذكر مع الفنج والشنب مع  
اللمس • وكذا فعل أبو نواس في قوله :  
برب زمزم والحصبو .. ض والصفا والحصب  
فان ذكر الحوض غير مناسب للمذكورات •

والثالث اختلاف المعنى مع المعنى وهو قسمان :

أحدهما أن يشمل الكلام على معنى يصح معه معنيان أحدهما ملائم بحسب نظر ■ قيق ،  
والآخر ليس كذلك فيقرن بالملائم قال أبو الطيب :

فالمرب منه مع الكدرى طائفة .. والروم طائفة منه مع الحجيل

والكدرى من طير السهل والمرب بلادها المفاوز ، والحجل من طير الجبل والروم بلادها  
البحال ، أى المرب تفر منه مع القطا في السهل ، والروم مع القحج (١) في الجبل ■  
وعليه قوله تعالى : (( فتبوءوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم ذلکم خير لكم عند بارئکم )) (٢)  
ناسبت هذه التهمة لفظ البارى دون غيره من الأسماء لأن البارى هو الذى خلقهم أبرياء من  
التفاوت وهى نعمة جسيمة ■ وكان من حق الشكر أن يخصه بالمعبادة ■ فلما عكسوا  
وقابلوها بالكفران حيث عهدوا بما لا تعجز له أصلا استرد منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك ،  
ومنه قوله تعالى : (( لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير )) (٣) فان  
اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر ■ والخبرة تناسب من يدرك شيئا ■ ومن خفى هذا (٤) بق ٨٤  
المقسم قوله تعالى : (( ان تمذبههم فانهم مجادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ))  
فقوله (( ان تغفر لهم )) يوهم أن الناصلة الغفور الرحيم ، لكن المناسب أن لا يفسر  
لمن يستحق المذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه ■ ومن يعلم الحكمة فيما يفعله  
وان خفيت على غيره ■ ومنه قوله تعالى : (( وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض .....  
الى قوله لا يفسدون )) (٥) وقوله : (( وإذا قيل لهم آمنوا الى قوله ولكن لا يعلمون )) (٦)

(١) القحج هو الحجل والحجل : اناث اليمانيب ، واليمانيب : ذكورها انظر اللسان  
مادة حجل ■

- |                             |                                    |
|-----------------------------|------------------------------------|
| (٢) من الآية ٥٤ سورة البقرة | (٣) الآية ١٠٣ سورة الأنعام         |
| (٤) الآية ١١٨ سورة المائدة  | (٥) من الآيتين ١١ ■ ١٢ سورة البقرة |
| (٦) من الآية ١٣ سورة البقرة |                                    |



اختلفت الفاصلتان لأن أمر النفاق وما فيه من البقي المؤدى الى الفتنة والفساد في الأرض أمر  
 دنيوى مبنى على الماديات فهو كالمحسوس فليل لا يشمرون ، وأما أمر الايمان والوقوف  
 على الحق والباطل فيحتاج الى دقة نظر وفكر وتأمل فليل لا يحملون . وأيضا في ذكر السفه  
 مع العلم مطابقة محنونة . فان السفه في معنى الجهل أو العلم في معنى الرشد . ومنه  
 ما روى أن قارطا قرأ : (( فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله ( غفور رحيم ) ( ١ )  
 يدل عزير حكيم )) وصحبه أعرابي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال : ان كان هذا كلام الله  
 فلا يقول كذا . الحكيم لا يذكر القرآن عند الزلل لأنه اغراء عليه .

وثانيهما أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن ، كما أنشد عبد الملك بن  
 الزيات بين يدي محمد بن عبد الملك قول الفرزدق :

فانك ان تهجو نعيمًا وترثسى .. بتأبين قيساً أو سحق الممائم  
 كمهريق ماء بالفلاة وغـرـه .. سراب أثارت رباح السمائم

فقال محمد هذا البيتان بيتا ابن هرمة :

وانى وتركى ندى الأكرمين .. وقد حى بكى زنادا شاححا  
 كازكة بيضها بالصرار .. وملحفة بيض أخرى جناححا

احتاجا الى تعديل بعضها ببعض ، بأن يحمل ثانى كل من البيتين في موضع ثانى الآخر .  
 ليصح معناهما وروى نظمهما .

وكما قال المتنبي :

وقفت وما في الموت شك لواقف .. كأنك في جفن الردى وهو نائم  
 تمر بك الأبطال كلهم هزيمة .. ووجهك ضاح وشفرك باسم

فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين لكنه اختير ذلك لأمرين :  
 أحدهما أن قوله كأنك في جفن الردى وهو نائم مسوق لتمثيل السلامة في مقام المطف  
 وهو أنسب بالوقوف من مرور الأبطال به .

وثانيهما أن في تأخير قوله ووجهك واضح وشفرك باسم تتعيا لوصف وتفرعها على أصل كما  
في قوله تعالى : (( ان لك ألا شجوع فيها ولا تمرى وأنت لا تنظما فيها ولا تحصى )) (١) فانه  
لم يراع فيه مناسبة الرى للشبح والاستظلال للبس ، بل روحت المناسبة بين اللبس والشبح  
في عدم الاستغناء عنهما وأيهما من أصول النعم ، وبين الاستظلال والرى في كونهما  
تأبين لهما ومكملين لمناقصهما ، وهذا أدخل في الامتنان لما في تقديم أصول النعم  
وارتداد التوابيع من الاستغناء ، وحكى أن أبا الطيب لما أشد بين يدى سيف الدولة  
القبيصة التي فيها البيتان قال : انتقدنا عليك (٢) البيتين كما انتقد على امرئ  
القيس بيتاه :

كأنى لم أركب جواد اللبنة • • • ولم أتهطن كاجاذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروى ولم أقبل • • • لخيلى كوى كرة بعد اجفبال

قال (٣) أيد الله الأمير انما قرن لذة النساء بلذة ركوب الخيل للصيد • • • وقرن السباحة  
بالشجاعة للاختلاف • • • وأما لما ذكر الموت اتهمه بذكر الردى ليجائسه • • • ولما كان وجهه

المنهزم موبسا وعينه باكية قلت ووجهك واضح لأجسع بين الأضداد • • • (٤)  
ولا يبعد أن يحمل قول امرئ القيس على التكميل أيضا • • • وما يواخى هذه القصة

انتقاد الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازى على أبى الملا قوله :

أعن وخذ القلاص كسفت حلالا • • • ومن عند الظلام طلبت مالا

قال (٥) كان المناسب أن يضم الكشف مع الظلام • • • والطلب مع الوجد فيقال غرضه الانكار  
على نفسه بادمان السفر وآداب السير والتأكد فيه • • • ولأن قوله :

ودرا اخلت أنجحه عليه • • • فهلا خلتهن به ذبلا

لا يلتزم الا على التأليف المذكور •

(١) الآيتان ١١٨ ، ١١٩ سورة طه •

(٢) في أ قد انتقدنا عليك ولعل ذلك هو الصواب لاتفاقه مع عبارة البيهقي ج ١ ص ٢١ •

(٣) القائل هو المتنبى •

(٤) انظر هذه الحكاية التي دارت بين سيف الدولة والمتنبى في يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٢٠ •

(٥) أى الامام فخر الدين الرازى •

وكذا قول بعضهم :

لما اعتنقنا للدواع وأعربست .. عبرتنا عنا بدمع ناطق  
فرق بين مماجر ومماجر .. وجمع بين بتفنج وشقائق (١)

يحتمل أن يراد بالبتفنج والشقائق عارض الرجل وخد المرأة ، ويحتمل أنها حين قامت للدواع مزقت خمارها ولطمت وجهها أى جمعت بين أثر اللطم وهو شبهه بالبتفنج وبين لون الخد وهو شبهه بالشقائق ولكن الثانى أولى . لأن العارض إنما يشبه بالبتفنج عند طريان الخضرة وليس فى الشعر ما يدل على شهاب المردع ، ومنه ما يحكى أن كبراً مدح عبد الملك بقوله :

على ابن أبى الماصى دلاص حصينة .. أجاد السدى نسجها فأذالها

فقال هلا قلت فى كما قال الأعشى :

وإذا تكون كتيبة ملموسة .. شهباء يخشى الدارعون نزالها  
كنت المقدم غير لابس جنسة .. بالسيف تضرب معلما أبطالها

قال (٢) : وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم .

وعليه ورد قوله تعالى : (( من خشى الرحمن بالغيب وجأ بقلب منيب )) (٣) قال جاز الله :

قرن بالخشية اسمه الدال على سمة الرحمة للثناء البليغ على الخاشى (٤) .

(١) ورد البيتان فى معجم الشعراء للمرزبانى ص ٤١٤ منسوبين إلى محمد بن سعيد العامرى الدمشقى . ووردوا منسوبين إلى ابن كيفلغ فى نهاية الأرب ج ٢ ص ٩٥ . وفى مهابد التنصيص ج ٢ ص ٥٧ برواية صدر البيت الأول هكذا (١) (لما التفتنا للدواع وأعربست ) صدر البيت الثانى هكذا : ( فرق بين مماجر ومماجر ) أى على التقديم والتأخير وانظر أيضا المثل العائر حيث ورد البيتان بدون نسبة ج ٢ ص ١٥٠ ، والمماجر : جمع معجر على وزن منبر . ثوب تعتجربه المرأة . المماجر : جمع معجر على وزن مجلس وهو للعين .

(٢) الآية ٣٣ سورة ق .

(٢) أى كبير .

(٤) انظر تفسير الكشاف للزمخشري ج ١ ص ١ حيث توجد عبارة جاز الله الزمخشري .

## والتكسير

وهو إعادة الشيء لنقاعده وهو قسمان :

الأول أن يعاد اللفظ بميمته وهو على وجه آ أن يكرر ليناظ به حكم آخر كقوله تعالى :  
 (( وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر  
 الكافرين )) ليحق الحق (( ١ )) جى بقوله " أن يحق الحق " ليمتاز به احسدى  
 الارادتين . وقوله " ليحق الحق " ليظهر الغرض فى اختيار ما اختير ، وكرر تعالى :  
 (( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر )) ( ٢ ) ليتجدد السامع عند سماع كل بناء  
 اتماظا واستيقاظا ، وقوله تعالى : (( فهاى ألا ربكما تكذبان )) ( ٣ ) على التنبيه وقروح  
 المصا على ما يتكرر معها من نعمة ليتكرر ( ٤ ) ما يستوجب من الشكر ، وقوله : (( يرسل  
 عليكم اشواظ من نار )) ( ٥ ) ونحوه يحد ( ٦ ) من الآلا . لما فى الزجر من الترهيب والترغيب  
 وصلى هذا النوع بالترديد قال أبو نواس :

صفراء لاتنزل الأحزان ساحتها . . . لو مسها خجر مسته سورا

وفيه الاقتباس من قوله تعالى : (( صفراء فاقع لونها تضر الناظرين )) ( ٧ ) . والعلم فى  
 الباب قوله تعالى : (( الله نور السماوات والأرض )) الآية ( ٨ ) فان قوله (( مثل نوره ))  
 مردود ( ٩ ) على نور السماوات ، وقوله (( فيها )) أى فى المشكاة على المشكاة والمصباح  
 على مصباح والزجاجة على زجاجة . وقوله (( زيتونة )) على شجرة لأنها بدل منها .

( ١ ) من الآيتين ٧ . ٨ سورة الأنفال . والطيبى فى تمليقه على الآيتين وفى ايراده لكثير  
 من الأمثلة يتفق مع ابن الأثير انظر المثل السائر ج ٢ ص ٥٠ .

( ٢ ) الآية ١٧ أو الآية ٢٢ أو الآية ٣٢ أو الآية ٤٠ من سورة القدر .

( ٣ ) الآية ١٣ أو ١٦ أو ١٨ أو ٢١ أو ٢٣ أو ٢٥ أو ٢٨ أو ٣٠ أو ٣٢ أو ٣٤

أو ٣٦ أو ٣٨ أو ٤٠ أو ٤٣ أو ٤٥ أو ٤٧ أو ٤٩ أو ٥١ أو ٥٣ أو ٥٥ ،

أو ٥٧ أو ٥٩ أو ٦١ أو ٦٣ أو ٦٥ أو ٦٧ أو ٦٩ أو ٧١ أو ٧٣ أو ٧٥ أو ٧٧

من سورة الرحمن .

( ٤ ) فى أ وليتكرر .

( ٥ ) من الآية ٣٥ سورة الرحمن .

( ٦ ) فى ب ونحوه ما يحد .

( ٨ ) من الآية ٣٥ سورة النور .

( ٩ ) فى أ ، ب مردود .

ولو لم يحسمه على زيتها أعيدت لاناطة كل بما يتبعه من المعنى ومنه (١) الترجيع وهو  
أن يكون المعنى مهما بشأنه فإذا اشرع في نوع من الكلام نظر إلى ما يتخلص إليه ■ فإذا  
تمكن من إيراده (٢) / كر إليه كتكرير قوله تعالى : (( ولا تصحبك أموالهم وأولادهم )) / ق ٨٣  
الآية (٣) .

قال جار الله في تجديد النزول ■ له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده وإراد ■ أن يكون  
على بال من المخاطب لا يتساه ولا يسهو عنه لقوته فيما يجب أن يحذر منه ■ فأشبه الشيء  
الذي أهم صاحبه فهو يرجع إليه في أثناء حديثه وتخلص إليه (٤) .

بـ أن يصاد ليقرر المعنى قال تعالى : (( يا قوم اتقوا الله ما نزلكم سبيل الرشاد يا قوم  
إنما هذه الحياة الدنيا متاع )) (٥) وقال صلوات الله عليه : (( ان بنى هشام استأذوني  
أن ينكحوا بنتهم عليا فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن )) (٦) كرر لما وجد من القضب فسى  
الجمع بين بنت ولي الله و بنت عدو أبي جهل .

جـ - ليقارن به تمام الفصل كيلا يجرى الكلام مشورا لطوله قال تعالى : (( ان ربك  
للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو ان ربك من بعد لها لغفور  
رحيم )) (٧) كرر " ربك " دلالة على ترجيح جانب المغفرة (٨) و " ان " للطول ■ فان  
بين اسمها والخبر فصحة فهماد لثلايد هب بالطلاوة ، ومنه قوله تعالى : (( أيهدكم أنكم  
ان اتمم وكنتم ثرايا وعظاما أنكم مخرجون )) (٩) كرر أنكم توكيدا للأولى ، والمعنى أيهدكم

(١) أي ومن التردد الترجيع والفرق بينهما هو أن على الأول المطلوب الأولي ما يئناط بالمكرر  
وفائدة التكرير التنبيه على الاهتمام بشأن التنوط وعلى الثاني المطلوب الأولي نفس المكرر .

(٢) أي إيراد المعنى المهم بشأنه .

(٣) من الآية ٨٥ سورة التوبة .

(٤) نقل من تفسير الكشاف بتصرف انظر ما قاله جار الله في الكشاف ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٥) من الآيتين ٣٨ ■ ٣٩ سورة طاهر .

(٦) أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه عن المسورين مخومة ■ انظر صحيح البخاري كتاب

النكاح ج ٣ ص ١٨٩ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ج ٤ ص ١٩٠ ■ وسنن

ابن ماجه كتاب النكاح ج ١ ص ٦٤٤ .

(٧) من الآية ١١٩ سورة النحل .

(٨) هذا من باب وضع المظهر موضع الضمر للاعتماد على الملية وليس ما نحن فيه .

(٩) الآية ٣٥ سورة المؤمنون .

مخرجون اذا اتمتم . فلما يحد ما بين أن الأولى وخبرها أعيد أنكم كقوله تعالى : (( ألسنهم يحملوا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم )) (١) المعنى فله نار جهنم .  
وقال الحماسي :

أسجنا وقيدا واشتياقا وغربة .. ونأى حبيب ان ذا المنظم  
وأن امرأ دامت موافيق عهد .. على مثل هذا انه لكریم (٢)  
كرانه .

وذهب الزجاج الى أن الهزة في أفادت في قوله تعالى : (( أفمن حق عليه كلمة العذاب أفادت تنقذ من في النار )) (٣) جاءت مؤكدة معادة بين المبتدأ المتضمن للشرط وبين الخبر للطول (٤) .

٢- وأن ينو بشأن المذكور كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . (( الكرم بن الكرم ابن الكرم بن الكرم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم )) (٥) أي هو عريق النسب في وصف الكرم . وقال أبو الطيب :

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن (٦)  
ومنه (٧) ايقاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم من أدرك الضمان فقد أدرك أي أدرك مرعى

- 
- (١) من الآية ٦٣ سورة التوبة .  
(٢) ورد البتان بدون نسبة في ديوان الحماسة ج٢ ص ١٠٥ . وفي البيان والتبيين ج٢ ص ٢٤٦ وفي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ج٢ ص ٣٦ وانظر أيضا المثل السائر ج٢ ص ١٧ . وتروى عجز البيت الثاني هكذا : ( على مثل ما قاسيته لكریم ) .  
(٣) الآية ١٩ سورة الزمر .  
(٤) هذا معنى بعض ما قاله الزجاج انظر ما قاله الزجاج مفصلا في " معاني القرآن وعرابه " للزجاج مصور بمعهد المخطوطات ميكروفلم رقم ٢٥٢ تفسير لوجه ٣٢ . والزجاج : هو ابراهيم بن محمد السري من تصانيف معاني القرآن وعرابه ، والاشتقاق والنوادر توفي سنة ٣١١ هـ .  
(٥) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انظر صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن ج٢ ص ١٠٢ وأخرجه أيضا الترمذي عن أبي هريرة انظر سنن الترمذي كتاب التفسير ج٢ ص ٣٥٦ .  
(٦) العارض : السحاب . والهتن : كثير الانصباب والبيت للمتنبي كما قال من قصيد :  
يمدح بها أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصبى قاضى انطاكية  
انظر ديوان أبى الطيب المتنبي ص ١٣٣ .  
(٧) أي من التكرير لتنويه رفعة شأن المذكور .

ليس محمد موعى ■ قال ابن الحاجب في قوله تعالى : (( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته )) (١) وضع قوله فما بلغت موضع أمر عظيم أي فإن لم تفعل فقد ارتكبت أمرا عظيما (٢) .

ة - أن يلذ بذكوه كما قيل :

أعد ذكر نعمان أعد ان ذكره .. هو المسك ماكرته يتفزع (٣)  
وقال مروان الأكبر (٤) :

سقى الله نجدا والسلام على نجد .. واجذا نجد على النأى والبعد  
نظرت الى نجد وفداده ونهسا .. لعل أرى نجدا وهيئات من نجد

والقسم الثاني (٥)

أن يكرر المعنى دون اللفظ تأكيدا وهو نوعان :

أحدهما أن يقع في غير جملة كقوله تعالى : (( أولئك لهم عذاب من رجز أليم )) (٦) والرجز هو المذاب أي عذاب مضاعف ، وقوله تعالى : (( انما أشكوا بشي وحزنى الى الله )) (٧) كرهما الشدة الخطب النازل .

وثانيهما أن يقع في الجمل وهو على وجوه :

أ - أن يأتى بالخاص بعد العام قال تعالى : (( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر )) (٨) فان الأخيرين داخلان تحت الدعاء

(١) من الآية ٦٧ سورة المائدة .

(٢) نقل الطيبي ما قاله ابن الحاجب بتصريف انظر كلام ابن الحاجب بالتفصيل في " الأمالى النحوية " مصورة بمصهد المخطوطات تحت رقم ١٨ نحو : لوجه ١٧ .

(٣) ورد البيت في أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٤٨ بدون نسبة ■ والاستشهاد به هنا معنوى .

(٤) هكذا نسب الطيبي لمروان الأكبر وقد نسب ابن الأثير الى حفيده مروان الأصغر انظر المثل السائر ج ٢ ص ٢٢ .

(٥) أي من التكرير .

(٦) من الآية ■ سورة سبأ .

(٧) من الآية ٨٦ سورة يوسف .

(٨) من الآية ١٠٤ سورة آل عمران .

الى الخير (١) ، وقال امرؤ القيس :

فيا لك من ليل كان نجومه .. بكل مفار القتل شدت ببذبل / ٨٤

كان الثريا علفت نوى مصامها .. بأمراس كان الى صم جندل

فان النجوم تشتعل على الثريا ، احتمال يذبل على صم جندل ، وكذا قوله بكل مفار القتل شدت مع قوله علفت بأمراس كان .

ج - أن يوتي بالعام بعد الخاص كقول شعيب عليه السلام : (( ولا تنقصوا المكيال والبيزان ))  
ثم قوله : (( ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين )) (٣) . فان بخش  
الأشياء أعم من أن يكون في المكيال أو البيزان ، والعثو أعم من تنقيص الحقوق وغيره من  
أنواع الفساد .

وقول الحماسي (٤) :

وان الذي بينى وبين بنى أبى .. وبين بنى عى لمختلف جدا  
اذا أكلوا لحم وفرت لحوسهم .. وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا  
وان ضيعوا غيبى حفظت فيوسهم .. وان هم هووا غيبى هويت لهم رشدا

قوله . وان ضيعوا غيبى شامل للاغتياب المبرر عنه بقوله : اذا أكلوا لحم . ولغيره  
من التخلي عن النصرة وهمال السعى في كل ما يرويه . ومنه باب التذليل (٥) .

ج - وأن يوتي بالمساوى في المعنى كقول البحتري :

ألمت وهل العامها بك نافع .. وزارت خيالا والعيون هوا جسع

(١) لحل النكتة في ذلك الدلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أعظم أركان الدين وأشرف مناصب المسلمين لأنه من مراتب الأنبياء والمرسلين ، ولذلك نرى القرآن يعمل بحسنة هذه الأمة بهما في قول الله تبارك وتعالى : (( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله )) .

(٢) من الآية ٨٤ سورة هود . (٣) من الآية ٨٥ سورة هود .

(٤) هو المقنع الكندي اعظم ديوان الحماسة بشرح التبريزي ج٣ ص ١٧٢ حيث وردت الأبيات منسوبة اليه مع اختلاف ضئيل في الرواية . وانظر في ذلك أيضا أمالي القالي ج١ ص ٢٨١

ومصجم الشعراء للمزني ص ٣٣٣ ، وحماسة البحتري ص ٢٨ ، والمثل السائر ج٣ ص ٢٨ (٥) أي من باب أن يوتي بالعام بعد الخاص في الجمل لكنه أفرد بالذكر وجعله نوحا آخر لا اختصاصه بمزاي .



■ أن ألت مع قوله هل المامها بك نافع مثل قوله : وزارت خيالا ، لأن الألفام غير النافع لا يكون في اليقظة ، وقول أبي الطيب :

تمسى الأمانى صرعى دون جلفه .. فما يقول لشيء ليت ذلك لى  
وقول ابن نباتة السعدي :

لم يبق جودك لى شيئا ~~أعظم~~ .. تركنى أصحاب الدنيا بلا أمل  
وقد أرى على أبي الطيب في المدح ، وفي الأدب مع الممدح حيث لم يجمعه في حيز من  
يتمنى شيئا ، ومنه (١) باب الطرد والمكس .

٣ - وأن يكرر رعاية للفواصل الشعرية قال امرؤ القيس :

وهل ينممن إلا سعيد مخلد .. قليل الهموم لا يبيت بأوجال (٢)  
فان من قل همه لا يبيت بأوجال . وقال المنخل (٣) :

ولقد دلت على التفتت .. الخدر في اليوم المطير  
الكعب الحسناء تسر .. قل في الدمشق وفي الحرير

#### تتسيم (٤)

وقد يجىء التكرير للاستيعاب قال ابن الحاجب : العرب تكرر الشيء مرتين ليستوعب  
تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ المكرر كقولك بيئت له الكتاب كلمة  
كلمة أى مفصلاً باعتبار كلمته . وقوله تعالى : (( ارجع البصر كرتين )) (٥) أى مرة بمعد  
مرة ، ومنه (٦) قوله تعالى : (( لهم رزقهم فيها بكرةً عشياً )) (٧) أراد دوام الرزق  
ودروره (٨) . كما تقول أنا عند فلان صباحاً ومساءً ولا تقصد الوقتين المعلومين بل

(١) أى من باب المساواة باب الطرد والمكس وان اختصر بمزايا .

(٢) الأوجال : جمع وجل وهو الفزع ورؤية الديوان وهل يضمن إلا سعيد مخلد .

(٣) هو المنخل اليشكري انظر المثل السائر ج٢ ص ٣٧ .

(٤) لم يرد التتسيم الاصطلاحي بل اللفوى فهو كالتذنيب لما سبق .

(٥) من الآية سورة الملك .

(٦) أى من باب التكرير للاستيعاب .

(٧) من الآية ٦٢ سورة مريم .

(٨) دروره : كثرته مصدر در انظر القاموس المحيط باب الراء فصل الدال .

الديمومة ■ وعليه قوله تعالى في وجه : (( يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم )) (١) أي لا ينفع شيء ما الا سلامة القلب كقولك لا ينفع زيد ولا عمرو على معنى لا ينفع انسان ما ■

### والطرد والعكس

وهو أن يجي بكائمين يقرر الأول بخطوته مفهوم الثاني والعكس كقوله تعالى ■  
 (( ليحمتأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يملفوا الحلم منكم ثلاث مرات ٠٠٠ الى ثلاث عورات )) (٢) اذا قرئ ثلاث عورات منصوبا (٣) ليكون قوله (( ليس عليكم ولا عليهم جناح بعد هن )) (٤) كلما امقرا الأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصة فنطوق الأمر بالاستئذان مقرر لمفهوم / رفع الجناح والعكس ■ وعليه (٥) قول جار الله في الروم :  
 وتكرر الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح ■ وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس (٦) ■  
 وقال ابن هاني ■ :

فما جازه جود ولا حل دونه ٠٠ ولكن يصبر الجود حيث يصبر  
 (٧) قال المالكى : متى انتفى كون الجود يتقدم شخصا أو يتأخر عنه فقد ثبت كونه معه والعكس  
 وقال تعالى : (( لا يعضون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون )) (٨) ■ وقول الموحد ■ لا اله الا الله وحده لا شريك له ■ ومنه قوله تعالى : (( جاء الحق وذهق الباطل )) (٩) ■

(١) الآيتان ٨٨ و ٨٩ سورة الشعراء ■

(٢) من الآية ٥٨ سورة النور ■

(٣) في ب بالنصب ■ (٤) من الآية ٥٨ سورة النور ■

(٥) أي على الطرد والعكس ■

(٦) نقل الطيبي قول الزمخشري بالنص انظر ذلك في الكشاف ج ٣ ص ٢٢٥ ■

(٧) يقصد بالمالكى بدر الدين بن مالك وقد نقل الطيبي ما قاله ابن مالك في تمليقه

على بيت أبي نواس بالنص انظر ذلك في المصباح ص ٩١ ■

(٨) من الآية ٢ سورة التحريم ■

(٩) من الآية ٨١ سورة الاسراء ■





### والتكيسل

وهو أن يؤتى بكلم في فن فيرى ناقصا فيتم بكلم آخر . قال كعب الغنوي :

حليم إذا ما الحلم زين أهله .. مع الحلم في عين المد ومهيب

فانه رأى (١) أن الوصف بمجرد (٢) الحلم غير واف فكمل بقوله في عين المد ومهيب ، وقال تعالى في حق الصحابة : (( أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين )) (٣) فلو اكتفى بالقرينة الأولى لأوهم أن الدلة للمجز ، فاقترن بما ينهى عن التواضع ولا يوردى الى التكبر . وكذا قوله : (( أشداء على الكفار رحماء بينهم )) (٤) فلو لم يمت بالثانية لأوهم الغلاظة والغلظة . فكمل بها (٥) . ولما أنشد النابغة بين يدي ( سيد ) (٦) المرسلين صلوات الله عليه وسالمة :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له .. بوادر تحمي صفوه أن يكدر

ولا خير في جهل إذا لم يكن له .. حليم إذا ما أورد الأمر أصدر

قال أحسن يا أبا ليلى لا يخفض الله فاك ، فنيف على المائة وكان من أحسن الناس شفرا . وقال الحماسي :

وما مات منا سيد في فواحش .. ولا طل منا حيث كان قتيل (٧)

فلو اختصر (٨) على وصف قومه بشمول القتل إياهم لأوهم التحف فيهم ، فأزاله بوصف اقتصارهم من قاتليهم . وقال أبو الطيب :

أشد من الرياح الهوج بطشا .. وأسرع في الندى منها هبوا

(١) في ب لما رأى ، بزيادة لما قبل رأى .

(٢) في أ لمجرد . (٣) من الآية ٥٤ سورة المائد .

(٤) من الآية ٢٩ سورة النحل .

(٥) في أ ، ب بالثانية موضح بها .

(٦) كلمة ( سيد ) ماقطة من الأصل وقد أشتها من النسخ الأخرى .

(٧) ورد البيت منسوبا الى السموءل بن عاديا في ديوان الحماسة ج١ ص ٣١١ ، ومما عهد

التنخيص ج١ ص ٢٨٣ ، والمقد الفريد ج١ ص ٥٢ برواية :

( وما مات منا سيد حتف أنفه ) وانظر البيان والتبيين ج٢ ص ٢٤٩ .

(٨) في ب اقتصر ولمح الصواب .

جمع الشجاعة مع المخاوة ولم يتجاوز عن صفى الريح ، وأخذه من قول أبي تمام :

رياح كريح المعبر الفضى فى الندى .. ولكنها يوم اللقاء زمان  
وأبوزرعه قابله بقوله :

نسيم الصبا للطالب العرف ريحه .. وللكاشحين الخزر نكبا جوجف

\* \* \*

### والايغال

وهو ختم الكلام بنكتة زائدة قال تعالى : (( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى  
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدون )) ( ١ ) فقوله وما كانوا مهتدين ايغال لأن مطلوب  
التجار فى متصرفاتهم سلامة رأس المال والربح ، وربما تضحى الطلبتان وتبقى معرفة التصرف  
فى طرق التجارة فيتحيل ( ٢ ) بها لطرق المعاش ، وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين وضلوا  
الطرق فدمروا . وقال تعالى : (( اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون )) ( ٣ ) وقالت  
الخنساء :

وان صخر التاتم الهداة بسـ .. كأنه علم فى رأسه نار  
قولها : فى رأسه نار ايغال .

وقال الفرزدق :

لمن الاله بنى كليب انهم .. لايفدرون ولايفون لجار  
يستيقظون الى نهيق حمارهم .. وتنام أعينهم عن الأوتار ( ٤ )  
قوله لايفون تكميل . انه لو اقتصر على لايفدرون لاحتمل المدح . فقال لايفون ليهمد  
أنه للمجز وحصل مع ذلك ايغال حسن بقوله لجار ، لأن ترك الوفاء للجار أشد قبحا من  
تركه لغيره . وقوله تنام أعينهم تذييل لقوله يستيقظون .

== == ==

( ١ ) الآية ١٦ سورة البقرة .

( ٢ ) فى أ . فيحتال .

( ٣ ) الآية ٢١ سورة يس .

( ٤ ) فى الديوان ( نهيق ) مضع ( نهيق ) انظر ديوان الفرزدق المجلد الأول ص ٣٦٠

## والتمسيم

وهو تقييد الكلام بتابع يفيد مهالفة أو صيانة عن احتمال مكروه .

فمن الأول لفظاً ومعنى قوله تعالى : (( ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن )) (١)

أى على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع ، أى زيادة على علمه على وجه التتميم / ق ٨٧

وقوله تعالى فى وجه : (( ويطمعون الطعام على حبه )) (٢) أى مع حب (٣) الطعام

وهو اشتهاؤه ، وقوله تعالى (فى وجه) (٤) (( يا أيها الأنعام ما غرك بربك الكريم )) (٥)

فقوله الكريم تتميم ومهالفة للتربية . لأن التربية مشمرة بالكرم ومن ثم قال يحيى بن

ممان : غرني بك برك سالفاً وأنفساً . وقول امرئ القيس :

حملت ردينيها كأن سنانيسه .. صا الهب لم يتصل بد خان

فان النار الشاعلة اذا لم يتصل بها اد خان كانت أشد ثقوا ، وقول أبي الحلاء :

الموقدون بنجد نار بادية .. لا يحضرون وقد المزى الحضر

اذا همى القطر شبتها عيدهم .. تحت الغمام للعارين بالقطر

فقوله ( تحت الغمام ) تتميم لارادة الايقاد والاهتمام بشأه . وقوله ( بالقطر ) تتميم

للتتميم وذلك أن نزول المطر لا يمنهم عن الايقاد ولا يوقد عنده الا بالحطب الجزل

واذا كان ذلك الحطب عودا كان نهاية فى ارادة المهالفة فى الاهتمام ، ومحتسب

الاستتباع أيضا لأن صفة السخاوة استتبعتم صفة الثروة لأن الوقود اذا كان عودا وكان

جزلا دل على أنهم لم يكونوا من أوساط الناس .

وقول الآخر :

نظرت اليك بعين جازية .. حورا حائجة على طفل (٦)

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ، ثم تم بقوله حائجة على طفل . لأن فى نظر

(١) من الآية ١٥٤ سورة الأنعام .

(٢) من الآية ٨ سورة الدهر .

(٣) فى أ على حب موضح مع حب .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل وقد أثبت من أ .

(٥) الآية ٦ سورة الانقطار .

(٦) ورد البيت منسوبا الى امرئ القيس انظر المصباح لبدر الدين بن مالك ص ٤

وكذلك أنوار الريح ج ٣ ص ٥٤ .

الطيبة الى خشفها حال امناقتها عليه شيئا من الملاحه وحسن القصور ما ليس في غير تلك  
الحالة ■ ومنه قوله تعالى : (( ولا تهنوا ولا تحزنوا وأتتكم الأعطون ان كنتم مؤمنين )) (١)  
والشرط حال متعلق بالنهي كالتعلييل له على سبيل التتيم وليس على حقيقته ، لأن الخطاب  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه تعلية لهم لما أصابهم يوم أحد ، وقوله تعالى :  
(( انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا أول المؤمنين )) (٢) .

قال جار الله ■ هو من الشرط الذي يحى به المدل بأمره المتحقق لصحته (٣) .  
ومن الثاني (٤) قول الشاعر (٥) :

فسقى ديارك غير مفسدها .. صوب السحاب وديمة تهمسى  
فقوله ( غير مفسدها ) تتيم للصيانة ■ وقول أبي الطيب :  
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب .. ترى كل ما فيها وحاشاك فانيسا  
قوله ( وحاشاك ) تتيم في غاية من الحسن ، وقول الآخر :

المن كان باقى عيشنا مثل ماضى .. فلموت ان لم ندخل النار أروح (٦)  
قوله : ( وان لم ندخل النار ) تتيم ، ومن أجله مفرى توسط قوله : (( والله يعلم  
انك لرسوله )) بين قوله : (( قالوا نشهد انك لرسول الله )) وبين قوله (( والله  
يشهد ان المنافقين لكاذبون )) (٧) ولولاه لكان يؤهم رد التكذيب الى نفس الشهادة ،

(١) الآية ١٣٦ سورة آل عمران .

(٢) الآية ٥١ سورة الشعراء .

(٣) هذا نص كلام الزمخشري في الكشف ج٢ ص ١١٢ غير أن كلامه هناك في تعليقه على الآية  
قد ورد على قراءة كسر ان في قوله تعالى : (( ان كنا أول المؤمنين )) وعلى هذه  
القراءة يصح استشهد الطيبي بكلام جار الله الزمخشري .

(٤) أى من التذييل الذي يأتي للصيانة عن المكره .

(٥) في أ ، ب ، ج الآخر موضع الشاعر ■ وهو طرفة بن العبد انظر معاهد التنصيص  
ج٦ ص ٣٦٢ ■ وديوان طرفة بن العبد ص ٨٨ ، والمفتاح ص ٢٢٧ والايضاح ج ١

ص ٢٠٣ والعمدة ج٢ ص ٥٠ ورواية البيت في كل ما سلف ( الربيع ) موضع السحاب .

(٦) ورد البيت في العمدة ج٢ ص ٥٢ منسوبا الى أبي الطيب بن الرشاء .

(٧) من الآية ■ سورة المنافقون .





وقوله تعالى : (( لا تأخذه سنة ولا نوم )) (١) كان القياس أن يقال نوم ولا سنة لأنسه إذا لم تأخذه السنة فكيف النوم ؟ لكن المراد أنه لا يوجد السنة والنوم أولى على طريقة قوله تعالى : (( فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما )) (٢) أى لا تقل عند الضجر أف فضلا عما يزيد عليه ثم قال ولا تنهرهما تأكيداً للمنفى ضمناً ، وقال أبو الصلاء :

سرى برق المحرمة بعد وهن .. فبات برامة يصف الكلالا

شجا ركباً وأفواصاً وابــــــــــــــــلا .. وزاد فكاد أن يشجوا الرجالا

وأما قوله : (( الرحمن الرحيم )) (٣) فمن باب التميم للبالغة فانه تعالى لما ذكر جلائل النعم وعظائمها أراد البالغة فتم بما دق منها ، أو التكيل لأنه مركز ففى البجلة أن عظام النعم ليست الا منه فلو اقتصر على الرحمن لاحتمل أن يطلب منه الشيء اليسير فكمل بالرحيم قال تعالى : يا موسى جئنى حتى ملح قدرك .

وقوله تعالى : (( لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقبولون )) (٤) لا يفيد الترقى فيه أفضلية الملائكة كما ذهب اليه صاحب الكشاف (٥) لأن النصارى لا يقولون بتفضيلهم عليه . وانما ينتهز الحجة عليهم اذا قالوا به بل يفيد أنهم فى الاتقان بخوارق الماديات أقدر منه . أو أنهم وجدوا من غير أب وأم ودل على ذلك سياق الكلام ، وحتمل التميم أيضاً .

\* \* \* \*

(١) من الآية ٢٥٥ سورة البقرة .

(٢) من الآية ٢٣ سورة الاسراء .

(٣) من الآية ١ سورة الفاتحة .

(٤) من الآية ١٧٢ سورة النساء .

(٥) أى أفضلية الملائكة المقربين على عيسى عليه السلام حيث ذهب الزمخشري الى القول بذلك فى تعليقه على الآية انظر الكشاف ج ١ ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ .

## والاعتراف

وهو أن يأتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الأعراب .

ومرجعه الى التأكيد ، فمن الأول قوله تعالى : (( وجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون )) (١) أكد للتأنيده . وقول عوف الشيباني (٢)

ان الثمانين - ولفظها - . . . قد أحوجت سمى الى ترجمان

وقال جرير :

ولقد أرانى والجديد الى بلى . . . فى موكب طرف الحديث كسرام

والجديد الى بلى اعتراض للتمزى عما مضى من لذة عشرة الأحباب . وقال كثير :

لو أن الباخلين وأنت منهم . . . رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله ( وأنت منهم ) من النوادر . ومن الثانى (٣) وجهان :

أحدهما ما يقع أكثر من جملة قال تعالى : (( فأنتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب

التوابين وحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم )) (٤) اعترض بين البيان والبيان قوله :

(( ان الله يحب التوابين وحب المتطهرين )) . وقال تعالى : (( قالت رب انسى

وضعتها أنسى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم )) (٥) والتقدير

انى وضعتها أنسى وانى سميتها مريم . اعترض كلام الله بين كلامها تمظيما لأمر الموهوب .

(١) الآية ٥٧ سورة النحل .

(٢) هكذا ذكر الطيبى قائل البيت على أنه عوف بن محلم الشيباني وهذه النسبة ورد فى

الإيضاح ج ١ ص ٢٠٦ . وفى معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٦٩ . ونسبه ابن أبى

الإصبع المصرى الى عوف بن محلم البسمدى ص ٢٩٦ . ص ٣٦٠ من تحرير التجبير .

ونسبه ابن محصوم فى أنوار الربيع الى عوف بن محلم الخزاعى ج ٥ ص ١٨٨ . وأظن

أن هذه النسبة هى الصحيحة لأن صاحب معاهد التنصيص بعد أن نسب كما آت كرنا

أخذ يترجم لعوف بن محلم الخزاعى وأفهمنا أنه شاعر اسلمى عباسى والمصريون

أن الشيبانى جاهلى وذلك تكون صحة اسم الشاعر عوف بن محلم الخزاعى . وليس

الشيبانى انظر معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٢٥ .

(٣) أى من الذى يقع الاعتراض بين الكلامين المتصلين معنى .

(٤) من الآيتين ٢٢٢ ، ٢٢٣ سورة البقرة .

(٥) من الآية ٣٦ سورة آل عمران .

وقال تعالى : (( فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم )) ( ١ )  
فيه اعتراض في اعتراض فأن قوله (( وانه لقسم عظيم )) اعتراض بين القسم وجوابه مقسّر  
للتأكيد وتعظيم للمحلو به ■ وقوله (( لو تعلمون )) اعتراض آخر بين الصفة والموصوف  
توكيد لذلك التعظيم ■ أي لو علم ذلك لوقى حقه من التعظيم ■

وثانيهما ما يكون جملة كقوله تعالى : (( وإذا اقتلتكم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج  
ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها )) ( ٢ ) اعتراض (( والله مخرج ما كنتم تكتمون )) بين  
المحطوف والمحطوف عليه ■ ليؤذن أن التدارؤ لم ينقصهم في الكتمان ،  
وأما قول نصيب ■

فكذت ولم أخلق من الطير ان بدا .. منا بارق نحو الحجاز أطير  
فمن الأول ( ٣ ) لأن التقدير ان بدا منا بارق نحو الحجاز فكذت أطير ■ فالاعتراض  
ولم أخلق من الطير وهو جملة وقمت بين كلام واحد ■

### تتميم

ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيء مجيئاً بالابتداء فيكون كالجملة تأتيك  
من حيث لا تحتسب ■ وإذا كان كذلك يسمى حشواً مليحاً ( كما ) ( ٤ ) قال يزيد :  
أقول لمينى حين جاءت يد معها .. وانسانها في لجة الدمع مفرق  
خذي بنصيب من محاسن وجهها .. ذرى الدمع لليوم الذي يتفارق  
وقال الأخير ■

أقول لمينى حين سار أجشى .. وقد قرحت بالدمع منى جفونها  
أيا عين كفى من دموعك واقصرى .. فقالت لهذا اليوم كنت أصونها  
ولم يحسن في قول النابغة قوله : ( لا أبا لك ) :  
يقول رجال يجهلون خليقتي .. لعل زياداً لا أبا لك غافل

( ١ ) الآيات ٧٥ ■ ٧٦ ■ ٧٧ سورة الواقعة ■

( ٢ ) الآية ٧٢ وبعض الآيات ٧٣ سورة البقرة ■

( ٣ ) أي من القسم الأول وهو أن يكون في أثناء كلام واحد ■

( ٤ ) سقطت ( كما ) من الأصل وقد أثبتتها من بقية النسخ ■

ومضى مثل هذا احشوا متوسطا ■ لأن بدخول (١) الاعتراض لم يكن الكلام حسنا ■  
وقبح في قول الشاعر ■

نظرت وشخصي مطلع الشمس ظلله .. الى الغرب حتى ظله الشمس قد عقل (٢)  
أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظلله الى الغرب ■ حتى عقل ظله الشمس أى حاذاهما ■  
وفيه من التعميد أنه فصل بمفعول نظرت وهو مطلع الشمس بين البتداء والخبر ، وفصل  
البتداء وهو شخصي بين الفعل ومفعوله ، ومضى مثل هذا احشوا تهيحا ■ وكانت للأقصة  
اختلافات اختير منها ما كان أقرب الى التحقيق ■

\* \* \*

### والاستطراد

وهو أن تكون في شيء من القنون (٣) ثم منع لك فن آخر يناسبه فتورده في الذكر ،  
كما اذا تكون في حكاية زيد ثم منع (٤) لك حكاية أخرى فيه أو في غيره تناحبا لفتوردها ،  
مأخوذ من فعل الصائد يطارد صيدا فيلتقاه آخر فيقصدده وهو نوعان :  
الأول ما يكون التعلق بعيدا بينه وبين أصل الكلام وذلك بأن يكون تابعا للتابع ،  
كما بين قوله تعالى : (( ان الذين كفروا سوا عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ))  
وبين قوله : (( ألم ■ ذلك الكتاب لا ريب فيه ■ هدى للمتقين ■ الذين يؤمنون  
بالغيب )) (٦) ■ فان ذكر الكفار تابع لذكر المؤمنين أى مستطرد له ■ وليس بينه وبين  
ذكر الكتاب مناسبة فصل ■ وكذا فصل قوله تعالى : (( يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا  
يواري سواكم وريشا )) (٧) عما قبله ■ لكون السابق سياق لبيان اظهار سواة آدم وحوا  
وخفف الأرواق عليهما بسبب المصيان والتالي (٨) لبيان اظهار المنة علينا مما خلق

- 
- (١) في أ ب هـ ج بدخوله ■  
(٢) ورد هذا البيت بدون نسبة في المثل السائر ج ٣ ص ٤٨ ■  
(٣) جمع قن والمراد القنون ■  
(٤) في أ يمنح موضع منع ■  
(٥) الآية ٦ سورة البقرة ■  
(٦) الآيتان ١ ٢ وحمز الآية ٣ سورة البقرة ■  
(٧) من الآية ٢٦ سورة الأعراف ■  
(٨) في أ والثاني موضع التالى والخطب في ذلك سهل ■

من اللباس والزينة • وللاشعار بأن التستر باب عظيم في التقوى •

والثاني ما يكون التعلق قهرا كما في قوله تعالى : (( وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طرياً )) (١) فحطفت ومن كل لكونه مناسبا لأصل الكلام وهو البحران الممنى بهما الكافر والمؤمن • وكذا قوله تعالى : (( ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى الصير )) (٢) جي • (٣) به مستطردا بين قوله : (( وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم )) (٤) ومن قوله : (( يا بني إنها إن تك مثقال حبة )) الآية (٥) • ولما كان مناسبا لأصل الكلام وصل به • واعتراض أيضا في الاستطراد جملة قوله : (( حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين )) بين المفسر والمفسر • / وقائدة الاستطراد التحريض على قبول موعظة / ق ٩٠ الآباء وأنهم محققون بأن يكونوا مشكورين • وقائدة الاعتراض التوكيد في التوجيه في حقهم والوالدة خصوصا لما تكابد من مشاق الحمل والرضاع •

\*\*\*

### والاستبغاع

وهو الوصف بشئ • يستبغ وصف آخر إما مدحا أو ذما • قال أبو الطيب :

نهب من الأعمار ما لو حوتها • • • لهنث الدنيا بأنك خالد (٦)  
مدحه بصفة الشجاعة على وجه استبغ مدحه بكونه سببا لصالح الدنيا • حيث جمعت الدنيا مهنة بخلود •

- 
- (١) من الآية ١٢ سورة فاطر •  
(٢) الآية ١٤ سورة لقمان •  
(٣) في بقية النسخ جاء موضع جي •  
(٤) الآية ١٣ سورة لقمان •  
(٥) من الآية ١٦ سورة لقمان •  
(٦) النهب : أخذ الشئ غلبة وقهرا • وهو لم يأخذ الأعمار وإنما أنهاها بالقتل •  
فاستعمال نهب هنا استعارة •

وقال أبو بكر الخوارزمي :

سبح البديهة ليس بمسك لفظه .. فكأنما ألفاظه من ماله (١)  
مدحه بذلقة المنطق على وجه استتبع الساحة . وقال ابن الرومي :  
نكبتها تقتل جلاساها .. لقرب محاسنها من المفسا  
هجاها بالخبر على وجه استتبع ذمها بالقصر .

### والادماج

وهو أن يضمن كلام سيق لوصف صفا آخر . وهو أخص من الأول (٢) وأعم من الثاني (٣)  
قال أبو الطيب :

أقلب فيه أجفاني كأنني .. أعد بها على الدهر الذنوبا  
ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر . وقال ابن نباته :  
فلا بد لي من جهلة في صالحي .. فمن لي بخل أودع الحلم عنده  
ضمن النزل الفخر بكونه حليما . وضمن الفخر شكاية الاخوان بقوله : فمن لي بخل  
واللطف فيه أنه لم يحزم على مفارقة الحلم لأن الودائع تستعاد (٤) . ومن هذا الأسلوب  
قوله تعالى : (( وعلى المولود له رزقهن )) (٥) سيق لاثبات النفقة وضمت معنى أن  
النسب ينتهي إلى الآباء . ومعنى قوله صلوات الله عليه : (( أنت ومالك لأبيك )) (٦)

(١) في معاهد التنصيص يملك موضع يمسك حيث ورد البيت بهذه النسبة التي ذكرها

الطبي انظر معاهد التنصيص ج٢ ص ١١٣ .

(٢) أي الاستطراد . (٣) أي الاستتباع .

(٤) في ب تستفاد ولعله تصحيف .

(٥) من الآية ٢٣٣ سورة الممتحنة .

(٦) أخرجه ابن ماجه عن جابر بن عبد الله أن رجلا قال يا رسول الله :

ان لي مالا وولدا وان أبي يريد أن يجتاح مالي فقال : (( أنت ومالك لأبيك )) كتاب

التجارات ج٢ ص ٢٦٩ ، وأخرجه أيضا أحمد بن حنبل بن عمرو بن شعيب عن أبيه

عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما بلفظ (( أنت ومالك ))

لوالدك . ان أطيبت ما أكلتم من كسبكم وان أموال أولادكم من كسبكم فكلوا هنيئا .

انظر مسند ابن حنبل ج٢ ص ١٢٩ .

وقوله تعالى : (( وحمله وفصاله ثلاثون شهرا )) (١) سقت لاثبات مدة الولادة على الولد ■ وفيها أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ■ وسمى (٢) هذا النوع في أصول الحنفية بإشارة النص ■

== == ==

### وتأكيد المدح بما يشبه الذم

وهو أن يثبت لشيء صفة مدح وتحق بإداة الاستثناء صفة أخرى •

قال النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ..... بهن فلول من قراع الكائب  
أي إذا لم يكن الصيب إلا الشجاعة وهي من أخص أوصاف المدح فاذن لا عيب فيهم البتة  
وقال النابغة الجعدي :

ففي كملت أخلاقه غير أن ..... جواد فما يبقى من المال باقيا  
فانه لما أراد الاستثناء من صفة الكمال أوهم السامع بأنه يرجع إلى النقص فأثبت صفة الجود (٣) توكيدا للمدح ■ ومن هذا القبيل قوله تعالى : (( لا يسمعون فيها لنبأ ولا نائما الا قهلا سلا سلا )) (٤) وقوله (تعالى) (٥) : (( لا يذوقون فيها الموت الا الموت الأولى )) (٦) أي لا يذوقون الموت البتة ، بمعنى ان كانت الموتى الأولى يستقيم ذوقها فانهم يذوقونها ، ومن الممكن قوله (٧)

هو الكلب الا أن فيه ملالة ..... وسوء مراعاة وماذا لك في الكلب (٨)

(١) من الآية ١٥ سورة الأحقاف •

(٢) في أ ، ب ، ج ، وسمى موضع وسمى ■

(٣) في ب الجواد ■

(٤) الآيتان ٢٥ ، ٢٦ سورة الباقعة ■

(٥) كلمة (تعالى) سقطت من أ ■

(٦) من الآية ٥٦ سورة الدهان •

(٧) في ج ومن الذم قول الشاعر موضع ومن العكس قوله ■

(٨) ورد هذا البيت بدون نسبة في زهر الآداب ج ٢ ص ٧١٩ •



## والرجوع

وهو أن يذكّر شي\* ثم يرجع عنه = كقولهم مامعه من العقل شي\* يلي مقدار (١) ما يوجب  
الحجة عليه = قال الشاعر :

واخوان حسبتهم دروعا .. فكانوها ولكن للكمادي  
وخلتهم صهاما صائبات .. فكانوها ولكن في فؤادي  
وقالوا قد صفت منا قلوب .. لقد صدقوا ولكن عن ودادي (٢)  
ومنه قوله تعالى : (( ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين )) (٣)  
كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن = أي هو أذن كما قلتم إلا أنه أذن خير لا أذن  
سوء (٤) فسلم لهم قولهم فيه إلا أنه فسر بما هو مدح له وإن كانوا قصدوا به الذممة =  
ولاشي\* أبلغ في الرد من هذا الأسلوب = لأن فيه اطماعا في الموافقة وكرا إلى اجابتهم  
بالباطال = وهو كالقول بالموجب في الأصول =

\* \* \*

## والتفويف

وهو أن يؤتى بممان ملائمة في جمل مستوية المقدار من قولهم : ثوب مفوف إذا كان فيه  
خطوط قال :

ودامة صفراء في قمارورة .. زرقاء تحملها يد بيضاء  
قال الخمر شمس والمعاب كواكب .. والكف قطب والانا سماء (٥)

- (١) سقطت من أ =  
(٢) وردت الأبيات في معاهد التنصيص وقد تأرجح المباحث في نجيها بين علي بن فضاله  
وابن الرومي انظر معاهد التنصيص ج٢ ص ١٨٥ .  
(٣) من الآية ٦١ سورة التوبة . (٤) في ب شر .  
(٥) ورد البيتان منسوبين إلى أبي بكر الخالدي في معاهد التنصيص ج٢ ص ١٨٢ برواية :  
( فالراج شمس ) موضع ( فالخمر شمس ) في البيت الثاني =

وقال ابن عثيمين :

دعت في أعالي السعد يوما حمامة .. على فتن في ظل ريان كالهميم  
فهاجت مشوقا واستقرت متيما .. وأبكت غريبا واستخفت أخا حلم

وقال الآخر :

فلو أن مابى بالجهال لهدها .. والنار أطفأها والماء لم يجر  
والناس لم يحيوا والماء لم يكن .. والشخص لم تطلع والنجم لم يسر ( ١ )

### والتطريز

وهو أن يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز • قال أبو تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طيبها .. ذكر النوى فكانها أيام  
ثم انبرت أيام هجر أعقبست .. بأسى فخلنا أنها أعوام  
ثم انقضت تلك السنون وأهلها .. فكانها وكأنهم أحلام ( ٢ )



### والإحصاء

وهو أن يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده • وهو ضربان :  
أحدهما ماد لآله لفظية قال تعالى : (( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء  
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت )) ( ٣ ) فلو وقف

( ١ ) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار البيع ج ٢ ص ٣٠ ■ وانظر لسان العرب مادة هدد  
حيث ورد الشطر الأول من البيت الأول منسوبا إلى كبير عزة •

( ٢ ) في الديوان ( كان ينسى طولها ) موضع ( كاد ينسى طولها ) في البيت الأول كما  
يروى البيت الثاني هكذا :

ثم انبرت أيام هجر أردفت .. بجوى أسى فكانها أعوام  
انظر ديوان أبى تمام ج ٢ ص ١٥١ •

( ٣ ) من الآية ٦١ سورة العنكبوت ■

القارئ على قوله : **وان أوهن البيوت علم السامع أن ما بعده بيت المنكبوت** ، وكذا قوله تعالى : **(( وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون )) (١)** ، وقول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يمشي .. ثمانين حولاً لا أبالك يسأم  
وقول البحترى :

أحلت دس من نجر جرم وحرمت .. بلا سبب يوم اللقاء سلامي  
فليس الذي حلك بمحسّل .. وليس الذي حرمت به حرام

وثانيهما ما دلّته مفعولة قال تعالى : **(( ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين )) (٢)** ، فان من لوازم اصطفاة الشيء أن يكون مختاراً على جنسه أو نوعه ، وخمين بلغت قراءته صلوات الله عليه : **(( ثم أنشأناه خلقاً آخر )) (٣)** قال عبد الله بن أبي سرح : **(( فبارك الله أحسن الخالقين ))** فقال : **اكتب هكذا نزل** ، **صحى أن رجلاً من الإمامة مر على الفرزدق وهو يريد فصّاله هل علمت من جبر** شيئاً ؟ **فأنشده الرجل :**

صاح الهوى لنفاهك المهتاج .. فقال الفرزدق :  
فانظر بضح باكر الأحطاج

فقال الرجل :

ليت الخراب غداة ينصب دائباً .. فقال الفرزدق :

كان الخراب مقطع الأوداج / ق٢٢

فما زال ينشده صدراً ونشد عجزاً حتى ظن الرجل أنه قالها .

روى ابن الأفلح الكاتب (٤) أنه لما أنشد الأصمعي الرشيد قصيدة عدى ابن الرقاع التي أولها :

عرف الديار توها فاعتادهما .. من بعد ما لبس البلى أبلادهما

(١) من الآية ٤ سورة المنكبوت .

(٢) الآية ٣٣ سورة آل عمران .

(٣) من الآية ١٤ سورة المؤمنون .

(٤) هو جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح الحلبي الكاتب الشاعر . كان أديباً فاضلاً عالماً مصنف المقدمة في معرفة الشعر والكتابة . توفي سنة ٣٥٥ هـ .

أى آثارها فلما انتهى الى قوله :

تزجى أغن كأن إبرة روقه .. البيت

قال الرشيد : أتعرف في هذا البيت ذكرا ؟ قلت نعم حكي الفزدق لما أنشد عدى هذه القصيدة : كنت أنا وجوير حاضرين . فلما انتهى الى قوله : تزجى أغن ، قلت لجوير تراء أى شئ يستلَب تشبيها ؟ قال جوير :

قلم أصاب من الدواة مدادها . فما رجع الجواب حتى قال عدى : قلم أصاب من الدواة مدادها ، فقلت لجوير كأن سمك مخبوء تحت فؤاده ، فقال إليك عني شغلنى سبك عن جيد الكلام .

\* \* \*

### والتفسير الخفى

وهو أن ترى في الكلام لبسا فتمد بما يوضحه قال تعالى : (( يا قوم اتهموني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا )) الآية (١) . أبهم سبيل الرشاد ثم فسرها فافتتح بذكر الدنيا وتحقير شأنها ثم شئ بوصف نعم الآخرة (٢) وتفخيم أمرها ، ثم ثلث بذكر الأعمال سيئها وحسنها . كأنه قال : سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا والاقبال الى الآخرة والامتناع من سيئ الأعمال والمصارعة الى صالحها ، وفائدة هذه الطريقة تفخيم أمر الصهم واعظامه للجمال والتفصيل ، ومنه باب نعم وشئ فاذا قلت نعم الرجل واللام للجنس توجه المدح الى زيد أولا مجعلا ثم اذا قلت زيد توجه اليه ثانيا مفصلا فيمكن في الذهن فضل تمكن . وكذا نعم رجلا زيد . وباب التمييز مزال عين أصله لتوخى الاجمال والتفصيل ، ومن الأمثلة قوله تعالى : (( ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا )) (٣) سأل ابن طاهر أحمد بن يحيى ما الهلع ؟ فمأزاد على التلاوة .

(١) من الآية ٢٨ والآية ٣٩ ومعرض الآية ٤٠ سورة غافر .

(٢) في أ . ب . ج ( ثم شئ بنعيم الآخرة ) موضع ( ثم شئ بوصف نعم الآخرة ) .

(٣) الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ سورة المعارج .

## واللف والنسر

وهو أن تضم متعدد اسم تتبعه مالكل واحد منه من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منه الى ماهوله . وهو على أقسام :

أ - ما يجىء على الترتيب قال الله تعالى : (( ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله )) (١) وقال أبو تمام :

وما هو الا الوحى أوحد مرهف .. تعجل ظباء أخدعى كل مائل  
فهذا دواء الداء من كل عالم .. وهذا دواء الداء من كل جاهل

وقول الآخر :

ليل ودر وخسن .. خمر ووجه وقسد  
خمر ودر وورد .. ريق وشعر وخسد (٢)

ب - ما يجىء (٣) من غير ترتيب قال محمد بن وهيب الحميرى :  
قسمت صروف الدهر بأسا وتائلا .. فمالك موفر وسيفك واتسر

وقال ابن حيوس :

كيف أسلو وأنت حقف وخسن .. وفزال لحظا وقد ورد فنا

وقال تعالى : (( ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله )) (٤) والتقدير منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار فصل بالقرينتين الأخيرتين الأوليين باعانة اللف وقال تعالى : (( أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء )) (٥) .

(١) من الآية ٢٣ سورة القصص .

(٢) ورد البيتان منسوبين الى ابن المعتز انظر أمانى المرتضى ج ٢ ص ١٢٠ ، والمصدر لابن رشيقي ج ١ ص ٢٩٠ .

(٣) غي أ أن يجىء وفي ب ج والثانى أن يجىء .

(٤) من الآية ٢٣ سورة الروم .

(٥) من الآية ٩ سورة سبأ .

ج - مايجيء الف تقديرًا قال تعالى : (( وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودًا أو نصاري )) (١) ، فان الضمير في قالوا لأهل الكتابين والتقدير (٢) وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودًا أو نصاري . وقد يحذف احدى القرينتين من الف لدلالة النسخ عليه كقوله تعالى : (( يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسك ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا )) (٣) على رأينا (٤) . انه التقدير لا ينفع نفسك ايمانها حينئذ أو كسبها في ايمانها خيرا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا من قبل . وقد يعتبر من حيث المفهوم كما في قوله تعالى : (( وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا )) (٥) فان مجرد الانتقال والتغيير من حال الى حال يدل على ناقل عظيم وصغير عظيم (٦) القدرة . وكون الانتقال مؤديا الى النفع العظيم من ابتغاء الفضل بالنهار والسكون بالليل يدل على منعم واسع النعمة وهما يوجبان المعرفة والمباداة .

\* \* \*

### والجوع

وهو أن يجمع متعدد في حكم واحد . قال تعالى : (( المال والبنون زينة الحياة الدنيا )) (٧) وقال صلوات الله عليه : (( من أصبح آمنا في سربه ماعا في جسده عند موت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها )) (٨) .

- 
- (١) من الآية ١١١ سورة البقرة .  
 (٢) في أ فالتقدير .  
 (٣) من الآية ١٥٨ سورة الأنعام .  
 (٤) أي رأى أهل السنة بخلاف المعتزلة فان الايمان الخالي عن العمل عندهم لا ينفع صاحبه يوم القيامة .  
 (٥) الآية ٦٢ سورة الفرقان .  
 (٦) في أ ، ب ، ج ناقل وصغير عظيم موضع ناقل عظيم وصغير عظيم .  
 (٧) من الآية ٤٦ سورة الكهف .  
 (٨) أخرجه ابن ماجه عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري عن أبيه كتاب الزهد ج٢ ص ١٣٨ ، وأخرجه كذلك الترمذي عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي عن أبيه وكانت له صحبة كتاب الزهد ج٤ ص ٥ .

وقال ■

ان الشباب والفراغ والجسدة .. مفسدة للمرء أى مفسدة (١)  
ومنه باب احكام ذات الملتين كقوله تعالى : (( جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام  
أزواجا يذكركم فيه )) (٢) ■ والضمير فاعله الى معنى الملتين وهما الجمالان المولان  
بالتدوير المسبب عنه ذكر الحيوان ■

\* \* \*

### والتفريق

• وهو ايقاع تباين بين أمرين من نوع واحد

قال أبو الفرج (٣)

من قاس جدواك بالفم فسا .. أنصف في الحكم بين شكلين  
أنت اذا جدت ضاحك أبدا .. وهو اذا جاد فامع المين

== == ==

(١) ورد البيت منسوبا لأبي المتاهية انظر معاهد التنصيص ج٢ ص ٢٨٠

(٢) من الآية ١١ سورة الشورى

(٣) هو أبو الفرج محمد بن أحمد الفصاني الدمشقي الملقب بالروا من شعراء البتمة

انظر يتيمة الدهر ج٢ ص ٢٧٢ ■ وانظر أنوار الربيع حيث ورد البيتان منسوبين له

ج٤ ص ٢٦٠ ومعاهد التنصيص ج٢ ص ٣٠٠ ■

## والتقسيم

وهو أن تذكر متعددًا ثم تضيف إلى كل منها ما هو له • قال :

- ولا يقيم على ضيم يراد به ..... •• الا الأذلان غير الحي والوشد  
هذا على الخسف مربوط بمرتبته ..... •• وذائشج فلا يرثى له أحسد ( ١ )

وقال الآخر :

- ( شيطان لو بكت الدماء عليهما ..... •• عيناى حتى تجذنا بذهاب  
لم ييلغا معشار من حقهم ما ..... •• فقد الشهاب وفوقه الأجباب ( ٢ )  
وقال أبو القتيان بن حيوسى ( ٣ ) :

- ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ..... •• فلا افتقرت ماذب عن ناظر شفر  
ضهرك والتقوى وكفك والفنى ..... •• ولفظك والمنى وسيفك والنصر ( ٤ )

\*\*\*

## والجمع مع التفريق

وهو أن تدخل شيئين في معنى واحد ثم تفرق بين جهتي الادخال • قال البحتري :

- ولما التقينا والنقا موعد لنا ..... •• تمجب رائى الدر منا ولا قطه  
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ..... •• ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه  
وقال مروان بن أبى حفصة :

- تشابه يوماء علينا فأشكلا ..... •• فما نحن ندرى أى يوميه أفضل  
أيوم نداه الضمر أم يوم بأسه ..... •• وما منهما الا أغر محجـلـل

( ١ ) ورد البيتان منسويين إلى المتلمس انظر مهابد التنصيص ج ٢ ص ٣٠٦ ، وأنوار  
الربيع ج ٥ ص ٢٩٣ .

( ٢ ) ورد البيتان بدون نعبه في مهابد التنصيص ج ٢ ص ١٨٦ وكذلك في محاضرات  
الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصبهاني ج ٢ ص ١٩٥ .

( ٣ ) ما بين القوسين سقط من الأصل وأثبتته من بقية النسخ .

( ٤ ) ورد البيتان منسويين إلى أبى القتيان بن حيوس في مهابد التنصيص ج ٢ ص ٣٠٩ .  
وأنوار الربيع ج ٥ ص ٢٩٤ مع اختلاف ضئيل في الرواية وكذا في نهاية الأرب ج ٢ ص ١٥٣ .



وقال الفخر عيسى الاربلى :

تشابه دممنا غداة فراقنا .. مشابهة في قصة دون قصة

فوجنتها تكسو المدام حصرة .. ودمعى يكسو حمرة اللون وجنتى

وعليه قوله تعالى : (( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فهمسك  
التي قضى عليها الموت ورسلى الأخرى الى أجل مصرى )) (١) ، جمع النقمين نفسى  
حكم التوفى ثم فرق بين جهنم التوفى بالحكم بالامساك والارسال ، أى الله يتوفى  
الأنفس النفس التي تقضى والنفس التي لم تقضى . فهمسك الأولى ورسلى الأخرى . / ق ٩٤

### والجمع مع التقسيم

وهو أن تجمع متعددات وتقسّم . قال أبو الطيب :

حتى أقام على أراض خرسنة .. تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبى مانكحوا والقتل ما ولدوا .. والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا (٢)

جمع أولا شقاء الروم بالمد ، ثم قسم ثانيا . وفى عكسه قول حسان :

قوم اذا حاربوا ضروا عدى وهم .. أو حاولوا النفع فى أشياءهم نفقوا

سجية تلك منهم غير محدثنة .. أن الخلائق - فاعلم - شرها البدع (٣)

قسم أولا صفة المد وحين الى ضر الأعداء ونفع الأولياء ، ثم جمعها فى قوله : سجية ،

ومن الجمع التقديرى مع التقسيم قوله تعالى : (( لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله

ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته يستكبر فسيخسرهم الله جميعا فاما الذين آمنوا

آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم .. الى قوله : وأما الذين استنكفوا واستكبروا فهم ذليلون (٤)

(١) من الآية ٤٢ سورة الزمر .

(٢) أراض خرسنة : ضواحيها . واحدها رضى يفتح الباء والراء ، وخرسنة : من بسلاد

الروم . البيع : جمع بيعة بكسر الباء وهى المعبد للنصارى أو اليهود .

السبى : الأسر . والمقيم : سيف الدولة .

(٣) أشياءهم : أنصارهم . سجية : طبيعة . الخلائق : جمع خليفة بمعنى خلق

البدع : جمع بدعة ، وهى الأمر المستحدث .

(٤) الآية ١٧٢ ومضى الآية ١٧٣ سورة النساء .

فحذف في الجمع ذكر المؤمنين أى من يستنكف ومن لم يستنكف فمبشرونهم لدلالة التقسيم عليه ، ومن التقسيم التفريق قوله تعالى : (( يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا جينا فأما الذين آمنوا ..... الآية )) (١) فذكر جزاء المؤمن ولم يذكر جزاء الكافر ، وقريب منه قوله تعالى : (( ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفوضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله )) (٢) أى ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام كقوله : علفها ثبنا وماء بارد ، وقول عروة :

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ..... ومقتلهم عند الوفى كان أعذرا  
فإن قيد الوفى يدل على السلم في المشطور الأول .

### والجمع مع التفريق والتقسيم

قوله تعالى : (( يوم يأتى لا تكلم نفس الا بإذنه فمنهم شقى وسعيد ، فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السماوات والأرض الا طهأ ربك أن ربك فعال لما يريد )) وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ..... الآية )) (٣) فالجمع قوله : ( نفس ) لأنها متعددة معنى لأن النكرة في سياق النفي تعم ، والتفريق قوله : ( شقى وسعيد ) ، والتقسيم قوله : ( فأما الذين ..... ) وأما الذين ..... ) .

وقوله تعالى : (( هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب )) (٤) فالجمع ( الكتاب ) ، والتفريق ( آيات محكمات وأخر متشابهات ) ، والتقسيم ( فأما الذين ..... الآية ) فليد من جمل ( والراسخون ) قسيما له لأن التقسيم حاضر ، ولما حذف أما حذف ما يقتضيه من الفاء ، وهذا يشمر (٥) بأن الوقف على الا للتمام واليه ذهب أبو حاتم والمحققون (٦) .

(١) الآية ١٧٤ ، ومض الآية ١٧٥ سورة النساء .

(٢) من الآية ٥٠ سورة الأعراف .

(٣) الآيات ١٠٥ ، ٦٠٦ ، ١٠٧ ، ومض الآية ١٠٨ سورة هود .

(٤) من الآية ٧ سورة آل عمران .

(٥) في أ يردن موضع يشمر .

(٦) انظر البحر المحيط ج ٢ ص ٢٨٤ .

وقال ابراهيم بن المباس ( ١ ) :

لنا ابل كوم يضيق بها الضنا .. وفقر عنها أرضها وسماؤها  
فن دونها أن تستباح دماؤها .. ومن دوتنا أن تستباح دماؤها  
حمى وقوى قالموت دون مراسها .. وأيسر خطب يوم حق قنائها

وقال ابن شرف القيرواني :

لمختلف الحاجات جمع بها .. فهذا له فن وهذا له فن  
فللخامل المليء وللمعدم الغنى .. وللمذنب العتبي وللخائف الأمن

وقال ابن نباته ( ٢ ) :

وكم لليل عندى من نجوم .. جمعت النثر منها فى نظام  
عتابا أو نسيها أو مديحها .. لخل أو حبيب أو هممام

ومن الجمع بالاشتراك اللفظى قول التهامي :

ألمت وفى جفنى وجفن منصلسى .. عذاران ذا سيف وذا ركضاد

وقد يطوى فى التقسيم أحد القسمين لدلالة الجمع والتفريق عليه كقوله تعالى : (( لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ... الى قوله : فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ... وقوله : وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه )) ( ٣ ) جمع القاعدين من المؤمنين مع المجاهدين فى عدم المساواة ، ثم قسم القاعدين الى أولى الضرر وغير أولى الضرر ، وطوى ذكر أحد القسمين ، ثم فرق بين جهتي نفي المساواة فى التقسيم بتفصيل المجاهدين درجة ودرجات .

■ ■ ■

( ١ ) فى الأصل ابن عباس والصواب ما أثبتناه من النسخة "أ" وابراهيم بن المباس هو أبو اسحاق ابراهيم الصولى بن المباسم من محمد بن صول ، وهو ابن أخت المباسم من الأحنف الشاعر المشهور ، كان أحد الكتاب البلغاء والشعراء المجيدين توفي بسر من رأى سنة ٢٣٣ هـ وقد وردت له هذه الأبيات فى أنوار الربيع ج ١ ص ١٢٧ وانظر أيضا ج ٤ ص ١٠ ، وفى المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٥ .

كوم : جمع كوما ، وهى الناقة الضخمة العنام .

( ٢ ) هو ابن نباته السعدي وقد ورد له البيتان فى يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٧٩ برواية فسي

( نظامى ) موضع فى نظام فى البيت الأول .

( ٣ ) من الآيتين ٩٥ ■ ٩٦ سورة النساء .

## والجمع مع التقسيم مع الجمع

قوله تعالى : (( أنزل من السماء ماء فسالأت أودية بتدرها فاحتمل العيل زيدا رابيسا  
ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله لك يضرب الله الحق والباطل  
فأما الزبد فيذهب جفاً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض )) (١) جمع أولا المسماة  
والفلز (٢) في حكم كونهما جامعين لما ينتفع به ولما لا ينتفع به ، ثم فصل ثانيا حكم كل  
من اللذين لا نفع فيهما على طريق الجمع في الذهاب ■ وكل من المنتفع بهما في المكث ■

## تذييل

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين :  
أحدهما أن يذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل حال ما يليق بها ■ قال المبرور  
الأحنف :

وصالكم هجو وجكم قلبي .. عطفكم صد وسلمكم حرب

قال الغاني (٣) هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس (٤) . قال ابن الأثير :  
هذا ليس من التقسيم في شيء ، إذ لو قال أيضا :

ولينكم عنف وقهركم نسوي .. واعطاؤكم منع وصد قكم كذب

إلى غير ذلك لجاز ، والأولى أن يضاف هذا إلى باب المطابقة أو التفوف (٥) .

(١) من الآية ١٢ سورة الرعد .

(٢) الفلز - بكسر الفاء وتشديد الزاي - يطلق على ما في الأرض من الجواهر ■ القاموس  
الحيط باب الزاي فصل الفاء ■

(٣) هو أبو العلام محمد بن غانم ، كان من شعراء عصره وفصاحمه ، وهو من شعراء نظام

الملك - انظر المثل السائر بتحقيق الدكتورين الحوفي وطبانه ج٢ ص ١٢٨ .

(٤) اقليدس : رياضي هندي يوناني قديم . انظر المثل السائر ج٢ ص ١٢٠ .

(٥) نقل الطيبي عبارة ابن الأثير بتصريف انظر كلام ابن الأثير في المثل السائر ج٢ ص ١٢٠ .

وقال المتنبى :

فنحن في جذل والروم في وجـل .. والبحر في شغل والبحر في خجل

وقال أيضا :

ثقال اذا لا قوا يخفاف اذا دعوا .. كثير اذا اشد واقل اذا اعدوا

وقال ابن الأثير : ومن فساد هذا النوع قول البحترى :

قف مشوقا أو مسعدا أو حزينا .. أو معينا أو عاذرا أو غدا ولا

فان المشوق والمسعد يكونان حزينا ومعينا ، وكذا يكون المسعد عاذرا أو غدا ولا (١) .

وثانيهما استيفاء (٢) أقسام الشئ بالذكر ، قال تعالى : « ثم أورثنا الكتاب

الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله » (٣) وقال تعالى : « وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون » (٤) والأيتان سيان (٥) في الاستيفاء . ومنه قوله تعالى : « ولا تطع منهم آثما أو كفورا » (٦) اذا أريد بالوصفين الصوم وأو للتصويح أى لا تطع منهم راكبا لما هو اثم أو فاعلا لما هو كفر . فالتقسيم باعتبار ما يدعون اليه . لأن ترتب النهى على الوصفين مشعر بأنه لا جملتهما وان مطاوعتهما فى غيرهما غير محظور ، وأما لو أريد بهما عتبه والوليد وأو للإباحة وكان النهى لما فيهما من رذائل الأخلاق فلا (٧) . لأن الفصل بالمفهوم فى مثل ذلك مهجور ، ولكن يلزم الحصر (٨) عن طاعة كل واحد وعن طاعتها مما بالطريق الأولى .

(١) نقل الطيبي ما قاله ابن الأثير يتصرف انظر المثل السائر ج ٢ ص ١٧١ . وسبب الفساد

عندهما تدخل الأقسام بعضها فى بعض .

(٢) فى أ استيفاء الكلام أقسام الخ بزيادة (الكلام) بعد قوله : استيفاء .

(٣) من الآية ٣٢ سورة فاطر .

(٤) الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ سورة الواقعة .

(٥) فى ب سيان . (٦) من الآية ٢٤ سورة الدهر .

(٧) أى فلا يكون من باب التقسيم الحاضر وهو استيفاء أقسام الشئ بالذكر كما عرفه أنفا .

(٨) فى ب ، ج الحظر . وأظنه الصواب .

والله لم يجار الله بقوله : وإذا قيل لا تطع أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما  
عن طاعتها جميعاً انتهى ( ١ ) ، فعلى هذا في قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين  
أمر بالمجالسة لما فيها من الخصائل المرضية والخلل الحميدة فليتدبر ■ وقال تعالى :  
( هو الذي يرزقكم البرق خوفاً وطمعاً ) ( ٢ ) فان الناس عند شيم البرق بين خائف  
وطامع .

وقال :

أظلت علينا منك يوماً غمامة .. أعزاء لنا برق وأبطأ رشاشها / ق ٩٦  
فلا غمها رجلو نيباً من طامع .. ولا غمشها يهيم نهوى عطاشها ( ٣ )  
وقف أعرابي في مجلس الحسن ( ٤ ) وقال رحم الله من تصدق من فضل ■ أو آمن من  
كفاف أو أثر من قوت ■ فقال الحسن : ما ترك لذي عذر عذراً . وقال يزيد :  
تمتع من الدنيا بساعتك التي .. ظفرت بها مالم تمسك الموائق  
فلا يومك الماضي عليك بمائد .. ولا يومك الآتي به أنت واثق

### والتضمين

وهو أن يضمن الشعر من شعر الغير ■ والشرط أن يكون التضمن به ( ٥ ) مشهوراً أو  
مشاراً إليه ■

وهو على ضربين :

أحدهما أن يكون التضمن به تمام البيت ، قال ابن الميمون :

صاحب كنت مغبوطاً بصحبته .. فاليوم غادرني فرداً بلا سكن  
هبته له ربح أقبال فطار بهما .. نحو السرور والجاني إلى الحزن

( ١ ) هذا ما قاله جابر الله الزمخشري بالنص انظر الكشف ج ٤ ص ٢٠٠ .

( ٢ ) من الآية ١٢ سورة الرعد .

( ٣ ) ورد البيتان في معاهد التنصيص ج ٢ ص ٥ منسويين إلى بشار بن برة .

( ٤ ) في أبعاد الحسن ( رحمة الله عليه ) .

( ٥ ) سقطت ( به ) من أ .

كأنه كان مطوياً على أحسن .. ولم يكن من ضرب الشعر أنشدني  
 أن الكرام إذا ما أهملوا أدكروا .. من كان يالفهم في المنزل الخشن (١)

وقال الآخر :

لما تبدلت المجالس وأوجهها .. غير الذين عهدت من علمائهم  
 ورأيتها مخفوفة بسوى الألسن .. كانوا ولاية صدورها وقتائهم  
 أنشدت بيتاً سائراً متقدماً .. والحين قد شرقت بجارى مائهم  
 أما الخيام فأنها كخيامهم .. وأرى نساء الحى غير نسايمهم

وثانيهما أن يكون الضمن به مصراعاً • قال بعضهم :

قد قلت لما أطلعت وجناتك .. حول الشقيق الفضى روضة آس  
 أهداره السارى العجول ترققها .. مافى وقوفك ساعه من بـاس (٢)

(١) الصواب صاحب بالنسب عطفًا على ( زمانا ) في البيت الذى قبله وهو :  
 أشكو اليك زمانا ظل يمر كسنى .. عرك الأديم ومن يحدو على الزمن  
 - الجانى : مسهل الجانى ومعناه اضطررتى والبيت الأخير من هذه الأبيات لأبى  
 تمام وقد ضمنه الشاعر أبياته • وقد نسب العباس الأبيات الثلاثة الأولى للسنى  
 صاحب بن عباد • ونسب البيت الأخير إلى إبراهيم بن العباس الصولى • انظر  
 في ذلك كله معاهد التنصيص ج٤ ص ١٦٢ • ١٦٣ • ولكن الطيبي نسبها كما نرى  
 إلى ابن الحميد متابعاً الخطيب القزوينى انظر الايضاح ج٢ ص ٤٢ •

(٢) ورد البيتان بدون نسبة في معاهد التنصيص ج٤ ص ١٦٥ • والايضاح ج٢ ص ٤٢١  
 وقد نسبهما الاستاذ عبدالتمال الصميدى إلى أبى العباس أحمد بن إبراهيم  
 المعروف بابن خلكان انظر بغية الايضاح ج٤ ص ١٣٦ هذا وقد ورد البيت  
 الأول في نسخ التبيان ( شقيق الفضى ) والتصويب من معاهد التنصيص والايضاح •  
 والشقيق : ورد أحمر استمارة لموطن الحرة فى الخد • الفضى : الطرى •  
 النضير • الآسى : الريحان والمراد به المذار • والمذار : الشعر  
 الذى يحاذى الأذن • والسارى : السائر بالليل وصفه بذلك لاشتغاله  
 على مثل سواده •

والباس : الحرج مخفف بـاس •

الوجنات : جمع وجنه وهى ما ارتفع من الخدين •

ضمن ( المصراع الأخير من ) ( ١ ) قول أبي تمام :

ما في وقوفك ساعة من بـاس .. نقض ذمام الأوج الأدناس

وكتب صاحب بها الدين الجوني الى ابنه عطا ملك :

عطا ملك قد يتك ان شـوقى .. اليك يسموني الأشجان سـوما  
مطايا طاقتي قد صرن عـجفى .. وأضحت ناقة البرحاء كـوسا  
قلو أنى احتظيت بحمد قـرب .. نذرت الدهر للرحمن صـوما  
وها أنا متشد شوقا ووجـدا .. عسى الأيام أن يرجمن قـوما

وقال صاحب التحبير وقد ضمن المصراعين الأخيرين من قول المتنبي :

إذا ألهم أبدا الى لهاها وثغرها .. تذكرت ما بين العذيب وبارق  
يذكرنى من قد ها ومدامسى .. مجر عوالينا وسجوى السوابق ( ٢ )

وقال الطرفى :

ينى خصره عن ردفه متناهضا .. إذا اعظم المطلوب قل المساعد ( ٣ )

وقال :

وغرغ كان يوهدي بأسـر .. وكاد القلب يحلبه القـرار  
فنادى وجهه لا خوف وأسـكن .. كلام الليل يححو النـهار ( ٤ )

وثالثها أن يضمن بعضا من المصراع قال :

إذا أمرت بدار كنت ساكـها .. وجدت في القلب من ذكراك أحزانا  
وان حلت مكانا كان يجمـنا .. سالت دموعى زرافات ووحدانا / ق ١٧

( ١ ) ما بين القوسين ساقط من النسخ أ ، ب ، ج .

( ٢ ) يقصد بصاحب التحبير ابن أبى الأصبح عبد العظيم بن عبد الواحد المصرى صاحب

( تحرير التحبير ) وقد ورد البيتان منسوبين له في الإيضاح ج ٢ ص ٤٢٦ ومما

التنصيص ج ٤ ص ١٥٤ . الوهم : الخيال . اللى : سيرة في الشقين تمتحن

والثغر : مقدم الأسنان . والعذيب وارق : مضمأن وهو يريد بالعذيب الشفة

تصغير عذب . وألبارق الثغر لأنه يشبه البرق وما بينهما الرق على سبيل التورية .

( ٣ ) ينى : ينحف ويفتر وسطه عن ركة .

( ٤ ) ورد البيتان بدون نسبة في مآهد التنصيص ج ٤ ص ١٦٢ ، وفي خزانة الأدب لابن

حجة الحموى ص ٧٣ . وردت فيهما ( كان ) موضع ( كاد ) في البيت الأول ولعله

الصواب .



## والاقتباس

وهو أن يوضح الكلام بشئ من القرآن أو الحديث أو الفقه لا على أنه منه .  
فمن الأول قول ابن نباتة في خطبته : " فيا أيها الفظة المطرقون ، أما أنتم  
بهذا الحديث صدقون ؟ ما لكم لا تشفقون ؟ فرب السماء والأرض أنه لحق مثل  
ما أنكم تنطقون " (١) .

وقال :

- إذا رمت عنها سلوة قال شافع .. من الحب صناد السلو المقابر  
ستش لها في ضمير القلب والحنان .. سريرة ود يوم تهلى السرائر (٢)

وقال الآخر :

- نواطق بالترديد آيات حسنة .. لوجه من وجه دواعي إلى الشرك  
كأن على ذاك القبل خالصة .. ختام على صائي الرحيق من المسك

وقال ابن الحجاج :

- يا خالق المرش حلت السورى .. لما طفى الماء على الجارية  
عبدك هذا قد طفى مائه .. يارب فاحمله على الجارية

وقال صاحب عطاء ملك :

- يا طاقة شعرة برأى انت شبت .. بيضاء فغارتى بها قد ذهبت  
يا واحدة سواد قوم لم يمسك .. كم من فئة قليلة قد غلبت

ومن الثاني قول صاحب :

- قال لي ان رقيبى سيء الخلق فداره .. قلت دعنى وجهك البضة حفت بالمكاره

(١) اقتباس من الآية ٢٣ سورة الذاريات .

(٢) ورد البيتان منسوبين إلى الأحمسين محمد الأنصارى انظر ذلك في معاهد  
التنصيص ج٤ ص ١٣٩ وروى " هزائير " موضح " سريرة " في البيت الثانى ،  
وانظر ذلك أيضا في لسان المرب مادة ضمير ■ والعمدة ج١ ص ٧١ ■ وخزانة  
الأدب للبغدادي ج١ ص ٢٣٣ ■ وخزانة الأدب لابن حجة الحموى ص ٥٤٦ .

أفتبس من قوله صلوات الله عليه : (( حفت الجنة بالمكاره )) (١) وقال أيضا :

أقول وقد رأيت له ~~مسحبا~~ .. من الهجران مقبلة اليها  
وقد صحت عزاليها بهطل .. حوالينا الصدود ولا علينا (٢)  
من قوله صلوات الله عليه حين استمقى ومطر مطرا عظيما : (( اللهم حوالينا ولا علينا )) (٣)  
ومن الاعتبارين قول صاحب عهد الدين :

مقلتي مقلت غرقى ذبايتها .. جزاء ما وقفت في كأس حدباء  
أما الحديث فمن قوله عليه السلام : (( اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فامقلوه )) (٤) ،  
وأما الآية فمن قوله عز وجل : (( ولا تعدن عينا الى ما شتمناه أزواجا )) (٥) ، وأما  
الحدباء كناية عن الدنيا (٦) فقد ورد في بعض كلام الأنبياء .

- (١) كل ما بين القوسين الكبيرين ساقط من أ ، وفي ب ، ج . وقد أفتبس والحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة . وأخرجه مسلم والترمذي عن أنس بن مالك انظر صحيح البخاري كتاب الرقاق ج١ ص ١٠ وفيه حجت موضع حفت ، وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعمتها وأهلها ج٤ ص ٢١٧٤ ، وستن الترمذي ج٤ ص ٩٧ .
- (٢) ورد البيتان منسوبين الى صاحب بن عباد في معاهد التنصيص ج٤ ص ١٤٦ ، وخزانة ابن حجة الحموي ص ٥٥٠ ، وأنوار المربع ج١ ص ٢٥٢ ، وفيها " غاديتها " موضع " عزاليها " في البيت الثاني والمزالي جمع المزلا وهو فم الزادة الأسفل شبه اتساع المطر واتد فاهه بالذي يخرج من فم الزادة انظر حداثي البيتان لوحة ١٨١ .
- (٣) جزء من حديث أخرجه البخاري عن أنس بن مالك كتاب الجمعة ج١ ص ١١٩ من صحيح البخاري وأخرجه أيضا ابن ماجه عن كعب بن مرة كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ج١ ص ٤٠٤ .
- (٤) أخرجه البخاري عن قتيبة في كتاب الطب ج٤ ص ١٧ ، وأخرجه ابن حنبل عن أبي هريرة في مسنده ج٢ ص ٢٢٩ كذا رواه عن أبي سعيد الخدري ج٢ ص ٢٤ ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطب ج٢ ص ١١٥٩ ، وأخرجه أبو داود كتاب الأطعمة ج٢ ص ٣٦٥ ، وأخرجه الدارمي كتاب الأطعمة ج٢ ص ٢٥ عن أبي هريرة .
- (٥) من الآية ١٣١ سورة طه .
- (٦) ما بين القوسين ساقط من ب .

ومن الثالث ما روى عن الشافعي رضي الله عنه :

- خذى بدمى ذاك الغلام (١) فانه .. رمانى بسهمى مقلتيه على عمسد  
ولا تقتلوه اننى انا عبيده .. وفي مذهبي لا يخذل الحرب بالمبد

وقال الآخر :

- تمتتما يا ناظري بنظره .. فأورد تما قلبي أمر المـوارد  
أعني كما عن فؤادى فانه .. من البغى اثنتين في قتل واحد (٢)

وقال الغزوى :

- ان يكرهوا نظم القريض فعذرهم .. باد كحاشية الرداء المملسم  
هم محرمون عن المناقب والملسى .. والشعر طيب لا يحل لمحرم (٣)

### والعقيد

وهو أن ينظم نثر اما قرآن أو حديث أو أثر أو حكمة . فمن الأول ما روى ابن الضحاك أن  
أبا نواس سمع صبياً يقرأ (( يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا  
أظلم عليهم قاموا )) (٤) ( فقال ) ( ٥ ) : في مثل هذا اتجى صفة الخمر حسنة  
ثم قال :

- وسيارة ضلوا عن القصد بعدما .. تراء فهم جنح من الليل مظلم (٦)  
فلاحت لهم منا على النأى قهوة .. كأن سناها ضوء نار تحمرم / ق ٩٨  
إذا ما حمر ناهاً أنا خومكانهم .. فإن مزجت حشوا الركاب ومسوا

(١) في نسخ التبيان الأخرى الفزال والتصحيح من النسخة أ كما ورد في أنوار الربيع  
ج ٢ ص ٢٦٦ وفيه أن البيتين لأبي الفتح البستي .

(٢) ورد البيتان في معاهد التنصيص ج ٢ ص ٤٥ منسوبين إلى القاضي ناصح الدين  
الأرجاني برواية ( أحر ) موضع ( أمر ) في البيت الأول .

(٣) اتهم من أن المحرم يحرم عليه استعمال الطيب حالة الاحرام .

(٤) من الآية ٢٠ سورة البقرة .

(٥) سقطت من الأصل . وقد أثبتتها من بقية النسخ .

فحدث محمد بن الحسن فقال لا ولا كرامة بل أخذه من قول الشاعر :

وليل بهيم كلما قلت غسرت .. كواكب عادت فما تنزل  
به الركب أما أومض البرق يمسسوا .. وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل (١)

وقال الآخر :

سرت بالنوم صلا من خيالكم .. نصار نوى مقطوعا على السرق

وقال أبو العلاء في الدريعات :

وجند سليمان رأى السيف حولها .. فحاذر نمل دب فيه من الحطم  
يرى السيف دون القرن من حلقاتها .. على دقها مادون ياجوج من رد (٢)

وقال ابن النجيب في الملك الصالح :

دمياط مصر ونار الحرب مسمرة .. وأنت موسى وهذا اليوم ميقات  
فاطرح عماك تلقف كل ما صتموا .. ولا تخف ما حبال القوم حيلت

وكان أهل دمشق يظنون أن الكامل محمدا يلى بعد المعظم عيسى فولى الأشرف موسى :

وكنا نرجى بعد عيسى محمدا .. ليكشف عنا شدة الضر والبلوى  
فأوقفنا في التيه موسى فكننا .. حيارى ولا من هناك ولا ملوى

وقال ابن مطروح :

وذا يا كلیم الشوق واد مقصد من .. لدى الحب فاخلع ليس ومشيه محتذى  
وقفنا وسلمنا على كل منزل .. تلذذ فيه المين أى تسلذذ

(٦) انظر ديوان أبي نواس ص ٥٣٦ حيث وردت الأبيات برواية (ضلت) موضع ضلوا في البيت الأول، و(أفق) موضع جنح • والسيارة : القافلة • القصد : الطريق المستقيم • ترادفهم : من الردف وهو أن يركب واحد خلف الآخر • يمموا : ساروا إلى ما يقصدون إليه •

(١) انظر نهاية الأرب وفيه تنذيل موضع تنزل : أى تتفرق ج ٤ ص ٩٨

(٢) انظر شرح التثوير على سقط الزند ج ٢ ص ٢٩١ •

ومن الثاني (١) قول الشافعي رحمه الله (٢) :

عمدة الخير عندنا كلمات .. أربع قالهن خير البرية  
اتق الشهوات وازهد ودع مالا .. ليس يحزنك واعلم بنبيمة  
عقد قوله صلوات الله عليه : (( الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتهيات )) (٣) ، وقوله  
(( وازهد في الدنيا يحبك الله )) (٤) ، وقوله : (( من حسن اسلام المرء تركه  
مالا يمينه )) (٥) وقوله : (( انما الأعمال بالنيات )) (٦) .

ومن الثالث (٧) قول المأمون في رسول الله الى المجبوبة :

بميتك مشتاقا ففوت بنظيرة .. وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا  
وردت طرفا في محاسن وجهها .. ومضت في اصابع نغمتها أذنا  
أرى أثرا منها بعينك لم يكن .. لقد سرقت عينك من وجهها حسنا  
عقد قول عثمان رضي الله عنه لأبي ، وكان قد وقعت عينه على امرأة ، أراكم تدخلون على  
وأثار الزنا عليكم . قال : أوحى بعمد رسول الله ؟ قال لا . ولكن فراصة صادقة .

- 
- (١) أي نظم النثر الذي هو من الحديث النبوي فالمعقد وقع هنا في الحديث .  
(٢) ورد البيهقي منسوبا الى الامام الشافعي رحمه الله تعالى في مباحث التنصيص  
ج٢ ص ١٨ كما نسبهما الطيبي ، ولكن البيهقي نسبهما لأبي الحسن طاهر  
ابن ميمون الاشيلي وقال : من نسبهما الى الشافعي فقد غلط . انظر شرح  
عقود الجمان ص ١٧٠ .  
(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير . انظر صحيح البخاري  
كتاب الايمان ج٢ ص ١٦ ، وصحيح مسلم كتاب المساقاة ج٢ ص ١٢١ .  
(٤) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي في كتاب الزهد من سنن  
ابن ماجه ج٢ ص ١٣٧٤ .  
(٥) أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة كتاب الفتن ج٢ ص ١٢١٦ ، كما أخرجه الترمذي أيضا  
عن أبي هريرة كتاب الزهد ج٢ ص ٣٨٦ . وأخرجه مالك في الموطأ عن علي بن حسين  
ابن علي بن أبي طالب . انظر الموطأ كتاب حسن الخلق ج٢ ص ١٠٣ .  
(٦) أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في باب كيف كان يهدى الرحي الس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ج١ ص ٥٠ .  
(٧) أي المعقد في الأثر .



عقد قول من سئل لم تقطع أخاك وهو شقيقك ؟ فقال : انى لأقطع المصطفى من  
جسد إذا فسد .

وقول أبى الصاهية :

كفى حزنا بدفك ثم انسى .. نفضت تراب قبرك عن يديا  
وكانت فى حياتك لى عظام .. وأنت اليوم أعظم منك حيا

عقد قول بعضهم فى الاسكندر : كان الملك أمس أنطق منه اليوم . وهو اليوم أعظم  
منه بالأمس .

وقول أبى الطيب فى الحاتمية :

يراد من القلب نسيانكم .. وتابى الطباع على الناقل

عقد قول بعضهم : روم ( ١ ) نقل الطباع من ردى الأطلاع شديد الامتناع .  
وقول أبى الطيب :

وأبعد بعدنا بعد التدانى .. وأقرب قربنا قرب البعاد

عقد قوله : أقرب القرب مودات القلوب وان تعادت الأجسام . وأبعد البعد تنافر  
التدانى . وقال أيضا ( ٢ ) :

لا تعجبين مضىما حسن بزمته .. وهل يروق دقيقتا جودة الكفن

عقد قوله : ليس جمال الفتى بنافع له اذا كان ميت الحسن من العلم .

وقال أيضا :

أمل عتبك محمود عواقبه .. فربما صحت الأجسام بالملل ( ٣ )

عقد قوله : قد يفسد العضو لصالح الأعضاء كالكى والنصد .

وقال أيضا ( ٤ ) :

يهان علينا أن تصاب جسمونا .. وتسلم أعراضنا وفقول

عقد قوله : علل الأنفهام أشد من علل الأجسام .

( ١ ) روم الشىء : طلبه .

( ٢ ) أى المتنبي .

( ٣ ) القائل هو المتنبي أيضا وانظر الديوان ص ٢٥٩ . والبساطة ص ١٧١ .

( ٤ ) انظر ديوان المتنبي ص ٢٧٤ حيث ورد البيت برواية ( يهون ) موضع يهان .

وقال أيضا (١) :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى .. حتى يراق على جوانبه الدم  
عقد قوله : بالصبر على محض السيادة ينال شرف الرئاسة .  
وقال أيضا (٢) :

والظلم من شيم النفوس فان تجسد .. ذاعقة ظمئه لا يظلم  
عقد قوله : والظلم من طبع النفس . وانما يصد ها عن ذاك أحدى علتين : اما عللة  
دينية كخوف محاد . او عللة سياسية كخوف السيف .  
وقال أيضا (٣) :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله .. مخافة فقر فالذى فعل الفقر  
عقد قوله : من أفنى مدته في جمع المال خوف المدم ، فقد أسلم نفسه للمدم .  
وطمن بمحض الزنادقة : ما بال يد وديت بخمسمائة دينار (٤) وأخرى قطعت بـ  
دينار ؟ فأجابه بعضهم : لما كانت أمانة كانت شينة ، فلما خانت هانت . فقد معنى  
الأول المخرى :

يد بخمس مئين عسجد قد يبيت .. ما بالها قطعت في ربع دينار ؟  
والمعنى الثاني (٥) ابن الزنادقة :

صيانة النفس أغلاها وأرخصها .. صيانة المال فانظر حكمة الباري  
وقال شمس الأئمة الكردي :

هناك مظلومة غالت بقيمتها .. وههنا ظلمت هانت على الباري

(١) انظر أسرار البلاغة ص ٢٤٤ ، والوساطة ص ١٥٠ ، والديوان ص ٤٢٨ حيث ورد  
البيت كالمثنوي .

(٢) المثنوي هو القائل انظر ديوانه ص ٤٢٨ ، والوساطة ص ١٥٠ .

(٣) أي المثنوي كذلك انظر البيت في الديوان ص ١٤٨ ، ومأاهد التنصيص ج ١ ص ١٩ .

والوساطة ص ١٦٧ . والمثل السائر ج ٢ ص ٢٦٢ ، ومختارات البارودي ج ١ ص ٣٧ .

(٤) في الأصل : ما بال يد قطعت بخمسمائة دينار . أي وضع قطعت موضع وديت وهو  
تصحييف ظاهر والصواب ما أثبتناه وهو وديت بمعنى قد ديت كما في بقية النسخ .

(٥) أي عقد معنى الثاني .



## الحاصل

وهو أن ينشر نظم • قال أبو بكر رضى الله عنه حين أبى عمر رضى الله عنه عن الاستخلاف:  
ما جئوناك بها وإنما جئوناها بك • حل قول حسان في النبي صلعم •  
ما أن مدحت محمدا بمقالتي • • • لكن مدحت مقالتي بمحمد

وقال بعض المفاربة : لما قبحت فعلاته • وحفظت نخلاته • لم يزل سوء الظن  
يقترده • • • وصدق توهمه الذي يمتداه •

حل قول أبي الطيب :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • • • وصدق ما يمتداه من توههم

وقال الفخر عيسى • يمشين على تربة وسكون • وقد جسن الأبحار • وتنطقن  
بالميون •

حل قول أبي الطيب :

وخصر تثبت الأبحار فيسـ • • • كأن عليه من حدق نطاقا

وقال صاحب الوشى المرقوم (١) • ينهض للمرء أن لا يحصر في رزقه (٢) • بل يكله  
الى الله تعالى الذي تولى القسمة في خلقه • فالنسر (٣) يأكل الجيفة بمنقعه •  
والنحل يرعى الشهد برفقه •

حل قول الشاعر :

يا طالب الرزق السني بقسوة • • • هيئات أنت يباطل مشغوف (٤)

أكل المقاب بقوة جيف الفـ • • • ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

وقال : لم أبك عصر الشباب الذي هو في الأعمار بمنزلة الريح من الأعوام • وما كنت أعرف  
كته أمره حتى مضى • فترحلت معه الحياة بسلم (٥) •

(١) الوشى المرقوم • اسم كتاب صاحبه ضياء الدين بن الأثير • والطيب ينقل هنا

كثيراً من كلام ابن الأثير في ذلك الكتاب •

(٢) في الوشى المرقوم • أن لا يحصر على طلب رزقه •

(٣) في الوشى المرقوم : فان النسر •

(٤) انظر نص كلام ابن الأثير السابق في الوشى المرقوم ص ٣٨ •

(٥) القائل لذلك هو ضياء الدين ابن الأثير في الوشى المرقوم ص ٥٨ • ٥٩ • وتصرف

الطبيب في النص تصرفاً ضئيلاً •

حل قول المتنبي :

ليس القباب على الركاب وانما .. هن الحياة ترحلت بمسالك

وقال : الشيب يمد جدة الشباب اخلاق (١) . وهو على كراهة لقاءه مكروه الفراق ،  
فواها النزول وواها الرحيل . وسحقا له بدلا من الشباب . وسحقا له ديك (٢) .  
حل قول ابن هاني :

الشيب كره وكره أن يفارقنسي . . . أحب بشي على البغضاء موزود  
يمضي الشباب وأنى بعده يسدل . . . والشيب يذهب مفقود بمفقود

وقال : الميادة سنة مأجورة . ومكرمة مأثورة . ومع هذا فنحن المرضى ونحن الممواد .  
وكل وداد لا يدوم على ذلك فليس يوداد (٣) .

حل قول الشاعر :

إذا مرضنا أتيناكم بعددكم . . . وتذنبون فئاتكم فتمتذر (٤)

وقال : كيف يظلم ذلك اللحد ، وه من أعمال ساكنه أنوار . أم كيف يخفيه طول  
العهد وطيب تربه هاد للزوار .

حل قول مسلم بن الوليد :

أزادوا ليخفوا قبرها عن مجيها . . . فطيب تراب القبر دل على القبر

\* \* \*

(١) اخلاق : بمعنى خلق أى بلى . يقال خلق الثوب بالضم خلوة أى بلى .  
وأخلق الثوب اخلاقا مثله .

(٢) القائل لهذا النص هو ابن الأثير في الوشى المرقوم ص ٦٣ . ٦٤ .

(٣) انظر الوشى المرقوم لابن الأثير ص ٣٦ .

(٤) ورد هذا البيت بدون نسبة في الوشى المرقوم ص ٣٦ وقد نسبته العزباني في معجم  
الشعراء الى المؤمل بن أميل المحاربي ص ٢٩٨ .

## والتعليق

وهو أن يشار في الكلام إلى قصة أو شعر .

فمن الأول : قول أبي تمام :

فردت علينا الشمس والليل راغم .. بضم لهم من جانب الخدر تطلع

فوالله ما أدري أحلام نائم .. المتبنا أم كان في الركب يوشع

أشار إلى استيقاف يوشع فتي موسى عليهما السلام الشمس عن الغروب ، حين قاتل  
الجبار وخاف هجوم الليل .

وقال الخبز أرزى ( ١ ) :

استودع الله أحبابها فجمعت بهم .. بانوا ومازودنى غير تعذيب

بانوا ولم يفتقرند منهم وطرا .. ولا انقضت حاجة في نفس يمقوب

ومن الثاني : قول الحريري : واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته . وأعددت  
له الأهب قبل ( موافاته ) ( ٢ ) ، يريد قول ابن سكرة :

جاء الشتاء وعندى من حوائجه .. سبع إذا القطر عن حاجاتنا جبا / ق ١٠١

كن . وكيس . وكانون . وكاسى طلا .. بعد الكباب ، وكس ناعم ، وكما ( ٣ )

وقال الآخر وفيه تلميحان :

يقولون كافات الشتاء كـسـيرة .. وماهى الا واحد غير مفترى

إذا كان كات الكيس فالكل حاضر .. لديك وكل الصيد يوجد فى الغوى ( ٤ )

( ١ ) الخبز أرزى : علم مركب من الخبز والأرز وهو أبو القاسم نصر بن أحمد الخبز أرزى

من شتى البيتية . وورد له البيتان المذكوران في أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٦٧ .

( ٢ ) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

( ٣ ) القطر : المطر . جس : منع وحال . الكن : البيت . الكيس : صرة المال

الكانون . الموقد . الطلا : الخمر . الكباب : اللحم المشوى المشوى .

كما : مقصور كما . وهو الثوب . وابن سكرة : محمد بن عبد الله الهاشمي من

شمراء البيتية .

روى أن المنصور عهد الهذلي بجائزة ، ونسى فحجا معا . وروا في المدينة بببيت عاتكة . فقال . يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحرص :  
يا بيت عاتكة الذي أغشـزل .. حذر المدى ومه الفؤاد موكل  
فأنكر عليه لأنه تكلم من غير أن يسأل . فلما رجع ( ١ ) أمر القصيدة على قلبه فاذا فيها :  
وأرك تفعل ما تقول ومضهم .. مذق اللسان يقول ما لا يفصل  
فذكر المواعيد وأنجز له واعتذر إليه .

ومنه قوله تعالى : (( ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه داود زبوراً )) ( ٢ )  
قال جابر الله : قوله ( وآتيناه داود زبوراً ) دلالة على وجه تفضيل محمد صلوات الله عليه وأنه خاتم الأنبياء . وأن أمته خير الأمم ، لأن ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى :  
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر الآية ( ٣ ) . وكان أبو العلاء يتعصب لأبي الطيب فحضر يوماً مجلس المرتضى فجرى ذكره فنقصه المرتضى ، فقال المعري لو لم يكن له من الشعر الا قوله :

لك يا منازل في القلوب منازل .. أقفوت أنت ومن منك أواهل  
لكناه فضلاً . فغضب المرتضى فأمر به ف سحب وأخرج . وقال لمن يحضرته هل تـدرون  
ما عني الأعرس بذكر البيت ؟ عني به قواه فيها ( ٤ ) :  
وإذا أنتك مذمتي من ناقص .. فهي الشهادة لي بأنني كامل  
روى أن تميمياً قال لنميري ما في الجوارح أحب الي من الهازي . فقال ( ٥ ) إذا كان  
يصيد القطا .

== ( ٤ ) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع برواية :

يقولون كافات الشتاء كثيرة .. وما هن الا واحد غير مفترى  
إذا صح كاف الكيس فالكامل حاصل .. لديك وكل الصيد في باطن الفري  
( ١ ) أي المنصور .

( ٢ ) من الآية ٥٥ سورة الاسراء .

( ٣ ) انظر ذلك في الكشف ج ٢ ص ٣ = ٤ .

( ٤ ) أي قول المتنبي في تلك القصيدة . انظرها في ديوانه ص ١٣٧ .

( ٥ ) أي النميري .

أشار التميمي الى قول جرير :

أنا البازي المطلسل على نير .. أتبع من السماء لها انصبابا (١)  
وأشار النجيري الى قول الطرماح :

تميم بطرق اللقم أهدى من القطا .. ولو سلكت طرق المكارم ضلت (٢)  
ومثبه أن يكون من هذا القبيل قول بعضهم :

من غاب عنكم نسيتموه .. وقلبه عندكم رهينته  
أظنكم في الوفاء مــــن .. صحته صحة السفينة (٣)  
وما كتب بديع الزمان الى الخوارزمي :

أنا لقرب دار مولانا الأستاذ " كما طرب النشوان مالت به الخمر " .  
ومن الارتجاج للقاء " كما انتفض المصفر بالله القطــــر " .  
ومن الامتزاج بولائه " كما التقت الصهبا والبارد العذب " .  
ومن الابتهاج بمزاره " كما اهتر تحت البارج الفصن الرطب " . (٤)

وللخوارزمي على هذا المنهاج قوله :

أنا في مقاساة حر الشوق " كما اعتاد محموا بخير صالب " .  
وفي تذكرة عهد الاجتماع " كما اهتر من صرف الدامة غارب " .  
وفي تكلف الصبر عنك " كطالب جدوى خلة لاتواصل " .  
وفي القلق لفراقك " كطائر جوا علقته الجائــــل " .

== == ==

- 
- (١) البازي - بتشخيف اليا ، وتشديد ها ، ودون يا - ضرب من الصقور .  
أتبع : قدر وهيئ . انصبابا : نزولا من السماء وانحدارا .  
(٢) أهدى : أكثر هداية . القطا : طائر في حجم الحمام ، يضرب به المثل  
في الاهتداء الى منزله .  
(٣) وردا بدون نعبه في عروس الأفراح للسبكي ، انظر شرح التلخيص ج٤ ص ٢٨ .  
(٤) ورد ذلك في نهاية الأرب ج٢ ص ٣٣ .

## فصل

في اتفاق الكلامين قصداً وغير قصد وهو على خمسة أقسام :  
النسخ • والسخ • والمسخ • والاحتذاء • والواردية •

## النسخ

وهو أن يتفقا لفظاً ومعنى بالقصد وهو على ضربين :

أحدهما أن يتفقا في تمام الكلام ومعنى الصالحة (١) • وأنشد ابن الزبير معاوية  
على أنه له :

ق/١٠٢

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته •• على طرف الهجوان أن كان يعقل  
ومركب حد السيف من أن تضيمه •• إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل  
ثم دخل معن بن أوس وأنشد كلمته التي فيها البيتان - شعر -

لحمرك ما أدري وأنى لأوجـل •• على أينما تمد والمنية أول  
قال معاوية : ما هذا يا أبا حبيب ؟ قال : هو أخى من الرضاة •• وأنا أخوه أحسق  
بشعره •

وثانيهما أن يختلفا في يسير من اللفظ ومعنى الانتحال • قال المتنبى :

ليسن الوشى لا متجسـلات •• ولكن كي يصن به الجسالا  
وقال الصاحب :

ليسن برود الوشى لا لتجـسل •• ولكن لصون الحسن بين برود  
وقال الحماسى :

ولما تنازعن الحديث وأـمـفـوت •• وجوه زهاها الحسن أن تتقنما (٢)  
وقال الرستمى :

بدور زهتهن الملاحاة أن تـرى •• لهن نقاب والوجوه سوافـر

(١) الصالحة من صلت السيف وأصلها إذا جرده فسمى هذا النوع من الكلام صالحة  
لأنه جرد كلام غيره عنه ونسبه إلى نفسه • فتكون الإزالة في النسبة •

(٢) ورد هذا البيت منعها إلى عمر بن أبي ربيعة أنظر ديوانه ص ٣٣ • والأغانى  
ج ١ ص ١٢١ ولعمان العرب مادة زها • وزهر الآداب للحصرى ج ١ ص ٢٥٦ •  
والكامل للبرد ج ١ ص ٣٥٩ • هذا وقد ورد بدون نسبة في أمالي المرتضى  
ج ١ ص ١ • برواية •

فلما توافقنا ومليت أقبلت •• وجوه زهاها الحسن أن تتقنما •

## والسلخ

وهو أن يرمى بالأخوة مع التفسير في معناه أو لفظه • أما المعنى فالمقبول منه ما يكون الفرع أحسن من الأصل وهو على وجوه :

أ - ما يزداد فيه معنى كقول القائل :

خلقنا لهم في كل عين وحاجب • • • بسر القنا والبيض عينا وحاجبا (١)  
وقول ابن نباته :

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم • • • عيوننا لها وقع السيوف حواجب  
أحسن لما زاد فيه معنى الهزيمة • وكقول أبي الطيب :

لو قلت للدنف المشوق فديتـــه • • • مما به لأغرت بهدائـــه  
وقول ابن الخياط (٢) :

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه • • • فقد كاد رياه يطير بلبه  
أغار اذا أنست في الحى أنـــه • • • حذارا عليه أن يكون لجه  
أرق منه وان كان لك أرى في المعنى •

ب - ما يكون الفرع أبلى كقول المتنبي في قصر الليل :

يود أن سواد الليل دام لـــه • • • وزيد فيه سواد القلب والبصر  
وقول ابن الظهير الحنفي :

فأنا لنى كل المنى بزينة • • • كانت مخالصة كخطفة طائر  
فلوا استطعت أن خلعت على الدجى • • • ليطول ليلتنا سواد الناظر  
أبلغ لقوله خلعت • • • ممكنه فعل ابن نباته السمدى حين اقتفى أثر أبي الطيب بقوله :  
كفك قسبك يا فراق فأنـــه • • • لم يبق في قلبى لسهمك موقع

(١) ورد بدون نسبة في معاهد التنصيص ج٤ ص ٢٨ • والمطول ص ٤٦٤ • وذكر الأستاذ عبد المتعال الصمدي أنه ينسب إلى أبي إسحاق إبراهيم الفزى انظر بغية الايضاح ج٤ ص ١١٥ •

(٢) ورد البيت لابن الخياط الشاعر الدمشقي في معاهد التنصيص ج٢ ص ٣٢ برواية •  
خذا من صبا نجد أمانا لقلبه • • • فقد كاد رياه يطير بلبه  
أغار اذا أنست في الحى أنـــه • • • حذارا وخوفا أن تكون لجه

في قوله :

رمانى الدهر بالارزاق حتى .. فؤادى فى غشا من نهال  
فصرت اذا اصابتنى سهام .. تكسرت النصال على النصال  
وقد جمل فؤاده منظوماً والاول (١) جملة ظرفاً .

جـ - أن يراعى فيه من معنى البديع (٢) شئ كقول أبى تمام :

كانت مسألة الركبان تخبرنى .. عن أحمد بن سميد أطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت .. أدنى بأحسن مما قد رأى بصرى  
وقول أبى الطيب :

واستكبر الأخبار قبل لقائهم .. فلما التقينا صغر الخبر الخبر  
أبلغ وأوجز مع ما فيه من الطباق والجناس . وكقول أبى تمام يرشى ولدين  
لهن على تلك المواهد فهما .. لو اذهلت حتى يكون شمائل  
نجمان شاء الله أن لا يطلعا .. الا ارتداد الطرف حتى يأفلا  
وقول أبى الطيب فى مثله :

بمولدهم صمت اللسان كغيره .. ولكن فى أعطافه منطق الفصل  
بدأوله وعد السحابة بالسرى .. وحد وفينا غلة البلد المحل  
أجود سبكاً مع ما فيه من طباق الصمت للمنطق ومن مراعاة النظير بين السحابة والروى  
وبين الغلة والمحل ومع الزيادة عليه بقوله : غلة البلد المحل . لأنه بين قدر حاجتهم  
الى وجوده .

وكقول القاضى الأرجانى :

لم يبتنى الا حديث فراقهم .. لما أسربه الى مودعسى  
هو ذلك الدر الذى أودعتم .. فى مسع القيت من مدمعى

(١) أى ابن نجاة السعدى .

(٢) فى أ المعنى البديع .



وقول جابر الله (١) :

وقائلة ما هذه الدرر السـ... .. تعاقبها عيناك سمطين سمطين  
فقلت هي الدرر التي قد حشا بها... .. أبو مضر أذن تعاقب من عيني  
أحسن لمناسبة الدر السـ... .. والمراجعة في السؤال والجواب .

وقول السيد الرضى :

بتنا ضجعين في ثوب هوى وتقى... .. بعضنا الشوق من فرق الى قدم (٢)  
ومات بارق ذاك الثغر يضح لى... .. مواقع اللثم في داج من الظلم

وقول الفزى :

حتى اذا اطاع عنها المرط من دهش... .. والخل بالضم نظم المقد في الظلم  
تسعت فاضا الليل فامتطت... .. حبات منتثر في ضوء منتظم  
اصنع وللانتقام أوقع... .. وان كان ذاك أرق .

وقول الخنساء :

وقائلة والنمش قد فات خطوها... .. لتدركه يالهدف نفس على صخر  
ألا شككت أم الذين غدوا بسـ... .. الى القبر ماذا يحملون الى القبر ؟

وقول محمد بن المنافر :

ان عبد الحميد لما تولـ... .. هد ركنا ما كان بالمهدود  
مادرى نمشه ولا حاملـ... .. ما على النمش من عفاف وجود

أحسن لما فيه من الكناية على طريقة قولهم : الكرم بين برديه .

(١) في أ ب هـ ج الزمخشري موضع جابر الله .  
والتسبط هو الخيط مادام الخرز أو اللؤلؤ منتظما فيه . وأبو مضر هو محمود بن  
جرير الضبي أستاذ الزمخشري . والبيتان من قصيدة له في رثائه . انظر  
الايضاح ج٦ ص ٤٠٧ ومعاهد التنصيص ج٤ ص ٥٢ .  
(٢) في الأصل من فرع موضع من فرق وما أثبتناه من النسخة أ .

وكقول بعضهم :

وكانت بالمراق لنا ليلــــــــــــــــال      ..      مرقناهن من ريب الزمان  
جملناهن تاريخ الليالــــــــــــــــى      ..      وعنوان العرة والأمان

وقول المطوعى :

ومرت في جوفن لنا ليلــــــــــــــــال      ..      عدد ناهن من عيش الجنان (١)  
رضعنا في حجر الأمن نهبــــــــــــــــا      ..      بأفواه الرضا ثدى الأمان

اصنع لاجتماع ثلاث استعارات (٢) مع رعاية التناسب :

• أن يكون أبيمن معنى وأجود سبكا كقول نصر بن سيار في واقعة أبي مسلم :

أرى خلل الرماد ويض جــــــــــــــــمر      ..      فهو شك أن يكون له ضرام  
فان النار يا المودين تصلــــــــــــــــى      ..      وان الحرب أولها كلام  
فقلت من التأسف ليت شــــــــــــــــمرى      ..      أليفاظ أمية أم نــــــــــــــــام / ق ١٠٤

وقول بعض الفضلاء (٣) قبل واقعة بغداد بسنتين :

أرى نارا تشب بــــــــــــــــكل أرض      ..      لها في كل ناحية شــــــــــــــــامع  
وقد غفلت بنو الصبا عنــــــــــــــــها      ..      ونامت في آمنة رتــــــــــــــــاع  
كما غفلت أمية ثم هــــــــــــــــبت      ..      لتدفع حين ليس لها فــــــــــــــــاع  
أظهر حيث جعل الوصف نارا شــــــــــــــــبوا      ،      والتردد في النوم نوما      ،      والغفوة بهتيم آمنة  
للخفلة      ،      ثم بهتيم رتاع لآمنة فجمع بين الانقطاع في الفتنة والتفريط في الخفلة .

وكقول أبي تمام :

وكذا ك لم تفوط كآبة عاطــــــــــــــــل      ..      حتى يحاورها الزمان بحالــــــــى (٤)

(١) جوفن : اسم موضع بخراسان انظر حداثي البيان لوحة ١٨٧ .

(٢) في الأصل أربع موضع ثلاث وما أثبتناه من النسخ الأخرى .

(٣) في أ - وقال بعض العلماء . وقد نسبت الأبيات في محاضرات الأدباء ج ٢ ص ١٠٤  
الى أبي مسلم بن بحر .

(٤) من قصيدة له في مدح المعتصم أولها :

ألت أمهر الشراك شــــــــــــــــرمال      ..      وأقرب بمد تخط وحيــــــــــــــــال

ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١٣٢/٣ .

وقول البحسرى :

- وقد زادها افراط حسن جوارها .. لا خلاق أصفار من المجد خيب (١)  
وحسن درارى الكواكب أن ترى .. طوالح فى داج من الليل غيب

وقول الخنساء :

- وما بلغت كفاً امرئ متباولاً .. من المجد الا والذى نال أطول  
وما بلغ المهدون للناس مدحة .. وان أظفوها الا وما نيك أفضل (٢)

وقول أبى نواس :

- أذا نحن أثبتنا عليك بصالح .. فأنت الذى تشى وفوق الذى تشى  
وان جرت الألفاظ يوماً بمدحة .. لفيرك انساناً فأنت الذى نمضى (٣)

٢- أن ينقل المسمى المأخوذ الى غير محله - قال بشار :

- واذا أقل لى البخيل عذرت .. ان القليل من البخيل كثير  
وقال المتنبي :

- وقنمت باللقيا وأول نظيرة .. ان القليل من الجيب كثير

قال أبو نواس :

- تسترت عندهرى بهطل جناحه .. فمبنى ترى دهرى ولم يرانى (٤)  
فان تسأل الأيام ماسمى مادرت .. وأين مكانى ما عرفن مكانى

(١) فى أ خلاق أصفار وهو الصواب كما فى الديوان المجلد الأول ص ٥٥٠

داج غيب : مظلم شديد الظلم - يروى عجز البيت الأول :

( خلاق أضداد من المجد غيب ) انظر الوساطة ص ٢٧٨

(٢) يروى عجز البيت الأول هكذا ( من المجد الا والذى نال أطول ) كما يروى ( نحوك )

فى صدر البيت الثانى موضع ( للناس ) انظر الوساطة ص ١٩٦ ، وفى الصناعتين ص ٢١٤

يروى ( فى القول ) موضع ( للناس ) وانظر الديوان ص ٢٤ ومعاهد التتبع ص ٥٥٠

(٣) يروى عجز البيت الأول هكذا ( فأنت كما تشى وفوق الذى تشى ) انظر الوساطة

ص ٣١٧ ، ٢٤٩ ة وانظر الديوان ص ٦٦

(٤) يروى ( تسترت من ) موضع ( تسترت عن ) انظر معاهد التتبع ص ٥٣

نقله الافريقى المتيم منه الى معنى الخسر (١) :

وفقية ادباء ما علمتهم .....  
فروا الى الراج من خطب يلهم بهم ..  
شبهتهم بنجوم الليل اذ نجسوا ..  
فما درت ثوب الايام أين هم ..

وقال البحتري فى القتل :

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم .....  
محيرة فكانهم لم يحسبوا ..... (٢)

ونقله أبو الطيب الى السيف :

ييس النجيع عليه وهو مجرد .....  
من غدة فكانما هو مفسد ..... (٣)

و- أن ينقل الى نقضه . قال أبو الشيص :

أجد العالة فى هواك لذينة .....  
حبا لذكرك فليكنى اللوم ..... (٤)

ونقله أبو الطيب :

أحبه وأحب فيه ملاسمة .....  
ان الملاسة فيه من أعدائه ..

- 
- (١) الافريقى المتيم : هو أبو الحسن محمد بن أحمد . صاحب كتاب أشعار الندماء .  
وكتاب الانتصار للمتنبى . وغيرهما . ترجم له الثعالبي وأورد له البيهقي الذكوريين  
هنا ضمن ما أورد من شعره انظر ريشمة الدهر للثعالبي ج٤ ص ١٥٦ . ١٥٧ .
- (٢) البيت - كما قال - للبحتري من قصيدة يمدح بها اسحاق بن ابراهيم . انظر  
مجاهد التنصيص ج٤ ص ٧٨ . والديوان ج١ ص ٦٢ .
- (٣) رواية ديوان المتنبى ( وكانما ) موضع ( فكانما ) والبيت - كما قال - له من  
قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي . انظر الديوان ص ٢٩ . ٣٤ .  
والنجيع : الدم .
- (٤) ورد فى الأغاني أن على بن عبد الله أنشد لنفسه أبياتا ، منها هذا البيت انظر  
الأغاني ج١٩ ص ١٤٢ ، ولكن ابن عبد ربه نسبها الى أبي الشيص ، وكذلك  
فى شرح المرزوقى للحماسة انظر المقدم الفريد ج٤ ص ٢ ، وشرح الحماسة  
للمرزوقى ج٣ ص ٣٧٣ . وأبو الشيص : هو محمد بن عبد الله بن رزين ، ابن عم  
دعبل الشاعر وكان فى زمن الرشيد معاصرا لأبى نواس . والشيص معناه فى الأصل  
التمر الردى . وقد ورد هذا البيت لأبى الشيص فى أمالى القالى ج١ ص ٢٢٨ .  
والصناعتين ص ١٣٥ ومجاهد التنصيص ج٤ ص ٨٥ ، والعمدة ج٢ ص ١٠٣ .

وألقى أبودلفا المجلى على فضل الشاعرة قول أبي نواس :

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم ..... أشبهى البطى الى مالم يركب  
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ..... لمحت وجبة لؤلؤ لم تثقوب (١) / ١٠٥

فأجابت الفضل بقول مسلم بن الوليد :

ان المطيعة لا يلد ركبها ..... حتى تدلل بالزمام وتركها  
والحب ليس ينفع أربابها ..... حتى يفصل في النظام وثقها (٢)

■ ■ ■

وأما اللفظ فهو أن يعمد الى كل لفظ فيوضع مكانه ما يراد به وهذا مذموم . قول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ..... واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وقول الآخر : (٣)

ذر المأثر لا تذهب لمطلبها ..... واجلس فانك أنت الأكل اللابس

وإذا فسر بعض التفسير هان الخطب كقول الشارستانى :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ..... وسيرت طرفى بين تلك المعالم

فلم أرا الا واضعا كف حائبر ..... على ذقن أو قارعا من نجاد

(١) انظر المثل المسافر ج٢ ص ٢٤٤ حيث ورد البيتان بهذه النسبة وكذلك في الديوان

ص ٢٩ .

(٢) وردا في ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٠٥ .

(٣) يشمر تعبیر الطيبي أن للبيت قائلًا ■ ولكن الذى يؤخذ من معاهد التنصيص أن

البيت مصنوع للتشيل . حيث قال المباسى " ومن السرقة المذمومة أن يبدل "

بالكلمات كلها أو بعضها ما يراد بها ■ كما يقال في قول الحطيئة ..... ■

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ..... واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

ذر المأثر لا تذهب لمطلبها ..... واجلس فانك أنت الأكل اللابس

انظر معاهد التنصيص ج٢ ص٦

وقول الآخر :

لقد سرت في تلك المنازل برهة .. لانجو فيها من ينوب النواشب  
ظلم أرفيها نازلا غير خائف .. ولم أرفيها قافلا غير خائب

### والسبغ

وهو قلب الصورة الحسنة الى القبيحة . وجميع الفروع التي تنصر عن الأصول منه  
كقول أبي تمام :

فنى لا يرى أن الفريضة مقتضى .. ولكن يرى أن الميوب مقاتل ( ١ )

قال أبو الطيب :

يرى أن ما بان منه لضارب .. بأقتل ما بان منه لمائب ( ٢ )  
فانه وان لم يشوه المعنى فقد شوه الصورة .

### والاحتذاء

وهو أن يقتفى المتكلم الآخر ، في أسلوب من أساليب فنن البلاغة والفصاحة . وهو محمود  
بل مقصود .

\* \* \*

( ١ ) الفريضة : أوداج المنق . واللحمة بين الجنب والكف لا تزال ترعد .  
والبيت في ديوان أبي تمام ١٢٦/٣ من قصيدة في مدح — بين عبد الملك الزيات .  
( ٢ ) البيت في ديوان أبي الطيب المتنبى من قصيدة في مدح أبي القاسم طاهر بن الحسين  
العلوى برواية :

يرى أن ما بان منك لضارب .. بأقتل ما بان منك لمائب  
انظر الديوان ص ١٢٦ . ومعنى البيت : أنك ترى أن الذي ظهر من الانحمار لضارب  
بالسيف كالمنق ليس بأقتل ما أظهر للمائب . فالميوب أشد من القتل .



فصح عندي توارد الخواطر (١) .

وقال الامام التوريشي رحمه الله : كان قد استبهم على برهة (٢) ، وجه قوله صلوات الله عليه . بنت لبون أنتي . حتى ألهمني الله تعالى . وذلك أن البنت في قولهم بنت الفكر بنت لبون ، والابن في قولهم ابن عرس وابن آوى على المجاز (٣) ولذا لك لا يقال ابنا لبون وابناء آوى . ثم وجدت في بعض الكتب لعلماء المغرب قد سبقني

به .

\* \* \*

### تذييل

قال ابن رشيقي عرض على شيخى يعلى الأريسي (٤) — وكان متفتنا قبل ملازمتى إياه — رقعة فيها من شعره :

أناه شمس حواها جسم للؤلؤة	..	تغيب من لطف فيها ولم تغيب
صفراء مثل نضار السبك لابس	..	درعا مكله درا من الحسب
لم يترك الدهر منها غير رائحة	..	تضوت وسنا ينساح كاللهب
أفأ القديم تلقاها ليشربها	..	ضاعت له الراح أطرافا من الذهب

ق/١٠٦

(١) نقل الطيبي كلام الثعالبى باختصار شديد انظر مقاله الثعالبى بالتفصيل فى

يخيمة الدهر ج٢ ص ٣٩٤ هـ ٣٩٥ .

(٢) فى أ برهة من الزمان .

(٣) أى جعل علما لهذا الجنس ومستوى فيه الذكر والمؤنث ، والافراد والتنسية والجمع واليه أشار بقوله :

ولذا لك لا يقال ابنا لبون وابناء آوى .

(٤) نسبة الى الأريسي . والأريسي : موضع فى المغرب اعظم حدائق البيان لوحة ١٩١ .



قلت الأول (١) متنازع منحول ناقص الصنعة ■ فان اللؤلؤة مع الياقوتة أنسب كما قال أبو تمام ■

أودرة بيضا بكرة طبقست .. جلا على ياقوتة حمراء  
وفي ذكر البكر مع الياقوتة معنى بكر .

ولو قلت أتاه شمس حواها النهار كقول ابن الممر :

وراح من الشمس مخلوقة .. بدت لك في قدح من نهار  
لذهبت الى شئ عجيب ■ وأما قولك " تغيب من لطف فيها ولم تغب " فمن قول البحتري :  
يخفي الزجاجة لونها فكأنها .. في الكف قائمة بغير اناء  
والبيت الثالث من قول ابن الممر :

أبقى الجديدان من موجودها عدا .. لونا رائحة من غير تجسسهم

والبيت الرابع من قول مسلم بن الوليد :

أغار على كف المدير بلونها .. صاغت له منها أنامل من زند

وفيه عيب التوكر ■ وهو ذكرك الراح وأنت مستغن عنه فهلا يقول :

صاغت ليمناه أطرافا من الذهب ، ثم أنشدته لنفسه ■

ممتقة يملو الحباب جنوبها .. فتحسبه فيها نثير جمان

رأت من لجين راحة لمديرها .. فجادت له من عسجد بينان

فصعب واستغرب ، وأدنانى وأصحبني معه .

== == ==

== ==

(١) في أ ، ب ، ج البيت الأول .

## خاتمة

## في حسن ملامة الكلام

ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيما يورد من كلامه في أربعة مواضع ، حتى يكون جيد السبك ، عذب اللفظ بديع المعنى .

أولها : المطلع وفي حقه شرطان :

أحدهما أن يضمن معنى ما سبق الكلام لأجله ، ليكون الابتداء دالا على الانتهاء ،  
وسمى ( هذا ) براعة ( ٢ ) الاستهلال . وإذا تأملت فوائح السور كالتحميدات والنداء  
سيما حروف التهجي وجدت بها من البالغة بمكان . فانها توقظ السامعين للأصفاة التي  
ما يورد بعدها . لأنهم إذا سمعوها من مثل ( ٣ ) صلوات الله عليه علموا أنها والمثلو  
بعدها من جهة الريح . أو أن يتنبهوا على المتلو عليهم وقد عجزوا عنه من جنس  
ما ينظمون منه كلامهم .

ومن البراعة الحسنة في النسب قول امرئ القيس :

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل . . . ( ٤ )

فانه وقف واستوقف وكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت مع عذوبة اللفظ .  
وقال ابن المعتز : قول النابغة :

كليني لهم يا أئمة ناصب . . . وليل أفاقيه بطن الكواكب

مقدم عليه ( ٥ ) . لأنه وإن بالغ في المشطوط الأول لكن قصر في الثاني ( ٦ ) حيث أتى

( ١ ) خرم بالأصل وما بين القوسين أثبتته من النسخة ب .

( ٢ ) في أ ، ج ( وسمى ببراعة ) موضع ( وسمى هذا ببراعة ) .

( ٣ ) أي أنه صلوات الله وسلامه عليه لم يمارس العلوم ، ولم يجالس العلماء . وصدق  
الله - ( وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون ) .

( ٤ ) هذا صدر بيت عجزه : بسقط اللوى بين الدخول فحول

اللوى : الرمل المتلوى الموج ، وسقطه : منقطعه ومتناه . الدخول وحول :  
مكانان .

( ٥ ) أي مفضل عليه .

( ٦ ) هو قوله : بسقط اللوى بين الدخول فحول .

بمجان قليلة في ألفاظ كثيرة غريبة • والتابعة راعى التناوب •

وقول الآخر (١) :

زمو الجمال فقل للماقل الجاني .. لا عاصم اليوم من مدارار أجفاني

وقول أبي العلاء :

مجان من أجبنا مغان .. تجيب الصاهلات به القيان  
وفي المديح قول أبزون العماني :

على منبر ألميا جدك يخطب .. ولبلدة العذراء سيفك يخطب (٢)

وفي تهنئة المولود قول أبي محمد الخازن :

بشرى فقد أنجز الأقال ما وعدا .. وكوكب المجد في أفق الملاصمدا (٣)

وفي التحريض على الفتح قول أبي تمام في المعتصم وفتحه عمورية حيث شاع من أهل النجاة  
أنها لا تفتح :

السيف أصدق أنباء من الكتب .. في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصفائف .. في متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الأرماع لامعة .. بين الخمسين لافق الصبغة الشهب / ق ١٠٧

تخرصا وأجاد يثا ملفقة .. ليست ينزع اذا عدت ولا غرب

(١) ورد البيت بدون نسبة في الايضاح ج ٢ ص ٤٢٩ • زمو الجمال : شدوا عليها

الرجال • لا عاصم : لا وافي • مدارار أجفاني : دموى الفزيرة السائلة •

وفي البيت اقتباس من قوله تعالى : (( لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم )) •

(٢) يخطب في الشطر الأول من الخطبة على المنابر ، وفي الثاني من الخطبة في النكاح

يريد أن سيفك يفتح البلدة التي لم يخضعها أحد قبلك • وأبزون العماني هو

أبو علي أبزون بن مهجرد الكافي العماني المجوسي توفي سنة ٤٣٠ هـ • انظر

تذمة القصر ج ١ ص ٩٨ ومجم البلدان ٢/ ٥٤٠ •

(٣) أنجز : قضى ووفى • الأقال : قدم الدنيا بخيرها • كوكب المجد : استعارة

للمولود • الأفق : الناحية من نواحي الظك ، وإثباته للملا تخييل • وقد

قال الخازن هذا البيت تهنئة لابن عماد بمولود لهنته • انظر الايضاح ج ٢ ص ٤٣١ •

وقوله فيه عند ظفرك يبابك الخرمي :

- الحق أبلج والسيرف عواري .. فحذار من أمد المرين حذار  
وفي تهنئة البناء قول الأشجع :  
قصر عليه تحية وسلام .. خلعت عليه جلالها الأيام

وفي الحكمة قول المتنبي :

- الرأى قبل شجاعة الشجمان .. هو أول وهي المحل الثاني  
فأدأهما اجتماعا لنفس حرة .. بلغت من المليء كل مكان

وفي المراثية قول أبي الفرج في فخر الدولة (١) :

- هي الدنيا تقول بمل فيها .. حذار حذار من بطش ونكس  
ولا يفرركم حسن اهتمامي .. فقولى مخرجك والفعل مكس

والشرط الثاني فمن تجتنب في المديح ما يتطير به

ولما أنشد ذو الرمة هشاماً وافتتح قوله : ما بال عينك منها الماء ينسكب؟ (٢)

قال (٣) : بل عينك

وأبو مقاتل الضرير (٤) الداعي الملوى : موعد أحبابك بالفرقة غد (٥) قال (٦)  
بل أحبابك ولك المثل السوء

(١) أبو الفرج هو أبو الفرج السامري من شعراء البيتمة . وفخر الدولة أحد ملوك آل بويه

وانظر البيتتين ضمن مراثيته التي وردت في بيتمة الدهر ج ٢ ص ٣٩٢

(٢) تمامه : كأنه من كل مفرقة سرب . انظر الايضاح ج ٢ ص ٤٣٠ ، والصناعتين ص ٤٥١

والكلبي : واحدة كلية بضم أوله وهي الموضو المعروف في حشا الانسان

مفرقة : مقطعة . سرب : سائل

(٣) أي هشام بن عبد الملك

(٤) هو نصر بن نصر الحراني وكنيته كما هنا وكما في الصناعتين ص ٢٤٠ أبو مقاتل وفي

الايضاح كنيته ابن مقاتل . والداعي الملوى هو محمد بن زيد الحسن صاحب

طبرستان ، وتقدير الكلام ولما أنشد أبو مقاتل الضرير الداعي الملوى ففي كلام

الطبيبي - كما يأتي أيضا - اختصار يكاد يكون مخلا وشيما للإيهام

(٥) هذا مطلع أرجوزة لأبي مقاتل انظر بافية الايضاح ج ٢ ص ١٥٠

(٦) أي الداعي الملوى

والموصلى المحتشم (١) حين بنى قصره (٢) . وجلس فيه :

يادار غيرك البلى وحسبك .. ياليت شعري ما الذى أبلاك  
فقطير وقام وانصرفوا . ولم يسمروا إليه حتى خرب . ولكن التناؤل مندوا (٣) كان  
صلى الله عليه وسلم يتفأل .

ولما بلغ ابن المعتز قرايته سر توالنازعك قال مؤدبه : ان سالك أئهر المؤمنين فى  
أى شئ أنت ؟ قل أنا فى العمرة التى تلى عم ، فقال من علمك ؟ قال : مؤدبى  
فأمر له بجائزة . وسأل الرعييد سميد بن سلم أنت من ؟ قال : أنا سميد أسمعك  
الله . قال ابن من ؟ قال ابن سلم سلمك الله ، قال أئهر من ؟ قال أبو عمرو (٤)  
عمرك الله . قال وارك الله فيك وأكرمك .

ولأمر ما تصدر أولى الزهراوين (٥) بقوله (( هدى للمتقين )) بدل هذى للضالين  
الصائرين الى الهدى بعد الضلال .

وثانيها (٦) المخلص وحسنه أن يخرج من معنى الى معنى برابطة مناسية .

قال ابن بابك :

لقد نشر التبريز وشيا على الرسى .. من النور لم يظفر به كف راقم  
كان ابن عباد سقى المزن بشره .. فجاد برهاش من الهل ساجم

(١) تقدير الكلام الذى يقصده الطيبى : والموصلى أنشد المحتشم . والموصلى

هو اسحاق بن ابراهيم الموصلى .

(٢) فى أ ، ب . ج . وقد بنى موضع حين بنى .

(٣) فى أ ، ب ، ج ( إليه ) بعد قوله ( مندوا ) .

(٤) فى أ ، ب . عمر موضع عمرو .

(٥) فى أ . ولأمر ما تصدر أولى الزهراوين وفى ب ، ج . تصدر ما تصدر أولى الخ

والزهراوين هما سورتا البقرة وآل عمران وأولاهما البقرة .

(٦) أى ثانى المواضع التى ينهض للمتكلم أن يتأنق فيها فيما يورده من الكلام .

•• ••

••	وقائب بمقائب غادرتهما	••	أقوات وحش كن من أقواتهما
••	أقبلتها غمر الجياد كأنما	••	أيدى بنى عمران فى جهاتهما
••	سقت منابتها التى سقت السورى	••	بندى أبى أيوب خير نباتهما (١)

١٠٨٩

تلك النفوس الخالبات على الملا . . . والمجد يغلبها على شهواتها  
(٢) في أ . ب المخلصات .

(٢) في أ - ب المخلصات

(۳) من الآية ۱۵۶ سورة الأعراف .

(٤) خرم بالأصل وقد أثبت ما بين القوسين من النسخ الأخرى •

(٥) ما بين القوسين نقط من أ -

(٦) في أ، ب زيادة قوله ( وغير ذلك ) بعد قوله ( حسن النظم ) .

(٧) الأيتان ١٦ ، ٢٠ سورة القيامة .

(۸) فی پ وقال ۔

(١) هذا كلام الزمخشري نقله الطيبي من الكشاف بمصرف ضئيل انظر الكشاف ج ١ ص ١٩٠.

وتحريره أنه تعالى لما ساق حديث القيامة ، وكان حديثا متضمنا لاهتمام منكرى البعث  
بما جل الأمر من الآجل منه . عن لجنبه المقدس حديث آخر لنبيه صلى الله عليه  
وسلم يناسبه . وهو عاده من العجلة ، وأراد أن يرد به بقوله : كلابل تحبون الماجة  
على وجه لا يوحشه تأديها له خاصة ولأمة عامة . وتحققت لقلها (١) رضى الله عنها .  
( ( وكان خلقه القرآن ) ) (٢) . وسط بين الكلامين حديث عجلته عند نزول القرآن  
ليكون كالتمهيد لهذا الردع الفطيع والانكار الهائل .

ومن الباب (٣) الاقتضاب وهو الخروج الى كلام لا علاقة بينه وبين ما خرج منه .  
وهذا مذهب العرب . والبحترى كثيرا يحل هذا المسلك قال .

أقول لركب معقنين تدرعوا .. على عجل قطما من الليل فبهيا  
ردوا فائل الفتح بن خاقان انه .. أعم تدى فيكم وأيسر مطلبها

وانما يحسن الاقتضاب اذا فصل بمثل أما بعد ، كقولهم بعد حمد الله صلاة نبيه  
أما بعد . وسمى فصل الخطاب أى مابين الجدا والمنتهى . ومن الفصل الذى هو أحسن  
من الفصل لفظه هذا فى قوله تعالى : ( ( وأذكر عبادة إبراهيم واسحاق ومقرب ) ) (٤)  
الآيات . فانه تعالى كلما أراد أن يعقب ذكر الانبياء بابا من الكلام كررها .

وفى أبيات السقط :

فوارس حرب يصيح المسك ما زجا به .. الركن نقما فى أنوفهم الشم  
فهذا وان كان الشريف أبوههم .. أمير للمالى فارس النثر والنظم

(١) أى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .

(٢) أنظر مسند الامام أحمد بن حنبل ج ١٨٨ .

(٣) أى باب الانتقال من معنى الى معنى .

(٤) من الآية ٤٥ سورة ص . وانظر الآيات التى تسبق موضع الشاهد وهى :

٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .

وثالثها المطلب وحسنه أن يخرج الى الفرض بعد تقدم الوسيلة نحو قوله تعالى :  
 (( اياك نعبد و اياك نستعين )) (١) ، وما اجتمع فيه حسن المخلص والمطلب قوله  
 تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام قوله : (( فانهم عدو لى الا رب العالمين )) الذى  
 خلقنى فهو يهدينى والذى هو يطمعنى وحقيقى ، واذا مرضت فهو يشفينى ، والذى  
 يمجتنى ثم يحيينى ، والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين ، رب هب لى  
 حكما والحقنى بالصالحين )) (٢) .

ومنه ما يروى أن أبا نواس سئل فى المنام ما فعل الله بك ؟ قال غفر لى بأبيات تحت  
 وسادتى ، فوجد هناك بطاقة فيها :

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة	..	فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن	..	فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا	..	فاذا اردت يدى فمن ذا يرجم
مالى اليك وسيلة الا الرجاء	..	وجعل عفوك ثم انى مسلم

وقول الآخر :

لسان الحال اوضح من لسانى	..	وصمتى من كلامى ترجمانسى
وانت لمن رماه الدهر عيون	..	فكن عونى على محن الزمان (٣)

وقول الآخر :

اهرك لا انى عرفتك ناسيا	..	لامرى ولا انى اردت التقاضيا
ولكن رايت السيف من بعد سله	..	الى النهز محتاجا وان كان ماضيا (٤)

(١) الآية ٥ سورة الفاتحة .

(٢) الآيات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ سورة الشمراء .

(٣) ورد البيتان منسوبين الى ابي المولى ماجد بن الصلت ، المعروف بتناقد الكلام

اليمانى ، من شمراء اليثيمة انظر فى ذلك بيتمة الدهر للشمالى ج ١ ص ٤١٣ .

رواية البيتين فيها :

لسان الحق اوضح من لسانى	..	وصمتى عن كلامى ترجمانسى
وانت لمن رماه الدهر عيون	..	فكن عونى على صرف الزمان

(٤) ورد البيتان منسوبين الى بشار فى محاضرات الأدباء ومحاورات الشمراء والهلخاء  
 ج ١ ص ٣٣٩ برواية هزرتك موضع اهرك .



وقول أمية بن أبي الصلت :

أأذكر حـا جتى أم قد كـانـسى .. حياؤك ان شيمتك الحيا

أذا أثنى عليك المرء يومـا .. كفاه من تمرضه الثنـا (١)

ورابـمها المقطع وحسنه أن يـختم الكلام بما يحى السامع نيقا (٢) والنفس تشوقا .

قال أبو الطيب :

قد شرف الله أرضا أثـت ما كـمها .. وشرف الناس إذ مـواك انصـا

وأحسن المقاطع ما آذن بانتهاء الكلام قال الفزى :

بقيت بقاء الدهر يا كيف أهله .. وهذا دعاء للبرية شامل (٣)

وقال أبو الطيب :

فلاحظ لك الهيجا سرجا .. ولا ذقت لك الدنيا غراقا

وجميع خواتيم السور فى نهاية من الكمال . لأنها بين أدعية ووصايا . ومواظ (٤) وتحميد

ووعد وتمظيم وتهجيل .

تم الفن الأول بحمد الله تعالى . (٥)

■ \* ■ \*

(١) انظر أنوار الربيع ج٦ ص ٣٢ حيث ورد البيتان بهذه النسبة .

(٢) نيقا : أعجبا .

(٣) ورد البيت بهذه النسبة فى نهاية الأرب ج٧ ص ١٣٥ ، وكذلك فى أنوار الربيع ج٦ ص ٣٢٨

هذا وقد نسب الى الممرى كما نسب الى المتنبي ولكنه غير موجود فى ديوانيهما انظر

مجاهد التنصيص ج٤ ص ٢٧٢ . والمطول ص ٤٨٢ .

(٤) فى الأصل ( مواضع ) موضع ( مواظ ) وهو تصحيف واضح .

(٥) يقصد بالفن الأول البلاغة لأنه قسم الكتاب . كما قال فى المقدمة . الى فئين فـسن

البلاغة وفن الفصاحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

## الفن الثاني

### في الفصاحة

اعلم أن للناس في معنى الفصاحة أقوالا • ولم أجد من ذلك ما يعول عليه سوى ما أورده الإمام (١) صاحب المثل السائر في كتابه • وقد بسط فيه إلى أن بلغ شطوط الكتاب •

وأنا أورد خلاصة ذلك مع زيادات مفيدة • وحسن تأليف • قال الفاضل : والسدى استفدته من معرفة الذوق أكثر مما استفدته من ذوق المصرفة (٢) •

والذى عندى أن الفصاحة في اللغة الظهور والبيان • يقال أنصح الصبح إذا أظهره قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : (( وأخى هارون هو أنصح منى لسانا )) (٣) أى أبين قولا • وعن اللعين فيه (٤) عليه السلام : (( أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين )) (٥) ولكنه لسانه • وفي الصناعة هى (٦) كون اللفظ بينا حسنا في حالتى افراده (٧) وتركيبه • وقال أيضا : هى صفة راسخة يقتدر بها المتكلم على التعبير عن المقصود • بلفظ بين حسن • في حالتى الافراد والتركيب (٨) • تسمى

(١) في أ ب ج زيادة (الفاضل) بحمد قوله (الإمام) •

(٢) يقتض بالفاضل : ضياء الدين بن الأثير • انظر المثل السائر ج ١ ص ٣٨ حيث نقل الطيبي معنى كلام ابن الأثير لانتصه • وهو يريد بذلك التنبيه على أن هذا الفن مبنى على الطبع المستقيم والذوق السليم • وأن المصرفة تابعة للذوق وهو حاكم عليها لا العكس • وإلى هذا أشار السكاكي بقوله : " فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني أن يقلد صاحبها في بعض فتاواه أن فاعه الذوق هناك إلى أن تتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق " المفتاح ص ٩٠ •

(٣) من الآية ٣٤ سورة القصص • (٤) أى فرعون في حق موسى عليه السلام •

(٥) الآية ٥٢ سورة الزخرف • (٦) أى الفصاحة •

(٧) فى أ افراده •

(٨) هذا التعريف لفصاحة المتكلم • والتعريف السابق للكلام •

بقولنا صفة راسخة • ثبوتها في المتكلم • ويتقدم • شمول حالتها النطق وعدمه • وتبين  
اللفظ الذي على الألسنة أدور • وحسن في حالة الافراد : عذمة اللفظ وسلاسته • ونفى  
حالة التركيب • ملاءمة التأليف وتمكين التصريف • وقيل (١) في التثني ما لم يتضح • وأجيب  
بأن (٢) الفموض من جهة التركيب لا ينافي البيان كما في قوله عليه السلام • (( فمن كانت  
هجرة الى الله ورسوله فهجرة الى الله والى رسوله )) (٣) فان المفردات مملوكة ولكن  
المعنى من حيث ان الشرط والجزاء شيء واحد مفقود الى التأويل • فيقال هي الهجرة  
الكاملة المصروفة التي تتأهل أن تسمى هجرة وان غيرها ليست بهجرة •  
وقول البحتري •

إذا سار سهبا عاد ظهرا عدو • • • وكان الصديق بكرة ذلك السهب (٤)  
فان الألفاظ مفهومة • والفموض من جهة التركيب • وذلك أن هذا المنهزم يطلب النجاة  
يحب ما بين يديه ويكره ما وراءه • فإذا خلف سهبا وراءه صار عنده كالعدو • فيؤثر بعبده  
وقبل الوصول اليه كان صديقا يحب قومه •

وأن البلاغة هي الوصول والانتها • يقال بلغت المكان إذا انتهيت اليه • وبلغ  
الشيء منتهاه (٥) • وفي الصناعة بلوغ المتكلم في تأدية المقصود الفاية من رعاية حسن  
اللفظ وتوفية المعنى بحسب اقتضاء المقام • فالفصيح يبحث عن معرفة الألفاظ المفردة ثم  
عن معرفة كل لفظة مع صاحبها • والبليغ يبحث عنهما وعن تطبيق الكلام لما (٦) يقتضيه

- 
- (١) قول الطيبي ( وقيل ) إشارة منه الى اعتراضه ابن الأثير وأجاب عنه وقد نقل  
الطيبي الاعتراض وجوابه من المثل السائر ج١ ص ١١٦ بالمعنى لا بالنص •  
(٢) في أ • أن بدون الياء الجارة •  
(٣) انظر صحيح البخاري حيث ورد الحديث بلفظ • فمن كانت هجرته الى الله ورسوله  
فهجرة الى الله ورسوله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في كتاب النكاح ج٢ ص ١٢٠  
وكتاب الايمان والنذور ج٤ ص ١١١ •  
(٤) السهب معناه الغلالة حيث ان له عدة ممان انظر القاموس المحيط باب الياء فصل  
السين • والبيت في الديوان ج٢ ص ٢٨ •  
(٥) هذا هو المعنى اللغوي للبلاغة كما ذكره ابن الأثير في المثل السائر ج١ ص ١١٨ •  
(٦) في أ • ب • ج • فيما موضع لما •

المقام • فاذن الفصاحة تختص باللفظ والبلاغة تعم اللفظ والمعنى • وقال للفظ المفرد  
فصيح لا بليغ فعلى هذا كل بليغ فصيح ولا ينمكس (١) • وقد ضرب الفاضل مثلاً (٢) •  
وذلك أن الكلام كالإنسان • والفصاحة في التركيب كالحسن في الجسم • وفي المفردات (٣)  
كالحسن في كل عضو • والبلاغة كالروح فيه • فإذا أحسنت الأعضاء وتناسبت التراكيب وكملت  
الروح بلغ النهاية في الجمال والكمال • وفيه (٤) بإيجاز •

\* \* \*

### الباب الأول

#### في أوصاف اللفظة المفردة

=====

وهي ستة :

الأولى : ما يكون تركيبها من الحروف اللذيذة العذبة • لأنها أصوات ولها  
مخارج تشبه المزاهر • ولكل ثقبه منها صوت يخصها (٥) • نقل الامام (٦) عن  
الخليل (٧) : أن الذاقة في المنطق إنما هي بطرف أملة اللسان • وهي مستدقة •  
وحروفها رنل والملاحق بها الشفهية / وهي فهم • ولسهولة كثر في الأبنيسة • / ق ١١٠

(١) يتابع الطيبي في ذلك ابن الأثير انظر المثل السائر ج ١ ص ١١٨ •

(٢) يقصد بالفاضل ابن الأثير ولكنه تصرف في عبارته انظر المثل الذي ضربه ابن الأثير في  
ج ١ ص ١١٨ من المثل السائر •

(٣) في بقية النسخ المفرد موضع المفردات •

(٤) قوله وفيه أي في فن الفصاحة •

(٥) هذا الوصف للفظ المفردة عند الطيبي مأخوذ من كلام ابن سنان الخفاجي • انظر  
سر الفصاحة ص ٦٦ • ٦٧ •

(٦) يقصد بالامام هنا فخر الدين محمد بن عمر الرازي صاحب "نهاية الإيجاز في دراية  
الاعجاز" •

(٧) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب "العين" في اللفظة •



وقال أبو تمام :

كوبم ■ متى أمدحه أمدحه والورى .. معى ، وإذا مالته لمت وحسدى

وقال امرؤ القيس :

غدا ثوبه مستشزرات الى الصلا .. تضل المدارى فى مثنى ومرسل ( ١ )

فان فى توسط الشين وهو من المهموسة الرخوة بين التاء وأنها من المهموسة الشديدة وبين الزاء وأنها من حروف الصغیر المجهورة من التناثر مالا يخفى ■ فلو قيل مستشزرات لزال الثقل ■ قال ابن سنان ( ٢ ) : اللفظ النصيح هو الذى تباعدت فيه المخارج .

وعروض ( ٣ ) ببعض حروف الشجرية وهى شيج ■ فان مخارجها بين وسط اللسان والحنك فاذا تركب منها شىء مثل جيش وشجى لم يتقل ، ثم ثوقض بمثل ملح فانها متباعد ■ المخارج مع أنه غير نصيح ■ ولو عكس وقيل علم صارت حسنة ■ قيل ذلك لأن الصمود من الحلق الى الشفة أيسر من الحدور منها اليه ■ ورد بنحو بلغ وغب ■

■ ■ ■

( ١ ) الفدائر : الذوايب ■ ومستشزرات : مرتفعات ، تضل : تختفى ■ المثنى : المتحول المرسل : المتروك دون نقل ■ والبيت من أبيات فى وصف الشمر من معلقة امرئ القيس من حجر الكندى الشاعر الجاهلى . وروى المقاص موضع المدارى انظر الايضاح ج ١ ص ٣ ومجاهد التنصيص ج ١ ص ٨ ، وأنوار الربيع ج ١ ص ٢٢١ .

( ٢ ) ابن سنان هو محمد بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجى الشاعر الأديب الباهى الشيعى الحلبى ■ له فى البلاغة كتاب " سر الفصاحة " توفى مسموما سنة ٦٦ هـ . وقد أورد الطيبى معنى ما قاله ابن سنان انظر كتابه فى ذلك ص ٦٦ ، ٦٧ من سر الفصاحة .

( ٣ ) على الرغم من متابعة الطيبى لابن سنان فيما سبق نجده ينقل هنا معارضة ابن الأثير له حيث اعترض ابن الأثير على ابن سنان الخفاجى فيما ذهب اليه من اتخاذ مخارج الحروف قياسا لفصاحة الكلمة ■ والحكم لها بالفصاحة اذا تكونت من حروف متباعدة المخارج أما اذا اشتملت على حروف متقاربة المخارج فهى عنده غير فصيحة . وقد خالفه ابن الأثير الذى جعل المقياس هو حاسة السمع ، وناقشه بايراد بعض كلمات مكونة من حروف متقاربة المخارج ومع ذلك فهى فصيحة كما أورد كلمات غير فصيحة مع أنها مكونة من حروف متباعدة المخارج . والطيبى رحمه الله يورد هنا ملخصا لتلك المناقشة التى أوردها ابن الأثير دون أن يبدى فيها رأيا ■ انظر مناقشة ابن الأثير لابن سنان فى المثل السائر ج ١ ص ٢٢٢ الى ص ٢٢٦ ، وانظر أيضا سر الفصاحة لابن سنان ص ٦٦ ■

والثانية : أن تجتب في التركيب عن الزائد على الحركتين المتواليتين وعن الحركة الثقيلة على بعض الحروف ■ كالضمة على جزء سيما إذا ضم معه ضم الزاى ■ ولو فتح أو فتحا أو كسر حسن ■

قال الشيخ : ان للحركات أيضا خواص (١) ، ومن (ثم) (٢) قيل في نحو حيسدى والنزوان اضطراب ■ وفي نحو عوف وكرم لأنها أفعال الطبايع ، وقد اشترط بعضهم أن يحتز عن أسباب خفيفة متوالية (٣) ■ فأنها مما ينقص من سلامة الكلمة وجريانها كقولهم ■ القتل أنقى للقتل ■ فإنه (٤) ليس فيه كلمة تجمع حرفين متحركين مما إلا في موضع ■

والثالثة : أن تكون متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها ■ قال الامام (٥) : اللفظ المركب من ثلاثة أحرف هي المتوسطة لاشتغالها على العبداء والمنتهى والوسط ، وسبب حسنه أن الصوت تابع للحركة ■ والحركة لا بد لها من هذه الأمور ■ والتناحيات قاصرة والرباعيات مفروطة (٦) • ولهذا عيب أبو الطيب (بقوله) (٧) :

ان الكرام بلا كرام منهم ———— •• مثل القلوب بلا ———— هداواتها (٨)  
وليس منه إذا أريد بزيادة الحروف زياد المعنى قال الفضل : اللفظ إذا نقل من وزن الى آخر أكثر منه تضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ■ لأن ابانة الألفاظ لابانة المعاني ،

(١) يقصد بالشيخ أبا يعقوب السكاكى ■ وقد نقل كلامه بتصريف انظره في المفتاح ص ١٩٠ ، ١٩١

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل وقد أثبت من بقية النسخ ■

(٣) هي الأسباب التي تستعمل في العروض حيث يكون ما كانا متحركا •

(٤) في أ ء ب ء ج (أد) موضع فانه •

(٥) يقصد بالامام فخر الدين الرازى •

(٦) هذا تلخيص لكلام الرازى في نهاية الايجاز ص ٢٧ •

(٧) سقطت كلمة (بقوله) من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت •

(٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران انظر ديوان المتنبي ص ١٤٥

مهداة القلب ■ هبته وجهه مهداة • يقول : الكرام من الخيل إذا لم يكن

عليها فرسان من هؤلاء المدوحين كالقلب إذا لم يكن فيه مهداة •

كما ( أن في ) ( ١ ) اخشوشن زيادة ( ليست ) ( ٢ ) في خشن • ومن ثم عدل من قدر  
الى أقدر في قوله تعالى : ( فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ) ( ٣ ) لدلالة الأمر على  
التفخيم وشد الأخذ ، أو على بسطة القدرة عليه قول أبى نواس :

فمفوت عنى عفو مقتدر • • • • • حلت له نغم فألفاها

أى عفو قادر ، متمكن القدرة لا يبرده شىء عن اضاء قدرته ، وقوله تعالى : ( فكذبوا فيها  
هم والفاوون ) ( ٤ ) كرر الكذب دلالة على الشدة ( ٥ ) •

قال صاحب الكشاف : والزيادة في البناء تدل على الزيادة في المعنى • ومن ثم  
دل الرحمن على جلال النعم والرحيم على دقائقها ( ٦ ) • وأورد لفظ التصغير واجب  
عنه ان التمجيز في نحو قول لبيد :

ق/ ١١١

وكل أناس سوف تدخل بيتهم • • • • • دويهة تصغر منها الأنامل

والحنو ( في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : ( يا بني انى أرى فى المنام أنسى  
أذبحك ) ( ٧ ) والتحقيق ( ٨ ) في قول سيدنا صلى الله عليه وسلم : ( يا أبا عمير  
ما فعل النفير ) ( ٩ ) زوائد •

وقول أبى الطيب :

وكان ابننا عدوكا ثمراه • • • • • ك ياى حروف أنيسيان ( ١٠ )

معناه زيادة أولاد عدوك كزيادة يائى التصغير ، في أنهما زيادة نقص تحط قدره وتسقط  
وصفه • وكذلك عدو هذا المدح له ابنان تكاثربهما ، وهما يكثران عدده ونقصان من

( ١ ) في الأصل ( كما فى أن ) والصواب ما أثبتناه من النسخ الأخرى أ ، ب ، ج •

( ٢ ) في الأصل ليس والصواب ما أثبتناه من النسخ أ ، ب ، ج •

( ٣ ) من الآية ٤٢ سورة القمر •

( ٤ ) الآية ٩٤ سورة الشعراء •

( ٥ ) هذا تلخيص لكلام ابن الأثير انظر المثل الماثرة ج ١ ص ٢٤١ الى ص ٢٤٣ •

( ٦ ) انظر الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٤١ ، ٤٥ •

( ٧ ) من الآية ١٠٢ سورة الصافات •

( ٨ ) ما بين القوسين سقط من الأصل وقد أثبتته من النسخ الأخرى •

( ٩ ) أخرجه البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، كما أخرجه الترمذى أيضا • انظر

صحیح البخارى كتاب الأدب ج ٤ ص • • • • • وستن الترمذى باب ما جاء فى المزاج

والبر والصله ج ٣ ص ٢٤ •

( ١٠ ) الديوان ص ٤٠٨ من قصيدة يمدح بها المتنبى ضد الدولة وذكر فى طريقته اليه  
شعب بوان وطلحها : مغانى الشعب طيبا فى المغانى • • • • • بمنزلة الربيع من الزمان



قدره وضمان منه • لسقوطهما في أنهما إذا طرحتا لا يغيران الكلمة بل يزول التصغير بسبب حذفهما إلا أن (١) التصغير لا يزيد في المعنى • وقال الفضل (٢) : وههنا نكتة وهي أن المعنى إنما يزيد إذا كان هناك نقل كما في قتل إلى قتل • وأما إذا لم يكن نقلاً كما في قوله تعالى : (( وكلم الله موسى تكليماً )) (٣) لم يزد إذ ليس في كليم نقل فدل على حصول الكلام معه لا التكثير منه (٤) •

== == ==

والرابعة : أن لا تكون وحشية غير مألوفة • لأنها تخالف الظهور والبيان • وروى عن عيسى النحوى (٥) أنه سقط عن دابته فاجتمع عليه الناس • فقال مالك تكألتكم على تكألكم على ذي جنة ؟ أفترقموا عنى أى اجتمعتم تنحوا • وإن شئت فجرب قولك فسى لفظ الدامة والسيف والأسد لفظ الا سفت والخشيل والفدوكس •

== == ==

والخامسة : أن لا تكون مبتذلة • والابتذال نوحان •

أحدهما ما غيرته العامة من أصل الوضع كلفظ الصرم للقطع • جملة للمحل المخصوص بإبدال الصاد سيناً • ومن ثم فتح قول أبي الطيب :

ورقة وجه لو ختمت بنظيرة	••	على وجنتيه ما انحنى أثر الختم
أذاق الفوانى حسنه ما أدق قننى	••	وهف فبجازهن عنى عن الصرم (٦)

(١) في أ • ب لأن التصغير •

(٢) المراد بالفاضل هو ابن الأثير •

(٣) من الآية ١٦٤ سورة النساء •

(٤) هذا تلخيص لما قاله ابن الأثير في المثل السائر ج٢ ص ٢٤٥ • ٢٤٦ •

(٥) ورد في " سر الفصاحة " لابن سنان أن القائل هو أبو علقمة النحوى • انظر سر الفصاحة ص ٧٠ •

(٦) في ب على الصرم موضع عن الصرم • وهذا يتفق مع رواية ديوان المتنبي • انظر البيتين في الديوان ص ٥٧ من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخى وطلحها : ملأى النوى في ظلها غاية الظلم ••••• لعل بها مثل الذى يس من العقم والبيت الأول من البيتين كناية عن الحياة وكرم الأخلاق • فالشاعر يريد أن يقول هو شديد الحياة حتى لو نظرت إليه لظهر على وجهه أثر نظرك كأثر الختم •

ولو استعملت بنحو صرم يصرم (١) ، أو استعمله البدوي كأي صخر الهذلي  
قد كان صرم في المعات لنا .. فصجلت قبل الموت بالصرم  
لم يستجب .

وثانيهما ما تكون سخيقة في أصل الوضع كاللقالق في شعر أبي الطيب .  
وملومة سيفية رشيقة .. يصح الحصاصيها صياح اللقالق (٢)  
ولفظ الآخر في قول النابغة الذبياني :  
أو دمية في مرمر مرفوعة .. بنيت بأجر يشاد بقرمـد (٣)  
ولهذا عدل عنه (٤) ب في التنزيل إلى قوله : (( فأوقد لي يا هامان على الطين )) (٥)  
ومن القرمـد للخرابة (٦) .

والسادسة : أن لا تكون مشتركة بين معنيين أحدهما مكرره وجب بها مطلقة . كما  
لو قيل لقيت فلانا فعززه لاحتمالها أنك ضرسته أو أكرمه ، فلو قيد كما في قوله : (( فالذين  
آمنوا به وعزروه ونصروه )) (٧) وقوله صلوات الله عليه : (( لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين )) (٨)  
لزال الكراهية . ومن أطلق أبو تمام حيث قال :  
أعطيتني دية القليل وليس لسي .. عقل ولا حق عليك قد يسم  
فلو قيل : وليس لي عليك عقل لزال اللبس .

■ ■ ■

(١) أي بصيغة القمل .

(٢) ملومة : الكنية المضممة . سيفية : نسبة لسيف الدولة . وريحية : نسبة إلى ريحة  
وهي قهيلة سيف الدولة . واللقالق : جمع لقلق وهو طائر كبير يسكن الممران فسي  
أرض الحراي . والبيت من قصيدة في مدح سيف الدولة انظر ديوان المتنبي ص ٢٩٨ .  
(٣) الدمية : التمثال والصورة . والمرمر : الرخام الأبيض . وشاد : يرفع بالسيده  
وهو الجص . والقرمـد : خزف مطبوخ .

(٤) في أ منه موضح عنه . (٥) من الآية ٢٨ سورة القصص .

(٦) ملخص من كلام ابن الأثير انظر النثر السائر ج ١ ص ٢٥٤ إلى ص ٢٥٦ .

(٧) من الآية ١٥٢ سورة الأعراف .

(٨) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة انظر صحيح البخاري كتاب الأدب ج ٥ ، هـ .  
وصحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق ج ٥ ص ٢٢٩ ، وأخرجه أيضا ابن ماجه في سننه  
عن ابن عمر كتاب الفتن ج ٢ ص ١٣١٨ .

## تتميم

واعلم أن من الألفاظ ما لو غير انقلب تبعه حسنا ، فان لفظة " ودع " جاءت بشمة في قول أبي المتاهية :

أثروا فلم يدخلوا بهورهم .. شيئا من الثروة التي جمصوا

وكان ما قدموا لأنفسهم .. أعظم نفعا من الذي ودعوا

حيث استعملها ماضيا ، ثم انقلب حسنة في قول أبي الطيب :

تشقكم بقناها كل سلسله .. والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع ( ١ )

حيث جاءت مضارعا ، وأحسن منه استعمال التنزيل : (( ودع إذا هم وتوكل على الله )) ( ٢ )

على صيغة الأمر . ( وفي ألفاظ التنبية صلى الله عليه وسلم ) ( ٣ ) : (( دعوا الجشعة

ماودعوكم ، واتركوا الترك ما تركوكم )) ( ٤ ) لما في كل من الفقرتين من رد المجز على

الصدر ما جبر منه . وقولهم : يحتمل أن قال صلوات الله عليه ماودعوكم ( ٥ ) لا افتقار اليه / ق ١٢

وأن اللب لا تجيء حسنة الا مجموعة أو مضافة أو مضافا إليها . قال الله تعالى : ((

وليتذكروا أولو الألباب )) ( ٦ ) وقال صلوات الله عليه : (( ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب

لللب الرجل الحازم من أحد اكن )) ( ٧ ) ، وقال جبر :

ان العميون التي في طرفها حور .. قتلنا ثم لم يحيين قتانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به .. وهن أضف خلق الله أركاننا

ولفظة الأرض حسنها أن تجيء مفردة . وفي التنزيل حيث ذكرت السماء مجموعة ذكرت

مفردة ( ٨ ) ولما أريد الجع قيل : (( ومن الأرض مثلهن )) ( ٩ ) .

\* \* \*

( ١ ) البيت من قصيدة في مدح سيف الدولة ورواية الديوان بفتحها موضع بقناها انظر

ديوان المتنبي ص ٢٣٩ ط هندية بمصر سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م .

( ٢ ) من الآية ٤٨ سورة الأحزاب .

( ٣ ) في أ ( وفي الألفاظ النبوية ) موضع ما بين القوسين ، ولحمل جواب المثلث بيسن

القوسين ( وفي ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم ) .

( ٤ ) أخرجه أبو داود عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الملاحم

ج ٤ ص ١١٦ .

( ٥ ) في أ ، ب ، ج ماودعوكم .

( ٦ ) من الآية ٢٩ صيرة ص .

## الباب الثاني

## في أوصاف التراكيب

وهي خمسة :

الصفة الأولى : ما تكون مهبوبة في قالب الصنعة البديعية ما يختص بحسن اللفظ وهي أنواع :

## النوع الأول الجنس

وهو تشابه الكلمتين في اللفظ . وهو على أقسام :

أحدها التجنيس التام وهو اتفاق اللفظين في الحروف والهيئة والترتيب . وهو إما بـمين  
أسمين كقوله تعالى : (( يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة )) (١) وقولـه  
صلوات الله عليه حين نازعت الصحابة جهرا : (( دعوا جريرا والجبرير )) (٢) أي دعوا  
زممه . وقول على رضي الله عنه : صولة الباطل ساعة وجولة الحق الى الساعة . وقال  
المهراني :

ترهبوا علينا بقوس حاجبها .. زهو نعيم بقوس حاجبها

ومثله لجار الله :

وكل وفا كان في قوس حاجب .. وأنت جنعت الفدر في قوس حاجب

وقال الآخر :

وكم من ميوف أهدت في جفونها .. اذا اشهرت أسيافها من جفونها

(٧) أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري كتاب الحيض ج ١ ص ٤٨ ، وأخرجه  
أيضا مسلم وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر . انظر صحيح مسلم كتاب  
الايمان ج ١ ص ٨ ، ٨٧ ، وسنن أبي داود كتاب السنة ج ١ ص ٢١٩ ، وسنن  
ابن ماجه كتاب الفتن ج ٢ ص ١٣٢ .

(٨) أي الأرض .

(٩) من الآية ١٢ سورة الطلاق .

(١) من الآية ٥٥ سورة الروم .

(٢) في الشئ السائر ج ١ ص ٣٤٣ " خلوا بين جبر والجبر " وجبر هو جبر بن عبد الله  
البجلي .

وقال الآخر :

حدق الآجال آجال .. والهوى للمرء قتال (١)

أوبين فمل واسم قال :

وسيت يحيى ليحيا ظم يكن .. الى رد أمر الله فيه سبيل (٢)

وثانيها الناقص وهو أن يختلف في الهيئة دون الصورة قال تعالى : (( ولقد أرسلنا  
فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين )) (٣) . وقال صلوات الله عليه : (( اللهم  
كما حسنت خلقى فحسن خلقى )) (٤) . وقال الشاعر :

قعدت تريد الرزق يأتوك وأدعا .. ولا الطرف مكود ولا الطرف ساهر  
فهل يقطع السيف الطل وهو مفعد .. وهل يصرع الليث الطل وهو خاسر (٥)  
وقال صاحب عييد الدين :

وطور ابن سينا زمانا قد فرقت به .. وما دروا أننى ذو طور سينا  
فلضت على لدنيا زواخره .. من كثر المصطفى طوى لا لا (٦)

(١) ورد هذا البيت منسوبا الى أبى سعد الخزرمي في مجمع الشعراء للبرزاني ص ٩٨  
وانظر أيضا البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ١٤٧ . وخزانة الأدب للحموي ص ٤٣٦  
ونغية الايضاح ج ٤ ص ٧٧ .

(٢) ورد هذا البيت منسوبا الى محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي الكوفي وهو ابن  
أخت ابراهيم بن آدم رحمهما الله . انظر معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٠٨ .  
وديان المعاني ج ٢ ص ١٧٧ حيث ورد البيت بسندون  
نسبة ج ٢ ص ١٧٧ كما ورد بنسبة معاهد التنصيص في زهر الآداب ج ١ ص ٤٢٩ .

(٣) الآيتان ٧٢ . ٧٣ سورة الصافات .

(٤) أخرجه ابن حنبل في مسنده ج ١ ص ٣ . ٤ عن عبد الله بن مسعود بلفظ : اللهم أحسن  
خلقى فأحسن خلقى . كما أخرجه عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضى الله عنهما  
ج ١ ص ٦٨ .

(٥) الطل الأولى : الأعناق وفردا طلبية . والطلا الثانية بالفتح ومنهاها الولد من  
ذوات الظلف وجمعها أطلاء . خادر يمتنى داخل الخدر وهى السر .

(٦) المسمى : ان الناس اتهموني ونعبروني زمانا الى مذهب ابن سينا فى الحكمة والفلسفة  
وعابوني بذلك . وما علموا أن رتبتي أعلى من ذلك وأعظم لأننى ذو طور سينا الذى  
كان محط علم نبي الله موسى . وأن علمى من مشكاة النبوة لا من مستنط الفلسفة .

وثالثها الزائد وهو أن يزداد حرف في الأول قال تعالى : (( والتفت الساق بالساق  
الى ربك يومئذ الساق )) (١) ■ أو في الثاني فكذلك وجدى جهدى (٢) أو فسى  
الثالث وسمى مديلا قال أبو تمام :

يعدون من أيد عواص عواصم .. تصول بأسياف قواض قواضب  
وقد يزداد أكثر من حرف قال :

فيالك من حزم وعزم طواهسا .. جديد البلى تحت الصفا والصفائح (٣)

ورابعها الضارع وهو أن يختلف بحرف واحد مع تقارب المخرج ■ أما في الأول فكذلك  
ليل ■ امس وطريق طامس ، أو في الوسط فكذلك تعالى : (( وهم ينهون عنه وينأون عنه )) (٤)  
وقولهم ■ البرايا أهداف البأيا ، أو في الآخر فكذلك صلوات الله عليه : (( الخيل معقود / ق ١١٣  
بنواصيها الخير )) (٥) ■

وخامسها اللاحق وهو أن يختلف لا مع تقارب المخرج ■ أما أولا (٦) فكذلك تعالى :  
(( ويل لكل همزة لمزة )) (٧) وقولهم : رب رضى غير رضى ■ أو وسطا (٨) فكذلك  
تعالى : (( وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد )) (٩) ، أو آخر (١٠)  
كقولهم : المكارم بالمكاره والتواضع شرك الشرف وقال :  
نظرت الكتيب الأيمن الفرد نظرة .. فردت الى الطرف تدمى وتدمع (١١)

- 
- (١) الآيتان ٢٩ ، ٣٠ سورة القيامة .  
(٢) الأولى ترك الواو كما في كتب البالغة الأخرى حيث وردت ( جدى جهدى ) ■ وليس  
في الكلام ما يصح المطف عليه حتى نجعل الواو عاطفة .  
(٣) الصفا ■ جمع الصفاة وهي صخرة ملساء ■ الصفائح : جمع صفيحة وهي الحجر المرفرف .  
(٤) من الآية ٢٦ سورة الأنعام .  
(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري عن أنس بن مالك ج ٢ ص ١٩٥ كما أخرجه أيضا عن  
عروة بن الجعد وعن عروة البارقي كتاب الجهاد والمير ج ٢ ص ٩٨ ، وأخرجه مسلم  
عن أبي هريرة كتاب الزكاة ج ٢ ص ٦٨٣ ، وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة وعن  
عبد الله بن عمر كتاب الجهاد ج ٢ ص ٩٣٢ .  
(٦) في أ أما في الأول ■  
(٧) الآية ١ سورة الهمزة .  
(٨) في أ أو في الوسط ■  
(٩) الآيتان ٧ ■ ٨ سورة الماديات .  
(١٠) في أ أو في الآخر .  
(١١) ورد البيت بدون نوبة في معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٣٦ ■ وفي الصباح لبدر الدين  
ابن مالك ص ٨٧ .

وسادسها المركب وهو أن يتم بتركيب كلمتين وهو اما أن لا يختلف خطأ كقول أبي النضر البستي :

إذا ملك لم يكن ذا هبة .. فده قد ولته ذاهبـــــــــــــــــه

وقولهم : ان علت دولة الأوقاد فصنع الله رائح أوقاد ■ أو أن يختلف فيه (١) قال أبو الصلاء في الدررجات :

مسي مير مجد غير منهدم الذرا .. مسامير درج غير طائشة المزم (٢)  
قوله مير مجد مستمار من ميرة الطعام • وقال صاحب قوام الدين القمي :  
مات الكرام ومروا وانقضوا وضوا .. ومات في اثرهم تلك الكراميات  
وخلفوني في قوم ذوى ســـــــــــــــــف .. لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وسابعها المزدوج وسمى مرددا وهو أن يقع في أثناء القرائن لفظان متجانسان ■ قال تعالى : (( وجئتكم من سبأ نبيا )) (٣) وفيه ادماج معنى تتميم المكافحة الذي يمحط به أحطت وقال صلوات الله عليه : (( المؤمنون هينون لينون )) (٤) وقال البحتري :  
من كل ساجي الطرف أجيد أغيد .. ومهتف الكشحين أخوى أحور  
وقال الآخر يرثي صاحب :

مضى صاحب الكافي ولم يبق بعده .. كرم يروى الأرض فيض خامـــــــــــــــــه  
فقد ناه لما تم واعتم بالصــــــــــــــــلا .. كذاك خسوف البدر عند تمامــــــــــــــــه (٥)

- 
- (١) سماه الرازي بالتجنيس المفروق انظر نهاية الإيجاز ص ٣٠  
(٢) مسي : من مسي يمسي بمعنى أخرج • والكبر جمع ميرة أي استخرج مسامير الدرر التي هي ثابتة المزم مير المجد وهو في الأصل ■ الطعام يمتاره الانسان لأهله والصنى حصلت الدرر ممالي مجد سليم الجوانب • والبيت في سقط الزند انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ٢ ص ٢٦٦  
(٣) من الآية ٢٢ سورة النمل  
(٤) أخرجه جمال الدين الزيلعي في تخریج أحاديث الكشاف ورقة ١٧١ سورة الفرقان مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٢ حديث ■ قال رواه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمنون هينون لينون - الحديث - ومن طريق ابن المبارك رواه البيهقي في شعب الإيمان باب ٥٦ وقال : هذا مرسل ■ ثم أخرجه موصولا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال : والأول مع إرساله أصح  
(٥) ورد البيتان في أنوار الربيع هكذا بدون نسبة ج ٢ ص ٢١٦

وثامنها الخطى . وهى أن يوتى بكلمتين متشابهتين خطأ لا لفظا . قال تمالسى .  
 (( وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا )) ( ١ ) وقال عليه السلام : (( عليكم بالأبكار  
 فانهن أشد حياء وأقل خبا )) ( ٢ ) . وقال على رضى الله عنه . قصر من ثيابك فانه  
 اتقى وأبقى وأنقى . وقال أبو على الدقاق : معرفة رسميه كقطرة وسميه لاعليا تشفى  
 ولا غليا تسقى . قوله رسميه ووسميه من اللاحق .

وقيل لفاضل . استصح ثقة ايش ( ٣ ) تصحيفة . قال أتيت بتصحيفة .

وتاسمها المشوش . وهو كل تجنيس يتجاذبه طرفان من الصنعة كقولهم . فلان مليح  
 البالغة أنيق البراعة . ولو كانت عينا الكلمتين متحدتين لكان تجنيس تصحيف . أو لا ما هما  
 ن مضارعا .

وعاشرها . التجنيس بالاشارة كقوله .

حلقت لحية موسى باسمه . . . . . وهارون اذا ما قلبا ( ٤ )

وحادى عشرها الاشتقاقى وهو أن يوتى بالفاظ تجمعها حروفه ( ٥ ) الأصلية فى معنى . وهو  
 ضربان :

أحدها ( ٦ ) أن تجمعها بترتيب وذلك بأن يوتى بفردين فصاعدا . فتد إلى الأصل

( ١ ) من الآية ١٠٤ سورة الكهف .

( ٢ ) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من عند الطبرانى فى المعجم الأوسط عن جابر بلفظ  
 (( عليكم بالأبكار فانهن أنقى أرحاما وأعذب أفواها وأقل خبا وأرضى باليسير )) انظر  
 الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٢ .

( ٣ ) فى ب أى شىء .

( ٤ ) ورد هذا البيت بدون نسبة فى نهاية الإيجاز للرازى مستدلا به على تجنيس الاشارة  
 ص ٢٩ كما ورد أيضا بدون نسبة فى الطراز ج ٢ ص ٣٧٢ . ومعاهد التنخيص ج ٢  
 ص ٢٤١ . وأنوار الربيع ج ١ ص ٢١٩ . ومقلوب هارون هو " نوره " وهو مسحوق ينزل  
 النمر .

( ٥ ) فى أ حروفها .

( ٦ ) أظن الصواب أحدهما موضع أحدها .



بواسطة (١) ترتيب حروفها الأصلية ■ كما اذا قلت سلم يسلم وهو سالم وسلم السى غير ذلك ، فانها يجمعها في معنى السلامة وهو المسمى بالاشتقاق الصغير ■ مثاله من التجنيس قوله تعالى : (( فأقم وجهك للدين القيم )) (٢) ■ وقال صلوات الله عليه : (( الظلم ظلمات يوم القيامة )) (٣) ■ وسئل الشافعى رحمه الله عن النبيذ قال : أجمع أهل الحرمين على تحريمه • ودخل ثعلب (٤) على أحمد بن حنبل ومجلسه غاص بأهله ، فجلس الى جانبه وقال : أخاف أن أكون ضيقت عليك على أنه لا يضيق مجلس ومتحابين ولا نسع الدنيا متباغخين • قال أحمد : الصديق لا يحاسب والمد لا يحتسب له (٥) •

وثانيهما أن تجمعهما من غير ترتيب وذلك بأن يؤخذ أصل ومعهده عليه وعلى تقاليبه معنى واحد ، وأن تباعد شئ رد بالتأويل ■ كما اذا قلت قرم فانه في تقاليبه السبت يدل على القوة والشدة ، فالقرم شدة شهوة اللحم ■ وتقرر الرجل اذا غلب من تقاسمه والرقم الداهية ■ ويشمرق أى ضيق ■ والمقر شبه الصبر لشدة على الدائق ■ وسرق السهم اذا نفذ من الرمية وهو المسمى بالاشتقاق الكبير ، ومثاله / من التجنيس / ق (١) قوله صلوات الله عليه : (( اللهم اسر عوراتنا وآمن روعاتنا )) (٦) ، وقول أبى المينا لصاعد نحن في د ولتك محرومون وفي عزلتك مرحومون ■

ومن أراد أن يلحق بهذا الباب التجنيس المضارع لجامع قرب المخرج فيجمله من الاشتقاق الأكبر ، وان شاء أضاف اللاحق لجامع النوعية فله ذلك ، وأما قوله صلوات الله : (( أسلم سألها الله وغفر غفر الله لها وعصية عصت الله )) (٧) فليس من الاشتقاقى ،

(١) في أ ، ب ■ ج بواسطة •

(٢) من الآية ٤٣ سورة الروم •

(٣) أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عمر والترمذى أيضا عن ابن عمر • انظر صحيح البخارى

كتاب المظالم ج٢ ص ١٥ ■ وصحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب ج٤ ص ١٩٩ ■

وسنن الترمذى كتاب البر والصلة ج٢ ص ٢٥٤ •

(٤) ثعلب هو أحمد بن يحيى الامام فى النحو واللفظ صاحب كتاب " النصيح " ■

(٥) انظر الفضل السائر ج١ ص ٣٥١ حيث وردت فيه هذه القصة ■

(٦) جزء من حديث أخرجه ابن حنبل عن أبى سعيد الخدرى انظر المسند ج٣ ص ٣ ■

وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر ج٢ ص ١٢٢ •

(٧) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم • انظر صحيح البخارى كتاب المناقب ج٢

ص ١٨١ وصحيح مسلم كتاب المجاهد ومواضع الصلاة ج١ ص ٤٧ ■ وكتاب فضائل

الصحابه ج٤ ص ١٩ •

لأن أسلم لم يسم من المسالمة ولا غفار من المغفرة ولا عصية تصغير عصا من المصيان ■ فإنها أسماء قبائل مرتجلة ، بخلافه في نحو هاشم فإنه سمى به لما هشم الثريد في عام محل ■

وثاني عشرها القلبي وهو أربعة أنواع :

أ - قلب الكل كهولك ■ كه بحر وجنابه رجب • وقوله :

جاذبتها والريح تجذب عقربا .. من فوق خد مثل قلب المقرب

وطفت أثم ثغرها قمنعت .. وتحجبت عنى بقلب المقرب (١)

وقول الآخر :

كيف السرور باقبال وأخبره .. إذا تأملته مقلوب أقبال (٢)

وقول ابن سرايا في معنى بن زائدة :

ما فاه ممن يمنع في تلفظه .. وكيف يصر لا من قلبه نهم

ب - قلب البعض قال صلوات الله عليه : (( يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتل كما

كنت ترتل في الدنيا )) (٣) ■ وقولهم : الدنيا حية • لين مسها قائل منها • وقولهم : رحم الله امرأ أمسك ما بين فكه وأطلق ما بين كفه ■

ج - قلب المجنح وهو أن يقع أحد المتجانسين جناس القلب في أول البيت ■ والآخر في آخره قال :

لاح أنوار النسيدي .. من كه في كل حال (٤)

د - قلب المستوي وهو كل كلام إذا قلب كان إياه • قال عماد الدين الكاتب للقاضي

الفضل : سر فلا كباك الفرس • فأجابه : دام علاء المماد •

وقال القاضي الأرجاني :

مودته تدوم لكل هـول .. وهل كل مودته تدوم

وفي التثنية : (( وديك فكبر )) (٥) •

(١) ورد البيتان في المثل السائر بدون نسبة ج١ ص ٣٥٩ ، والطراز ج٢ ص ٣٧١ •

(٢) ورد البيت بدون نسبة في المثل السائر ج١ ص ٣٥٩ ■ والطراز ج٢ ص ٣٧١ •

(٣) جزء من حديث أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو ، كتاب الصلاة ج٢ ص ٧٣ ■ وأخرجه الترمذي أيضا كتاب فضائل القرآن ج٤ ص ٢٥٠ كما أخرجه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري كتاب الأدب ج٢ ص ١٢٤ •

(٤) ورد بدون نسبة في المصباح ص ٩٢ •

(٥) الآية ٣ سورة المدثر •

## تكميل

وهنا قلب لأبأس أن تذكره مستطردا ■ وهو أما في التراكيب كقولهم : عرضت الناقصة على الحوض • قال الشيخ ■ هو شبهة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ■ وهو ما يورث الكلام ملاحه ، ولا يشجع عليه إلا كمال البانقة (١) • ورده بعضهم (٢) •  
والحق أنه إذا تضمن لطيفة قبله ، كما في قولهم : عرضت الناقصة على الحوض ، إذا أريد به معنى قول أبي العلاء :

إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت •• عن الماء فاشتاقت إليها المناهل

وقول أبي تمام في القلم ■

لماب الأفاعى القاتلات لمابيه •• وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل  
أي لمابيه لماب الأفعى فمكس التشبيه • وقول خدأش :

وتلحق خيل لاهوادة بينهمها •• وتشقى الرماح بالضباطرة الحمر (٣)  
فانه جعل شقاء الرماح استعارة عن كمرها بطمنهم بها ، أو جعل نفس طمنهم بها شقاء لها تحقيرا لشأنهم ، كما يقال : شقى الخزرجى فلان •  
وإذا لم يتضمن يرد (٤) ، كما يرد قول القطامي :

كما طينت بالقدن السباعا (٥)

وقول مساور ■

ورأيت شيخا قد تحقن صلبه •• يحشى فيقمص أو يكب فيمشر

(١) تلخيص من كلام السكاكي انظر المفتاح ص ١١٣ •

(٢) كابن الأثير •

(٣) البيت لخدأش بن زهير وقد ورد في جبهة أشعار العرب ص ١٠٨ ، واللسان مادة (ضطر) وعجز البيت - محل الشاهد - في الكشف ج ٢ ص ١٠٨ ، والإيضاح ج ١ ص ٢٩ ، والمفتاح ص ١١٣ •

(٤) هذا الرأي الذي يذكره الطيبي هنا في القلب قد ذكره من قبله الخطيب القزويني انظر الإيضاح ج ١ ص ٢٧ •

(٥) هذا عجز بيت للقطامي - كما قال - صدره ■

فلما أن جرى ممن عليها ••

انظر ديوان القطامي ص ٤٠ ■ ومأخذ التنصيص ج ١ ص ٢٩ ■ والبيت من قصيد ■

يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي •

وأما قوله تعالى : (( وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا )) (١) فأصلها أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا (٢) • أو في المعاني (٣) كقولهم : قاتله الله ما أشجمه • وقال جميل رعى الله في عيني بثينة بالقذى •• وفي الفر من أنيابها بالقوادح أراد به ما أحسن عينها وأنابها • والسبب أنه لما تناهت في الحسن بحيث جلت عن الوصف حتى لا يظالها (٤) وهم فخلقها في الوصف أساء دعا عليها تهيئها به على المعجز من وصفها فأفاد التعجب • وقال صلوات الله عليه : (( عليك بذات الدين ترست يداك )) (٥) قال أبو عبيدة لم يعتمد به الدعاء بالقر • قال ابن الأنباري : معناه لله درك إذا استعملت بأمرتك •

## والنوع الثاني

### المكس والتهديل

وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر • وهو على وجه :

أ - أما أن يقع بين طرفي جملة واحدة نحو عادات السادات السادات السادات ، وهو بمنزلة الميم من الانسان والانسان من الميم •

ب - ما يقع بين متعلقين جملتين قال تعالى : (( يخرج الحي من الميت )) (٦) •

(١) من الآية ٤ من سورة الأعراف •

(٢) هذه متابع للطبي للخطيب في توجيه الآية انظر الايضاح ج١ ص ٢٩ •

(٣) عطف على قوله السابق أما في التركيب أي القلب يقع في التركيب أو في المعاني •

(٤) في أ حتى ما يظالها •

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه • عن أبي هريرة • انظر صحيح

البخاري كتاب النكاح ج٢ ص ١٧٢ • ومن أبي داود كتاب النكاح ج٢ ص ٢١٩ •

ومن ابن ماجه كتاب النكاح ج١ ص ٥٩٧ • وأخرجه أيضا الترمذي عن جابر بن

كتاب النكاح ج٢ ص ٢٧٥ •

(٦) من الآية ١٩ سورة الروم •

وقال الحماسي :

فرد شمورهن المسود بيضا .. ورد وجوههن البيض سودا (١)  
وقال أبو هلال العسكري يصف الريح :

لبس الماء والهواء صفا .. واكسى الريح بهجة وهبا  
وتخال السماء بالليل أرضا .. وترى الأرض بالنهار سماء

جـ مايقع بين جلتين وتعلقهما قال الحسن : ان من خوفك حتى تلقى الأمن خير  
من أمنك حتى تلقى الخوف . وأنشد أبو تمام :

أهن عرواى يوسف وصواحيه (٢)

ف قيل له لم تقول ما لايفهم ؟ فقال لم لايفهم مايقال . وقال الأضبط :

قد يجمع المال غير آكله .. وأكل المال غير من جمه  
وتقطع الثوب غير لايسه .. ولبس الثوب غير من قطمه

فلوروى فيه المطابقة كان أحسن . قال ابن نباتة :

ألا فاعش مايرجى وجدك هابط .. ولا تخش ما يخشى وجدك رافع

فلا نافع الا مع النخس صائر .. ولا ضائر الا مع السمد نافع

وقال المطوى وقد راعى الاختلاف في البيت الأخير من قوله :

أست ترى أطباى ورد وحولها .. من النرجس الفخ الطرى قد ود

فذلك خد ود ماعليهن أعين .. وهذى عيون ما لهن خسد ود

== == ==

(١) البيت لعبد الله بن الزبير الأسدي انظر ديوان الحماسة ج٢ ص ٣٩٤ . وماهـد  
التنصيص ج٢ ص ٢٠٧ ، وسر النصيحة ص ٢٣٧ ، والممد ج٢ ص ٦ . وزهر الآداب  
ج١ ص ٤٠٥ . وخزانة الأدب للبغدادي ج١ ص ٣٤٤ . وقيل البيت لفخالة بن شريك  
انظر معجم الشعراء للمزني ص ١٢٧ ، ويون الأخبار ج٢ ص ٦٦ .

(٢) هذا صدر بيت وعجزه : فمزما فقد ما أدرك السؤل صاحبه .  
وهذا النوع عند ابن الأثير من المشبه بالتجسيم وسماه الممكوس في الألفاظ انظر  
المثل السائر ج١ ص ٣٥٦ . والطبى وان نقل أمثلة ابن الأثير لكنه خالف في جملة  
لونا مستقلا كما فعل الخطيب القزويني غير أنه عده ضمن المحسنات المعنوية انظر  
الايضاح ج٢ ص ٣٥١ .

## والنوع الثالث

## رد المجز على الصدر

وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها • كقوله تعالى : (( وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه )) (١) وقولهم • الحيلة ترك الحيلة • وقال تعالى : (( قال اني لصاكم من القالين )) (٢) وفي الشعر أن يكون أحدهما في عجز البيت والآخر في صدر الصراع الأول أو في حشو ، أو في عجزه أو في صدر الثاني :

أ - أما أن يتفقا صورة ومعنى قال :

تمت سليمى أن أموت صابرة • • وأهون شئ عندنا ماتفت (٣)  
أو صورة قال :

ذوائب سود كالمنافيد أرسلت • • فمن أجلها منها النفوس ذوايب (٤)

أو معنى قال :

وهت عزما تك لما كبرت • • وما كان من شأنها أن تهى (٥)

ب - أما أن يتفقا صورة ومعنى قال أبو تمام :

سقى الرمل جون مستهل ربابه • • وماذا لك إلا حب من حل بالرمل

أو صورة قال الفزى :

لم يبق غيرك انما نايك به • • فلا برحت لمين الدهر انما نسا (٥)

(١) من الآية ٣٧ سورة الأحزاب •

(٢) الآية ٦٨ سورة الشعراء •

(٣) ورد البيت بدون نسبة في معاهد التنصيص ج٣ ص ٢٤٦ ، وفي خزانة الأدب للحموي ١٤٣

(٤) ورد هذا البيت منقها الى أبي الحسن نصر المروغيناني في حداثي المحر لرشيد

الدين الوطواط ، ومعاهد التنصيص ج٣ ص ٢٠٩ •

(٥) ورد بهذه النسبة في معاهد التنصيص ج٣ ص ٢٠٩ •

(٦) ورد لأبي بكر النيسابوري في يتيمة الدهر ج٤ ص ٨٤ برواية •

عند المشيب موضع لما كبرت •

أو معنى قال أبو فراس :

وما إن شئت من كبر ولكن .. لقيت من الأجمة ما أشباها

جـ - أما أن يتفقا صورة ومعنى قال أبو تمام :

ومن كان بالبيض الكواكب مفرما .. فما زالت بالبيض القواضب مفرما

أو صورة قال الحريري :

مشفوف بآيات المثنى .. ومشفون برنات المثنى (١)

أو معنى قال :

قدع الوعيد فما ويحك ضائسرى .. أطينن أجنحة الذباب يضير (٢)

أما أن يتفقا صورة ومعنى قال الحماسي :

لعمري لقد كان الثريا مكانه .. ثراء فأضحى اليوم مثواه في الثرى

أو صورة قال القاضي الأرجاني :

أملتهم ثم تأملتهم .. فلاح لي أن ليس فيهم فلاح (٣)

أو معنى قال أبو تمام :

وقد كانت البيض القواضب في الوضى .. بواتر وهي الآن من بعده بستر

== == ==

(١) مشفوف : مفرم مولع . آيات المثنى : القرآن . رنات : أصوات .  
المثنى الأخيرة : الأوتار .

(٢) ورد البيت منسوبا إلى عبد الله بن محمد بن عبيد الملهبي . انظر في ذلك مما هـ  
التنخيص ج٢ ص ٢٨٨ . ودلائل الاعجاز ص ٩٦ . والكامل للمبرد ج١ ص ٢٥٧ .  
ومحاضرات الأدباء . ومحاورات الشعراء والبلغاء ج٢ ص ٨٧ .

(٣) أملتهم : جعلتهم أملى ورجائى . تأملتهم : تدبرتهم وفكرت فيهم .  
لاح لي : ظهر لي . فلاح : فوز وصلاح حال .

## والنوع الرابع

## التصريح

وهو البيت بمنزلة السجع في النثر ، مأخوذ من مصراع البيت • قال الناضل : ان  
التصريح والتصريح والتجنيص والترديد انما يحسن قليله دون كثيره ، لما فيه من امارات  
الكلفة ( ١ ) •

١١٦/ق

وهو على ثمانية مراتب ( ٢ ) •

أ - الكامل وهو أن يكون المصراع مستقلا في فهم المعنى • قال أبو الطيب •

إذا كان مدح فالنسيب المقدم • • • أكل نصيح قال شعرا متيسر

ب - أن يكون مستقلا ولكن له رابطة بالثاني • قال أبو تمام :

ألم يأن أن تروى النظاء الحوائم • • • وأن ينظم الشمل الجدد ناظم

ج - أن يكون غير مستقل وهو الناقص • قال أبو الطيب :

مفاني الشعب طيبا في المفاني • • • بمنزلة الربيع من الزمان

د - أن يكون معلقا على صفة في أول الثاني قال امرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل • • • بصبح وما الاصبح منك بأمثل

ه - أن يكون لكل منهما في التقديم معنى وهو في المرتبة الثانية في الحسن • قال ابن

الحجاج البغدادي •

من شروط الصبح في المهرجان • • • خفة الشرب مع خلو المكان ( ٣ )

( ١ ) يقصد بالفاضل ضياء الدين بن الأثير • وقد ذكر كلامه ملخصا انظره في المثل السائر

ج ١ ص ٣٣٨ حيث جاء كلام ابن الأثير ازاء التصريح متضمنا رأي ابن سنان الخفاجي

الذي قال : " فأما إذا تكرر التصريح في القصيدة فلمست أراء مختارا • وهو عندى

يجوز مجرى تكرر التصريح والتجنيص والطباق وغير ذلك مما سيأتى ذكره • وان هذه

الأشياء انما يحسن منها ما قل وجوز منها مجرى اللمعة واللمحة • فأما إذا تواتر

وتكرر فليس عندى ذلك مرضيا • انظر سر الفصاحة ص ٢٢٢ •

( ٢ ) تابع الطيبي ابن الأثير ملخصا كلامه جاعلا قسمي أحد مراتب التصريح مرتبتين وسندا

عدها ثمانية وقد ذكرها ابن الأثير سبعة فقط • انظر المثل السائر ج ١ ص ٣٣٨ •

( ٣ ) ورد البيت في يتيمة الدهر للشمالى منسوبا • كما قال الطيبي • لابن الحجاج برواية :

من شروط الصبح في المهرجان • • • خفة الشغل مع خلو المكان

انظر يتيمة الدهر ج ٣ ص ٦٥ •



- و- أن يكون لفظ المجز حقيقة وهو مذموم ■ قال عبيد بن الأبرص :  
 فكل ذى غيبة يثوب .. وظائب الموت لا يثوب  
 ر- أن يكون مجازا قال أبو تمام :  
 فتى كان شربا للمفاة ومرتحمس .. فأصبح للهندية البيض مرتحما  
 ح- أن يتخالف لفظا المجز لكن يتوافقان بالموازنة وهى أتيح الكل ، قال أبو نواس :  
 أقلنى قد ندمت على الذنوب .. والاقرار عدت من الجحود

### والنوع الخامس

#### الترصيع

- وهو أن يتفق ألفاظ القرينتين على الوزن . مأخوذ من ترصيع العقد ■ وذلك بأن يكون فى  
 إحدى جانبي العقد من الجواهر (١) مثل ما فى الجانب الآخر ، قال الشاعر :  
 اذا دنت المنازل زاد شوقي .. ولا سيما اذا بدت الخيام (٢)  
 فلع المين دون الحى شهر .. رجع الطرف دون السير عام  
 والحسن منه أن يتفق فى الحرف الأخير أيضا كقوله تعالى : (( ان الينا اياهم ثم ان  
 علينا حسابهم )) (٣) ■ واذا روى فيه الطبايق كقوله تعالى : (( ان الأبرار لفى نصيب  
 وان العجّار لفى جحيم )) (٤) أو الجناس كقولهم : اذا قلت الأنصار قلت الأبصار وقول  
 اليوسفى :

- سقى البارق الملوى عذبا من الحيا .. محللتا بين العذيب وبارق  
 محلة ايناس ومغنى أو انسس .. ومركز رايات ومرعى ايانسق  
 نيا يومها كم من مناف منافسق .. واليلها كم من مواف موافسق (٥)  
 (كان أحسن) (٦) .

== == ==

- (١) فى أ ■ ب ، ج الجواهر .  
 (٢) ورد البيتان بدون نسبة فى يتيمة الدهر ج ١ ص ١٢ .  
 (٣) الآيتان ٢٥ ■ ٢٦ سورة الفاشية .  
 (٤) الآيتان ١٣ ■ ١٤ سورة الانطار .  
 (٥) ورد البيت الثالث من هذه الأبيات منسوبا الى أبى بكر محمد بن أحمد اليوسفى  
 الرزنى فى أنوار الربيع ج ١ ص ١٢٦ .  
 (٦) ما بين القوسين مقط من الأصل ■ وفى بقية النسخ كما هو مثبت .

## والنوع السادس

## في السجع

وهو تواطؤ الفاصلتين على الحرف الأخير أو الوزن - ولا يقال في التثني اسجاع وإنما هي  
فواصل لقوله تعالى : (( كتاب فصلت آياته )) (١) وأقسامه ثلاثة :

أ - المطرف وهو التوافق على الروى كقوله تعالى : (( مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم  
أطوارا )) (٢) وقولهم : من حسنت حاله استحسنت محاله (٣) .

ب - المتوازي وهو التوافق على الروى والوزن كقوله تعالى : (( فيها سرر مرفوعة ، وأكواب  
موضوعة )) (٤) وقوله صلوات الله عليه : (( اللهم أعط منفقا خلفا ومسكيا تلقا )) (٥) .

وقد يخرج الكلم عن أوضاعها للزبد واج كقوله عليه السلام : (( أعيد من الهامة والسامة  
وكل عين لامة )) (٦) وقوله صلوات الله عليه أرجمن مأزورات غير مأجورات )) وأصله ملمة  
من ألم فهو ملم . وموزورات من الوزر ، ولك أن تعد قوله صلوات الله عليه : (( دعسوا  
الحبشة ماودعوكم وأتركوا الترك ماتركوكم )) (٧) من هذا وأصله ماودعوكم كما قيل .

ج - المتوازن وهو التوافق في الوزن دون الروى (٨) قال تعالى : (( ونمارق مصفوفة  
وزرابى مبثوثة )) (٩) وقال تعالى : (( وأتيناهما الكتاب المستبين )) وهديناهما الصراط  
المستقيم )) (١٠) وهذا القسم يضم النثر والنظم قال البهتري :

وقف مسعدا فيهن أن كنت عذرا . . . وسر مسعدا عنهن أن كنت عاذلا / ق ١١٢

(١) من الآية ٣ سورة فصلت . (٢) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة نوح .

(٣) في نسخ التبيان استحسنت محاله . والقصوب من أنوار الربيع ج٢ ص ٢٥٠ .

(٤) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة الفاشية .

(٥) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم عن أبي هريرة انظر صحيح البخارى كتاب

الزكاة ج١ ص ١٢٧ ، صحيح مسلم كتاب الزكاة ج٢ ص ٢٠٠ .

(٦) أخرج النووي في الأذكار من عند البخارى عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يعمد الحسن والحسين : أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن

كل عين لامة في باب ما يعمد به الصبيان ص ١٢١ ط القاهرة نشر مكتبة الرياض الحديثة

بدون تاريخ .

(٧) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ج٤ ص ١١٢ .

(٨) بيد وتأنيب الطيبي برشيد الدين الرطواط في تقسيمه للسجع ونقل الكثير من أمثله

انظر خدائق السحر ص ١٠٥ ، وهذا اللون الذى جعله الطيبي قسما من السجع

قد عده غيره لونا مستقلا وصماه الموازنة أو المائلة انظر الايضاح ج٢ ص ٣٩٨ .

والمثل السائر ج١ ص ٣٧٨ .

(٩) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة الفاشية . (١٠) الآيتان ١١٢ ، ١١٨ سورة الصافات .

## تذييل

وشراط حسن السجع وجوه :

أ - أن يكون كل واحدة من الفقرتين مؤلفة من ألفاظ قليلة ، وهو أشرف السجع للاعتدال  
كقوله تعالى : (( فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر )) (١) وقوله تعالى :  
(( والماديات ضحاً فالموريات قدحاً فالمفريات صباحاً )) (٢) وقوله صلعم : (( الاستحيا  
من الله أن تحفظ الرأس وما وصى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة  
ترك زينة الدنيا )) (٣) ثم ما طالت الثانية ثم الثالثة كقوله تعالى : (( والمصير  
إن الإنسان لفي خسر )) الآية (٤) لاعلمه ، لأن السجع إذا استوفى أمده من الأولى  
ثم إذا جاءت الثانية دونها تنبوعه وكان كالشيء البثور .

ب - أن يختلف قرينته (٥) في المعنى لا قول ابن عباد في مهزومين : طاروا واقبين  
بظهرهم صدورهم ، وأصلهم نحورهم ، وقوله : مكان ضحكك على الفارس والراجل  
ضحك على الرامي والنابل ، وقول الصابي : يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ، وسبر  
تدبيره وهو ثاول لم يبرح (٦) .

ج - أن يكون ساكنة الأعجاز ليتزاج ، ولا يفوت في قوله : ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو  
آت ، وإذا كانوا يغيرون الأضاع قولهم : انى لآتيه بالفدايا والمشايا أى بالفدوات  
فلأن يغيروا هذا أولى (٧) . وقد تجى الأسماء مسجوعة قالت الخنساء :  
حامي الحقيقة محمود الخليفة .. مهدى الطريقة نفاع ضرار  
جواب قاصية جزاز ناصية .. عقاد ألوية للخيل جزار

- 
- (١) الآيتان ٩ ، ١٠ سورة الضحى .  
(٢) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ سورة الماعيات .  
(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذى عن ابن مسعود . صفة القيامة ج ٤ ص ٥٤ .  
(٤) الآيتان ١ ، ٢ سورة المصم .  
(٥) قرينته أى فقرته ، سيبا بذلك لتقارنهما .  
(٦) انظر القتل السائر ج ١ ص ٢٨٤ .  
(٧) يريد أنهم إذا كانوا قد غيروا الفدايا عن أصلها ، لأنه واوى إلى الياء لازدواج  
المشايا ، فلأن يغيروا في قولهم فات وآت لعدم تغيير أصل أولى لأنه من الفواصل .

وقال بعضهم : السجع يجري في الكلام مجرى الخال في الوجه فاذا كثر منه يذهب بيبهجه .  
 مقل بيبهائه كما أن كثرة الخيلان تذهب بنضارة الوجه وطلوحته ، وقال الفاضل : ولا أرى  
 لهذا وجها ، فان جل فواصل التنزيل كلها لا تخرج من أنواع السجع المذكورة ( ١ ) .  
 فان قيل قد ورد النهي عنه فان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع أدي لمن لا عرب ولا أكسل  
 ولا نطق ولا استهيل ومثل ذلك يطل ؟ قال : (( أسجما كسجع الكهان )) ( ٢ ) غنى قول  
 الكاهن في قصة هند بنت عتبة لما امتحن : ثمرة في كمره ثم قال حبة بر في أحليل مهر .  
 وكقول سطيج ( ٣ ) : عبد المسيح جاء الى سطيج وهو موف على الضريح لربها الميزان  
 وارتجاس الايوان الى آخرها .

وأجيب بأن النهي وارد على انكار الرجل حكمه صلوات الله عليه بالألفاظ المسجوعة  
 لأنه إنما أنكره لما أمره في الجنين بغيره فأبى ، أي أتبع سجعاً كسجع الكهان وأترك حكم  
 الرحمن ، أو أنتكر وأنت مكلف فيه .

\* \* \*

### والنوع السابع

#### لزوم ما يلزم وحسن الاعينات

وهو أن يلتزم في الأعجاز قبل الروي باليسر يلزم وهو موافقة الحروف فيه قال تمالى  
 (( فاذا هم مصرون واخوانهم يمدونهم في الفى ثم لا يقصرون )) ( ٤ ) .

( ١ ) يقصد بالفاضل ابن الأثير وقد تصرف في عبارته انظر المثل العاشر ج ١ ص ٢٢١ وعبارته  
 هناك عن السجع هي : " وقد ذهبت بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعات ولا أرى  
 لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به ، ولا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن  
 الكريم . فانه قد أتى منه بالكثير " .

( ٢ ) جزء من حديث أخرجه مسلم عن المفيرة بن شمبة بلفظ أسجع كسجع الأعراب انظر  
 صحيح مسلم كتاب القسامة ج ٢ ص ١٣١ .

( ٣ ) سطيج : أحد كهان العرب وهو ابن ربيعة بن محمود بن مازن بن ذئب .

( ٤ ) بعض الآية ٢٠١ . والآية ٢٠٢ سورة الأعراف .

قال أبو الملاء :

- لا تطلبين بآلة لك حاجة .. قلم البليغ بغير جد مفزل  
سكن السما كان السماء كلاهما .. هذا له ربح وهذا أعزل ( ١ )

وقال أيضا :

- ضحكتنا وكان الضحك منا سفاهة .. وحق لسكان البسيطة أن يبكوا  
يحطمننا صرف الزمان كأننا .. زجاج ولكن لا يصاد له سبك

وقال اسحاق النوصلى : أنشدت الأصمى على أنه لشاعر قديم :

- هل الى نظرة اليك سبيل .. فهوى الصدى وشفى المليل  
انما قل منك يكثر عسدى .. وكثير من الخليل قليل

فقال هذا والله الديباج الخسروانى ، فقلت هو ابن ليته . فقال : لا جرم أنسر  
التوليد فيه . فقلت ( لا جرم ) ( ٢ ) أثر الحمد فيك . قال الصولى : كان يظن  
اسحاق أنه سبق الى هذا حتى أنشد الأعرابى :

- قفى وادعينا يالمليح بنظيرة .. فقد حان منا يالمليح رحيل  
أليس قليلا نظرة ان نظرتيها .. اليك وكل ليس منك قليل

فحلف أنه ما كان سمعه .

== == ==

( ١ ) السما كان : الأعزل والرامح : نجنان نيران . والأعزل لأنه لا سلاح  
أو لأنه اذا طلع لا يكون في أيامه ربح ولا برد . والرامح نجم يكون قدام الفكسة  
يتقدمه كوكب يقولون هو راحة . والفكة كواكب مستديرة خلف السماك الرامح .

( ٢ ) ما بين القوسين سقط من الأصل وقد أثبتته من النسخ الأخرى .

الصفة الثانية : المماظلة ( ١ )

١١٨ ق /

وهي تعقيد الكلام وتراكبه وهي لفظية ومعنوية ، واللفظية على خمسة أقسام :

أ - أن ترد حروف متراكبة منها ما فتح كقول أبي الطيب :  
وتسعدني في غمرة بعد غمرة .. سيج لها منها عليها شواهد  
وقول الآخر :

العلم والنفل والآداب قاطبة .. منه اليه لديه فيه عنه به  
ومنها ما لم يفتح كما في قول أبي تمام :  
دار أحل الهوى عن أن ألم بها .. في الركب إلا وعنى من منائحها

وثانيها - أن ترد ألفاظ متكررة الحروف حتى أن الثعالبى قيل له ( ٢ ) ثلاثة مــــن رؤساء الشعراء شغل أحدهم ، وسلسل الثانى ، وقلقل الثالث ، أما الأول فالأعشى حيث قال :

وقد غدوت الى الحانوت يتهمنى .. شاموش شلول شغل شول ( ٣ )  
ثم مسلم بن الوليد ( ٤ ) حيث قال :  
سلت وسلت ثم سل سليلها .. فأتى سليل سليلها مسلولاً

ثم الثالث المتنبى ( ٥ ) قال :

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا .. قلقل عيس كلهن قلاقل  
فهلبل أنت فقلت أخشى أن أكون رابع الشعراء ، عنى به قول من قال :  
الشعراء فأعلمن أرسمة .. فشاعر يجرى ولا يجوى معه  
وشاعر ينشد وسط المصممة .. وشاعر من حقه أن تسممه ( ٦ )  
وشاعر من حقه أن تصفمه

( ١ ) المقصود اشتراط عدم المماظلة لأنه في مقام تعداد الصفات اللازمة لفصاحة التراكيب ، ولا يستقيم ذلك إلا بهذا التقدير .

( ٢ ) في بقية النسخ ( حكى أنه قيل للثعالبى ) .

( ٣ ) الحانوت : بيت الخمار . شاور : الذى يشوى اللحم . المشل : سائق الابل الخفيف الحركة . وكذلك الشلول والشغل . المتحرك . الشول : الذى يحمل الشىء .

( ٤ ) في أ ، ب ، ج والثانى فعلم . وسلت يعنى رقت والضير في الفعل يعود الى الخمرة .

فما مضى أيام أن قلت :

وإذا البالبل أضحت بلفاتها .. قاف البالبل باحتما بالبل (١)  
وأما قوله تعالى : (( وعلى أمم من معك )) (٢) قلما أن في كلا مخرجي الهم والنون ■  
وهما طرفا اللسان والشفتين وما في صفتيهما من اللزاقة والخنق وتوسطيهما بين الضعف والقوة  
ما يجبر ما حصل من ثقل التكرار بخلافه في الأبيات (٣) ■ لأن الشين والسين في  
طرف التقويض من الضعف لما فيهما (٤) من الهمس والرخاوة ، والقاف والباء في طرف  
الافراط من القوة لما فيهما من القلظة والضغط ■ واعلم أن سبب المعاظلة هو الثقل ،  
وهو انما يحصل من التكرار ، وإذا كانوا مستقلين المكر في كلمة ، ومدغمين ( في ) (٥)  
نحو استمد واستتب أو كلمتين في نحو اتحاجوز حتى انهم بدلوا أحدهما بحرف آخر  
نحو امليت في املت فما ظنك بالتكرار في كل كلمة واحدة .

جـ - أن ترد أفعال شتى متباعدة بقول القاضى الأرجانى عن لسان الشمعة :

بالنار فرقت الحوادث بيننا .. وبها نذرت أعود أقتل نفسى (٦)  
وقول المتنبي (٧) :

أقل أنل أقطع أحمل على سل أعد .. زد هشرشن تفضل أدن سرصل (٨)

== (٥) في أ ، ب ، ج والثالث فأبو الطيب .

(٦) يروى ( وشاعر من حقه أن ترفمة ) موضع ( وشاعر يخشد وسط المممة ) وانظر  
في ذلك حيث وردت حكاية الثمالبي هذه ■ معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٦٩ ■ وأنوار  
الربيع ج ١ ص ٢٢٦ .

(١) البالبل الأولى : جمع بلبل وهو الطائر المعروف ، والثانية جمع بلبال : شدة الهم  
والوساوس ، والثالثة : جمع بليلة وهي قناة الكوز التي يصب منها الماء ■  
والاحتما : الشرب ■

(٢) من الآية ٤٨ سورة هود ■ (٣) في أ ■ ب ، ج بخلاف الأبيات ■

(٤) في أ فيها موضع فيهما ■ (٥) سقطت كلمة ( في ) من النسخة الأصل ■

(٦) في أ ، ب ، ج ( روحى ) موضع نفس وكذا في المثل العائر ج ١ ص ٤٠٠ ■

(٧) في ب وأخط منه قول المتنبي ■

(٨) البيت من قصيدة للمتنبي انظرها في الديوان ص ٢٥٦ ، وقد اشتمل هذا البيت على

أربعة عشر أمرا . أقل : من الاقالة يقال أقلته من عثرته ■ وأنل من الانالسه ■

وأقطع من أقطعه الأرض جعلها له رزقا ، وأحمل من قولهم حمطه على الفرس جعلها

له مركبا ، وحل بمحقى أرفع من الملو والرقمة وسل من السلو ■ وأعد من الاعاد ■

وزد من الزيادة ، وهش من قولهم : هشتت الى كذا وهو التهلل نحو الشسى ■

وشن من البشاشة وهي الطلاقة وتفضل من الافعال ، وأدن من الدنو ، وسر من

السرور ، وصل من الصلة وهي المعطية ■

وقوله تعالى : (( فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد )) (١) ليس منه ، لما في توسيط الواو وتعليق كل بمفعوله مع زيادات في الابتداء والانتها ، ما يخرج عن التراكم .

٤ - ( أن ترد إضافات متوالية كما جاء في قول ابن بابك .

حماة جرحا حومة الجندل اسجعى . . . فانت بمرأى من سعاد ومسمع  
وما في الألفاظ النبوية : (( الكريم بن الكريم بن الكريم )) (٢) ليس منه ( ٣ ) .

٥ - أن ترد صفات مترادفة قال المتنبي :

دان • بحيد • محب • مبغض • بهج . . . أغرخلو ممر لين شرس

== == ==

== ==

==

( ١ ) من الآية • سورة التوبة •

( ٢ ) جزء من حديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وأخرجه الترمذي عن أبي هريرة . انظر صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن ج ٢ ص ١٠٢ وسنن الترمذي كتاب التفسير ج ٤ ص ٣٥٦ .

( ٣ ) ما بين القوسين سقط من النسخة الأصل وقد أثبتته من النسخ الأخرى .



## والمعنوية (١)

وهو أن يقدم في الكلام ما حقه التأخير لفظاً ومعنى قال الفرزدق :

ولست خراسان التي كان خالد .. بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

يصدق خالد القسري ويهجو أسداً وقد وليها بعد خالد ، يريد : وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها ، فعلى هذا ففي كان الثانية ضمير الشأن والجملة بعدها خبر لها يفسر الاسم ، وقد قدم بعضهما ( إذ ) إضافة إليه عليها وهو ( أسد ) وأتمم خبر كان الأولى في الجملة الثانية . وأيضاً إن أسداً أحسد جزأى الجملة المنفصلة للضمير ولا يجوز تقديم المفسر على المفسر . وقال أيضاً ( ٢ ) :

وما مثله في الناس إلا ملكاً .. أبواؤه حي أبوه يقاربه

يريد وما مثله في الناس حي يقاربه إلا ملكاً أبواؤه أبوه . والمدح خال هشام بن عبد

الملك . والمعنى وما مثل المدح أحد يشبهه في الفضائل إلا هشاماً . فصل بين أبو

أمه وهو مبتدأ وبين خبره وهو أبوه بقوله حي وهو أجنبي ، / وكذا فصل بين حي / ١١٩

وقاربه وهو نعت له بأبوه وهي أجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

( ١ ) أي المماثلة المعنوية التي ينفي عدم وجودها في التركيب ليكون فصيحاً .  
( ٢ ) أي الفرزدق .

ومن صفة التراكيب المنافرة (١)

وهي أن يذكر لفظ في التركيب ويكون غيره ما هو في معناه أولى بالذكر . قال أبو الطيب :

فلا يبرم الأمر الذي هو حال .. ولا يحلل الأمر الذي هو مبرم (٢)  
فلفظ حال وحلل تافوتان لفك الادغام في الثلاثي ، فلو عوض عنهما ناقض ونقض لجامعا  
قارئين في مكانهما لفظا ومعنى . قال تايهط شرا :

يظل بمومة ومعنى يغيرها .. جحيشا وحرورى ظهر المهالك (٣)  
فان جحيشا نافرة . وكان له مندوحة عنه بقوله فريدا ، ومنه قطع همزة الوصل قال :  
اذا جاوز الاثنين سرر فانه .. بيت وتكثير الوشاة قمين (٤)  
وعكسه (٥) قال أبو تمام :

قراى اللهى والود حتى كأنما .. أفاد الشقى من نائل وفوائد  
فأصبح يلقانى الزمان من أجله .. بأعظام مولود وأفنة والد

- (١) المقصود عدم المنافرة كما قلت في المماثلة فتصبير الامام الطيبي رحمه الله فيه شيء من الغموض يردى الى فهم عكس المقصود .
- (٢) البيت في ديوان المتنبي ص ٨٥ ضمن قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشرايين ، ورواية الديوان ( ولا يبرم ) موضع ( فلا يبرم ) .
- (٣) البيت بهذه النسبة في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج ١ ص ٢ . وفي المثل السائر ج ١ ص ٢٣٥ برواية المسالك موضع المهالك .
- والمومة : المفاضة لاما فيها . والجحيش : المنفرد . وحرورى أى يرتكيب المهالك . والمعنى أنه كثير الجولان في الأرض مستأنس بنفسه . يرتكب المهالك لشدة حماسه وجراحته .
- (٤) ورد البيت منسوبا الى جميل بن عبد الله بن ممر المذرى في الكامل للمبرد ج ٢ ص ٧ . وفي الصنائع لابن هلال المسكوى ص ١٥٧ ، وفي شرح التبريزي ج ٢ ص ٢٥٥ .
- وروى عجز البيت بمدة روايات : ( ينشر ) موضع ( بيت ) ، و ( ينث وتكثير الحديث ) موضع بيت وتكثير الوشاة . ورواية الديوان ( ينث واقشاه الحديث قمين ) هذا وقد ورد البيت منسوبا الى قيس بن الخطيم الأنصارى في أمالي القالى ج ٢ ص ١٧٧ وفي حماسة البحترى ص ٢٢٦ ، وفي لسان العرب مادة تثت مادة قن مادة ثنى .
- (٥) أى وصل همزة القطع .

وقد تجيء ألفاظ متعدد « نافرة كما في الصراع الثاني من قول أبي الطيب :  
لا خلق أكرم منك إلا عساف .. بك راء نفسك لم يقل لك هاتها (١)

### تذييل

واعلم أن من الألفاظ المتنافرة ما لو نقل من مكانه إلى آخر قوت وحسنت • كلفظة لي في قول المتنبي : فلا يقول لشيء ليت ذلك لي (٢) جاءت نافرة ، وفي قوله تعالى : (( ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحد )) (٣) جاءت قارة • حيث قدمت على متعلقها (٤) • وأما قوله تعالى : (( وأجل مسمى عنده )) (٥) فلاستيجاب تعظيم شأن الساعة • وكذا لفظ القمل في قول الشاعر :

من عزه اجتجزت كليب عنده .. زربا كأنهم لديه القمل (٦)  
جاءت مهترية • وفي قوله تعالى : (( فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات )) (٧) متمكة • فإن لفظي الطوفان والجراد أحسن الألفاظ وأبعد منهما حسنا الدم فابتدئ بالحسن وانتهى إلى الأحسن جبرانا لما حصل من الثقل من لفظي القمل والضفادع • فانظر إلى هذا السر الدقيق في التوزيل لتفوص منه في بحر عيق • وان شئت فتأمل في قوله تعالى : (( رب اني نذرت لك ما في بطني محررا )) (٨)

- 
- (١) البيت في ديوان المتنبي ضمن قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران برواية :  
( لا خلق أسبح ) موضع لا خلق أكرم • انظر الديوان ص ١٤٦ • رواه مقلوب رأي  
كما أن " تاء " مقلوب نأى • والتمنى : لأحد أسبح منك إلا رجلا رأيك فمرفك  
فلم يسأل بك بأن تهيب له نفسك •  
(٢) عجزيت للمتنبي صدره : تسمى الأمانى صرعى دون ملغى • رواية الديوان  
للمعجز : ( فما يقول ) موضع فلا يقول • انظر ديوان المتنبي ص ٢٥٨ •  
(٣) من الآية ٢٣ سورة ص •  
(٤) في أ ب على الابتداء موضع على متعلقها •  
(٥) من الآية ٢ سورة الأنعام •  
(٦) البيت للغزدي وقد ورد بهذه الرواية والنسبة في المثل السائر ج ١ ص ٢١٧ رواية  
الديوان :

- من عزهم جحرت كليب بيهتها .. زربا كأنهم لديه القمل  
(٧) من الآية ١٣٣ سورة الأعراف •  
(٨) من الآية ٣٥ سورة آل عمران •

وقوله تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » ( ١ ) كيف خص كل موضع بما خص . واللفظان متوافقان وزنا ومعنى . فلو غير لما حسن هذا الحسن ، ومنه ما روي عن البخاري أن البراء حين دعا بقوله : اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قال : ورسولك الذي أرسلت قال صلوات الله عليه لا ونبيك الذي أرسلت . ثم انظر الى قول الحماسي :

لا عار بالموت اذا احب الأجل .. والموت أحلى عندنا من المصل ( ٢ )  
وقول أبي الطيب :

اذا شئت حفت بي على كل سابع .. رجال كان الموت في ضحاها شهيد ( ٣ )  
والمصل والشهد كلاهما حسنان ، والأول أحسن تركيباً ووروداً في التثنية قوله : « وأنهار من فصل معنى » ( ٤ ) ومع هذا لفظة الشهيد في شعر المتنبي أحسن من المصل في قول الحماسي . هذا وإن الذوق السليم والطبع المستقيم هو الحاكم الفصل والدليل الخريت .

#### ومن أوصاف التركيب السهل المستع :

وهو أن يكون مسبوكاً سهلاً وعراً قريباً بميداً . قال البحتري :  
باللفظ يقرب فهمه في بصره .. هنا ويمد نيله في قرينه  
تطمعك محاولته وتروغ عنك مزاولته ، ولا يتهياً ذلك إلا لمن أيده الله تعالى بأن ملكه رقاب الكلم يستمهد كرائعها واستولد عقاشها ، وفي مثل ذلك فليتنافس وعن مقامه فليتقاس . قال أبو الطيب :

أنت الوحيد اذا ركبت طريقة .. ومن الرديف وقد ركب غنفر ( ٥ )

- 
- ( ١ ) من الآية ٤ سورة الأحزاب .
  - ( ٢ ) ورد في المثل السائر منسوبا الى الأعرج ج ١ ص ١١٢ .
  - ( ٣ ) البيت في ديوان المتنبي ص ١٥٤ من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار ابن مكرم التميمي . والسابع : القوس السريع الجوى ، كأنه يسبح في سبيله .
  - ( ٤ ) من الآية ١٥ سورة محمد .
  - ( ٥ ) ديوان المتنبي ص ٣٦٢ من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن المعيد ومطلما : باد هواك صبرت أم لم تصبرا .. وكذا ان لم يجرد مملأ أو جرى

وكتاب الله هو العلم المشار إليه . والتمار الذي يهتدى به ، ألا ترى إلى أم القرآن (١) كيف كانت ألفاظها من أسهل الألفاظ وأقربها إلى الفهم ، مع أنها جزل الممانى / ق ١٢٠ ربيع الباني (٢) اشتملت على خلاصة الكتب السماوية وتضمنت زبدة المعارف الإلهية لا ينقص عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد عن قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل . ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم .

\* \* \*

### ومن أوصاف التركيب المطابقة :

وهي أن يراعى مقصد الكلام فمن مقام يقتضى ألفاظاً جزلة متينة وأخرى رقيقة رشيقة . فالجزلة تستعمل في وصف الحرب وقوارع التهديد والوعيد ، والرقيقة في وصف الأشواق والمودات والاستعطاف .

مثال الأول قوله تعالى : (( ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله . ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجى بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق . . . . . )) إلى آخر السورة (٣) وقول السؤل من سحر الحماسة :

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه . . . فكل رداً يرتديه جميل  
إلى آخر الأبيات . فإذا تكمل في جزالة هذه الأبيات ومثانة تلك الآيات كان زهراً من الحديد ومع هذا سهولة عذبة . ومثال الثاني قوله تعالى : (( وإذا سألك عبادى عني فأنسى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى )) (٤) .  
انظر إلى هذه المبارات الرقيقة والكلمات الرشيقة كادت تسيل من سلاستها ، وقول الحماسين الأحنف :

وانى ليرضىنى قليل نوالكم . . . وان كنت لا أرضى لكم بقليل  
بحرمة ما قد كان بينى وبينكم . . . من الود إلا عدتم بجميل (٥)

(١) أي سورة الفاتحة . (٢) في ب المثنى ولعله تصحيف .

(٣) الآية ٦٨ وعض الآية ٦٩ سورة الزمر .

(٤) من الآية ١٨٦ سورة البقرة .

(٥) جاء كلام الطيبي عن هذا الصفه لكلامه فيما قبلها تلخيصاً من كلام ابن الأثير وان

شئت فانظر المثل العائر ج ١ ص ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧ .

## خاتمة

واعلم أن الكلام متى وقع في فنى الهلاقة والفصاحة عوقفه استهشرا لأنفسه ، وأنسى الأصابع ونشط الأذهان . وربما نقل العامع من خلقه الطبيعي حتى أنه ليصح به البهيل ومشجع به الجبان وحلم به الطائش ، ومن ثم قال صلوات الله عليه : (( ان من البيان لسحرا )) (١) ولما أنشد أبو العتاهية بين يدي المهدي ( والأشجع السلمي ومشار حاضران ) :

ألا ما السيد تسمى مالها .. تدل فأجل ادلالها  
ألا ان جارية للامام .. قد أسكن الحسن مرباها  
لقد أتعب الله قلبي بها .. وأتعب في اللوم غداها

فلما بلغ قوله :

كان يميني من اثرها .. نظرت من الأرض تعالها (٢)  
قال بشار - وكان أعشى - يا أشجع هل جروا برجله ؟ فقال لا . فلما وصل إلى المدح (٣) قال ومن جلته :

أنته الخلافة منقادة .. اليه تجر أذيالها  
فلم تك تصلح الا له .. ولم يك يصلح الا لها  
فلوراسها أحد غسيرة .. لزلزلت الأرض زلزالها

فقال (٤) يا أشجع انظر الى أمير المؤمنين . هل طار من أعواده . (٥) قال : لا . بل زحف حتى صار الى طرف السرير .

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم كتاب الجمعة ج٢ ص ٥٩٤ . والترمذي كتاب البر والصلة ج٣ ص ٢٥٢ ، ومالك في الموطأ كتاب الكلام ج٢ ص ٩٨٦ . وابن حنبل في مسنده ج١ ص ٣٠٢ ، ج٢ ص ١٠١ .

(٢) في المثل السائر ج١ ص ٢٥١ .

كان يميني في حيثها .. ملكت من الأرض تعالها

(٣) في ب . ج فلما بلغ المديح .

(٤) أي بشار بن برد .

(٥) يريد هل زال عن سريرته طربا بهذا المديح .

وحضر أبودلف بين يدي المأمون فقال يا أبا دلف أنت الذي يقول فيه الشاعر :  
 أما الدنيا أبودلف بين يديه ومحتضره .. فإذا ولي أبودلف ولت الدنيا على أثره  
 فقال : لست ذاك ، ولكني الذي يقول فيه علي بن جيلة :  
 أبا دلف ما أكذب الناس كلهم .. سواي فاني في مدحك أكذب  
 فرضي منه وتمجّب من ذكائه .

واستشهد أبودلف بإتمام القصيدة التي رثى بها محمد بن حنيد فأنشده ، فلما  
 بلغ قوله :

توفيت الآمال بعد محــــــمد .. وأصبح في شغل عن السفر السفر  
 وما كان إلا مال من قل ماله .. وذخرا لمن أمسى وليس له ذخــر  
 تردى ثياب الموت حرا فما أتى .. لها الليل إلا وهي من سند من خضر  
 كأن بنى نهبان يوم وفاته .. نجوم سما خرم بينها البدر  
 فهكى (١) وقال : وددت أنها في ، فقال أبو تمام : بل يطيل الله عمر الأمير .  
 فقال : لم يمت من قيل فيه هذا . فانظر إلى هذه الكريمة التي ترغب في الذكر الجميل .  
 فيختار الحمام وصبو إلى ابتناء المجد فتعجز في تحصيله الراحة والنعيم . ولما سمع  
 أبو تمام البحتري ينشد شيئا من شعره ، قال : ان عمري لن يطول وقد نشأ في طي  
 مثلك وتمثل ببيت أوس من حجر .

ق/ ١٢١

إذا مقوم منا ذراحد نابــــه .. تبين منا حد آخر مقوم (٢)  
 فقال : بل أمد الله عمرك . فقال أما علمت أن خالد بن صفوان رأى شيئا يتكلم فقال قد  
 نسميت إلى نفسي ، لأنا أهل بيت ما نشأ فيها خطيب إلا مات من قبله .  
 فما عاش بعده سنة والله أعلم بحقيقة الأمور .

== ==

(١) فهكى : هكذا في جميع نسخ التبيان وأرى أن الأولى ترك الفاء .  
 (٢) يروى البيت :

وان سيد منا ذراحد نابــــه .. تخطف فينا ناب آخر مقوم  
 انظر اللسان ما ذر خط .. والرسالة ص ٢٠٤ . والتخطف : الغضب والتكبر  
 والقهر بغلبة . والمقوم : السيد ، أراد أنه إذا هلك سيد قام آخر .

وان قد وقفت على البلاغة وأنواعها . وجعلت الفصاحة بأقطارها فلنذكر الآن حديثاً صادراً عن صدر النبوة ومنبع الرسالة . ليكون كالأجمال لهذا التفصيل . وكالفهرس لهذه الفنون وعونا للمتصدي على وضع كل في مقامه وترنا له الله انتصب لاهتمامه . فنقول وبالله التوفيق . قال معاذ رضي الله عنه قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة صياعدني من النار . قال . (( لقد سألتني عن عظيم وأنه ليسير على يصره الله تعالى . تحبب الله ولا تشرك به شيئاً . وتحبب الصلاة وتؤتي الزكاة . وتصوم رمضان وتحبب البيت . ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ قلت بلى يا رسول الله . قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار . وصلاة الرجل من جوف الليل شمار الصالحين . ثم تلى . (( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم )) حتى بلغ يمسلمون (١) ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه . قلت : بلى يا رسول الله . قال . رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد . ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله . قلت بلى يا رسول الله . قال : كف عليك هذا . وأشار إلى لسانه . قلت يا نبي الله : وأنا لمؤاخذون بما تتكلم به ؟ قال : ثقلت أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم . أو قال على مناخرهم . إلا حصائد ألسنتهم )) (٢) هذا رواية جامع الأصول عن الترمذي . والنظر فيه (٣) من أربع جهات :

من جهة المعاني ، ومن جهة البيان ، ومن جهة البديع ، ومن جهة الفصاحة .

أما من جهة المعاني ففيه أبحاث :

أ- في آحوال الاسناد : أخرج قوله ( تحبب الله الى آخره ) مخرج الابتدائية .

حيث كان معاذ خالي الذهن غير عالم به وان كان طالباً . وقوله ( لقد سألتني عن عظيم وأنه ليسير ) مخرج الإنكارية لما رأى فيه من شائبة الإنكار من التهاون في السؤال . وأما قوله : وأنا لمؤاخذون . فلمجرد تأكيد التمجيد الذي تعطيه همزة التثنية .

(١) من الآية ١٦ سورة السجدة .

(٢) وانظر أيضاً الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٢٠ .

(٣) أي في الحديث المذكور .



ب - في اثبات البتداء هو في قوله ( الصوم جنة ) لأنه لا غنى عنه .  
ج - في تركه هو في قوله ( تعبد الله ) ■ التقدير هو أن تعبد الله في وجه ( ١ ) للتمويل على الذهن .

د - في الصفات قوله ( يدخلني ) صفة لعمل أما مخصصة أي مطلوبة عمل هذه صفته ،  
أو مادة أي عمل محمود ، أو كاشفة فان العمل إذا لم يكن بهذا ■ الحثية كأنه لا عمل .  
ه - في الإضافة قوله ( يا نبي الله ) و ( يا رسول الله ) إضافة تشريف كما في بيت الله وقوله ( صلاة الرب ) إضافة لقوة أمر الصلاة ( ٢ ) ■ وفي ( رأس الأمر ) إضافة مجازية .  
و - في العلم قوله ( ثكلتك أمك يا معاذ ) تنبيه وقرع عصاه ، ولفظة الله في قوله : ( ليسير على من يسره الله ) مشعرة بعظمته لأن المقام مقام تعظيم أي الألوهية مقتضيه لأن يكون تيسير الطاعات منه وفيه لمحة من معنى قوله : (( وإذا مرضت فهو يشفين )) ( ٣ ) .

ز - في اسم الإشارة قوله ( ذلك ) إشارة إلى المذكور وهو قريب لتعظيمه ■ وقوله ( هذا ) لمزيد التعمين والاهتمام أو للتحقير ( ٤ ) كقولهم : المرء بأصغره ( ٥ ) .  
ح - في الضمر قوله ( لا تشرك به ) وهو ما عائد إلى الله تعالى أو على ما دل عليه تعبد الله ■ لكن الثاني أولى فانه إذا لم يشرك في العبادة فأن لا يشرك في الألوهية أخرى ، وإقامة المظهر مقام الضمر في قوله ( تعبد الله ) مشعرة باستحقاقه لها أو بتعظيم الأمر .  
ط - في التصريف اللام في الخبر للجنس ويجوز أن يكون للمشهد الخارجي التقدير أي أبواب المذكورات وهي الخير كله ■ وفي رأس الأمر مثلها وأعم لتناولها النواقل أيضا ، والإشارة في ذلك أعم منهما ■ وفي الصلاة والزكاة والصوم والصدقة يدل من الغضاض إليه أي صلاة الفرض وزكاته وصوم التطوع وصدقته ■ وليس الثاني بالأول لثلاث تضييع فائد ■ التكميل كما سيحج

( ١ ) لأن فيه وجهين أحدهما حذف البتداء مع أن رفع الفعل والآخر ضارع في معنى فعمل الأمر .

( ٢ ) كأنه قيل الصلاة في جوف الليل لا تصدر إلا من الرجل الكامل في الرجولية لأنها أمر شاق وفي نسخة ب هـ ج ( إضافة بأدنى ملاحظة ) موضع المذكور .

( ٣ ) الآية ٨٠ سورة الشعراء .

( ٤ ) في ب أو التحقيق .

( ٥ ) الاستشهاد بهذا القول ممنوع أي قد يراد من اسم الإشارة الموضوع للتحقير التعظيم كما أريد التعظيم من التصغير في قولهم : المرء بأصغره .

ولأنه عطف عليه صلاة الرجل من جوف الليل ٥ / وفي ( عموده الصلاة ) لتحقيقه ١٢٢ /  
الشرعية ■ وفي قوله ( الماء والنار ) للحقيقة ، وفي ( الرجل ) كذا أول للمهد الذهني  
وفي ( البيت ) مثلها في النجم والصمق ( ١ ) ■ وفي الناس للاستفراق وكذا في الصالحين  
والأول أشمل ( ٢ ) .

جـ - في المنكر قوله ( يحمل ) التثنية دال على الافراد نوعا وقوله ( شيئا ) على الافراد  
شخصا أي لا تشرك به ما يسمى شيئا ، وقوله ( عظيم ) و ( يسير ) دال على التحظيم  
والتقليل ■ و ( جنة ) يحتمل النوع والتفخيم .

بأ - في المؤكد قوله ( كله ) تأكيد لذلك لئلا يظن بالحكم خلاف الشمول والاحاطة ■

ب - في خواص الجمل ■ المسند اليه أعني في قوله ( الصوم جنة ) الى آخرها معارف  
لاعداد فوائدها والمسانيد مختلفة ، فالاصح يدل على الثبوت أي الصوم جنسية  
دائما والفصل على التقوى للحكم ( ٣ ) أي حصول الاطفاء محقق ، والمصرف على  
التخصيص أي هذا هو الشمار لا غير ، والأولى في التحقيق ( ٤ ) دون الثانية وفي  
الدوام ( أقوى منها والثالثة في الفائدة أقوى منها وفي التحقيق دون الثانية وفي الدوام )  
كأولى ، وقوله ( وأنا لمؤاخذون ) مهني على التقوى لا التخصيص .

جـ - في التقديم والتأخير قوله ( وسارزقناهم ينفقون ) قدم فيه المفعول ليفيد أنهم  
أسخياء أو يكون كقوله تعالى : ( ( ويؤثرون على أنفسهم )) ( ٦ ) على مذهب المعتزلة  
أو لمراعاة الفواصل وقدم المجرور على المنصوب في قوله ( كف عليك هذا ) للاهتمام .

د - في التجدد والثبوت قوله ( تمجد الله ) والأفعال المنسوبة كلها المطلوب منها  
التجدد بحسب كل ما يخصه ففي التوحيد المطلوب ( منه ) ( ٧ ) الاستمرار الدائم مدة

( ١ ) أي اللام في البيت مثل اللام في النجم والصمق في الغلبة بعد الشيوع ولا يكون ذلك  
إلا لكمال فيه .

( ٢ ) أي النامر أشمل . ( ٣ ) في ب ■ جـ تقوى الحكم .

( ٤ ) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخ الأخرى .

( ٥ ) ما بين القوسين أثبتة من أ ، ب ، جـ وقد سقط من الأصل .

( ٦ ) من الآية ٩ سورة الحشر .

( ٧ ) منه سقطت من الأصل وقد أثبتها من أ ، ب ، جـ .

حياة المكلف وفي الصلاة دونه ثم في الزكاة والصوم ومنها ، وقدم الأشق وأخر ما وجب فسمى  
 الحمر مرة ، وقوله : ( الصوم جنة ) ( والصدقة ) ( وصلاة الرجل ) المطلوب الدوام  
 والثبوت والأمر في النوافل عليه إلا ما خص في أزمان الكراهية ( ١ ) . وكذا رأس الأمر إلى آخره .  
 ته - في إثبات المفعول قوله : ( لا تشرك به شيئاً ) القياس فيه أن لا يجاء به ليكون على  
 طريقة تنزيل المتعمد من قوله لا يلزم ليؤيد به أن حقيقة الشرك منهي عنها لكن الحامل رعاية  
 القرائن .

و - في البناء قوله : ( يباعدني ) أخرج على زنة فاعلت للمبالغة في الهمد على أسلوب  
 يخادعون . وقوله : ( انا لمؤاخذون ) بنى للمفعول لتمظيم الأخذ . أو أنه معلوم  
 لابس أو أن لا ينسب إلى النصب ، أو انقضى أنهم مؤاخذون لا أن الأخذ من هو أو للاختصار .

بر - في القصر قوله : ( هل يكب الناس على وجوههم ) قصر فيه المفعول على الفاعل قصر  
 قلب أو أفراد للدلالة على مزيد الإنكار على تعجبه ، وكذا تحريف الخبر ( ٢ ) في رأس الأمر  
 أن جعل تعريف عهد كان حصر المسند للمسند إليه وإن جعل جنسا كان عكسه وعلى هذا  
 مثاله .

لح - في الجارة : من في ( من جوف الليل ) ابتدائية أي يكون ابتداء قيامه للصلاة من  
 جوف الليل ليكون من القائمين لأن من قام فيه قام سائر الأوقات ، وجوز أن تكون تضمينية  
 بمعنى أخذ الرجل صلاته من جوف الليل شمار الصالحين أي الليل أحق بأن يؤخذ منه  
 الصلاة كما يأخذ الدائن حقه من غريمه أي هو مكانها ومنبمها ودلت على في قوله : ( كيف  
 عليك ) على الاستعلاء دلالة قوله تعالى : (( أولئك على هدى من ربهم )) ( ٣ ) عليه .

تط - في الإجاء على خائف الظاهر قوله ( صلاة الرجل من جوف الليل شمار الصالحين )  
 فإن الظاهر أن يقال شمار صلاحه فمدل إلى المصوم للمبالغة وأنه يدخل فيه دحولا أوليا .

( ١ ) في أ ب زمان موضع أزمان .

( ٢ ) في ب الجنس موضع الخبر .

( ٣ ) من الآية . سورة البقرة .

٢١ - في الفصل قوله ( تحمد الله ) عام عطف عليه تقيم الصلاة الى آخره على طريقة (( ما ذكرته وجبيل )) تشرفاً لها . قوله ( ثم قال ) مراراً للترتيب في الوجود لا في المرتبة . قوله ( وتقيم الصلاة ) المصطوفات كلها منظر فيها الجهة الجامعة الخيالية بحسب مؤداه فـ في عرف الشرع ، وفي رأس الأمر مصطوفاته بحسب العرف العام . وفي قوله ( يدخلني الجنة ويباعدني من النار ) هي القفاه وشبهه .

٢٢ - في الفصل قوله ( تحمد الله ) فصله لكونه بياناً للجملة الأولى . ويجوز أن يكون استئنافاً وكذا قوله قال معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل بناء على السؤال الذي يستصحبه مقام المقالة من نحو ماذا قال معاذ وماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا الفصل قوله تعالى : (( يدعون ربهم خوفاً وطمعاً )) عما قبله بياناً أو استئنافاً .

ق ٢٣

سحب - في الإيجاز أما الإيجاز حذف كما في قوله ( يدخلني ) في رواية الجزم فإنه أما جواب الأمر على تقدير الشرط والجزاء أي تخبرني بعمل يدخلني الجنة بمعنى أن الخبر يكون وسيلة إلى العمل إلى الإدخال . وأما جزء لشرط محذوف أي أن عمله يدخلني والجملة صفة عمل . وفي قوله ( عظيم ) لأنه صفة موصوف محذوف ، وقوله ( وأنا لمؤاخذون ) وقوله ( وهل يكب الناس ) فان الواو للمصطف ولابد من تقديم مصطوف عليه أي اعزم ( ١ ) على قولك يأنبي الله وأنا لمؤاخذون وهل ( ٢ ) غير ما قلت ؟ وهل يكب الناس . أو إيجاز تقدير كما في قوله : ( سألتني عن عظيم ) أي المسئول عظيم بالغ في المنظمة متناه ( ٣ ) في الفخامة . أو إيجاز جامع وهو قوله ( كف عليك هذا ) فإنه من الجوامع التي لا مطمح دونها . لأنه إذا نظر إلى الشريعة كان أحد شطري الإسلام قال صلوات الله عليه : (( المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه )) ( ٤ ) بل هو أسسه قال صلوات الله عليه : (( من قال لا إله إلا الله دخل الجنة )) أو إلى الطريقة ( ٥ ) كان انتهاها درجة السالكين لقول علي رضي الله عنه : من عرف الله كل لسانه . بل هو قصارى مقامات المارفين لقوله رضي الله عنه من عرف الله طال لسانه . أو إلى الحكمة كان هو المنجي لقوله صلى الله عليه وسلم : (( من صمت لجا )) ( ٦ ) .

( ١ ) في أ. أي العزم . ( ٢ ) في أ. ( هل ) بدون واو قبلها .

( ٣ ) في أ. ( مثله ) زيادة بعد قوله متناه .

( ٤ ) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي موسى الأشعري أنظر حداثي البيان لوجه ٢١٧ .

( ٥ ) عطف على قوله أيضاً انظر إلى الشريعة .

( ٦ ) رواه الترمذي والدارقطني عن ابن عمر حداثي البيان لوجه ٢١٧ .

ثـ ر - في الاطناب هو أن مطلوب معاذ في قوله : أخبرني بعمل لما كان من الروائس -  
 السنية مهد صلوات الله عليه للجواب مقدمة وثبه فيها على فخامة المسئول بأن أكد هـ  
 تأكيداً بليغاً ، وعظمها غية التعظيم ، وكذا كلما قصد أن يجيب عن سؤال جمل لـ  
 تمهيداً أو توطئة ليتمكن في الذهن ووطئه فيه . وأن زيادة لفظي تقيم وتزني لزيادة الاهتمام  
 بشأنهما على طريقة قوله تعالى : (( والذين هم للزكاة فاعلون )) ( ١ ) . وأن لفظة البهت  
 أيضاً للبهت والحث . وكذا ذكر على وجوههم أو مناخرهم مع الكلب للتصوير والتخييل للتهويل  
 والرواية الأخيرة أدل على العذلة . كما يقال رغم أنه ، وكذا الزيادة في الجواب حيث قال :  
 جنة وتطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار وكذا أعمار الصالحين . فان الظاهر كان يكفى  
 أن يقال الصوم والصدقة وقيام الليل ، وكذا إعادة ألفاظ رأب الأمر وعموده وذروة سنامه ومنه  
 الحديث بطوله . لأن المقام مقام ارشاد وأى مقام أدعى منه للاطناب ؟ وأنه هو المرشد  
 البالغ والبشير النذير . حرص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .

كـ د - في الانشاء قوله ( أخبرني ) ظاهره أمر ولكنه امتدعاء ، وقوله ( كف عليك ) أمر  
 تنزيه . والحدول عن الانشائي في قوله ( تعبد الله ) لقائدتين : أحدهما أن الأمر  
 كأنه سارع الى الامتثال وهو يخبر عنه اظهاراً للحرص بوقوه .  
 وثانيتهما أن لا ينسب الى عدم الامتثال لأمره ان قصر الأمر أو لتلا يكون الأمر مسخوطاً  
 عليه ان لم يمثل . وعن الخبري ( ٢ ) في قوله ( هل يكب الناس ) لمزيد الانكار . وتآدب  
 معاذ في النداء بيا للدلالة على بعد منزله عنه ، ولكون المطلوب بعد النداء محنيا بشأنه  
 نودي بيا ليتظن له . والاستفهام في ( وانا لما أخذون ) ولد التمجيد وفي هل التقرع .  
 وأما قوله ألا فهي مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية ليفيد تحقيق ما بعدها ، وقوله  
 ( شكلك أمك يا معاذ ) دعاء على صيغة الاخبار ومناه التمجيد على أسلوب قائله الله  
 ما أشجع .

\* \* \*

( ١ ) الآية ٤ سورة المؤمنون .

( ٢ ) أي والحدول عن الخبري الى الانشائي .

### وأما النظر من جهة البيان ففيه أبحاث :

أ - في التشبيه قوله ( الصوم جنة ) من التشبيه الضمر الأداة المحذوف الوجه للمبالغة ، شبه الصوم - وهو معقول - بالجنة وهو محسوس ، والجافح منع أصابة المكروه ، وقوله ( الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ) من التشبيه الواقع على التمثيل ■ شبهت الحالة المتوهمة للصدقة الموجبة لذهاب الخطيئة بحالة الماء المطفىء للنار • قوله ( رأس الأمر الإسلام ) من تشبيه المعقول بالموهوم أي الإسلام كالرأس لكذا لك الأمر فمكس التشبيه مبالغة •

ب - في المجاز المرسل المفيد أطلق الخطيئة وأريد نار جهنم إطلاقاً لاسم السبب على المسبب ■ وعكسه قوله ( تقيم الصلاة ) لأن الإقامة مجاز عن تعديل أركانها أو عن التجلد والتشمر ■ فان اعتدال الأعضاء ( ١ ) والتجلد والتشمر سبب لاقامتها ( ٢ ) •

ق/ ١٢٤

ج - في الاستمارة قوله ( يدخلني ) أسند إلى العمل وهو في الحقيقة لله تعالى ( ٣ ) ، وكذا إسناد الكب إلى انحصاءه ، والشيخ ( ٤ ) ذهب إلى أنه من الاستمارة المكنية شبه العمل لكونه سبباً للمطلوب بالفاعل الحقيقي تشبيهاً بليفاً وأدخله في جنسه ■ ثم خيل أنه هو لا غير وأطلق اسم العمل على اسم الفاعل الحقيقي لا على مسماه ، وجعل نسبة الإدخال إليه قرينة • وقوله ( أبواب الخير ) من المصراحة التخيلية شبه الخير بدار فيها من كل ما تتمناه النفس ( ٥ ) ■ ثم بولغ حيث أدخل الخير في جنس الدار فتوهم له ما يلزم الدار وهو الباب ■ ثم شبه المخترع بالباب الحقيقي ثم أطلق اسم المحقق على المتوهم وجعله إضافة الباب إليه قرينة ( ٦ ) ■ وقوله ( تطفيء الخطيئة ) من التهمة لأن الأصل فيه أن يقال أذهب الصدقة الخطيئة كإطفاء الماء النار ، ثم استمير الإطفاء لذهاب ثم سرى معنى الإطفاء إلى تطفيء • وقوله ( حصائد ألسنتهم ) محتمل لأن يكون استمارة مصححة

( ١ ) في أ • ب الأركان موضح الأعضاء •

( ٢ ) في ج • إنما يحصل عند القيام موضح سبب لاقامتها •

( ٣ ) يسير الطيبي في هذا التوجيه على مذهب السكاكي •

( ٤ ) يقصد بالشيخ - كما هي عادة - أباً يحقوب السكاكي •

( ٥ ) في ب النفس •

( ٦ ) في ج وعلى رأي الشيخ الاستمارة في الخير والقرينة إضافة الباب إليها بعد قوله : قرينة •

تحقيقية ، لكون ما يسمع من الانسان هو المشبه المتروك وهو محقق ■ وأن يكون تخيلية وذلك بأن يشبه اللسان بالمنجل ثم يبالغ فيه حتى يتوهم للسان ما يلزم المنجل ■ ومحمّل أن يكون تطفئ الخطيئة من الاستمارة التمثيلية ■ بأن يشبه حالة الصدقة وكونها بحيث تذهب الخطيئة وتمحوها بحالة الماء وكونه يطفئ النار الشاعلة ، ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك •

٢- في الترشيع والتجويد قوله ( شمار الصالحين ) ان جعل شمار بمعنى الثوب الذي يلي الجسد كان ترشيحا لاستمارة جوف الليل لأنه ملائم للمستمار منه ■ وان جعل بمعنى العلامة كان تجويدا •

٣- في القرائن نسبة تطفئ الى الصدقة نسبة التهيئة الى فاعلها والى الخطيئة الى مفعولها •

٤- في توالي الاستمارات قوله ( رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ) استمارات متعاقبة على طريقة مراعاة النظير كقول امرئ القيس :

فقلت له لما تعطى بصلبـه • • وأردف أعجازاونا بكلـكل

فجعل الدين كالبازل واستوفى له معظم أركانه من الرأس والظهر وذروة السنام •

٥- في اعتبار طرفي الاستمارة والجامع وهو أريمة :

أحدها استمارة محسوس لمحسوس بوجه حس في قوله ( حصاد السنهم ) فالاستعمار منه ما يقتطع من الحشيش اليابس والرطب والمستمار له ما يسمع الكلام السقط والنخب والجامع خلط النفس مع الخسيس ( ١ ) من غير تمييز •

وثانيها استمارة محسوس لمقول في قوله ( أبواب الخير ) فان المستمار منه السدار والمستمار له الخير والجامع كون الشيء مرغوبا فيه •

وثالثها استمارة محسوس لموهوم اذا جمعت الاستمارة في الباب •

ورابعها استمارة محقول لمقول وهو استمارة الاطفاء لانه هاب •

ح - في الكفاية قوله ( صلاة الرجل من جوف الليل شمار الصالحين ) من التي المطلب روي  
 بها تخصيص الصفة بالموصوف مثل قولهم : الكرم بين برديه ، والمجد بين ثوميه ■ وقوله  
 ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع ) كفاية عن صلاة التهجد كقول الشنفرى :  
 يبيت بمنجاة من اللكم ببيتها . . . اذا ما بيوت بالامامة خلست

\* \* \*

### وأما النظر من جهة الهدى فيه أبحاث :

أ - في التفسير الخفي قوله : تعبد الله الى آخره كاليان لقوله : سألتني عن عظيم وانسه  
 ليسير ■ وقوله : الصوم جنة أيضا تفسير لقوله أبواب الخير ، وعلى هذا ( كف عليك هذا ) ■  
 ب - في الخطاب العام قوله : ( تعبد الله ) خطاب لمعاد ■ وكذا ( كف عليك ) ولكنّه  
 غير مختص به بل كل من تتأتى منه العبادة والكف فله مدخل فيه ■ والدال على الأسلوب  
 التميمي في قوله : الصوم جنة الى آخره .

ج - في الاستطراد وهو أنه صلوات الله عليه لما فرغ من جواب معاذ - وكان كلاما في شأن  
 الدين وهو الايمان والاسلم - استطرد أمر النوافل تكميلا للفرائض فقال ألا أدلك على  
 أبواب الخير ثم بعده أمر الجهاد فضم معه المذكور على أسلوب آخر ، فلما أتم الارشاد  
 وسهد الاعتقاد جاء بهذا في ضمن كلام جامع تيمنا له فقال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ■

د - نسبة قوله : الصوم جنة الى قوله : يملكون مع الكرم السابق نسبة التكميل كما مر آنفا - / ق ٢٥

ه - نسبة ألا أخبرك برأى الأمر وعموده مع ما سبق من التكميل والمكمل نسبة التذييل .

و - نسبة كف عليك هذا مع الكل نسبة التميم والايغال .

ن - في الترتي قدم أولا الصلاة على الزكاة وعلى الصوم وعكس ثانيا ، لأن الأول سيق لأمر  
 الدين فقدم ما هو الأهم فالأهم فالتدلى أولى والثاني لتكميله والترقى أخرى ■



ح - في الائتلاف قوله رأس الأمر وعموده وذروة سنامه كما سبق . وقوله ألا أدلك على أبواب الخير فان الدلالة مناسبة بالباب كما أن الرسالة موافقة بالأخبار عن المفييات فـسـس البواقي (١) . ومنه قوله آخر . ( يابى الله ) لأن التنبيه على حكمة المواخذ . من أسرار النبوة كما أن الاعلم بالتكاليف من أمر الرسالة .

ط - في المطابقة قوله : ( سألتني عن عظيم وإنه ليسير ) المطابقة بين العظيم واليسير معناه إذ اللفظية أما حقير أو عسير وكذا قوله : يد خلقني ويباعدني والحقيقة هي النار والجنة .

ق - في التكرير إعادة الصلاة مرارا لتعليق كل مرة بها غير ماعلق أولا ، وكذا تكرير معاذ كل مرة يارسول الله للاستلذ إذ بذكره صلوات الله عليه . وفي بلى تكرير تقديرى ولفظي .

يآ - في التغليب قوله : ( صلاة الرجل ) فان حكم النساء كذلك .

س - في القلب وهو عكس التشبيه في قوله : رأس الأمر الاسلام .

لح - في الاقتباس قوله تعالى : تتجافى جنوبهم الآية .

مد - في سبك المعنى قوله : ( صلاة الرجل شمار الصالحين ) مسبوك من قوله (٢) (( سيماهم في وجوههم من أثر السجود )) (٣) وقوله : تعبد الله ولا تشرك به الى آخره من قوله : (( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين )) الى قوله وذلك دين القيمة (٤) .

به - في الجمع مع التقسيم قوله : رأس الأمر الى آخره جمع أولا ثم قسم ثانيا .

(١) في ب للأخبار في البواقي . وفي ج كما أن الأخبار موافق للمفييات في البواقي وفي أ كما أن الأخبار عن المفييات في البواقي .

(٢) زيادة كلمة ( تعالى ) بعد كلمة ( قوله ) في ب ، ج .

(٣) من الآية ٢٩ سورة الفتح .

(٤) من الآية . سورة البينة .



## فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيات	رقمها	الصفحات
(( سورة الفاتحة ))		
الذين أنعمت عليهم	٧	٢٢ ، ٤٤ ، ٤٧
اهدنا الصراط المستقيم	٦	٢٧ ، ١٢٦
إياك نعبد	■	٢٨ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٥
		٢٧٤
..... الحمد لله رب العالمين		
إياك نعبد وإياك نستعين	٥ ، ٢	١٥٨
الحمد لله رب العالمين	■	١٦٢ ، ١٦٤
الرحمن الرحيم	٣ ، ١	٢٢٠

\* \* \*

## (( سورة البقرة ))

ولقد علموا لمن اشتراه	١٠٢	٥
لا ريب فيه	٢	٦ ، ٥٩ ، ١١٩
أنا معكم إنما نحن مستهزؤن	١٤	٧ ، ٣٣ ، ٦٣ ، ٦٤
فهدل الذين ظلموا قولا	٥٩	١٢
ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب	١٠٥	١٣
كلوا واشربوا من رزق الله	٦٠	١٣ ، ٤٣
هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب	٣ ، ٢	١٦
ماذا أراد الله بهذا	٢٦	١٩
ألم ذلك الكتاب	٢ ، ١	١٩ ، ٣٥ ، ٢٢٣
أولئك على هدى من ربهم	٥	٢٠ ، ٢٨ ، ٦٤
		١٥٠ ، ٣١٧
ي للمتقين الذين يؤمنون	٣ ، ٢	٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥

الآيات	رقمها	الصفحات
وعلم آدم الأسماء كلها	٣١	٢١
وما أنزلناه من قبله من رسله	٢٨٥	٢١
وإذا قيل لهم آمنوا	١٣	٢٢ و ٢٠٢
والذين آمنوا وعملوا الصالحات	٨٢	٢٣
ولكن البر من اتقى	١٨٩	٢٦ و ٧٣ و ١٦٦
وعلى أبصارهم غشاوة	٧	٢٩ و ١٢٨ و ١٣٢
ولكم في القصص حياة	١٧٩	١٤٧
آمنّا بالله واليوم الآخر	٨	٣٢ و ٦٥
ففرقنا كذبهم ونفيقنا تقتلون	٨٧	٣٢
الله يستهزئ بهم	١٥	٣٣ و ٦٣
وما هم بخارجين من النار	١٦٧	٣٨
وما الآخرة هم يوقنون	٤	٣٨
وإياي فارهبون	٤٠	٣٨ و ٦١
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به	٨٩	٣٩
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة	٢٤	٤٠ و ٦٨
لئن اتبعت أهواءهم	١٢٠	٤٠ و ٢١٩
فلا تجعلوا لله أنداداً	٢٢	٤٤ و ٤٥
فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم	٢٣	٤٤ و ٦٨ و ٨٨
وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت	١٢٧	٥٢ و ٦٨
إنما احرم عليكم البغيمة	١٧٣	٥٥
ألا إنهم هم المفسدون	١٢	٥٨ و ٢٠٢
إنما نحن مصلحون	١١	٥٨ و ٢٠٢
وإن تهتوا غافى أنفكم أو تخفون يحاسبكم به الله	٢٨٤	٦٥
إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم	٦	٦٧ و ٢٢٣
تنذرهم لا يؤمنون	٢٥	٦٨
وشر الذين آمنوا		

الآيات	رقمها	الصفحات
يا أيها الناس	٢١	٦٨ ٨٨ ٨٩
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت	٦٠	٧٢
فمن جاءهم موعظة من ربه فانتهى	٢٧٥	٧٥ = ١٠٤
ان في خلق السماوات والأرض واختلاف		
الليل والنهار	١٦٤	٧٩
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم	٢٨	٨٧
فلا تموتن الا وأنتم مسلمون	١٣٢	٨٨
ومن كفر فامته	١٢٦	٨٨
واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لاتعبدون		
الا الله	٨٣	٩١
هن لباس لكم وأنتم لباس لهن	١٨٢	٩٢ ١١١ ١١٤ ١٤٦
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا	١٧	٩٩
مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله	٢٦٥	١٠٠
أو كهيبت من السماء	١٩	١١٢
مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق	١٧١	١١٢
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه	١٩٤	١١٨
يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل	٢٥٤	١١٩
فانه آثم قلبه	٢٨٣	١٢٠
يجعلون أصابهم في آذانهم	١٩	١٢٠
فأزلهما الشيطان عنها	٣٦	١٢١
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى	١٦	١٣٥ ١٤١ ١٤٦ ٢١٦
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة	٣	١٤٥
يحسبهم الجاهل أغنياء من التمفف تعرفهم بسيماهم	٢٧٣	١٥٢
ورفع بعضهم رجات	٢٥٣	١٥٤
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء	٢٣٥	١٥٤
والذين يؤمنون بما أنزل اليك	٥ ٤ ٤	١٥٤

الآيات	رقمها	الصفحات
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم	٧	١٥٥
وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن	٢٣٢	١٦٠
اعبدوا ربكم الذي خلقكم	٢١	١٦٢
يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير	٢١٥	١٦٦
أنا أحيى وأميت	٢٥٨	١٦٧
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت	٢٨٦	١٩٥
صفة الله	١٢٨	١٩٩
ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا	٢٦	١٩٩
فتوهوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم	٥٤	٢٠٢
فإن زلتم من بعد ما جاءتكم البينات	٢٠٩	٢٠٣
صفوا فاقع لونها تسر الناظرين	٦٩	٢٠٦
ثم اتخذتم الصجل من بعده وأنتم ظالمون	٩٢	٢١٤
لا تأخذوه سنة ولا نوم	٢٥٥	٢٢٠
فأتوهن من حيث أمركم الله	٢٢٢ ، ٢٣٢	٢٢١
وأن قتلتم أنفسا قادراتم فيها	٧٢ ، ٧٣	٢٢٢
وعلى المولود رزقهن	٢٣٣	٢٢٥
وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا	١١١	٢٣٢
يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم	٢٠	٢٤٥
وإذا سألك عبادي عني فاني قريب	١٨٦	٣١١

\* \* \*

## (( سورة آل عمران ))

رنا اننا آمننا	١٦	٧
فتوكل على الله	١٥٩	١٢
وليس الذكر كالأنثى	٣٦	٢٢١ - ٢٢
اني نذرت لك ما في بطني	٣٥	٢٢ - ٣٠٩

الآيات	رقمها	الصفحة
شهد الله أنه لا اله الا هو	١٨	٥٢
وما محمد الا رسول	١٤٤	٥٦
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب	٥٩	١٠٢ و ١٠٩
وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة	١٠٧	١٢٠
سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق	١٨١	١٢٢
وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون	١٣٢	١٢٨
فبشرهم بعذاب أليم	٢١	١٣٠
واعتصموا بحبل الله جميعا	١٠٣	١٣٢ و ١٣٥
ذلكم نزل عليكم من الآيات والذكر الحكيم	٥٨	١٤٣
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير	١٤	١٥٠
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء	٢٦	١٩٤
ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون		
بالمعروف	١٠٤	٢٠٩
ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنون	١٣٩	٢١٨
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم	٣٣	٢٢٩
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات	٧	٢٣٦

\* \* \*

## (( سورة النساء ))

ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم	٦٤	١٣
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم	١٥٧	١٦
فانكحوا ما طاب لكم من النساء	٣	٢٨
فحيوا بأحسن منها	٨٦	٣٢
وأرسلناك للناس رسولا	٧٩	٥١

الآيات	رقعها	المفحات
انما الله اله واحد	١٧١	٥٨
واتخذ الله ابراهيم خليلا	١٧٥	٦٢
واتوا اليتامى أموالهم	٢	١٢٠
ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله		
لكم قياما	٥	١٢١
ما واهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين	٩٧ و ٩٨	١٢١
يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية	٧٧	١٤١
وقد أفضى بعضكم الى بعض	٢١	١٤٦
أو لآستم الفساء	٤٣	١٤٦
واسمع غير مسمع وراعنا	٤٦	١٦٩
لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله	١٧٢	٢٢٠
لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله		
ولا الملائكة	١٧٢ و ١٧٣	٢٣٥
يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم		
وأنزلنا اليكم نورا	١٧٤	٢٣٦
لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر	٩٥ و ٩٦	٢٣٧
وكلم الله موسى تكليما	١٦٤	٢٨٣

\* \* \*

## (( سورة المائدة ))

ان الذين آمنوا والذين هادوا	٦٩	٥٣
ما قلت لهم الا ما أمرتني به	١١٧	٥٧
فهل أنتم منتبهون	٩١	٨٥
وأرجلكم	٦	١٢٢
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من		
دون الله	١١٦	١٥٤ و ١٦٩



الآيات	رقمها	الصفحات
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك		
انت العزيز الحكيم	١١٨	٢٠٢
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك	٦٧	٢٠٩
أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين	٥٤	٢١٥

\* \* \*

## (( سورة الأنعام ))

الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة	٧٩	٢٣
وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه	٣٨	٢٧
ان ربك هو أعلم بالمعتدين	١١٩	٢٩
وهو الله في السماوات والأرض	٣	٣٥
فلو شاء لهداكم	٤٩	٤٥
ولقد كذبت رسل من قبلك	٣٤	٤٧
وجعلوا لله شركاء	١٠٠	٥١
ولا تقتلوا أولادكم من امتلك	١٥١	٥٢
انما يستجيب الذين يسمعون	٣٦	٥٨
فالق الحب والنوى	٩٥	٦٩
الذكري حرم أم الأثيمين	١٤٣	٨٤
قل اغير الله اتخذ وليا	١٤	٨٥
أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا		
يمشي به	١٢٢	١٥٧
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون	١	١٦٩
لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار	١٠٣	٢٠٢
ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن	١٥٤	٢١٧
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها	١٥٨	٢٢٢
مسمى عند	٢	٣٠٩

\* \* \*

المفرداترقعهاالآيات(( سورة الأعراف ))

١٢	١٥٨	فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي
٢٩	١١٣	وان لنا لأجرا
٣٠	٦٠	انا لغراك في ضلال مبين
٣٠	٦١	ليحرمي ضلالة
٣٣	٤٤	ونادى أصحاب الجنة
٤١	١٣٦	فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
٤١	١٤٩	ولما سقط في أيديهم
٤٦	١٩٣	سواء عليكم أذعنتموهم أم أنتم صامتون
٦٩	١٩٩	خذ الحفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
٨٠	١٢٦	ولو شئنا لرفعناها ولكنه أشد الى الأرض
٨٣	٥٣	فهل لنا من شفعاء
٩١	٢٩	قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم
١٠٣	١٢١	وان تتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة
١٢١	١٢	وما منعك أن لا تسجد
١٣٤	١٥٤	ولما سكنت عن موسى الغضب
١٤٦	١٨٩	فلما تفشاها
١٤٦	١٤٩	ولما سقطت في أيديهم
١٥٣	٢	فلا يكن في صدرك حرج
١٦٧	٢٥	أتعلمون أن صالحا مرسل
٢٢٣	٢٦	يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا
٢٣٦	٥٠	ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة
٢٧٢	١٥٦	واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
٢٨٤	١٥٧	فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه
٢٩٤	٤	وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا

الرقعياترقعياتالآيات

		فألهم يصرون وأخوانهم يمدونهم في القى
٣٠٢	٢٠٢ ٤ ٢٠١	ثم لا يقصرون
		فأرسلنا عليهم الطرفان والجراد والقمل
٣٠٩	١٣٣	والضفادع والدم

\* ■ ■

(( سورة الأنفال ))

٢٥	٢٥	واتقوا فتنة لا تصيبن
٤٢	٢٣	ولو علم الله فيهم خيرا
٤٣	١٧	فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
٢٠٦	٨ ٤ ٧	وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم

■ \* ■

(( سورة التوبة ))

١٢	٢٥ ٤ ٢٦	يوم حين ان أعجبتكم كثرتم
٢٩	١٠٤	ان الله يقبل التوبة
٢٩	٧٢	ورضوان من الله أكبر
٣١	٦٢	والله ورسوله أحق أن يرضوه
٣٣	١٢٦	أو لا يرون أنهم يفتنون
٧٤	١٠٢	خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
٨٤	٦٥	أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
		استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر
١٦٦ ٤ ٩١	٨٠	لهم سبعين مرة
١١٨	٢٩	حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
١٩٦	١٠٩	أمن أسمرنيانه على تفوى من الله ورضوان

الآيات	رقمها	الصفحات
ولا تمجيك أموالهم وأولادهم	٨٥	٢٠٧
ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله	٦٣	٢٠٨
عفا الله عنك لم أذنت لهم	٤٥	٢١٣
ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله	٦١	٢٢٧
فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين	٥	٣٠٦

\*   \*   \*

(( سورة يونس ))

وإذا أذقنا الناس رحمة	٢١	٤١
قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني	١٠٤	٤٢
والله يدعو إلى دار السلام	٢٥	٤٥
إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء		
فاختلط به نبات الأرض	٢٤	١٠٥
أتنبهون الله بما لا يعلم	١٨	١٥٢
حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم	٢٢	١٥٩

\*   \*   \*

(( سورة هود ))

ولا تخاطبني في الذين ظلموا	٣٧	٦
وقهل يا أرض ابلعي ماءك	٤٤	٤٧
وما أنت علينا بحمير	٩١	٤٨ ، ٤٩ ، ٩٠
أرطط أعز عليكم من الله	٩٢	٤٩
أني أشهد الله وأشهدواني بربى	٥٤	٩١
إنك لآنت الحليم الرشيد	٨٧	١٢٨
واتهموا في هذه لئنة يوم القيامة	٩٩	١٤٢

الآيات	رقمها	الصفحات
ولا تنقصوا المكيال والميزان	٨٤	٢١٠
ولا تبخسوا الناس أشياءهم	٨٥	٢١٤
يوم يأتى لا تكلم نفس الا بإذن	١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨	٢٣٦
وعلى أمم ممن معك	٤٨	٣٠٥

\* \* \*

## (( سورة يوسف ))

فسبر جميل	١٨	٦
وراودته التى هو فى بيتها	٢٣	١٥
انى رأيت أحد عشر كوكبا	٤	٥٢
تزرعون سبع سنين دأبا . . . وفه يحصرون	٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١	٧١
واسأل القرية	٨٢	١٢٠
والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين	٤	١٦٤
انما أشكوى وحزنى الى الله	٨٦	٢٠٦

\* \* \*

## (( سورة الرعد ))

انما يتذكر أولو الألباب	١٩	٥٨
ومن هو مستخفى بالليل	١٠	٧٤
مثل الجنة التى وعد المتقون	٣٥	١٣١
أنزل من السماء ماء فصالت أودية	١٧	٢٣٨
هو الذى يريكم البرق خوفا وطمحا	١٢	٢٤٠

\* \* \*

الآيات	رقمها	الصفحات
(( سورة ابراهيم ))		
هرزوا لله	٤٨	٣٣
كشجرة طيبة أصلها ثابت	٢٤	٣٦
ان أنتم الا بشر مثلنا	١٠	٥٧
وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه	٤	١٢٠
توتى أكلها	٢٥	١٤١

\* \* \*

## (( سورة الحجر ))

وما أهلكنا من قرية الا ولها	٤	٦١
سبعاً من المثاني والقرآن العظيم	٨٧	٦٢
ويطغى الذين كفروا	٢	١٢٩
فسجد الملائكة كلهم الا ابليس	٣٠	١٦٤

\* \* \*

## (( سورة النحل ))

ان ابراهيم كان أمة	١٢٠	١٤
لا تتخذوا الهين	٥١	٢٦
لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون	٢٠	٣٧
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره	١٢	٥٢
يخافون ربهم	٥٠	٧٣
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء	١٠	٧٥
فخر عليهم السقف من فوقهم	٢٦	٧٩
أفمن يخلق كمن لا يخلق	١٧	١٠٤
فإذا قرأت القرآن فاستمع بالله	٩٨	١١٩
فإذا أقمها الله لباس الجوع والخوف	١١٢	١٢٦ • ١٣٩

الآيات	رقمها	الصفحات
ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة	١١٩	٢٠٧
وجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون	٥٧	٢٢١
■ * ■		

## (( سورة الاسراء ))

لو انتم تعلمون	١٠٠	٢٢٦ ، ٤٢
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق	٣١	٥٢
واتينا شمود الناقة بمصره	٥٩	٧٣
افاصفاكم ربكم بالنبين	٤٠	٨٥
اننى لاظنك يا موسى مسحورا	١٠١	٩٠
الذى اسرى بعبده . . . هو السميع البصير	١	١٥٩
جاء الحق وزهق الباطل	٨١	٢١٢
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما	٢٣	٢٢٠
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض	٥٥	٢٥٤

\* \* \*

## (( سورة الكهف ))

انا لانفيح اجر من احسن عملا	٣٠	٣٩ ، ١٤
فاردت ان اعيبها	٧٩	١٤
وعرضوا على ربك صفاء	٤٨	٤٣
سبعة وثامنهم كلبهم	٢٢	٦١
كل سفينة غصبا	٧٩	٧٣
الم اقل لك	٧٥	٧٧
انك لن تستطيع معي صبرا	٦٧	٧٧
ومن شاء فليكفر	٢٩	٨٨
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض	٩٩	١٢٣

الآيات	رقمها	الصفحات
المال والهنون زينة الحياة الدنيا	٤٦	٢٣٢
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا	١٠٤	٢٩٠
■ * ■		
(( سورة مريم ))		
انى وهن المظم منى	٤	٢١
أى الثوبين خير مقاما	٧٣	٧٤
رب انى وهن المظم منى واشتعل الرأس شيبا	٤	١٣٣ ٥ ٨١
فهب لى من لدنك وليا يرثنى	٦٠ ■	٨٩
لهم رزقهم فيها بكرة وعشا	٦٢	٢٢١
■ * ■		
(( سورة طه ))		
فغشيهن من اليم ماغشيهن	٧٨	١٦
طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى	٢٠ ١	٥٣
فوسوس اليه الشيطان	١٢٠	٦٥
فقص قصه من أثر الرسول	٩٦	٧٣
رب أشرح لى صدرى	٢٥	٧٧
قال فمن ربكما	٤٩	٨٧
ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى	٥٠	٨٧
لعله يتذكر أو يخشى	٤٤	١٢٨
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى	١١٧	١٤٢
الرحمن على العرش استوى	٥	١٥٥
فاخلق نمليك	١٢	١٥٥
ولا تخافا اننى معكما اسمع وأرى	٤٦	١٥٩
ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وانك	١١٨ ١١٩	٢٠٤
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا	١٣١	٢٤٤
■ * ■		



الصفحات	رقمها	الآيات
(( سورة الأنبياء ))		
٢٠	٣٠	وجعلنا من الماء كل شيء حي
٢٩	٤٦	ولئن مستهم نفحة من عذاب ريك
٣٨	٣	وأسروا النجوى الذين ظلموا
٥٧	١٠٨	أنا يوحى إلى أنا الهكم اله واحد
٦٩	٥٥	أجئتنا بالحق أم أنت من الالعين
٦٩	٥٦	بل ريك رب السماوات والأرض
٨٤	٦٢	قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
٨٥	٨٠	فهل أنتم شاكرون
٨٧	٥٩	من فعل هذا بالهتنا
١١٩	١٠٤	انا كنا فاعلين
١٣٤	١٨	بل نقدف بالحق على الباطل فهدمه
١٥٨	٩٢	ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ريك فاعبدون
	* * *	
(( سورة الحج ))		
١١	٤٦	فانها لاتمى الأبصار
٣١	٧٢	أفأنهكم بشر من ذ لكم
٤٠	■	آن كنتم فى رب من البعث
٧٩	٤٦	فانها لاتمى الأبصار ولكن تمى القلوب
	* ■ *	
(( سورة المؤمنون ))		
٦	٢٧	ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا
		ثم انكم بعد ذ لك ليعتدون ثم انكم يسوم
٦	١٥ ، ١٦	القيامة تمشون
٢٢٩ ، ٢٨٠ ، ٧	١٤	ثم خلقنا النطفة علقه

الآيات	رقمها	الصفحات
فتبارك الله أحسن الخالقين	١٤	٧
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين	١٣ ، ١٤	٢٢
والذين هم للزكاة فاعلون	٤	٣٤ ، ٣١٩
لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا	٨٣	٥٢
أفذا متنا وكنا ترابا وعظاما	٨٢	٥٢
أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما	٣٥	٢٠٧

■ \* ■

## (( سورة النور ))

طاعة مصروفة	٥٣	٩
والله خلق كل دابة من ماء	٤٥	٢٩
الله نور السماوات والأرض	٣٥	٢٠٦ ، ٣١
من يطع الله ورسوله	٥٢	٤١
يسمح له فيها بالفرد والاصال رجال	٣٦ ، ٣٧	٤٣
وانكحوا الأيام منكم	٣٢	٨٨
ليستأننكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم		
يخلصوا الحلم	٥٨	٢١٢

\* \* \*

## (( سورة الفرقان ))

وانزلنا من السماء ماء طهيرا	٤٨ ، ٤٩	٥٤
ما لهذا الرسول يأكل الطعام ومشى في الأسواق	٧	٨٧
وقوم نوح لما كذبوا الرسل	٢٧	١٥١
وهو الذي جعل الليل والنهار خليفة	٦٢	٢٣٢

\* ■ \*

المفرداترقعهاالآيات

## (( سورة الشعراء ))

والذى هو يطعمنى وسقنى واذا مرضت

فهو يشفينى

٤٧ ٠ ٢٧

٨٠ ٠ ٧٩

٢٥

١٣٤ ٠ ١٣٣ ٠ ١٣٢

أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام ومنين وجنات

٨٦

٢٣

ومارب المالين

٨٦

٢٤

قال رب السماوات

٨٦

٢٥

ألا تستمعون

٨٦

٤٧

آمننا برب المالين

٨٦

٤٨

رب موسى وهارون

١٢٠

٨٤

واجعل لى لسان صدق فى الآخرين

٢١٢ ٠ ١٢٤ ٠ ١٢١

٨٩ ٠ ٨٨

يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم

٢٩٦ ٠ ١٥١

١٦٨

انى لمملك من القالين

١٦٠

٥٤

ان هؤلاء لشرذمة قليلون

٢١٨

٥١

انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا

فانهم عدو لى الا رب المالين الذى خلقنى

فهو يهدينى

٢٧٤

٧٩ ٠ ٧٨ ٠ ٧٧

٨٢ ٠ ٨١ ٠ ٨٠

٨٣

٢٨٢

٩٤

فكفكوا فيها هم والفاوون

٣١٥

٨٠

واذا مرضت فهو يشفينى

\*

\*

\*

الآيات	رقمها	الصفحات
(( سورة النمل ))		
فتوكل على الله	٧٩	١٢
علمنا منطق الطير	١٦	١٣
ولقد آتينا داود وسليمان علما	١٥	٧٢ ، ٤٣
أئذا كنا ترابا وآبائنا	٦٧	٥٢
لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا	٦٨	٥٢
فلما جاءها نودي أن بورك	١٠ ، ٨	٦٨
افذهب بكتابتك هذا فألقه إليهم	٢٨ ، ٢٩	٧٢
انه من سليمان	٣٠	٧٤
وأتوني مسلمين	٣١	٧٤
لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الا الله	٦٥	١٢١
بل أنتم قوم تجهلون	٥٥	١٦٤
ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها	٣٤	٢١٤
وجئتكم من سبأ بنبا	٢٢	٢٨٩
* * *		
(( سورة القصص ))		
وجاء رجل من أقصى المدينة	٢٠	٢٩
وجحد عليه أمة من الناس	٢٣	٤٥
يا موسى أتقبل	٣١	٨٩
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا	٨	١٢٨
فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعلني صرحا	٣٨	٢٨٤ ، ١٤٢
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه	٢٣	٢٣١
وأخي هارون هو أفصح مني لسانا	٣٤	٢٧٦

<u>الآيات</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحات</u>
(( سورة الصنكوت ))		
أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق	١٩ - ٢٠	١٢
وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب	٦٤	١٩
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر	٤٥	٢٥
ان ارضى واسمة فاي اى فاعبدون	٥٦	٢٢
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا المالمون	٤٣	١٥٧
وان اوهن البيوت لبيت الصنكوت	٤١	٢١٤ و ٢٢٨
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون	٤٠	٢٢٩

■ \* \*

(( سورة النور ))		
لله الامر من قبل ومن بعد	٤	٧٣
وهو اهلون عليه	٢٧	٧٤
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من		
الحياة الدنيا	٦ و ٧	١٩٥
ومن آياته مناكم بالليل والنهار واشفاؤكم		
من فضله	٢٣	٢٣١
يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة	٥٥	٢٨٦
فاقم وجهك للدين القيم	٤٣	٢٩١
يخرج الشئ من الميت	١٩	٢٩٤

■ ■ ■

(( سورة لقمان ))

ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله	٢٥	٤٣
ان الله عنده علم الساعة	٣٤	٥٩

الآيات	رقعها	الصفحات
ورسينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن	١٤	٢٢٤
وان قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك		
بالله	١٣	٢٢٤
يا بني انها ان تك مثقال حبة	١٦	٢٢٤

## (( سورة السجدة ))

ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه	٢٢	٢٨
ولو ترى أن المجموعون	١٢	١٦٣ ، ٤١
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم	١٦	٣١٤

## (( سورة الأحزاب ))

مرضيهن بما ائتمنن كلهن	٥١	٣٧
ان الذين يؤمنون الله ورسوله	٥٧	١٢٠ ، ٧٣ ، ٦١
لمن كان يرجو الله	٢١	٢١٣
في لك قولكم بأقواهم	٤	١٦٣ ، ٧٣
انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض	٧٢	٣١٠ ، ٧٩
ودع أقداهم وتوكل على الله	٤٨	١٣٢
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه	٣٧	٢٨٥
		٢٩٦

الآيات	رقمها	الصفحات
(( سورة سبأ ))		
هل ندلكم على رجل ينبئكم	٧	٢٩ - ١٦٤
ولو ترى أن الظالمين موقوفون	٣١	٤٢
يا جبال أوسى معه والطير	١٠	٩٠
وإنا أوأياكم لملى هدى أو فى ضلال مبين	٢٤	١٥٤
قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون	٢٥	١٥٤
أولئك لهم عذاب من رجز أليم	٥	٢٠٩
ذلك جزيناهم بما كفروا	١٧	٢١٤
أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم	٩	٢٣١

\* \* \*

## (( سورة فاطر ))

ثم أمرنا الكتاب	٣٢	١٩ ، ٥٤ ، ٢٣٩
فقد كذبت رسل من قبلك	٤	٣٠
والله الذى أرسل الرياح	٩	٣٢ ، ١٥٩
إنما يخشى الله من عباده العلماء	٢٨	٥٦
وما أنت بمسمع من فى القبور	٢٢ ، ٢٣	٥٧
ولا يحيى المكر السيئ إلا بأهله	٤٣	٧٠
أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا	٨	٧٢
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون	٢٧	١٣٣
وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ		
شرا به	١٢	٢٢٤

\* \* \*

الصفحاترقمهاالآيات(( سورة يس ))

٦	١٤	انا اليكم مرسلون
٦	١٦	انا اليكم لمرسلون
٣٠	٤ ، ٣	انك لمن المرسلين على صراط
١٠١ ، ٥٣	٣٩	والقمر قد رنا منازل
٦١	١٠	أأنت رتبهم أم لم تذكرهم
٦٥	٢١ ، ٢٠	أتهموا المرسلين أتتهموا من لا يسألهم أجرا
٦٧	٥٩ ، ٥٥	ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون . . .
١٦٠	٢٢	وما لى لأبعد الذى نطرنى واليه ترجعون
		من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى
١٧٨	٧٩ ، ٧٨	أنشأها
٢١٦	٢١	أتهموا من لا يسألهم أجرا وهم مهتدون

\* \* \*

(( سورة الصافات ))

٢٨	١٤٧	وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون
٥٩	٤٧	لأنهم غول ولا هم ينتفون
٢٨٢	١٠٢	يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك
		ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان
٢٨٧	٧٣ ، ٧٢	عاقبة المذرين
		وأتهموها الكتاب المستبين وهديناها
٣٠٠	١١٨ ، ١١٧	الصراط المستقيم

+X

\* \*

+X



الصفحاترقمهاالآيات

(( سورة ص ))

١٢١	٧٣ ، ٧٤	فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس
١٦٠	١	ص والقرآن ذي الذكر
٢٧٣	٤٥	وانذرك عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب
٢٨٥	٢٩	وليتذكر أولوا الألباب
		ان هذا آخى له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة
٣٠٩	٢٣	واحدة

■ \* ■

(( سورة الزمر ))

١٥٥ ■ ٢٦	٦٧	والأرض جميعا قبضته
٥٠ ، ٤٠	٦٥	لئن أشركت
٤٥	٤	لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى
١٧ ، ٤٧	٦٩	وأشرق الأرض بنور ربها
٥٠	٦٦	بلى الله فاعبد
٥٩	٢٣	الله نزل أحسن الحديث
١١٩	٦	وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج
١٩٧	٧٣	وفتح أبوابها
		أفمن حق عليه المذاب أن أتت تنقذ من
٢٠٨	١٩	في النار
٢٣٥	٤٢	الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت
		ونفخ في الصور فصعق من في السماوات
٣١١	٦٨ ، ٦٩	ومن في الأرض

\* \* \*

الصفحاترقمهاالآيات(( سورة غافر ))

		ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
١٦	٦٠	جهنم داخرين
١٥٢ - ٣٠	١٨	ولا شئيع يطاع
٥٣	٢٨	وقال رجل مؤمن من آل فرعون
		الذين يحملون الصراط ومن حوله يسبحون بحمده
٧٩	٧	ربهم
١٥٣	٥٢	يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
		يا قوم اتهموني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم
٢٣٠ - ٢٠٧	٣٩ - ٣٨	انما هذه الحياة الدنيا متاع

\* \* \*

(( سورة فصلت ))

١١٩ - ٧٩	٧ - ٦	وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة
		ففضاضت سبح سماوات في يومين وأوحى في
١٥٩	١٢	كل سماء أمرها
٣٠٠	٣	كتاب فصلت آياته

\* \* \*

(( سورة الشورى ))

١٦٤ - ١١٢	١١	ليس كمثله
٢٣٣		
١٩٩	٤٠	وجزاء سيئة سيئة مثلها

\* \* \*

<u>الآيات</u>	<u>رقعها</u>	<u>الصفحات</u>
---------------	--------------	----------------

## (( سورة الزخرف ))

١٣	٣٢	نحن قسمنا بينهم معيشتهم
٧٨	٢٤١	حم والكتاب المبين
		ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض
١٤٥	٩	ليقولن خلقهن العزيز العليم
		وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل
١٦١	٢٨ ٢٩	تمت هؤلاء
		أم أنا خير من هذا الذي هو مهين
٢٧٦	٥٢	ولا يكاد يبين

\* \* \*

## (( سورة الدخان ))

٢٦	٣٠	ولقد نجينا بنى اسرائيل
		ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهيمن
٩١	٣٠ ٣١	من فرعون
		حم والكتاب المبين . . . . . أنا كنا مرسلين
١٥٩	٥ ١	رحمة من ربك انه بالسميع العليم
٢٢٦	٥٦	لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى

■ ■ ■

## (( سورة الأحقاف ))

٢٢٦ ٤٤	١٥	واصلح لى في ذريتى
--------	----	-------------------

\* \* \*

الآيات                      رقمها                      الصفحات

(( سورة محمد ))

١٤١	٣٤	٤	فَضْرِبِ الرِّقَابَ
			فَهَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تَتْلِيَتُمْ أَنْ تَقْعُدُوا فِي الْأَرْضِ
١٦٥		٢٢	وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ
٣٦٠		١٥	وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى

\*      ■      \*

(( سورة الفتح ))

٣٣		١	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا
٢١٥	١١٧	٢٩	أَشَدَّ عَلَى الْكَافِرِينَ رَحْمَةً بَيْنَهُمْ
٣٢٣			
١٢٨		١٠	إِنَّا الَّذِينَ يَبْتَغُونَكَ إِنَّا يَبْتَغُونَ اللَّهَ

\*      \*      ■

(( سورة الحجرات ))

٤١		٧	لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ
٧٣		١٢	أَيُّهَا أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ
١٣٢	٧٨	■	لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

\*      ■      \*

(( سورة ق ))

٢٠٥		٣٣	مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ وَجْهًا يُقَلِّبُ مَنِيْبَ
-----	--	----	---

\*      \*      \*

الآيات                      رقمها                      الصفحات

(( سورة الذاريات ))

١٣٣                      ٤١                      اذ أرسلنا عليهم الريح المقيم

\* \* \*

(( سورة النجم ))

٧٣                      ٣٢                      هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض

\* \* \*

(( سورة القمر ))

٦١                      ٩                      كذبت قبلهم قوم نوح

٢٨٢                      ٤٢                      فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر

\* \* \*

(( سورة الرحمن ))

١٦٤                      ■                      يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان

٢٠٦                      ٣٥                      يرسل عليكم أشواظ من نار

\* \* \*

(( سورة الواقعة ))

٢٢٢                      ٧٥ ٧٦ ٧٧                      فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون

لا يسمعون فيها نفوا ولا تأثيما الا قبيلا

٢٢٦                      ٢٥ ■ ٢٦                      سالما سالما

٩ ٨ ٧                      وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب اليمين ما أصحاب

٢٣٦                      ١٠ ١١

\* \* \*

الآيات	رقمها	الصفحات
(( سورة الحديد ))		
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم	١٦	٨٤
■ ■ ■		
(( سورة الحشر ))		
هو الله الخالق البارئ المصور	٢٤	٢١٩
وؤثرون على أنفسهم	٩	٢١٦
■ ■ ■		
(( سورة المتحنسة ))		
ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء	٢	٤٠
■ * *		
(( سورة الصف ))		
هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم	١٠ ، ١١	٩١
يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله	١٤	١١٢
* * ■		
(( سورة المنافقون ))		
قالوا نشهد أنك لرسول الله	١	٥
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون	١	٢١٨
* * ■		
(( سورة التفاضل ))		
عالم الغيب والشهادة	١٨	٢١
* * *		

الصفحاترقمهاالآيات

## (( سورة الطلاق ))

١٦٠

١

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء

٢٨٦

١٢

ومن الأرض مثلهن

✱

■

■

## (( سورة التحريم ))

توكلوا على الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر  
عنكم

١٢٨

٨

٢١٢

٦

لا يحصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون

٢١٣

١

يا أيها النبي لم تحرم

■

✱

■

## (( سورة الملك ))

٢١١

٤

ارجع البصر مرتين

✱

✱

■

## (( سورة الحاقة ))

٢٥

١٣

نفخة واحدة

١٣٤

١١

لما طغى الماء

١٨٦

٢٨ ، ٢٩

ما أغمرهم إليه هلك عنى سلطانيه

✱

✱

■

## (( سورة الممارج ))

٢٣٠

١٩ ، ٢٠ ، ٢١

ان الانسان خلق هلوعا اذا نسه الشر جزوعا

✱

✱

✱

الصفحاترقمهاالآيات**(( سورة نوح ))**

٣٤	١٧	والله أنبتكم من الأرض نباتاً
٣٠٤	١٤ ، ١٣	ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً

**(( سورة الجين ))**

١٤	٩	شهباً رصداً
١٦٩	١٥	وأما القاسطون فكانوا لجهنم خطباً

**(( سورة المزمل ))**

١٢٤	٢	قم الليل إلا قليلاً
١٤١	١٧	يوماً يجعل الولدان شيباً

**(( سورة المدثر ))**

٢٩٢	٣	وردك فكبير
-----	---	------------

**(( سورة القيامة ))**

٤٦	٢٦	كلا إذا هلفت التراقص
٧٨	١	لا أقسم بيوم القيامة
١١٨	٤	بلى قادرين على أن نسوي بنانه
٢٨٨	٢٩ ، ٣٠	والثفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق

**(( سورة الدهر ( الانسان ) ))**

٢١٧	٨	وظمئون الطعام على حبه
٢٣٩	٢٤	ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً



<u>الآيات</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحات</u>
(( سورة المرسلات ))		
ألم نهلك الأولين	١٦	٨٤
ولا يؤخذون لهم فيمقدرون	٣٦	١٥٣
ترى بشرراً كالقنبر	٣٢	١٠٧

\*   \*   \*

(( سورة النازعات ))

انما أنت منذر من يخشاها	٤٥	٥٨
-------------------------	----	----

\*   \*   \*

(( سورة التکوثر ))

وإذا الموعودة سئلت	٨	١٥٤
--------------------	---	-----

\*   \*   \*

(( سورة الانفطار ))

ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم	١٣ ، ١٤	٦٧ ، ٢٦٩
يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم	٦	٢١٧

\*   \*   \*

(( سورة الانشقاق ))

إذا السماء انشقت	١	٤٣
------------------	---	----

\*   \*   \*

المفصلاترقعهاالآيات

## (( سورة الفاشية ))

٦٠	١٨ ٠ ١٧	أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
٢٦٩	٢٦ ٠ ٢٥	آن الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم
٣٠٠	١٤ ٠ ١٣	فيها سر مرفوعة وأكواب موضوعة
	١٦ ٠ ١٥	ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة

■ ■ \*

## (( سورة البلد ))

٢٨	١٣ ٠ ١٢ ٠ ١١	فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة
	١٦ ٠ ١٥ ٠ ١٤	

\* \* ■

## (( سورة الشمس ))

٤٣	١٣	ناقة الله وسفياها
٨٧	٧	ونفس وما سواها

■ \* ■

## (( سورة الليل ))

١٩٧	٧ ٠ ٦ ٠ ٥	فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى
	١٠ ٠ ٩ ٠ ٨	فسيسره اليسرى

■ ■ \*

## (( سورة الضحى ))

٤٦	٣ ٠ ٢ ٠ ١	والضحى والليل اذا سجى
٣٠١	١٠ ٠ ٩	فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

\* \* ■

الصفحاترقمهاالآيات

## (( سورة الشرح ))

٢٢

٦٤٥

فان مع المبر يسرا

■ ■ ■

## (( سورة الفلق ))

١٢٠

١٧

فليدع ناديه

\* ■ \*

## (( سورة البينة ))

٣٢٣

٥

وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

\* ■ \*

## (( سورة الحاديث ))

٢٨٨

٨٤٧

وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد

٣٠١

٣٤٢

والماديات ضحاحا فالموريات قدحاً

■ \* ■

## (( سورة القارعة ))

٨

١١٤١٠

وما أدراك ماهيه نار حامية

١٤١

٧

عيشة راضية

\* ■ \*

## (( سورة المعصر ))

٢١

٣ ■ ■

ان الانسان لفي خسر

٣٠١

٢٤١

والمصر ان الانسان لفي خسر

■ ■ ■

الصفحاترقمهاالآيات

## (( سورة الهمزة ))

٢٨٨

■

ويل لكل همزة لمزة

■ \* ■

## (( سورة الماعون ))

٢٠

٢

فذلك الذي يدع اليتيم

\* \* ■

## (( سورة الكوثر ))

١٢

■

انا اعطيناك الكوثر

\* ■ ■

## (( سورة الكافرون ))

٣٦

٦

لكم دينكم ولي دين

\* \* ■

## (( سورة المسد ))

١٥

١

تبت يدا ابي لهب

\* \* ■

## (( سورة الاخلاص ))

١١

■

قل هو الله أحد

١٢

٢

الله الصمد

■ \*+ ■

## (( سورة الناس ))

٢٤

٣ ، ٢ ، ١

قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس

\* \* ■

\* ■

\*

(( فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ))

رقم الصفحة	الحديث
٢٣	المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم
٢٣	ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا
٤٠	ان يك هذا من عند الله يخضه
٥٣	انا معشر الانبياء لا نهرث
٦١	الأمثل فالأمثل
٧١	ان تصدق وانت صحيح شيخ تخشى الفقر وتأمل الفنى
٧٥	ان تعبد الله كأبك تراه
٨١	ألحزم سوء الظن
٩٠	انت لطيم أى رب
٨٨	إذا لم تستح فاصنع ما شئت
٩٨	اياكم وخضراء الدمن
١١٧	أمرعكن لحوقا بس أطولكن يسدا
١١٧	المؤمنون تتكافأ دماؤهم
١١٧	وأجمل الفساق يدا يدا
١١٩	إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
٣١٢٠ ١٣١	ان من البيان لسحرا
١٤٦	انك لمرضى القفا
١٩٨	ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ....
٢٠٧	ان بنى هشام امتأذ نونى أن ينكحوا بنتهم عليا فلا آذنه ..... انت ومالك لا بيبك
٢٢٥	اللهم حوالينا ولا علينا
٢٤٤	إذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فامقلوه
٢٤٤	انما الأعمال بالنيات

رقم الصفحةالحديث

٢٨٧	اللهم كما أحسنت خلقي فحسن خلقي
٢٨٩	المؤمنون هينون لينون
٢٠٨	الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم .....
٢٤٧	الحلال بين والحرام بين .....
٢٤٧	وإزهد في الدنيا يحبك الله
٢٨٨	الخيال معقود بنواصيها الخير
٢٩١	الظلم ظلمات يوم القيامة
٢٩١	اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
٢٩١	أسلم سألها الله وفقار غفر الله لها
٣٠٠	اللهم أعط منقفا خلفا ومسكاً تلقا
٣٠٠	أعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة
٣٠٢	أسجما كسجع الكهان
٣٠٠	أرجمن مأزوات غير مأجورات
٣٠٠	الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وحي .....
٣١٨	المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه
١٦٣	بشر المشائين الى المسجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة
	حفت الجنة بالمكاره
٢٨٦	دعو جويرا والجوير
٣٠٠ ، ٢٨٥	دعوا الحبشة ما يدعوكم .....
٨٧	زوجي أبوزرع وما أبوزرع .....
٨٩	سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين
٢٩٠	عليكم بالأبكار فانهن أهد حبا وأقل حبا
٢٩٤	عليك بذات الدين تربت يداك
٢٧٧	فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
٣١٤	قال صمادى رضى الله عنه يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلى الجنة
٣١	كل ذلك لم يكن .....

رقم الصفحةالحديث

- ١٦٩ لا يتوسد القرآن .....
- ١٩٧ لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان
- ٢٨٤ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .....
- ٤٦ ما رأيت منه ولا رأى مني .....
- ٤٧ من بلى بهذه القاذورات فليستتر .....
- ٩٥ مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا
- ٩٦ مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء اهتدى
- ١١٩ من قتل قتيلاً فله عليه .....
- ٢٣٢ من أصبح آمناً في سربه معافاً في جسده عند قوت يومه فكأنما .....
- ٢٤٢ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .....
- ٢٨٥ ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل .....
- ٣١٨ من قال لا إله إلا الله دخل الجنة .....
- ٣١٨ من صمت نجا .....
- ٤٢ نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يحصه
- ١٩ يا عبيد الأبن عسرو هذا .....
- ٢٨٢ يا أبا عمير ما فعل النخير .....
- ٢٩٢ يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل
- ١٧٨ يا معشر قريش لو قلت لكم أن خيلاً تطلع عليكم .....

\* \* \*

\* \*

\*

(( فهرس الأمثال ))

<u>رقم الصفحة</u>	<u>المثال</u>
٤٨	أتملنى بضب أنا حرشع
١١٧	أيادي سبأ
١٥٣	آن في المعارض لمنذوحة عن الكذب
٨٩	ان البغاث بها أرضنا تستنسر
٤٣	الا حظية فلا آلية
٧٧	القتل أنفى للقتل
٤٣	بالرفاء والهنين
٦٦	جمع بين الضب والنون والأروى والنعام
٧٤	جاء بعد اللثيا والتي
١٣١	خذء ولو بقطي مارية
٩	رمية من غير رام
١٣١	طارته المنقاء
١٣١	لو قيل للشحم أين تذهب لقال اسوى الموج
١٦٥	لهس له جلد النمر
١٣٢	ما زال يقتل منه في الذروة والفارب
٩٩	هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها

\*

\*

\*

\*

\*

\*



(( فهرس الأبيات الشعرية ))

<u>الصفحة</u>	<u>أول البيت</u>	<u>آخره</u>	<u>اسم الشاعر</u>
١٨٦	ولو حصى	ما حصى	ابن زيد
٢٩٧	لحمري	النرى	الشاعر

الألف المقصورةحرف الهمزة

٥٨	أبنا مصعب	الظلماء	عبد الله بن قيس الرقيات
٧٠	يرمون	الرقباء	أبو داود الأيادي
٧٤	فمن يهجو	سواء	حصان بن ثابت
٩٤	نسبهم	سواء	أبو القاسم الخيزارزي
١٠٢	ذى خلة	الماء	أبن الحميد
١٧٩	نظرو	الصعداء	جمال الدين الحلبي
٢٠٦	صفراء	سواء	أبو نواس
٢٢٧	ومدامة	بيضاء	أبو بكر الخالدي
٢٣٧	لنا ابل	وساؤها	أبراهيم بن العباس
٢٤١	لما تهدلت	علمائها	الشاعر
٢٥٧	لو قلت	بفدائه	المتنبي
٢٦٢	أأحب	أعداءه	المتنبي
٢٦٧	أودرة	حمراء	أبو تمام
٢٦٧	يخفى	انساء	أبو حنيفة
٢٧٥	أذكر	الحياة	أمية بن أبي الصلت
٢٨٧	وظهور	سيناء	أصاحب عميد الدين
٢٩٥	لبس	وهاء	أبو هلال العسكري

أول البيت	آخره	اسم الشاعر	الصفحة
حرف الباء			
أضام	ثاقبه	أبو الطمحان القيني	٨
أرى الصبر	مذهب	أبن الرومى	١١
أتجسنى	منيبها	الفرزدق	١٥
أذا كوكب	القرائب	الشاعر	٢٤
له حاجب	حاجب	ابن أبي المظ	٢٩
سلطان	سوانها	أبو تمام	٦٣
ملكته	فارسي	محمد اليزيدي	٦٧
ولا فضل	شموب	المتنبى	٧١
أفاد تكم	الحجبا	الشاعر	٧٢
فليتك	غضاب	أبو فراس الحمداني	٨٣
يرى	خائب	أبو تمام	١٠٣
تشابه	تصكب	الصاهس	١٠٥
كان	كواكبه	بشار	١٠٦
يزور	الكواكب	المتنبى	١٠٦
كان صفوى	الذهب	أبو نواس	١٠٧
كحلاء	ذهب	ذو الرمة	١٠٧
يكاب	الذهبا	بديع الزمان	١١٠
وصافقة	سحائب	البحترى	١٢٥
كم أحرزت	كب	أبو تمام	١٢٥
أنت دون	مقرب	البحترى	١٣١
تكاد	طالب	أبو تمام	١٤٢
إذا الميمس	النوايب	أبو تمام	١٤٩
فعرض	زينبا	زهير	١٥٣
خليلي	المعذب	أمرؤ القيس	١٦٣

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخيه</u>	<u>أول البيت</u>
١٦٦	الشاعر	الرقاب	ليسرينى
١٧٨	أبو الأقرع	دبيب	كميت
١٨١	ابن الرومى	القلوب	وغزال
١٨١	أبو تمام	القلب	أديت
١٨٣	أبو النخع الهستى	والحرب	أذا غدا
١٨٥	الشاعر	الحب	إذا قلت
١٨٨	ابن الرومى	مكتسب	وما الشرف
١٩٠	ابن عبد ربه	جانب	ألا انما
١٩٨	الشاعر	تقلب	أذا جادت
٢٠٢	الكهيت	والشنب	أم هل
٢٠٢	أبو نواس	والمحصب	برب
٢١٣	أذبيانى	المهذب	ولست
٢١٥	كعب الفنوى	مهيّب	حلهم
٢١٥	المتنبى	هبها	أشد
٢١٩	أبو الميال الهذلى	الوصب	فذكرت
٢٢٥	المتنبى	الذنوبا	أقلب
٢٢٦	النايفة الذبيانى	الكائب	ولا عيب
٢٢٦	الشاعر	الكلب	هو
٢٣٤	الشاعر	بذهاب	شيثان
٢٣٨	المبارزين الأحنف	حرب	وصالكم
٢٥٣	الخبرأزى	تمذيب	استودع
٢٥٥	جرير	انصبابا	أنا الهازى
٢٥٧	الغزى	واشأبها	خلقنا
٢٥٧	ابن نهانه	حواجب	خلقنا
٢٥٧	ابن الخياط	بلبه	خذا

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٦١	البحترى	خب	وقد زاده
٢٦٢	البحترى	ولم يعلوا	سلبوا
٢٦٣	أبنو نواس	يركب	قالوا
٢٦٣	مسلم بن الوليد	وتركبا	ان المطية
٢٦٤	الشاعر	النواب	لقد سرت
٢٦٤	أبو الطيب المتنبي	لعائب	برى
٢٦٦	يعلى الأرسى	ولم تغب	أناه
٢٦٨	النافذة	الكواكب	كليني
٢٦٩	أبزون الممانى	يخطب	على منبر
٢٦٩	أبو تمام	اللعب	السيف
٢٧٣	البحترى	غهبها	أقول
٢٧٧	البحترى	الصهب	أذا سار
٢٨٦	جار الله	حاجب	وكل
٢٨٨	أبو تمام	قواضب	يمدون
٢٩٠	الشاعر	قلبا	حلقت
٢٩٢	الشاعر	المقرب	جانبتها
٢٩٦	المرغينانى	ذوائب	ذوائب
٢٩٧	أبنو نواس	ما أشابا	وما ان شبت
٢٩٩	عميد بن الأبرص	لايثوب	فكل
٣٠٧	الفردى	يقاربه	وما مثله
٣١٠	البحترى	قرسه	باللفظ
٣١٣	على بن جلة	أكذب	أباد لف

<u>أول البيت</u>	<u>آخره</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
<u>حرف التاء</u>			
سأعكر	جلت	عبد الله بن الزبير	٩
أسيت	نقلت	كثير	٩١
كما أبرقت	ونجلت	الشاعر	٩٩
ولا زردية	اليواقيت	ابن الممتر	١٠٣
سأعكر	جلت	محمد بن محمد الكاتب	١١٧
يبيت	حلت	الشنفرى	١٤٩
أما ترى	منموت	البحترى	١٥٦
رأى	تجلت	المتنبى	١٧٢
لنا ملك	لمت	المتنبى	١٧٢
تميم	ضلت	الطرماح	١٧٩ ٢٥٥٥
وكنا	وزلت	كثير عزة	٢٠١
تشابه	قصة	الفخر عيسى الارملى	٢٣٥
يا طاقة	ذهبت	الصاحب عطا ملك	٢٤٣
ديماط	مقات	ابن النبيه	٢٤٦
ومقاب	أقواتها	أبو الطيب المتنبى	٢٧٢
ان الكرام	سوداواتها	أبو الطيب المتنبى	٢٨١
مات	الكرامات	قوام الدين القس	٢٨٩
تمنت	ماتمنت	الفاعر	٢٩٦
لاخلق	هاتها	المتنبى	٣٠٩

<u>الصفحة</u>	<u>أخسره</u>	<u>أسم الشاعر</u>	<u>أول البيت</u>
٨٦	حجاج	الفريضة بنت همام	هل من سبيل
١٤٨	الحشرج	زياد الأعجم	ان الساحة
١٩٤	عجاج	ابن رشيق	وقسد

### حرف الحاء

٦	رواح	حجل بن نضلة	جاء شقيق
٩٠	للمدح	مطيع بن اياس	ياخير
٩٦	للجناح	أبو فراس	كان
١٠٠	رداح	المطرانسي	مهففة
١٠١	وانفتاحا	ابن المعتر	كان
١٠٤	يمتدح	محمد بن وهيب الحميري	ودا
١٣٨	ماصح	كثير عزة	ولما قضينا
١٦٨	تفاح	الشاعر	هوتها
١٧٤	البراج	الشاعر	ثقلت
١٨٣	مزاحا	الشاعر	صحته
١٩٢	الفرج	الملوى الكوفى	مررت
٢٠٣	شاحا	ابن هرمة	انى
٢١٨	أرج	أبو الطيب بن الوشاء	لئن
٢٨٨	والصفائح	الشاعر	فيالك
٢٩٤	القوادح	جيسل	رمى
٢٩٧	فلاح	القاضى الأرجاني	أملتهم

<u>أول البيت</u>	<u>آخره</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
<u>حرف الدال</u>			
إذا ما دعوا	المرد	النمر بن تولب	١٣
الله يعلم	مزيد	الحارث بن هشام	١٥
ان كنت	المحمود	الصابي	١٥
ان الذي	لحده	أبو العلاء المعري	١٧
والذي	جماد	أبو الصلاء المعري	١٧
قالت	المتنهد	أبو الطيب المتنبي	٣١
لو شئت	وزروده	ألبحتري	٤٥
انما أنت	الأولاد	المتنبي	٥٨
إذا آاختصر	بالممد	المهلبى	٧٠
هو ظيبي	عسودى	ابن مطروح	٧٤
يصد	ناهده	أبو تمام	٨٠
أفوق	وساد	أبو العلاء المعري	٨٤
ودع	الصدا	المتنبي	٩٣
وكان	أوتصمد	السنهورى	٩٤
الخد	برد	ابن سكرة	٩٥
تيسم	البرد	ألبحتري	٩٥
فهي	وجيدا	ألبحتري	٩٥
تري	عنقودا	أبو البركات	٩٧
ولدى	نضيد	أجدلى	٩٨
قد أطلمت	الاشمد	ابن الممتر	١٠٣
كان	تصد	السنهورى	١٠٧
أسد	يرعسد	المتنبي	١١٣
لما غدا	يقصد	أبو الطيب	١٢٤

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
١٢٦	أبو الفرج	بالبرد	فأمطرت
١٢٩	كعب بن زهير	زراد	نقرتهم
١٣٢	الشاعر	رماد	ونار
١٤٦	الخنساء	أمردا	طويل
١٤٩	ابن مطير الأمدى	آلمود	من نور
١٥٩	أمرؤ القيس	ولم ترقد	تطاول
١٦٣	الأعشى	تزودا	إذا أنت
١٦٨	الصاحب عظامك	واحد	يا حبذا
١٦٩	الشاعر	يمود	أنا ابن
١٧١	الشاعر	البلد	أحاجيك
١٧٣	المرضى	هجد	سرى
١٧٣	الرضى	رود	فردت
١٧٦	ابن عنين	الفرقد	مال ابن
١٨٢	ابن الخازن	عماد	لوقاخرت
١٨٢	كثير	رندا	وحقك
١٨٣	ابن مطروح	تولدا	رأيت
١٨٦	شمس الدين الكشى	الزند	فلورفعت
١٨٧	أبو تمام	حسود	وإذا أراد
١٨٩	المتابى	خالد	تحيين
١٨٩	المتابى	الموارد	وان
١٨٩	ابن الرومى	يولسد	لما تؤذن
١٩٠	الشاعر	قاصد	وما الليل
١٩٣	المتنبى	المساعد	وحيد
١٩٥	المقنع الكندى	رفدا	لهم جل
٢٠٩	مروان الأكبر	والهمد	مقى



<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢١٠	المقنع الكندي	جدا	وان
٢١٣	الحطيثة	يحمد	تزر
٢٢٤	المتنبي	خالد	نهبت
٢٢٧	علي بن فضاله	للأعادي	واخوان
٢٣١	ابن المصتر	وقد	ليل
٢٣٤	التميم	الزبد	ولا يقيم
٢٣٧	التهامي	رقاد	ألمت
٢٣٩	المتنبي	عدوا	ثقال
٢٢٩	عدي بن الرقاع	أبدلها	عرف
٢٤٢	الطرقى	المساعد	ينى خصره
٢٤٥	الشافعي	عبد	خذي
٢٤٥	القاضي الأرجاني	الموارد	تمتعا
٢٤٩	المتنبي	الهماد	وأحمد
٢٥١	حسان بن ثابت	بمحمد	ما أن مدحت
٢٥٢	ابن هاني	مسود	الشيب
٢٥٦	الصاحب بن جاد	يسرود	لبس
٢٥٩	محمد بن المنذر	بالمهدود	ان عهد الحميد
٢٦٢	المتنبي	مفهم	ييس
٢٦٥	الحطيثة	المهند	مفهم
٢٦٧	مسلم بن الوليد	زبد	أفارت
٢٦٩	أبو محمد الخازن	صمدا	بشرى
٢٨٠	أبو تمام	وحدي	كرم
٢٨٤	النايفة الذهباني	بقرميد	أودممة
٢٩٥	عبد الله بن الزبير الأسدي	سودا	فرد
٢٩٥	المطوحى	قدود	ألمت

<u>أول البيت</u>	<u>آخره</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
أقلنى	الجحد	أبو نواس	٢٩٩
وتسعدنى	شواهد	أبو الطيب المتنبى	٣٠٤
قرانى	وفوائدى	أبو تمام	٣٠٨
إذا اشتت	شهد	المتنبى	٣١٠

### حرف الذال

وذا ياكليم	محتدى	ابن مطروح	٢٤٦
------------	-------	-----------	-----

### حرف الراء

بكرا صاحبى	التبكير	بشار	٦
قوم	الدار	أبو الأنوار	٨
بالله يا غيبات	البشر	قيس بن الملق	١٠
وكان	الخير	الشاعر	١٦
ترتع	واديبار	الخنساء	٢٦
ثلاثة	والقبر	محمد بن وهيب	٣٦
فلم يبق	تفكرا	الجوهري	٤٥
وما أنا	نارا	المتنبى	٥٠
كان أدنيه	الخير	أبو الملاء الممرى	٦٤
وقال	بمقدار	الأخطل	٦٧
عجبت لهم	أعذرا	عروة	٧٠
الله	لا ينكسر	البحترى	٧٤
والكبر والحمد	والكبر	أبو الملاء الممرى	٨٠
ولست	القمر	الممدل بن غيلان	٨١
مال الدهر	والنمر	الصنورى	٩٣

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
٩٣	التهامى	المحر	لو لم يكن
٩٥	المتنبى	البحر	رأيت
٩٦	المرندى الكلبى	أيسار	هينون
٩٦	الأرجانى	والنار	أخلاقه
٩٦	ابن بابك	قابصرا	وأرض
٩٨	الشاعر	والنور	كأت سراج
١٠٠	أبو العلاء المعرى	الكدر	والخل
١٠٣	أبن الرومى	الزنانير	تقول
١٠٦	الشاعر	الجادر	كان
١٠٦	كثوم بن عمرو المتابى	الباتير	تهنى
١٠٨	ابن الممتر	حذر	وجاني
١١٠	الشاعر	نحمر	فوالله
١١٠	الشاعر	نكرا	ان كان
١١٠	أبو القاسم الزاهى	خناجرا	وملتفات
١١٢	عمران بن حطان	الصافر	أسد
١٢٩	أبو الملا المعرى	فى أزر	القاتل
١٣٤	أبو تمام	الهدر	كان بنى
١٣٦	أبو الملا	ولا نهر	ما كنت
١٣٦	ألفردى	يمطر	أبى
١٣٧	كثير عزة	يكر	ينازعنى
١٤١	أبو نواس	نظرا	يزيدك
١٤١	تأبط شرا	مدبر	أذا المرء
١٤٥	الشاعر	القواتر	ولما حوافقنا
١٤٩	أبو نواس	يصير	فما جازه
١٥١	عروة بن الورد	ظهرا	أبت

<u>أول البيت</u>	<u>آخره</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
أحن	الماز	الشريف الرضي	١٥١
أفانين	غبار	ابن الأثير	١٥٢
لا يغمز	الصفير	الأعشى	١٥٢
الا يراك	المنابر	الخميري	١٦١
ما جت	النمر	أبو الحلاء الممرى	١٦٢
فوالله	تعصر	أبن نهاته	١٦٥
نقل الأراك	الكؤنر	الشاعر	١٦٨
وواد	صخر	ابن سرايا	١٦٨
خاطقة	تخير	ابن الزبلاق	١٧٠
نهائى	تصفر	الشاعر	١٧٠
ألا فاسقنى	الجهر	الشاعر	١٧٤
لا غرور	أوبهر	أبو اسحاق ابراهيم النجيري	١٧٥
طيب الهواء	معاذيرى	الشاعر	١٧٦
ولقد همت	المحشر	قهرمن الملق	١٨٢
ظباء	الجاذر	المطرانى	١٨٢
من القاصرات	لأثرا	امرؤ القيس	١٨٥
قلو أن ماين	كافر	الشاعر	١٨٦
ليس شرب	المحمر	أبو شجاع فناخسرو	١٨٦
سأنفق	الأجر	الشاعر	١٨٨
على المرء	الدهر	الشاعر	١٨٨
يا قلب	تذكر	الشاعر	١٩٠
هم	دواشر	زين المابدين	١٩١
واها	الناضر	العيد الرضى	١٩٢
ونحن	أوالقبر	أبو فراس	١٩٣
إذا	ألهجر	ألبحتري	١٩٩

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيست</u>
٢٠٠	البحسرى	الأوتار	كالقسي
٢٠١	أبو العلاء	هـدر	فهن
٢١١	المنخل الشكري	المطير	ولقد
٢١٢	ابن هاني	يصير	فما جازه
٢١٤	السري الرفاء	أضمار	أصبحت
٢١٥	النايف	يكذرا	ولا خير
٢١٦	الخنساء	نار	وان صخر
٢١٦	القرظي	لجار	لمن
٢١٧	أبو العلاء الممرى	الحضر	الموقدون
٢٢٢	نصيب	أطير	فكدت
٢٢٨	الشاعر	لم يجز	فلوان
٢٣١	محمد بن وهيب الحميري	واتر	قسمت
٢٣٤	أبو النقيان بن حيوس	شفر	ثمانية
٢٣٦	عروة	أعذرا	عجت
٢٤٢	الشاعر	القنرار	وفرع
٢٤٣	الأحوص	المقابر	إذا رمت
٢٤٨	أبو جعفر الباقر	مذره	عجت
٢٤٨	الشاعر	سائره	الم تر
٢٥٠	المتنبي	الفقر	ومن ينفق
٢٥٠	الممرى	دينار	يسد
٢٥٢	المؤمل بن أميل المحاربي	فتمتد	إذا مرضنا
٢٥٢	معلم بن الوليد	القبر	أرادوا
٢٥٣	الشاعر	مفتري	يقولون
٢٥٦	المرستى	سوافر	يسدور
٢٥٧	المتنبي	والبصر	يسد

<u>أول البيت</u>	<u>آخره</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
فأنا لى	طائر	ابن الظهير الحنفى	٢٥٧
كانت	الخير	أبو تمام	٢٥٨
واستكبر	الخير	المتنبى	٢٥٨
وقائلة	صخر	الخنساء	٢٥٩
وانذا	كثير	بشار	٢٦١
وقنعت	كثير	المتنبى	٢٦١
وراح	نهار	ابن المعتز	٢٦٧
الحق	حذار	أبو تمام	٢٧٠
قمعت	ساهر	الشاعر	٢٨٧
من كل	أحمر	البحتري	٢٨٩
وتلحق	أحمر	خداش	٢٩٣
ورأين	فيمنر	مسار	٢٩٣
فقدح	يضير	عبد الله بن محمد المهلبى	٢٩٧
وقعد	يبيتر	أبو تمام	٢٩٧
حامى	وضرار	الخنساء	٣٠١
أنت	غزنفرا	المتنبى	٣١٠
توفيت	السفر	أبو تمام	٣١٣

### حرف السين

وانذا ان كرتكم	نجس	الشاعر	٨
هم خلفوا	جيسا	السيد الرضى	١١
تقول	المتعاس	الهدلول بن كعب	١٩
لو خير	فارصا	السيد الحميرى	٥٥
يا صاحبي	الأكيس	ابن الحجاج	١٠٦

أول البيت	آخره	اسم الشاعر	الصفحة
قامت	نفسى	ابن الحميد	١٢٣
وأقرى السامع	الشموس	الحريري	١٢٩
أقدام عمرو	إيهاى	أبو تمام	١٢٣
رأيت خضاب	يلبس	أبن الروص	١٨١
نكمتها	المضا	ابن الروص	٢٢٥
قد قلت	آس	أبو العباس أحمد بن إبراهيم	٢٤١
ما فى وقوفك	الأدراعى	أبو تمام	٢٤٢
جاء الشتاء	جها	أبن مكره	٢٥٣
دع المكارم	الكاسى	الحطيئة	٢٦٣
دان	شرس	المتنبى	٣٠٦

### حرف الشين

لوكت	البقش	ابن هبش	١٧٢
لهيب	كالفراش	غوث الدين بن المجس	١٨١
أظلت	رشاشها	بشار بن برد	٢٤٠

### حرف الضاد

وقد غرضت	ماغرضا	أبو الملاء الممرى	٦٣
وشناياك	ويضى	أبو تمام	٧٨
منك الصدود	قضى	أبو الملاء الممرى	١٩٢

### حرف الطاء

ولما التقينا	ولا قطه	البحترى	٢٣٤
--------------	---------	---------	-----

أول البيت	آخره	اسم الشاعر	الصفحة
حرف الظاء			
تقرى الرياح	ايقاظها	الشاعر	١٣٠
حرف الميم			
ان الذين ترونها	تصرعوا	عبد بن الطيب	١٧
أولئك	المجامع	الفزدي	١٨
قد أصبحت	لم أصنع	أبو النجم المجلى	٣١
شجر حساده	واع	أبو حنيفة	٤٤
لو شئت	أوسع	اسحاق الخزني	٤٥
وما المال	الودائع	ليبيد	٤٧
لعمل	تجمع	الأشجع السلي	٧٢
لقد أسف	مولع	أبو تمام	٨١
ونعمة	الساع	أبو تمام	٩٤
كان شعاع	طالع	المعوج	٩٧
لكلقتني	رائع	النايفة	١٠١
فأصبحت	الأصابع	قيس بن الملوح	١٠٢
وليل	للهجوع	المعصم	١٠٦
وكان	ابتداع	القاضي التنوخي	١٠٨
وإذا آمنية	لا تنفع	الهذلي	١٢٧
قد أصبحت	لم أصنع	أبو النجم	١٤٠
ولو صرحت	الطباع	أبو تمام	١٥٠
له نار	القناعا	أبو نجاد الأعرابي	١٥٦
دعوت	أسرع	الشاعر	١٦٢
عرج بنا	المريخ	الشاعر	١٧٧



<u>الصفحة</u>	<u>أول البيت</u>	<u>آخره</u>	<u>أسم الشاعر</u>
٢٠٩	أعد	يتضرع	الشاعر
٢١٠	ألمت	هواجع	البحسرى
٢١٦	رياح	زعازع	أبو تمام
٢٣٥	حتى أقام	والبيع	المتنبى
٢٣٥	قوم	نعموا	حسان بن ثابت
٢٥٣	فردت	تطلع	أبو تمام
٢٥٦	ولما تنازعن	تتقنما	عمر بن أبى ربيعة
٢٥٧	كفكف	موقع	المتنبى
٢٥٨	لم يكنى	مودعى	القاضى الأرجانى
٢٦٠	أرى	شماع	معلم بن بحر
٢٨٥	أثروا	جموا	أبو المتهامية
٢٨٥	تشقكم	مايدع	أبو الطيب المتنبى
٢٨٨	نظرت	وتدمع	الشاعر
٢٩٥	قد يجمع	جمعه	الأضبط
٢٩٥	لأفاخش	رافسح	ابن نباته
٢٩٩	فتى	مرتعا	أبو تمام
٣٠٤	الشعراء	ممه	الشاعر
٣٠٦	حمامة	وسمع	ابن بابك

### حرف الفاء

٣١	متى تهز	سيحرف	النايفة الجمدى
١٠٧	حمراء	كطراف	المصرى
١٢٩	نطقت مقلّة	ذروف	أبو تمام
١٦٥	أيا شجر	طريف	ليلى بنت طريف

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
١٧٠	الشاعر	يرعرف	مبيت
١٧٢	ابن عنين	خاطف	جاءت
١٨٧	الشاعر	مشرف	من عاشر
٢١٦	أبو زرعه	حرجف	تسليم
٢١٩	ألبحتري	أصدافا	إذا
٢٣١	ابن حيوس	وردفا	كيف
٢٥١	الشاعر	مشفوف	يا طالب

### حرف القاف

١٩	ابن الراوندي	مرزوقا	كم عاقل
٢٤	جعفر بن علية	موشق	هوى
٤٦	أبو الملا	ونطاق	زارت
٨٥	تأبط شرا	مخرق	هل أنت
٨٦	ألبحتري	وتشرق	فهل أنت
٩٣	قيس بن الملق	غابق	كان
٩٣	ابن بقل الأندلسي	معانقي	حتى
٩٦	التنوخى	قد اتفقا	فانهض
١٠٩	أبو طالب الرقسي	أزرق	وكان
١٢٧	المتبي	أنطق	ولئن نطقت
١٣٥	جعظية	برقا	ومن طاعتى
١٦٨	الشاعر	مارقى	سألتك
١٧٠	الشاعر	فينطق	وقاضى
١٨٠	الحافظ	الفسق	هيون
١٨١	مسلم بن الوليد	الفرق	يا واهما
١٨٣	المصاحب عطا ملك	ناتق	كالصبح

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
١٨٤	الشاعر	سبقا	أفدى
١٨٤	الصاحب قوام الدين القس	ملقا	والله
١٨٤	ابن مطروح	اليق	أفلس
١٨٤	زهير العصري	والهوى	مولاي
١٨٦	أبو نواس	لم تخلق	وأخفت
١٨٩	أبن نباته	أرزاق	حاول
١٩٥	الشاعر	وما خلقوا	خلقوا
٢٠٥	محمد بن سعيد المامري	ناطق	لما اعتقنا
٢٢٢	يزيد	مفرق	أقول
٢٤٠	يزيد	الموائق	تفتح
٢٤٢	ابن أبي الأصمعي المصري	صارق	إذا الوهم
٢٤٦	الشاعر	السرق	سرق
٢٥١	أبو الطيب المتنبى	نطافا	وخسر
٢٧٥	أبو الطيب المتنبى	فراقا	فلاحط
٢٨٤	أبو الطيب المتنبى	اللقاق	وملموسة
٢٩٩	أبو يوسف	صارق	سقى

### حرف الكاف

١٢	أبراهيم بن أدهم	دعاكا	الهي
١٥	ابن الدنمية	ببالك	وما ساني
١٩	ابن الدنمية	بذ لك	تماللت
٨٦	الشاعر	ملك	بدا
١٠٦	ابن هاني	المليك	تأمل

أول البيت	آخره	اسم الشاعر	الصفحة
إذا اهزه	الضواحك	تأبط شبرا	١٢٧
دع النجوم	الملك	الشاعر	١٢٩
نواطقي	الشرك	الشاعر	٢٤٣
هي	وفتكى	أبو الفرج العاوي	٢٧٠
يادار	أهلك	أسحاق بن إبراهيم الموصلي	٢٧١
ضحكتنا	أن يهكوا	أبو العلاء المصري	٣٠٣
يظلل	ألهالك	تأبط شبرا	٣٠٨

### حرف اللام

قال لي	طويل	الشاعر	٨
الله أنجع	الرجل	أمرؤ القيس	٩
بنو مطر	أنهل	مروان بن أبي حفصة	١٠
يا ابن المكارم	والخال	علي بن جلة	١١
بيمن أبي اسحاق	كاهله	أبو تمام	١١
ان التي	غول	عبد بن الطبيب	١٦
ان الذي	وأطول	الفردق	١٧
لله	أجالا	أبو الصلت الثقفي	١٨
يدكرنيك	والجهل	مسلم بن الوليد	٢٣
لله	الأول	حسان بن ثابت	٢٤
وان تعتذر	نصلي	ذو الرمة	٤٤
أنا الذائد	أو مثلي	الفردق	٥٥
ونس	والوصال	أبو العلاء المصري	٦٥
مقيم	اشتكالا	أبو العلاء المصري	٦٥
ولولا	انتحالا	أبو العلاء المصري	٦٦

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٧٦	السموئل بن عدياء	سبيل	فان هو
٧٦	لهيب	بالأمل	والكذب
٧٩	أبو تمام	سأله	زكى
٨١	المتنبى	كامل	واذا أتتك
٨٩	الفردق	ضلالا	فانمق
٩٤	امرؤ القيس	أغوال	أيقتلنى
٩٥	المتنبى	غزالا	بدت
٩٨	معيد بن حميد	ممتدل	حفت
٩٩	أبو تمام	بدلال	خلط
١٠٢	المتنبى	الغزال	وان تفق
١١١	أبو الملاء	ذبالا	ودرا
١١٢	أبو تمام	ماكول	بالأسس
١٢٥	المتنبى	محولا	فى الخد
١٣٠	كعب بن زهير	الأباطيل	كانت
١٣٥	كثير	المال	غمر
١٣٦	أبو الملاء	الجالا	أردنا
١٣٧	أبن الرومى	مقتل	ومن المجائب
١٣٧	المتنبى	عن جهل	وقد نقت
١٣٩	امرؤ القيس	بكل كل	فقلت
١٤٦	امرؤ القيس	اذلال	نصرنا
١٤٦	امرؤ القيس	تفضل	وتضحى
١٤٧	حسان بن ثابت	المقبل	يفشون
١٤٧	ابن هرمة	الأجل	لا أمتح
١٤٩	البحترى	لم يتحول	أو ما رأيت
١٥١	ابن رشيق	البخيل	وغير

أول البيت	آخره	اسم الشاعر	الصفحة
وأشد	سبيل	الشاعر	١٥٧
لا خيل	الحال	المتنبى	١٦١
أفامت	عدل	الشاعر	١٦٣
يا خير	بخلا	الأعشى	١٦٣
وما حاكم	بالفصل	الشاعر	١٧٠
تضيّق	الجحفل	المتنبى	١٧٢
تلف	خليلا	المتنبى	١٧٣
تدب ديبيا	يتهيل	الأخطل	١٧٥
إذا ما أتت	برحيل	أبو نواس	١٧٥
أيما قسرا	والأصائل	أبن أبى الاصبح	١٧٧
لا تقولن	وجمالا	الشاعر	١٨١
ولولا	خيالا	المتنبى	١٨٥
وما أبقي	خيال	الماهر	١٨٥
فما تقف	النصلا	المتنبى	١٨٦
تعلم	قابل	الشافعى	١٨٧
نسير	مراحل	ابن المعتز	١٩٠
وما الناس	لراحل	ابن هانىء المفسر	١٩٠
فان كنت	المتناول	أبو الملاء البحرى	١٩٣
ألا كل شئ	زائل	أبيسد	١٩٣
كان سهاد	وصل	المتنبى	١٩٤
كان الحزن	الرجالا	المتنبى	١٩٤
مها	ذوابل	أبو تمام	١٩٦
من مبلغ	السزل	أبو تمام	١٩٩
والنقع	مخمل	العالمى	٢٠١
فالمرب	الحجل	المتنبى	٢٠٢

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
٢٠٤	امرؤ القيس	خلخال	كأننى
٢٠٤	أبو الملاء الممرى	مالا	أعن
٢٠٤	أبو الملاء الممرى	ذبالا	ودرا
١١٠	امرؤ القيس	بيذبل	فيالك
٢١١	ابن نهاته السعدي	بلا أصل	لم يبق
٢١١	امرؤ القيس	بأوجال	وهل
٢١٥	السموئل	قتيل	ومامات
٢١٧	امرؤ القيس	طقل	نظرت
٢٢٠	أبو الملاء الممرى	الكلالا	ممرى
٢٢١	كثير	المطالا	لو أن الباخلين
٢٢٢	النايفه	غانل	يقول
٢٢٣	الشاعر	عقل	نظرت
٢٣١	أبو تمام	مائل	وما هو
٢٣٤	مروان بن أبي حفصة	أفضل	تشابه
٢٣٦	المتنبي	خجل	فنحن
٢٣٦	البحترى	عذ ولا	قف
٢٤٦	الشاعر	تذيل	وليل
٢٤٨	الشاعر	أعدله	يا صاحب
٢٤٨	الشاعر	جلى	أصلى
٢٤٩	أبو الطيب	الناقل	يسراد
٢٤٩	المتنبي	بالملل	لعل عتبك
٢٤٩	المتنبي	وعقول	يهون
٢٥٤	الأحوصى	موكل	يا بيت
٢٥٤	الأحوصى	مالا يفعل	وأراك
٢٥٤	المتنبي	أواهل	لك يا منازل
٢٥٤	المتنبي	كامل	واذا أتتك

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
٢٥٦	ممن بن أوس	يمقل	إذا أنت
٢٥٦	ممن بن أوس	أول	لمسرك
٢٥٦	المتنبي	آجالا	لبسن
٢٥٨	المتنبي	نهال	رمانى
٢٥٨	أبو تمام	شماعلا	لهفى
٢٥٨	المتنبي	النصل	يمولدهم
٢٦٠	أبو تمام	بحالى	وكذاك
٢٦١	الخنساء	أطول	وما بلغت
٢٦٤	أبو تمام	مقاتل	فتى
٢٦٥	أمرؤ القيس	وتجمل	وقوفنا
٢٦٥	الشمالي	تفتصل	إذا زنت
٢٦٥	أبو الفرج بن هندو	هطل	يقولون
٢٧٥	الفرزى	شامل	بقيت
٢٨٠	أمرؤ القيس	ومرسيل	غداثه
٢٨٢	ليبد	الأنامل	وكل أناس
٢٨٧	أبو سمد المخزومي	قتال	حدق
٢٨٧	أبن كناسه الأسدي	سبيل	وسميته
٢٩٢	الشاعر	اقبال	كيف
٢٩٢	الشاعر	حال	لاح
٢٩٣	أبو الملا الممرى	المناهل	إذا
٢٩٣	أبو تمام	عواسل	لماب
٢٩٦	أبو تمام	بالرسل	سقى
٢٩٨	أمرؤ القيس	بأشمل	ألا أيها
٣٠٠	البحترى	عاذلا	وقف
٣٠٣	أبو الملا الممرى	مفرزل	لاتطلبين



الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
٣٠٣	الشاعر	الميليل	هل الى نظرة
٣٠٣	الشاعر	رحيل	قفى
٣٠٤	الأعشى	شول	وقد غدوت
٣٠٤	معلم بن الوليد	مطلولا	سكت
٣٠٤	المتنبى	قلاقل	فقلقت
٣٠٥	الثعالبي	بلايل	واذا البلال
٣٠٥	المتنبى	صل	أقل
٣٠٩	الفزردى	القل	من عزه
٣١٠	الأعرج	المصل	لأعار
٣١١	السمول	جميل	إذا المرء
٣١١	المبارز من الأحنف	بقليل	وانى

### حرف الميم

٩	يزيد	التكلم	واياك
١٨	الفزردى	والحرم	هذا الذى
١٩	الشاعر	عديم	كم من أديب
٢٠	حاتم	مقدما	وللسنة
٢٠	حاتم	مذمما	فذلك
٣٥	زهير	هم	هم القوم
٤٦	المتنبى	تلثم	لو كان
٦١	الأحوص	السكم	ألا يا نخلة
٦٢	الشاعر	المزدحم	ألى الملك
٦٢	الشاعر	تهيم	وتظن
٦٦	الشاعر	مسلم	أقول

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
٦٦	أبو تمام	كريم	لا والذي
٧٠	أبو تمام	قديم	أعطيتني
٧٦	أبو تمام	لم تظلم	وغللت
٩٠	قيس بن الملق	نعيمها	أيما جلى
٩٤	العفيف البصرى	رميم	أخو العلم
١٠٠	ابن الفارض	نجم	لها البدر
١٠١	ابن رشيق	المتندم	غيرى جنى
١٠١	ابن المصن	غير مرقوم	والليل
١٠٩	البحترى	مفصم	سحاب
١١١	ابن سكرة	المرام	أنا
١١٣	البحترى	مظلم	صدر
١١٦	أبو الملاء الممرى	الاثم	نواعم
١٣٥	زهير	لم تقلم	لدى أسد
١٣٦	أبو تمام	تخدم	خدم الأصلا
١٦٢	قتادة بن مسلمة الحنفى	كريم	فلن
١٦٨	الشاعر	الظلم	فوه
١٧٣	المتنبى	الظلام	جاءنا
١٧٣	محمد	اللوام	فالتجاننا
١٧٤	المتنبى	غم	صد متهم
١٧٥	المتنبى	الجواز	إذا كان
١٨٠	جمال الدين الحلى	النائم	ولما نفا
١٨٠	الشاعر	بالتعظيم	لا تضع
١٨٠	الشاعر	فى الظلم	وفارس
١٨٣	عبد الله بن الدمينه	جور	وأنت التى
١٨٤	أمامه محبوبه بن الدمينه	يلوم	وأنت الذى

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
١٨٥	الصاحب	الأمم	وقائلة
١٨٨	التهامى	مجدهم	لا تحسبن
١٨٨	أبو فراس	رحم	كانت
١٩٣	زهير بن أبى سلمى	يكرم	ومن يفترب
١٩٥	المتنبى	مجرم	لمن تطلب
٢٠٠	زهير بن أبى سلمى	لم يتعلم	أنافس
٢٠٠	ابن رشيق	قديم	أصح
٢٠١	ابن الخشاب	حائم	ورد
٢٠١	المتنبى	قمام	ورب جواب
٢٠٣	الفرزدق	المعائم	فانك
٢٠٣	المتنبى	نائم	وقفت
٢٠٨	الشاعر	لمنظم	أسجنا
٢١٩	أبو الطيب المتنبى	جهنما	وخفوق
٢٢١	جرير	كرام	ولقد أراى
٢٢٨	ابن عنين	كالهيم	دعت
٢٢٨	أبو تمام	أيام	أعوام
٢٢٩	زهير	يسام	سئمت
٢٢٩	البحترى	سالى	أحلت
٢٣٧	ابن نباته السمدى	نظام	وكم لليل
٢٤٢	الصاحب بهاء الدين الجوفى	سوا	عطا ملك
٢٤٥	الفزى	المعلم	ان يكرهوا
٢٤٥	أبو نواس	مظلم	وسيارة
٢٤٦	أبو العلاء الممرى	الحطم	وجند
٢٥٠	المتنبى	لا يظلم	والظلم
٢٥٠	المتنبى	الدم	لا يسلم

<u>أول البيت</u>	<u>آخره</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
إذا أساء	توهم	المتنبي	٢٥١
ليس القباب	بسلام	المتنبي	٢٥٢
بقتنا	قدم	السيد الرضي	٢٥٩
حتى	الظلم	الغزى	٢٥٩
أرى	ضرام	نصر بن حيار	٢٦٠
وفتية	نجموا	الافريقى العتيم	٢٦٢
أجد	اللوم	أبو الشيمس	٢٦٢
لقد طفت	المحالم	الشارستانی	٢٦٣
أبقى	تجسيم	ابن المصغر	٢٦٧
قصر	الأيام	الأعرج	٢٧٠
لقد	راقم	ابن بابك	٢٧١
فوارس	الشم	أبو الملا	٢٧٣
يارب	أعظم	أبو نواس	٢٧٤
ورقة	آلختم	أبو الطيب المتنبي	٢٨٣
قد كان	بالصرم	أبو صخر الهذلي	٢٨٤
أعطيتنى	قديم	أبو تمام	٢٨٤
مضى	المزم	أبو الملا الممرى	٢٨٩
مضى	غامه	الشاعر	٢٨٩
ما أقام	نعم	ابن سرايا	٢٩٢
مودته	تدوم	القاضى الأرجاني	٢٩٢
ومن كان	مفرما	أبو تمام	٢٩٧
إذا كان	متيم	أبو الطيب المتنبي	٢٩٨
ألم يأن	ناظم	أبو تمام	٢٩٨
إذا أدنت	الخيام	الشاعر	٢٩٩
فلا يبرم	مبهم	أبو الطيب المتنبي	٣٠٨

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٣١٣	أوسون حجر	مقرم	إذا مقرم
٣٢٤	الشاعر	الكلم	هذا الذي

### حرف النون

٥	مجنون بنى عامر	فتكتنا	أتانى
١١	عمرو بن كلثوم	رضينا	ونحن
١٥	أبو القاسم المستوفى	المنان	ما الذى غركم
١٨	أبو الملاء الممرى	عمران	سطوت
٣٣	تأبط شرا	صححان	بأنسى
٣٤	كثير	ستلين	وأن هى
٥١	الحاتى	بالنون	لى حبيب
٥٣	بشامة بن حزن التهشلى	يشرينا	انا بسنى
٧١	البخترى	وابانا	للشء
٧١	المتنبى	أحيانا	رواهبا
٧١	البخترى	سقانى	تأمل
٩٤	أبو الملاء الممرى	دخان	وكالنبار
٩٤	أبو الملاء الممرى	امتحان	ومتحن
٩٧	أبو الملاء الممرى	الرهان	وقد بسطت
١٠٢	أبن الروسى	عدنان	كم من أب
١٠٥	الفخر عيسى	المنى	قوامك
١٠٥	ابن النمير	جسون	كانا
١٢٤	البخترى	بان	إذا
١٢٥	الشاعر	نيرانا	فان
١٣٦	الأبيوردى	ظلمان	وفى الحدوج

أول البيت	آخره	اسم الشاعر	الصفحة
وكفى	فلان	أبو الملاء الممرى	١٥٠
حولى	بمن	أبو الطيب	١٧٥
كان النوى	الفين	الشاعر	١٧٦
قد كان	عين	الشاعر	١٧٦
ياروض	أحزاننا	الشرىف الرضى	١٨٢
وقائلة	جنون	الشاعر	١٨٥
بنى اجتهد	المنى	الصاحب بهاء الدين الجوفى	١٨٧
وهل يثقع	حسان	ابن نهاته	١٩٣
يجزون	احسانا	قريب بن أنيف	١٩٦
ألا لا يجهلن	الجاهلينا	ابن كلثوم	١٩٩
المارض	الهتن	المتنبى	٢٠٨
حملت	بدخان	امرو القيس	٢١٧
ان الثمانين	ترجمان	عوف بن محلم	٢٢١
من قاس	شكلىن	أبو الفرج الواواء	٢٣٣
لمختلفى	فن	أبن شرف القيروانى	٢٣٧
صاحب	يلا سكن	ابن المميد	٢٤٠
إذا امررت	أحزاننا	الشاعر	٢٤٢
أقول	آلينا	الصاحب بن عباد	٢٤٤
بمعتك	الظنا	المأمون	٢٤٧
لا تمجبن	الكفن	المتنبى	٢٤٩
وقائلة	سطين	جار الله الزمخشري	٢٥٩
وكانت	الزمان	الشاعر	٢٦٠
ومرت	الجنان	المطوعى	٢٦٠
ممتقة	جمان	ابن رشيق	٢٦٧
زمو	أجفانى	الشاعر	٢٦٩

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
٢٦٩	أبو العلاء المصري	القيان	مغان
٢٧٥	المتنبي	الثاني	الرأي
٢٧٤	أبو المملى ماجد بن الصلت	ترجماني	لسان
٢٧٥	أبو الطيب المتنبي	انسانا	قد شرف
٢٧٩	أبو العلاء المصري	جان	أجد
٢٨٢	أبو الطيب المتنبي	أنسيان	وكان
٢٨٥	جرير	قتلنا	ان العميون
٢٩٦	الغزى	انسانا	لم يبق
٢٩٨	المتنبي	الزمان	مغانى
٢٩٨	ابن الحجاج	المكان	من شروط
٣٠٨	جميل بن عبد الله المذرى	قمين	أذا جاوز

### حرف الهاء

١٠	أبو الطيب المتنبي	ذكرناها	أصاميا
٧١	جعفر بن عليہ الحارثي	يزورها	لا يكشف
٩٣	كثير	وعرارها	وما روضة
٩٤	البحترى	مجنونها	ينصب
٩٩	ابن الممتر	قاتله	أصبر
٩٩	ابن عبد القدوس	غرسه	وان من أدبه
١٠٤	البحترى	تشبها	في طلعة
١٠٨	ابن الممتر	غالبه	مداهن
١١٢	البحترى	كسوفه	شمس
١١٦	الحطيئة	مشافره	قروا
١٢٦	زهير	مرواحله	صحا القلب

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
١٢٧	ليبد	زمامها	وغداة ربح
١٣٥	المتنبي	ثنائها	تبل
١٤٤	الشاعر	ونهاره	من كان
١٤٥	زهير	وتخفيها	وللميمون
١٤٨	الشاعر	نظامه	والمجد
١٤٩	الأمدى	سحابها	أحب
١٥١	المتنبي	غربه	مثلك
١٥٦	ابن الرومي	ومن غطه	وقائلة
١٦٢	الشاعر	لقاتها	هي غيبة
١٦٩	الشاعر	وهاشمها	أنسا
١٧١	زهير	إذا ما كتبه	وحقك
١٧١	الشاعر	عمرها	ولي خالة
١٧٤	التهامي	ومقامها	ألا أن طيا
١٧٦	ابن عشرين	ولا معرفه	لا تفضين
١٧٧	أبو نواس	خالصه	لقد ضاع
١٧٩	أبو هلال المسكوي	لسانه	زعم
١٨٠	أبن نهاته	أحشاء	فكأنما
١٨١	ابن حمديس الصقلي	سمائه	يا مالها
١٨١	أبو حبيب المفسري	مرتبه	مجرى
١٨٨	ألشريف الرضي	جناتها	غروست
١٩٣	المتنبي	من لا تشكاه	وأتمب
١٩٨	الشاعر	لا يناسبه	يفر
٢٠٥	كثير	فأذ الها	على
٢٠٥	الأعشى	تزالها	وإذا تكون
٢١٤	الشاعر	نبيته	كم لس



أول البيت	آخره	اسم الشاعر	الصفحة
أقول	جفونها	الشاعر	٢٢٢
سمع	ماله	أبو بكر الخوارزمي	٢٢٥
فلا بد	عنده	ابن نباته	٢٢٥
ان الشباب	مفسدة	أبو العتاهية	٢٣٣
يا خالق	الجارية	أبن الحجاج	٢٤٣
قال لي	بالمكارة	الصاحب بن عباد	٢٤٣
عمدة	البرية	الشافعي	٢٤٧
من غاب	رهينة	الشاعر	٢٥٥
فمفوت	فألفاها	أبو نواس	٢٨٢
تزهو	حاجبها	المهرانسي	٢٨٦
وكم	جفونها	الشاعر	٢٨٦
إذا ملك	ذاهبه	أبو الفتح البحتي	٢٨٩
وهت عزماتك	تهسى	النيسابوري	٢٩٦
العلم	يسه	الشاعر	٣٠٤
دار	منافحها	أبو تمام	٣٠٤
ألا ما لسيدي	ادلالها	أبو العتاهية	٣١٢
أنا الدنيا	على أثره	علي بن جيلة	٣١٣

### حرف السواو

بأى نواحي	نحو	أبو بكر دلف بن جحدرا الشبلي	١٢١
ومنتج	الضوى	أبن دريد	١٧١
عذيري	والمحو	الشاعر	١٩٨
وكسا	والبلوى	ابن عتيمين	١٤٦

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
حرف الياء			
٩٥	الشاعر	كالليالى	صدغ
١٠٤	الممرى	مايحكى	ظلمناك
١٣٦	الفزى	دمى	نبت
١٩٩، ١٣٧	أبو تمام	بكائى	لا تسقى
١٤٠	أهلطان العبدي	النشى	أشاب
١٤٧	الرضى	يرانى	ولتبتس
١٥٤	الشاعر	تقاضيا	أرج
١٦١	ابن الاطنابة	أو تستريحى	أقول
١٦٥	حاتم الطائى	منزلى	أتت
١٦٨	الفخر عيسى	مقتفى	لو لم يكن
١٧٠	الشاعر	جارى	وذى شحوب
١٧٤	أبو الطيب المتنبى	واعلانى	كمت حبك
١٧٤	أبو الطيب المتنبى	وماقيا	فجاءت بنا
١٧٧	أبن عشرين	تلاقى	انظر
١٨٦	أبو نواس	قفى	فلما شربناها
١٩٥	مجنون ليلى	ولا ليا	على أننى
٢١١	المتنبى	لى	تمسى
٢١٨	المتنبى	فانيا	وتحتقر
٢١٨	طرفة بن المبد	تهمى	فسقى
٢٢٦	النايفة الجمدى	باقيا	فستى
٢٤٩	أبو المتاهية	يديا	كفى
٢٥٠	ابن الهللق	البارى	صيانة
٢٥٠	شمس الأئمة الكوردى	لثمارى	هناك

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٦١	أبونواس	ثنى	إذا
٢٦١	أبونواس	يرانى	تعتت
٢٧٤	بشار	التقاضيا	أهزك
٢٩٧	الحريرى	الثانى	فشفوف
٣٠٥	القاضى الأرجانى	نفسى	بالنار

\*

\*

\*

\*

\*

\*

(( فهرس أنصاف الأبيات ))

الصفحة	اسم الشاعر	شطر البيت
١٢	عبد الله بن عتبة الضبي	ان تسألوا الحق نعمط الحق سائله
١٤	بشامة بن حزن النهشلي	انا بنى نهشل لاندعى لأب
٢٢	عميرة بن جابر الحنفى	ولقد أمر على اللثيم يعبنى
٢٥	عبد الله بن ربيعة التميمي	جاوا يمدق هل رأيت الذيب قسط
٣٥	أبو النجم المجلى	أنا أبو النجم وشمرى وشمرى
٣٦	حسان بن ثابت	يكون مزاجها غسل ومساء
٤٣	قريب بن أنيف	ان ذ ولوثة لأننا
٥٩	المبارس بن الأحنف	انما يمدر المشاق من عشقا
٩٠	الأعشى	وهل تطيق وداعا أبها الرجل
١٠٣	عدي بن الرقاع	عرف الديار توهما فاعتادها
١٠٨	ابن الممتر	ككاس عقيق في قوارتها مسك
١١٣	المنبجى	وان تفنى الأنام وأنت منهم
١٢٤	عمرو بن معد يكرب	تحية بينهم ضرب وجيع
١٥٠	الخنساء	فاننا هي اقبال وادبار
١٥٢	عمرو بن أحمد الباهلي	ولا ترى الضب بها ينجحصر
٢٦٨	امرؤ القيس	قفا نيك من ذ كرى حبيب ومنزل
٢٧٠	ذو الرمة	ما بال عينك منها الماء ينسكب
٢٩٣	القطامي	كما طينت بالقدن السباعا
٢٩٥	أبو تمام	أهن عوادى يوسف وهو اخبه

\*

\*

■

\*

\*

\*

### أهم مصادر البحث ومراجعته

- ١ - أسرار البلاغة : الإمام عبد القاهر الجرجاني ■ تحقيق ريتز ■ طبع استانبول سنة ١٩٥٤م .
- ٢ - أنوار الريح في أنواع البديع : السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق شاكرو هادي شكر ■ مطبعة النعمان بالعراق ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ٣ - الأصميات : اختيار الأصمى ■ تحقيق أحمد محمد شاكرو هادي السلام هارون ، طبع دار المعارف بصرى سنة ١٩٦٤م الطبعة الثانية .
- ٤ - الأعلام : خير الدين الزركلى ■ الطبعة الثانية .
- ٥ - الأمالى : أبو علي القالى البغدادي ■ مطبعة اسماعيل دياب سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م الطبعة الثانية .
- ٦ - أمالى المرتضى : الشريف المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع دار احياء الكتب العربية بصرى ، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٤م .
- ٧ - أساس البلاغة : جار الله الزمخشري ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م .
- ٨ - الأمالى الشجرية : ابن الشجرى ، مطبعة دائرة المعارف المثمانية بحيدر آباد الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩هـ .
- ٩ - أمالى الزجاجى : مطبعة السمادة بشرح الشنقيطى ■ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤هـ .
- ١٠ - الأمالى النحوية : ابن الحاجب ، مخطوط في معهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ١٨ نحو .
- ١١ - ابن أبي الاصبغ المصرى بين علماء البلاغة : الدكتور حنفى شرف ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢م .
- ١٢ - الايضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزوينى ، تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية ، مطبعة السنة المحمدية .
- ١٣ - أسماء رجال مشكاة الصابيح : ولى الدين الخطيب التبريزى ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٩ مصطلح حديث طلعت .

- ١٤ - ايران ماضيها وحاضرها : دونالدولبر ■ ترجمة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين  
مكتبة مصر بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.
- ١٥ - ايران في عهد غازان ■ مصطفى بدر ■ مخطوط بجامعة القاهرة رقم ١٩٨٠.
- ١٦ - الأسلوب : أحمد الشمايب ، مطبعة الاعتماد بمصر ■ نشر مكتبة النهضة المصرية  
سنة ١٩٤٥ م.
- ١٧ - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني ■ تصحيح الشيخ الشنقيطي ■ مطبعة التقدم .
- ١٨ - أخلاق النبوة : ابن حبان ■ تحقيق أحمد محمد موسى ، ط النهضة ١٩٧٢ م.
- ١٩ - آراء القرآن وتفسيره للزجاج : مصور بمعهد المخطوطات رقم ٢٤٨ تفسير .
- ٢٠ - البدر الطالع مصحح من بعد القرن السابع ■ محمد علي الشوكاني ، مطبعة  
السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٨ هـ.
- ٢١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ■ تحقيق محمد  
أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي ■ الطبعة الأولى سنة  
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- ٢٢ - البداية والنهاية لابن كثير : مطبعة كردستان العلمية بمصر ، نشر فوج الله زكي  
الكردى الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٢٣ - البلاغة عند السكاكي : الدكتور أحمد مطلوب ، طبع بغداد سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٢٤ - بغية الايضاح : عبد المتعال الصعيدي ، المطبعة النموذجية بمصر ■ الطبعة  
الرابعة نشر مكتبة الآداب .
- ٢٥ - البلاغة تطور وتاريخ : دكتور شوقي ضيف ، طبع ونشر دار المعارف بمصر ،  
الطبعة الثانية ١٩٦٥ م.
- ٢٦ - البحر المحيط : أبو حيان التوحيدي ، طبع المملكة العربية السعودية .
- ٢٧ - البيان والتهيين : الجاحظ ، تحقيق حسين السندوي ، المطبعة التجارية سنة  
١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م.
- ٢٨ - التمرين بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا : تحقيق محمد بن تايوت الطنجي ، طبع  
لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٧٠ هـ .
- ٢٩ - تاريخ الأدب العربي : بروكلمان ■ الطبعة الألمانية .
- ٣٠ - تراث العرب المسلمي ■ قدرى حافظ طوقان ، طبع دار القلم بالقاهرة ، الطبعة  
الثالثة سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

- ٣١ - تقوم البلدان : عماد الدين اسماعيل بن محمد المعروف بابن الفداء . طبعة  
باريس . نشر مكتبة العتيق ببغداد ، ومؤسسة الخانجي بصر .
- ٣٢ - تاريخ الأدب الفارسي : الدكتور رضا زاده شفق . ترجمة الدكتور محمد موسى  
هنداوى نشر دار الفكر العربى .
- ٣٣ - تليف الأخبار وتلفيح الآثار م . الرمزي . أورشليم سنة ١٩٠٨ م .
- ٣٤ - تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطى ، طبع سنة ١٢٧٣ هـ ولم يذكر اسم المطبعة .
- ٣٥ - التفسير ورجاله : محمد الفاضل بن عاشور ، طبع مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر  
سنة ١٩٧٠ م .
- ٣٦ - تاريخ الحضارة الاسلامية : بارتولد ، ترجمة حمزة طاهر ، طبع ونشر دار المعارف  
بمصر بدون تاريخ .
- ٣٧ - تاريخ علوم الهلافة والتعريف برجالها : أحمد مصطفى المراغى . طبع ونشر مصطفى  
البابى الحلبي بصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٣٨ - تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر ويان اعجاز القرآن : طبع المجلس الأعلى  
للشئون الاسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٣٩ - تخرج أحاديث الكفاف : جمال الدين الزيلعى ، مخطوط بدار الكتب المصرية  
رقم ١٣٢ حديث .
- ٤٠ - الجوهري امام الحرمين : الدكتور فؤاد حسين محمود ، طبع الهيئة المصرية العامة  
للتأليف والنشر ، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ م .
- ٤١ - الجامع الصغير للسيوطى : مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٣٠ هـ .
- ٤٢ - حقائق البيان : على بن عيسى تلميذ الطيبي ، مخطوط بالاسكوريال رقم ٢٢٤ .
- ٤٣ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة : كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق المشهور  
بابن القزطى . طبع ببغداد سنة ١٣٥١ هـ .
- ٤٤ - حاشية الدسوقي على شرح السعد : بهامش شرح التلخيص ، مطبعة السعد  
الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣ هـ .
- ٤٥ - حاشية السيد الشريف على المطول : بهامش المطول مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠ هـ .
- ٤٦ - حماسة البحترى : المكتبة التجارية الكبرى . الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩ م .
- ٤٧ - الحيوان : الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون ، طبع مصطفى البابى الحلبي ،  
الطبعة الأولى سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م .

- ٤٨ - حدائق السحر في دقائق الضمير : رشيد الدين الوطواط ■ ترجمة ابراهيم الشواربي  
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .
- ٤٩ - خزانة الأدب وغاية الأرب ■ تقي الدين بن حجة الحموي ، المطبعة الحامدة بمصر .
- ٥٠ - خزانة الأدب للبغدادي : مطبعة بولاق ■ الطبعة الأولى .
- ٥١ - الخطط التوفيقية : علي باشا مبارك ، طبعة القاهرة ١٣٠٦هـ .
- ٥٢ - خريد ■ النصر وجريد ■ المعصر : عماد الدين الأصبهاني ، تحقيق محمد بهجسته  
الأثرى ■ طبع العراق سنة ١٩٧٣م .
- ٥٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد  
جاد الحق مطبعة المدني سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م نشر دار الكتب  
الحديثة .
- ٥٤ - دائرة المعارف الاسلامية : الطبعة العربية نقلها الى العربية الدكتور عبد الحميد  
يونس وآخرون .
- ٥٥ - دلائل الاعجاز ■ الامام عبد القاهر الجرجاني ■ تعليق الأستاذ أحمد مصطفى  
المراغي المطبعة العربية نشر المكتبة المحمودية التجارية .
- ٥٦ - ديوان الحماسة شرح التبريزي : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ■ نشر  
المكتبة التجارية الكبرى مطبعة حجازي بالقاهرة .
- ٥٧ - ديوان الممانى ■ أبو هلال العسكري ، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٢هـ .
- ٥٨ - ديوان المتنبي : مطبعة هندية بمصر ■ الطبعة الثانية سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م .
- ٥٩ - ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ■ طبع  
دار المعارف بمصر ■ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٤م .
- ٦٠ - ديوان القطامي ■ تحقيق د . ابراهيم العامراتي وأحمد مطلوب ، مطبعة بيروت  
الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠م .
- ٦١ - ديوان ابن الدميني : شرح محمد الهاشمي البغدادي ، مطبعة المنار بـ  
الطبعة الأولى سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م .
- ٦٢ - ديوان الفرزدق ■ طبعة بيروت سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- ٦٣ - ديوان أمية بن أبي الصلت الثقفي ■ طبعة بيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢هـ -  
١٩٣٤م .



- ٦٤ - ديوان مسلم بن الوليد : شرح د - سامي الدهان طبع دار المعارف .  
 ٦٥ - ديوان شمر ذي الرمة : طبع كلية كبرىج سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م .  
 ٦٦ - ديوان البحتري : تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ م .  
 ٦٧ - ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : تحقيق محمد عبده عزام ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢ م .  
 ٦٨ - ديوان الميامين الأخنف : طبع القسطنطينية سنة ١٢٩٨ هـ .  
 ٦٩ - ديوان المجاج : رواية الأصمعي : تحقيق دكتورة عزة حسن ، طبع بيروت .  
 ٧٠ - ديوان أبي فراس الحمداني : الطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٩١٠ م .  
 ٧١ - ديوان ابن الرومي : اختيار كامل كيلاني ، المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م .  
 ٧٢ - ديوان أبي نواس : طبعة بيروت سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .  
 ٧٣ - ديوان ابن المعتز : طبعة بيروت سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .  
 ٧٤ - ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني : تحقيق نعمان أمسين طه ، مطبعة البابي الحلبي بمصر : الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .  
 ٧٥ - ديوان الشريف الرضي : طبعة بيروت سنة ١٣١٠ هـ .  
 ٧٦ - ديوان عروة بن الورد : تحقيق كرم البستاني ، طبعة بيروت سنة ١٩٥٣ م .  
 ٧٧ - ديوان أبي بن حجر : تحقيق د - محمد يوسف نجم ، طبع بيروت سنة ١٩٦٠ م .  
 ٧٨ - ديوان الأعشى الكبير : شرح وتعليق د - محمد حسين ، مكتبة الآداب بالقاهرة .  
 ٧٩ - ديوان أبي الحسن التهامي : طبعة الأهرام بدار سكندرية سنة ١٨٩٢ م .  
 ٨٠ - دمية القصر وحصة أهل العصر : أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الهاجري ، تحقيق عبد الفتاح الحلوه ، طبعة المدني بمصر سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م نشر دار الفكر العربي .  
 ٨١ - ديوان زهير بن أبي سلمى : نشر المكتبة التجارية بالقاهرة .  
 ٨٢ - ذيل الأملالي لأبي علي القالي : طبعة دار الكتب : الطبعة الثانية سنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .  
 ٨٣ - رضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : محمد باقر الخوانساري : طبعة سيد سعيد الأصهباني : وكذا طبعة طهران سنة ١٣٦٢ هـ .

- ٨٤ - رحلة ابن بطوطة ( تحفة النظائر في غرائب الأقطار وعجائب الأسفار ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة سنة ١٩٦٤م )
- ٨٥ - زهر الآداب وثمر الألباب : أبو اسحاق إبراهيم الحصري القيرواني ■ تحقيق على البجاوي مطبعة عيسى البابي الحلبي ■ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م
- ٨٦ - سعدى الشيرازى شاعر الانسانية : الدكتور محمد موسى هندأوى ، مطبعة مصر سنة ١٩٥١م
- ٨٧ - سر الفصاحة : ابن سنان الخطايجي ، تعليق عبد المتعال الصميدى ، مطبعة محمد على صبيح سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م
- ٨٨ - سنن الدارمي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ■ شركة الطباعة الفنية المتحدة ، نشر السيد عبد الله هاشم بالمدينة
- ٨٩ - سنن الترمذى ( الجامع الصحيح ) : الامام أبو عيسى الترمذى ■ مطبعة الاهتمام ■ نشر المكتبة السلفية بالمدينة
- ٩٠ - سنن النسائي ■ المطبعة المصرية بالأزهر
- ٩١ - سنن أبي داود
- ٩٢ - سنن ابن ماجه : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م
- ٩٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلى ■ مطبعة الصدق الخيرية سنة ١٣٥٠هـ
- ٩٤ - شروح التلخيص ■ مطبعة السعادة ■ الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣هـ
- ٩٥ - شرح عقود الجمان : جلال الدين السيوطى ، طبع دار احياء الكتب العربية لميسى البابي الحلبي بمصر
- ٩٦ - الشعر والشعراء ■ ابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاکر ■ طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦م
- ٩٧ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري ■ تحقيق عبد السلام هارون طبع دار المعارف سنة ١٩٦٣م
- ٩٨ - شرح التنوير على سقط الزند ■ مطبعة الاسلام سنة ١٣٢٤هـ
- ٩٩ - شروح سقط الزند ■ تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ، طبع الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م

- ١٠٠ - شرح ديوان الخنساء : طبع بيروت سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ١٠١ - شرح ديوان لببند : تحقيق د . احسان عباس . طبعة الكويت سنة ١٩٦٢ م .
- ١٠٢ - شرح ديوان المتنبي للبرقوقى : مطبعة السمادة ، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- ١٠٣ - شهاب الأخبار للقضاعي : طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٧٠ م .
- ١٠٤ - صبح الأعشى للقلعشندى : المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م .
- ١٠٥ - صور من تطور البيان العربى : الدكتور كامل الخولى . طبع دار الأنسوار ،  
الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٠٦ - الصناعتين : أبو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد الهجاوى ومحمد أبو الفضل  
ابراهيم طبع عيسى البابى الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية .
- ١٠٧ - الصبح البديعى فى اللغة العربية : الدكتور أحمد ابراهيم موسى . نشر دار الكاتب  
العربى للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٠٨ - صحيح البخارى : مطبعة مصطفى البابى الحلبي سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ١٠٩ - صحيح مسلم : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابى الحلبي  
سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ١١٠ - طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكي ، تحقيق عبد الفتاح الحليو  
محمد الطناحي مطبعة عيسى البابى الحلبي ، الطبعة الأولى .
- ١١١ - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : يحيى بن حمزة العلوى ،  
مطبعة المقتطف سنة ١٣٣٢ هـ .
- ١١٢ - طراز الحلة وشفاء الغلة : أبو جعفر الفرناطى . مخطوط بدار الكتب المصرية  
رقم ٢٥٨ بلاغة .
- ١١٣ - المبرر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والمجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى  
السلطان الأكبر : عبد الرحمن بن خلدون المفسرى . طبع بيروت الطبعة  
الثانية سنة ١٩٦١ م .
- ١١٤ - علم البيان : الدكتور بدوى طيبانه ، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة  
الثانية سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- ١١٥ - الممددة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيروانى . تحقيق محمد  
محيى الدين عبد الحميد . طبع بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م .
- ١١٦ - عيون الأخبار : أبو محمد بن قتيبة الدينورى ، مصره عن طبعة دار الكتب سنة  
١٩٦٣ م .

- ١١٧- المقد الفريد : ابن عبد ربه الأندلسي ■ المطبعة الأزهرية بمصر ■ الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م .
- ١١٨- الصين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د . عبد الله درويش ، مطبعة الماني ببغداد سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .
- ١١٩- عروس الأفراح ضمن شرح التلخيص : بهاء الدين العيني ، مطبعة السمادة بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣هـ .
- ١٢٠- فهرس دار الكتب المصرية : طبع دار الكتب سنة ١٩٦١م .
- ١٢١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : وضع محمد الألباني ، طبع دمشق .
- ١٢٢- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب : الامام شرف الدين الطيبي ■ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٤٥ تفسير .
- ١٢٣- فن التشبيه : علي الجندی ■ القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٦م وكذا طبع نهضة مصر سنة ١٩٥٢م .
- ١٢٤- فن القول : أمين الخولي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ، سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .
- ١٢٥- فصول من الهلقة : الدكتور صادق خطاب ، مطبعة السمادة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م .
- ١٢٦- قصة الأدب في العالم : أحمد أمين وزكي نجيب ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .
- ١٢٧- القزويني وشرح التلخيص : الدكتور أحمد مطلوب ، طبع ببغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ١٢٨- قدامة بن جعفر والنقد الأدبي : الدكتور يدوي طبانة ، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية ■ الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ١٢٩- القاموس المحيط : مجد الدين الفيروزآبادي ■ مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثانية سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ١٣٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة مطبعة بولاق ١٢٧٤هـ وكذا طبعة استانبول سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م ، ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م .
- ١٣١- كتاب أعلام الأخيار : محدوبن سليمان الشهير بالكفوي ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٨٤ تاريخ م .
- ١٣٢- كتاب سيموه : مطبعة بولاق بمصر سنة ١٣١٦هـ .

- ١٣٣ - الكشف : جلال الزمخشري ■ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.
- ١٣٤ - الكامل للمبرد ■ مطبعة الاستقامة بالقاهرة نشر المكتبة التجارية الكبرى .
- ١٣٥ - كتاب الصباح ■ بدر الدين بن مالك ، المطبعة الخيرية الطبعة الأولى سنة ١٣٤١ هـ .
- ١٣٦ - كتاب التنبيه ■ أبو عبيد البكري ، طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .  
طبعة أولى .
- ١٣٧ - لسان العرب ■ جمال الدين بن منظر ، طبع بيروت سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م  
وكذا طبع دار المصرية للتأليف والترجمة مصر عن طبعة بولاق .
- ١٣٨ - مفتاح السعادة وصباح السيادة : طاش كبرى زاده ، تحقيق كامل بكـرى  
ومجد الوهاب أبو النور ■ مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ، نشر  
دار الكتب الحديثة .
- ١٣٩ - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ■ طبعة دمشق ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ١٤٠ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ( الخطط المقرئية ) : أحمد بن علي  
ابن عبد القادر المعروف بالمقرئ طبعة جديدة بالأوفست ، نشر مؤسسة الحلبي
- ١٤١ - مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير : الامام محمد الرازي فخر الدين ، المطبعة  
الخيرية بإطنية مصر المحمية سنة ١٣٠٨ هـ ■ والمطبعة المأمورة  
الشرقية سنة ١٣٢٤ هـ .
- ١٤٢ - المخول في التاريخ من جنكيز خان الى هولاء : الدكتور فؤاد الصياد ، طبع  
دار القلم بالقاهرة ١٩٦٠ م .
- ١٤٣ - مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : أمين الخولي ، طبع ونشر  
دار المعرفة ■ الطبعة الأولى سنة ١٩٦١ م .
- ١٤٤ - المجددون في الاسلام : عبد المتعال الصمدي ، طبع دار الحماض بمصر ،  
نشر مكتبة الآداب بالجاميز ■ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٤٥ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : الراغب الأصبهاني ■ مطبعة  
أبراهيم المولى بمصر سنة ١٢٨٧ هـ .
- ١٤٦ - معاهد التصحيح على شواهد التلخيص : الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ■  
تحقيق محمد محسن الدين عبد الحميد ■ مطبعة الصحادة سنة ١٣٦٧ هـ  
١٩٤٧ م نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

- ١٤٧ - المستقصى في أمثال العرب : جزار الله الزمخشري ، طبع الهند سنة ١٣٨١ هـ  
١٩٦٢ م .
- ١٤٨ - المفضليات : أبو العباس المفضل بن محمد الضبي ■ شرح حسن السندوسى ■  
المطبعة الرحمانية بمصر ■ الطبعة الأولى سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م .
- ١٤٩ - معجم الشعراء : أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ■ تحقيق عبد الستار  
فراج ، مطبعة عيسى البابى الحلبي سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ١٥٠ - الموشح للمرزباني : تحقيق علي الهجاوي ، مطبعة دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥ م .
- ١٥١ - مجالس ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ■ تحقيق عبد السلام هارون  
طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٨ م .
- ١٥٢ - مخازن البارودي : محمود سامي البارودي ، مطبعة الجريدة بمصر سنة  
١٣٢٧ هـ ، ١٣٢٩ هـ .
- ١٥٣ - مجمع الأمثال للميداني : المطبعة البهية المصرية سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م .
- ١٥٤ - ملاح أدبية : الدكتور أحمد الشراص ■ مطبعة الرسالة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٥٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل .
- ١٥٦ - الموطأ : الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ■  
مطبعة عيسى البابى الحلبي ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ١٥٧ - المحتسب في تعيين وجوه صفات القراءات والايضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن  
جنى ، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار  
والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، طبع المجلس الأعلى للشئون  
الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .
- ١٥٨ - مفتاح العلوم : أبو يعقوب السكاكي ■ المطبعة الأدبية بمصر ، الطبعة الأولى  
سنة ١٣١٢ هـ .
- ١٥٩ - معجم الأدباء : ياقوت الحموي ■ نشر دار المأمون بمصر سنة ١٩٣٦ م .
- ١٦٠ - النمل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق دكتور  
أحمد الحوفي ودكتور بدوي طبانة ■ طبع ونشر نهضة مصر يدون تاريخ  
وكذا مطبعة الرسالة نشر نهضة مصر ■ الطبعة الأولى سنة ١٣٨١ هـ  
١٩٦٢ م .
- ١٦١ - المطول ■ محمد الدين التفازاني ، مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠ هـ .

- ١٦٢ - مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شرح التلخيص : ابن يعقوب المغربي  
مطبعة السعادة بمصر الطبعة الثانية ١٣٤٣ هـ .
- ١٦٣ - الموضوعات الكبرى ■ ملاعلى قارى ، طبع بيروت سنة ١٩٧١ م .
- ١٦٤ - معاني القرآن للأخفش ■ مخطوط بمصهد المخطوطات جامعة الدول العربية رقم ٩٨ تفسير مصنف غير مفهرس .
- ١٦٥ - المثنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخریج ما في الاحياء من الأخبار ■ زين الدين عبد الرحيم العراقي ، بهامش الاحياء طبعة مصطفى الحلبي ١٩٣٩ م .
- ١٦٦ - نقد الشعر ■ قدامة بن جعفر ■ شرح محمد عيسى منون ، المطبعة الميمنية سنة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م .
- ١٦٧ - نقاض جدير والفردى : طبع بغداد .
- ١٦٨ - نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النهرى ■ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م .
- ١٦٩ - نهاية الايجاز في دراية الاعجاز : فخر الدين الرازى ■ مطبعة الآداب والمؤيد سنة ١٣١٧ هـ .
- ١٧٠ - النجوم الزاهرة ■ جمال الدين أبو الحسن الأتابكي ■ مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٢٥ هـ .
- ١٧١ - هدية العارفين ( أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ) : اسماعيل باشا البغدادي مطبعة المصروف باستانبول .
- ١٧٢ - الوساطة بين المتنبى وخصومه : القاضي على بن عبد المميز الجرجاني ■ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ■ مطبعة عيسى البابى الحلبي ■ الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ١٧٣ - الوشى المرقوم في حل المنظوم : ضياء الدين بن الأثير ■ مطبعة ثمرات الفنون سنة ١٢٩٨ هـ .
- ١٧٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ■ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ١٧٥ - يتيمة الدهر في محاسن أهل مصر : أبو منصور الثعالبي ■ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازى بالقاهرة ■ الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م نشر مكتبة الحسين التجارية .

فهرس موضوعات كتاب ( التبيان في البيان )

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة كتاب التبيان .....	١
الفن الأول في الالافقة .....	٣
علم المعاني ١ ( وتقسيم التراكيب - موضوع علم المعاني - السى	
خبرية وطلبية ) .....	٤
باب في الاسناد .....	٥
باب في المسند اليه .....	٨
تتميم .....	١٣
باب في المسند .....	٣١
تذييل .....	٣٤
تتميم .....	٣٥
تكميل .....	٣٨
تتميم .....	٣٩
باب في التقديم والتأخير .....	٤٨
فصل في تقديم الفاعل المعنوى .....	٤٨
فصل في تقديم المفعول .....	٥٠
فصل في تقديم المجبور .....	٥١
فصل في تقديم الياقاع بين الممولات .....	٥١
تكميل .....	٥٦
باب في الفصل والوصل .....	٦٠
البحث الأول في الفصل لفقدان التشريك .....	٦٢
البحث الثانى في الفصل لفقدان التفاير .....	٦٤
البحث الثالث في الفصل لفقدان الجامع .....	٦٦
البحث الرابع في الفصل لفقدان الاتفاى .....	٦٧
باب الایجاز والاطناب .....	٧٠
الایجاز .....	٧١



الموضوع	رقم الصفحة
الاطناب .....	٧٧
تذييل .....	٨٠
الطلب وأنواعه .....	٨٢
علم البيان .....	٩٢
الأصل الأول في التشبيه .....	٩٢
الفصل الأول في الطرفين .....	٩٣
الفصل الثاني في الوجه .....	٩٥
تتميم .....	١٠١
الفصل الثالث في الغرض .....	١٠٢
الفصل الرابع في الأحوال .....	١٠٥
تذييل .....	١٠٩
الفصل الخامس في الأداة .....	١١١
خاتمة .....	١١٤
الأصل الثاني في المجاز .....	١١٥
( وتقسيم المجاز الى عقلى ولغوى وتقسيم المجاز اللغوى الى	
مرسل واستعارة )	
المجاز المرسل .....	١١٦
الاستعارة .....	١٢٢
المجاز العقلى .....	١٤٠
تذييل .....	١٤٢
الأصل الثالث في الكلاسيكية .....	١٤٥
الرمز .....	١٤٥
التلويح .....	١٤٦
الايحاء .....	١٤٨
التعريض .....	١٥٣
خاتمة .....	١٥٦

الموضوع	رقم الصفحة
علم البديع	١٥٨
الباب الأول في التحسين الراجع الى المعنى	
الالتفات	١٥٨
التجويد	١٦٠
الخطاب العام	١٦٣
التغليب	١٦٤
التجاهل	١٦٤
الأسلوب الحكيم	١٦٥
الأيهام	١٦٧
التوجيه	١٦٩
اللفز	١٧٠
الابتداع	١٧١
فصل في بدائع التحسين	١٧٥
المذهب الكلامي	١٧٨
حسن التمثيل	١٧٩
المراجعة	١٨٣
الاغراق	١٨٥
الكلام الجامع	١٨٧
ايراد المثال	١٩٣
الباب الثاني : في التحسين الراجع الى اللفظ والمعنى	
المطابقة	١٩٤
المقابلة	١٩٧
المشاكلة	١٩٩
المزاوجة	١٩٩
مراعاة النظر	٢٠٠
التكرار	٢٠٦
الطرود والمكس	٢١٢

الموضوع	رقم الصفحة
التشبيب	٢١٣
التذليل	٢١٣
التكميل	٢١٥
الايفال	٢١٦
التقسيم	٢١٧
الترقى	٢١٩
الاعتراض	٢٢١
الاستطراد	٢٢٣
الاستباج	٢٢٤
الادماج	٢٢٥
تأكيد المدح بما يشبه الذم	٢٢٦
الرجوع	٢٢٧
التفويف	٢٢٧
التطريز	٢٢٨
الارصاد	٢٢٨
التفسير الخفى	٢٣٠
اللف والنشر	٢٣١
الجمع	٢٣٢
التفويق	٢٣٣
التقسيم	٢٣٤
الجمع مع التفويق	٢٣٤
الجمع مع التقسيم	٢٣٥
الجمع مع التفويق والتقسيم	٢٣٦
الجمع مع التقسيم مع الجمع	٢٣٨
تذليل	٢٣٨
التضمين	٢٤٠
الاقتراب	٢٤٣
المقد	٢٤٥

الموضوع	رقم الصفحة
الجل	٢٥١
التلويح	٢٥٣
فصل في اتفاق الكلامين	
النسخ	٢٥٦
السلخ	٢٥٧
المسخ	٢٦٤
الاحتذاء	٢٦٤
الموارد	٢٦٥
خاتمة في حسن ملائمة الكلام	٢٦٨
الفن الثاني في الفصاحة	٢٧٦
الباب الأول : في أوصاف اللفظة المفردة	٢٧٨
تنظيم	٢٨٥
الباب الثاني في أوصاف التراكيب	٢٨٦
أنواع الصنعة البديعية ما يختص بحسن اللفظ	
الجناس	٢٨٦
المكس والتهديل	٢٩٤
رد العجز على الصدر	٢٩٦
التصريح	٢٩٨
الترصيع	٢٩٩
السجع	٣٠٠
لزوم ما لا يلزم ( الاعنات )	٣٠٢
خاتمة	٣١٢
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	٣٢٥
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٣٥٩
فهرس الأمثال	٣٦٢
فهرس الأبيات الشعرية	٣٦٣
فهرس أنصاف الأبيات	٣٦٨
أهم مصادر البحث ومراجعته	٣٩٩
فهرس الموضوعات	٤١٠